شوارق النصوص

في تكذيب فضائل اللصوص

تأليف
السيد حامد حسين الموسوي
النيسابوري الهندي اللكهنوي
1246 هـ - 1306 هـ

تحقيق: طاهر السلامي

فهرس المطالب

- ترجمة المؤلّف
- كلمة المحقق
- « الصفحة الاولى من النسخة الخطيّة »
- « الصفحة الاخيرة من النسخة الخطيّة »
- مقدمة المؤلّف

الباب الاوّل
في ذكر جملة من الفضائل الموضوعة والمدائح المصنوعة
التي افتراها المرجفون وافتعلها الواضعون في أبي بكر

- الفصل الاوّل: في تجلّي الله لابي بكر
- الفصل الثاني: في وضوء أبي بكر ولحوقه بصلاة الجماعة
- الفصل الثالث: في إختيار روح أبي بكر
- الفصل الرابع: في إحادة العذاب عن المحبّ لابي بكر
- الفصل الخامس: في أنّ لابي بكر قبّة ينظر منها إلى الله تعالى
- الفصل السادس: في سلام الله لابي بكر وسؤاله الرضا
- الفصل السابع: في أن دخول الجنّة مشروط بمحبّة أبي بكر

الفصل الثامن: في جعل الله أبا بكر خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

- الفصل التاسع: في تقديم الله لابي بكر
- الفصل العاشر: في تسمية أبي بكر في السماء بالحليم
- الفصل الحادي العاشر: في قدوم أبي بكر يوم القيامة على ناقة
- الفصل الثاني عشر: في كون أبي بكر بين خليل وحبيب
- الفصل الثالث عشر: في كتابة اسم أبي بكر خلف اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل الرابع عشر: في النهي عن إمامة القوم وأبو بكر فيهم
- الفصل الخامس عشر: في كراهية الله لان يخطأ أبو بكر
- الفصل السادس عشر: في ركوب أبي بكر فرس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل السابع عشر: في أنّ حبّ أبي بكر وشكره واجب على الامة
- الفصل الثامن عشر: في إعطاء أبي بكر ثواب من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل التاسع عشر: في شفاعة أبي بكر للامّة وطيب ماله
- الفصل العشرون: في عدم محاسبة أبي بكر يوم القيامة
- الفصل الحادي والعشرون: في محبّة الله تعالى لابي بكر وعدم تعذيب من يحبّه
- الفصل الثاني والعشرون: في أنّ لابي بكر درج في الجنة
- الفصل الثالث والعشرون: في جعل أبي بكر في السماء صادقاً وفي الارض صديّقا ً

- الفصل الرابع والعشرون: في علم أبي بكر بالتوحيد
- الفصل الخامس والعشرون: في علم أبي بكر ونسبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل السادس والعشرون: في أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر كفوسي رهان
- الفصل السابع والعشرون: في نور قلب أبي بكر
- الفصل الثامن والعشرون: في غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغضب أبي بكر
- الفصل التاسع والعشرون: في ترجيح إيمان أبي بكر على إيمان أهل الارض
- الفصل الثلاثون: في أنّ أبا بكر خير الناس
- الفصل الحادي والثلاثون: في شفاعة أبي بكر
- الفصل الثاني والثلاثون: في منزلة أبي بكر عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل الثالث والثلاثون: في عدم تكذيب أبي بكر للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل الرابع والثلاثون: في منزلة أبي بكر من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل الخامس والثلاثون: في رفقة أبي بكر للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنة
- الفصل السادس والثلاثون: في مشاورة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر

الباب الثاني
في تكذيب بعض ماروا من عجائب الهذر في فضائل عمر

- الفصل الاوّل: في أنّه أوّل من يعطُى كتابه بيمينه

الفصل الثاني: في تجويز النبوّة لعمر

- الفصل الثالث: في كثرة فضائل عمر
- الفصل الرابع: في خيريّة عمر
- الفصل الخامس: في غضب الله لغضب عمر
- الفصل السادس: في مباهاة الله بعمر
- الفصل السابع: في بكاء الاسلام لموت عمر
- الفصل الثامن: في أنّ عمر سراج أهل الجنّة
- الفصل التاسع: في توقير الملائكة لعمر
- الفصل العاشر: في مصافحة الحقّ لعمر
- الفصل الحادي عشر: في ملازمة الحقّ لعمر
- الفصل الثاني عشر: في تسمية عمر بالفاروق
- الفصل الثالث عشر: في دلالة حديث الدلو على فضل عمر
- الفصل الرابع عشر: في علوّ درجة عمر
- الفصل الخامس عشر: في نزول القرآن تأييداً لعمر
- الفصل السادس عشر: في تفضيل عمر على الناس
- الفصل السابع عشر: في نزول آية الحجاب علىرأي عمر

- الفصل الثامن عشر: في إعزاز الاسلام بعمر
- الفصل التاسع عشر: في علم عمر ونسبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
- الفصل العشرون: في خوف الشيطان من عمر
- الفصل الحادي والعشرون: في عدم محبّة عمر للباطل
- الفصل الثاني والعشرون: في مهابة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمر
- الفصل الثالث والعشرون: في فرار شياطين الانس والجنّ من عمر

الباب الثالث
في بيان بعض ما افتعلوه في الشيخين معاً
مما لا يخفى شناعته على من سمع الحقّ ووعاه

- الفصل الاوّل: في ما أعدّ لمحبيّهما في الجنةّ
- الفصل الثاني: في افتخار الجنّة بقرينها بهما
- الفصل الثالث: في حبّهما يُدخل إلى الجنةّ
- الفصل الرابع: في عدم إنعتاق مبغضهما من النار
- الفصل الخامس: في أنّهما وزرا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والاخرة
- الفصل السادس: في إستغفار الملائكة لمحبّهما ولعن من أبغضهما
- الفصل السابع: في أنّهما والنبّي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقوا من تربة واحدة
- الفصل الثامن: في إختصاصهما بالسبق بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

- الفصل التاسع: في أنهما خير الاوّلين والاخرين
- الفصل العاشر: في أنّهما للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة هارون من موسى
- الفصل الحادي عشر: في انّ حبهّما هو السنةّ
- الفصل الثاني عشر: في أنّ مبغضهما منافق
- الفصل الثالث عشر: في أنهما يثابان بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على الاسلام
- مصادر الكتاب

ترجمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم أجمعين من الاولين والاخرين.

وبعد، لا شك أنّنا حينما نبتغي ترجمة حياة صاحب هذا الاثر القيم، سليل العترة الطاهرة، وثمرة الشجرة المباركة السيد حامد حسين بن السيد محمد قلي الموسوي النيشابوري الهندي اللكهنوي، فإنّنا لا نستطيع أن نفي بما هو حق حقيق من علمه وفضله، ومنزلته ومقامه، وتفانيه في خدمة الدين، والذب عن مذهب الائمة الميامين، لكننا نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لتبيين ماينبغي ذكره في حق هذا الرجل العظيم.

ولهذا لابد لنا أن نذكر موجزاً عن البيت والاسرة التي نشأ فيها والسلالة التي تفرع منها:

لقد صبّ الله سبحانه وتعالى الطافه على هذا البيت الشريف، حتى حوى على جلّة من العلماء والاعلام الذين قل نظيرهم في الفضائل والتفاني لخدمة الاسلام والدين الحنيف، حتى عجز البيان عن إحصاء مناقبهم وفضائلهم، وخير ماذكر في حقهم هو قول الشيخ الفاضل الحجة الطهراني حيث قال (رحمه الله):

«إنّ هذا البيت الجليل من البيوت التي غمرها الله برحمته، فقد صبّ سبحانه وتعالى على أعلامه المواهب، وأمطر عليهم المؤهلات، وأسبل عليهم

القابليات، وغَطاهم بالالهام، وأحاطهم بالتوفيق، فقد عرفوا قدر نعم الله عليهم فلم يضيعوها، بل كرسوا حياتهم وبذلوا جهودهم وأفنوا أعمارهم في الذبّ عن حياض الدين، وسعوا سعياً حثيثاً في تشييد دعائم المذهب الجعفري، فخدماتهم للشرع الشريف وتفانيهم دون إعلان كلمة الحق غير قابلة للحدّ والاحصاء، ولذا وجب حقهم على جميع الشيعة الامامية، ممن عرف قدر نفسه واهتم لدينه ومذهبه...»[1].

واصول هذا البيت الشريف ترجع الى سادات نيشابور الذين هاجروا الى الهند، واستقروا في مناطقها وبالتحديد في بلدة كنتور[2]، وذلك في النصف الاوّل من القرن السابع الهجري، بعد هجوم المغول على نيشابور وضواحيها بقيادة جنگيزخان، ويتصل نسبهم الى الامام السابع من أئمة أهل البيت الامام موسى الكاظم (عليه السلام).

وقبل هجوم جنگيزخان على نيشابور سنة 617 هـ وحصول القتل العام لاهالي هذه المدينة اثر ثورتهم على الحاكم المنصوب من قبله ابن اخته خان داماد وقتله، قام جماعة من كبار العلماء والصلحاء بمغادرة هذه المدينة وترك ديارهم

والمهاجرة الى مناطق عديدة، فكان من جملة هؤلاء السيد شرف الدين وأخوه السيد شمس الدين، من أحفاد السيد الاطهر ذي المناقب الملقب

(1) اعلام الشيعة ـ الكرام البررة: 2 / 148.

(2) كنتور بلدة تابعة لمدينة بارابنكي في منطقة اوّاراداش (يو. پي) الهندية، تعرف سابقاً بكانتاراني، يرجع قدمها الى آلاف السنين، تقع في مكان مرتفع بجانب نهر گاگره ولها عدّة مناطق، منها جشتيان في الشمال، وخواجه في الغرب، ومانجه گاؤن في الوسط، ومشايخ مدريان التي تتميز بكثر نفوس سكانها وترجع اصولهم الى ميتي مدار ابن القاضي محمود من خلفاء بديع الدين المنسوب لعبد الله الاصغر بن عثمان بن عفان، المتوفي سنة 847 هـ في كنتور، وبين منطقة مانجه گاؤن وخواجه تقع منطقة السادات.

بالمهدي والمعروف بالسيد المحروق، إذ أنهما غادرا المدينة متجهين الى الهند عن طريق تركستان، وبعد إقامة قصيرة في لاهور سافرا الى مناطق اخرى من الهند.

فتوجه السيد شمس الدين الى بنگاله وأقام فيها، ويعود أولاده إلى يومنا هذا بالسادة الموسوية، أمّا السيد شرف الدين فتوجه الى بلدة كنتور وأقام فيها، وكان هو من العلماء الكبار والمتميزين بكمالات ظاهرية ومعنوية، وظف أيام حياته كافة في التبليغ والوعظ وارشاد الناس في منطقة كنتور ونواحيها.

وبعد وفاة السيد شرف الدين، خلفه ابنه السيد علاء الدين الذي تلقى العلوم والمعارف الاسلامية منه، وكانت له شهرة بين العامة والخاصة، يحضر عنده المريدون والمعتقدون به من جميع المناطق للانتفاع من خزين علومه، وكان اضافة لعمله في التبليغ والارشاد منشغلاً بالتأليف والتصنيف وله كتاب في علم الكيمياء ألفه سنة 716 هـ[1]، ووافته المنية في (كنتور)، وقبره زار إلى يومنا هذا من قبل العامة والخاصة.

كان للسيد علاء اثنان من الاولاد: السيد جلال الدين الذي قتل شهيداً على يد ملك دهلي (محمد تغلق) آن ذاك[2]، والسيد جمال الدين الذي خلف أباه في

(1) ورد اسم هذا الكتاب في آخر كتاب حقيقة الانساب لاحد علماء الهند.

(2) استمر ملك محمد تغلق لدهلي ونواحيها من 725 ـ 752 هـ، كان معانداً للشيعة بشكل خاص، وكان يعمل على فناء السادة والموالين لبيت العصمة والطهارة، فعندما وصل الى اسماعه بتوجه الناس الى السادات الموجودين في بلدة كنتور، أمر باحضار السيد علاء الدين وكان يقصد قتله وعائلته، لكنه عندما نظر للسيد علاء وشاهد في وجهه سيماء الولاية الحيدرية خاف وانثنا عن عزمه، فطلب منه مرافقته مع الجيش ليبقيه تحت نظره، لكن السيد علاء اعتذر لكبر سنه وعدم طاقته، فغضب محمد تغلق لذلك، وقال: «اذا كنت لا تستطيع فأولادك يستطيعون»، وبهذا صحب السيد جمال والسيد جلال جيش محمد تغلق

رغماً عنهما، وبصحبتهم للجيش تأثر الكثير من اوائده باخلاق هؤلاء السادة، مما حدى لبعض الحاسدين الوشاية عليهم عند محمد تغلق وحذروه من احتمال انقلاب الجيش عليه بسببهم، ومن غير تحقيق احضر محمد تغلق السيدين وأمر بقتل السيد جلال الدين، وبعد أن هدء غضبه ندم على فعله فأمر بإرجاع السيد جمال الدين الى بلده، وعندما وصل السيد جمال الدين الى كنتور كان والده قد انتقل الى جوار رحمة ربه، وباصوار من الناس جلس مكان أبيه للوعظ والارشاد، ولا تعرف سنة وفاته بالتحديد، لكن ذكر في بعض مصنفاته أنه التقى بالشيخ أبو البركات والشيخ يحيى اودهي في دهلي.

الجدير بالذكر، كان سادات كنتور لا يظهرون تشيعهم لشدة معادات محمد تغلق وباقي سلاطين الهند للشيعة، ولم يكن أي أحد من هؤلاء السادة يظهر تشيعه بسبب التقية، لكن من خلال قبورهم يعلم انهم شيعة من اتباع مذهب اهل البيت (عليهم السلام). فالذي يذهب لمقبرة السيد علاء الدين وأولاده الواقعة في الجانب الغربي لمدينة كنتور في البستان المسمى بـ (پنج انبه)، يراها مسطحة وهذه من علامات التشيع، حيث صرح اهل السنة بأنهم عدلوا عن تسطيح القبور الى تسنيمها لانه اصبح شعاراً للشيعة، كما ذكر محمد القوالي الشافعي في بعض مصنفاته.

الدعوة، وكان كل منهما عالماً فاضلاً ذا كمالات.

كان السيد جمال الدين ابن السيد شهاب الدين أبي المظفر حسين الملقب بسيد السادات والمعروف بالسيد علاء الدين أعلى بزرك، هو الجد الحادي عشر للمؤلف كما هو الملحوظ من سلسلة النسب لوالده السيد محمد قلي المذكورة في كتاب تكملة نجوم السماء:

«السيد محمد قلي ابن السيد محمد حسين المعروف بالسيد الله كرم ابن السيد حامد حسين ابن السيد زين العابدين ابن السيد محمد المعروف بالسيد الولاقي ابن السيد محمد المعروف بالسيد مدا ابن السيد حسين المعروف بالسيد ميئهر ابن السيد جعفر ابن السيد علي ابن السيد كبير الدين ابن السيد شمس الدين ابن السيد جمال الدين ابن

السيد شهاب الدين أبي المظفر حسين الملقب بسيد السادات المعروف بالسيد علاء الدين أعلى بزرك ابن السيد محمد المعروف بالسيد عز الدين ابن السيد شرف الدين أبي طالب المعروف بالسيد الاشرف ابن السيد محمد الملقب بالمهدي المعروف بالسيد محمد المحروق ابن حمزة بن علي بن أبي محمد بن جعفر بن مهدي بن أبي طالب بن عليّ بن حمزة بن أبي القاسم حمزة ابن الامام أبي إبراهيم موسى الكاظم ابن الامام أبي عبد الله جعفر الصادق ابن الامام أبي جعفر محمد الباقر ابن الامام أبي محمد علي زين العابدين ابن السبط الشهيد الامام أبي عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين»[1].

ولد السيد محمد قلي والد المؤلف يوم الاثنين الخامس من شهر ذي القعدة

(1) وقد وجدنا للسيد محمد قلي شجرة نسب اخرى منقولة عن كتاب حقيقة الانساب المطبوع في الهند:

«السيد محمد قلي ابن السيد محمد حسين المعروف بالسيد الله كرم ابن السيد حامد حسين ابن السيد زين العابدين ابن السيد محمد المعروف بالسيد الولاقي ابن السيد محمد المعروف بالسيد مدّا ابن السيد حسين المعروف بالسيد ميتي ابن السيد حسين ابن السيد جعفر ابن السيد علي ابن السيد كبير الدين ابن السيد شمس الدين ابن السيد الجليل جمال الدين ابن السيد الاجل شهاب الدين أبي المظفر حسين الملقب بسيد السادات المعروف بالسيد علاء الدين اعلى بزرك ابن السيد محمد المعروف بالسيد عز الدين ابن السيد الاوحد شرف الدين ابي طالب المعروف بالسيد الاشرف ابن السيد الاطهر ذو المناقب محمد الملقب بالمهدي المعروف بالسيد محمد المحروق ابن حمزة بن علي بن ابي محمد بن جعفر بن مهدي بن ابي طالب بن علي بن حمزة بن ابي القاسم حمزة بن الامام أبي اواهيم موسى الكاظم ابن الامام ابي عبد الله جعفر الصادق ابن الامام أبي جعفر محمد الباقر ابن الامام ابي محمد زين العابدين ابن السبط الشهيد ريحانة الرسول وقرة عين المرتضى والبتول ابي عبد الله الحسين ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سلام الله عليهم».

سنة 1188 هـ في بلدة كنتور، كان متكلماً ومحققاً، كثير التتبع، جامعا بين المعقول والمنقول، جدليا حسن المناظرة، من كبار علماء الامامية في الهند، كان له إهتمام بالغ في الرد على المخالفين وأجاد في ذلك، نصّب من قبل الحكومة آن ذاك بعنوان قاضي القضاة لمدينة ميرت، وشغل أمر القضاء لمدة أربعة عشر عاماً، وفي هذه الفترة ألّف كتابه المعروف (أحكام العدالة العلوية)، ومن آثاره حسينية كبيرة موجودة الى يومنا هذا في مدينة ميرت وتعرف باسم الحسينية القديمة (بيرانا امامبارة) يقام فيها العزاء يوم عاشوراء.

درس السيد محمد قلي العلوم الاسلامية عند والده السيد محمد حسين الذي كان من العلماء الكبار في عصره، وبعد أن أتم مقدمات الفقه والاصول سافر الى مدينة لكهنو لاكمال الدراسة، فدرس أكثر العلوم العقلية عند علماء أهل السنّة، بعدها حضر عند السيد دلدار علي النقوي أول المجتهدين في شمال الهند والملقب بسيد العلماء، فأتم عنده الفقه والاصول.

قال بعضهم في ترجمة هذا السيد: لم يذكر المترجمون له من أساتذته سوى الامام الاكبر السيد دلدار علي النقوي، ولعله لم يأخذ إلا منه ولم يحضر على غيره....

وعندما يعرف صاحب تذكرة العلماء تلامذة السيد دلدار علي النقوي يذكره بقوله:

«ومن جملة هؤلاء كان المدقق والمحقق، الفاضل الارزعي، السيد الجليل الاوحدي الالمعي، السيد محمد بن محمد بن حامد الكنتوري المشهور بالسيد محمد قلي، الاوحد المتفرد في الفضل والكمالات، والمبارزة في ميادين

البحث والمناظرات»[1].

وذكره صاحب كتاب نجوم السماء في تذكرته، فقال:

«مولانا المفتي السيد محمد قلي خان ابن السيد محمد حسين ابن السيد حامد حسين ابن السيد زين العابدين الموسوي

النيشابوري، من أكابر المتكلمين العظام، وأجلة العلماء الاعلام، وأساطين المناظرين الفخام، جدّ وجهد في إعلاء لواء الشريعة وحماية الدين والملّة، وصيته في ألسّنة الجمهور مشهور، ونوادر تحقيقاته وغرائب تدقيقاته ومحامد صفاته ومعالي كرامته في مصنفات متأخري المؤلفين موقومة، وصيت فضله وكمال مصنفاته في علم التفسير دليل واضح وحجة موهنة على غزارة علمه وفضل تبحره، وعلو مرتبته، وبالجملة: لا يمكن الاحاطة بتوصيفه وتعريفه»[2].

وعلى الرغم من صرف السيد محمد قلي أكثر عمره الشريف في الوعظ والارشاد ورفع إبتلاءات المسلمين ومشكلاتهم، ألف كتباً ومصنفات قيمة وعظيمة في مجال الدفاع عن المذهب الحق، وقد قل نظيره في التحقيق والتدقيق في جميع العلوم الاسلامية، فكان متبحراً بالتفسير والفقه والحديث والصرف والنحو والمناظرة، وكانت من جملة مؤلفاته:

1. أبنية الافعال في علم الصرف: كتاب ألّفه لإولاده.
2. تكميل الميزان لتعليم الصبيان (تكميل الميزان في علم الصرف)[3].

---

(1) تذكرة العلماء.

(2) تذكرة نجوم السماء.

(3) الذريعة: 4 / 416.

3. تطهير المؤمنين من نجاسة المشركين: باللغة الفارسية.[1]
4. تقريب الافهام في تفسير آيات الاحكام: مجلدان باللغة الفارسية.[2]
5. أحكام العدالة العلوية: باللغة الفارسية[3]، يحتوي على مقدمة واثني عشر باباً وخاتمه، وهو في تعريف القاضي والمفتي والاحكام المتعلقة بهما، ترجم إلى اللغة الاوردية وطبع.
6. الاجناد الاثنى عشرية المحمدية: في رد التحفة الاثنا عشرية، باللغة الفارسية، وهو عبارة عن مجموعة كتب رد فيها على أبواب كتاب التحفة، كان منها:
   أ. السيف الناصري: في جواب الباب الاوّل للتحفة.
   ب. تقليب المكائد: في جواب الباب الثاني للتحفة.
   ج. برهان السعادة: في جواب الباب السابع للتحفة.
   د. تشييد المطاعن لكشف الضغائن: في جواب الباب العاشر للتحفة.
   و. مصارع الافهام: في رد الباب الحادي عشر للتحفة.
7. الاجوبة الفاخرة في رد الاشاعرة، باللغة الفارسية.[4]

---

(1) الذريعة: 4 / 202.

(2) الذريعة: 4 / 466.

وذكر انه موجود في المكتبة الناصرية بخط مؤلفه وفي بعض الاوراق توجد حواشي للعلامة السيد حامد حسين.

(3) الذريعة: 1 / 299.

(4) الذريعة: 2 / 677.

8 . الشعلة الظفوية: رد على الشوكة العمرية لرشيد الدين الدهلوي.[1]

9 . الفتوحات الحيدرية: رد على كتاب الصواط المستقيم لعبد الحق الدهلوي[2].

10 . رسالة في التقية.[3]

11 . الحواشي والمطالعات.[4]

12 . رسالة في الكبائر.[5]

13 . نفاق الشيخين بحكم أحاديث الصحيحين.

وتوفي السيد محمد قلي في الرابع من محرم سنة ألف ومئتين وستين للهجرة[6]، وقد أرخه العلامة السيد محمد عباس التستري بقوله:

«لموته هو اقبال يوم عاشوراء...».

أمّا أولاده فجميعهم علماء أصحاب تصانيف ومؤلفات، أكبرهم السيد سراج الدين كبير الفضل، وحكيم عصره، وفيلسوف زمانه، والسيد إعجاز حسين الذي كان من أكابر رجال الشيعة في الهند ومن أعاظم علمائهم، صاحب تصانيف عديدة ومؤلفات مفيدة، توفي في لكنهو عام 1386 هـ، وحمل نعشه الى العراق ودفن في كربلاء في الصحن الشريف، أمّا أعلمهم وأفضلهم وأشهرهم، بل

(1) الذريعة: 14 / 199.

(2) الذريعة: 16 / 116.

(3) الذريعة: 4 / 405.

(4) القول الجلي في ترجمة السيد محمد قلي.

(5) الذريعة: 17 / 259.

(6) وقيل سنة 1261 هـ.

أفضل أعلام عصره الذي لا يشق له غبار في فنون الكلام والمناظرة، وسعة الاطلاع وقوة الاحتجاج، أصغرهم سنّاً السيد حامد حسين صاحب هذا الكتاب.

السيد حامد حسين بن السيد محمد قلي

ولد عام 1246 هـ بلكنهو، لقّب بآية الله في العالمين، ومجدد الملّة، ومحي الدين، وحجة الحق على الخلق، العلامة الجليل القدر، المجاهد الكبير، لسان الفقهاء والمجتهدين، ترجمان الحكماء والمتكلمين، كان من ثقات علماء الامامية ومن أعيان فقهاء الاثنى عشرية، الجامع للعلوم العقلية والنقلية، البارع في علوم الحديث والاخبار، المتضلع في معرفة أحوال الرجال، الواسع الاطلاع في الاثار، الفاني عمره بالتأليف والتنقيب.

والذي لا يسعنا التعريف به إلاّ بذكر كلمات العلماء في حقه.

قال العلامة الحجة الامين في كتابه أعيان الشيعة:

«كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن أسرار الديانة، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف، علامة نحريراً ماهراً بصناعة الكلام والجدل، محيطاً بالاخبار والاثار، واسع الاطلاع، كثير التتبع، دائم المطالعة، لم ير مثله في صناعة الكلام والاحاطة بالاخبار والاثار في عصره، بل وقبل عصره بزمان طويل وبعد عصره حتى اليوم.

ولو قلنا: إنّه لم ينبغ مثله في ذلك بين الامامية بعد عصر المفيد والمرتضى لم نكن مبالغين، يعلم ذلك من مطالعة كتابه (العبقات)، وساعده على ذلك مافي

بلاده من حرية الفكر والقول والتأليف والنشر، وطار صيته في الشرق والغرب وأذعن لفضله عظماء العلماء.

وكان جامعاً لكثير من فنون العلم، متكلماً، محدثاً، رجالياً، أديباً، قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة».

وقال العلامة الشيخ الطهراني في كتابه طبقات أعلام الشيعة:

«من أكابر متكلّمي الامامية، وأعاظم علماء الشيعة المتبحرين في أوليات هذا القرن، كان كثير التتبع، واسع الاطلاع والاحاطة بالاثار والاخبار والتراث الاسلامي، بلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد من معاصريه ولا المتأخرين عنه، بل ولا كثير من أعلام القرون السابقة، أفنى عمره الشريف في البحث عن أسرار الديانة، والذب عن بيضة الاسلام وحوزة الدين الحنيف، ولا أعهد في القرون المتأخرة من جاهد جهاده، وبذل في سبيل الحقائق الراهنة طارفه وتلاده، ولم تر عين الزمان في جميع الامصار والاعصار مضاهياً له في تتبعه وكثرة إطلاعه، ودقته وذكائه وشدة حفظه وضبطه.

قال سيدنا الحسن الصدر في (التكملة): كان من أكابر المتكلمين، وأعلام علماء الدين وأساطين المناظرين المجاهدين، بذل عمره في نصرة الدين وحماية شريعة سيد المرسلين والائمة الهادين، بتحقيقات أنيقة وتدقيقات رشيقة، وإحتجاجات برهانية، وإلزامات نبوية، وإستدلالات علوية، ونقوض رضوية حتى عاد الباب من (التحفة الاثني عشرية) خطابات شعرية وعبارات هندية تضحك منها البرية، ولا عجب:

فالشبل من ذاك العزبر وانما تلد الاسود الضاريات أسودا»

وقال المحقق الشيخ محمد علي التبريزي في كتابه ريحانة الادب ما تعريبه:

«حجة الاسلام والمسلمين، لسان الفقهاء والمجتهدين، ترجمان الحكماء والمتكلمين، وأركان علماء الامامية، ووجوه وأعيان فقهاء الاثنى عشرية، جامع العلوم العقلية والنقلية اضافة الى علومه الدينية والفقهية، معروف في علم الحديث والاخبار، ومعرفة أحوال رجال الفريقين وعلم الكلام، كان مهتم في الدفاع عن حوزة الدين وبيضة الشريعة، وكان تمام عمره الشريف مشغول بالتأليف».

وقال العلامة المحدث الشيخ القمي في كتابة الفوائد الرضوية ما تعريبه:

«السيد الاجل العلامة والفاضل البارع الفهامة، الفقيه المتكلم المحقق والمفسر المحدث المدقق، حجة الاسلام والمسلمين آية الله في العالمين، وناشر مذهب آبائه الطاهرين، السيف القاطع والركن الدافع والبحر الزاخر والسحاب الماطر، الذي شهد بكثرة فضله العاكف والبادي، وارتوى من بحار علمه الضمآن والصادي:

هو البحر لا بل دون ما علمه البحر هو البدر لا بل دون طلعته البدر

هو النجم لا بل دونه النجم طلعة هو الدر لا بل دون منطقه الدر

وبالجملة: فإنّ وجوده كان من آيات الله وحجج الشيعة الاثنى عشرية، ومن طالع كتابه (العبقات) يعلم أنّه لم يصنف على هذا المنوال في الكلام . لا سيما في مبحث الامامة . من صدر الاسلام حتى الان...».

وقال الميرزا مهدي الكشميري اللكهنوي في كتابه تكملة نجوم السماء:

«آية الله في العالمين وحجته على الجاحدين، وارث علوم أوصياء خير البشر، المجدد للمذهب الجعفري على رأس المائة الثالثة عشر، مولانا ومولى الكونين المقتفي لاثار آبائه المصطفين جناب السيد حامد حسين أعلى الله مقامه وزاد في الخلد اكرامه.

بلغ في علو المرتبة وسمو المنزلة مقاماً تقصر عقول العقلاء وألباب الالباء عن دركه، وتعجز ألسنة البلغاء وقرائح الفصحاء عن بيان أيسر فضائله...».

وقال صاحب المآثر والاثار:

«مير حامد حسين اللكهنوي آية من الايات الالهية، وحجة من حجج الشيعة الاثنى عشرية، جمع الى الفقه التضلع في علم الحديث والاحاطة بالاخبار والاثار وتواجم رجال الفريقين، فكان في ذلك المتفرد بين الامامية، وهو صاحب المقام المشهود والموقف المشهور بين المسلمين في فن الكلام .ولا سيما مبحث الامامة . ومن وقف على كتابه عبقات الانوار علم أنّه لم يصنف على منواله في الشيعة من الاولين والاخرين... ومن الامارات على كونه مؤيداً من عند الله ظفره بكتاب الصواقع

لنصر الله الكابلي الذي انتحل الدهلوي كله...».

وقال السيد محمد مهدي الخوانساري في كتابه أحسن الوديعة:

«لسان الفقهاء والمجتهدين، وترجمان الحكماء والمتكلمين، وسند المحدثين مولانا السيد حامد حسين... كان (رحمه الله) من أكابر المتكلمين الباحثين في

الديانة، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف، وقد طار صيته في الشرق والغرب، وأذعن بفضله صناديد العجم والعرب، وكان جامعاً لفنون العلم واسع الاحاطة، كثير التتبع، دائم المطالعة، محدثاً رجاليا أديبا أريبا، وقد قضى عمره الشريف في التصنيف والتأليف، فيقال أنّه كتب بيمناه حتى عجزت بكثرة العمل، فأضحى يكتب باليسرى.

وله مكتبة كبيرة في لكهنو، وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب، ولا سيما كتب المخالفين.

وبالجملة: فهو في الديار الهندية سيد المسلمين حقاً وشيخ الاسلام صدقاً، وأهل عصره كلهم مذعنون لعلو شأنه في الدين والسيادة، وحسن الاعتقاد وكثرة الاطلاع وسعة الباع ولزوم طريقة السلف».

وقال عبد الحي اللكهنوي في كتابه نزهة الخواطر:

«وكان براعاً في الكلام والجدل، واسع الاطلاع، كثير المطالعة، سائل القلم، سريع التأليف، وقد أضنى نفسه في الكتابة والتأليف حتى اعترته الامراض الكثيرة، وضعفت قواه...».

وقال خاتمة المحدثين آية الله الميرزا النوري في تقريض له لكتاب العبقات:

«ولعمري لقد وفى حقّ العلم بحقّ براعته، ونشر حديث الاسلام بصدق لسان يراعته، وبذل من جهده في إقامة الاود وابانة الرشد ما يقصر دونه العيّوق، فأنّى يدرك شأوه المسحّ السابح السبوقّ!! فتلك كتبه قد حبت الظلام وجلت

الايام، وزيّنت الصدور وأخجلت البدور، ففيها عبقات أنوار اليقين، واستقصاء شاف في تقدير نزهة المؤمنين، وطرائف طرف في إيضاح خصائص الارشاد هي غاية المرام من مقتضب الاركان، وعمدة وافية في إبانة نهج الحقّ لمستوشد الصراط المستقيم إلى عماد الاسلام ونهج الايمان، وصولم في استيفاء إحقاق الحقّ هي مصائب النواصب، ومنهاج كرامة كم له في إثبات الوصيّة ولاية الانصاف من مستترك مناقب، ولوامع كافية لبصائر الانُس في شرح الاخبار تلوح منها أنوار الملكوت، ورياض مونقة في كفاية الخصام من أنوارها المزرية بالدرّ النظيم تفوح منها نفحات اللاهوت.

فجزاه الله عن آبائه الاماجد خير ما جزى به ولداً عن والد...».

وقال الميرزا المجدد الشيرازي في تقريض له لكتاب العبقات:

«ذي الفضل الغزير، والقدر الخطير، والفاضل النحرير، والفائق التحرير، والرائق التعبير، العديم النظير المولوي حامد

حسين...».

وقد فقد السيد حامد حسين والده السيد محمد قلي وهو في سن الخامسة عشرة، بعد أن أكمل على يده دراسة مبادئ ومقدمات العلوم والكلام، أمّا باقي العلوم فأتمها على يد مشاهير وأعاظم عصره، كالسيد حسين بن السيد دلدار علي النقوي، والسيد مرتضى بن السيد محمد بن السيد دلدار علي النقوي، والمفتي السيد محمد عباس التستري.

كانت للسيد حامد حسين مكانة علمية رفيعة بين علماء شبه القارة الهندية، وقد اقرّ بمكانته العظيمة جميع العلماء من العرب وغيرهم، حيث أطروه بألقاب كثيرة، كآية الله في العالمين ومجدد الملّة ومحي الدين وحجة الحق على

الخلق والمحقق والمحدث والفقيه، وكان مجتهداً في الفقه والاصول، ومشهوراً في مجال المنطق والفلسفة بين العلماء، فكان أفاضل أهل السنّة من العرب والعجم يرجعون اليه ويكاتبونه، وقد برز دوره المتميز وارتقى صيته عند اشتداد الحملات المسعورة ضد أتباع مذهب أهل البيت (عليهم السلام) في تلك الديار، فصنّف موسوعات عظيمة تتعلق بالاختلافات العقائدية فيما بين الشيعة والسنّة، محيياً بذلك فن المناظرة والاستدلال، ومبتدعاً طريقة جديدة في التحقيق لم تكن معهودة قبلاً.

كان طيلة عمره الشريف مثابراً على المطالعة والكتابة، وكان لكثرة عمله في الكتابة أن ضعفت يداه، فأخذ يملي على الاخرين ليكتبوا له، ولم يمنعه ضعف جسمه ومرضه عن المطالعة والتنقيب في الكتب حتى في أواخر لحظات حياته وهو مستلق على الفراش، وقد نقل عن أحد أولاده أنّه عندما جهز وغسل (رحمه الله) وجد في صدره آثار واضحة وكبيرة خلفتها الكتب التي كان يضعها على صدره، عندما ضعف جسمه واصبح لا يقوى على الجلوس للمطالعة.

مؤلفاته:

للسيد حامد حسين تصانيف جليلة كثيرة نافعة، يستشف الناظر منها ما لهذا الحبر من مادة غزيرة وكيف أنّه كان بحراً متمادي الاطراف. ومؤلفاته عدا الشوارق:

1. عبقات الانوار في مناقب الائمة الاطهار (باللغة الفارسية في عشرة مجلدات،) وهو أجل ما كتب في باب الامامة من صدر الاسلام الى الان، كتبه

في الرد على باب الامامة من التحفة الاثنى عشرية.

2. إستقصاء الافحام وإستيفاء الانتقام، في رد منتهى الكلام لحيدر علي الفيض آبادي (باللغة الفارسية في عشرة مجلدات) طبع عام 1315 هـ.

3. أسفار الانوار عن حقائق أفضل الاسفار، شرح فيه وقائع سفره الى بيت الله الحرام وزيارته لمراقد الائمة الاطهار (عليهم السلام).

4. الشريعة الغرّاء، كتاب في الفقه من أول الطهارة الى آخر الديات.

5 . الشعلة الجوّالة، في إحراق المصاحف على عهد عثمان.

6 . إفحام أهل المين، في رد إزالة الغين لحيدر عليّ الفيض آبادي.

7 . العشرة الكاملة، شرح فيه عشر مسائل مشكلة. ولعله هو نفس كتاب كشف المعضلات في حل المشكلات، المذكور في تكملة نجوم السماء ومطلع الانوار.

8 . العضب البتّار في مبحث آية الغار (باللغة العربية).

9 . صفحة الالماس في حكم الارتماس، في باب الغسل الارتماسي من الفقه.

10 . الدرر السنية في المكاتب والمنشآت العربية.

11 . الذرائع في شرح الشرائع، فقه استدلالي (باللغة العربية).

12 . الظل الممدود والطلح المنضود.

13 .زين الوسائل الى تحقيق المسائل، فقه (باللغة العربية).

14 . درّة التحقيق.

15 . الطرف، وهو مجموعة ألغاز ومعميات.

16 . النجم الثاقب في مسألة الحاجب، فقه.

17 . شمع المجالس، قصائد له في رثاء سيد الشهداء (باللغة العربية والفارسية).

18 . شمع ودمع، شعر (باللغة الفارسية).

وقال المحقق التبريزي في ريحانة الادب: وقد صرح بعض الاكابر ببلوغ مؤلفاته مائتي مجلد.

لمحات من شخصيته:

لم يقتصر دور السيد حامد حسين على التأليف والتصنيف فحسب، بل عمل على تربية علماء وشخصيات فريدة، حملت فكره الرائع ومنهجه العظيم، كالعلامة غلام حسين الكنتوري والعلامة سراج حسين والعلامة القاضي كرامت حسين والعلامة تصدق حسين والعلامة ناصر حسين والعلامة محمد مهدي أديب وغيرهم.

كان السيد حامد حسين شديد التقوى والورع في دين الله، ومن عجائب أمره أنّه كان لا يكتب إلاّ بالحبر والقرطاس الاسلاميين مع كثرة تأليفاته، وذلك لتحرزه عن صنائع غير المسلمين.

ويذكر أنّه كان لا يطيق استماع المصائب المبكية التي لاقاها أهل بيت الوحي والتنزيل (عليهم السلام)، ولهذا كان يتجنب الخطباء والوعاظ قراءة المصائب في محضره، واتفق يوماً أن قرأ أحد خطباء المنبر الحسيني مصيبة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) بحضوره فوقع السيد حامد حسين مغشياً عليه من شدة التأثر.

مكتبته:

للسيد حامد حسين مكتبة نفيسة شهيرة تحوي الالاف من المخطوطات القيمة وعشرات الالوف من المطبوعات النادرة، وقد ساعده يسر حالته المالية وامتلاكه للاراضي والعقارات أن يجمع الكتب وأن يؤسس هذه المكتبة العظيمة التي تسمى اليوم باسم نجله (المكتبة الناصرية).

وكانت نواة هذه المكتبة كتب العلامة السيد محمد قلي والد السيد حامد حسين، ثمّ ضمّ إليها نجله السيد ما وصلت اليه من الكتب،ولا سيما ما كان يحصل عليه من البلدان المختلفة من أمهات المصادر في مختلف العلوم والفنون، ثم سعى السيد ناصر حسين في تطويرها وتوسعتها فاشتهرت باسمه.

ولقد كانت هذه المكتبة في زمن السيد حامد حسين تحوي ثلاثين ألف كتاب من مخطوط ومطبوع، ولقد ذكرها معظم الذين ترجموا للمؤلف.

فقد قال الشيخ الطهراني بترجمته:

«وللمترجم خزانة كتب جليلة وحيدة في لكهنو بل في بلاد الهند، وهي احدى مفاخر العالم الشيعي، جمعت ثلاثين ألف كتاب بين مخطوط ومطبوع، من نفائس الكتب وجلائل الاثار،ولا سيما تصانيف أهل السنّة من المتقدمين والمتأخرين.

حدثني شيخنا العلامة الميرزا حسين النوري أن المترجم كتب اليه من لكهنو يطلب منه إرسال أحد الكتب اليه، فأجابه الاستاذ بأنّه من العجيب خلو مكتبتكم من هذا الكتاب على عظمها واحتوائها. فأجابه المترجم بأنّ من المتيقن لدي وجود عدةّ نسخ من هذا الكتاب، ولكن التفتيش عنه والحصول عليه أمر

يحتاج الى متسع من الوقت، والكتاب الذي ترسله الي يصلني قبل وقوفي على الكتاب الذي هو في مكتبتي التي أسكنها. انتهى.

فمن هذا يظهر عظم المكتبة واتساعها. وحدثني بعض فضلاء الهند أنّ أحد أهل الفضل حاول تأليف فهرس لها وفشل في ذلك.

وقد أهدى إليَّ بعض أجلاء الاصدقاء صورة جانب واحد من جوانبها الاربع وهو كتب التفاسير، وقد زرناه فادهشنا.

وبالجملة: فإنّ مكتبة هذا الامام الكبير من أهم خزائن الكتب في الشرق».

وقال السيد محسن الامين:

«ومكتبته في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب،ولا سيما كتب غير الشيعة. ويناهز عدد كتبها الثلاثين ألفاً ما بين مطبوع ومخطوط... فيما كتبه الشيخ محمد رضا الشبيبي في مجلة العرفان ما صورته:

من أهم خزائن الكتب الشرقية في عصرنا هذا: خزانة كتب المرحوم السيد حامد حسين اللكهنوي . نسبة الى لكهنو من بلاد

الهند . صاحب كتاب عبقات الانوار الكبير في الامامة، من ذوي العناية بالكتاب والتوفر على جمع الاثار، أنفق الاموال الطائلة على نسخها وورقتها، وفي كتابه عبقات الانوار المطوع في الهند ما يشهد على ذلك.

وقد اشتملت خزانة كتبه على ألوف من المجلدات فيها كثير من نفائس المخطوطات القديمة».

وفي (أحسن الوديعة) بترجمته:

الصفحة 27

«وله مكتبة كبيرة في لكهنو وحيدة في كثرة العدد من صنوف الكتب،ولا سيما كتب المخالفين».

وجاء في (صحيفة المكتبة) الصادرة عن مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الاشرف في ذكر المكتبات التي زارها العلامة الحجة المجاهد صاحب الغدير في مدينة لكهنو بالهند ما نصه:

«مكتبة الناصرية العامة. تزدهر هذه المكتبة العامرة بين الاوساط العلمية وحواضر الثقافة في العالم الاسلامي بنفائسها الجمة، ونوادرها الثمينة، وما تحوي خزانتها من الكتب الكثيرة في العلوم العالية من: الفقه وأصوله، والتفسير، والحديث، والكلام والحكمة والفلسفة، والاخلاق، والتاريخ، واللغة، والادب. الى معاجم ومجاميع وموسوعات في الجغرافيا، والتراجم والرجال، والدراية، والرواية.

وهي نتيجة فكرة ثلاثة من أبطال العلم والدين، جمعت يمنى كل منهم قسماً من هذه الثروة الاسلامية الطائلة في حياته السعيدة، فأسدى بها الى أمّة القرآن الكريم خدمة كبيرة، تذكر وتشكر مع الابد، ولم يكتف أولئك الفطاحل بذلك الى أن وقف كل منهم ماله عليه وقفاً. فغدت يقضي بها كل عالم مأربه، ويسد بها كل ثقافي حاجته.

وكانت النواة لها مكتبة السيد محمد قلي الموسوي... ثم حذا حذوه وضم كتبه اليها نجله القدوة والاسوة السيد حامد حسين... ثم شفعت تلك المكتبة بمكتبة شبله السيد ناصر حسين....

وهذه المكتبة العامرة تسمى باسمه، يناهز عدد كتبها اليوم ثلاثين ألفاً من

الصفحة 28

المطبوع والمخطوط، يقوم بادارة شئونها شقيقي الفضيلة: السيد محمد سعيد العبقاتي، والزعيم المحنك السيد محمد نصير العبقاتي، وقد شيدت لها حين كنا في تلكم الديار بهمتهما القعساء بناية فخمة تقع في أهدء مكان، قد خصصت لها الادارة المحلية لمتصرفية لكهنو، والادارة المركزية للشئون الثقافية للحكومة الهندية منحة مالية سنوية لادارة شئونها وتسديد رواتب مظفيها، وهي وإن كانت جل ذلك فضلا عن الكل، إلا أنّها مساعدة تحمد عليها وتقدر».

وفاته:

توفي رضوان الله تعالى عليه في مدينة لكهنو في 18 صفر 1306 هـ ودفن في مكتبته، وضريحه زار إلى يومنا هذا ومن جميع طوائف الناس.

اسلوبه ومنهجه في التأليف:

استحق السيد حامد حسين بتأليفاته وتصنيفاته بحق وجدارة كل الاوصاف التي ذكرها كبار العلماء ومهرة الفنون في كلماتهم المتقدمة، فإنّه أجاد في الاتيان بها بأتم الوجوه وأتقن السبل في إفحام الخصم، الذي لم يجد بداً من الاعتراف بعجزه عن الرد عليها.

وتظهر أسباب هذا التوفيق وتشخص للعيان عند الاطلاع على منهجه واسلوبه في التأليف والتصنيف.

فقد شرع السيد المؤلف (رحمه الله) بالتأليف والتصنيف بعد أن أتم تحصيل أغلب فنون العلوم على أكابر أساتذة عصره، وسعى في بادئ أمره الى اتمام وتخريج

مؤلفات والده السيد محمد قلي مثل الفتوحات الحيدرية ورسالة الفقيه وتشييد المطاعن وغيرها.

كما عمل على جمع الكتب والمصادر في الفنون كافة ليتسنى له تأسيس مكتبة عظيمة جمعت الكثير من المخطوطات لتكون بمثابة النواة الاولى لمهمته.

كان اعتماده في المرحلة الاولى وقبل البدء بالتأليف على مطالعة أمهات الكتب والمصادر في الفقه والتاريخ والتفسير والكلام، كما كان يعلق ويهمّش على المواضيع المهمة في كل كتاب ومصنف، ولهذا لا يوجد كتاب أو نسخة في مكتبته إلاّ وتوجد فيه تعليقة له، وهذا ما يدل على شدّة حرصه على التدقيق والتحقيق والتوثيق للمصادر عند الاستدلال.

وكان (رحمه الله) قبل البدء بكتابة أي موضوع يبادر إلى مطالعة الكتب التي تخدم ذلك الموضوع، فيستخرج منها ما له صلة بموضوعه وفكرته التي شيّد اطارها مسبقاً في ذهنه، فكان يكتب كل ما يستخرجه على أوراق منفصلة سماها بالمنتخبات، وكان بعد ذلك يقوم بالتأليف والتصنيف معتمداً على هذه المنتخبات، سواء كان ذلك في مجال التصحيح أو التصنيف أو النقل.

وتعتبر هذه المنتخبات مخطوطات له في يومنا هذا، وهي موضوعة حالياً في علب كثيرة جداً، ربما تكون اكثر مما قد الفه وأضعاف ماهو معروف عنه من الكتب.

وبهذا يكون ما ألفه وصنفه هذا السيد العظيم هو نتاج ما جمعه وانتخبه خلال مطالعاته لأغلب الكتب والمصنفات.

* * *

المصادر المعتمدة:

- أعلام الشيعة للحجة الطهراني.
- حقيقة الانساب طبعه الهند.
- الذريعة لاغا بزرك الطهراني.
- القول الجلي.
- أعيان الشيعة للعلامة الامين.

- ريحانة الادب للتبريزي.
- الفوائد الرضوية للقمي.
- تكملة نجوم السماء للكهوي.
- المآثر والاثار.
- أحسن الوديعة للخوانساري.
- نزهة الخاطر للّكهوي.
- عبقات الانوار لمير حامد حسين.
- نفحات الإزهار للميلاني.

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً والصلاة والسلام على النبي المصطفى وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد، إنّ أعداء وخصوم أهل بيت الوحي والنبوة حينما وجدوا عظمة مكانة الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وكثرة ما ورد من الفضائل والمناقب الواردة في حقّه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على لسان الصحابة والتابعين، لم يرق لهم ذلك فحاولوا الوقوف ضدّها بشتّى السبل الممكنة، لكنهم لما وجدوا عدم وسعهم في تكذيب هذه الاحاديث أو تضعيفها لاشتهارها وتواترها، عمدوا الى تحريف بعض متونها وقلب مضامينها، ووضع أحاديث مختلقة ومزورّة ومشابهة لها بفضل غيره (عليه السلام) كأبي بكر وعمر وعثمان، ولم يكن ذلك حباً منهم لهؤلاء، بل كان قصدهم تقليل ما لامير المؤمنين (عليه السلام) من فضائل ومناقب في أعين الناس.

ولكثرة ما اشاعوا وأذاعوا من هذه الاحاديث المختلقة والموضوعة قام بعض أئمة القوم . تعصباً منهم . بتدوينها في مسانيدهم ومعاجمهم، وذاكرين لها في ابواب مناقبهم، وحاكمين عليها بالصحة والوثوق سواء كان ذلك تعمداً منهم أو

جهلاً بذلك.

وبلغ تعصب بعض آخر حداً أن ردّ وطعن في كل ما لامير المؤمنين (عليه السلام) من فضائل ومناقب، وبالغ بعض آخر منهم فطعن فيما اشتهر وتواتر من الاحاديث في حقه (عليه السلام) كالفخر الرازي حينما طعن في حديث الغدير، وابن تيمية اذ ردّ حديث (ستفترق امتي...)، وكذا البدايوني الهندي اذ ردّ على حديث الراية.

وزاد آخرون في تعصّبهم حتى طعنوا في الاحاديث التي أخرجتها صحاحهم بالخصوص البخاري ومسلم، ولم يكترثوا الى

القول بقطعية صدور جميع أحاديثهما عندهم.

وذلك كما فعل ابن تيمية وابن الجوزي في قدحهم لحديث (اني تارك فيكم الثقلين...) الوارد في صحيح مسلم، والامدي ومن تبعه في إبطال حديث (أنت مني بمنزلة هارون من موسى...) المذكور في الصحيحين، والدهلوي الذي أبطل حديث هجر الزهراء (عليها السلام) لابي بكر حتى توفت، الوارد في الصحيحين.

ولكن لا يؤدي بنا هذا القول الى إنكار أنّ بعض أكابر أهل السنة صنفوّا كتبا لتبيين الاحاديث الموضوعة والمختلقة وسموها بالموضوعات مع شرح وتعليق وتعقيب لبعض منها، كما عند ابن الجوزي والسيوطي وابن العراق، لكن لم تخلُ هذه المصنفات من آثار التعصب الواضحة والفاضحة، حيث نرى في كتاب الموضوعات لابن الجوزي أنّه أودع في كتابه الكثير من الاحاديث المتسالم عليها والصحيحة المتواترة التي لا يوجد أي دليل على كونها موضوعة، حتى اعترف بذلك علمؤهم كابن الصلاح وابن جماعة الكناني والطيبي وابن كثير

والعسقلاني والسيوطي وغيرهم.

ومن هذا المنطلق قام بعض علماء الشيعة الاعلام بتبيين الحقائق بوضعهم النقاط على الحروف وكشف الاستار عن التحريف والتزييف والتزوير، وكان منهم صاحب هذا الكتاب الذي سطع نجمه في هذا المضمار، ولحرصه على التقيّد بقواعد المناظرة والنقاش، ولتميّز اسلوبه في البحث والاستدلال، بخصائص من أهمها:

أ . نقل كلام المخالف من دون زيادة أو نقصان، ثم طرحه على مائدة البحث، والمبادرة إلى تبيين مواضع الاشكال فيه، ليكون البحث بحثاً موضوعياً نزيهاً.

ب . الاحتجاج بما يرويه المخالف، لا بما يرويه المحاجج ويعتمد عليه.

جـ . القول بالحق والاعتراف بالحقيقة في مقام الاحتجاج والمناظرة.

اسلوب المؤلف في هذا الكتاب:

أ . الاستدلال بما روى أهل السنّة والنقل المباشر من مصادرهم، وعدم الاعتماد على ما نقل بالواسطة من كتب أهل السنّة من الشيعة.

ب . البحث في سند الرواية من حيث التوثيق والتضعيف للرواة من نفس مصادرهم الرجالية وتراجمهم ونصوص علمائهم في الجرح والتعديل.

جـ . التتبع الدقيق لاقوال الناقلين للحديث الذي يذكره، من أهل العامّة ومن ذكره ونقله بالنص.

د . ذكر ترجمة الرواة عند جرحهم وإسقاطهم عن درجة الاعتبار، حيث

يقوم بسرد قائمة بأسماء الذين وضّعوهم وأسقطوهم ومن تكلم فيهم من الرواة والمحدثين.

هـ . بعد كل ما تقدم يأخذ المؤلف في بيان وجوه الاشكالات في المقام، والرد عليها بشكل علمي ومستدل.

و . الاستشهاد في مقام الرد ببعض أقوال علمائهم الذين ردّ بعضهم على بعض، لتكون الحجة أتم وأبلغ، لانهم حجة وموجع لدى المخالف.

هذا المطبوع:

ذكر المؤلف (رحمه الله) في مقدمة كتابه (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) أنّه رتب هذا الكتاب على ستة أبواب وخاتمة، وذكر في الباب الاوّل ما وضعوا من فضائل لابي بكر، وأعقبه بالباب الثاني وذكر فيه ما وضعوا من فضائل لعمر، وأردفهما بالباب الثالث ذاكراً فيه ما وضعوه للاثنين معاً. والى هنا تنتهي أوراق الكتاب الذي عملنا عليه، المصور على النسخة الخطية للمؤلف، ولم نحصل على أي دليل أو اشارة لوجود باقي الابواب، علماً بأنّ نفس نسخة المؤلف الخطية مفقودة من المكتبة الناصرية في لكهنو.

وقد كان اعتمادنا في عملنا هذا على النسخة الوحيدة المصورة للمخطوط التي تحمل اسم (شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص) الموجودة في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي (قدس سره) والمشار اليها بالرقم (314 . 315 . 316 . 317).

والجدير بالذكر أنه قد وصل إلينا كراس مدوّن من قبل المركز الثقافي الايراني في الهند يحتوي على دراسة مختصرة عن تاريخ المؤلف وأسرته، كان

فيه ذكر فهرست لبعض أسماء الكتب الخطية للمؤلف ووالده والمنتخبات التي أشرنا إليها آنفاً، الموجودة في المكتبة الناصرية، فكان من بينها هذا الكتاب (شوارق النصوص) وفيه ذكر لابواب الكتاب ونحن نذكرها هنا:

1 . باب موضوعات فضائل أبي بكر.

2 . باب موضوعات فضائل عمر.

3 . باب موضوعات فضائل عثمان.

4 . باب موضوعات فضائل الشيخين.

5 . باب موضوعات فضائل الثلاثة.

6 . باب موضوعات فضائل معاوية وعائشة وبقية الاصحاب.

7 . باب موضوعات ذم الروافض وغيره.

عملنا في الكتاب:

كان بدء العمل في هذا الكتاب عام 1420 هـ بمدينة قم المقدّسة، وكانت البداية بالتعاون مع أخينا العزيز السيد الجليل هاشم الميلاني وذلك ليتم انجاز وتهيئة الكتاب بفترة زمنية قصيرة، ولكن وللاسف حالت ظروف السيد الخاصة من الاستمرار في

العمل فحملت اكمال تحقيق الكتاب على عاتقي متوكلاً على الله تعالى وراجياً من صاحب العصر (عج) العون والتسديد، فواصلت العمل بشوق كبير لما لمست ما للكتاب من فوائد عظيمة قل وجودها في كتب مذهبنا، كان من أهمها فضح ما تمسك به الخصوم وكشف عيوبهم ومخازيهم.

ولا بأس بذكر كيفية الحصول على نسخة الكتاب ; فبعد التوصيات التي

تلقيتها من بعض اخواننا لاخراج هذا الكتاب حتى تناله الايدي، ولتعميم الفائدة للجميع سعينا الى استنساخ النسخة الوحيدة المصورة على المخطوط والموجودة في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي (قدس سره) المتكونة من أربع أجزاء ومجموع أوراقها (842). فكانت أولى الصعوبات التي واجهناها هي كثرة الاشكالات الموجودة في النسخة المصورة الاصلية، كسقوط بعض الاوراق وتكرار بعضها الاخر، والرداءة في التصوير المؤدي الى عدم امكانية قراءة بعض الصفحات بالصورة الكاملة، واختلاف أماكن الصفحات بحيث اننا وجدنا بعض الصفحات التابعة للجزء الاوّل في الجزء الرابع وما شاكل ذلك.

والاصعب من هذا وذاك وجود تداخل في بعض المتون ونقلها إلى أماكن أخرى، ويبدو أن السبب في ذلك هو أنّ النسخة الخطية المصور عليها لم تكن بخط المصنف، وإنّما استنسخها شخص آخر. هذا بالاضافة الى وجود قصاصات كثيرة تحتوي على إضافات كتبها المؤلف بعد اتمام الكتاب، ووضعها بشكل مستقل بين مضان الكتاب.

ولهذا اضطررنا الى استنساخ الكتاب مرتين كتابة حتى تتكامل المطالب، وفي نفس الوقت عملنا على تقطيع متون أبواب الكتاب الى فصول وترقيمها على حسب المواضيع المنتخبة.

وقد أخذنا على عاتقنا توثيق نصوص الكتاب من مصادرها الاصلية (الام) مما استلزم ذلك بذل جهد كبير ووقت كثير، وذلك لعدم توفر الكثير من تلك المصادر وعدم وجودها في متناول أيدينا، ولكن نشكر الباري عزّ وجلّ إذ وفقنا في إنجاز هذه المهمة باستثناء بعض المصادر المعدودة بالاصابع التي هي

مفقودة من الاساس، وكان اتمام هذه المهمة مبتنياً على الخدمات التي قدمتها المؤسسات والمكتبات الشخصية والعامّة في مدينة قم المقدسة، أخص منها بالذكر مكتبة الحديث التخصصية التابعة لمكتب آية الله العظمى السيد السيستاني دام ظله، ومكتبة مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)، ومكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي (قدس سره).

علماً بأننا قمنا باضافة بعض التعليقات كتبناها في الهوامش وربما في المتون أيضاً والتي لا تخلو من فائدة أشرنا اليها بعلامات مميزة.

وأخيراً نحمد الله ونشكره على توفيقه لنا للقيام بهذه الخدمة لمذهب العترة الطاهرة واحياء هذا الاثر العظيم لهذا المؤلف الجليل. واسأل الباري عزّ وجلّ أن يجعل ثواب هذا لوالدينا ويشركنا ومتعلقينا معهم، إنه سميع الدعاء والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الكريم وأهل بيته الميامين.

الصفحة 38

بسم الله الرحمن الرحيم

المحقق: الحمد لله الذي أوزعنا تمييز الحق من الباطل والهنا ترياق من العاطل ووفقنا لتفريق الملح الأجاج من النمير العذب الثائل و

يتجدد: سدد نا لمعرفة الذهب من الرغام والشهير من الخامل ولم يعدنا

من حجى المرجوع على الفاضل وهدانا بالخطاب البين الفاصل وكب

يزيد الفاضل: علينا من نعمه ومنه السحاب وحملنا ممن يصيبه من فضله ومنه

طل ووابل وقصم ظهور الكذابين بتفضيح المنقدين الأماثل

يفيض: واخزاهم بفضيحة العاجل وعذاب الآجل وقبض للمفترين والوضاعين

من العذاب والنكال ما هو شديد هائل وأناخ للخادعين والماكرين

«الصفحة الأولى من النسخة الخطية»

الصفحة 39

«الصفحة الأخيرة من النسخة الخطيّة»

الصفحة 40

الصفحة 41

مقدّمة المؤلّف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوزعنا تمييز الحق من الباطل، والهمنا ترئيل المحلى من العاطل، ووفقنا لتفويق الملح الأُجاج[1] من النمير العذب السائل، وسددنا لمعرفة الذهب من الرّخام، والشهير من الخامل، ولم يجعلنا من موجبي الموجوح على الفاضل، وهدانا بالخطاب البيّن الفاصل، وسكب علينا من نعمه ومننه السحاب الهاطل، وصيرنا ممن يصيبه من فضله ومنّه طلّ وابل.

وقصم ظهور الكذابين بتفضيح المنقدين الاماثل، واخزاهم بفضيحة العاجل وعذاب الاجل، وقيض للمفترين والوضاعين من العذاب والنكال ماهو شديد هائل، وأتاح للخادعين والماكرين أغلالاً وحديداً لا يحتمله حامل. وصان شرعه ودينه بالناقدين المحققين عن كذبات كلّ مفتر خاتل، وجعل الكذّابين والخدّاعين لا يحصلون بسعيهم وكدهمّ وجدهمّ في تخرص الاباطيل على طائل، حيث وسم على الحقّ والصدّق من السمّات والمحائل[2]، وعلى

(1) قولهم ملح اجاج، قرئ بالكسر فالسكون، وقرئ بفتح الميم وكسر على فَعِل وخفف وقصر عليه.

ملح اجاج: وهو الشديد الملوحة والمرارة / لسان.

(2) المحائل: جمع محل: وهي المكر والكيد، والمماحلة: المكايدة / لسان.

الكذب والبهتان من الواهين والدلائل بما لا يشتبه على كلّ متدرب عاقل.

والصلاة والسلام على نبيّه الكريم المعتام لانقاذ الخلق من شوك الشرك ومصائد الخبائل[1] ، المختار للصّدع بالشوع المبين والاضطلاع باعباء الدين، المنتخب من جرثومة[2] الاطائب والافاضل، النّاجه[3] الواقص[4] الوادع لبدع كلّ معاند وجاهل، المستأصل شأفة الاضاليل، والمجتاح أُسّ الاعاليل، المخلّص من الذل الشامل، الهادي الى محجة الصواب وسنن الثواب، ولقمَ السنّة والكتاب النزل، فاعتدل بعنايته كلّ زائغ مائل. واستقام بهدايته كل ّ موج مائل.

وعلى آله الكرام البررة الطاهرين الذين هم مصادر الانوار، ومطالع الاسرار، وحفظة الذمار، فهم المنقذون شيعتهم من الهوائق والغوائل، والموضّحين لمحبيّهم طريق الجنةّ والنار، والمروجيّن لصحاح الاثار وصوادق الاخبار، اللاجين لنا المنهج السابل، الكاشفين الصادعين عن أكاذيب الاشرار وأراجيف الفجار، الموصلين أشياعهم الى النعيم المقيم، والثواب الغير الزائل، فلهم عند الله شرف قديم وعزّ صميم، وسناء نور غير آفل، وولائهم والتشبث بذيلهم الطاهر ينعش الخسيس السافل.

وبعد، فيقول العبد الضئيل حامد حسين بن المولى العلاّمة السيدّ محمدّ قلي أحله ّالله دار الكرامة:

إنّ الله لما بعث نبيّه، هدى الامم وصان من النقم، وأبان عن جليل النعم،

(1) الخبال: الفساد، أو نوع من الجِنّ / لسان.

(2) الجرثومة بالضم والسكون أصل الشيء. [المؤلف].

(3) النجه: الزجر والردع، ونجه على القوم: طلع / لسان.

(4) وقصت الشيء: إذ كسرته / لسان.

بعدما كانت الاصنام بينهم منصوبة، والاثام بهم معصوبة، لا يهتدون الى طريق، ولا يوضعون إلاّ في الحريق، ولا يقتحمون إلاّ في مضلع[1] المضيق، ودَبَّ ودبّ الشيطان في حجورهم، وباض وفرخ في صدورهم، قد شبتّ فيهم لظى الفتن، واتقدت بينهم نار المحن والاجن ; فألف بينهم وأخرج الضغائن الكامنة في صدورهم، وأصلح فواسد امورهم، وأزاح كثير شرورهم، وديّث[2] الكفرة الاشرار بالقمأة[3] والصّغار، والبسهم ثوب الذل والاحتقار، فسامهم بالخيف وضرب عليهم بالقصف، فقواهم في عقر دورهم حتى ذلّوا، وأستاصل عوقاتهم حتى قلّوا، وشن ّعليهم الغارات حتى سئموا وملوا.

ثمّ إنّه لما ّمضى لسبيله، واختار دار رحيله، قلبوا لاهله ظهر المجن، وانقلبوا على أعقابهم متقاحمين في الفتن، انكروا ما عاينوا بعيونهم وسمعوا بأسماعهم، فالظوا[4] لهم النصوص الصادعة، وأقاموا في مدافعتهم عن مقامهم على انكار الشمس الطالعة.

ولكن في خلافة ثلاثتهم الأُول، ولقرب الزمان بفقد الرسول الكريم، ووجود جمع كثير وجمّ غفير من الممّيزين بين الحق والباطل السَّقيم، لم يجترؤا على أن يفتروا الاكاذيب الصريحة، والمجعولات القبيحة في الوصيّ والال، أو يصرفوا مناقبهم الجميلة ومحامدهم الجليلة الى كلّ معاند ضال، وإن كان يتفق ذلك على الشذوذ والندور، فإن البليّة قد ابتدأت من ارتحال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الى دار

(1) الاضلاع: الامالة / لسان.

(2) المذّيث: المذلّل / لسان.

(3) قمأ الرجل: ذلّ وصغر / لسان.

(4) اللظاظ: الحرب / لسان.

السرور والحبور، ومع ذلك فقد جلّت الرزّية وعظمت البليّة، وكبرت البلوى وكثرت الشكوى، وتفاقم الخطب الفادح، وتعاظم الابتلاء على كلّ متدين ناصح، فبدت فان أمرها كما قال امير المؤمنين (عليه السلام):

(انجذم فيها حبل الدين، وتضعضعت[1] سواري اليقين، واختلف النجر، وتشتت الامر، وضاق المخرج، وعمي المصدر، فالهدى خامل، والعمى شامل، عُصِي الرحمن، ونصُر الشيطان، وخذل الايمان، فانهارت دعائمِه، وتنكرت معالمه، ودرست سُبله، وعفت شرُكُه، [أطاعوا الشيطان] فسلكوا مسالكه ووردوا مناهله... الخ)[2].

فعند ذلك كثر الافتراء والافتعال، وشاع الزور والبهتان والانتحال، في أرباب التقشف والهتوك والتنطع[3]، المظهرين للفضل والكمال، فما ترى فيهم محدّثاً إلا يّضع الاخبار، ولا فاضلا إلّا يفّتعل الاثار، ولاراويا إلاّ منهّمكا في الكذب والزور، ولا عالماً إلاّ هاويا فّي الفجور والثبور، فقلوا كل فّضيلة جميلة لعلي (عليه السلام) وأولاده الامجاد الى خلفائهم وأتباعهم الاوغاد، ثم لم يقتصروا على ذلك حتى وضعوا في الوصي والال الكرام، ما يثلب ويغضّ منهم (عليهم السلام).

فرأيت أن أصنّف رسالة لم يسبقني أحد الى تصنيفها، ولم يبادرني مبادر الى ترصيفها، لا يعلم فضلها وجلالة شأنها إلاّ الراسخون، ولا يدرك غورها وقعرها إلاّ الشامخون، أثُبت فيها وضع أحاديث كثرة، وكذب روايات غير

(1) في المصدر [تزعزعت].

(2) نهج البلاغة: الخطبة الثانية.

(3) التنطع في الكلام: التعمق فيه مأخوذ منه، وفي الحديث: (هلك المتنطعون) هم المتعمقون المغالون... / لسان.

ثروة من هذا القبيل، أفصحت عن كذبها وافترائها على لسان أئمتهم ونقادهم، وحذاقهم ومهرتهم الموسومين بالتعظيم والتبجيل، الذين يرجعون الى كلامهم ويعتمدون على أحكامهم، فأمّا أنقل التصريح بوضعها وكذبها عنهم صريحاً، أو أذكر من

المقدّمات الصريحة والدلائل الصحيحة بثبت الوضع.

ولا يخفى! إنّ أصحابنا أعلى الله أقدارهم، وجعل في بحبوحة الجنّة قرارهم، وانٍ تعوضوا في مواضع عديدة لذكر دلائل سديدة في مصنفاتهم المفيدة، على وضع بعض أحاديث فضائل الخلفاء وأضوابهم، وهتك أستار الواضعين وأخزابهم، على نهج الاستطراد والتضمين لا على طريقة الجمع والتدوين، فإنّ ذلك من خصائص نعم الله الجليل على هذا العبد القاصر الضئيل.

وسميت هذه الرسالة بـ «شوارق النصوص في تكذيب فضائل اللصوص»، ورتّبتها على ستة أبواب وخاتمة[1].

---

(1) النسخة الخطية الموجودة بين أيدينا والموجودة في مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي (قدس سره)، مكونة من ثلاثة أبواب فقط وهي التي يتكون منها هذا الكتاب.

الباب الأول

في ذكر جملة من الفضائل الموضوعة والمدائح المصنوعة التي افتراها الموجفون وافتعلها الواضعون في أبي بكر

وهي أكثر من أن تحصى، وأزيد من أن تستقصى، يقصر نطاق البيان عن إستيعابها، ويحسر لسان الاقلام عن حصر أبوابها، وقد أفصح عن ذلك ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، فقال:

«قد تعصب قوم لا خَلاق لهم، يدّعون التمسك بالسنة، فوضعوا لابي بكر فضائل، وفيهم من قصد معارضة الرافضة بما وضعت لعلي (عليه السلام)، وكلا الفريقين على الخطاء، وذانك السيدان غنيّان بالفضائل الصحيحة الصريحة عن إستعارة وتحرص» [1] إنتهى.

فهذا ابن الجوزي مع جلالته ونقده وتبحره وتمهره وعظمته وفضله ووثوقه، ينادي جهاراً رافعاً عقيرته، بأن المدعّين للتمسك بالسنّة الذين هم هؤلاء المتسمّون بأهل السنة، وضعوا لابي بكر فضائل ليبينوا عن مديحته واثباتا لمنقبته، وبعضهم قصدوا معارضة روايات الشيعة في فضائل عليّ (عليه السلام)، فوضعوا فضائل ومناقب لابي بكر، فافتضحوا وكفى بذلك شاهداً، وناهيك به برهاناً على كذب هؤلاء، وكونهم لا يخافون الله المتعال في الافتراء والافتعال، فوماهم الله بأشد النكال، وأفضح الوبال، وأنكر الخبال.

وأمّا إدّعاء ابن الجوزي أن الشيعة وضعت فضائل لعلي (عليه السلام): فحاشاهم ثم حاشاهم عن ذلك، والعياذ بالله ان يضعوا ويفعلوا، وكيف يقبل مجرّد الادّعاء لحصول الكذب والافتراء؟!.

ثم ذكر ابن الجوزي بعد هذا الكلام خمسة عشر حديثاً موضوعاً في فضل

(1) الموضوعات لابن الجوزي: 1 / 225.

أبي بكر .وأنا أبيّن كلامه في كلّ حديث في تضاعيف الكلام إنشاء الله تعالى . ثم قال بعد ختمها:

«وقد تركت أحاديث كثيرة يروونها في فضل أبي بكر، فمنها صحيح المعنى لكنّها لا تثبت [1] منقولاً، ومنها ما ليس بشيء،

ومازال أسمع العوام يقولون عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال (ما صبّ الله في صدري شيئا إلّا وصببته في صدر أبي بكر) و (إذا اشتقت الى الجنّة قبلت شيبة أبي بكر) و (كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فأتبعني ولو سبقني لاتبعته) في أشياء ومارأينا لها أثراً [لا][2] في الصحيح ولا في الموضوع، ولا فائدة في الاطالة بمثل هذه الاشياء»[3] إنتهى.

وهذا صريح في تكثير الاحاديث الموضوعة في فضل أبي بكر، وتعددها وتنوّعها، وإنّ ماذكره من الاحاديث الثلاثة إنمّا هو من مقولات العوام العمياء، الخابطين في طرق الضلالة، الراكبين متن العشواء، فالعجب كلّ العجب من الذين يعدوّن من الاعلام والخواص العظام، كيف اغتروا بمقولات الهمج العوام، وحنوا الى اكذوبات الطغام، فعدّوها من مآثر خليفتهم، وافتخروا وباهوا بها كذباً وزوراً، كما سيظهر عليك إنشاء الله تعالى فيما بعد ظهورا.

(1) في المصدر [لكنّه لا يثبت].

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) الموضوعات لابن الجوزي: 1 / 237.

الفصل الاوّل

[في تجلّي الله لابي بكر]

فمن هذه الاكذوبات التي هي كنسج العنكبوت، وأسخف من ورق التوت، وتُرّهات ملاحدة حضرموت، ما يروونه من انّ الله يتجلّى لابي بكر خاصّة وللناس عامة، وهذه طامةٌ يالها من طامة.

قال ولي الله في إزالة الخفاء في فضائل أبي بكر:

«[الثامن والثلاثون: تجلّى الله تعالى عزّ وجلّ خاصة للصديق، من حديث جائر][1]، ففي قصّة وفد القيس قال: (قد فأجابهم أبو بكر (رضي الله عنه) بجواب وأجاد الجواب، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر، فقال بعض القوم: وما الرضوان الاكبر يا رسول الله، قال: يتجلّى الله لعباده في الاخرة عامّة ويتجلىّ لابي بكر خاصّة)»[2] إنتهى.

(1) في الاصل [سي وهشتم: تجلي كردن خداى تعالى عزّ وجلّ خاصة براي حضرت صديق (رضي الله عنه) از حديث جابر].

(2) إزالة الخفاء للدهلوي: 2 / 494.

أقول: وإني لاتعجّب! من هذا الرجل كيف هام به حبّ خليفته وإمامه، فلا يرى القشر من اللبّاب، ولا يميزّ الخطاء من

الصواب، يصدّق أمثال هذه الاحاديث المكذوبة الملفقة،ولا يخاف سخطربّ الارباب، ويقحم هذه الشنائع المختلفة في كتابه، ثم يزعم أنّه أثبت فضيلة إمامه بالسنةّ والكتاب، ولو ابتغى رضوان الله وتجلىّ لعينه العمياء الحق حّق التّجلي،ّ وتحلى بّالانصاف والتأمّل بعض التحلّي، لما صدقّ مثل هذا الكذب السخيف، الذي وضعته أتباع الشيطان الشقي.

ثم العجب! أنّه كيف إقتصر هذا الحائر الخاسر القاصر، على نسبة هذا الكذب الى جابر، مع أنّ الكاذبين الاقشاب نسبوه الى عدّة من الاصحاب، ولعلّ ذلك من قصور باعه وعدم إطلاعه.

ففي كنز العمال: «(إن الله ليتجلّى للناس عامّة، ويتجلىّ لابي بكر خاصة) ابن النجار عن جابر»[1].

وفيه أيضاً: (يا أبا بكر! أعطاكَ الله الرضوان الاكبر، قال: وما رضوانه [الاكبر][2] ؟ قال: إن الله يتجلّى للخلق عامة ويتجلّى لك خاصّة) ابن مردويه عن أنس، وتعقب عن جابر[3].

وقال المحبّ الطوي في الرياض النضرة:

«ذكر إختصاصه بتجلّي الله تعالى له يوم القيامة خاصة: عن أنس قال: قال

---

(1) كنز العمال: 11 / 558 (32629)، انظر ذيل تاريخ بغداد لابن النجار: 19 / 115 (937).

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) كنز العمال: 11 / 558 (32630)، ومستدرك الحاكم: 3 / 27 (4520).

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر الصدّيق: (يا أبا بكر إنّ الله عزّ وجل يّتجلى ّللخلائق عامة، ّويتجلى لّك خاصّة) خرجه الملاّ في سيرته، وصاحب الفضائل، وقال: حسن.

وعن عليّ، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ينادي مناد: أين السابقون الاولون؟ فيقال من؟ فيقول: أين أبو بكر الصدّيق؟ فيتجلّى الله لابي بكر خاصة وللناسّ عامة) ّخرجه ابن بشران، وصاحب الفضائل، وقال: غريب.

وعن جابر، قال: (كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا جاء وفد عبد القيس فتكلمّ بعض القوم ولغا في كلام، فالتفت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الى أبي بكر فقال: يا أبا بكر أسمعت ما قالوا؟ قال: نعم، قال: فأجبهم، قال: فأجابهم وأجاد، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر، فقال له بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الاكبر؟ قال: يتجلّى الله عزّ وجلّ [يوم القيامة][1] للعباد عامّة، ويتجلّى لابي بكر خاصة) خرجه الملا أيضاً، وصاحب الفضائل، وقال: غريب، وشوح (لَغا) أي قال باطلاً.

وعن أنس، قال: (لما خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغار أخذ أبو بكر بركاب رسول الله، وأدبر بزمام الناقة، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): وهب الله لك الرضوان الاكبر، فقيل: وما الرضوان الاكبر؟...) فذكر نحو ما تقدم، خرجه الملاّ.

وعن الزبير بن العوام: (أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لما خرج يريد الغار أتاه أبو بكر بناقة، فقال: إركبها يا

رسول الله، فلما ركبها إلتفت الى أبي بكر فقل: يا أبا بكر أعطاك الله الوضوان الاكبر، قال: يارسول لله وما الوضوان

(1) لا يوجد في المصدر.

الاكبر؟ قال: يتجلّى الله عزّ وجل يوم القيامة لعباده عامة، يتجلى لك خاصة) أخوجه صاحب الفضائل» [1].

وقال إبراهيم الوصّابي في كتاب الاكتفاء:

«عن أنس (رضي الله عنه) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: أعطاك الله تعالى الوضوان الاكبر، قال: وما الوضوان الكبر، قال: إن الله تعالى يتجلّى للخلق ويتجلّى لك خاصة) أخوجه ابن موديه في فوائده، والحاكم في المستدرك» [2].

وقد نصّ بن الجوزي على كذب هذا الحديث ووضعّه، وعدهّ من الاحاديث المكذوبة المستبشعة، فقال في كتاب الموضوعات:

«الحديث الاوّل: في انّ الله يتجلىّ لابي بكر خاصة، فيه عن أنس وجابر وأبي هوبرة وعائشة.

فأمّا حديث أنس فله ثلاثة طوق:

الطويق الاوّل: أخبرنا أبو منصور القواز، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب، قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق، قال: حدثنا محمد بن يوسف بن

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 75 ـ 77 (497 ـ 501) وانظر سيرة المتعبدين للملاّ: 5 / 2 / 106.

(2) الاكتفاء للوصابي، مخطوط في الباب الخامس من ما جاء في ذكر فضائله متفوقة خصّه الله تعالى بها على لسان نبيّه، وانظر مستدرك الحاكم: 3 / 83 (4463).

والوصّابي هو: إبراهيم بن عبد الله الوصّابي من علماء أهل السنةّ المعتمدين، عدهّ العجيلي في (ذخوة المآل) من أجلة العلماء، ووصفه المولوي حسن زمان في (القول المستحسن) لدى النقل عن كتابه بـ «الشيخ المحدّث» كما نقل عنه العجيلي في كتابه المذكور، والشيخ محمد محبوب عالم في (تفسوه) وكذا الدهلوي وتلميذه الوشيد، وقد توجم له في (معجم المؤلفين 1/56) وذكر كتابه المذكور.

حمدان الهمداني، قال: ثنا محمّد بن عبد بن عامر، قال: أخبرنا عبد بن حميد، قال: ثنا عبد الوزاق، قال: ثنا معمر، عن قتادة، عن أنس قال: (لمّا خوج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغار أخذ أبو بغوزة [ركاب] [1] فنظر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى وجهه فقال: يا أبا بكر ألا أبشوك؟ قال: بلى فداك أبي وأمي، قال: إنّ الله يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامّة، ويتجلّى لك يا أبا بكر خاصة).

الطريق الثاني: أخبرنا عبد الاول بن عيسى، قال ثنا عبد الله بن محمّد الانصاري، قال: حدثنا إسماعيل بن إبراهيم بن محمّد وعبد الرحمن بن حمدان البصروي، قال: ثنا بنوس بن أحمد بن بنوس، قال ثنا أبو خليفة الجمحي [قال: حدثنا أحمد بن مقدام العجلي][2] قال: حدثنا يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: (إنّ الله يتجلّى للخلائق عامةً ويتجلىّ لك خاصة).

الطريق الثالث: أنبأنا عليّ بن عبيد الله[3] بن خلف، قال: حدثنا عمر بن محمّد بن عيسى الجوهري، قال: أخبرنا إبراهيم بن مهدي، قال: ثنا سكن بن السعيد[4] القاضي ومحمّد بن سعيد بن مهران، قالا: حدثنا عمر بن عون، قال: حدثنا يزيد بن إبراهيم[5] التستري، عن قتادة، عن أنس قال: قال رسول

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) في المصدر: أنبأنا عليّ بن عبيد الله قال أنبأنا عليّ بن الحسين قال حدثنا محمدّ بن عبد الله بن خلف....

(4) في المصدر [السكن بن سعيد].

(5) في المصدر [هارون].

الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبشّرك[1] برضوان الله الاكبر؟ قال: وما رضوان الله الاكبر يا رسول الله؟ قال: إنّ الله عزّ وجلّ يتجلىّ[2] للناس عامّة ولك خاصّة).

وأما حديث جابر فله أربعة طرق:

الطريق الاوّل: أخبرنا محمدّ بن عبد الباقي بن أحمد، قال: ثنا حمد بن أحمد الحداد، قال: ثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله، قال: حدثنا أبو عليّ محمدّ بن أحمد بن الحسن ومحمدّ بن عمر بن مسلم، قالا: حدثنا يوسف بن الحكم، قال: ثنا محمدّ بن خالد، قال: ثنا كثير بن هشام، قال: ثنا جعفر بن برقان، عن محمّد بن سوقة، عن محمدّ بن المنكدر، عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر، فقال له بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الاكبر؟ قال: يتجلّى الله في الاخرة لعبادة المؤمنين عامة ويتجلّى لابي بكر خاصة).

وأخبرناه بزيادة ألفاظ أبو نصر عبد الجبار إبراهيم بن عبد الوهاب بن منده، أنا أبو العلاء محمّد بن عبد الجبار بن محمدّ الفوساني[3] قراءة عليه، قال: أنبأ عليّ بن يحيى بن جعفر الشيرازي[4] قال: أنبأ سليمان بن أحمد بن أيوب، قال: ثنا يوسف بن الحكم الضبي الخياط، قال: حدثنا محمّد بن خالد الختلي، قال: حدثنا كثير بن هشام، عن جعفر بن برقان، عن محمدّ بن سوقة، عن محمّد ابن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: (كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ جاءه

---

(1) في المصدر [ألا ابشرك].

(2) في المصدر [إذا كان يوم القيامة يتجلّى].

(3) في المصدر [الفوسان . الفويابي].

(4) في المصدر [السواني].

وفد عبد القيس، فتكلم بعضهم ولغا في الكلام، فالتفت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر سمعت ما قالوا؟ قال: نعم يا رسول الله وفهمته، قال: فأجبهم يا أبا بكر، فأجابهم أبو بكر بجواب، فقال [له] [1] النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر أعطاك الله الوضوان الاكبر، فقال بعض القوم: وما الوضوان الاكبر؟ فقال: يتجلّى الله عزّ وجل لعباده المؤمنين عامّة، ويتجلّى لابي بكر خاصة).

الطريق الثاني: أخبرنا أبو منصور بن خيرون، قال: أخبرنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف، قال: حدثنا أبو أحمد بن عدي وأخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأ أحمد بن عليّ، قال: أنبأ أبو طالب عمر بن إبراهيم، قال: أخبرنا محمّد بن عبد الله بن صالح الابهري ح. وأخبرنا القزاز، قال: أنبأ أحمد بن عليّ، قال: حدثنا أبو العلاء الواسطي، قال: ثنا المعافي بن زكريا، قال: ثنا محمّد بن هارون الحضرمي ح. وأخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبأ أحمد بن عليّ بن ثابت، قال: أنبأ الازهري، قال: أخبرنا عليّ بن عمر الدارقطني، قال: ثنا الحسين بن إسماعيل، قالا: ثنا عليّ بن عبده، قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمّد بن المنكدر [عن جابر] [2] ، قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله ليتجلّى للناس عامّة، ويتجلّى لابي بكر خاصة).

وأمّا الطريق الثالث: فرواه ابن الجوزي باسناده عن أبي حامد عليّ بن حسنويه المقري، قال: ثنا الحسن بن عليّ بن عفان، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير،

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) لا يوجد في المصدر.

قال: ثنا ابن أبي ذئب، عن محمد بن المنكدر، عن جابر، قال [1] : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن الله ليتجلّى للمؤمنين عامّة ويتجلّى لابي بكر خاصة).

ثم قال ابن الجوزي:

الطريق الرابع: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال: أنبأ أحمد بن عليّ، قال: أنبأ محمدّ بن جعفر الخرقي ومحمدّ بن عمر بن بكير، قالا أنبأ أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله التزمذي، قال: أخبرنا عباس الشكلّي وأبو سعيد أحمد ابن محمدّ بن عبيد الله الخلال، قالا: ثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: (يا أبا بكر ألا أبشّرك؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: إنّ الله يتجلىّ للخلائق عامةّ ولك

خاصّة).

وأمّا حديث أبي هريرة:

فأنبأ محمّد بن عبد الملك، قال: أنبأنا الحسن بن عليّ الجوهري، عن أبي الحسن الدارقطني، عن أبي حاتم البستي، قال: أنبأ محمّد بن أحمد بن الفرج، قال: ثنا أحمد بن محمّد بن عمر بن يونس، قال: ثنا أبي عن أبي الزناد [2] ، عن أبيه، عن الاعرج، عن أبي هريرة: قال: (لما قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغار يريد المدينة، أخذ أبو بكر بغرزة [ركاب] [3] ، قال (صلى الله عليه وآله وسلم) [4] : ألا أبشرك يا

---

(1) في المصدر [الطريق الثالث: أنبأنا القزاز، قال: أنبأنا أحمد بن عليّ قال أنبأنا أبو القاسم عبدالرحمن بن محمّد بن عبد الله السراج قال أنبأنا أبو حامد أحمد بن عليّ بن حسنويه المقري قال حدثنا الحسن بن عليّ بن عفان العامري قال حدثنا يحيى بن أبي كثير قال حدثنا ابن أبي ذيب عن محمّد بن المنكدر في جابر قال].

(2) في المصدر [ابن أبي الزناد].

(3) لا يوجد في المصدر.

(4) في المصدر [فقال].

أبا بكر؟ قال: بلى بأبي أنت وأمي يا رسول الله، قال: إنّ الله يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامة، ويتجلى لك خاصة).

وأمّا حديث عائشة:

فأخبرنا عليّ بن عبيد الله بن نصر، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد البسري، قال: أنبأنا أبو عبد الله بن بطة، قال: حدثنا أبو محمّد الحسن بن عليّ بن زيد، قال: ثنا عبد الله بن محمد الحواني، قال: حدثنا أبو قتادة عبد الله بن واقد، قال: ثنا ابن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لابي [بكر] [1] : (ألا أبشّرك برضوان الله الاكبر؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: إنّ الله عزّ وجلّ يتجلى للناس عامة، ويتجلى لك خاصة).

قال المصنف [2] : هذا الحديث لا يصح من جميع طرقه.

أمّا حديث أنس:

ففي الطريق الاوّل: محمد بن عبد، قال أبو بكر الخطيب: هذا حديث لا أصل له عند ذوي المعرفة بالنقل فيما نعلمه، وقد وضعه محمّد بن عبد إسناداً ومتناً [3] ; قال الدارقطني: محمّد بن عبد يكذب ويضع [4] .

وفي الطريق الثاني: بنوس وهو مجهول لا يعرف.

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) أي ابن الجوزي.

(3) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 193 ، وفيه أيضاً: وله أحاديث كثيرة تشابه ما ذكرناه، وكلها تدل على سوء حاله وسقوط رواياته.

(4) انظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 351 (485).

والطريق الثالث: فيه مجاهيل، وأحدهم قد سرقه من محمّد بن عبد.

وأمّا حديث جابر:

فالطريق الاوّل: تفرّد به محمدّ بن خالد، وقد كذبوّه.

والطريق الثاني: فيه عليّ بن عبده، قال الدارقطني: كان يضع الحديث [1].

وأمّا الطريق الثالث: فأخبرنا القزاز، قال: أنبأ أبو بكر الخطيب، قال: الحمل فيه على أبي حامد بن حسنويه فإنه لم يكن ثقة، قال: ويروى أنّ أبا حامد وقع إليه حديث عليّ بن عبده فركب على هذا الاسناد، مع اناّ لا نعلم أن الحسن ابن علي بن عفان سمع من يحيى بن أبي كثير شيئاً، والله اعلم.

وأمّا الطريق الرابع: فقال أبو الفتح بن أبي الفوارس: في أبي القاسم [التزمذي] [2] نظر.

وأمّا حديث أبي هريرة:

فهو حديث أنس الاوّل، وروى أنّ أحمد بن عمر اليمامي سرقه وغيرّ إسناده ; قال أبو حاتم الرازي وابن صاعد: كان اليمامي كذّاباً [3] ; وقال الدارقطني: متروك الحديث [4] ; وقال ابن حبّان: حدث بأحاديث مناكير وينسخ عجائب [5].

(1) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 12 / 20 (6381).

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 71 (130).

(4) انظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 118 (49).

(5) انظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 143 ، وفيه: ينقل أشياء مقلوبة لا يعجبنا الاحتجاج بخبره إذا انفرد .وفي مكان آخر: يأتي من المقلوبات والملزقات والتي ينكرها المتبحّر في هذه الصناعة.

وأمّا حديث عائشة:

ففيه عبد الله بن واقد، قال أحمد ويحيى: ليس بشيء [1] ; وقال النسائي: متروك الحديث [2] ; وقال ابن حبّان: غفل عن الاتقان، وحدث على التوهّم فوقعت المناكير في أخباره [3] [4] » إنتهى.

فها قد ثبت بعون من الله وحسن العناية، إنّ هذا الحديث الذي وضعته أرباب الغواية من صريح الكذب المنكر البيّن الاظهر، قد نصّ على كذبه ووضعه أوليائهم فضلاً عن أعدائهم ومناوئيهم، وردتّه وجرحتّه فضلائهم فضلا عن خصومهم ومعاديهم.

وهذا ابن الجوزي من ثقات محدثيهم النّقاد، وشيوخ أعلامهم المشتهرين في الاقطار والامصار، ولا يستريب في فضله منهم

مريب،ولا ينكر جلالة فضله ذو فضل أريب، قد بلغ في الاهتمام والعناية بتكذيبه وإبطاله كلّ مبلغ، حيث صدّر به موضوعات فضائل إمامه، وأورده في أول الباب ونقل له طرقاً عديدة وقدح في الكل، ونقل عن الخطيب أنّه قال: لا أصل لهذا الحديث عند ذوي المعرفة بالنقل، وذكر عنه تصريحه بكونه موضوعاً متناً وإسناداً، ونقل في

(1) انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 222، ونقل عن أبيه نفي البأس عنه، ولكن في آخر ترجمته قال: وقال أبي: أظن أبا قتادة كان يدلس، والله اعلم. وانظر تاريخ ابن معين: 2/345، وفيه: ليس به بأس، إلاّ أنّه كان يغلط في الحديث.

(2) انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 150 (354).

(3) انظر المجروحين لابن حبّان 2: 29 ، وفيه: قال أبو حاتم: كان أبو قتادة من عبّاد أهل الجزيرة وقرائهم، ممن غلب عليه الصلاح حتى غفل عن الاتقان، فكان يحدث على التوهّم، فيرفع المناكير في أخباره والمقلوبات فيما يروي عن الثقات حتى لا يجوز الاحتجاج بخبره (راجع الجرح والتعديل: 5 / 191).

(4) الموضوعات: 1 / 225 . 229.

الطريق الثالث أيضاً أنّه قال الخطيب: الحمل فيه على إبن حسنويه، فإنّه لم يكن ثقة[1] ، يعني أنّه وضعه وافتراه قاتله الله وأخزاه.

وقد صرّح الفيروزآبادي أيضاً: بأنّ حديث التجلّي من أشهر الموضوعات والمفتريات، وان بطلانها معلوم ببديهة العقل، حيث قال في سفر السعادة:

«[في باب فضائل أبي بكر الصدّيق من أشهر الموضوعات][2] : حديث (أنّ الله يتجلّى للناس عامة، ولابي بكر خاصة)، وحديث (ما صبّ الله في صدري شيئاً إلا وصببته في صدر أبي بكر)، وحديث (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ اشتاق إلى الجنّة قبّل شيبة أبي بكر)، وحديث (أنا وأبو بكر كفرسي رهان)، وحديث (أنّ الله تعالى لما اختار الارواح اختار روح أبي بكر)، [وأمثال هذا من المفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل][3] »[4] .

ثم إنّ الشيخ عبد الحق الدهلوي قال في شرح هذا الكلام:

«[ومن هناك أنّ هذه الاحاديث تستلزم التفضيل على سائر الخلق من الانبياء وغيرهم أو يفهم المساوات في رتبة سيد المرسلين أو خارج من دائرة حكم العقل والعادة]»[5] إنتهى.

(1) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 12 / 20 (6381).

(2) في الاصل «در باب فضائل أبي بكر صديق انچه مشهورتر است از موضوعات».

(3) في الاصل «وامثال اين مفتريات است كه بطلان ان ببداهت عقل معلوم است».

(4) سفر السعادة للفيروز آبادي: 280.

(5) انظر اشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي: 4 / 628 ، وفيه: «وشايد كه آن از جهت آنست لازم مى آيد فضيلت ابي بكر

بر تمامیه انبیاء (علیهم السلام)، وخبر ایشان ولازم می آید مساوات او باسید المرسلین (صلی الله علیه وآله وسلم) ولازم می آید آنچه خلاف است از دائرة عقل وعادت».

فهذا الكلام منه في أنّ هذا الخبر المكذوب مستلزم لتفضيل أبي بكر على سائر الخلق من الانبياء وغيرهم.

وابن عديّ والذّهبي أيضاً حكما بوضع هذا الخبر وبطلانه كما ترى فيما بعد.

وها نحن ننقل تراجم الرجال الذين رووا هذا الخبر، وقدح فيهم ابن الجوزي، من الميزان للذّهبي، وغيره.

ففي الميزان: «محمّد بن عبد بن عامر السمرقندي، في حدود الثلثمائة، معروف بوضع الحديث ; قال الخطيب وطول ترجمته: روى عن يحيى بن يحيى، وعصام بن يوسف، وجماعة أحاديث باطلة، روى عنه أبو بكر الشافعي، وجماعة ; وقال الدارقطني: كان يكذب ويضعُ الحديث ; قلت: روى باسناد له عن ابن عمر مرفوعاً (من قرأ ليلة النصف ألف مرّة قل هو الله أحد، في مائة ركعة، لم يمت حتى يبعث الله إليه في منامه مائة ملك) ; قال جعفر بن محمّد بن بكار الموصلي: قدم محمّد بن عبد علينا الموصل، وحدثنا بأحاديث مناكير، فاجتمع جماعة من الشيوخ وصرنا إليه لنُنكر عليه، فإذا في خلق من المحدثين والعامّة، فلما بصُرَ بنا من بعيد علم أنّا جئنا لننكر عليه، فقال: حدثنا أبو قتيبة، عن أبي لهيعة، عن أبي الزبير، عن جابر إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (القرآن غير مخلوق)[1] فلم نجسر أن نقدم عليه خوفاً من العامّة ورجعنا»[2].

(1) في المصدر [القرآن كلام الله غير مخلوق].

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 245 (7906)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 190 (1221)، والضعفاء والمتروكون للدارقطني: 351 (485).

وقال محمّد بن طاهر الفتني في قانون الموضوعات والضعفاء: «محمّد بن عبد عامر يقلب الاخبار، ويروي عن الثقات ماليس من حديثهم»[1].

وأيضاً في الميزان: «بنوس بن أحمد الواسطي، وضع عن أبي خليفة الجمحي حديثاً»[2] إنتهى.

والظاهر أنّ المراد بهذا الحديث الذي وضعه بنوس عن أبي خليفة هو هذا الخبر، فإنّه قد رواه عن أبي خليفة كمارأيت في عبارة ابن الجوزي.

وقال محمّد طاهر الفتني في قانون الموضوعات والضعفاء: «الوجيز: بنوس بن أحمد بن بنوس مجهول لا يعرف»[3].

وأيضاً في الميزان: «محمّد بن خالد الختليّ، قال ابن الجوزي في الموضوعات: كذبوه، روى عن كثير بن هشام حديث (لابي بكر خاصّة) ; قال ابن منده: صاحب مناكير، ويروى عن شعيب بن حرب»[4].

وقال محمّد طاهر الفتني الكجراتي في قانون الموضوعات: «محمّد بن خالد الختلي، كذاّب وواضع، وكذا في الوجيز»[5].

وأيضاً في الميزان: «عليّ بن الحسن المكتب، هو عليّ بن عبده، عن يحيى القطان كذاّب، قرأت على أحمد الرفيع

الهمداني، أخبرنا المبارك بن أبي الجود، أنا أحمد بن أبي غالب الزاهد، أنا عبد العزيز الانماطي، أنا أبو طاهر

---

(1) قانون الموضوعات للفتني: 291.

(2) ميزان الاعتدال: 2 / 70 (1325).

(3) قانون الموضوعات للفتني: 245.

(4) ميزان الاعتدال: 6 / 131 (7476).

(5) قانون الموضوعات للفتني: 290.

المخلص، ثنا محمّد بن هارون، ثنا عليّ بن الحسن المكتب، ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمدّ بن المنكدر، عن جابر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله ليتجلّى للناس عامةً و[1] لابي بكر خاصّة) فهذا أقطع بأنّه من وضع ابن عبده[2] على القطان، وقيل: إنّما هو عليّ أبو الحسن، واسم أبيه عبده بن قتيبة التميمي ; قال الدارقطني: كان يضع الحديث ; قلت: ورواه عنه محمّد بن المسيب الارغياني ; ورواه ابن عدي في كامله فقال: ثنا محمدّ بن هارون الحضوي، ثنا عليّ بن عبده المكتب، فذكره وقال: هذا باطل ; ورواه الدارقطني عن المحاملي، ثنا عليّ بن عبدة، وقد سوقه أبو حامد بن حسنويه، فقال: ثنا الحسن بن عليّ بن عفان[3] ثنا يحيى بن أبي بكير، حدثنا ابن أبي ذئب فذكره»[4] إنتهى.

فقوله: «فهذا أقطع بأنّه من وضع ابن عبده على القطان» صريح في أنّ هذا الخبر كذب، وبهتان وهذر وهذيان، ليس هو مما يجوز أن يحدث به ويرويه ثقة متديّن، حيث نزّه ابن القطان عنه، وقطع بأنّه لم يحدث به، وضعه عليه ابن عبده وافتراه عليه، ثم نرى ابن عدي أيضاً صرح بأنّ هذا الخبر باطل.

وأيضاً في الميزان: «عليّ بن عبده التميمي، أبو الحسن المكتب، عن

(1) في المصدر [ويتجلّى].

(2) في المصدر [هذا الشيخ].

(3) في المصدر [عثمان].

(4) ميزان الاعتدال: 5 / 148 (5814)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 12 / 20 (6381)، والكمال في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 369 (1370) ; وفيه «وهذا حديث باطل بهذا الاسناد، وعلي بن عبده هذا مقدار ماله إمام حديث منكر، أو حديث سرقة من ثقة فرواه»، ولم نجده في سنن الدارقطني ولا في المؤتلف.

إسماعيل بن عليّة والقطان وغيرهما ; قال الدارقطني: كان يضع الحديث ; قلت: قد مرّ ذكره في علي بن الحسن»[1] إنتهى.

وقال محمّد طاهر الفتني الكجراتي: «عليّ بن عبده يضع، واسمه علي بن الحسن، وقيل: علي أبو الحسن بن عبدة بن قتيبة التميمي المكتب»[2] إنتهى.

وأيضاً في الميزان: «أحمد بن عليّ بن حسنويه المروزي النيسابوري أبو حامد، شيخ أبي عبد الله الحاكم ; قال الخطيب: لم يكن بثقة ; قلت: قيل حدّث عمّن لم يدركه كمسلم والقدماء ; قال الحاكم: لو اقتصر على سماعاته الصحيحة كان أولى به ; حدث عن جماعة أشهد بالله لم يسمع منهم، ولا أعلم له حديثاً وضعه ولا إسناداً ركبّه»[3].

وقال الفتني في قانون الموضوعات في سرد الضعاف ورواة المفتريات: «الوجيز، أحمد بن عليّ بن حسنويه المروزي، غير ثقة»[4].

وأيضاً في الميزان: «عمر بن محمّد الترمذي، عن محمّد بن عبد الله بن مرزوق، قال أبو الفتح بن أبي الفوارس: فيه نظر ; قلت: له حديث باطل يذكره في ترجمة محمّد جدّه، وله عن عباس الشكلي، وآخر عن الحسن بن عرفة، ثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي الزبير، عن جابر حديث (يا أبا بكر إنّ الله يتجلّى لك خاصة)» [5].

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 174 (5892).

(2) قانون الموضوعات للفتني: 279.

(3) ميزان الاعتدال: 1 / 262 (475)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 1 / 207.

(4) قانون الموضوعات للفتني: 236.

(5) ميزان الاعتدال: 5 / 267 (6210).

وقال الفتني في قانون الموضوعات: «عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي: فيه نظر» [1] إنتهى.

وأيضاً أسقط هذا الكذب عن درجة الاعتبار، فقال: «إنّه لم يوجد شواده» على الظاهر أنّه لم يوجد في الروايات الصحيحة والكتب المعتمدة المعتبرة، ففي تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر (إنّ الله يتجلّى للناس عامةً ولابي بكر خاصة) لم يوجد.

ثم إنّي لمّا راجعت الى النكت البديعات للسيوطي، وجدت أنّه نسب فيه الى ابن الجوزي، أنه لم يتكلم على حديث عائشة ثم حسّنه، حيث قال في النكت:

«حديث (إنّ الله يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامة، ويتجلى لابي بكر خاصة).

أورده من حديث أنس من طرق: في الاوّل: محمّد بن عبد بن عامر وضاّع ; وفي الثاني: بنوس بن أحمد لا يعرف ; وفي الثالث: مجاهيل.

ومن حديث جابر من طرق: في الاوّل: محمّد بن خالد الختلي، كذاّب ; وفي الثاني: علي بن عبد، يضع ; وفي الثالث: أبو حامد أحمد بن عليّ بن حسنويه المقوي، غير ثقة ; وفي الرابع: أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله الترمذي، فيه نظر.

ومن حديث أبي هريرة: وفيه أحمد بن محمد بن عمر اليمامي، كذاب.

(1) قانون الموضوعات للفتني: 282.

ومن حديث عائشة: ولم يتكلّم عليه.

قلت: حديث عائشة رجاله ثقات إلاّ أبا قتادة عبد الله بن واقد مختلف فيه، قال أحمد: لا بأس به، وضعفه البخاري وأبو حاتم، وهذا الطريق على شرط الحسن.

وحديث جابر أخرجه من طريق الختليّ الحاكم في المستدرك، وتعقبه الذهّبي» [1] إنتهى.

فقضيت العجب! من ذلك وتحيّرت كثيراً، كيف يجتريء السيوطي على ذلك الادعاء الباطل، مع أنهّ نحرير ماهر وناقد غير قاصر، ذو إطّلاع وخبرة وتفحّص وتتبعّ.

والاعجب!! إنّ بطلان هذه النسبة التي اجترء عليها في النكت، يظهر من كلام السيوطي نفسه في اللالئ المصنوعة، حيث ذكر ذلك الحديث غير قادح فيه، ثم أورد جرح حديث عائشة أيضاً بالقدح في أبي قتادة، ثم تكلّم بما تكلم.

فظهر بذلك ملاحظةً الى دأبه من نقل الاحاديث عن ابن الجوزي والتكلّم عليه، أنّ حديث عائشة أيضا ممّا قدح فيه ابن الجوزي، فها أنا مورد عبارته في اللالئ ليتّضح جليّة الحال، ويطلّع على تناقض كلامه أهل الكمال:

قال في اللالئ المصنوعة: «أنا[2] محمّد بن أحمد بن رزق، ثنا محمدّ بن يوسف الهمداني، ثنا محمدّ بن عبد عامر، ثنا عبد بن حميد، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن قتادة، عن أنس قال: (لمّا خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغار، أخذ

(1) النكت البديعات للسيوطي: 274 (294).

(2) في المصدر [الخطيب أنبأنا].

أبو بكر بغرزه فنظر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الى وجهه، فقال: يا أبا بكر ألا أبشّرك؟ قال: بلى فداك أبي وأمي، قال: إنّ الله عزّ وجلّ يتجلىّ للخلائق يوم القيامة عامة، ويتجلى لّك يا أبا بكر خاصة).

قال الخطيب: لا أصل له، وضعه محمّد بن عبد إسناداً ومتناً؛ قلت[1]: رأيت له متابعاً، أخرجه أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزني في كتاب شجرة العقل، قال: ثنا أبو الحسن الاسواري، ثنا محمّد بن بيان، ثنا الحسن بن كثير، حدثني أحمد بن حنبل الشيباني، عن[2] عبد الرزاق به.

الحسن بن كثير مجهول، ومحمّد بن بيان إن كان الثقفي فهو متّهم بوضع الحديث، والله أعلم.

أخبرنا عبد الاول بن عيسى: نا عبد الله بن محمد الانصاري، أنا إسماعيل ابن إبراهيم بن محمّد وعبد الرحمن بن حمدان البصروي، قالا: حدثنا بنوس بن أحمد بن بنوس، ثنا أبو خليفة الجمحي، حدثنا أحمد بن المقدام العجلي، ثنا يزيد بن هارون، عن حميد، عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: (إنّ الله يتجلّى للخلائق عامةً، ويتجلىّ لك خاصّة) بنوس مجهول لا يعرف.

أنبأنا عليّ بن عبيد الله، أنا عليّ بن الحسين، ثنا محمدّ بن عبد الله بن خلف، ثنا عمر بن محمدّ بن عيسى الجوهري، أنا إبراهيم بن مهدي، ثنا السكن ابن سعيد القاضي ومحمّد بن سعيد بن مهران، قالا: ثنا عمر بن عون، ثنا يزيد بن

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) في المصدر [حدثنا].

هارون، عن قتادة، عن أنس به ; فيه مجاهيل [وأحدهم سوقه من محمّد] [1].

أبو نعيم، ثنا أبو عليّ محمّد بن أحمد بن الحسين ومحمّد بن عمر بن سلم، قالا: ثنا يوسف بن الحكم، ثنا محمد بن خالد الختلي، ثنا كثير بن هشام، ثنا جعفر بن برقان، عن محمّد بن سوقة، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر قال: (جاء وفد عبد القيس إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فتكلّم [2] بعضهم بكلام وألغى فيه، فالتفت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر سمعت ما قالوا؟ قال: نعم يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفهمته، قال: فأجبهم يا أبا بكر، فأجابهم بجوابهم فأجاد [3] الجواب، فقال له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر أعطاك الله الرضوان الاكبر، فقال له بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الاكبر؟ قال: يتجلّى الله في الاخرة لعباده المؤمنين عامّة، ويتجلّى لابي بكر خاصّة) تفرّد به محمّد بن خالد وهو كذاب.

قلت: قال أبو نعيم في الحلية عقب إخراجه: هذا حديث ثابت رواه أعلام تفرد به الختلي عن كثير ; وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق الختلي، وتعقبه الذّهبي، فقال: تفرّد به الختلي واحسبه وضعه، والله أعلم [4].

الخطيب، أنا الازهري، أنا الدارقطني، ثنا الحسين بن إسماعيل، ثنا أبو الحسن عليّ بن عبدة، ثنا يحيى بن سعيد القطان، عن ابن أبي ذئب، عن محمّد

(1) في المصدر [وأحدهم سوقة بن محمّد بن عبد]، وفي الموضوعات توجد عبارة المتن.

(2) في المصدر [فكلّمه].

(3) في المصدر [بجواب وأجاد].

(4) انظر التلخيص للذهبي في هامش المستدرك: 3 / 83 (4463)، وفيه: تفرّد به محمّد بن خالد الحبلي عن كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن أبي سوقه وأحسب محمّداً وضعه.

ابن المنكدر، عن جابر مرفوعاً: (إنّ الله تعالى يتجلّى للناس عامّة، ويتجلى لابي بكر خاصة) علي بن عبده يضع [1].

قلت: أخرجه ابن عدي، وقال: هذا باطل، وقال في الميزان: هذا أقطع بأنه من وضع ابن عبده على القطان، واسمه عليّ بن الحسن، وقيل: عليّ أبو الحسن بن عبدة بن قتيبة التميمي المكتب، والله أعلم [2].

الخطيب، ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الله السرّاج، أنا أبو حامد أحمد بن علي بن حسنويه المقري، ثنا الحسن بن عليّ بن عفان العامري، ثنا يحيى بن أبي بكر، ثنا ابن أبي ذئب به ; قال الخطيب: الحمل فيه على بن حسنويه، فإنّه غير ثقة، وروى أنّه وقع له حديث عليّ بن عبدة فركبه على هذا الاسناد، مع أنا لا نعلم أن لابن عفان سمع من يحيى بن أبي بكير شيئاً [3].

وقال: أنا محمّد بن عمر بن بكير، أنا أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله الزمذي، ثنا عباس الشكلي وأبو سعيد أحمد بن

محمّد بن عبيد الله الخلاّل، قالا: ثنا الحسن بن عرفه، ثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي الزبير، عن جابر، قال: (قال رسول الله لابي بكر: ألا أبشّرك؟ قال: بلى يا رسول

(1) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 12 / 19، وفيه: عن الدارقطني عليّ بن عبده يضع الحديث، وعليّ بن عبده متروك.

(2) ميزان الاعتدال: 5 / 148 (5814)، وفيه بعد ذكر السند والحديث: فهذا أقطع بأنّه من وضع هذا الشويخ عليّ القطان، وقيل: إنما هو عليّ أبو الحسن واسم أبيه عبيدة بن قتيبة التميمي، قال الدارقطني: كان يضع الحديث.

(3) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 12 / 20 ، وفيه: الحمل فيه على ابن حامد بن حسنويه فإنّه لم يكن ثقة، وزوى أن أبا حامد وقع اليه حديث عليّ بن عبدة فركبه على هذا الاسناد مع أنا لا نعلم ان الحسن بن عليّ بن عفان سمع من يحيى بن أبي بكير شيئاً، والله أعلم.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إنّ الله تعالى يتجلّى للخلائق عامة، ولك خاصة) في أبي القاسم نظر [1].

ابن حبّان، أنا محمّد بن أحمد بن الفرج، ثنا أحمد بن محمّد بن عمر بن يونس اليمامي، ثنا أبي، عن ابن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: (لمّا قدم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الغار يريد المدينة، أخذ أبو بكر بغرزه، فقال له: ألا أبشّرك يا أبا بكر؟ إنّ الله تعالى يتجلّى للخلائق يوم القيامة عامة، ويتجلى لك خاصة)، أحمد اليمامي كذاب، وزواه سرقه وغيّر إسناده [2].

أخبرنا عليّ بن عبيد الله بن نصر، أنا عليّ بن أحمد بن البسري، أنا أبو عبد الله بن بطة، ثنا أبو محمد الحسن بن علي بن زيد، ثنا عبد الله بن محمّد الحواني، ثنا أبو قتادة عبد الله بن واقد، ثنا ابن جريج، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: (أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لابي بكر: ألا أبشّرك برضوان الله الاكبر، قال: بلى يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: إنّ الله يتجلّى للناس عامة، ويتجلى لك خاصة) عبد الله بن واقد، متروك ; قلت: قال فيه أحمد ما به بأس [3].

ومن طرق الحديث: ما أخرجه أبو الحسين بن بشران في فوائده: ثنا أحمد بن سليمان بن الحسن، ثنا إبراهيم بن عبد الله، ثنا محمّد بن بشر، ثنا عطاء

(1) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 253 ، وفيه: قال ابن أبي الفوارس: توفى أبو القاسم الترمذي في أول سنة أربع وستين وثلاثمائة وكان فيه نظر.

(2) انظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 143 ، وفيه: يروي عن عبد الرزاق وعمر بن يونس وغيرهما اشياء مقلوبة لا يعجبنا الاحتجاج بخبره إذا انفرد.

(3) انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 94 (209)، 222 (1450).

ابن المبارك، ثنا أبو عبيدة، عن الحسن، قال: قال عليّ بن أبي طالب: (يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)من أوّل من يحاسبه الله يوم القيامة؟ قال: أبو بكر الصدّيق، قال: ثم من؟ قال: ثم عمر بن الخطاب، قال: ثم من؟ قال: ثم أنت يا عليّ، قلت: يا رسول الله أين عثمان [1] ؟ قال: إني سألت لعثمان بن عفان حاجة سرّاً فقضاها سراً، فسألت الله عز وّجل انّ لا يحاسب عثمان، ثم ينادي منادي أين السابقون الاوّلون؟ فيقال: من؟ فيقول: أين أبو بكر الصديق فيتجلّى الله عزّ وجل لأبي بكر خاصة، وللناس عامّة) والله أعلم» [2] .

فهذا كما تراه صريح، في أنّ ابن الجوزي تكلّم على حديث عائشة أيضاً، وقدح في راويه بأنه متروك، ثم تعقبه السيوطي بما تعقب، فلا أدري!؟ ماذا عرض له من الذهول والغفول، حتى نسب في النّكت البديعات إلى ابن الجوزي، أنّه لم يتكلّم على حديث عائشة، مع نقله في اللالئ المصنوعة التكلّم على حديث عائشة، بقدح أبي قتادة عن ابن الجوزي.

والعجب! من أبي نعيم كيف حكم من غير دليل بثبوت هذا الخبر الباطل، مع أنّه تفرّد به الختلي وهو كذابّ خاتل.

وأمّا رواية الاعلام لهذا الكذب المستهجن في الالباب والافهام، فلا يخرجه عن الكذب ولا يفيد صحتّه، بل يوجب ذلك طعنهم وجرحهم بالثلب

---

(1) في المصدر [عثمان بن عفان].

(2) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 262 . 264 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 193 ، حلية الاولياء لابي نعيم: 5 / 11 ، مستدرك الحاكم: 3 / 83 (4463)، وفيه بدل الختلي [الحبلي]، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 370 (1370)، وفيه هذا الحديث باطل بهذا الاسناد، الموضوعات: 1 / 328.

والملام، حيث رووا مثل هذا الكذب المفترى على سيد الانام عليه وآله آلاف التحيّة والسلام.

ورواية الحاكم في المستدرك لهذا الخبر وعدّه صحيحاً، أيضاً من شدةّ غفوله وذهوله، وهو حقيق بما تعقبه به الذهبّي حيث قال تفرد به الختليّ وأحسبه وضعه، وليت شعري! كيف يعدّ ما رواه كذابّ مرتاب، من صحاح الاحاديث التي ثبتت عن سيد الانجاب.

ثم لا يخفى عليك! إنّ تحسين السيوطي للطريق المروّي عن عائشة أيضاً قبيح، فإنه فيه ابن واقد وهو مقدوح مجروح عند أكثر المحققين الصناديد، منهم البخاري [1] ، وأبو زرعة [2] ، والدارقطني [3] ، وأبو حاتم [4] ، والنسائي [5] ، وابن معين على أحد القولين [6] ، ويعقوب بن إسماعيل بن صبيح [7] ، والجوزجاني [8] ، وابن حبّان [9] ، ويظهر جرح هؤلاء لابن واقد من ميزان الذّهبي [10] وغيره [11] .

---

(1) أنظر الضعفاء للبخاري: 201 (337)، التاريخ الكبير: 5 / 219.

(2) أنظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 5 / 190 (881)، ذيل الكاشف لابي زرعة: 167 (838)، أبو زرعة وجهوده

في السنة النبويّة: 2 / 332.

(3) أنظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 259 (312).

(4) أنظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 5 / 191 (883).

(5) أنظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 150 (354).

(6) أنظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 295 (4898)، 2 / 345 (5234)، وفيه: ليس به بأس إلاّ أنّه كان يغلط في الحديث.

(7) انظر الجامع في العلل لاحمد بن حنبل: 1 / 222 (1450).

(8) انظر احوال الرجال للجوزجاني: 180 (325).

(9) انظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 29.

(10) ميزان الاعتدال: 4 / 219 . (4677).

(11) انظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 5 / 320 (1005).

فتوثيق أحمد وحده ونفيه البأس عن هذا الكاذب الفاجر، مما لا يصغى إليه في جنب أقوال هؤلاء الاكابر، سيّما ملاحظة الى ما تقرّر بالدليل من تقدم الجرح على التعديل.

ومع ذلك فقدرأيت أنّ ابن الجوزي نقل جرح ابن واقد عن أحمد أيضاً، حيث قال: «وأمّا حديث عائشة ففيه عبد الله بن واقد، قال أحمد ويحيى: ليس بشيء» [1].

فعلى هذا لو ثبت توثيق أحمد إياه، كان معارضاً بجرحه إياه، فيتساقطان لتعارضهما، فيبقى جرح الذين جرحوه ولم يوثقوه أصلاً سالماً عن المعارض، فعلى هذا كأنّه إنعقد الاجماع على جرحه ولم يثبت توثيقه أصلاً.

وبالجملة: دون التشبّث بذيل رواية أبي قتادة مع ما سمعت جرحه من الائمه النقاد خرط القتاد وضرب الاسفاد، والله ولي التوفيق والإرشاد الى نهج الصواب والسداد.

ثم انظر! الى تلبيس السيوطي في النكت البديعات إصلاحاً لحال الموضوعات، حيث نسب ألاً الى ابن الجوزي أنه لم يتكلم عن حديث عائشة بشيء، ثم شرع في بيان حاله من عند نفسه، فقال: «رجال حديثه ثقات إلاّ أبا قتادة» وذكر في حال أبي قتادة أنّه نفى عنه البأس أحمد وضعفّه البخاري وأبو حاتم، فأخفى أسماء أكثر القادحين الذين هم جماعة كثرة، وبعضهم متقدمّون على البخاري وأبي حاتم، مع أنّك دريت آنفاً أنّ من الجارحين سوى البخاري وأبي حاتم، أبو زرعة، والدارقطني، والجوزجاني، وابن حبّان، والنسائي، وابن

(1) مر ذكره سابقاً.

معين على أحد القولين، ثم لم يذكر جرح أحمد في ابن واقد، مع أنّ ابن الجوزي نقل ذلك عنه أيضاً، حتى لا يظهر تساقط مدحه بجرحه، ومع كلّ ذلك فما نقله أيضاً كاف في المقام، فإن الجارح بإعترافه أيضا إثنان والموثق واحد، والاثنان أقوى من الواحد، وتقدم الجرح على التعديل وراء ذلك.

ثم إنّ ماذكر في اللالئ من قدح أبي قتادة أيضاً فيه نوع تدليس، حيث نقل عن ابن الجوزي في حقّ أنه متروك، ولم ينقل أسماء الجارحين الذين ذكرهم ابن الجوزي مفصّلاً، حتى يستتب له التعقبّ بتوثيق أحمدولا يظهر أن أحمد أيضا من الجارحين، ومع ذلك فجارحوه جماعة عديدة فلا يصغى الى توثيق أحمد المعارض بجرحه في جنب جرح تلك الجامعة.

وبالجملة: لاريب في كون ابن واقد مجروحاً مقدوحاً لا اعتبار بروايتهولا اعتماد على حديثه، ومن هناك نرى ابن حجر الذي هو عمدة متأخّريهم الاخيار، ونحروهم الاوحدي الذي لا يشق له غبار، صرّح بأن أبي قتادة متروك ولم يلتفت إلى توثيق أحمد، حيث نقل ثناءه عليه بعد حكمه بمتروكيته، وكيف يلتفت إليه فإن أحمد ايضاً مع ثناءه عليه، قال في حقه: إنّه لعلّه كبر واختلط، ومع كلّ ذلك كان يدلس.

قال في التقريب: «عبد الله بن واقد الحرّاني، أبو قتادة أصله من خراسان، متروك ; وكان أحمد يثني عليه، وقال: لعلّه كبر واختلط وكان يدلس، من التاسعة مات سنة عشر ومائتين» [1].

وقال الفتني في قانون الموضوعات: «عبد الله بن واقد، أبو قتادة

(1) تقريب التهذيب للعسقلاني: 1 / 429 (4090).

الحرّاني، كان يغلط فلا يرجع، ضعفّه ابن معين، وقال البخاري تركوه وما به بأس» [1] انتهى.

فهذا كما ترى صريح في أنّ ابن حجر إختار كونه متروكاً مقدوحاً مجروحاً، ولم يلتفت الى توثيق أحمد، ونقل عن أحمد أنه قال في حقّه: أنّه لعله كبر واختلط،ولا يخفى أن المتروك عند إبن حجر عبارة عمن لم يوثق البتة، وضعف مع ذلك بقادح، حيث قال في الخطبة في بيان مراتب الرواة: «العاشرة: من لم يُوثق البتّة ;واليه الاشارة بمتروك أو متروك الحديث أو واهي الحديث أو ساقط» [2] انتهى.

فظهر من هنا أنّ ابن واقد لم يوثّق البتة، وضعف مع ذلك بقادح.

وأمّا الطريق الذي نقله السيوطي من ابن بشران، فهو أيضاً مقدوح لا يصلح للاعتبار، كما لايخفى على ذوي الابصار المتتبعين للكتب والاسفار، فإنّ فيه عطاء بن المبارك وهو مقدوح غير مبارك.

قال في الميزان: «عطاء بن المبارك، عن أبي عبيدة النّاجي، قال الازديّ: لا يدري ما يقول» [3] إنتهى.

فهذا صريح في أنّ الازديّ جعله كمجنون محموم يهذي لا يدري ما يقول.

وأيضاً فيه أبو عبيدة النّاجي، فهو إن كان النّاجي فهو واه غير ناج، بل كاذب مداجّ [4].

(1) قانون الموضوعات للفتني: 274، وانظر تاريخ ابن معين: 2 / 295، الضعفاء للبخاري: 201 (337).

(2) انظر تقويب التهذيب للعسقلاني (في المقدمة): 1 / 14.

(3) ميزان الاعتدال: 5 / 95 (5651)، وانظر ديوان الضعفاء والمتروكين للذهبي: 2 / 157.

(4) مدّج: اسم سمكة بحرية / لسان.

قال في الميزان: «بكر بن الاسود، ويقال ابن أبي الاسود، أبو عبيدة النّاجي أحد الزهّاد، روى عن الحسن ومحمدّ ; قال يحيى: كذّاب، وقال مرّة: ضعيف ; وكذلك ضعفّه النسائي والدارقطني، وفي رواية عن النسائي: ليس بثقة ; وقال ابن حبانّ: غلب عليه التقشف حتى غفل عن تعاهد الحديث، فصار الغالب على حديثه المعضلات ; وكان يحيى بن كثير العنوي يروي عنه ويكذّبه» [1].

وقال الفتني في قانون الموضوعات: «بكر بن عمر وأبو الصدّيق البصري الناجي مشهور بكنيته، وثقّة جماعة، وقال أبو سعد يستنكرون أحاديثه، وفي الترمذي: ويقال بكر بن قيس بكر بن معروف، من الوجيز» [2].

وقال أيضاً في الميزان في الكنى: «أبو عبيدة الباجي، هو بكر بن الاسود، واه قد مرّ» [3].

وهناك أبو عبيدة آخر يروي عن الحسن البصري وهو مجهول، كما قال في الميزان: «أبو عبيدة، عن الحسن البصري، وعنه محمّد بن طلحة، قال يحيى ابن معين: مجهول» [4] إنتهى.

ومع هذا كلّه، فحديث ابن بشران موضوع من وجه آخر، ظاهر على أولي الاذهان، فإنّه مستلزم لتفضيل عثمان على الشيخين، الذين ليس لاحد بإطرائهما يدان، وذلك يفسد عليهم ومذهبهم من تفضيلهما عليه.

ثم إنّه يعارضه ويكذبه وينحيه عن الصدق والسلامة، ما وضعوه من عدم

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 58 (1273)، وانظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 163 (133)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 65 (87)، المجروحين لابن حبّان: 196.

(2) قانون الموضوعات للفتني: 245.

(3 ، 4) ميزان الاعتدال: 7 / 396 (10400).

محاسبة أبي بكر في القيامة.

وأيضاً فيه بهتان ينادي بأعلى صوته، إنّ المراد بـ (السابقون الاولون) أبو بكر فحسب، وذلك مما قد أنكر عليه السنيةّ قديماً وحديثاً، ونفروا من قبوله، وأشمأزوا عن تصديقه، حيث قالوا في آية (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) [1] إنّ المراد علي (عليه السلام) من هذه الاية باطلة، فإنّ (الذين) صيغة جمع لا يصدق على عليّ وحده.

وبالجملة: ظهر مما نقلنا هناك: أنّ حديث التجلّي مما قد كذبّه ابن الجوزي، والخطيب، وابن عدي، والذهبّي، والفيروز آبادي [2]، فالقول بحسنه أو صحته وثبوته مما لا يعبئ به.

ويظهر من سياق القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً أنّه يرى هذا الخبر موضوعاً، حيث قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا أبا بكر ألا أبشرّك؟ قال: بلى فداك أبي وأميّ، قال: إن الله عز وجّل يتجلّى للخلائق[3] يوم القيامة عامّة، ويتجلّى لك خاصة)، رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً، وقال: لا أصل له، وضعه[4] محمّد بن عبد بن عامر ; وله طرق.

منها: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لابي بكر: (أعطاك الله الرضوان الاكبر، فقال

(1) سورة المائدة: آية (55).

(2) انظر سفر السعادة للفيروز آبادي: 280.

(3) في المصدر [للخلق].

(4) في المصدر [وفي إسناده].

[له][1] بعض القوم: يا رسول الله وما الرضوان الاكبر؟ قال: يتجلّى الله في الاخرة لعباده المؤمنين عامة، ويتجلّى لابي بكر خاصّة) رواه أبو نعيم عن جابر مرفوعاً، وفي إسناده محمدّ بن خالد الختلي، وهو كذابّ ; وقال أبو نعيم بعد إخراجه: هذا حديث ثابت، رواه أعلام، تفرّد به الختلي عن كثير بن هشام»[2] إنتهى.

قال في اللالئ: «وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق الختلي، وتعقبه الذّهبي فقال: تفرد به الختلي [وضعفّه]»[3].

تنبيهٌ:

لا يخفى على الفطن البصير واللقن الخبير، الذي ينظر حقائق الامور بعين البصيرة، وينقب الاشياء بصفاء السريرة، أنّ الحديث لا يحكم بوضعه وكذبه وإختلاقه وإفترائه بمجرد رواية المجروح إيّاه وتحديث المطعون به، فإنّه يمكن بل يقع كثيراً أن كثيراً من الرواة المجروحين والرجال المقدوحين يروون كثيراً من الاخبار الحقة والاحاديث الصادقة، وانما الواجب أن لا يعتمد ولا يعوّج على مجرّد رواية الضعفاء والمقدوحين، ولا يحكم على أخبارهم بكذب ولا بصدق، والا لّزم الحكم بالكذب والوضع على جميع الاحاديث الضعيفة وكلّ الروايات التي رواها الضعفاء، ولم يبق فرق بين الضّعيف والموضوع.

وإنّما يحكم بالوضع على حديثهم، إذا كان معناه مخالفاً للكتاب أو السنة أو دليل العقل والاجماع، أو غير ذلك من الامارات الصحيحة والعلامات

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 330، وانظر حيلة الاولياء لابي نعيم 5 / 11.

(3) انظر اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 263، مستدرك الحاكم: 3 / 83 (4463).

الصريحة، فإن معنى الحكم بالوضع، إنّ هذا الحديث كذب يستحيل أن يقوله الرسول، وذلك لا يثبت إلاّ بدليل قاطع وبرهان واضح يقضي بذلك،ولا سبيل الى معرفة ذلك إلاّ ما ذكرنا.

فإذا إتضح ذلك فنقول: إنّ كلّ حديث يحكم ابن الجوزي أو غيره من أعلامهم بوضعه، فهو في قوّة التصريح بأن هذا الحديث كذب محال، مخالف للدليل، لا يجوز أن يقوله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا القدر كاف للاستدلال وتفضيح أهل الضلال بحمد الله المتعال.

ومن هنا يعلم، إنّ ما يذكره ابن الجوزي أو غيره من القدح في رواة حديث يحكم بوضعه، ليس ذلك إثباتاً لوضعه، فإنّ وضع حديث لا يثبت بأن يقع في سنده المجروحين، بل إنّما بينوا ذلك لتمييز الواضعين من هؤلاء الرّواة، أعني أنهم إذا علموا بدليل أنّ هذا الحديث موضوع، إحتاجوا الى بيان من وَضَعَهَ، فنظروا في رجال هذا الحديث فمن كان منهم مجروحا أوً مجهولاً إتهمَوه بالوضع، وأماّ الحكم بالوضع فهو بدليل آخر سكتوا عن بيانه، وقلماّ يتعرضّ له ابن الجوزي وأمثاله.

فإذا تقرّر ذلك: فإعلم أنّه إذا أثبتنا في حديث أنّ ابن الجوزي أو غير حكم بوضعه فقد تم لنا الدسر [1]، ولم يبق لهم بعد ذلك أن يدفعوا وضعه بإثبات طريق آخر صحيح عندهم لهذا الحديث، لانّ ذلك لا ينفع في شيء بل يظهر به زيادة خزيهم وفضيحتهم، حيث يثبت على ذلك التقدير أن رواتهم الثقات أيضاً رووا الاكاذيب والمفتريات.

(1) الدّسرُ: الطعن والدّفع السديد / لسان.

الفصل الثاني

[في وضوء أبي بكر ولحوقه بصلاة الجماعة]

ومن هذه الموضوعات القبيحة، والاكذوبات الصريحة، ما أورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فقال:

«الحديث الثاني في فضل أبي بكر: أخبرنا سعيد [بن أحمد] [1] بن البنا، قال: أخبرنا أبو نصر محمّد بن محمّد الزينبي، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر بن عليّ الوراق، قال: أننا محمدّ بن السري التمار، قال: ثنا جعفر بن محمدّ الطيالسي، قال: حدثنا عليّ بن داود الدمشقي، عن محمدّ بن زياد، عن ميمون، وهو ابن مهران، عن المسيبّ بن عبد الرحمن، عن حذيفة بن اليمان قال: (صلّى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)صلاة الفجر، فلما انفتل من الصلاة، قال: أين الصديّق أبو بكر؟ فلم يجبه أحد، فقام قائماً على قدميه، فقال: أين الصديّق أبو بكر؟ فأجابه من آخر الصفوف، يا لبيك يا لبيك يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أفرجوا لابي بكر، أُدن مني يا أبا بكر، فدنا أبو بكر من

(1) لا يوجد في المصدر.

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا أبا بكر لحقت معي الركعة الاولى؟ قال: يا رسول الله كنت معك في الصفّ الاوّل، فكبرت واستفتحت الحمد فقرأتها، فوسوس إليّ شيء من الطهور، فخرجت [1] الى باب المسجد، فإذا أنا بهاتف يهتف ويقول: وراءك، فالتفت فإذا بقَدَس [2] من ذهب مملوء ماء، أبيض من اللبن، وأعذَب من الشهد، وألين من الزبد، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أبو بكر الصديق، فأخذت المنديل فوضعته على منكبي فتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء، ورددت المنديل على القدس، فلحقتك وأنت راكع الرّكعة الاولى، فتممت صلاتي معك يا رسول الله، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر أبشر، إنّ الذي وضأك للصلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل، والذي أمسك ركبتي حتّى لحقت الركوع إسرافيل).

[قال المصنّف]: هذا حديث موضوع بلا شك، والمتهم به محمّد بن زياد ; قال أحمد بن حنبل: هو كذاّب خبيث يضع الحديث ; وقال يحيى: كذّاب خبيث، وقال السعدي والدارقطني: كذّاب ; وقال النسائي والبخاري والغلاس وأبو حاتم الرازي: متروك الحديث» [3].

(1) في المصدر [فجئت].

(2) القَدَس بالتحريك: السطل بلغة أهل الحجاز، لانه يتطهر فيه / لسان.

(3) الموضوعات: 1 / 229 ، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: 2 / 199 (1854) وفيه: كذّاب خبيث، أعور يضع الحديث، تاريخ يحيى بن معين: 4 / 392 ، أحوال الرجال للجوزجاني: 198 (363) ، الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 342 (466) ، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 222 (574) ، الضعفاء للبخاري: 104 (317) ، تاريخ البخاري: 1 / 83 (226)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 7 / 258.

ولا يخفى! أنّ في سند هذه الرواية عليّ بن داود، وهو أيضاً مجروح، كما في الميزان «علي بن داود، عن محمد بن زياد الميموني، وعنه جعفر بن أبي عثمان الطيالسي بخبر منكر» [1].

وأيضاً فيه المسيّب بن عبد الرحمن، وقد قال البخاري فيه: إنّ حديثه منكر، كما في الميزان: «المسيبّ بن عبد الرحمن، تابعي كبير، شهد القادسية، قال البخاري: حديثه منكر» [2] إنتهى.

وقد قال البخاري: «إنّ من قلت فيه: منكر الحديث فلا تحل رواية حديثه» [3].

أقول: والعجب! إنّ ابن المهتدي بالله تجنب عن الاهتداء، وركب متن عمياء، فأورد في فوائده مثل هذا الخبر الموضوع المجعول، ولم يستحي من الله والرسول، قال السيوطي في اللالئ المصنوعة:

«أبو الحسين بن المهتدي بالله في فوائده: أنا أبو حنيفة الصوفي واسمه عليّ بن الحسين، ثنا جعفر بن محمّد بن نصير الخلدي، ثنا محمّد بن عبد الرحمن القطان، ثنا جعفر بن محمّد، ثنا عليّ بن داود الدمشقي، عن محمّد بن زياد، عن ميمون بن مهران، عن المسيّب بن عبد الرحمن، عن حذيفة بن اليمان، قال: (صلّى[4] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الفجر، فلما انفتل من

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 154 (5844).

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 430 (8551)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 6 / 725.

(3) انظر ميزان الاعتدال: 3 / 288 (3452)، لسان الميزان للعسقلاني: 2 / 83. وقد نقل العسقلاني عن ابن القطان قول البخاري هذا: 1 / 20.

(4) في المصدر [صلى بنا].

صلاته، قال: أين أبو بكر الصدّيق؟ فأجابه من آخر الصفوف: لبيك لبيك يا رسول الله، قال: أفوجوا لابي بكر الصديّق، أُدن مني، يا أبا بكر لحقت معي التكبيرة الاولى؟ قال: يا رسول الله، كنت معك في الصف الاول، فكبرّت وكبرّت فاستفتحت بالحمد فقرأتها، فوسوس إلي شيء من الطهور فخرجت إلى باب المسجد، فإذا [أنا][1] بهاتف يهتف بي و[2] يقول: وراءك، فالتفت فإذا أنا بقدس[3] من ذهب مملوء ماء، أبيض من الثلج، وأعذب من الشهد، وألين من الزبد، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمدّ رسول الله الصديّق أبو بكر، فأخذت المنديل فوضعته على منكبي وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء، ورددت المنديل على القدس[4] ولحقتك وأنت راكع الركعة الاولى، فتممت صلاتي معك يا رسول الله، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر أبشر[5] الذي وضّأك للصّلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل، والذي مسك ركبتي حتى لحقت الصّلاة إسرافيل) موضوع، محمدّ بن زياد كذاّب ; قلت: الظاهر أن الافة من غيره ; قال في الميزان: علي بن داود، عن محمد بن زياد الميموني، وعنه جعفر بن أبي عثمان الطيالسي، بخبر منكر، والله أعلم»[6].

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) في المصدر [وهو].

(3) في المصدر [بقدح].

(4) في المصدر [القدح].

(5) في المصدر [أبشر يا أبا بكر].

(6) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 265.

[و] أقول: لا أدري وجه ما استظهره السيوطي! فإنّ محمّد بن زياد بنصّ ثقات الائمة، كذابّ خبيث، فما وجه الاستئناف عن كونه الافة منه، وإستظهار الحمل على غيره.

وقد نصّ القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً على أن هذا الخبر موضوع، فقال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: إنّ أبا بكر قال للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنيّ كنت معك في الصف الاول، فكبرت وكبّرت فاستُفتحت بالحمد فقرأتها، فوسوس إليّ شيء من الطهور فخرجت الى باب المسجد، فإذا أنا بهاتف يهتف[1] وهو يقول: وراءك، فالتفت فإذا أنا بقدس[2] من ذهب مملوء ماءً، أبيض من الثلج، وأعذب من الشهد، وألين من الزبد، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلاّ الله الصديّق أبو بكر، فأخذت المنديل فوضعته على منكبي وتوضأت للصلاة وأسبغت الوضوء، ورددت المنديل على القدس[3]، ولحقتك وأنت راكع الركعة الاولى، فتممت صلاتي معك يا رسول الله، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): أبشر يا أبا بكر، الذي وضّأك للصّلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل، والذي مسك ركبتي حتى لحقت الصلاة إسرافيل) هو حديث موضوع، ومحمّد بن زياد المذكور في إسناده: كذّاب»[4] إنتهى.

وحكم عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه أيضاً بوضع هذا الخبر وكذبه،

---

(1) في المصدر [يهتف بي].

(2) في المصدر [بقدح].

(3) في المصدر [القدح].

(4) الفوائد المجموعة للشوكاني: 330.

ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث حذيفة (صلّى بنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الفجر، فلما إنفتل من صلاته، قال: أين أبو بكر الصدّيق، فأجابه أبو بكر... الحديث)، وفيه (فإذا أنا بقدس من ذهب مملوء ماءً، أبيض من الثلج، وأعذب من الشهد، وألين من الزبد، عليه منديل أخضر مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمدّ رسول الله، الصديّق أبو بكر) وآخره (يا أبا بكر أبشر، الذي وضأك للصّلاة جبرئيل، والذي مندلك ميكائيل، والذي مسك ركبتي حتى لحقت الصلاة إسرافيل) أبو الحسين بن المهتدي بالله في فوائده ; وفيه محمّد اليشكري وهو المتهم به، أو عليّ بن داود وهو مجهول وحديثه كذب»[1] انتهى.

ولا يخفى على الناقد البصير والماهر الخبير، إنّ هذا الخبر يدل على أنّ أبا بكر شرع في الصلاة الواجبة واستفتح وكبرّ، ثم لمّا وسوس اليه بشيء من الطهور قطع الصلاة ونقضها، والظاهر أنّ قطع الصلاة الواجبة بمحض الوسواس حتى لا يحصل يقين نقض الطهارة غير جائز ; فعاد هذا الخبر منقصة وعيباً في حق أبي بكر، حيث ثبت به كونه جاهلاً، أو متعمدّا لفعل الحرام، فكان يستحق بذلك المؤاخذة والعتاب لا البشارة والثواب، وعلى ذلك لا غرو أن يهتفه هاتف من الشياطين، ويبشّره

على فعل الحوام في الدين، إضلالاً وإغواءً له ولغوه من إخوانه المنافقين، وأماّ هتف الهاتف القدسي على ذلك فمحال يخفى على أرباب

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 341.

الدين والفضل في العقل والنقل [1].

فيا عجباه!! من ابن المهتدي الغير المهتدي، كيف يزعم مثل هذه الخرافة التي إفتعلها أهل الخوص والمجون، بل افتراها أصحاب السفه والجنون، من الاحاديث والروايات النبويّة، حتى يورده في فوائده ويزعمه مثبتاً لفضل إمامه ورائده، هل هذا إلا تهالك على الكذب والبهتان، وإيضاع في مهامة العصيان، وقلّة إحتفال بأحكام الايمان، والله الموفّق للصوّاب وهو المستعان.

(1) ومن الدلائل الظاهرة على وضعه، ماذكر فيه (انه نزل من السماء قدس من ذهب مملوءاً ماء فتوضّأ أبو بكر من ذلك القدس) ومن الظاهر ان إستعمال أواني الذهب في الدنيا حرام غير جائز، وبالخصوص في عمل قريب كالوضوء للصلاة، فكيف يتغافلون عن ذلك وينسبون هذا العمل إلى ملائكة السماء المرسلة من قبل الله عزّ وجلّ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، (المحقق).

الفصل الثالث

[في إختيار روح أبي بكر]

ومن سخيف هذيانهم وطريف بهتانهم، حديث: (إنّ الله إختار روح أبي بكر لماّ خلق الارواح).

ولعمري، بطلان هذا الكذب الصراح، الذي هو من أنكر النباح وأشنع الصياح، لابين من فلق الصباح، وقد صرّحت ببطلانه نقّادهم الحذاق، واعترفت بكونه مختلقاً أئمتهم المشهورون في الافاق، كابن الجوزي، والخطيب، والذهّبي، والفيروز آبادي، والشيخ عليّ بن محمدّ بن العراق، والشيخ عبد الحق الدهّلوي على ما حكاه الرشيد في الايضاح، والشيخ (رحمه الله)، وصاحب تلخيص الموضوعات، ومحمّد بن الشوكاني [1].

(1) انظر الموضوعات لابن الجوزي: 1 / 230 ، تاريخ بغداد للخطيب: 14 / 35 ، ميزان الاعتدال: 7 / 59 (9156)، سفر السعادة للفيروز آبادي: 281 ، تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 342 ، اشعه اللمعات لعبد الحق الدهلوي: 4 / 628 ، تلخيص الموضوعات للذهبي: 93 ـ 209، الفوائد المجموعة للشوكاني: 331، وسوف تأتي أقوالهم مفصلاً تباعاً.

ولمّا كان ذلك في غاية السخافة والشناعة، إحتشم عن روايته وتحديثه أكثر علماء تلك الجماعة، ولكن تواقح بعضهم وتظاهر بالعصبيّة الشنيعة، فأورده في بعض تصانيفه الحريّة بالوقيعة، منهم أبو الحسن الهوجاني في تاريخ هوجان، والزوزني في كتاب شهوة العقل [1](*).

والعجب! كيف يميل بهم الهوى حتى يجنحون الى أمثال تلك المفتريات السخيفة، التي لا يصدّقها الاّ أصحاب العقول الخفيفة، فإنّه مع كونه مشتملاً على طريف التوهات والخرافات، نصّ على خلافة أبي بكر، وكذب ذلك ثابت بدلائل قطعية وبراهين سنيّة، واعتراف محققّيهم ونحارريهم، ولا يشك في بطلانه ذو عقل.

(1) ذكر ذلك الذهبى في الميزان: 6 / 77 (7269)، وانظر اللالئ المصنوعة للسيوطي 1: 266.

(*) وابن اسوع الاندلسي في كتاب الشفاء، قال الوصابي في كتاب الاكتفاء: «وعنها (رض) أي عن عائشة قالت: (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا ضمّني وإياه الفراش، قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنا أكرم نساءك عليك، قال: بلى، قلت: يا رسول الله حدّثني عن أبي بشيء، فقال: أخبرني جبرئيل (عليه السلام)، قال: لما إختار الله تبارك وتعالى الارواح، إختار أبا بكر من بين الارواح، فجعل طينتها من تراب الجنّة، وخلف فيها من الحيوان، وخلف له فيها بيتاً فيه مقاصير من لؤلؤ الرطب، وأنّ الله ضمن لي على نفسه أن لا يكلفّه سيئةولا يسلبه حسنة، وأني ضمنت له عند الله كما ضمن لي على نفسه، أنّ لا يكون لي ضجيعاً في حفرتي، ولا مؤنساً في خلوتي، ولا خليفتي بعدي في امتيّ إلا أبو بكر، وبايع على ذلك جبرئيل وميكائيل بخلافته إلى الله راية من درّة بيضاء وعقد اللوّاء تحت العرش، قال الله تعالى لملائكته: رضيت بما رضي نبيّي، فكفى بأبيك فخراً أن يبايع له أهل السموات وأهل الارض وبضعة من الشياطين وطرف من الجن باذن البحر، حتى أني أخذت ميثاقه على الوحش، فمن أبا هذا يا عائشة فقد كفر، قالت عائشة (رض): فقبّلت بين عينيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: حسبُك يا عائشة من زعم أنكّ لست بامُه فو الله ما أنا نبيهّ، ومن سره أن يبرأ من الله ومنّي فليبرء منك) أخرجه عبد الله بن اسوع الاندلسي في كتاب الشفاء». الاكتفاء مخطوط.

ومن هناك بالغ في إبطاله وردّه وطعنه، إمامهم الناقد وقدوتهم الحائز للمحامد، الناقب عن غوامض الاخبار، الباطن لاسوار الاثار، المطّلع على كنه المعائب والعلل، العارف بالقوادح والدواخل . أعني ابن الجوزي . فإنّه أورده في الموضوعات ونقل عن الخطيب أنّه لا يثبت، وقدحه وجرحه بطريقيه، ثم ذكر طريق آخر، وقال: إنّ فيه من التخليط في المتن والاسناد ما ينبئ أنّه فعل مختلط لا يدري ما يقول، وهذه عبارة ابن الجوزي في كتاب الموضوعات:

«الحديث الثالث: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب، قال: حدثّني الحسن بن عليّ بن المذهب من أصل كتابه العتيق، قال: حدثني أبو القاسم هارون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان إملا، قال: حدثّنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل الادمي، قال: حدثنا أحمد بن منصور الزيادي، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن أنس بن مالك، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من[1] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا ضمّني وإيّاه الفراش، قلت: يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك؟ قال: بلى يا عائشة، قلت: فحدثّني عن أبي بفضيلة، قال: حدثّني جبرئيل أنّ الله تعالى لما خلق الارواح، اختار روح أبي بكر الصديقّ من بين الارواح، وجعل ترابها من الجنةّ، وماءها من الحيوان، وجعل له قصراً في الجنّة من درةّ بيضاء مقاصيرها[2] من الذهب والفضة البيضاء، وإنّ الله تعالى آلا على نفسه أن لا

يسلبه حسنةولا يسأله عن سيئة،وإنّي

(1) في المصدر [مع].

(2) في المصدر [مقاصوها فيها].

ضمنت كما ضمن الله على نفسه أنْ [1] لا يكون ضجيعاً في قبري [2] ،ولا أنيساً في وحدتي،وخليفة على أمّتي من بعدي إلا أبو بكر [3] ، يا عائشة بايع على ذلك جبرئيل وميكائيل،وعقدت خلافته راية بيضاء،وعقد لواؤه تحت العرش، قال الله تعالى للملائكةرضيتم بما رضيت لعبدي، فكفى بأبيك فخراً أن بايع له جبرئيل وميكائيل وملائكة السماء وطائفة من الشياطين يسكنون البحر، فمن لم يقبل هذا فليس منّي ولست منه، قالت عائشة: فقبلّت أنفه وما بين عينيه، فقال: حسبك يا عائشة، فمن لست بأمّه فوالله ما أنا بنبيّه، فمن أراد أن يتوأ ّمن الله فليتوأ منك يا عائشة).

قال الخطيب: لا يثبت هذا الحديث،ورجال إسناده كلّهم ثقات،ولعلّه لهذا الشيخ القطان أو أدخل عليه، مع أنيّ قدرأيته من حديث محمّد بن بابشاذ [البصري، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزاق،وابن بابشاذ] [4] يروي مناكير عن الثقات ; وقد كان في أصل ابن المذهب أحاديث صالحة عن هارون القطان، عن البغوي، وسألت ابن المذهب عنه فقال: كان يسكن دار البطيخ العليا عند دار إسحاق، ولم يكن ممّن يظن به الكذبولا تلحقه التهمة، لانّه لم يكن يتصدىّ [5] للحديثولا يحسنه، وكان من أهل القرآن والخير.

(1) في المصدر [ألاّ].

(2) في المصدر [حفرتي].

(3) في المصدر [أبوك].

(4) لا يوجد في المصدر، وتوجد هذه العبارة في المصدر المنقول عنه (تاريخ بغداد).

(5) في المصدر [ممّن يتصدى].

[قال المصنّف: هذا] [1] قد أدخل عليه لغفلته، وكثير من أهل الدين تغلب عليهم الغفلة، وروى هذا الحديث بعض الناس فخلط فيه وزاد ونقّص.

أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا أبو الفضل بن خيرون، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عمر بن جعفر الخرقي، قال: أخبرنا أبو القاسم عمر بن عبد الله الزمذي، قال: أخبرنا جدّي أبو بكر محمّد بن عبيد بن مرزوق، قال: ثنا الحسين بن عليّ الادمي، قال: ثنا أبان بن يزيد، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا معمر، عن الزهري، عن ابن عباس، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا ضمتّي وإياّه الفراش، قلت: يا رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم)ألست أكرم أزواجك عليك؟ قال: بلى يا عائشة، قلت: فحدّثني عن أبي بشيء، فقال: أخبرني جبرئيل (عليه السلام) عن الله عزّ وجلّ أنّه لما خلق الارواح إختار روح أبي بكر الصديقّ من بين الارواح بعد النبيين والمرسلين، فجعل ترابه من الجنّة[2]، وجعل ماءه من الحيوان، وجعل له في الجنّة قصوراً من ياقوتة بيضاء فيه[3] مقاصير من اللؤلؤ الرطب، وإنّ الله تعالى ضمن لي أن لا يكلّفه سيئّة ولا يسلبه حسنة، وانيّ ضمنت أن لا يكون لي ضجيع في حفرتي، ولا خليفة من بعدي إلا أبو بكر الصدّيق، فبايع على ذلك جبرئيل وميكائيل، وعرج بخلافته إلى الله عزّ وجلّ راية من درة[4]، وعقد لواؤه تحت العرش، فكفى لابيك فخراً أن بايع له

---

(1) في المصدر [قلت: هذا].

(2) في المصدر [الماء].

(3) في المصدر [فيها].

(4) في المصدر [درة بيضاء].

جبرئيل وميكائيل، وأهل السماوات وأهل الارضين، وستّة[1] من الشياطين، وطرف من الجن بادون[2] في البحر، وأخذ ميثاقه على الوحش، فمن أبى هذا فليس منّي وليست منه).

[قال المصنّف]: وأخبرنا بهذا الحديث أبو المعمر الانصاري، عن أبي غالب محمّد بن الحسن الباقلاني قال: ثنا محمّد بن عمر الخرقي، فذكره إلاّ أنّه قال: حدثّنا الحسين بن أبان بن يزيد، وهذا الحديث لا يتعدى أبا القاسم الترمذي أو جده أبا بكر بن مرزوق، على أنّ فيه من التخليط في الاسناد والمتن، ما ينبئ أنّه فعل مختلط لا يدري ما يقول»[3] إنتهى.

ثمّ إنّ الذهّبي أيضا حكم ببطلان هذا الحديث ووضعه، حيث قال في الميزان:

«هارون بن أحمد أبو القاسم القطان، عن أبي القاسم البغوي، وعنه أبو عليّ بن المذهب، روى حديثاً باطلاً، كأن المسكين أدخل عليه ولا يشعر، وهو عن الرمادي، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن أنس، عن عائشة، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (حدّثني جبرئيل: أنّ الله لما خلق الارواح إختار روح أبي بكر، وجعل ترابها من الجنة. إلى أن قال. وأنّ الله ضمن على نفسه أن يكون ضجيعي في حفرتي، وخليفتي على أمتي، وعقدت خلافته براية بيضاء، فمن أراد أن يتبرأ من الله فليتبرأ منك يا عائشة) قال الخطيب:

---

(1) في المصدر [وستة (ثلّة)].

(2) في المصدر [دون].

(3) الموضوعات: 1 / 230 . 232 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 14 / 35 (7380).

(1)

رواته ثقات إلاّ القطّان، وله إسناد آخر باطل» .

فهذا كما تراه صريح في أنّ ماروا هارون باطل موضوع، وأنّ له إسناد آخر لكنّه أيضا باطل ;والمراد بالاسناد الاخر، أن محمّد بن بابشاذ أيضاً روى هذه المقولة عن سلمة كما ذكره الخطيب [2]، وهو وإن وثّقه الدارقطني لكنّ الذهّبي لم يلتفت الى توثيقه، وحكم على خبره هذا بالبطلان، وسمّاه في ترجمة محمّد بن بابشاذ طامةٌ لا تتطبب، ورآه من البطلان بحيث قال: أنه لا يحتمله سلمة. كما في الميزان:

«محمّد بن بابشاذ البصري، عن سلمة بن شبيب وجماعة ; وثّقه الدارقطني، ولكنّه قد أتى بطامة لا تتطبب ; قال الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد [3] الهرجاني في تاريخ جرجان في ترجمة الحافظ حمزة بن يوسف، أنا حمزة السهمي، ثنا محمّد بن خلف بن حبّان ببغداد، أنا محمّد بن بابشاذ، أنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الرزاق، ثنا معمرّ، عن الزهري، عن أنس، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا ضمتني [4] وإيّاه الفراش، قلت: يا رسول الله حدثّني بشيء لابي، قال: أخبرني جبرئيل عن الله تعالى أنّه لمّا خلق الارواح إختار روح أبي بكر لي من بين الارواح، وانيّ ضمنت على الله ألاّ يكون لي خليفة في أمّتي، ولا مؤنسا فِي خلوتي، ولا ضجيعا فِي حفرتي إلا أبّاك، ويخرج بخلافته يوم القيامة

---

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 59 (9156).

(2) قد مرّ سابقاً.

(3) في المصدر [محمّد بن عليّ].

(4) في المصدر [فضمّني].

رواية من قرّة)، .وذكر الحديث، فهذا لا يحتمله سلمة، والظاهر أنّه دسّ على ابن بابشاذ هذا ; وقال الخطيب: في حديثه غرائب ومناكير» [1] إنتهى.

وقد عدّ في مختصر تنزيه الشريعة أيضاً هذا الخبر من الموضوعات، وقال: إنّ إسناده باطل، ونقل عن تلخيص الموضوعات: أنّ هذا من أسمج الكذب. قال في مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث عائشة: (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... الحديث) وفيه (إنّ الله لمّا خلق الارواح، إختار روح أبي بكر الصدّيق من بين الارواح، فجعل ترابها من الجنّة، وماءه من الحيوان) وآخره (فمن أراد أن يتبرّأ من الله ومنيّ فليتبرّأ منك يا عائشة) الخطيب، وقال: لا يثبت لان فيه هارون، ولعلّ الافة منه، واسناده باطل، وقال في تخليص الموضوعات: هذا من أسمج الكذب» [2] إنتهى.

وقد سمعت سابقاً أنّ الفيروزآبادي نصّ على أن هذا من الموضوعات والمفتريات التي يعلم بطلانها ببديهة العقل [3].

وقد ذكر القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً هذا الخبر في الموضوعات، ونقل عن الخطيب أنه قال: لا يثبت واتهمّ به هارون، وذكر عن الذّهبي جزمه بأنّ

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 77 (7269)، و انظر لسان الميزان للعسقلاني: 6 / 735 (7135).

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1/342 ،وانظر تلخيص الموضوعات للذهبي: 93 (209).

(3) قال الفيروز آبادي في سفر السعادة، في باب فضائل أبي بكر: ومن اشهر الموضوعات حديث (انّ الله يتجلى...) و (ما صب الله في صدري...) و (كان (صلى الله عليه وآله وسلم) اذا اشتاق الى الجنّة قبّل شيبة أبي بكر) و (أنا وأبو بكر كفرسرهان) و (انّ الله تعالى لمّا إختار الارواح اختار روح أبي بكر) وأمثال هذا من المفتريات المعلومة بطلانها ببديهة العقل. (سفر السعادة: 280).

هذا باطل، حيث قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (إنّ الله لمّا خلق الارواح، إختار روح أبي بكر الصديّق من بين الارواح، فجعل ترابها من الجنة، وماءها من الحيوان، وجعل له قصواً في الجنّة من درّة بيضاء... الخ) رواه الخطيب، عن عائشة مرفوعاً، وقال: لا يثبت، وقد اتهمّ به هارون بن أحمد العلاف، المعروف بالقطان ; وقد جزم الذّهبي في الميزان في ترجمته: بأنّ هذا باطل» [1] إنتهى.

ولعمري، إنّ هذا الكذب أهون من يهتم بإثبات وضعه وافتراءه، ولو تأمّل عاقل مافيه من المعاني السخيفة، والعبارات الركيكة، والتراهات الغريبة، والتركيبات العجيبة، لاستحى من أن يحتمل صحّته أو يخرجه ويرويه، بل بالغ في أن ينفى ذلك عن أهل مذهبه وطريقته، ولكن العصبيّة تميل بهم يميناً وشمالاً، فيتيهون في كلّ وادٍ ويسدرون في غلواء العناد، فيروون ويروّجون مثل ذلك المتاع، الظاهر الفساد والكساء.

ثمّ إنّ السيوطي لمّا ذكر الحديث، نقل عن الخطيب قدح كلا طريقيه، كما نقل ابن الجوزي ونقل الذهبّي الحكم ببطلانهما، ثم أورد طريقاً آخر عن كتاب شجرة العقل، وسكت عليه ولعلّه قصد إثباته وتصحيحه، ولا غروّ منه فإنه مفتون مغرم بحب إمامه، وتصحيح فضائله المختلقة. وهذه عبارة اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، حدثني الحسن بن عليّ بن محمّد المذهبّ، ثنا أبو القاسم هارون بن أحمد العلاف المعروف بالقطان إملاء، ثنا أبو بكر أحمد بن محمّد بن إسماعيل الادمي، ثنا أحمد بن منصور الرمادي، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 331.

الزهري، عن أنس، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من رسول الله، فلمّا ضمّني وإياّه الفراش، قلت: يا رسول الله ألست أكرم أزواجك عليك؟ قال: بلى، قلت: فحدّثني عن أبي بفضيلة، قال: حدثّني جبرئيل أنّ الله تعالى لما خلق الارواح، إختار روح أبي بكر [الصدّيق] [1] من بين الارواح، فجعل ترابها من الجنّة، وماءها من الحيوان، وجعل له قصواً في الجنة من درّة بيضاء، مقاصيرها منها من الذهب والفضّة البيضاء، وأنّ الله تعالى آلى على نفسه أن لا يسلبه حسنة، ولا يسأله عن سيئّة، وانيّ ضمنت

على الله كما ضمن الله على نفسه أن لا يكون ضجيعاً في حفرتي،ولا أنيساً في وحدتي،ولاخليفة على أمتّي من بعدي إلا أبوك، بايع على ذلك جبرئيل وميكائيل،وعقدت خلافته راية بيضاء،وعقد لواءه تحت العرش، قال الله تعالى للملائكة: رضيتم ما رضيت لعبدي، فكفى بأبيك فخراً أن يبايع له جبرئيل وميكائيل، وملائكة السماء، وطائفة من الشياطين يسكنون البحر، فمن لم يقبل هذا فليس منّي ولست منه، قالت عائشة: فقبلّت أنفه ومابين عينيه، فقال: حسبك يا عائشة فمن لست بأمة فوالله ما أنا بنبيّه، فمن أراد أن يتوّأ من الله ومنيّ فليبوأ منك يا عائشة) قال الخطيب: لا يثبت ورجاله ثقات، ولعل آلافة من القطان، أو أُدخل عليه وكان رجلاً صالحاً،وأحاديثه كلهاّ مستقيمة، وقدرأيته من حديث محمد بّن بابشاذ البصري، عن سلمة بن شبيب، عن عبد الرزّاق وابن بابشاذ، يروي المناكير عن الثقات، إنتهى.

(1) لا يوجد في المصدر.

قلت: قال في الميزان في ترجمة هارون: الاسنادان باطلان، وقال في ترجمة محمّد بن بابشاذ البصري، وثقّه الدارقطني، ولكنّه أتى بطامة لا تتطبب. قال الحافظ أبو الحسن علي بّن محمدّ الهجاني في تاريخ هجان في ترجمة الحافظ حمزة بن يوسف، أنا حمزة السهمي، أنا محمّد بن خلف بن حيان ببغداد، أنا محمدّ بن بابشاذ، ثنا سلمة بن شبيب، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزّهري، عن أنس، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلماّ ضمنّي واياهّ الفراش، قلت: يا رسول الله حدّثني بشيء لابي، قال: أخبرني جبرئيل عن الله تعالى أنهّ لماّ خلق الارواح، إختار روح أبي بكر من بين الارواح،وإنّي ضمنت على الله أن لا يكون لي خليفة من أمتيولا مؤنساً[1] في خلوتيولا ضجيعاً[2] في حفرتي إلاّ أباك، ويخرج بخلافته يوم القيامة راية من نورّة... الحديث) فهذا لا يحتمله سلمة[3] والظاهر أنّه دسّ على ابن بابشاذ، إنتهى.

وقد وجدت[4] له طريقاً آخر: قال أبو العباس الوليد بن أحمد الزوزني في كتاب شجرة العقل: ثنا أبو بكر أحمد بن أحمد بالرقّة من حفظه، ثنا أبو هارون الانصاري ببيت المقدس، عن أبي يعلي الموصلي، عن الدوري، عن عبد الرزاق: به،والله أعلم.

(1) في المصدر [ولا مؤنس].

(2) في المصدر [ولا ضجيع].

(3) في المصدر [عقل]والصحيح ما أثبت ومافي الميزان.

(4) هذا الكلام للسيوطي.

قال المؤلّف[1] : وقد رواه بعض الناس فخلط فيه، أنبأنا أبو الفتح بن عبد الباقي، أنا أبو الفضل بن حيرون، أنا أبو بكر الحرقي، ثنا أبو القاسم عمر بن عبد الله الترمذي، أنا جدّي أبو بكر بن عبيد الله بن مرزوق، ثنا عباس أبو الفضل الشكلي، ثنا

عبد الصّمد أبو العباس الهاشمي، ثنا الحسين بن عليّ الادمي، ثنا أبان بن يزيد، ثنا عبد الرزاق، أنا معمر، عن الزهّري، عن ابن عباس، عن عائشة: بنحوه. والاسناد لا يتعدى أبا القاسم وجدّه» [2] إنتهى.

أقول: يا للعجب! بين جمادي ورجب، إنّ أبا العباس الوليد كيف اقتصّ أثر الخناس المريد، فجزم حبل التقى والفضل، واستأصل ثمرة العلم وشجرة العقل، وطفق يصبوا الى مثل هذا البهتان والقرفة السخيفة، ويقبل على مثل هذا الكذبة والتهمة الركيكة،ولا يدري مافيه من الفضائح والافات والقبائح والخرافات،وأعجب من ذلك، ذكر السيوطي إيّاه في مقام التنقيد، صافحاً وجهه عن جرحه، سادلاً ثوب الاغضاء دون قدحه.

وبالجملة: لاريبة في كذبه، ومن هناك قد حكم النقّاد ببطلانه، فإنّ الفيروزآبادي قال: من الموضوعات والمفتريات التي يعلم بطلانها ببديهة العقل، وكذا الذّهبي: حكم ببطلانه وكونه مدسوساً، وسماه طامة لا تتطبب، ولم يلتفت الى وثوق راويه عند الدارقطني، وكذا الخطيب: قدح فيه ورآه موضوعاً، مع اعترافه بأنّ القطان كان رجلا ًصالحا كًما نقل السيوطي، وكذلك قال صاحب

---

(1) المراد به ابن الجوزي صاحب الموضوعات.

(2) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 266 . 267 ، قد مرّ سابقاً تخريج كلام الذهّبي، وابن الجوزي، والخطيب.

تلخيص الموضوعات: إنّه من أسمج الكذب، وقال ابن الجوزي: إنّ فيه من التخليط ما ينبئ أنهّ فعل مختلط لا يدري ما يقول، وعده ّمن الموضوعات، وكذلك عليّ بن محمدّ بن العراق والشيخ (رحمه الله)، والقاضي محمدّ بن الشوكاني أوردوه في الموضوعات.

ومن الطريف! أنّ السيوطي كما تراه، لمّا حكى في آخر كلامه عبارة ابن الجوزي، المشتملة على رواية هذا الخبر من أبي الفتح محمّد بن عبد الباقي، لم يحكي قوله «زاد ونقص» بعد قوله «فخلط فيه» [1].

وأيضاً لم يذكر قوله: «على أنّ فيه من التخليط في الاسناد والمتن ما ينبئ أنهّ فعل مختلط لا يدري ما يقول» [2].

وكأنّه لمارأى في هذا القول زيادة التشنيع على الواضع الرقيع، ومبالغة في إبطال هذا الخبر الفظيع، إستحى من نقله وذكره، حتى يلبّس الامر على العامةّ فلا يتعاظم عليهم، فيتهافتوا في تصديق الطامةّ، ثم لا يظهر سخافة الزوزني، العادم العقل، مصنّف شجرة العقل، حيث أقبل على مثل هذا الكذب المنكر، وجانب في الركون إليه الشرع الاطهر.

ولا يذهبن عليك، أنّه قد ظهر من هناك، أنّ هذا الافتراء قد رواه رجلان ثقتان عندهم:

أحدهما: أبو القاسم البغوي. أعني القطان. وقد نقل السيوطي عن الخطيب أنّه قال في القطان: أنّ رجاله ثقات، وصرحّ بأن ّ القطان رجل صالح،

(1) انظر اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 267، الموضوعات: 1 / 231 / س11.

(2) انظر اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 267 ، الموضوعات: 1 / 232 / س3.

وأحاديثه كلّها مستقيمة، ومع ذلك قال: لعلّ الافة من القطان.

وثانيهما: محمّد بن بابشاذ البصري، وقد وثقّه الدارقطني، كما نقل الذهّبي في الميزان ومع ذلك قال الذهّبي: أنه أتى بطامة لا تتطبب.

فاتضح ولاح أنّ نقادهم مع علمهم بثقة الرجلين قد حكموا على هذا الخبر بالبطلان والكذب، ولم يجعلوه معولا ًمع كون رواته ثقات معتمدين، فباح من ذلك أنّه لا عبرة برواياتهم ولو كان رجالها ورواتها ثقات عندهم، فإنّ موثقيهم ومعتمديهم أيضا ً يروون الموضوعات، وينقلون المفتريات ; فأيّة حجّة وأي ّسند يعتمدون عليه ويتشبثوّن بذيله بعد ذلك، في إثبات فضائل الخلفاء وتصحيحها؟!.

فإنّ غاية مباهاتهم إنمّا كان على وثوق رواة فضائلهم عندهم، فيقولون كيف يمكن أن تكون هذه الفضائل مكذوبة مجعولة، مع أنّ رواتها ثقات وناقليها اثبات! ;وإذا ظهر أنّ الثقة عندهم ليست بمانعة من رواية الموضوع ونقل المكذوب، فلم يبق في أيديهم حجّة وشبهة يصغى إليها.

وأمّا ماذكره الخطيب والذهّبي من حديث التدسيس والادخال على هذين الرجلين وهما لا يشعران، فهو غير نافع للخصم، لانّه مع كونه مجردّ إحتمال خلاف الظاهر، يجري في سائر رواياتهم وجميع خرافاتهم، فإنا ّنقول في غير ذلك من الاخبار

والروايات أيضاً، إنّ رجالها وإن كانوا ثقات، لكنهّ يحتمل أن تلك الروايات التي حدثوا بها أدخلت ودستّ عليهم، فلا عبرة بها.

ثمّ إعلم! أنّه يدلّ على كذب هذا الخبر وجوه كثيرة، فلنذكر بعضها:

أمّا أولاً: فإنه يتضمن النص الصريح على خلافة أبي بكر، وبطلان النص

على خلافته من أجلى البديهات، وأبين الضروريات، لا يصدقه إلا حلي بالجهالات، متقاحم في الهلكات، وقد نص أئمة السنّية على أن أحاديث النص كلها باطلة[1]، قد اختلقته البكرية، وإنّ الخلفاء الثلاثة كانوا غير منصوص عليهم، وهاهو صاحب التحفة إمام متأخّريهم وقائد محققّيهم، قد أعترف بفقدان النصّ على خلفائه[2].

وأمّا ثانياً: فإنهّ يشتمل على أن ثواب أبي بكر كان من الجنة، وهذا باطل بالبديهة، فإنه لو كان كذلك، لكان مؤمنا منً الازل، بريئاً من الزلل، نقياً من الخطل والخلل، لم يشرك بالله أبدا، ولم يعبد من دون الله أحدا، ولم يسجد لصنم، ولم يقتحم عظائم النقم ; مع أنّه قد ثبت قطعاً أنهّ كان كافرا بالرب المنعام، وساجد للاصنام، مقترفا للجرائم العظام، وموبقات الاثام.

وأمّا ثالثاً: فلانهّ ذكر فيه، أن جبرئيل وميكائيل وملائكة السماء، بايعوا أبا بكر على الخلافة وكذا وكذا، ولعمري! إن ذلك لمن أكبر الزور والبهتان، والكذب والهذيان، الذي يستحي من تصديقه العوام والجهال، فضلاً عن الفضلاء وأهل الكمال.

والعجب! من هؤلاء، كيف تواقحوا وذكروا مثل هذا الافك المبين، واتبّعوا آثار الشياطين.

بلى لا يبعد ماذكر فيه: من مبايعة طائفة من الشياطين أبا بكر، فإنّه كان

(1) انظر شرح المواقف للايجي، بحث الامامة: 8 / 344، وشرح المقاصد للتفتازاني، بحث الامامة: 5 / 258.

(2) أنظر تحفة إثنا عشريّة للدهلوي: 348 باب الامامة.

رأس الشياطين، فلو بايعته لما كان عجباً ; ولكنّي أرى أنهّ رأس جميع شياطين البر والبحر، فلا أدري وجه التخصيص بمبايعته طائفة من شياطين البحر إيّاه؟!.

والحاصل أنّ بيعة جبرئيل وميكائيل وغيرهما من ملائكة السماء لابي بكر كذب صراح، فإنّ ذلك موجب لتفضيله على الملائكة وهو ظاهر، وقد اعترف الكابلي في الصواقع: بأنّ أخذ ميثاق عليّ (عليه السلام) من النبيين موجب لتفضيله عليهم[1]; وتفضيل أبي بكر على الملائكة باطل بإجماع المسلمين، وكيف لا، فهؤلاء معصومون مطهّرون مقدّسون، **(لاَ يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)**[2]، وقد إنعقد إجماع السنيّة على عدم عصمة أبي بكر، وقد دلت الدلائل الباهرة على تلوثه بكثير من المعاصي والخطايا.

وبالجملة: لاريب في مفضولية أبي بكر من الملائكة عند من أوتي قسطاً من العقل.

وأمّا رابعاً: فإنّ ظاهر قوله (ضمنت كما ضمن الله على نفسه، أن لا يكون ضجيعا فيّ حفرتي، ولا أنيسا فيّ وحدتي ولا خليفة على أمّتي من بعدي، إلاّ أبا بكر) صريح في أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ضمن أن لا يكون ضجيعه إلا

أبا بكر، مع أنّ عمر أيضاً كان ضجيعه في الظاهر، حيث دفنوه عندرمسه الشريف.

فلزم على السنّية أن ينكروا دفن عمر عندرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، تصديقا لهذا الكذب، أو يقولوا: أن الملائكة النقّالة قد نقلته من عندرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وحفروا

(1) الصواقع للكابلي مخطوط.

(2) التحريم الاية: 6.

قبره، فإنّه ما كان صالحاً لمضاجعة رسول الله.

وبالجملة: قد ظهر من هذا الكذب السخيف، ركاكة مباهاتهم ومفاخرتهم بمضاجعة عمر لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث يستطيلون بذلك ويمارون ويتكاثرون ويتفاخرون، فإنّه يدلّ على إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن طيّب النفس بمضاجعة غير أبي بكر إيّاه، حيث ضمن له أن لا يكون غيره له ضجيعاً، فكان دفن عمر عندرمسه الشريف صنيعاً شنيعاً وجرما فظيعاً، وذلك يفضي عند التحقيق الى بطلان خرافاتهم في مضاجعة أبي بكر أيضا، فإنه وقد ثبت من هناك: أنّ مجرّد دفن أحد عندرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يوجب فضيلةولا يثمر شرفاً، لاحتمال العدوان والمخالفة، فلا يتمّ تشبثّهم بدفن أبي بكر عندرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى يثبتوا رضاءه (صلى الله عليه وآله وسلم) بذلك، ودونه خرط القتاد وضرب الاسفاد، والله ولي التوفيق والرشاد.

وأمّا خامساً: فإنّ النواصب خذلهم الله لما لم يسمعوا الاحاديث الدالة على أخذ ميثاق إمامة علي من الملائكة، ينكرون ذلك شديداً ويسخرون منها ويضحكون، ويبدون إباءً وتشنيعاً فضيعاً، فكيف يصدق بعد ذلك أن الملائكة قد اخذ منهم الميثاق على إمامة أبي بكر وخلافته، حيث بايعته على خلافته؟!.

[فقد] قال صاحب التحفة: «[وظاهر أنّه لا معنى لاخذ الميثاق من الملائكة، ولذا لم تدخل الملائكة في أيّ ميثاق، لان أخذ الميثاق يكون من المكلّفين المحتمل فيهم جانب الطاعة والمعصية، بخلاف الملائكة الذّين **(لا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَايُؤمَرُوْنَ)**[1] فأيّ حاجة إلى أخذ الميثاق

(1) التحريم الاية: 6.

منهم؟!]»[1] إنتهى.

ثمّ إنّه صريح في أخذ ميثاق خلافة أبي بكر وأمثالها على الوحش، واذا كان أخذ الميثاق عن الملائكة ممّا لا يتصورّ عند النواصب، بل أخذ الميثاق مختص في المكلّفين كما يدلّ عليه قوله «وأخذ الميثاق من المكلفين»، فكيف يصدق أخذ الميثاق من الوحش؟!، فكان ذلك أوّل دليل على أنّه كذب مغشوش.

وأمّا سادساً: فإنّ صاحب التحفة ذكر ثلاثة أخبار تتضمنّ أخذ ميثاق ولاية علي (عليه السلام) من النبيين، وحكم عليها بالكذب والافتراء، بإدّعاء ركاكة ألفاظها، وهذه ألفاظها على ما نقل:

«عن محمّد بن مسلم، قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (إنّ الله أخذ ميثاق النبيين ولاية علي بن أبي طالب) ; وعن داود الرقّي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) في خبر طويل، قال: (لمّا أراد الله أن يخلق الخلق، نثرهم بين يديه، وقال: من أنا؟ فكان أوّل من نطق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأمير المؤمنين والائمة، فقالوا: أنت ربنّا، فحملّهم العلم والدين، ثم قال للملائكة: هؤلاء حملة علمي وديني وأمانتي من خلقي، ثمّ قال لبني آدم: أقروّا لله بالربوبيةّ ولهؤلاء النفر بالطّاعة، فقالوا: نعم ربنّا أقررنا) ; وعن ابن عباس

(1) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: 324، وفيه:

«وظاهر است كه اخذ ميثاق از ملايكه معنى ندارد، ولهذا در هيچ ميثاق ملايكه داخل شده اند، زيراكه اخذ ميثاق از مكلفين است كه جنبه طاعت وعصيان هر دو در حق شان محتمل است، بخلاف ملايكه كه (لا يعصون ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) شأن ايشان است، اخذ ميثاق از ايشان چه حاجت، انتهى».

في خبر طويل، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): أنّه لمّا أسري به وكلمّه ربه، قال بعد كلام: (إنك رسولي الى خلقي، وإنّ علياً ولي أمير المؤمنين، أخذت ميثاق النبيين وملائكتي وجميع خلقي ولايته).

وقال في حقّ هذه الاخبار: [إنّ ركاكة ألفاظها شاهد عادل على أنهّا كذب وافتراء]»[1] انتهى.

فإذا كانت هذه الاخبار البليغة الفصيحة، المرويّة عن الائمّة الاطهار، التي تشهد بصحتها روايات السنيةّ وأحاديثهم . كما بينا في كتابنا عبقات الانوار[2] . ركيكة عند النواصب، بحيث يقولون: أنّ ركاكة ألفاظها شاهد عادل على وضعها وكذبها، فكيف لا يكون هذا الخبر الواهي المزخرف ركيكاً؟!، وكيف لا يشهد ركاكة ألفاظه على وضعه وكذبه؟!.

فياسبحان الله! إذا رووا فضائل عليّ (عليه السلام) عضوا أناملهم من الغيظ، وكسروا الارباط، وطعنوا عليها، وشنعوا وغمزوا بالالحاظ، ونسبوها الى الركاكة والسخافة، وأبوا إباءً وانكاراً بلا مخافة، ويصدقّون في المسمى بالخليفة مثل هذه الاكاذيب الركيكة السخيفة، التي شهدت بكذبها أكاوهم، ونصّت على وضعها أماثلهم، فليتأمّل الناقد الاريب، ويقضي العجب العجيب من هذا الصنع المعيب.

وأمّا سابعاً: فإنهّ ذكر في هذا الافتراء: إن التوي من عائشة عين التوي

(1) تحفة إثنا عشريّة للدهلوي، الباب السادس: 323 ـ 324، وفيه:

«وركاكت الفاظ اين اخبار كواه عادل است بر انكه كذب وافترا است».

(2) عبقات الانوار للمؤلف وكتب باللغة الفارسية ذكر فيه احاديث الامامة من مصادر اهل العامة واحتج بها عليهم.

من الله ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وذلك أصدق شاهد على بطلانه وبهتانه، فإنّ أوّل المتوبّين من عائشة وأفضلهم علي (عليه السلام)، حيث قاتلها وحاربها، وقال في حقّها ما قال، ونال منها ما نال، كما لا يخفى على المتتبعين من ذوي الكمال ; وكيف تكون الواءة من عائشة عين الواءة من الله والرسول، وهي الباغضة الشانئة لزوج البتول عليه وعليها صلوات الله وسلامه ما هبّ الدبور والقبول، وقد شهدت بذلك أخبار ثقاتهم الفحول، كما لا يخفى على من طالع مسند أحمد وفتح الباري وغيرهما من أسفارهم الموسومة بالقبول[1].

والاعجب! أنّ عائشة قد لعنت عثمان وكفّرته وحكمت بقتله وحرّضت الناس على ذلك، كما رواه ثقات شيوخهم وأكابر أئمّتهم[2]، وقد بيّن ذلك في تشييد المطاعن مفصّلاً، فكيف يكون التوي منها عين التوي من الله ومن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ من كفّر عثمان يجب أشدّ التوي منه عند السنيّة.

اللّهم إلاّ أن يقولوا نحن نصدّق هذا الحديث أيضا مراعاة لفضل الاول، ونتوأ من عائشة أيضا حين كفّرت عثمان، وأمرت بقتله وحرّضت الناس عليه، وإن كان هذا التوي عين التوي من الله ورسوله كما شهد به تلك الخرافة

(1) ذكر ابن سعد في الطبقات عن ابن عباس قال: «إن عائشة لا تطيب له ـ أي عليّ ـ نفساً بخير» الطبقات: 2 / 232، وانظر مسند احمد: 6 / 228 ، وروى احمد في مسنده: «جاء رجل فوقع في علي وفي عمار عند عائشة، فقالت: اما علي فلست قائلة لك فيه شيئاً....»، المسند: 6 / 113 ; وقولها: «لا جرم أني لا أحب علياً أبدا» انظر مغازي الواقدي: 1 / 430، المصنف لعبد الرزاق: 5 / 415، سيرة ابن هشام: 3/313 ، صحيح البخاري: 3 / 155 ; وأنّها سجدت عندما بلغها مقتل علي (عليه السلام)، انظر الطبقات لابن سعد: 3 / 40، تاريخ الطبري: 5 / 150.

(2) انظر الطبقات لابن سعد: 5 / 36 ، انساب الاشراف للبلاذري: 1 / 565 ، تاريخ اليعقوبي: 2 / 170 . 176، العقد الفريد: 4 / 299.

الموضوعة، (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)[1].

وأمّا ثامناً: فإنّه صريح في أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أن عائشة أكرم أزواجه عليه، وهذا بهتان واضح، وكذب صريح، فإنّ الاحاديث الصحيحة الثابتة في صحاح السنيّة تكذّب ذلك وتبطله، حيث تدل بدلالة صريحة على أن خديجة أفضل من عائشة وأكرم[2]، وأعلى درجة، وأسنى منقبة، وأورى مدحة.

فتأمّل هنيئة! حتى ترى حقيقة عناد هؤلاء المدّعين للتمسك بالسنة، كيف ذهبت بهم العصبية كل مذهب، حتى أنّهم إذا سمعوا الاحاديث الصحيحة الثابتة برواية ثقاة الفريقين، أنكروها واستهزؤوا عليها، وبالغوا في التشنيع على المستدل بها، وأغرقوا في الغيض من يصدّقها، ثمّ يتهافتون على مثل هذه الاباطيل، التي هي من أنكر الخرافات وأبين الافتراآت، التي لا يتخالج الريب في كذبها قلب أحد من العقلاء.

(1) التوبة الاية: 82.

(2) انظر صحيح البخاري: 4 / 230، 6 / 158 ، صحيح مسلم: 2 / 370، 15 / 200 ، مسند أحمد: 6/58، 102،

150، 154، 202، 279 ،وغيرها.

الصفحة 112

الصفحة 113

الفصل الرابع

[في إحادة العذاب عن المحبّ لابي بكر]

ومن قبائح الاكاذيب البلردة التي تورثهم الصغار، وشنائع المزخرفات العائدة عليهم بالذلّ والشنار، والموجبة لهم النكال، والمقحمة إيّاهم في الانكال والاغلال، والحاكمة عليهم بالخذلان والضلال، إنهّم يفترون على الله المتعال، أنه ّأحاد عن يهودي لحبّه أبا بكر الانكال والاغلال.

وإن قوننتي بالكذب ومحض التسويل، فانظر في الرياض النضرة، لشيخهم الجليل وقدوتهم النبيل، كيف يقدم على رواية هذه القرفة المستهجنة، ويعدّها من فضائل أبي بكر ومناقبه المستحسنة، ففي الرياض النضرة، في فضائل أبي بكر، في ترجمة ذكر ما جاء في الترغيب في محبّته:

«عن أنس: (أنّ يهودياً أتى أبا بكر فقال: والذي بعث موسى كليما إنّي ّلاحبك، ّفلم يرفع [له][1] أبو بكر رأساً تهاوناً باليهودي، قال: فهبط

(1) أثبتناه من المصدر.

الصفحة 114

جبرئيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمّد، العلي الاعلى يقرأ عليك[1] السلام، ويقول لك: قل لليهودي الذي قال لابي بكر إنّي أحبك: إن ّالله عز وّجل قدّ أحاد عنه في النار ّخلتين، ّ لا توضع الانكال في قدميه، ولا الغل فيُ ّعنقه لحبّه أبا بكر، [قال:][2] فبعث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فأحضره، فأخبره الخبر، قال: فرفع رأسه إلى السمّاء، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك محمدّ رسول الله حقاً، والذي بعثك بالنبوة لا زددت لابي بكر إلا حبّاً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هنيئاً هنيئاً) خرجه الملا ّفي سيرته ; شرح: أحاد: أصله أمال، والمراد والله أعلم هنا: زال، وهو داخل في الميل ; نقول: حاد يحيد حيوداً وحيدة وحيدودة ; والانكال: جمع نكِل بالكسر وهو القيد ; والغل: ّما يجعل في العنق»[3] إنتهى.

فانظر! .رحمك الله، وصانك عن كلّ عيب وشناعة . إلى هؤلاء المتسمين بأهل السنةّ والجماعة، كيف غلبت عليهم السفاّهة والرّقاعة، وتسلطّت عليهم الجلاعة، وهانت عليهم الخلاعة، ولم يصعب عليهم الاعتاق في الخزي والفظاعة، يكذبون جهلاً على الله وعلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ لا يكترثون ولا يحتفلون ويلعبون بالدين، ثمّ يدعّون الاسلام وينتحلون، لعمري إنّهم عن السمّع معزولون، وفي حب ّأئمتهّم مخبولون، يعدهم الشيطان ويمنيهمّ وفي الاخرة

(1) في المصدر [يقرئك].

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) الرياض النضرة للطوي: 2 / 155 (633)، انظر وسيلة المتعبدين للملا: 5 / 126 القسم الثاني. وانظر الصحاح للجوهري: مادة حيد، ومادة نكل ; ولسان العرب: مادة حيد ومادة نكل.

يخذلهم، ويعينهم يقمثون[1] الضلالات، ويوضعون في مهاوي الجهالات، ويركبون متن العثرات، ويخبطون في المهامي والفلوات، صنيعهم الكذب والافتعال على النبيّ المختار، بل الاله المتعال، وديدنهم الافتراء على السادة الكرام، فلا يدعون في اختراع المناقب لخلفائهم سعياً، ويهجرون التقّى ويلقوّن غياً، لا يميزونّ الحي منّ اللى[2]، ويولغون في مهامة الغيّ، يجمعون كلّ حشوّرث، ويختلقون كل لّغوغّث[3].

ومع ذلك تذهب مساعيهم هواً وكلماتهم هزاً، وأين للباطل المكنوب أن يروج نافقاً، وللكاسد التافه أن يبرز رائقاً، وعصى موسى تلقف مايأفكون، قاتلهم الله أنّى يؤفكون.

وليت شعري! كيف خفى عليهم أنّ يوماً ينظر، من أعطاه الله نور الحذق، وحباه بصيرة الصدّق في أباطيلهم، وينقب عن أكاذيبهم وأضاليلهم، فيجعلهم سخرية لكلّ ضاحك، ويوقعهم في المهالك ويضيقّ عليهم المسالك.

أو ما علموا! أنّ الله يفضح على يد عباده من إعتاد كذباً وفسوقاً، ونكب عن الحق ومرق عنه مروقاً، وأتخذ الباطل والغوية سوقاً، ويحقّ الله الحق وّيبطل الباطل، إن الباطل كان زهوقا، ولكنهم خذلهم الله راموا أن يزلوا خّلق الله عن سواء السبيل، بإلقاء هذه الاباطيل.

(1) القميثل: القبيح المشية / لسان.

(2) اللّي: من اللياء وهو جلد سمكه يتخذ للترس لصلابته، والليا: الارض التي بعد ملؤها / لسان.

(3) الحشر من الاذان ومن قذذ ريش السهام / لسان، واللغاث: من اللغيث: وهو طعام يغش بالشعير / لسان.

والعجب! من المحبّ الطوي، مع علمه وفضله وجلالته وإمامته، ومكاثرته ومفاخرته بتحقيق الحقّ والالتزام للصدّق، وتشنيعه على الشيعة بتشنيعات غليظة شديدة، وإستطالته عليهم بلسان سليطة مدّة مديدة، يذكر أمثال هذه الهفوات، ويقحم في كتابه هذه الخرافات، ويترجم لها عنواناً ويذكر لها شرحاً أو بياناً، ولو رزق الحجى ولم يكن بعينه عمى، وتوخى الصدق والاحتياط، وتنكب عن الاختباط، وهدى سوي الصّراط، لاجتنب عن إيراد مثل ذلك الاختلاط الذي هو من شنيع الاغلاط.

وإن إعتراك شبهة وارتياب، في كذب هذا التخليط الذي يأنف منه أهل الالباب، وأصررت في الاقامة على الفضيحة والعناد، وحسبت هذا الكذب الفاسد عين الصّدق والسّداد، فها أنا أسمعك ما يأخذ عن سمعك وقر المداد، وينبهّك من غفلة الرقاد، ويجلي

لك الحق كسفر النهار، ويوضح الامر كإشراق الانوار.

فإعلم! إنّ الحافظ الثقة الحائز من الشرف كلّ تليد وحديث، الذي يشدّ اليه الرحّال في تنقيد الاحاديث، شيخهم وقدوتهم وعمادهم وعمدتهم ابن الجوزي، قد نصّ على أنّ هذا الحديث موضوع، فالعناد والانكار لا يسمن ولا يغني من جوع، فقال في كتاب الموضوعات:

«الحديث الرابع: أنبأنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف، قال: أنبأ أبو أحمد بن عدي، قال: حدثنا الحسن بن عليّ العدوي، قال: ثنا الحسن بن عليّ بن راشد الواسطي، قال: ثنا هشيم، عن حميد، عن أنس: (أنّ يهوديا أتى أبا بكر، فقال: والذي بعث موسى وكلّمه تكليماً إنيّ

لاحبّك، [قال:] [1] فلم يرفع أبو بكر له رأساً تهاوناً باليهودي، فهبط جبرئيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: يا محمّد إنّ العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل لليهودي الذي قال لابي بكر إنيّ أحبكّ، إن الله تعالى [2] أحاد عنه في النار خلّتين، لا توضع الانكال في قدمه، ولا الاغلال في عنقه لحبّه أبا بكر، قال فبعث النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) [فأحضره وأخوه] [3] الخبر، فرفع طرفه الى السماء وقال: أشهد أنّ لا إله إلاّ الله وأنكّ محمدّ رسول الله، والذي بعثك [بالحق] [4] ما زددت لابي بكر إلاّ حباً، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): هنيئا هنيئا [5] أحاد الله عنك النار بحذافيرها، وأدخلك الجنّة لحبك أبا بكر)، [قال المصنفّ]: هذا حديث موضوع، والمتهم به العدوي فإنه كان يضع الحديث.

وقد أخبرنا به سعيد بن أحمد بن البنا، قال: أننا أبو نصر محمّد بن محمدّ الزيني، قال: أننا أبو بكر محمدّ بن عمر بن علي بن خلف، قال: ثنا محمّد بن السري التمار، قال: حدثّنا علي بن أحمد البصري وأبو عبد الله غلام خليل، قالا: ثنا الحسن بن راشد، قال: ثنا هشيم، فذكره. وغلام خليل كذّاب، والبصري مجهول» [6] إنتهى.

---

(1) أثبتناه من المصدر.

(2) في المصدر [عزّ وجلّ قد].

(3) في المصدر [فأخوه].

(4) لا يوجد في المصدر.

(5) في المصدر [هنيئاً].

(6) الموضوعات: 1 / 231.

ثمّ إن أخذوا بتلابيب ابن الجوزي وسفهّوه وضللوّه، ونسبوه إلى المسامحة والمساهلة، وطاولوا بالمكابرات الفضيحة مطاولة باطلة، حيث أبطل مساعي أكابرهم في اختلاق فضائل خليفتهم الحليم، وأنزاها كإنزاء الريح الهشيم.

فأقول: إنّه لم يتفرد ابن الجوزي بهذا الحكم حتى يظلّل ويسفهّ بهذا الجرم، فإنه قد شايعه آخرون، وسلم حكمه الماهرون،

ولم يخالف ابن الجوزي في الحكم بوضعه أحد، فإنّه ذكُر في الفصل الاولّ في مختصر تنزيه الشريعة، وهو المعقود للاحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولو يخالف في ذلك. ففي مختصر تنزيه الشريعة عن الاحاديث الشنيعة:

«حديث أنس (أنّ يهودياً أتى أبا بكر فقال: والذي بعث موسى فكلم تكليما إنيّ لاحبكّ...) الحديث، وآخره (وأحاد الله عنك النار بحذافيرها، وأدخلك الجنّة بحبك أبا بكر) عد، أي رواه ابن عدي في الكامل وفيه الحسن العوي» [1] إنتهى.

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق، باب مناقب الخلفاء الاربعة، الحديث الثالث (1: 343) وفيه:

حديث أنس (أن يهودياً أتى أبا بكر، فقال: والذي بعث موسى وكلمه تكليماً إني لاحبك، فلم يرفع أبو بكر له رأسه تهاوناً باليهودي، فهبط جبرئيل وقال: يا محمد، إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل لليهودي الذي قال لابي بكر إني أحبك: إن الله تعالى قد أحاد عنه في النار خلتين، لا توضع الانكال في عنقه ولا الاغلال في عنقه، لحبه أبا بكر، فأخوه، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنك رسول الله، وما أُردت لابي بكر إلاّ حباً، فقال: هنيئا لكَ أحاد الله عنك النار بحذافيرها وأدخلك الجنّة لحبك أبا بكر) عد، من طريق الحسن بن علي العوي (محمد بن السوي التمار) من طريق غلام خليل وآخر مجهول.

وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي 3 / 195 (105)، وفيه: يضع الحديث ويسرق الحديث ويلزقه على قوم آخرين، ويحدّث عن قوم لا يعرفون، وهو متهم فيهم فان الله لم يخلقهم.

وقد حكم السيوطي أيضاً بأنّ هذا الحديث موضوع، والعوي وغلام خليل الذين رواياه وضاّعان، كما قال في اللالئ المصنوعة:

«ابن عدي، ثنا الحسن بن عليّ العوي، ثنا الحسن بن عليّ بن راشد الواسطي، حدثنا هشيم، عن حميد، عن أنس: (أنّ يهودياً أتى أبا بكر فقال: والذي بعث موسى وكلمّه تكليما إنيّ لاحبكّ، فلم يرفع أبو بكر رأسه [1] تهاوناً باليهودي، فهبط جبرئيل، وقال: يا محمّد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول لك: قل لليهودي الذي قال لابي بكر إنّى لاحبكّ [2] : إنّ الله قد أحاد عنه في النار خلّتين، لا توضع الانكال في عنقه [3] ، ولا الاغلال في عنقه، لحبّه أبا بكر، فأخوه، فقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّك رسول الله، وما أُردت لابي بكر إلاّ حباً، فقال: هنيئا لكَ أحاد الله عنك النار بحذافيرها، وأدخلك الجنة لحبك أبا بكر) محمّد بن السوي التمار، ثنا عليّ بن أحمد البصوي وأبو عبد الله غلام خليل، قالا: حدثنا الحسن بن راشد، ثنا هشيم به، موضوع ; العوي وغلام خليل وضّاعان، والبصوي مجهول» [4] إنتهى.

وقد ذكر الذّهبي أيضاً هذه الاكذوبة، في ترجمة الحسن العوي، وقال:

(1) في المصدر [رأساً].

(2) في المصدر [أحبّك].

(3) في المتن [عنقه] وكذلك في المصدر، والموافق للمعنى [قدمه].

(4) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 267.

«إنّه رواها بسند الصحاح، وقال بعد ذكرها وذكر حديث في فضل المسلمين، قلت: هذا شيخ قليل الحياء، ما تفكر فيما يفتريه» انتهى [1].

ويجيء إنشاء الله تعالى عبارته بالتمام فيما بعد، فانتظر.

وقد نصّ محمّد بن الشوكاني أيضاً، على أن هذا الحديث موضوع وفي إسناده وضاعّان، كما قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (أنّ يهودياً قال لابي بكر: والذي بعث موسى وكلمّه تكليما إنّي لاحبك، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاونا باليَهودي، فهبط جبرئيل وقال: يا محمّد، إنّ العلي الاعلى يقرئك السلام، ويقول لك: قل لليهودي الذي قال لابي بكر: إنيّ أحبكّ، إن الله قد أحاد عنه في النار خلّتين: لا توضع الانكال في عنقه، ولا الاغلال في عنقه لحبه أبا بكر... الخ) رواه ابن عدي، عن أنس مرفوعاً ;وهو موضوع، في إسناده وضاعان» [2] إنتهى.

فياللعجب! من صاحب الرياض، يقدح في الفضائل الثابتة الصحيحة لعلي (عليه السلام)، كحديث: (سدّ الابواب إلاّ باب عليّ)، وغيره، ويأنف من تصديقها أو قبولها، ويقبل مثل هذا الكذب الذي اتفّقت كلمة محققيهم وناقديهم

(1) انظر ميزان الاعتدال: 2 / 257 (1907)، وفيه بعد ذكر الحديث: قلت: هذا شيخ قليل الحياء، ما تفكّر فيما يفتريه ; قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر، يقال: حبسه إسماعيل القاضي إنكاراً عليه ; وقال ابن عدي: عامة ما حدّث به إلاّ القليل موضوعات، وكنا نتّهمه، بل تيقّن انّه هو الذي وضعها ; وقال الدارقطني: ذاك متروك ; وقال حمزة السهمي: سمعت أبا محمّد الحسن بن عليّ البصري يقول: أبو سعيد العدوي كذّاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول عليه مالم يقل،....

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 331.

على وضعه وبطلانه، بل هذا إلاّ العصبيّة والجحود، والتناقض الركيك، الذي لا يأتيه إلا الّجاهل العنود.

وبالجملة: يظهر من أمثال هذه المواضع، أنهم ليس لهم دين عن العصبيّة حاجز مانع، ولا ورع عن التعسف والعناد مانع،

أما ترى! هذين الرجلين . أعني الملاّ صاحب السيرة والمحب الطوي . الذين هما من أعاظم السنّة وأكابرهم، وأفاخمهم وأماثلهم، يحتج بأخبارهما صاحب التحفة ويستدل بها في مقابلة الشيعة، كيف جنحا الى مثل هذا الموضوع الباطل، الذي لم يخالف إبن الجوزي في الحكم بوضعه أحد من نقّادهم الافاضل.

ثم من عجيب!! أمر تلك الجماعة المعاندة الجائرة عن السبيل القاصدة، إنهم يروون مثل هذه الاكاذيب، ويتلقونها بالقبول والترحيب، ويرونها أبهى من الثوب القشيب، ويطعون على الشيعة بأكاذيب، يفترونها من تلقاء أنفسهم الخادعة، وينسبونها الى أهل الحق، حتى ينخدع العوام إلى ضلالتهم الشائعة.

ألا ترى! الى ما ارتكبه صاحب التحفة من الكذب والبهتان، ونسب الى أهل الحق والايقان، فقال في الباب الحادي عشر:

«[التعصب الثالث: كلّ من كان حبّ علي ّفي قلبه ولو كان يهوديا أوً نصرانيا أوً هنديا يدًخل الجنة، وّكل منّ كان حب الصحابة في قلبه ولو كان متّقياً وعابدا ًومحبا ّلأهل البيت يدخل النار.

وعلى هذا حكم رضي الدين اللغوي الذي هو من الشيعة بدخول إسحاق النصراني الجنّة، لانّه قال عدة أبيات مع أنهّ لم يذم ّ أبا بكر وعمر:

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم بسوء ولكنّي محبّ لهاشم

وما يعتوني في عليّ وأهله إذا ذكروا في الله لومة لائم

يقولون ما بال النّصارى بحبّهم وأهل النهى من عرب وأعاجم

فقلت لهم إنّي لاحسب حبّهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم

وإنّ جميع علماء هذه الفرقة . أي الشيعة . يذكرون ابن فضلون اليهودي بخير لاجل قوله هذه الابيات:

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي واعف عنّي بحق آل الرّسول

واسقني شربة بكفّ عليّ سيّد الاولياء بعل البتول

نعم إنّ حبّ عليّ وأهل البيت ومدحه وذكر مناقبه عبادة بالاجماع، وانٍ قبول جميع العبادات مشروط بالايمان، لقوله تعالى: (فَمَن يعمَلْ مِنْ الصَالحاتِ وهُو مؤمنٌ فلا كفرانٌ لسعيه وُانّا لهَ لكاتبُوْنِ)[1]، وكَمَا أنّ مِحبّة الكفار للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من دون إيمان بما جاء لا تؤثّر، فكذلك لا تؤثّر محبة الكافر لامير المؤمنين وأهل البيت، مع أن وجوب محبتهم وتعظيمهم تابع للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بلا شبهة.

مضافاً إلى بطلان واستحالة الاعتقاد، بخروج الكافر من النار ودخوله الجنّة عند الشيعة وانٍ عمل صالحاً، وقطعوا أيضاً بدخول أهل الايمان في الجنّة وانٍ اجترحوا السيئات والمعاصي، فحبّ الصحابة غاية مافيه كونه من الكبائر، فلماذا يحُرم أهل السنة من الجنّة لحبّ الصحابة مع حبهّم أيضاً لأهل البيت بلا شبهة.

(1) الانبياء الاية: 94.

ولمّا كان حبّ أهل البيت ينجي الكافر من النار ويدخله الجنة، فلماذا لا ينجُي هذا الحب أهل السنة الذين ذنبهم الوحيد حبّ الصحابة، ولماذا لا يدخلهم الجنّة؟!]»[1].

[أقول: أمّا أولاً:...][2].

... والاذعان بجميع ما جاء به من شرائع الحق والايقان، تصوح بذلك

(1) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: 712، وفيه:

«تعصب سوّم: انكه هر كه محبت عليّ در دل دارد كو يهودي ونصراني وهندو باشد داخل بهشت است، وهر كه دوستي صحابة در دل دارد كو متقي وعابد ومحبّ أهل بيت هم باشد داخل دوزخ است، چنانچه رضي الدين لغوي أز جمله شيعه حكم كرده است بهشتي.

ابن إسحاق نصراني برين جند بيت كه كفته است، حالانكه أبو بكر وعمر را بد نگفته عدي وتيم..... الخ.

وابن فضلون يهودي را جميع علماء اين فرقه بخوبي يا كنند واى دو سه بيتي كه كفته است:

ربّ هب..... الخ.

حالانكه حبّ حضوت عليّ وأهل بيت ومدح گوئى ومنقبت خوانى اين بزرگوار ان بالاجماع عبادت است، وقبول جميع عبادات ايمان شرط است قوله تعالى (ومن يعمل...) چون محبت بيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) بدون ايمان بما جاء تاثير در كافران نه كرده، باشد محبّت حضوت أمير وأهل بيت كه بلا شبه تابع آنجناب اند در وجوب محبت وتعظيم در حق كافر چه خواهد كرد، ونيز نجات كفار از دوزخ ودخول آنها در بهشت نزد خود شيعه در عقائد باطل ومحال است هر چند اعمال خير بجا آرند ودخول أهل ايمان اگر چه معاصى وسيئات داشته باشد نزد ايشان هم در بهشت قطعى است، ودوستى صحابه نهايت كار معصيت وگناه كبيره خواهد بود، أهل سنت بسبب دوستى آنها چرا محروم از بهشت باشند، حالا بلا شبه محبت أهل بيت (عليهم السلام) دارند وچون محبت أهل بيت كافررا از دوزخ خلاص كند ودر بهشت در آرد أهل سنترا كه بسبب دوستى صحابه مرتكب گناه اند وبس چرا از دوزخ خلاص نكند ودر بهشت داخل نه سازد».

(2) يوجد سقط هنا في أصل النسخة ولم يبقى من الرد الاول للمصنف إلا هذه الاسطر المذكورة. (المحقق).

حديثاً وقديماً وترى ذلك فضاً غيماً، وهذا من ضروريات مذهبهم وأصول إعتقادهم، مخالفه خارج عن شريعتهم، ومنكر مارق عن طريقهم.

فكيف! ينسب هذا الرّجل مع إنتحال العلم وادّعاء رتبة التصنيف الى الشيعة مثل هذا الكذب الفاسد، الذي أطبق على خلافه أكابرهم وأصاغرهم اليهم، ويقصد به الزامهم والتشنيع عليهم.

وهذا طريف جدّاً، أو يظن؟! أنّ يتم الالزام بإختلاق الاكاذيب، أو يصح الطعن بالافتراآت الفاضحة، التي يستنكف منها كل أريب.

وأمّا ثانياً: فلان إدعّاءه أن رّضي الدين اللغويّ من جملة الشيعة، أيضا من أعظم الكذب والبهتان، وصريح المجازفة والعدوان، وممّا لم ينزل الله عليه من سلطان، فعليه أن يبيّن أنّ في أي كتاب وجده، أو من أية حجة أثبته، أو من أي علم سمعه، وإنّما هواه دعاه الى هذا الكذب المورث للشناعة، فلبّاه سمعاً وطاعة.

بل اللّغوي المذكور من جملة أهل السنّة، وأئمتهم وشيوخهم وقادتهم، قال في المواهب اللدنية:

«قال أبو حيّان في البحر: ومن غريب هذا ما أنشدنا الامام اللغوي رضي الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الانصاري الشاطبي [رحمه الله تعالى]، لزبينا بن إسحاق النصراني الرسعني: أنشد شعر (عدي وتيم لا أحاول ذكرهم)» [1].

وقال السيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنحاة:

(1) المواهب اللدنية للقسطلاني: 2 / 532، وانظر البحر المحيط لابي حيان الاندلسي: 7 / 305 سورة مريم.

«محمّد بن عليّ بن يوسف بن محمد بن يوسف، العلامة رضي الدين أبو عبد الله الانصاري الشاطبي ; قال الذهبيّ: ولد

ببلنسية سنة إحدى وستمائة، وروى عن أبي الحسن بن المقيّر والبهاء بن الجمّوي، وكان عالي الاسناد في القرآن، وكان إمام عصره في اللّغة، تصدرّ بالقاهرة، وأخذ عنه الناس، روى عنه أبو حيان والمزي والقطب الحلبي وآخرون، وكان يقول: أعرف اللغة على قسمين: قسم أعرف معناها وشاهدها، وقسم أعرف كيف أنطق بها فقط ; مات بالقاهرة يوم الجمعة الثاني والعشرون من جمادي الاولى سنة أربع وثمانين وستمائة ; وله حواش على الصحاح، وكان معظّماً مقبول الشفاعة عند القضاة، وفيه لطافة، وله خط جيد، ورثاه أبو حيان بقوله:

راح الرضي إلى روح وريحان — فليهنه أن غداً جاراً لرضوان

وافى الجنان فوافاها زخرفةً — يحفّها الاهل من حور وولدان

وإيّاه عنى بقوله:

وأوصاني الرضي وصاة نصح — وكان مهذّباً شهما أبيّا

بألاّ تحسنن ظناً بشخص — ولا تصحب حياتك مغربيّاً

ورثاه السرّاج الوراق بقصيدة أولها:

سقى [الله][1] أرضاً بها قبر الرضي — حيا الوسمي يردف بالولى

فقد ترك الغريب غريب دار — وأذكره بفقد الاصمعيّ

واحكم محكم بلجام حزن — لفقد الفارس البطل الكميّ

---

(1) لا يوجد في المصدر.

ولما اعتل اعتلّ أيضاً — لشكواه صحاح الجوهريّ

وجارى كلّ عين قد بكته — كتاب العين بالدمع الرويّ

لشيخ السّبع أبين ما رواه — وصالَ كصولة السبّع الحريّ

فحزن الشاطبية ليس يخفى — من العنوان عن فهم الغبيّ

وفي علم الحديث له إجتهاد — به يتلوا إجتهاد البيهقيّ

وفي الانساب لا يخفى عليه — دعاءُ من صحيح أو دعيّ

لو أدرك عصره الكلبي ولّى — وهرول خوف ليث هزبريّ

، إنتهى» .

فظهر من هناك، أن رضيّ الدين اللغّوي الذي أنشد هذه الاشعار عن زينا ًالنصواني، من فضلاء السنيةّ وّعلمائهم، روى عنهم ورووا عنه وأخذوا عنه، فمن المستفيدين منه أبو حيان والامام الزّي والقطب الحلبي وآخرون، وكان عالي الاسناد في القرآن، وكان إمام السنّيّة في عصره في اللغّة، متصدراّ فيً القاهرة معظما ّعندًهم، مقبول الشفاعةّ عند قضاتهم، وفيه لطافة وخطّ جيدّ، وقد رثى أبو حيان هذا الرضي ّالمرضي، فقطع عليه بثواب الرحّمن المنانّ، وقال: أنه راّح إلى روح وريحان، وهنّاه لمجاورة الرضوان وموافاة الجنان المحفوفة بالحور والولدان، ومدحه بأنّه شهم مهذبّ أبي،ّوأثنى عليه السراجّ بمدائح طويلة، وحكم بكونه مجتهداً في الحديث، يتلو به إجتهاد البيهقي، وأماّ في الانساب بحيث يفوق على الكلبي.

(1) بغية الوعاة للسيوطي: 1 / 194 (329).

فواعجباه!! كيف اجترأ صاحب التحفة، مع فضله وعلمه وورعه وتقواه عند معتقديه، على هذا الكذب الباد، البيّن الشناعة، الواضح الفظاعة، حيث قال في مثل ذلك . الامام المعظّم المقبول الشفاعة، مقتدى أهل السنةّ والجماعة، عالي الاسناد في القرآن، المتصدّر عند العلماء الاعيان، الاخذ من فوائده أئمتهم، المشار إليهم بالبنان، كالحلبي والزّي وابن حيان، الرائّح الى روح وريحان، المصبح جار الرّضوان، الموافي للجنان، الملاقي للحور والولدان، الناصح لاهل الايمان، المهذّب الشهم الابي، الفارس البطل الكمي، المعتل لشكواه صحاح الجوهري، المجتهد في علم الحديث، بحث يتلو به بحيث اجتهاد البيهقي .، أنّه شيعي.

فحكم لذلك بكونه ملحداً زنديقاً كافراً، أشر ّمن اليهود والنصارى كما زعم ابن حجر وابن تيمية [1] .

وأمّا ثالثاً: فلان ّنسبته إلى رضي الدينّ اللغويّ أنه حكم بدخول هذا النصواني في الجنة: أيّضا كذبً وافتراء، ولم يذكر ذلك عنه أحد من الشيعة والسنّيّة، وانمّا أقدم على هذا الافتراآء الفضيح، هذا الرجّل الذي لا يخاف من الله ورسوله، ولا يبالي من الكذب والافتراء على علماءه وعلماء خصومه.

وحقيقة الامر! أنّ رضيّ الدين روى هذه الاشعار عن هذا النصواني، وأنشدها له كما في المواهب اللدنية، ولكن إذا أقرّ الناصب بأنّ رضيّ الديّن اللغوّي قد حكم بدخول النصواني في الجنة،ّوقد أثبتنا إن هذا اللغويّ من أئمة أهل السنة، فقد عاد عليه الطعن الذي رام أن يوجهه إلى الشيعة، وهذا من غرائب

(1) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر في آخر كتابه، ومنهاج السنة لابن تيمية.

الالزامات، وعجيب لطف الله! حيث فضحه وأظهر كذبه، وألزم بقوله ما قصد بهذا التشنيع على الشيعة إياه، فليحتل هو وأولياءه الخلاص عن هذه الورطة، الشديدة الاعتياص، ولات حين مناص.

وأمّا رابعاً: فلان ّما افترى على الشيعة من أن ّجميع علمائهم يذكرون ابن فضلون اليهودي بالخير، لما قاله من الاشعار في مدح سيّد الاوصياء الاخيار: أيضاً مثل هذه الاكاذيب التي تقشعر منها الاشعار، وتنتجّ من أمثالها الفجارّ، وتأنف من إرتكابها الاشرار فضلاً عن المتدينين الابرار ; ولم يذكر أحد من الشيعة ابن فضلون بالخير، بمعنى الحكم بإيمانه أو نجاته كما هو مراد الناصب، فضلاً عن جميع أعلامهم الحاوين للمناقب.

فليت شعري! كيف اجترأ الناصب على هذه الاكاذيب الابعة الصريحة، في مثل هذا الكلام المختصر ولم يبال شيئاً، مع أنّ شيخه وإمامه الكابلي الذي يسوق جلّ أقواله وينسج على منواله، لم يقترف هذه الاكاذيب ولم يفتر هذه الاباطيل الاعاجيب، وإنّما ذكر في هذا التعصب مقالاً آخر، حيث قال في تعديد مازعمه من تعصبّات الشيعة:

«السادس: إدعاء أنّه لا يدخل النار من كان في قلبه حبّ علي، مع أن الغلاة يحبونه وكذلك بعض الكوفة كاليهود والنصارى: روى عن الشيخ رضيّ الدين أبو عبد الله محمدّ بن علي ّبن يوسف بن علي الانصاري اللغويّ، إنه أنشد لزينبا بن إسحاق النصراني الرسعني:

عدي وتيم لا أحاول ذكرهم بسوء ولكنّي محبّ لهاشم

وما يعتريني في عليّ ورهطه إذا ذكروا في الله لومة لائم

يقولون ما بال النّصارى تحبهّم وأهل النهى من أعرب وأعاجم

فقلت لهم إنّي لاحسب حبهم سرى في قلوب الخلق حتى البهائم[1]

وقد حكت الفرقة عن ابن فضلون اليهودي: انّه كان يحبّ حباّ شديداً، مع أنه مّارجع عن اليهودية، وّروا عنه أشعار منها:

ربّ هب لي من المعيشة سؤلي وأعف عنّي بحقّ آل الرسول

واسقني شربة بكف عليّ سيّد الاولياء بعل البتول

، وكذلك اليهود»[2] إنتهى.

فانظر! إلى وقاحة السارق الدهلوي وسوء صنيعه، كيف سرق هذا القول من الكابلي، ثم حرّفه وصحفّه وأدخل الاكاذيب الشنيعة فيه، فركب العظائم، فأضحى وصار أضحوكة عند كلّ بصير خابر، وليته اقتصر على ماذكره الكابلي، وإن كان كلامه أيضاً لا يخلو عن غلط صريح ووهم فضيح، كما سأبين إنشاء الله تعالى، وأيةّ ضرورة الجأته الى هذا التصحيف والتحريف، إنْ لم يفهم كلامه فذلك بليةّ وأية بلية، أم أراد التحذّلق والتورّع والزيادة على أصله بهذه الاكاذيب، فكيف لم يدر إن إفتعّال الاكاذيب إنّما تورث الذلّ والهوان، ولا تفيد الاثام والسبق في الرهان، فقدرأيت أن ّالكابلي لم يدعّ أن الشيعة تقول بدخول اليهود والنصارى في الجنّة، ولا نسب ذلك إليهم صراحة ولا إشارة، بل ألزم عليهم ذلك بزعمه الفاسد، حيث زعم أنّهم يحكمون بعدم دخول من أحبّ علياً في النارّ، أن

(1) انظر المواهب اللدنيّة للعسقلاني: 2 / 532.

(2) الصواعق للكابلي مخطوط.

لا يدخلها اليهود والنصارى، وأين هذا من إدّعاءه أنّ الشيعة قائلون بأنّ من أحب عليا دخل الجنة، ولو كان يهوديا أو نصرانياً؟!، وأنا أبيّن عن كثب فساد توهم الكابلي.

ولو تمّ إلزام الكابلي أيضاً لم يجز أن يقال: أنّ الشيعة قائلون بدخول النصارى واليهود المحبينّ لعلي في الجنة، لان ما يلزم على أحد وهو مصرّح بخلافه لا يجوز أن ينسب إليه، كما صرّح به صاحب ولي الله في الحجة البالغة[1].

ثمّ ترى الكابلي لم يدّع كون الرضي اللغوي من الشيعة كما يراه هذا السارق المارق!.

ثم ترى الكابلي لم يدّع أن الرضي المذكور حكم بدخول هذا النصراني في الجنة، بل انما ذكر أنه أنشد هذه الاشعار لهذا النصراني، وأين هذا من الحكم بدخوله في الجنة!.

ثم ترى الكابلي لم يدّع أنّ الشيعة تذكر ابن فضلون بالخير أو تحكم بنجاته، بل ذكر أنّ فرقة الشيعة حكت عنه أنه كان يحبّ علياً حباً شديدا، أو رووا عنه أشعارا في فضل علي (عليه السلام)، وهذا السارق افترى عليهم من تلقاء نفسه انهم يذكرونه بالخير!.

فانظر! الى الاكاذيب الفاضحة التي اجترأ عليها هذا الرجل ونسبها إلى الشيعة، ثم رام بها إلزامهم والتشنيع عليهم، مع أنّ شيخه وقائده أيضاً تجنب من إفتراء هذه الافتراآت الصريحة، مع ما افترى كثيراً من الاكاذيب والاباطيل، في

(1) انظر حجة الله البالغة لولي الله الدهلوي الجزء الاول: الباب السادس.

مقامات شتى.

وإذا عرفت ذلك، فاعلم! إنّ ما قصد الكابلي من الالزام على أعلامنا الفخام، من غوائب الاوهام، وأضغاث الاحلام، فإنّ أعلامنا قدّس الله أسرارهم، وجعل في أعلى عليين قرارهم، إنمّا حكموا بعدم دخول محب علي (عليه السلام) في النار اذا كان مؤمناً محسناً، ولم يحكموا بأنّ كل من أحب عليا لا يدخل النار سواء كان مؤمنا أو غير مؤمن، بل إنهم يعتقدون أن محبّ علي (عليه السلام) إذا كان فاسقاً وإن كان مؤمناً، فللّه تعالى أن يعفو عنه وله أن يدخله جهنم، وقد ثبت بالقطع أن جمعا من المؤمنين الفسّاق يدخلون النار وهم يحبوّ علي.

ولو تمّ إلزام الكابلي على الشيعة بحكمهم بعدم دخول محبّ علي في النار، لتم الالزام على أهل الاسلام لحكمهم بعدم دخول من قال لا إله إلاّ الله في النار، وقد وردت روايات كثيرة تتضمّن ذلك، مع أنّ كثيرا من الفرق الذين هم خارجون عن الدين يتكلّمون بكلمة الاسلام، بل كثيراً من الكفار والمشركين يتكلمّون بكلمة الاسلام، مع إيثارهم شعائر الشرك واصرارهم عليها.

فانظر! الى صفافة الكابلي ووقاحته كيف تفوه بهذا الاثام، المورد للملام، الذي يهدم بنيان الاسلام، ويوجب الطعن على أحاديث خير الانام وأقوال العلماء الكرام، ومثل هذه الاباطيل يباهون في العوام، ويلقون شناعة مذهب أتباع الائمة الاطهار الكرام عليهم الصلاة والسلام في صدور الجهلة الطغام.

ولمّا تنبه صاحب التحفة على سخافة كلام الكابلي، ورأى أنّ مجرّد القول بعدم دخول محبّ عليّ في النار، لا يوجب تشنيعاً وإلزاماً على أهل الحقّ،

حرّفه وزوقه، بأنْ زاد فيه أكاذيب وأباطيل صريحة، وأدّعى كذبا وزورا أنّ الشيعة قائلون بنجاة اليهود والنصارى الذين يحبّون علياً.

ثمّ لا يخفى عليك! أنّ ما تفوّه به صاحب التحفة في آخر كلامه، من أن أهل السنة نهاية أمرهم عند الشيعة إرتكاب المعصية الكبيرة، فهو من عظائم الجرائم وكبائر الجريرة، لانّ السنّة عندهم خارجون من الايمان، وغاية أمرهم عندهم الخلود في النيران، لموالاتهم أعداء الرحمن وأولياء الشيطان، وتعظيمهم وتكريمهم عابدي العجل وساجدي الاوثان، مراغمة للرسّول المبعوث بالحقّ والايقان، وليس جرم أهل السنّة محض محبّة الصحابة، بل أعظم جرمهم وأكبر معصيتهم وراء مالهم من الاعتقادات الخبيثة في الاصول، مخالفة الرّسول في عدم إعتقاد حقيقة خلافة زوج البتول، مع نصّه (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك وإيجاب طاعته، وفرض الاقتداء به على كلّ مجبول.

الفصل الخامس

[في أنّ لابي بكر قبّة ينظر منها إلى الله تعالى]

ومن أكاذيبهم المفتعلة، وأباطيلهم المكذوبة، التي تشهد ركاكتها عليها بالاختلاق: (إنّ لابي بكر في أعلى عليين قبّة من ياقوتة، ينظر من أبوابها الى الله تعالى وقت الاشتياق).

ولمّا كان ذلك في نهاية الركاكة والبطلان، تجنب عن روايته وتحديثه وتصديقه أكثر فضلائهم الاعيان، لكن لمّا غلب أبي العبّاس الوليد فرام إثبات فضائل إمامه الغير الرشيد، إعتزل من الفضل، وجانب الطريق العدل، وهوى في حلبة الهزل، ولم يطع الدين والعقل، فأورد ذلك الباطل في كتابه شحوة العقل [1].

وقد نصّ على كذب هذه الفريّة التي ليس في بطلانها مرية، الخطيب مرتين بل ثلاث مرات، وأورده إبن الجوزي في الموضوعات المكذوبات، وعدّه الذّهبي من الطامات، فقال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، في باب

(1) ذكره السيوطي في اللالئ المصنوعة: 1 / 268.

مناقب أبي بكر من كتاب الفضائل والمثالث:

«الحديث الخامس: أخبرنا أبو منصور بن عبد الرحمن بن محمّد، قال: أخبرنا عبد الرحمن أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت، أننا محمّد بن عليّ بن يعقوب المعدل، قال: ثنا محمدّ بن الخضر بن زكريا المقري، قال: ثنا محمدّ بن عبد الله بن ثابت الاشناني، قال: ثنا يحيى بن معين، قال: ثنا عبد الله بن إدريس، قال: أننا شعبة، عن عمر بن مروه [1]، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء بن عازب، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ الله إتخّذ لابراهيم في أعلى عليينّ قبة [من ياقوتة] [2] بيضاء معلّقة بالقدرة، تخرقها رياح الرّحمة، للقبةّ أربعة آلاف باب، كلماّ إشتاق أبو بكر الى الجنة انفتح منها باب ينظر الى الله عزّوجلّ، كذا [3] قال اتّخذ لابراهيم). [قال المصنفّ]: هذا حديث مماّ عملته يد الاشناني، وكان كذاباّ يضّع الحديث ; قال الدارقطني: الاشناني كذّاب دجّال ; قال أبو بكر الخطيب: من ركب هذا الحديث على مثل هذاالاسناد فما أبقى من إطراح الحشمة والجرأة على الكذب شيئاً.

[قال المصنف]: وقد روي لنا بطريق آخر: أننا أبو منصور القزاز، قال: أننا أحمد بن عليّ الخطيب، قال: أنا الحسن بن الحسين النعالي، قال: أخبرنا أحمد بن نصر بن عبد الله الذّارع، قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: ([إنّ الله تعالى] [4] أدخر

---

(1) في المصدر [مرة].

(2) لايوجد في المصدر.

(3) في المصدر [هكذا].

(4) لا يوجد في المصدر، وموجود في تلخيص الموضوعات: 94 (210).

لابي بكر الصدّيق في أعلى عليين قبةّ من ياقوتة بيضاء، معلقةّ بالقدرة تخرقها رياح الرحمة، للقبة أربعة آلاف باب ينظر الى الله عزّ وجلّ بغير حجاب)، قال الخطيب باطل [1] لا أعلم رواه سوى القزّاع عن هذين الرجلين، وهما مجهولان، والحمل فيه عندي على القزّاع، وأنهّ مما صنعته يداه، والله أعلم.

[قال المصنّف]: هذا القزّاع كأنهّ بلغه عن الاشناني، فسرقه وركب له إسنادا ; وقد ذكرنا عن الدارقطني أنه قال: الذارعّ كذّاب دجّال» [2] إنتهى.

فهذا كما تراه! صريح في أنّ ابن الجوزي حكم بالقطع واليقين لا بالظنّ والتخمين، أنّ هذا الخبر موضوع مكذوب على خاتم النبيّين، وأنّ واضعه أحد المفترين الدجالين، ورآه الخطيب في الغاية القصوى من الشناعة، وجعل مفتريه مستقصيا لأنواع الكذب والوقاعة، حيث لم يبق منه شيئاً ولم يذر، وجعل دينه وإسلامه بذلك شذر مذر.

ثمّ إنّ الطريق الثاني أيضا نصّ الخطيب على بطلانه، وهدم وّهى أركانه، وقد ساعده أيضا ابنً الجوزي على ذلك المطلوب، وأظهر أنّه موضوع معيوب، وأنّ راوية الذي ركب له إسنادا قدركبّ بهتانا، وكان للشيطان منقادا، وهو

(1) في المصدر [هذا الحديث باطل].

(2) الموضوعات: 1 / 232 . 233 ، وانظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 354 (494)، تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 59 (1035) في ترجمة أبو بكر الاشناني وأيضاً: 9 / 451 (5073)، وفيه: هذا الحديث باطل من رواية الزهري، عن سالم بن عبد الله بن عمر، عن أبيه، ومن حيث معمر عن الزهري، ومن حديث عبد الرزاق عن معمر، ومن حديث أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق، لا أعلم رواه سوى الذراع....

كذّاب دجّال ومفتر ختال.

والذّهبي أيضاً حكم ببطلان هذه الخرافة، حيث ذكرها في ترجمة الاشناني، وسمّاها طامةً وقدح في الاشناني، حيث نقل كونه دجّالاً وضاعاً للحديث، وهذه عبارته في الميزان:

«محمّد بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت أبو بكر البغدادي العنوي، هذا هو الاشناني المذكور، سمع فيمازعم من يحيى بن معين. وأحمد بن حنبل، وطائفة، وعنه ابن السماك وعليّ بن الحسين الجراحي ; قال الدارقطني: كان دجالا ;ً وقال الخطيب: كان يضع الحديث، فمن أسمج وضعه [على هشام بن عمار] [1] بإسناد (كالشمس هبط جبرئيل، فقال: إنّ الله يقول: حبيبي إني كسوت حُسن يوسف من نور الكرسي، وحسنك من نور العرش)، ومن طاماته: ثنا يحيى بن معين، ثنا بن إدريس، ثنا شعبة، عن عمرو بن مرّة، عن ابن أبي ليلى، عن الواء، مرفوعاً، (في أعلى عليين قبةً معلقةً بالقدرة، تخترقها رياح الرحمة، لها أربعة آلاف باب، كلّما إشتاق أبو بكر إلى الجنة انفتح منها باب ينظر الى الله)» [2].

وقد ذكر السّيوطي هذا الحديث في اللالئ المصنوعة من الطريقين الذين ذكرهما ابن الجوزي، ونقل عن الخطيب الحكم بوضعهما وبطلانهما، ولكن لم يذكر أصل الفاظ الخطيب التي هي في غاية التشنيع، على مفتري هذا الكذب الفظيع، فكأنّه استحى فأخفى، ثمّ إنّه ذكر بعد ذلك طريقاً آخر لهذا البهتان،

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 214 (7801)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 6 / 242 (7657).

وسكت عليه، فلعلّه أراد تعقب الحكم بوضعه، وهذه عبارته في اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، أنا محمّد بن عليّ بن يعقوب المعدل، ثنا أبو بكر محمدّ بن الحضر بن زكريا بن أبي خزام المقري، ثنا محمدّ بن عبد الله بن ثابت الاشناني، ثنا يحيى بن معين، عن عون بن زيادة، ثنا عبد الله بن إدريس بن يزيد الاودي، أنا شعبة بن الحجّاج، عن عمرو بن مرّة الجملي [1] ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن الواء، مرفوعاً: (إنّ الله إتخذ لابي بكر في أعلى عليين قبّة من ياقوتة بيضاء معلّقة بالقدرة، تخترقها رياح الرحمة، للقبةً أربعة آلاف باب كلماً اشتاق أبو بكر الى الله انفتح منها باب ينظر الى الله تعالى)، قال الخطيب: موضوع، صنعه الاشناني.

وقال: أنا الحسن بن الحسين البغالي، أنا أحمد بن نصر بن عبد الله الذراع، ثنا صدقة بن موسى وعبد بن حماد القطيعي، قالا: ثنا أحمد بن حنبل، ثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن أبيه، مرفوعاً: (إنّ الله تعالى إتخذ لابي بكر الصدّيق في أعلى عليين قبةً من ياقوتة بيضاء معلقة بالقدرة، تخترقها رياح الرحمة، للقبة أربعة آلاف باب ينظر إلى الله تعالى بلا حجاب)، قال الخطيب: باطل، لا أعلم رواه سوى الذراع عن هذين الرجلين، وهما مجهولان، والحمل على الذراع وهو ممّا صنعت يداه ; قلت: أخرجه الزوزني، ثنا أبو الحسن عليّ بن محمدّ الاسواري، ثنا عمر بن أحمد بن سليمان العنوي،

حدثني أبو بكر الاشناني، ثنا عبد الرزاق به.

(1) من المصدر [الجمحي].

ووجدت له طريقاً آخر: قال أبو العباس الزوزني أيضاً، ثنا أبو محمدّ عبد الواحد بن محمدّ الازدي، ثنا أبو الحسن علي بن محمّد بن إبراهيم البغدادي، ثنا أبو عمر وحمزة بن القاسم وعمرو بن عمرويه الزيار، قالا: ثنا أبو جعفر محمدّ بن عثمان بن أبي شيبة، ثنا أبو خيثمة، ثنا روح بن عبادة، عن شعبة، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لابي بكر الصديّق قبةّ من درة بيضاء، لها أربعة أبواب من الياقوت، تخترقها رياح الرحمّة، ظاهرها من عفو الله وباطنها من رضوان الله، كلّما اشتاق الى الله انفتح له مصراع ينظر الى الله عزّ وجلّ)، والله أعلم»[1] إنتهى.

أقول: قد مرّ سابقاً من قول الخطيب، إنّ هذا الخبر في نهاية الظهور من البطلان والوضع، وأنّ واضعه عديم الحياء مفرط الوقاحة، حيث لم يبق من إطراح الحشمة والجرأة على الكذب شيئاً، وساعده على الحكم بوضعه ابن الجوزي، والذّهبي أيضاً، فإثبات طريق آخر لذلك الكذب لا يجدي أثراً، ولا يثلج صدراً، ولا ينفع غلةّ، ولا يشفي علة.

ومن هناك نرى صاحب تنزيه الشريعة وتلميذه، لم يلتفتا الى ذلك الطريق الذي ذكره السيوطي، وحكماً على الخبر بالوضع قطعاً، فأورده في مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الاول من كتاب المناقب، يعني عدةّ من الاحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف في ذلك الحكم. وهذه عبارته في مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث (إنّ الله إتّخذ لابي بكر في أعلى عليين قبةّ من ياقوتة

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 268.

بيضاء، معلّقة بالقوة تخترقها رياح الرّحمة، للقبةّ أربعة آلاف باب، ينظر إلى الله تعالى) خط، وفيه محمدّ النزاع، والحمل فيه على النزاع، وهو ممّا صنعت يداه، وهو كذّاب يضع الحديث، وعصى موسى تلقف ما يأفكون»[1] إنتهى.

وأنظر! بعين الاعتبار والاستبصار، الى قوله: «وعصى موسى تلقف ما يأفكون»، حيث يشير الى أنّ هذا الواضع المفتري لفضيلة أبي بكر مثل أتباع فرعون، أعني السّحرة الذين جاؤوا بسحر عظيم في معارضة موسى (عليه السلام)، والله تعالى فضحهم وأخزاهم فجعل عصى موسى تلقف ما يأفكون، فكذا هذا المفتري الذي هو من أتباع فرعون هذه الامّة أتى بسحر، هو الافتراء والاختلاق على خاتم النبيّين، لاضلال الناس وتخديع العوام، ولكن الله بعث نقاداً هم المبطلون لكل باطل، والمميزّون بين الثمين والعاطل، فأبطلوا أكاذيبهم ودمّروا على إفتراآتهم.

وبالجملة: ظهر من هناك أنّ هذا الخبر موضوع باليقين، ليس في كذبه إرتياب، ولا يجدي تجشم السيوطي في إثبات طريق

آخر لهذا الكذب البعيد عن الصّواب، مع أنّ في هذا الطريق محمدّ بن عثمان بن أبي شيبة، وقد نص ّعبد الله بن أحمد بن حنبل على أنّه كذّاب، وقال ابن خراش: إنهّ يضع الحديث، وقال

(1) انظر تنزيه الشريعة: 1 / 343 ، وفيه بعد ذكر الحديث وقول الخطيب البغدادي وقول ابن الجوزي: ذكر قول السيوطي وقال فيه: قلت: فيه محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: كذاب، وقال ابن فراش: يضع الحديث، وقال مطين: عصى موسى تلقف ما يأفكون، وعنه حمزة بن القاسم وعمر بن عمرويه البزاز، وعنهما عليّ بن إبراهيم البغدادي، وعنه عبد الواحد بن محمّد الازدي، لم أقف لهم على حال، والله أعلم.

البرقاني: لم أزل أسمعهم . يعني أرباب التنقيد . يذكرون أنّه مقوح، وقد قال إبراهيم بن إسحاق وداود بن يحيى أيضاً: إنهّ كذّاب، وزاد داود: قد وضع أشياء على قوم ما حدثوا بها قط، وقد نقل ابن عقدة نحو هذا عن طائفة منهم في حقّه، قال الذهّبي في الميزان:

«محمّد بن عثمان بن أبي شيبة، أبو جعفر العيسي الكوفي الحافظ، سمع أباه، وابن المديني، وأحمد بن يونس، وخلقاً ;وعنه النجّار والشافعي الزواز والطواني ; وكان [عالماً][1] بصواً بالحديث والرجال، له تواليف مفيدة ; وثقة صالح جزره ; وقال ابن عدي: لم أر له حديثاً منكواً، وهو على ما وصف لي عبدان لا بأس به، وأماّ عبد الله الرحمن بن أحمد بن حنبل فقال: كذّاب ; وقال ابن خراش: كان يضع الحديث ; وقال ابن مطين: هو عصى موسى تلقف ما يأفكون ; وقال الدارقطني: يقال أنّه أخذ كتاب غير محدث ; وقال البرقاني: لم أزل أسمع يذكرون أنّه مقوح فيه.

قلت: مات سنة سبع وتسعين ومائتين، عن نيف وثمانين سنة ; قال الخطيب: له تاريخ كبير، وله معرفة وفهم ; وقال أبو نعيم بن عدي:رأيت كلاً منه ومن مطين يحطّ أحدهما على الاخر، قال لي مطين: من أين لقى محمدّ بن عثمان بن أبي ليلى؟ فعلمت أنّه يحمل عليه، فقلت [له][2] : ومتى مات محمّد؟ فقال: سنة أربع وعشرين، فقلت لابني: أكتب هذا، فرأيته قد ندم، فقال: مات بعد هذا بسنتين، ورأيته قد غلط في موت ابن أبي ليلى، ورأيته أنكر على محمّد

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) أثبتناه من المصدر.

بن عثمان أحاديث، فذكرت لمحمّد بن عثمان مطيناً، وذكرت أحاديث تنكر عليه، وقد كنت وقفت على تعصب وقع بينهما بالكوفة سنة سبعين، وعلى أحاديث ينكوها كلّ منها على الاخر.

قال ابن عقدة: سمعت عبد الله بن أسامة الكلبي وإبراهيم بن إسحاق الصوّاف، وداود بن يحيى يقولون: محمدّ بن عثمان كذّاب، وزادنا داود: وقد وضع أشياء على قوم ما حدثّوا بها قط، ثم حكى ابن عقدة نحو هذا عن طائفة في حق محمدّ»[1] .

ثمّ إنّ في هذا الطريق روح بن عبادة، وهو مقوح عند ابن مهدي وعفان والقواريري، قال في الميزان في ترجمة:

«قال ابن المديني: لم يزل روح في الحديث مدلساً[2] ، قال عليّ: وكان ابن مهدي يطعن على روح وينكر عليه أحاديث ابن

أبي ذئب عن الزهري مسائل، فلما قدّمت على معن أخرجها لي، وقال: هي عند بصري لكم سمعها معنا، فأثبت عبد الرحمن فأخبرته، فأحسبه قال استحله لي ; قال يعقوب بن شيبة: سمعت [عن][3] عفان [أنّه][4] لا يرضى أمر روح بن عبادة ; وقال أبو عبيد الآجري: سمعت أبا داود يقول: أكثر ما أنكر القواريري على روح تسعمائة

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 254 (7940)، وانظر الكامل في الضعفاء لابن عدي: 7 / 556 (1782)، تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 253 (1295) وقد نقل قول أحمد وخراش وابن مطين فيه.

(2) في المصدر [منذ نشأ]والظاهر حدث تصحيف فيه.

(3) لا يوجد في المصدر.

(4) لا يوجد في المصدر.

حديث، حدّث بها عن مالك سماعاً ; مات روح سنة خمس ومائتين»[1].

وأيضاً فيه أبو صالح: قال ابن الجوزي في الموضوعات في باب في ذكر جماعة من الانبياء والقدماء، في قسّ بن ساعدة: «وأما أبو صالح، فقال ابن عدي: لا أعلم أحداً من المتقدمين رضيه، ولعل أبو إسحاق دلسه [ببعض أهل العلم][2] »[3].

وقال السيوطي في اللالئ المصنوعة في كتاب الانبياء والقدماء، بعد ذكر حديث قسّ بن ساعدة:

«والمروي عن أبي صالح عن أبي هريرة، موضوع لا أصل له، ومحمّد بن الحجاج كذّاب خبيث، أحاديثه موضوعة، والكلبي كذّاب، وأبو صالح هو مولى امُ هاني واه»[4] إنتهى.

وقال في الميزان: «باذام أبو صالح تابعي، ضعّفه البخاري ; وقال النسائي: باذام ليس بثقة... الخ»[5].

وبالجملة: هذا الطريق الذي ذكره السيوطي ممّا لا يعتنى به، وقد حكم محمّد بن الشوكاني أيضاً على هذا الخبر بالوضع، حيث ذكره في موضوعاته، ونقل عن الخطيب أنّه موضوع، ولم يلتفت الى ماذكره السيوطي أصلاً، فقال في

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 87 (2805).

(2) أثبتناه من المصدر.

(3) الموضوعات: 1 / 153، وانظر الكامل لابن عدي: 2 / 255 (300).

(4) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 167.

(5) ميزان الاعتدال: 2 / 3 (1123)، وانظر الضعفاء الصغير للبخاري: 27 (43)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 61 (74)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 185، تقريب التهذيب للعسقلاني: 1 / 102 (717).

الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث (إنّ الله إتّخذ لابي بكر في أعلا عليين قبةً من ياقوتة بيضاء، معلقةً بالقوة) رواه الخطيب عن الواء مرفوعاً،[1]

وقال: موضوع» .

فظهر ممّا بيناً أن هذا الخبر موضوع، عند الخطيب، وابن الجوزي، والذهّبي، وعلي بّن محمد بّن العراق، والشيخ (رحمه الله)، والقاضي محمّد بن الشوكاني، فقد إتفّق سابقوهم ولاحقوهم ومتأخرّوهم على كذبه ووضعه، فتأملّ في وقاحة الزوزني ومحاميه السيوطي، كيف لم يحتفلا بما فيه من الرّكاكة والفظاعة، وأورداه ساكتين عليه راضين به غير منكرين له.

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 332.

الفصل السادس

[في سلام الله لابي بكر وسؤاله الرضا]

ومن جملة هذه الموضوعات التي تصمّ الاذان، وتقطع على واضعيها بالخذلان، ما يذكر أعلامهم الاعيان، ويرونه أبهى من شذور العقبان، ويثبتون به فضل إمامهم المهان، من أنّ جبرئيل (عليه السلام) نزل على الرسول الجليل فقال: (إنّ الله يقرأ على أبي بكر السلام ويسئله هل هو راض عنه في فقره أم ساخط).

ولعمري، إنّ هذا الكذب عن درجة الاعتناء ساقط، وعن مقام الاعتبار هابط، والله تعالى على مفتريه ومصدقّه ساخط، ويعلم أنّه في طريق الضلال والخسران حانط، وعن منزلة الصدق هابط.

قال ولي الله في إزالة الخفاء، في ذيل آية: **(لاَ يسَتوِيَ منكمِ مُن أنفق مَنْ قَبَل الفتحَ)**[1] :

«روي عن ابن معمر رضي الله عنهما قال: (كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عندّه

(1) الحديد آية: 10.

أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه) وعليه عباءة قد خلّها[1] في صدره بخلال، فنزل جبرئيل (عليه السلام) فقال: مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فإن الله يقول: إقرأ عليه السلام، وقل له: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر إنّ الله عزّ وجلّ يقرأ عليك السلام، ويقول لك: أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر (رضي الله عنه) أسخط على ربّي أنا عن ربّي راض)»[2] إنتهى.

أقول: هذا الرجل بلغ من عماه وتعصّبه الى أن يذكر أمثال هذه الاكاذيب البيّنة الاستحالة، ويستدل بها على فضيلة خليفته وإمامه، ثمّ يفتخر ويباهي بالاستطالة، وهذا الكذب الصريح أهون من أن يذكر في كتاب، فضلاً عن أن يحتج ويستدل به أولوا

الالباب، وكلّ عاقل متدين نظر فيه بعين الامعان، ظهر عليه أنّه من أعظم البهتان، ولكن هذا الرجل رفع نقاب الحياء عن وجهه، ولم يبال بما يأتي فحشّى كتابه بكلّ غثّ وملاه بكل رث.

وليت شعري! كيف يجترءون على رواية مثل هذاالكذب الفضيح، ويعدّونه من أعظم المديح، ولكنهّم بحثوهم على ذلك فضل أضاعوه، وشيطان أطاعوه، ودين باعوه، وهواءراعوه.

سبحان الله!، كيف إحتاج الخبير البصير إلى الاستفسار والاستكشاف، عن أبي بكر حال رضاه وسخطه، مع أنّه عالم بالضمائر مطّلع على السرّائر.

---

(1) خلّ الكساء: شدّه بخلال، تخليله: ثقبه ونضده.

(2) إزالة الخفاء للدهلوي: 1 / 182.

وإنّ قال: إنّ ذلك كان إظهار لفضيلة ونشوا لمنقبة، فلا فضل يتصور في ذلك، لانه صريح في أنه جوز الله في حق أبيّ بكر كونه ساخطاً عليه تعالى، وسخط العبد على الله من أقبح الكفر وأفظع الشرك، فإنّ نهاية الالحاد وغاية الزندقة أن يسخط العبد على الله تعالى، وهل هذا إلاّ بمنزلة أن يسئل الله تعالى عن أبي بكر: أأنت مسلم أم كافر ملحد؟، فأية فضيلة في ذلك، بل هذا لان يعود طعناً وثلباً أولى من أن يكون منقبة ومديحة.

وبالجملة: هذا كذب غير نضيج، وإفتراء غير بهيج، فهو (غَيْثٌ أَعْجَبَ الكفارُ نَبَاته ثُمَّ يَهِيجُ)[1].

ثمّ إنّ بعض محققيّهم لمارّأى في هذا الكذب بعين البصيرة، وعثر على مافيه من الشناعة الكثيرة، صرح بكذبه واختلاقه ; قال الذّهبي في الميزان:

«العلاء بن عمرو الحنفي الكوفي، متروك عن أبي إسحاق الفزاري وسفيان الثوري ; قال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به بحال، وقال عبد الله بن عمرو بن أبان: سمعت أنا والعلاء بن عمرو من رجل، حدّثنا عن سعيد بن مسلمة، فسألوا العلاء عنه بحضرتي، فقال: حدّثنا سعيد بن مسلمة.

العقيلي، ثنا مطين، ثنا العلاء بن عمرو، ثنا يحيى بن يزيد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، مرفوعاً (أحبوا العرب لثلاث، لانّي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنّة عربي) هذا موضوع، قال أبو حاتم: هذا كذب.

ابن خزيمة، ثنا عمر بن حفص السيّاريّ، ثنا العلاء بن عمرو، عن أبي إسحاق الفزاري، عن سفيان، عن آدم، عن ابن عمر، قال: (بيّنما النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

---

(1) الحديد آية: 20.

جالس وعنده أبو بكر عليه عباءة، قد خلّلها على صدره بخلال، إذ نزل جبرئيل فأقرأه من الله السلام، وقال: مالي أرى أبا

بكر عليه عباءة قد خلّلها؟ قال: يا جوائيل أنفق ماله عليّ، قال: فأقرئه من الله السلام، وقل له: يقول لك ربكُ: أراض أنت عنّي في فقرك أم ساخط...) وذكر الحديث، وهو كذب»[1].

فظهر بحمد الله تعالى وحسن توفيقه، إنّ هذه الخرافة المجعولة كذب وبهتان، بنصّ إمام أئمتهم الاعيان، أعني الذهبّي الذين يحتجّون بأقواله، ويركنون الى إفاداته، ويعتمدون على تصريحاته، ويفتخرون بتنقيداته، وهذا صاحب الصواعق ومؤلف التحفة قد سمّياه إمام أهل الحديث، واحتجّا بقوله الباطل، المخالف لتنصيصات المحققّين، وتصريح نفسه في تكذيب حديث الطيرّ.

فالعجب! كلّ العجب بين جمادي ورجب، من هذا الجزيل المحكّك، والغديق الموجبّ، والمحدثّ المهذبّ، كيف وهلَ فَي حبّ شيخه وإمامه، بحيث طفق يذكر مثل هذا الموضوع الباطل، الذي كذبّه إمام أهل حديثه، مع أنهّ يشنع على أهل الحق بتشنيعات عظيمة النطاق، طويلة الرواق، مرّة المذاق، منكرة السياق، لاستدلالهم بأحاديث قدحت السنيّة فيها، مع أنهّ لا يخفى على ذي لبّ أنّ هذه الاحاديث وانِ كانت مقدوحة عند بعض السنيةّ المتعصبينّ، لكن لما روّاها ثقات أعلامهم بغير قدح وجرح، وتأيّدت بأحاديثنا المتظافرة المتواترة

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 127 (5743)، وأنظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 185، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 375.

الصحيحة، وتأزّرت أيضاً بروايات روتها السنيةّ، صح لنّا الاستدلال، وقدح بعضهم عصبية وعّنادا لا يضر بإستدلالنا، فإن الالزام لا يجب فيه الاستناد بأقوال جميع الفرقة.

ثمّ ومع ذلك إستدلّ هذا الرجل بهذا الباطل، الذي كذبّه الذهبّي، وصرحّ السيوطي وابن حجر بضعف سنده جدا، ورّأى ابن كثير الاعراض عنه أولى كما ستقف عليه، ودلّ دليل العقل على وضعه وكذبه، فقد صدق عليه المثل السائر [خود فضيحت ديگران را نصيحت][1].

مع أنّ الفرق ظاهر بين تمسكنا وتمسكّه من وجوه:

أمّا أولاً: فإننا نستدل بمّا روته السنية لا بروياتنا، وهذا الرجل إستدل بحدّيث أهل نحلته لا بما روته الشيعة.

وأمّا ثانياً: فإنّ هذا الحديث مقبوح عند إمام أئمتة وشيخ شيوخه، والاحاديث التي نحن نستدل بهّا وردها هو لم يقدح فيها منّا قادح، ولم يجرح فيها منا جارح، ولو كان من أداني العلماء، فضلاً من أكابرهم وأعاظمهم وأئمتهّم.

وأمّا ثالثاً: فإنّ نبذا مّن الاحاديث التي ردهاّ وكذبهاّ، لها شواهد ومتابعات تقتضي صحته وّثبوته، ونبذ منها قد أعتمد عليه جمع من السنّية، وصححّته ووثقتّ رواته، وهذا الكذب البارد ليس من هذا القبيل أصلا، [فانظر الى وسعة هذا التفاوت][2].

(1) كقولهم: طبيب يداوي الناس وهو عليل.

(2) في المتن [بين تفاوتره از كجا تا كجا].

ثم إنّ هذا الرجل قد أعتمد بنفسه على أقوال الذهبي، ونقلها في مقابلة الشيعة، لرد أحاديث تستدل بها، كما في رسالته التي سماها (قرّة العين)[1]، ثمّ رأى وقاحته وتهافته وتناقضه، حيث يتغافل ويتجاهل عن قول الذهبي في [هذا][2] الخبر الموضوع، ويجعله نسياً منسياً ويبقيه وراءه ظهرياً.

ومن البدائع! أنّ السيوطي أيضاً ذكر هذا البهتان من غير رد وابطال، في كتابه جمع الجوامع، مع مافي حقه بعض المنامات الدالّة على قبول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه، وأفتخر به وأبتهج كثيراً، كما في مفتاح كنز الرواية[3].

قال في جامع الاحاديث، مسند عبد الله بن عمر: «(بَيْنَا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جالس، وعنده أبو بكر الصديق عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال، إذ نزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فأقرأه من الله السلام، وقال له: يا رسول الله، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها على صدره بخلال؟ فقال: يا جبرئيل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فأقرئه من الله السلام، وقل له: يقول لك ربك: أراض أنت عنيّ في فقرك أم ساخط؟ فبكى أبو بكر وقال: على ربي أغضب! أنا عن ربي راض، أنا عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض) أبو نعيم في فضائل الصحابة»[4] إنتهى.

فهذا عالمهم النحرير، ومنقدهم الشهير، لهج بهذه الاكاذيب الذميمة، وعدّها من الاحاديث النبوية الكريمة، فياالله! وللمسلمين من تلك المصيبة

---

(1) قرة العينين في تفضيل الشيخين ألفه الدهلوي بالفارسيّة وطبع في الهند.

(2) في المتن [ذلك].

(3) ذكرت قصة المنام في أول كتاب الجامع في ترجمة حياة السيوطي فانظر جامع الاحاديث: 1 / 12.

(4) جامع الاحاديث للسيوطي: 20 / 356 (17147)، وانظر حلية الاولياء لابي نعيم: 7/105.

الجسيمة، والداهية العظيمة.

وأتعجّب! من شدّة غفول السيوطي وعظمة ذهوله، إنّه نقل في كتاب جمع الجوامع عن أئمته وأعلامه، حديثين صريحين في أنّ أبا بكر اعترف بأنّ الله لم يقرأه السلام، وجعل إقراء الله السلام لعمر دليلاً على أفضليته وخيرته منه.

ففي جامع الاحاديث:

«قال عباس الرقفي في جزئه: حدّثنا عثمان بن سعيد الحمصي، حدثّنا محمدّ بن المهاجر، عن أبي سعيد خادم الحسن، عن الحسن (رضي الله عنه) قال: (جاء رجل إلى عمر بن الخطّاب (رضي الله عنه) فقال: من خير الناس؟ قال: ذاك أبو بكر بعد نبيّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ أتى أبا بكر بعد فقال: يا أبا بكر من خير الناس؟ قال: ذاك عمر بن الخطّاب بعد نبي الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: وأنى علمت ذلك؟ قال: لانّ الله باهى بعمر بن الخطّاب الملائكة وأقرأه جبرئيل (عليه السلام) السلام مرتين، ولم يكن لي شيء من ذلك) كر وقال: مرسل وقد روي من حديث موصول».

وفيه أيضاً: «ابن عساكر، أنا أبو بكر بن المنصور بن رزيق، أنا أبو بكر الخطيب، أنا أبو بكر عبد الرحمن بن عمر بن

القاسم النرسي، أنا أبو بكر محمّد ابن عبد الله الشافعي، أنا الدارقطني، أنا يوسف بن موسى بن عبد الله المروزي، ثنا سهيل بن إبراهيم الجارودي أبو الخطاب، ثنا يحيى بن محمّد الصنعي، ثنا عبد الواحد بن أبي عمرو الاسدي، عن عطاء بن أبي رياح عن ابن عباس (رضي الله عنه)قال: (قامرجل إلى أبي بكر الصدّيق (رضي الله عنه) بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا خليفةرسول الله! من خير الناس؟ فقال: عمر بن الخطّاب، قال:ولايّ

الصفحة 152

شيء قدّمته على نفسك؟ قال: بخصال ; لانّ الله باهى به الملائكة ولم يباه بي،ولانّ جبرئيل أقرأه السلام ولم يقرئني،ولانّ جبرئيل قال: يارسول الله أشدُدِ الاسلام بعمر بن الخطاّب، القول ما قال عمر،ولان الله صدقهّ في آيتين في كتابه ولم يصدّقني، قال: عاتب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعض نسائه فأتاهم عمر فقال: لتنتهين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو لَيُبْدِلَنّ اللّه فيكن كتّابا، فأنزل الله: **(عَسَى ربّهُ إنْ طلقكنّ أنْ يبدلَه أزواجاً خيراً منكن)**[1] الآية،ولأنّ عمر قال: يارسول الله! إنه يدخل عليهن البرُّ والفاجر فلو ضربت عليهنّ الحجاب! فأنزل الله: **(وإذا سألتموهُنّ متاعاً فسألوهنّ من وراءِ حِجاب)**[2]، ولان عمر قال: يارسول الله! لو أتخذت من مقام إبراهيم مصلّى، فأنزل الله: **(واتّخذوا من مقامَ إبراهيمَ)**[3]، فلما قُبض أبو بكر قامرجل إلى عمر بن الخطاّب، فقال: يا أمير المؤمنين! من خير الناس بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أبو بكر الصدّيق، فمن قال غيره فعليه ما على المفتري) [قال الخطيب: كذا كان في الاصل بخطّ أبي الحسن الدارقطني الصنعي مضبوطاً][4] أخرجه ابن مردويه»[5] إنتهى.

وهذا الحديث كما تراه صريح في أنّ أبا بكر عرف بأنّ الله تعالى لم يقرأه

---

(1) التحريم الاية: 5.

(2) الاحزاب الاية: 53.

(3) البقرة الاية: 125.

(4) في المصدر [قال خط: كذا كان في الاصل بخطّ قط: الصبغي مضبوطاً].

(5) جامع الاحاديث للسيوطي: 13 / 62 (212 و 213)،وأنظر كنز العمّال: 13 / 3 (36088)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 119.

الصفحة 153

السلام وأنّ ذلك مخصوص بعمر، وجعل إختصاصه بذلك دليلاً على أفضليته.

فيا للعجب! كيف يكذب السيوطي أبا بكر، وتفضيحه ونكير سخفه، حتى ينقل هذه الخرافة الصريحة في أنّ الله تعالى أقرأ السلام أبا بكر أيضاً.

وسيجيء فيما بعد حديث آخر صريح في إعتراف أبي بكر بأن الله لم يقرأه السلام فترقّب!

ولكن السيوطي قد أفاق في تاريخ الخلفاء من غشيته،وأنتبه من نعسته،وأنتصب من نكسته، فإنّه وإن عدّ هذا البهتان في

هذا الكتاب المهان من فضائل راكب متن العدوان، لكن مع ذلك كبح العنان عن الانصياع في إمامه بالطغيان، وخاف مؤاخذة أهل الاسلام والايقان، فذكر أنّ سنده ضعيف جداً، بل نقل عن ابن كثير أنه لولا تداول كثير من الناس إياه لكان الاعواض عنه أولى، وهذه عبارته في تاريخ الخلفاء:

«أخرج ابن شاهين في السنّة، والبغوي في تفسيره، وابن عساكر، عن ابن عمر، قال: (كنّت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أبو بكر الصدّيق وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال، فنزل عليه جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمدّ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال؟ فقال: يا جبرئيل أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فإنّ الله يقرأ عليه السلام، ويقول: قل له: أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربّي؟ أنا عن ربّي راض [أنا عن ربّي راض، أنا عن ربّي راض] [1])، غريب وسنده ضعيف جداً.

(1) أثبتناه من المصدر.

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله، وسندهما ضعيف أيضاً، وأخرج ابن عساكر نحوه من حديث ابن عباس.

وأخرج الخطيب بسند واه أيضاً، عن ابن عباس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (هبط عليّ جبرئيل (عليه السلام) وعليه طنفسة، وهو متخلّل بها، فقلت له: ياجبرئيل، ما هذا؟ قال: إنّ الله أمر الملائكة أن تتخللّ في السماء كتخللّ أبي بكر في الارض)، قال ابن كثير: منكراً جداً، وقال: ولولا أنّ هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناسّ لكان الاعواض عنهما أولى»[1] إنتهى.

فهذا صريح في أنّ إسناد هذا الخبر المكذوب مقدوح، وإنّ ابن كثير مع كثرة تعصبّه وغلوّه في حب أبّي بكر أعترف بشناعته وسخافته، حيث قال: إنّ الاعواض عن ذكره لولى تداوله أولى، فالعجب! من السيوطي كيف عدّ مع ذلك هذه الخرافة من فضائل إمامه، ومناقبه ومفاخره.

وأمّا تداول كثير من الناس الذين هم همج رعاع، أتباع كلّ ناعق، وأشياع كلّ ناهق، لهذا الباطل، فلا يغني ولا يسمن من جوع، فإنّ الباطل باطل وإن كثر أهله وناصروه، والحقّ حقّ وإن قلّ ناقلوه وذاكروه.

وابن حجر صاحب الصواعق، أيضاً سلك مسلك السيوطي وحذا حذوه، حيث عدّ هذا الباطل من فضائل أبي بكر، لكنهّ قدح فيه بتضعيف السند جداً،

(1) تاريخ الخلفاء للسيوطي: 29 ، وانظر معالم التنزيل للبغوي: 5 / 309 ، تاريخ دمشق لابن عساكر: 3 / 71 ـ 73 ، حلية الاولياء لابي نعيم: 7 / 105، تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 60 (1035)، وفيه بعد ذكر الحديث: «ما أبعد الاشبناني من التوفيق، تراه ما علم أن حنبلاً لم يروي عن وكيع، ولا أدركه أيضاً، ولست أشك أن هذا الرجل ما كان يعرف من الصنعة شيئاً، وقد سمعت بعض شيوخنا ذكره فقال: كان يضع الحديث...».

ونقل عن ابن كثير مانقل السيوطي، وهذه عبارة الصواعق:

«في فضائل أبي بكر: الحديث الخامس والستّون: أخرج البغوي وابن عساكر، عن ابن عمر، قال: (كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أبو بكر الصدّيق وعليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال، فنزل عليه جبرئيل، فقال: يامحمدّ، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال؟ فقال: يا جبرئيل، أنفق ماله عليَّ قبل الفتح، قال: فإنّ الله يقرأ عليه السلام، ويقول: قل له أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربّي أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربي راض) وسنده غريب، ضعيف جدّاً.

وأخرج أبو نعيم عن أبي هريرة وابن مسعود مثله، وسندهما ضعيف جداً، وابن عساكر نحوه من حديث ابن عبّاس.

وأخرج الخطيب بسنده، عن ابن عباس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (هبط جبرئيل (عليه السلام) وعليه طنفسة [وهو][1] متخلّل بها، فقلت: يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: إنّ الله تعالى أمر الملائكة أن تتخللّ من السماء لتخللّ أبي بكر في الارض) قال ابن كثير: وهذا منكر جدّاً، ولولا أن هذا والذي قبله يتداوله كثير من الناس لكان الاعراض عنهما أولى»[2] إنتهى.

وهذا الباطل الذي نصَّ الذّهبي على كونه كذباً، وضعفه السيوطي وابن حجر، قد رواه صاحب الصفوة، وأبو عبد الله محمد بن مسدي، والحافظ ابن

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 113 (65).

عبيد، وعليّ بن نعيم المصوي، وأورده المحبّ الطوي في كتاب الرياض النضوة مرتين، شوها بتنفيق الموضوعات، ولهجا بترويج الاكذوبات، فقال في مناقب أبي بكر:

«في ذكر اختصاصه بمواسات النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفسه وماله، عن ابن عمر، قال: (كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أبو بكر وعليه عباءة، قد خلّها في صدره بخلال، فنزل جبرئيل، فقال: يا محمّد، مالي أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّلها في صدره بخلال، فقال: يا جبرئيل أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فإنّ الله عز وّجل يقرأ عليه السلام، ويقول لك: قل له: أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربي، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربّي راض) أخرجه الحافظ ابن عبيد، وصاحب الصفوة، والفضائلي»[1].

وأيضاً قال في مناقبه: «ذكر رضاه عن الله وسلام الله عليه: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا أبابكر، هذا جبرئيل يُقرئك من الله السلام، ويقول لك: أراض أنت في فقرك هذا أم ساخط؟ فبكى أبو بكر، وقال: أسخط على ربّي، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربيّ راض) خرجه الحافظ علي بن نعيم البصوي»[2] إنتهى.

وذكر الوصابي هذا الكذب أيضاً عن أكاوه، حيث قال في الاكتفاء:

«وعن ابن عمر، قال: (كنت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعنده أبو بكر وعليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال، فنزل جبرئيل، فقال: يا محمّد، مالي

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 20 (419)، وانظر صفة الصفوة لابن الجوزي: 1 / 249.

(2) الرياض النضرة للطوي: 2 / 136 (596) وانظر حلية الاولياء لابي نعيم: 7 / 105.

أرى أبا بكر عليه عباءة قد خلّها في صدره بخلال؟ فقال: ياجبرئيل، أنفق ماله عليّ قبل الفتح، قال: فإنّ الله عز وّجل يقرأ عليك السلام، ويقول لك: قل له أراض أنت عنّي في فقرك هذا أم ساخط؟ فقال أبو بكر: أسخط على ربّي، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربّي راض) أخرجه الحافظ أبو الحسن عليّ بن محمّد بن عبيد في جزئة، وأبو الفرج ابن الجوزي في منهاج الاصابة في محبّة الصحابة.

وعنه: (إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لابي بكر الصدّيق: يا أبا بكر، هذا جبرئيل يقرئك من الله السلام، ويقول لك: أراض أنت عنّي في فقرك أم ساخط؟ فبكى أبو بكر، وقال: أأسخط على ربّي، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربيّ راض، أنا عن ربّي راض) أخرجه أبو عبد الله الفضائلي في نزهة الابصار.

وفي رواية أخرى (إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: هنيئاً يا أبا بكر، هذا جبرئيل (عليه السلام) يخبرني عن الله تعالى، أنّه يقول: يا أبا بكر، أنت راض عنّي، فخرّ أبو بكر ساجداً، فقال: اللهم لك الحمد، أنت هديتني ورزقتني، فلك الحمد

كثواً، حسبيّ حسبي قد رضيت) أخرجه ابن سبع في الشفاء»[1].

وقال الشعبي في الكفاية: «والثالث: الرضا عنه، إذ قال (لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ)[2]، وقال (رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ)[3] وروي عن

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) الفتح الاية: 18.

(3) المجادلة الاية: 22.

أبي بكر الصدّيق أنّه كان جالساً بين يدي النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعدما أنفق ماله وبذل محبته، وقد كان تخلل بكسائه، فجاء جبرئيل، فقال: يا محمّد إنّ الله تعالى يقرئك السلام، ويقول: قل لهذا الذي بين يديك: هل أنت راض عنّي، فإنّي عنك راض؟ فأخبره بذلك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: ما كان لابي قحافة أن يسترضي عنه ربّه، أنا عن ربّي راض، قاله ثلاثاً»[1].

وبالجملة: ظهر ممّا بيناً أنّه وان رُوى هذا الخبر جم غفير، وجمع كثير من شيوخ السنية وأئمتهم، كابن عبيد، وصاحب الصفوة، والفضائل، والحافظ عليّ ابن نعيم البصري، وأبو نعيم، وابن شاهين، وابن عساكر، وابن سبع، وأقبح الشعبي، وأعجب الطوي، وأثبت زعمه أعظم فضيلة لابي بكر، وكذا البغوي إستدلّ به وصدّقه وأورده في تفسيره الذي لخص فيه الصحّاح، وكذا صاحب إزالة الخفاء صدّقه وآمن به وتشبث بذيله وعده السيوطي وابن حجر أيضا من فضائل أبي بكر، التي يفتخران ويباهيان ويملريان بها ويبطران ويأزان عليها.

لكنّه بحمد الله تعالى موضوع باطل، وبهتان افتراه متروك خاتل، قد نصّ على كذبه إمام أهل حديثهم الذهّبي، عمدة الاماثل، فبيّن أنّ تهالكهم على هذه الخرافة جرم قبيح، وصنيع فضيح، وقدح عملهم وجهدهم في إثبات فضل إمامهم سفيح.

ثمّ إنك تراهم لم يكتفوا بما أفتروه في سؤال جبرئيل عن عباءة أبي بكر، وتبشيره إياّه بما بشرّ، حتى وضعوا أن الله أمر جبرئيل وسائر الملائكة أن يتخلّوا كتخلّل أبي بكر.

ولعمري إنّ ذلك من عجيب الكذب والهذيان، الذي لا يصغيه إلاّ جهلة

(1) لم نجد المصدر.

العميان، والله المستعان، ولذا ترى أنّ ابن كثير حكم بأنّه منكر جداً، والاعراض عنه أيضا مثّل الاولى أولى.

وقد نصّ ابن نجدتهم وأبو عذلهم، الذي على يديه يعرف الرائج من المغشوش، ويميزّ السليم من المخدوش، أعني ابن الجوزي[1]، على كونه موضوعاً مختلقاً فقال في كتاب الموضوعات:

«الحديث السادس: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد القزّاز، قال أخبرنا أحمد بن علي الحافظ، قال: حدثني الحسن بن محمد الخلاّل، قال: حدثّنا أبو بكر بن شاذان، قال: ثنا محمدّ بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الاشناني، قال: ثنا إسحاق، قال: ثنا وكيع، عن شعبة، عن الحجّاج، عن مقسم، عن ابن عباس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (هبط عليّ جبرئيل وعليه طنفسة[2] وهو متخلّل بها، فقلت: ياجبرئيل، ما نزلت إليّ في مثل هذا الزي؟ قال: إن الله أمر الملائكة أن تخلل في السّماء كتخلّل أبي بكر في الارض) . قال المصنفّ . هذامماعملته يد الاشناني الذي ذكرناه آنفا، وكان مع كونه يضع الحديث، جاهلاً بالنقل بعيداً عن معرفته، فإنهّ لو علم أن حنبلا لم يدرك وكيعا ولم يرو عنه، ماذكر هذا»[3] .

ثمّ إنّ السيوطي وان ذكر هذا الكذب في تاريخ الخلفاء في مدائح إمامه، وأقتصر على نقل ما قال ابن كثير في حقه، لكنه قد وافق في اللالئ المصنوعة ابن

---

(1) انظر مدحه في منهاج السنة لابن تيمية: 1 / 268.

(2) الطنفسة . مثلثة الطاء والفاء وبكسر الطاء وفتح الفاء وبالعكس، واحدة الطنافس للابسط والثياب وكحصير من سعف عوضه نواع.

(3) الموضوعات: 1 / 223.

الجوزي، على الحكم بوضعه واختلاقه، وصرّح بأنّه إفتراه الاشناني، حيث قال:

«الخطيب، ثنا الحسن بن محمّد الخلاّل، ثنا أبو بكر بن شاذان، ثنا محمدّ ابن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الاشناني، ثناحنبل بن إسحاق بن حنبل، ثنا وكيع، عن شعبة بن الحجّاج، عن مقسم، عن ابن عباس، مرفوعاً: (هبط عليّ جبرئيل وعليه طنفسة وهو متخلّل بها، فقلت: ياجبرئيل، ما نزلت إليّ في مثل هذا الزي؟ قال: إن الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلل في السماء لتخلّل أبي بكر في الارض) موضوع: عمله الاشناني»[1] إنتهى.

وعليّ بن محمدّ بن العراق، والشيخ (رحمه الله)، أيضاً حكما على هذاالخبر بالوضع، وصرحا بأنه مما عملت يد الاشناني، ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث: (هبط عليّ جبرئيل وعليه طنفسة وهو متخلّل بها، فقلت: ياجبرئيل، ما نزلت إليّ في مثل هذاالزي؟ قال: إن الله تعالى أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء كتخلّل أبي بكر في الارض) خط، وفيه الاشناني وهو مما عملت يداه»[2] .

وقد نصّ القاضي محمدّ بن الشوكاني أيضاً على أن الحديث موضوع، فقال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث (هبط جبرئيل وعليه طنفسة وهو متخلّل بها، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): ياجبرئيل، ما نزلت إليّ في مثل هذا الزيّ؟ فقال: إنّ الله أمر الملائكة أن تتخلّل في السماء بتخليل أبي بكر في الارض)، رواه

---

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 268.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 343.

الخطيب، عن ابن عباس، وهو موضوع» [1].

فتأمّل .رحمك الله تعالى . إلى عصبيّة هؤلاء المعاندين، وخوافة هؤلاء الجاحدين عن الانصاف والدين، كيف مال بهم الهوى وركبهم الغوى، حتى تداول كثير منهم مثل هذا الموضوع المجعول، الذي صرّحت بوضعه نقّادهم وأئمتهم، ولم يخالف أحد من النقاد، وليس له إلاّ سند واه مقوح مجروح غير حريّ للالتفات والاعتماد.

ولعمري! لو عرض عليهم بعض فضائل عليّ (عليه السلام)، وإن كانت مرويّة عن الائمة الاطهار وأهل بيت الرسول المختار، بروايات ثقات رجالنا ومعتمدي رواتنا، لم يقبلوها سجير الليالي، وأعرضوا عنها وأشمئزوا، ولم يحتفلوا بها أصلاً، بل حسروا قناعهم لتكذيبها وإبطالها، بل لايلتفتون اليها وإن كانت رواها رجالهم أيضاً، فضلاً عن أن تكون مختصة برواتنا.

ثم أنظر! إلى خوافة ابن كثير، مع إعترافه بنكارته جداً، وإعترافه بأولويّة الاعراض عنه حقيقة، يرى تداول كثير من الناس إيّاه موجباً لعدم أولويّة الاعراض عنه، على ما تدل عليه كلمته «لولا»، مع أنه لا يخفى على أهل الدين والبصائر، إن تداول الناس وإن كانوا كثيراً بل أكثر لبعض الاكاذيب والافتراآت لا يوجب الاقبال عليه، والاعتماد والالتفات إليه، بل يظهر بذلك قلّة دينهم، ورقّة يقينهم، وسخافة عقولهم، وعماء بصائرهم، وخبث ضمائرهم، وكثرة عنادهم، وعظمة لدادهم، وتقاحمهم في الحرام الممنوع، وإرتكابهم لغير المشروع، حيث رووا مثل ذلك الباطل الموضوع، الذي هو بتصريح النقاد مكذوب موضوع،

(1) الفوائد المجموعة للسيوطي: 332، وفيه تجلّل بدل تخلّل.

وبهتان مدحور مقموح، فالواضعون وحماتهم في مهابط الغيّ سافلون **(يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ)** [1].

(1) الروم الاية: 7.

الفصل السابع

[في أن دخول الجنّة مشروط بمحبّة أبي بكر]

ومن سخائفهم التي أبقوا في إفتعالها الورع والصّدق ورائهم ظهرياً، وجعلوا الاكتراث من عقاب الله نسيا منسيا، ما أفتروا على الله أنّه أثنى وأطرى على أبي بكر عند ولادته، وأقبل مخاطباً على جنّة عدن، حالفا بعزّته وجلالته، وقال: (لا دخلك إلا من يحبّ هذا المولود)، يعنون به إمامهم أبا بكر، المقتحم زماناً طويلاً في الشرك والجحود، وهذا من أسخف الاكذوبات

المبائنة للتقوى والصدق، ذاهب إلى أقصى الغايات في الهتك والفسق.

وقد رواه عليّ بن نعيم البصوي، والملاّ في سيرته، وزاهر بن طاهر الشحامي [1] ، وقد عاب المحبّ الطوي كتابه بإخراجه، ووصم وجزم بتصديقه حبل التقى وصوم، قال في الرياض النضرة، في فضائل أبي بكر، في ذكر ماجاء في الترغيب في محبته:

(1) ذكره زاهر بن طاهر في كتابه (الالهيات) كما ذكر ذلك السيوطي في اللالئ المصنوعة: 1/268.

«عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا كانت [1] الليلة التي ولد فيها أبو بكر الصدّيق، أقبل ربّكم عزّ وجلّ على جنة عدن، فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا منّ أحب هذا المولود) خرجه علي بن نعيم البصوي، وقال: غريب، من حديث الزهري عن نافع، وخرّجه الملاّ في سيرته» [2] إنتهى.

أقول: إنّي لاقضي العجب! طويلاً، وأتحيرّ كثيراً، إن المحب الطوي كيف ينقل هذه الاكذوبات مرة بعد أخرى، ويكسب له خزياً وخساراً، أو ما يعلم أن تصديق المكذوبات إثم حرام، ورواية الافتراآت والاعتناء بشأنها يجانب الدين والاسلام، ماللعلم والاقتحام في هذه المقاحم!، وما للفضل والاقدام على هذه العظائم!، ثم يروم أن يثبت بها فضل إمامه وقائده، ويوقع في القلوب الرّغبة في ودادرائده.

وإنّ هذا نفخ في ضرام، وطمع في محال، ولا يثبت الباطل بالزخرفة والاحتيال، ولا يخفى على الناقد البصير والنبيه الخبير، أنّ هذه الرواية كذب بلا إرتياب، وافتراء بلا شبهة على ربّ الارباب.

ولو حرم الدخول في الجنّة على من لم يحبّ أبا الفصيل، لزمهم الحكم بالخلود في النارّ على مثل سعد بن عبادة الجليل، وهذا على سبيل التمثيل، وإلاّ فهناك جمّ غفير وعدد كثير لا يحبوّن أبا بكر، بل يبغضونه، ولا يمكن لاهل السنة الحكم بعدم دخولهم الجنّة، أولهم وأفضلهم إمام الانس والجنة، وهكذا سائر

(1) في المصدر [كان].

(2) الرياض النضرة للطوي: 2 / 155 (631)، وسيلة المتعبّدين للملا: 5 / 2 (106) عن أبي هريرة.

أتباعه وأشياعه من أهل البيت الكرام والصحابة العظام، فإنّهم كانوا لابي الفصيل غير محبيّن، بل كانوا على بغضه وشنانه ملبّين، كما أثبتنا ذلك في مصنفاتنا، بتقريرات شافية صحيحة، وتبيانات كافية صريحة، وإنّما خصصنا بالذكر سعد ابن عبادة، لانّ بغضه وعناده لصاحب الخلافة والزهادة أوضح ظهوراً، وأبينّ شهرة، تقر به فضلائهم وثقاتهم الموصوفون بالنقد والخبرة.

وهذا المحبّ الطوي نفسه روى في كتابه هذا الرياض النضرة، في ذكر بيعة أبي بكر وما يتعلّق بها:

«قال أبو عبيد في كتاب الاحداث: بايع أبا بكر جميع الانصار غير سعد ابن عبادة، وقد كانت الانصار أرادت أن تجعل

البيعة له، فقال عمر: لا ندعه حتى يبايع، فقال بشير بن سعد أبو النعمان بن بشير، وكان أوّل من صفق بيد أبي بكر. ولعلّه أراد من الانصار توفيقاً بينه وبين حديث ابن عباس في أن أول من بايع عمرا ثم المهاجرون، ثم الانصار. إنه ليّس بمبايعكم حتى يقتل، وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فإن تركتموه فليس تركه بضائركم إنّما هو واحد، فقبل أبو بكر نصيحة بشير ومشورته، فكف عن سعد ; قال: وكان سعد لا يصلّي بصلاتهم ولا يصوم بصيامهم، وإذا حجّ لم يفضّ بإفاضتهم، فلم يزل كذلك حتى توفي أبو بكر وولي عمر، فلم يلبث إلاّ يسيراً حتى خرج مجاهدا إلى الشام، فمات بحوران في أوّل خلافه عمر، ولم يبايع أحداً; وهذا لا يقدح فيما تقدمّ ذكره من دعوى الاجماع، بل نقول: خلاف الواحد مع ظهور العناد والحميّة الجاهليّة لا يعدّ خلافا ينتقض به الاجماع، والله أعلم» [1].

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 216.

وفي التاريخ الكبير للطوي، وحال مصنّفه في الفضل والجلالة والثقة والديانة والوراعة ما لا يخفى، وكذا فضل كتابه حيث وصفوه بأنّه أصحّ تواريخهم. ومجلد منه موجود عندي بفضل الله. وفيه:

«إنّ سعد بن عبادة قال في مخاطبة عمر بن الخطّاب: أم والله لو أنّ بي قوة ما أقوى على النهوض، لسمعت مني في أقطارها وسككها زئيراً يحجرك وأصحابك ; أم والله إذاً لالحقتك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع! احملوني من هذا المكان، فحملوه فأدخلوه في داره، وترك أياماً ثمّ بعث إليه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كنانتي من نبلي، وأخضّب سنان رمحي وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي، فلا أفعل ; وأيمُ الله لو أنّ الجنّ اجتمعت لكم مع الانس ما بايعتكم، حتى أعرضكم [1] على الله ربّي وأعلم ما حسابي» [2] إنتهى.

فظهر من هناك أنّ سعد بن عبادة كان يبغض أبا بكر ويشنئه أشدّ البغض والشنان، بحيث ما بايعه مدةّ حياته، وكان يرى أبا بكر على الباطل، متقمصاً لقميص الخلافة بالغصب والعدوان، بل ظهر أنّه كان يكفرّه، لانه لم يصلي بصلاته، والصلاة جائزة عندهم خلف كلّ مسلم ولو كان فاجراً مرتكباً لانواع العصيان، وعدم صيامه بصيامهم أوضح دليل على أنه كان يفسقهم ويضلّلهم، وما كان يعتمد عليهم، وما يراهم ثقات عدولاً من عباد الرحمن.

ثمّ إنّ صاحب الرياض قد أعترف بنفسه، إنّ ابن عبادة كان صاحب الحمية

(1) في المصدر [أعرض].

(2) التاريخ الكبير للطوي: 3 / 222.

الجاهليّة والعناد، وهذا أعترف بمعاندته لابي بكر كما لا يخفى على أرباب الافكار والاذهان، وظهر من عبارة الطوي أنّه كان يرى أبا بكر ومن معه من أتباع فرعون وهامان، مستوجبين لرمي السّهام والضرب بالرمح والسنّان، وكل ذلك واضح

على المتدبّر، والله الموفّق والمستعان.

وإن لم يحصل للناهلين بهذا البيان رواء،ولا للمعتلة قلوبهم شفاء.

فأقول: إنّ هنا الخبر قد حكم عليه شيوخهم الذين هم عندهم حماة الشرع بالكذب والافتراء، والاختلاف والوضع، منهم الخطيب، وابن الجوزي، والذّهبي، والسيوطي، والشيخ عليّ بن محمدّ بن العراق، والشيخ (رحمه الله)، والقاضي محمدّ بن الشوكاني[1].

فهذا ابن الجوزي شيخهم السناد وناقدهم العماد، الذي يرجعون إلى أقواله، ويحكمون بمقاله، قد ضيّق على المعاندين فسحة المجال، وبرز في مضمار إبطال فضائل إمامه وجال، فكشف الاستار وأبدى العوار، وأبان أنّ هذه الروّاية من موضوعات الكذبة الاشرار، أصلاهم الله بأليم النار، ومنّاهم بما يستحقّونه من الهوان والصغّار ; فقال في كتاب الموضوعات:

«الحديث السابع: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال: ثنا أحمد بن عليّ ابن ثابت، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، ثنا أبو عمرو عثمان بن محمّد المرّي، قال: حدثّنا أبو بكر أحمد بن صالح المرّيّ، قال: ثنا محمد بن

(1) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 78 (1719)، والموضوعات لابن الجوزي: 1 / 234، وميزان الاعتدال للذّهبي: 1 / 260 (466)، واللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 269، وتنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 343، والفوائد المجموعة للشوكاني: 332، وكذا صرّح ابن عساكر بتاريخه ببطلان هذا الحديث: 30 / 146.

محفوظ المخرّمي، قال: حدثّنا أحمد بن محمدّ الهروي، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا ولد أبو بكر الصديّق، أقبل الله عز وجلّ على جنةّ عدن، فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلك إلا مّن يحب هّذا المولود . يعني أبا بكر .)، قال الخطيب: باطل بهذا الاسناد، وفي إسناده غير واحد من المجهولين.

[قال المصنّف]: قلت: وقد أخبرنا به محمدّ بن عبد الباقي بن سليمان، قال: أنا الحسن بن عبد الملك بن يوسف، قال: ثنا أبو محمّد الخلال، قال: ثنا أبو بكر بن شاذان، قال: ثنا أبو شاكر مسرة بن عبد الله الخادم [قال أخبرنا أحمد ابن عصمة، قال: حدثنا ابن راهويه ; قال أبو بكر الخطيب مسرّة ليس بثقة.

قال المصنّف: قد أخبرنا به سعيد بن أحمد][1] البنا، قال: ثنا أبو نصر الزينبي، قال: أنا محمّد بن عمر بن عليّ بن خلف، قال: أننا محمّد بن السوي التمار، قال: ثنا أحمد بن عصمة بن نوح النيسابوري، قال: ثنا إسحاق بن راهويه، فذكره ; والتمار قد أنكروا عليه شيئاً، ولا صحةّ لهذا الحديث»[2].

أقول: لا يخفى أنّ أحمد الهروي الذي وقع في الطريق الاول لهذا الحديث، قد أورده الذهّبي في المقدوحين، وصرحّ بأنه روى حديثاً باطلاً حيث قال في الميزان:

«أحمد بن محمّد بن سعيد الهروي، روى بسمرقند حديثاً باطلاً، في

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الموضوعات: 1 / 234 ،وانظر تاريخ بغداد: 4 / 78 (1719).

حدود الخمسين وثلاثمائة»[1].

وأمّا محمّد بن السوي التمّار، فهو أيضا مقدوح عند النقاد الاحبار، يروي المناكير والبلايا، والخرافات والخطايا، وقد نصّ الذّهبي على أنّه ليس بشيء، وقد حكم على حديثه بأنّه مخبطّ، حيث قال في الميزان:

«محمّد بن السوي التمّار، عن غلام الزهري[2]، وجماعة ; يروي المناكير والبلايا، ليس بشيء، ولحق الحسن بن عرفة ; حدّث عنه الدارقطني ومحمّد بن زنبور، يكنى أبا بكر، روى له الدارقطني حديثا مخبطّا، فقال: لعل هذا الشيخ دخل عليه حديث في حديث»[3].

وأمّا مسوة الذي وقع في الطريق الثاني، وقال الخطيب في حقّه: إنّه ليس بثقة، فهو واضع كذاب[4]، وقد صرّح الذّهبي بكونه واضعاً، حيث ذكر بعض موضوعاته، قال في الميزان:

«مسوة بن عبد الله الخادم، عن أبي زرعة ; قال أبو بكر الخطيب: ليس بثقة ; قلت: من موضوعاته عن أبي زرعة، ثنا سليمان بن حرب، ثنا حماد، ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس، مرفوعاً (في كلّ جمعة مائة ألف عتيق من النار

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 282 (548).

(2) في المصدر [خليل].

(3) ميزان الاعتدال: 6 / 162 (7584))،وانظر العلل للدارقطني: 4 / 331 (603))، تاريخ بغداد للخطيب: 2 / 365 (872))، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: 3 / 63 (3003))، لسان الميزان للعسقلاني: 6/130 (7450).

(4) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 13 / 270 (7228).

إلاّ رجلين، مبغض أبي بكر وعمر) الحديث، رواه عنه أبو بكر بن شاذان»[1] إنتهى.

ثمّ إنّ مدار هذين الطريقين على أحمد بن عصمة، وهو هالك يفتري الاكاذيب على صاحب الرسّالة والعصمة، وقد نصّ الذّهبي في ترجمته على أنّ هذا الخبر موضوع، وهذا الهالك آفته . يعني واضعه . قال في الميزان:

«أحمد بن عصمة النيسابوري، عن إسحاق بن راهويه، متّهم هالك، روى خبراً موضوعاً هو آفته.

أخبرنا أحمد بن هبة الله، أنبأنا أبو روح، أنا زاهر، أنا أبو سعيد الكنجرودي، أنا أبو بكر الطوسي، أنا أحمد بن عليك الحافظ، ثنا أحمد بن عصمة بن الفضل، ثنا ابن راهويه، ثنا سفيان، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، قال: (لمّا ولد أبو بكر في تلك الليلة، اطّلع الله على جنّة عدن، فقال: وعزّتي وجلالي لا أدخلك إلا مّن أحب هذا المولود)»[2] إنتهى.

فظهر من هناك لا كوضوح النهار، وسطوح لا كاشراق الانوار، أنّ الذّهبي أيضا يصرّح بأقصى التصريح، على وضع هذا الخبر القبيح، ويرى راويه متهماً هالكاً، وعلى الوضع والافتراء متهالكاً، ولطريق الغواية والضلالة سالكاً، ووجهه باقتراف

مثل هذه الجريمة كالحاً حالكاً.

والسيوطي ذكر هذا الخبر في اللالئ المصنوعة، ونقل عن الخطيب أنّه باطل، ثمّ ذكر أنّ التمارّ ومسوة أيضا روياه لكنهما ضعيفان، ثمّ قال: أنهما

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 405 (8463).

(2) مزان الاعتدال: 1 / 260 (466).

تابعهما الحافظ ابن عليك، فكانّه توهم إنّ القدح منحصر في التمارّ ومسوة،وابن عصمة الذي رويا عنه عن القدح معصوم، وبالجرح غير موضوع، وبطعن الناقدين غير موسوم، ثمّ ذكر هذا الخبر من طريق أبي هريرة وسكت عليه، مع أنّ فيه الاشناني الكذّاب الدجّال، ولعمري! كل ذلك مما يستغرب عند أهل الكمال، وهذه عبارته في اللالئ المصنوعة:

«وقال . يعني ابن الجوزي . أبو العلاء الواسطي، أنا أبو عمر وعثمان بن محمّد المقري، ثنا أبو بكر أحمد بن صالح بن عمر المقري، ثنا أبو جعفر محمّد ابن محفوظ المخرمي، ثنا أحمد بن محمّد الهروي، ثنا إسحاق بن راهويه، ثنا سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن نافع، عن ابن عمر، مرفوعاً (لمّا ولد أبو بكر الصديق، أقبل الله تعالى على جنة عدن، فقال: وعزتي وجلالي لا أدخلك إلاّ من يحبّ هذا المولود) قال الخطيب: باطل وفيه مجاهيل، وتابعه محمدّ بن السريّ التمارّ ومسوة بن عبد الله الخادم، عن أحمد بن عصمة بن نوح، عن ابن راهويه، والتمّار ومسوة ضعيفان ; قلت: وتابعهما أيضا أحمد بن عليك المطوعي الحافظ، عن أحمد بن عصمة به، وأخرجه زاهر بن طاهر الشحامي في الالهيّات.

وقال الخطيب: أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، ثنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن سليمان المقري، ثنا محمّد بن عبد الله بن إبراهيم الاشناني، ثنا هشام ابن عمّار، ثنا صدقة بن خالد، ثنا محمدّ بن عبد الله الشعيثي، ثنا مكحول، عن عوف بن مالك الاشجعي، عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ليلة ولد أبو بكر الصديّق، تباشرت الملائكة، وأطلع الله الى جنّة عدن، فقال: وعزّتي وجلالي لا أدخلها إلا مّن أحب هذا المولود الذي ولد الليلة)،

والله أعلم»[1].

أقول: لا ريبة في أنّ الله أعلم، وعلمه أعلى وأحكم، ولكن لا شبه في أنّ الارتياب والتشكيك في بطلان هذا الكذب الركيك لم ينشأ إلاّ من عصبيّة، فإنّ المعرفة ببطلان هذه الاكاذيب وهبيةّ، وقد بينا أن الطّريقين الذين رواهما مسوة والتمار مدارهما على أحمد بن عصمة، وهو هالك متّهم بوضع الاخبار، ليس بصالح للوثوق والاعتبار، وصرّح الذهّبي بأن هذا الخبر موضوع، وهذا الهالك آفته . يعني أنّه وضعه . ولم يحجزه عن الكذب والبهت هيبة عقاب الله جلّ جلاله ومخافته، فمتابعة أحمد بن عليك الحافظ عن أحمد بن عصمة به ماذا يفيد، فإنّ كلاًّ من التابع والمتابع عن الصدق والوثوق بعيد، ولذا ترى الذهّبي لم يلتفت إلى رواية أحمد بن عليك الحافظ لهذا الكذب عن أحمد بن عصمة، بل مع تصريحه بأنّ ذلك رواه ابن عليّك عن أحمد،

حكم عليه بالوضع.

وأمّا خبر أبي هريرة الذي نقله السيوطي عن الخطيب، فهو أيضاً مثل الاوّل ليس عليه معولّ، فإن فيّه الاشناني وهو دجالّ شيطان كما علمت آنفاً، وأيضاً فيه محمدّ بن عبد الله الشعيثي، وهو وانٍ وثقهّ بعضهم، لكن قد قال أبو حاتم: لا يحتج بهّ، قال في الميزان:

«محمّد بن عبد الله بن مهاجر الشعيثي النصري الدمشقي، عن خالد بن معدان ومكحول، وعنه الوليد بن مسلم والمقري وحجاج المصيصي، وثقة دُحيم وغيره ; وقال أبو حاتم: لا يحتج به... الخ»[2].

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 268، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 78 (1719).

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 203 (7755)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 7 / 204 (1654)، وفيه: قال عبد الرحمن: سألت أبي عن الشعيثي، فقال: ضعيف الحديث، ليس بقوي، يكتب حديثه ولا يحتج به.

وبالجملة: هذا الخبر ممّا لاريب في أنهّ موضوع مكذوب، وبهتان مثلوب، وماذكره السيوطي لتأيدّه، مما لا يصلح للالتفات، ولا ينخدع به إلاّ العفات اللفات[1].

ومن هناك نرى عليّ بن محمدّ بن العراق وتلميذه لم يحتفلا بما ذكره السيوطي، وحكما على الخبر بالوضع والكذب، وأورده في مختصر تنزيه الشريعة، في الاحاديث التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف فيه، فجعل ماذكره السيوطي لسقوطه كان لم يكن شيئاً يرد من فيه، حيث قال في الفصل الاول من باب مناقب الخلفاء الاربعة، من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (لمّا ولد أبو بكر الصديّق أقبل الله عزّ وجلّ على جنة عّدن، فقال: وعزتي وجلالي لا يدخلك إلا منّ يحب هذا المولود . يعني أبا بكر .) خط، وفيه أحمد الهروي متّهم هالك له خبر موضوع هو آفته، وفيه مجاهيل وضعفاء»[2] إنتهى.

والقاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً أفصح عن كذب هذا الخبر وحكم عليه بالوضع، حيث أورده في الموضوعات ونقل عن الخطيب أنّه باطل، قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (لمّا ولد أبو بكر الصديّق أقبل الله على جنةّ عدن، فقال: وعزتيّ وجلالي لا أدخلك إلا منّ يحب هذا المولود) رواه الخطيب عن

(1) الاعفتُ والالفت: الرجل ألكن الاعسر / لسان.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 243 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 4/78 (1719).

ابن عمر مرفوعاً، وقال: باطل»[1].

فانظروا! معاشر المسلمين الجانحين عن الباطل الى عصبيّة هؤلاء الاعلام الافاضل، كالمحبّ الطوي، والملا صّاحب

السيوطة، وعليّ بن نعيم البصوي، وزاهر بن طاهر الشحامي، كيف تهالكوا على تنفيق الباطل الهوج، وترويج الزخرفة والبهتان الابلج، فما احتفلوا بالمؤاخذة والعقاب، وصبوا إلى مثل هذا الكذب المنكر في العقول والالباب، فإذا كان هذا حال هؤلاء الائمّة الاكابر، الذين هم أساطين دينهم وشيوخ فضلائهم، فما تسأل عن حال رواتهم الذين ديدنهم الكذب، والوضع والافتراء، على سيّد الانبياء والائمّة النجباء، والصحابة العظماء وغيرهم من الاكابر والعلماء.

ومن الطريف! محاماة السيوطي لهذا الكذب الشنيع الملفق، والرّكون إلى هذا البهتان المزوّق، أو ما تراه كيف ترك الحياء والحشمة، فسكت عن جرح أحمد بن عصمة، وأوهم بإثبات متابعة إبن عليّك الحافظ لمسوّة والتمارّ، ووثقّ هذا الكذب الباطل الموضوع، المنكر عند أهل الابصار، ثمّ نقله من طريق آخر مطعون عند الاعلام، ولم يذكر مافيه من العيب والملام.

---

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 232.

الفصل الثامن

[في جعل الله أبا بكر خليفة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن إفتراآتهم التي كذبها أبين من فلق الصبح، وبلغت الغاية القصوى من الشناعة والقبح، ما أفتروه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من النصّ الصريح على خلافة أبي الفصيل، ونقلوه على لسان ابن عباس الحبر الجليل.

والعجب! كلّ العجب بين جمادي ورجب، إنّ الخطيب وابن مردويه مع كونهم أئمةً نقادا، حائزين للمعقول والمنقول، محرزين قصبات السبق على الاعلام الفحول، رووا في مصنّفاتهم هذا الكذب المستقبح في العقول، ثمّ سكتوا عن إبطاله، والاعلام بوضعه على الرسول المقبول صلوات الله وسلامه عليه، ماهب دبور وقبول.

قال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله تعالى جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووصيّه، فأستمعوا له وأطيعوه ترشدون) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة.

وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) للعباس: (ياعمّ

رسول الله، إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووصيّه، فأستمعوا له تفلحوا وأطيعوه ترشدوا) أخرجه الخطيب، وابن عساكر في تاريخهما»[1].

ولكن نحويهم الناقد ابن الجوزي، قد حكم عليه بالوضع، صيانة للدين والشرع، فقال في كتاب الموضوعات:

«الحديث الثامن في خلافته: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال: أنبا أحمد بن عليّ، قال: ثنا عبد الوهاب بن الحسين [بن عمر بن وهان، قال: حدثنا محمّد بن عبد الله بن خلف بن بخيت، قال: حدثنا عثمان بن سعيد التمّار، قال: حدثنا أحمد بن منصور، قال: حدّثنا محمّد بن مصعب القرقساني][2] عن عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي، عن عيسى بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عباس، قال: (لمّا نزلت (إذا جَاءَ نَصرُ اللهِ والفتح)[3] جاء العباس الى عليّ فقال: قم[4] إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [فصلوا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)][5] فسألاه عن ذلك؟ فقال: يا عبّاس، يا عمّ رسول الله، إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فأسمعوا له تفلحوا، وأطيعوه ترشدوا ; قال العبّاس: فأطاعوه والله فرشدوا).

طريق آخر: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبا أبو بكر أحمد بن عليّ، قال: أنبا ابن رزق، قال: ثنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: حدثنا إسحاق بن

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 292 (6071)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 224، كنز العمال: 11 / 550 (32586) وذكر نقله عن أبي نعيم.

(2) أثبتناه من المصدر.

(3) النصر، الاية: 1.

(4) في المصدر [قم بنا].

(5) لا يوجد في المصدر.

إبراهيم الختلي، قال: ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا عيسى بن عليّ بن عبد الله بن العباس، عن أبيه، عن جدّه العباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ياعمّ إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووحيه، فأطيعوه بعدي تهتدوا، وأقتدوا به ترشدوا، قال ابن عباس: ففعلوا فرشدوا).

[قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ، ومدار الطريقين على عمر بن إبراهيم وهو الكردي، قال الدارقطني: كان كذاباً يضع الحديث»[1] إنتهى.

وقد وافق السيوطي ابن الجوزي في الحكم بوضع هذا الحديث، حيث لم يعقب عليه بشيء، بل ذكر تأييداً له أنّ الذهبي أيضاً قد حكم ببطلانه، وقال: إنّ الحديث الصحيح يبطله، قال في اللالئ المصنوعة:

«الخطيب: أنا أبو الفوج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن وهان البغدادي، أنا محمّد بن عبد الله بن خلف بن بخيت الدقّاق، قال: ثنا أبو عمرو عثمان بن سعيد التمّار، ثنا أحمد بن منصور المروزي، ثنا محمدّ بن مصعب القرقساني، عن عمر بن إبراهيم بن خالد القرشي الكردي، عن عيسى بن عليّ، عن أبيه، عن جدّه عبد الله بن عباس قال: (لما نزلت **(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالْفَتْحُ)** جاء العباس إلى عليّ، فقال: قم بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فصارا إليه فسأله عن ذلك؟ فقال: إنّ الله تعالى جعل أبا بكر خليفتي على

(1) الموضوعات: 1 / 234 ، وانظر السنن للدارقطني: 2 / 5 (2781) وفيه: عمر بن إبراهيم يقال له الكردي: يضع الاحاديث وقد ذكر قول الدارقطني في عمر بن إبراهيم، الذّهبي وابن الجوزي (انظر ميزان الاعتدال: 5 / 217 (6050)، الضعفاء والمتروكين: 2 / 204 (3437)، وذكره الخطيب مرتين في تاريخه، قال: وعمر ذاهب الحديث 3 / 7 (1057) وأيضاً: نقلاً عن البرقاني: عمر بن إبراهيم ضعيف: 11 / 202 (5905).

دين الله ووصيّه، فأسمعوا له تفلحوا، وأطيعوه ترشدوا، قال العبّاس: فأطاعوه والله فرشدوا) عمر كذاّب ; قلت: قال في الميزان: هذا الحديث ليس بصحيح، ويبطله حديث الصحيح (أنّ العباس قال لعليّ: ألا تدخل بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فنسأله...) الحديث، والحديث أخرجه ابن مردويه، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، والله أعلم»[1] إنتهى.

وقد حكم عليّ بن محمدّ بن العراق وتلميذه، والقاضي محمدّ بن الشوكاني أيضاً، على هذا الخبر بالوضع، ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث ابن عباس (لمّا نزلت **(إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ)** ...) الحديث، وفيه (إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله) وآخره (فأطاعوه والله فرشدوا) خط: ولا يصحّ، وفيه عمر الكردي، ويبطله حديث الصحيح (أنّ العباّس قال لعلي: ألا تدخل بنا إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسأله...) الحديث»[2].

وفي الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (إنّ الله جعل أبا بكر خليفتي على دين الله ووصيّه، فأسمعوا له تفلحوا، وأطيعوه ترشدوا) رواه الخطيب، عن ابن عبّاس مرفوعاً، وهو موضوع»[3].

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 269، وانظر كنز العمال: 11 / 550 (32586) وذكر نقله عن ابن مردويه وابو نعيم.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 344.

(3) الفوائد المجموعة للشوكاني: 332.

الفصل التاسع

[في تقديم الله لابي بكر]

ومن الخرافات المجعولة، والتراهات المنحولة، والاخبار المدخولة، والروايات المعلولة، والاحاديث المعسولة، والكلمات المرذولة، والاسماء المنحولة، التي هي من أعظم رواياتهم، وأكبر بلاياهم، وأشدّ طاماتهم، وأفضح بطلانهم، مايذكرونه من أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (سألت الله أن يقدّم علياً فأبى الله إلا أن يقدم أبا بكر).

وهذا من عجائب الشغر والبقر، وغرائب الكذب والهذر، الذي ينبغي أن يمزّق شذر مذر، فإنّه من أحاديث الطرقية وأخبار السوقيّة وموضوعات البكرية وافتراآت أهل السخرية، دلتّ على كذبه وبطلانه دلائل لا يحصيها نطاق البيان، ولا يصدقّ أمثال هذه الاباطيل إلاّ الجهلة العميان، ولكن الشيطان غطّى بصائرهم، وأغشى سرائرهم، وأخبث ضمائرهم، فذهلوا في حبّ إمامهم عن أجلى الجليّات، وغفلوا عن أوضح البديهات.

أو ماترى! جمعاً منهم يصدقّون ويروون هذا الباطل المعيب، ويؤمنون بهذا البهتان العجيب المحيرّ للبيبّ، فمنهم الحافظ السلفي، والديلمي، وابن

النجار، والخطيب، والدارقطني، وابن عساكر، وأبو عبد الله محمّد بن مهدي، والمحبّ الطوي[1].

قال في الرياض النضرة:

«ذكر سؤال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) تقدمة عليّ فأبى الله إلا تّقدمة أبي بكر: عن علي (عليه السلام) قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت الله عزّ وجلّ أن يقدمّك ثلاثا، فأبى إلا تقّديم أبي بكر) خرجه الحافظ السلفي في المشيخة البغداديّة، وخرّجه صاحب الفضائل، ولفظه: (يا عليّ ما زلت أسأل الله فيك [ثلاثا][2]، فأبى أن يقدّم إلاّ أبا بكر) وقال: غريب، وهذا الحديث مع غرابته يعتضد بما تقدّم من الاحاديث الصحيحة، فيستدلّ بها على صحتّه لشهادة الصحيح لمعناه»[3].

وقال في كنز العمّال:

«(يا عليّ! سألتُ الله ثلاثا أن يقدمك، فأبى علي إلا أنّ يقدم أبّا بكر) الديلمي، عن علي»[4].

وأيضاً في كنز العمّال، مسند علي:

(1) انظر فردوس الاخبار للديلمي 2 / 482 (8311)، تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 213 (5921)، وذكره عن كتاب الافراد للدارقطني السيوطي في اللالئ 1 / 299 ، الرياض النضرة للطبري: 2 / 175 (648)، جامع الاحاديث للسيوطي: 4 / 462 (12810) عن الخطيب وابن عساكر ولم نجده في مشيخة السلفي المطبوع.

(2) اثبتناه من المصدر.

(3) الرياض النضرة للطوي: 2 / 175 (648)، ولم نجده في المشيخة.

(4) كنز العمّال للمتقي الهندي: 11 / 559 (32638).

«عن عوف بن أبي جحيفة، عن أبيه، عن عليّ بن أبي طالب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا عليّ!

(1)

نزلت ربّي فيك ثلاثاً، فأبى أن يقدمّ إلا أبّا بكر) ابن النجار» .

وقال ابن حجر في الصواعق، في ذكر نصوص خلافة أبي بكر:

«الثاني عشر: أخرج الدارقطني والخطيب وابن عساكر عن عليّ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً، فأبى عليّ إلا تقديم أبي بكر)» [2] .

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (سألت الله ثلاثاً أن يقدّمك، فأبى عليّ إلا تقدم أبو بكر) أبو طالب العشاري في فضائل الصديق، والخطيب في تاريخه.

وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا عليّ سألت الله ثلاثاً أن يقدمّك فأبى علي إلا أنّ يقدّم أبا بكر) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس» [3] .

ومن البدائع! أنّ صاحب التحفة أيضاً مع أعترافه بأنّ الثلاثة كانوا غير منصوص عليهم عند أهل السنة [4] ، صدّق هذا الكذب الشنيع، فقال في جواب

---

(1) كنز العمّال للمتّقي الهندي: 12 / 513 (35671).

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 66.

(3) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(4) انظر تحفة اثنا عشرية: الباب السابع: 361.

الطعن السابع من مطاعن أبي بكر:

«[الثاني: إنّ عدم تعيين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للخليفة كان بسبب يقينه المستلهم من الوحي بأنّ الخليفة الذي يكون بعده أبو بكر، وإنّ الصحابة الاخيار يتفّقون على أبي بكر، ولا يدخلون غيره، كما في الحديث (فأبى عليّ إلا تقديم أبي بكر) وحديث (يأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر) وحديث (فإنّه الخليفة من بعدي) الموجودة في صحاح أهل السنة، وتدل عليه صريحاً]» [1] إنتهى.

فتوى! شيوخهم وأئمّتهم وقادتهم كيف أقبلوا بكلهم على هذه الفرية الذميمة المنكرة البشعة، وجاهروا بتصويبها وتصديقها وتصحيحها، ولكن أبى الله إلاّ أن يزهق الباطل، ويضمحل الكذب، ويتلاشى الزور، فمحوها ناقدوهم، وردّها محققوّهم.

فمنهم ابن الجوزي عدّ هذه الخرافة من الاحاديث الواهية الشديدة الزلزل الكثيرة العلل، وصرّح بأنهّا لا تصح، فقال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في باب فضل أبي بكر من كتاب الفضائل والمثالب:

«أنا الفراز، قال: أنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرني الجوهري، قال: أنا عليّ بن عمر الحافظ، قال: نا محمدّ بن مخلد، قال: نا عمر بن محمّد بن الحكم

(1) تحفة إثنا عشريّة للدهلوي: الباب العاشر مطاعن أبو بكر: 544، وفيه:

«دوم: انكه خليفة نكردن جناب بيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) از آن بود كه بوحى ربانى والهام سبحانى يقين ميدانست كه بعد انجناب أبو بكر خليفه خواهد شد، وصحابة أخيار بر او اجماع خواهند كرد، وغير اورا داخل نخواهند داد، چنانچه حديث (فابى عليّ إلاّ تقديم أبي بكر) وحديث (يابى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) وحديث (فانه الخليفة من بعدي) كه در صحاح أهل سنت موجود است وان صريح دلالت دارد]إنتهى.

النسائي، قال: نا عليّ بن الحسن الكلبي، قال: نا يحيى بن الضريس، قال: نا مالك بن مغول، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبي جحيفة، عن عليّ قال (قال [لي] [1] رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً، فأبى علي إلا تقديم أبي بكر) [قال المصنّف]: هذا لا يصحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، علي ويحيى مجهولان» [2] إنتهى.

ولقد أصاب ابن الجوزي في جرح هذا الحديث وقدحه، ولكن لا يعجبني إقتصاره على ذلك وعدم تصريحه بكذبه وبطلانه، مع أنّ علائم الوضع على ناصية بادية، وركاكته على كذبه منادية.

ومن هناك ترى الناقد البصير والحاذق النحرير أبا عبد الله الذّهبي، قد بلغ الغاية في تفضيح أهل الضلال والغواية، ولم يأخذه في إظهار الحقّ محاباة وحماية، فصرّح بأنّ هذا الخبر باطل، ولعل آفته علي بن الحسن الكلبي ;وهذه عبارته في الميزان:

«عليّ بن الحسن الكلبي، عن يحيى بن الضريس بخبر باطل، لعلّ هو آفته، عن مالك بن مغول، عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه مرفوعاً (يا عليّ، سألت الله فيك أن يقدمّك، فأبى علي إلا أبا بكر)» [3].

وقد ذكر السيوطي أيضاً أنّ ابن الجوزي أورد هذا الحديث في الواهيات، وقال الذهّبي: إنه باطل، ففي كنز العمالّ تبويب جمع الجوامع للسيوطي:

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 188 (291).

(3) ميزان الاعتدال: 5 / 149 (5831).

«عن عليّ قال: (قال لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): سألت الله أن يقدّمك ثلاثاً، فأبى علي إلا تقديم أبي بكر) أبو طالب العشاري في فضائل الصدّيق، خط، وابن الجوزي في الواهيات، كر، وقال في الميزان: إنّه باطل» [1].

أقول: فأنظر .رحمك الله وعافاك عن العصبيّة الشنيعة . الى تجاهلهم وتغافلهم، واتّخاذهم العناد والاعتساف ديدناً وخليقة، كيف يروون مثل ذلك الكذب الباطل الصريح، والبهتان الفضيح، ولا يخافون لومة لائم وعذل عاذل ; وكذب أمثال هذه

الخرافات يعلم بالقطع والبتّ من مرس الاخبار وتتبّع الاثار، ولا يتخالجه في ذلك ريبة ومرية، فإنّ صحاح السنه وأحاديثهم المتظافرة تنادي على كذب هذه الروايات.

فوضح من هناك خرافة صاحب التحفة حيث صدّق هذا البهتان، وأحتجّ به على أهل الحق والايقان والله المستعان، ولكن لا غروّ ممّن ليس له دين ولا ديانة ولا حياء ولا أمانة، أن يصدق مثل هذه الهفوات والخرافات، البينة الوضع، الحرية بالرد والدفع، القيّمة بالابطال والمنع، المباينة للصدق والورع.

ثمّ تأمل! في وقاحة ابن حجر المتقاحم في دركات السقر، حيث يورد في كتابه هذا قدح حديث الغدير والمنزلة[2] في معارضة الشيعة، مع ماهما عليه من الاشتهار والاستفاضة والتواتر والصحّة والثبوت، وقلّما يعادلهما خبر ويوازيهما أثر، ويصدّق مثل هذاالكذب البيّن والبهتان الظاهر.

فظهر أنّ المحبّ الطوي وصاحب الصواعق والتحفة نفخوا في غير ضرم،

(1) كنز العمّال: 12 / 515 (35680)، وانظر جامع الاحاديث للسيوطي: 4 / 462 (13810).

(2) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 61 . 77.

وأستسمنوا ذا ورم، فصدّقوا المكذوب، وأستحسنوا المعيوب، ومالوا إلى المثلوب، وجنحوا إلى المطعون، ورجّحوا الموهون، فوكبوا متن الجهالة، وأشاعوا البهتان والضلالة، وآثروا إذاعة إفتراء أصحاب الشقاوة، وقطعواعلى أنفسهم بالعدوان والبغاوة، فذهبوا في العصبيّة الجاهلية عريضاً، ولم يميزوا الصحيح عمّا كان مريضا، وتقاحموا في تصحيح السقيم والعليل، ولم يعرفوا النقي من الدخيل، والخطاء من الصواب الجميل، فحسبوا النحاس لجيناً وعقباناً، وأيقنوا بالكذب إيقاناً، وآمنوا بالبهتان إيماناً.

وتأمّل! في تلبيس واضع هذا البهتان، كيف جعله زعمه مشيّد الاركان، منيع البنيان، واضح البرهان، حيث وضعه على لسان إمام أهل الايمان، أنّه نقل ذلك عن النبيّ المبعوث إلى الانس والجانّ، فيكون أدعى لبطلان خلافته وامامته، وأدحض عند الجهال لاستحقاقه وكرامته، حيث ثبت معاذ الله إعترافه بإباء الله لتقديمه وإنكاره تعالى عن قبول ترجيحه وتسليمه.

ومن الطريف! إنّ أحاديث صحاحهم التي أجمعت عندهم الامة على قبولها وتسليمها، ولا سيما الصحيحين، الذين يقولون بتواتر القدر المشترك بينهما كما في النواقض، تنادي على كذب أمثال هذه المفتريات كما أشرنا، فإنّه لو كان عليّ (عليه السلام) روى مثل ذلك النصّ الصريح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف تخلف عن بيعة أبي بكر ستّة أشهر؟!.

والعجب! أنّ صاحب الرياض مع اعترافه وتصديقه لحديث التخلّف، واثباته إباء عليّ [(عليه السلام)] عن قبول خلافة أبي بكر، وتقريره لذلك بأبسط بيان

وأوضح تبيين [1]، صدّق مثل هذا الباطل القبيح.

وأعجب من ذلك! أنّه أبطل في كتابه هذا بعض الاحاديث التي وضعوها على لسان عليّ [(عليه السلام)]، وهي متضمنة النصّ على خلافة أبي بكر وأخويه، وتمسك بهذا الدليل، أعني تخلف عليّ [2] [(عليه السلام)].

ثمّ ذهل وغفل أو تغافل وتناسى، فصدّق هذا الكذب الفظيع، ولم يتفطّن بأن هذا الكذب أيضا باطل، لعين ماذكر هناك وأنهما سواسيان في البطلان ليس بينهما فرق، ولكن تفطن وعلم ذلك يقيناً فأهمل!، وخبط في الضلال وتصديق اكذوبات الجهال.

وهذا أوّل دليل على إنهماك هؤلاء في الباطل والعناد، حيث يعترفون في بعض المواقع بالحقّ، ثمّ يغلب عليهم الهوى والعصبيّة، ثمّ ينكصون عنه ويصدفون، ممارين مجادلين مدحضين للصدّق، ولعمري! إنهمّ لايخافون يوم الحشر والعرض (ءأَمِنتمُ منَ في السمآءَ أَنِ يخَسفَ بْكمِ الأرضُ) [3].

وقد روى أبو بكر الجوزقي وغيره هذا الباطل بألفاظ أخر، عن أبي سعيد

---

(1) انظر الرياض النضرة للطبري: باب بيعة السقيفة: 2 / 202، وباب ذكر بيعة العامة: 2 / 211، وباب ذكر بيعة عليّ (عليه السلام).

(2) قال الطوي بعد شوح قوله (عليه السلام) «كنّا نوى أنّ لنا في هذا الامر حقاً»: المواد بالامر هو الخلافة... وذكر عدة احتمالات اخوى، إلى ان قال: والاول هو المختار والاحتمالان بعده باطلان، لانّه (رضي الله عنه) إذا اعتقد انّه ليس بأحق، وأن غيره مساو له أوراجح عليه، وقد عقد له فلايسعه التخلّف لما فيه من شقّ العصا وتفويق الكلمة، وقد صحّ تخلفه فكان دليلاً على عدم اعتقاد ذلك، والاّ لزم أن يكون تخلف عن الحقّ مع تمكنه منه، ومنصبه أجل من ذلك ومرتبته في الدين أعظم ومنهاجه فيه اقوم... (انظر الرياض النضوة: 2 / 219 (430).

(3) سورة الملك آية: 16.

وابن عمر، ولكن ابن الجوزي وغيره من الناقدين نصّوا على وضعه أيضاً، فقال ابن الجوزي: إنهّ موضوع، وضعه يوسف، وكان يضع الحديث، فقال في ذيل الحديث الثامن السابق آنفاً:

«وقد روى أبو بكر الجوزقي في حديث أبي سعيد، أنّ عمر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عوج بي الى السماء، قلت: اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب، فارتجتّ السموّات، وهتفت الملائكة من كل جّانب: يا محمّد! إقرأ (وما تشاءُون إلاّ أن يشاء الله) قد شاء الله أن يكون من بعدك أبابكر) [قال المصنّف]: هذا الحديث موضوع، وضعه يوسف بن جعفر، كان يضع الحديث» [1].

وقد أقرّ الذهّبي أيضا ًابن الجوزي على الحكم بوضع هذاالحديث، حيث ذكره في ترجمة يوسف، ونقل عن أبي سعيد النقاش أنّ يوسف بن جعفر كان يضع الحديث، وانّ ابن الجوزي ذكر أنّ هذا من وضعه، فقال في الميزان:

«يوسف بن جعفر الخوارزمي: شيخ متأخّر ; قال أبو سعيد النقاش: كان يضع الحديث ; وذكر ابن الجوزي أنّ هذا من وضعه (لمّا عوج بي، قلت: اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي علياً، قال: فارتجت السموات وهتفت الملائكة إقرأ (وما تشاءُون إلاّ

أن يشاء الله) وقد شاء الله أبا بكر)[2].

ثمّ إنّ السيوطي ذكر في اللالئ المصنوعة على حسب دأبه محصلّ كلام ابن الجوزي في إبطال هذا الخبر، ثم رّواه من الديلمي، فقال:

(1) الموضوعات: 1 / 235.

(2) ميزان الاعتدال: 7 / 294 (9868)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 7 / 527 (9464).

«روى أبو بكر الجوزقي من حديث أبي سعيد مرفوعاً: (لمّا عوج بي إلى السماء، قلت: اللهم ّإجعل الخليفة من بعدي علي ّ بن أبي طالب، فأرتجّت السموات وهتف بي الملائكة من كلّ جانب: يا محمدّ! إقرأ (وما تشاءُون إلاّ أن يشاء الله) قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصدّيق) موضوع: وضعه يوسف بن جعفر.

قلت: قال الديلمي: أنا عبد الكريم بن سهلان، أنا أبو بكر محمّد بن إبراهيم العطّار، ثنا عمر بن محمدّ بن نظيف المقري بشواز، ثنا دلف بن عبد الله ابن موسى، ثنا عمر بن محمّد أبو حفص الجوهري، ثنا عليّ بن جعفر الخوارزمي، ثنا الدوّري، عن عبد الرزّاق، عن معمرّ، عن سعيد، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد، مرفوعا ً(لما ّعوج بي، سألت ربي ّأن يجعل الخليفة من بعدي عليّ بن أبي طالب، فارتجّت الملائكة، وقالوا: يا محمدّ! إن الله يفعل ما يشاء، والخليفة بعدك أبو بكر) والله أعلم»[1] إنتهى.

أقول: إنْ أراد السيوطي بذكر هذا الطريق الذي رواه الديلمي إثبات هذا الخبر المنكر المكذوب وردّ الحكم بوضعه؟.

فواعجباه منه! كيف ذهل وغفل، مع نقده وسعة إطلاعه وطول باعه، عن شناعة مثل هذا البهتان، الذي لا يسع إظهار فظاعته البيان، وكيف لا! فإنّ الدلائل الجمة الكثرة قد دلّت على كذب أمثال تلك النصوص.

وإن لم يرد تصديقه وإثباته، فليت شعري! كيف سكت عن قدحه وجرحه.

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 275، انظر مسند الفردوس للديلمي 3 / 120، وفردوس الاخبار للديلمي: 2 / 219 (5255).

ولكن قد أجاد غيره من الناقدين، فقدحوا في هذا الطريق أيضاً، منهم الشيخ عليّ بن محمدّ بن العراق صاحب تنزيه الشريعة، وتلميذه الشيخ (رحمه الله). ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث: (لمّا عوج بي إلى السماء، قلت: اللهمّ إجعل الخليفة من بعدي علي ّبن أبي طالب، فأرتجّت السموات وهتفت بي الملائكة من كلّ جانب: يا محمدّ! إقرأ (وما تشاءون إلاّ أن يشاء الله) قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصدّيق) أبو بكر الجوزقي، وفيه يوسف وهذا من وضعه، وأورده أيضاً الديلمي، وفيه يوسف وغيره وفيه مجاهيل»[1] إنتهى.

وقد حكم القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً على هذا الخبر بالوضع، ولم يلتفت الى طريق الديلمي، فقال في الفوائد

المجموعة في الاحاديث الموضوعة: «حديث (لمّا عوج بي إلى السماء قلت: اللّهم اجعل الخليفة بعدي علي بن أبي طالب، فأرتجّت السموات وهتف بي الملائكة من كلّ جانب: يا محمدّ! إقرأ **(وما تشاءُون إلاّ أن يشاء الله)** قد شاء الله أن يكون من بعدك أبو بكر الصدّيق) رواه الجوزقي عن أبي سعيد مرفوعاً: وهو موضوع»[2].

وبالجملة: فهذا الكذب ترتج منه السموات والارضون، ويهتف ببطلانه

---

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 345 ، وفيه بعد ذكر الحديث: أبو بكر الجوزقي من حديث أبي سعيد، وفيه يوسف بن جعفر الخوارزمي، قال أبو سعيد النقاش: وهذا من وضعه ; قال السيوطي: وجاء من طريق آخر أخرجه الديلمي، قلت: فيه الديري، وعنه عليّ بن جعفر الخوارزمي، وأظنّه يوسف هذا، دلس بتسميته علياً، وإلاّ فمجهول، وفيه مجهولون آخرون، والله أعلم.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 335.

الثّقات والناقدون، ظهرت عليه علائم الوضع من كلّ جانب، فإنّه بهتان للصدق والصحة مجانب، قد افتعلوه إخلالا لاخفاء والهام سفهاء الاحلام، وشاؤوا أن يصير مزلّة للاقدام، ومضلّ للافهام.

ولكن! قد شاء الله الجبّار أن يكونوا من يد الوضع والافتراء، على الربّ الغفارّ، والرسول المختار، والملائكة الابرار، والصحابة الاخيار، مهتوكي الاستار، بادين العوار.

سبحان الله! يروي الدّيلمي مع كونه من الشيوخ المشاهير، والاكابر النحارير، مثل هذا الكذب، الذي ركاكته وسخافته أظهر من الصبح المستنير، ويورده السيوطي في مقام التحقيق والتنقيد، ويسكت عن ردّه وجرحه بالدليل السدّيد، فإذا كان علماءهم وشيوخهم الذين بلغوا من الاعتماد والثّقة كلّ مبلغ، لا يبالون برواية أمثال هذه المفتريات الصريحة، التي يعلم بطلانها بدلائل غير متناهية، كما ستقف عليه إنشاء الله تعالى فيما بعد، فما تعجب في رواية غير ذلك من الفضائل الموضوعة والتشبث بذيلها، سواء من الممادح المفتعلة التي كذبها وبطلانها أخفى من هذا البهتان، حيث يدلّ على كذبها دليل أو دليلان.

الفصل العاشر

[في تسمية أبي بكر في السماء بالحليم]

ومن غرائب الافتراآت التي لا يكتم قبحها على من له ذهن سليم، ورأي مستقيم، وأفتعلوها إتباعاً للشيطان الرجيم، إنّ أبا بكر أشهر في السماء منه في الارض، وإنّ الملائكة تسمية بالحليم، سبحانك هذا بهتان عظم!، ولكن استهوتهم الاهواء، واستغوتهم خبث الاراء، فصدّقوا مثل هذا الباطل، ولم يحتفلوا بما فيه من فضيحة العاجل وعقاب الاجل.

قال المحبّ الطبري في الرياض، لمّا فرّخ الشيطان في صدره وباض:

«ذكر إنّه . أي أبا بكر . كان يدعى في السماء بالحليم: عن أبي هريرة (رضي الله عنه): (هبط جبرئيل الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقف مليّاً يناجيه، فمرّ أبو بكر الصديق، فقال جبرئيل (عليه السلام): يا محمد! هذا ابن أبي قحافة،

فقال: يا جبرئيل أو تعرفونه في السماء؟ فقال: والذي بعثك بالحقّ لهو في السماء أشهر منه في الارض [وإن اسمه في السماء أشهر منه في

الارض][1]، وإنّ إسمه في السماء بالحليم) خرّجه في الفضائل، والملا في سيرته»[2].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن أبي هريرة (رضي الله عنه): (مرّ أبو بكر وجبرئيل مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: هذا صاحبك أبو بكر، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): أتعرفونه يا جبرئيل؟ فقال: هو في السماء أشهر منه في الارض إسمه في السماء صدّيق وفي الارض عتيق، وإنّ الملائكة تسميّه حليم قريش، هو قرينك في حياتك وخليفتك بعد وفاتك) أخرجه عبد الله بن اسوع الاندلسي في كتابه الشفاء.

وعنه (رضي الله عنه). يعني أبا هريرة. قال: (هبط جبرئيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقف ملياً يناجيه، فمرّ أبو بكر الصدّيق، فقال جبرئيل (عليه السلام): يا محمّد هذا ابن أبي قحافة، فقال: يا جبرئيل أو تعرفونه في السماء؟ قال والذي بعثك بالحقّ لهو في السماء أشهر منه في الارض، وإنّ إسمه في السماء حليم) أخرجه الحسن ابن عرفة في جزئه في فضائل الصدّيق، والحافظ بن محمّد الملا في سيرته.

وعنه أيضاً قال: (بينا جبرئيل (عليه السلام) مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ مرّ أبو بكر (رضي الله عنه) فقال جبرئيل (عليه السلام): يا رسول الله هذا أبو بكر، فقال: أتعرفه؟ قال: إنّه في السماء أشهر مما في الارض، وإنّ الملائكة تسمية حليم قريش، إنّه وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد وفاتك) أخرجه ابن اسوع في الشفاء»[3].

(1) أثبتناه من المصدر.

(2) الرياض النضرة للطبري: 1 / 409 (230)، وسيرة المتعدين للملاّ 5 / 2 (106).

(3) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

ولكنّ الله فضح أهل العدوان وأخزى أصحاب البهتان، فأنطق علمائهم الاعيان، وثقاتهم الاركان بالحقّ الحقيق، الجدير بالايقان، فقدحوا في هذه الكذبة المستهجنة في العقول، وأدخلوا في الموضوعات هذه الفرية التي لا يقبلها، إلاّ أعفك غفول أو معاند مجهول.

فهذا ابن الجوزي الذي هو من ناقدي رواياتهم وعظماء ثقاتهم، قد عدّ هذا الحديث من الموضوعات المستبشعة، التي تنطق ألفاظها بأنّها موضوعة، وحاشية رسول الله منها منزّهة، وقدح في راويه وذكر إنه كذابّ، وهذه عبارته في كتاب الموضوعات، في فضائل أبي بكر.

«الحديث التاسع: في خلافته أيضاً: أنبأنا ابن خيرون، عن الجوهري، عن الدارقطني، عن أبي حاتم بن حبّان، قال: ثنا

الحسين بن إسحاق الاصبهاني [قال: ثنا أبو هارون إسماعيل بن محمّد بن يوسف، قال: ثنا المعلى بن يزيد][1] قال: ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن مخلد بن الحسين، عن هشام بن حسّان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: (بينما جبرئيل مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا مرّ أبو بكر، فقال جبرئيل: هذا أبو بكر، فقال: أتعرفه يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنّه لفي السماء أشهر منه في الارض، وإنّ الملائكة لتسميّه حليم قريش، وانهّ وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك) قال ابن حبانّ: لا يجوز الاحتجاج بإسماعيل بن محمّد، فإنّه يقلب الاسانيد ويسرق الاحاديث، وقال محمدّ بن طاهر: هو كذابّ»[2] إنتهى.

(1) لايوجد في المصدر، وذكره ابن حبان في المجروحين.

(2) الموضوعات: 1 / 235 ،وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 130 ، قانون الموضوعات للفتني: 241.

فالحمد لله والمنّة .وهو الواهب للقوّة والمنة . حيث أرخا بنيان الباطل والزور، وأنقض جدران البهتان الغرور، وتهكمّت مباني الفرقة المرّوعة، وتهدمّت آساس الفرية المفتوحة.

ثمّ إنّ الذهّبي أيضا قدّح في إسماعيل بن محمد، وذكره في المفتوحين، ونقل عن أعلامه جرحه، وصرح بّأن الاسناد الذي روى إسماعيل الحديث به مظلم، قال في الميزان:

«إسماعيل بن محمّد بن يوسف أبو هارون الحريني الفلسطيني، قال ابن حبّان: يسرق الحديث لا يجوز الاحتجاج به ; الى أن قال: وقال ابن الجوزي: أبو هارون كذّاب ; وساق له بإسناد مظلم[1] (إنّ جبرئيل قال: أبو بكر وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد موتك)»[2] .

وقال الشيخ (رحمه الله) ابن عبد الله في مختصر تنزيه الشريعة في تراجم الكذّابين:

«إسماعيل بن محمّد بن يوسف أبو هارون الحسيني: كذّاب يروي الموضوعات»[3] .

وقال السيوطي في اللالئ المصنوعة:

«ابن حبّان، ثنا الحسين بن إسحاق الاصبهاني، ثنا أبو هارون إسماعيل ابن محمدّ بن يوسف، ثنا المعلى بن الوليد، ثنا أبو إسحاق الفزاري، عن مخلد

(1) أي ابن حبّان.

(2) ميزان الاعتدال: 1 / 407 (936)،وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 130 ، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: 1 / 120 (414).

(3) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 39 (301)، وفيه: قال ابن حبّان: يسرق الحديث، وقال ابن طاهر: كذاب، وقال الحاكم: روى عن سنيد وأبي عبيدة وعمرو بن سلمة أحاديث موضوعة.

ابن الحسين، عن هشام بن حسان، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة، قال: (بيّنما جبرئيل مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ مرّ أبو بكر، فقال: هذا أبو بكر، قال: أتعرفه يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنّه لفي السماء أشهر منه في الارض، فإنّ الملائكة لتسميّه حليم قريش، وانهّ وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد موتك) إسماعيل يسرق الحديث، لا يجوز الاحتجاج به ; وقال ابن طاهر: كذّاب.

قلت: له طريق آخر: قال أبو العباس اليشكوي [1] في فوائده اليشكويات: ثنا الصولي، ثنا أحمد بن الحسن بن أبان المضري بالايلة، ثنا أبو عاصم الضحّاك ابن مخلدّ، ثنا زمعة بن صالح، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، قال: (هبط جبرئيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فوقف ملياً يناجيه، فمرّ أبو بكر الصديقّ، فقال جبرئيل: يا محمد هذا ابن أبي قحافة، فقال يا جبرئيل وتعرفونه في السماء؟ قال: إي والذي بعثك بالحقّ لهو أشهر في السماء منه في الارض، وانّ إسمه في السماء لحليم قريش). قال ابن حبّان: أحمد بن الحسن بن أبان كذّاب دجال يضع الحديث عن الثقات ; وقال ابن عدي: يسرق الحديث ; وقال في الميزان في الاسناد الذي ساقه المؤلّف [2] : هو إسناد مظلم.

قال الحافظ ابن حجر في اللسان متعقباً عليه: رجاله معروفون بالثقة، وليس فيه من ينظر في حاله الاّ المعلى، وقد ذكره ابن حبّان في الثقات، فوَصفه بأنهّ سند مظلم مردود ; ونقل النباتَي عن الدارقطني أنه قّال: إسماعيل بن محمد أبّو هارون الجويني ضعيف، وقال الحاكم: روى أحاديث موضوعة، والله

(1) في المصدر [البشري].

(2) أي صاحب الموضوعات ابن الجوزي.

أعلم» [1] إنتهى.

أقول: قد ظهر من ذلك أنّ راوي الطريق الذي أورده ابن الجوزي مقوح بلاريب، فإنّه يسرق الحديث ولا يجوز الاحتجاج به، وقد قال ابن طاهر: إنّه كذّاب، وقال الدارقطني: إنهّ ضعيف، وقال الحاكم: إنه يروي أحاديث موضوعة.

وأمّا الطريق الذي أورده السيوطي عن أبي العبّاس اليشكوي: فهو أيضا مقوح باعتراف السيوطي، حيث نقل أن ابن حبانّ قال في أحمد بن الحسن بن أبان: إنّه كذّاب دجال يضع الحديث عن الثقات، وقال ابن عدي: إنه يسرق الحديث.

أقول: وقد كذّبه الدارقطني أيضاً وقال: إنهّ كذابّ [2] ، وقال الذّهبي في الميزان:

«أحمد بن الحسن بن أبان المصري الايلي، عن أبي عاصم وغيره ; قال ابن عدي: كان يسرق الحديث ; وقال ابن حبّان: كذّاب دجّال يضع الحديث على الثقات، وقال الدارقطني: حدثّونا عنه وهو كذابّ، وهو من كبار شيوخ الطواني، ومن بلاياه: عن أبي عاصم، عن شعبة وسفيان، عن سلمة بن كهيل، ابن أبي هريرة بحديث «كيف أصبحت يا حارثة؟ قال: أصبحت مؤمناً حقاً، قال: فما حقيقة إيمانك؟ قال: عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 270، وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 130، 149 ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1 / 424 (40)، ميزان الاعتدال للذهبي: 1 / 408 (936)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني: 138 (83) سؤالات السلمي للدارقطني: 141 (63)، لسان الميزان للعسقلاني: 1 / 668 (1358).

(2) انظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 113 (35).

نهري، وكأني أنظر الى ربّي والى عرشه بارزاً.. الحديث الخ» [1].

وأمّا كلام العسقلاني في حكم الذّهبي على الاسناد الذي ساقه ابن الجوزي بأنهّ مظلم: فمما لا ينفع ولا يجدي، لان حكمه هذا على سند الحديث قبل إسماعيل بن محمّد بن يوسف، فلو سلمّ أن السند قبل إسماعيل غير مظلم، بل منور مثل الشمس الطالعة فماذا يفيد، فإنّ السند بعد وقوع إسماعيل فيه صار مظلماً كالليل الحالك، فإنهّ سرق كذابّ هالك.

ورأيت بعد ذلك إنّ القاضي محمدّ بن الشوكاني أيضاً رّد كلام ابن حجر العسقلاني في اللسان، ولم يرتض تعقبه لما في الميزان، حيث قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (بينما النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مع جبرئيل إذ مرّ أبو بكر، فقال: هذا أبو بكر، قال: أتعرفه يا جبرئيل؟ قال: نعم، إنّه لفي السماء أشهر منه في الارض، وإنّ الملائكة لتسمية حليم قريش، وانهّ وزيرك في حياتك وخليفتك بعد موتك) رواه ابن حبّان عن أبي هريرة مرفوعاً ; وفي إسناده إسماعيل بن محمدّ بن يوسف كذابّ، وذكر له صاحب اللالئ طريقاً أخرى فيها وضاع ; وقال الذّهبي: إسناده مظلم، وتعقبه ابن حجر في اللسان بأن رجاله معروفون بالثقة وليس فيهم من ينظر في حاله إلاّ المعلي بن الوليد، وقد ذكره ابن حبّان في الثقات.

قلت: بل في إسناده إسماعيل بن محمّد كما ذكرناه، وقد قال الحاكم: إنّه

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 224 (329).

يروي الموضوعات» [1] إنتهى.

والحاصل إنّ السيوطي إنْ فهم أن حكم الذهّبي بالاظلام على سند الحديث مع لحاظ وقوع إسماعيل فيه، يعني أنه حكم على سند هذا الحديث بعد أخذ إسماعيل داخلاً فيه بالظلمة.

ومع ذلك الفهم كما هو ظاهر كلامه، حيث قال: «قال في الميزان في الاسناد الذي ساقه المؤلّف هو اسناد مظلم» فأطلق ذكر الاسناد ولم يقيّده بحيث يقيدّ إخراج إسماعيل منه، ذكر كلام ابن حجر العسقلاني رداً ونقضاً له، فهو من أعجب الاشياء وأغربها!.

لانّه قد وقع على ذلك السند إسماعيل بن محمدّ، ولا ريبة في ظلمة السند بوقوعه، لانهّ بتصريح ابن حبانّ يسرق الحديث ولا يجوز الاحتجاج به، وقد قال محمّد بن طاهر إنهّ كذابّ كما نقل ابن الجوزي.

ثمّ إنّ كونه ضعيفاً وراوياً للموضوعات وقد نقله السيوطي نفسه كما تراه، فكيف يرد العسقلاني مع ذلك كله وصف هذا

السند بالظلمة؟!، فإنّه لوقوع هذا الكذّاب الفاسق صار مظلما كالليلّ الغاسق.

وإنّ لم يفهم ذلك بل علم أنّه حكم الذهّبي بالاظلام على السند الذي روى إسماعيل الحديث به، لا على السند الذي دخل فيه إسماعيل أيضاً، كما هو صريح كلام الذّهبي الذي نقلناه، حيث وصف السند الذي ساق ابن الجوزي لاسماعيل بالاظلام، لا السند الذي وقع فيه إسماعيل.

فلكلام العسقلاني على ذلك التقدير وجه إنْ صحّ ما إدعّاه، من ثقة الرجال

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 332.

الذين روى عنهم إسماعيل، لكن ليس تحته في مقام إثبات هذا الخبر طائل، لانّه سلمنا إنّ السند قبل إسماعيل منور كالشمس الطالعة، لكن ماذا يفيد ذلك؟ فإنّه صار مظلماً كمعتوك البهيم، لاشتماله على هذا الكذّاب المجروح اللئيم.

ثمّ إنّ صاحب تنزيه الشريعة وتلميذه أيضاً حكم على هذا الخبر بالوضع، ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث ابن هريرة: (بينما جبرئيل مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إذ مرّ أبو بكر، فقال: هذا أبو بكر، فقال: أتعرفه يا جبرئيل؟ قال: نعم إنّه لفي السماء أشهر منه في الارض، وإنّ الملائكة لتسميه حكيم قريش، وانهّ وزيرك في حياتك، وخليفتك بعد موتك) حب فيه إسماعيل»[1].

وظهر من إيراد الشيخ (رحمه الله) هذا الخبر في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء، إنّ ابن الجوزي لم يخالف في الحكم بوضع هذا الحديث.

فهذا الخبر المنكر، بل الكذب الاظهر، وإن رواه جمع من شيوخهم، كأبي العبّاس اليشكوي في فوائده، والملاّ في سيرته، وعدّه عبد الله بن مسدي من فضائل أبي بكر، وآمن به وأيقن المحبّ الطوي.

لكن ظهر بحمد الله إنّه موضوع عند ابن الجوزي، وعليّ بن محمدّ بن العراق، والشيخ (رحمه الله)، والقاضي محمدّ بن الشوكاني، ولم يخالف ابن الجوزي أحّد في الحكم بوضعه.

(1) أنظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 344 ، وفيه بعد ذكر الحديث: (حب) وفيه إسماعيل بن محمّد بن يوسف الجبريني، قال السيوطي: ورواه أيضاً أبو العباس اليشكري في الاوّل في فوائده، وفيه أحمد بن الحسن بن أبان المصري.

فباح من ذلك مجازفة المستخبين بحبّ الوقاحة، وعنوان المستهترين بهذه العقيمة، المخالفة للبديهة والصراحة، فإنّهم قوم يؤمنون بالكذب والاختلاق، وليس لهم في الاخرة من خلاق.

الفصل الحادي العاشر

[في قدوم أبي بكر يوم القيامة على ناقة]

ومن موضوعاتهم المزيّفة، ومفترياتهم المضعّفة ما أورده صاحب الاكتفاء:

(يأتي أبو بكر يوم القيامة على فرس من الزعفران ممزوج بماء الزعفران، عليه حلّتان من نور، بيده لواء أخضر مكتوب عليه لا إله إلاّ الله محمد رسول الله، فتقول الملائكة: هذا ملك مقرب أو نبيّ مرسل؟ فيقال: هذا أبو بكر الصديق).

وأورده ابن الجوزي في كتاب الموضوعات:

«الحديث العاشر: أنبأنا أحمد بن عليّ بن المجلى، قال أنبأ أبو القاسم عليّ بن أحمد بن البسري، قال: أنبأ أبو أحمد عبد الله بن محمّد بن أبي سلمة الفرضي، قال: ثنا أبو بكر محمّد بن يحيى الصولي، قال: ثنا إبراهيم بن فهد، قال: ثنا عبد الله بن محمّد الخراساني، وأخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أنبأ إسماعيل بن مسعدة، قال: أنبأ حمزة بن يوسف، قال: ثنا أبو أحمد بن عدي،

قال: ثنا أحمد، قالا: ثنا إسحاق بن بشر بن مقاتل، واللفظ للخراساني، قال: ثنا جعفر بن سعد الكاهلي، قال: ثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: (ذُكر أبو بكر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ومن مثل أبي بكر كذّبني الناس وصدّقني، وآمن بي وزوّجني إبنته وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة، ألا إنّه يأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنّة قوائمها من المسك والعنبر، ورجلها من الزمرد الاخضر، وزمامها من اللؤلؤ الرطب، عليه حلّتان خضراوان من سندس واستبرق، يحاكّني في القيامة وأحاكّه، فيقال هذا محمدّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا أبو بكر الصدّيق).

[قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ والمتهّم به إسحاق، قال أبو بكر بن أبي شيبة وموسى بن هارون بن حمادّ: هو كذّاب ; وقال الفلاس: متروك الحديث ; وقال الدارقطني: كذّاب متروك في عداد من يضع الحديث، وقال ابن حبانّ: كان يضع على الثقات، لا يحل كتب حديثه إلاّ على التعجب [1] [2] » إنتهى.

وقال الذّهبي في الميزان:

«إسحاق بن بشر بن مقاتل أبو يعقوب الكاهل الكوفي، عن كامل أبي العلاء وأبي معشر السندي ومالك وكثير بن سليم وحفص القري وغيرهم، وعنه عمر بن حفص السدوسي وإسحاق بن إبراهيم السجستاني ومحمّد بن عليّ

(1) في المصدر [إلاّ على جهة التعجب فقط].

(2) الموضوعات: 1 / 235 ، وأنظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 141 (90) وفيه: كوفي متروك، المجروحين لابن حبّان: 1 / 135.

الازدي وأحمد بن حفص السعدي ; قال مطين: ما سمعت أبا بكر بن أبي شيبة كذّب أحداً إلا إسحاق بن بشر الكاهلي ; وكذا كذّبه موسى بن هارون وأبو زرعة ; وقال الفلاس وغيره: متروك ; وقال الدارقطني: هو في عداد من يضع الحديث... الخ»[1].

وفي اللالئ المصنوعة:

«ابن حبّان، ثنا أحمد بن حفص السعدي، ثنا إسحاق بن بشير بن مقاتل، ثنا جعفر بن سعد الكاهلي، ثنا ليث بن أبي سليم، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: (ذكر أبو بكر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ومن مثل أبي بكر، كذّبني الناس وصدّقني وآمن بي وزوجني إبنته وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة، ألا إنه يأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنّة، قوائمها من المسك والعنبر، ورجلها من الزمرد الاخضر، وزمامها من اللؤلؤ الرطب، عليه حلتّان خضراوان من سندس وإستبرق، يحاكيني يوم القيامة وأحاكة، فيقال هذا محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا أبو بكر الصديّق) إسحاق كذّاب يضع»[2].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث ابن عباس: (ذكر أبو بكر عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: ومن

---

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 337 (741)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1/555 (172)، أبو زرعة الرازي وجهوده في السنة كتاب الضعفاء: 2 / 688، الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 141 (90)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 214 ونقل قول أبو زرعة فيه.

(2) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 270.

مثل أبي بكر كذّبني الناس وصدقّني...) الحديث وآخره (فيقال: هذا محمدّ رسول الله وهذا أبو بكر الصديقّ) (عد) فيه إسحاق»[1].

وفي الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (ومن مثل أبي بكر، كذّبني الناس وصدقّني، وآمن بي وزوجني إبنته وأنفق ماله وجاهد معي في جيش العسرة، ألا إنّه يأتي يوم القيامة على ناقة من نوق الجنّة، قوائمها من المسك والعنبر، ورجلها من الزمرد الاخضر، وزمامها من اللؤلؤ الرطب، عليه حلّتان خضراوان من سندس وإستبرق) رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً، وفي إسناده إسحاق ابن بشر بن مقاتل، وضّاع»[2].

---

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 344 والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1/556 (172).

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 333.

الفصل الثاني عشر

[في كون أبي بكر بين خليل وحبيب]

ومن خرافاتهم الموضوعة، وسخافاتهم المصنوعة، التي صمدوا بها المعارضة لفضائل النجم الزاهر، والبدر الفاخر، والسيف الباتر، والغضب الهامر، أعني الامام الحقّ الظاهر مولانا عليّ بن أبي طالب عليه صلوات الله وسلامه، وراموا أن يبطلوا بإلقاء صحتها في الخواطر، مفاخره الزواهر ومناقبه البواهر، ما أختلقوه من جلوس أول الواثبين على وسادة الامامة على كرسيّ يوم القيامة، بين إبراهيم الخليل ومن ختمت به الرسالة، وهذا بين الكذب والاستحالة.

قال في الرياض النضرة، في مناقب أبي بكر:

«ذكر إختصاصه بالكون بين الخليل والحبيب يوم القيامة: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم (عليه السلام)منبر أمام العرش، ونصب لي منبر أمام العرش، ونصب لابي بكر كرسيّ فيجلس عليه، وينادي مناد: يالك من صديق بين خليل وحبيب) خرّجه

الخطيب البغدادي، وخرّج الملاّ معناه، وقال في الثلاثه كرسي كرسي» [1] انتهى.

وفي الاكتفاء للوصابي:

قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (ينصب لي يوم القيامة منبر عند الصراط، وقد جمع الله الاوّلين والاخرين، ينفذهم البصر ويسمعهم الدّاعي، فأجلس عليه، ثمّ ينصب منبر فيجلس عليه إبراهيم (عليه السلام)، ثم ّينصب كرسي بّينهما يجلس عليه أبو بكر الصدّيق، ثمّ يأتي ملك فيقف على أولّ مرقاة من منبري فينادي: معاشر المسلمين من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا مالك خازن النار، إنّ الله أمرني أن أدفع مفاتيح جهنّم إلى محمدّ، وان ّمحمد أمرني أن أدفعها إلى أبي بكر ها اشهدوا ها اشهدوا، ثمّ يقف ملك آخر على ثاني مرقاة من منبري فينادي: معاشر المسلمين من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فأنا رضوان خازن الجنّة، إنّ الله أمرني أن أدفع بمفاتيح الجنةّ إلى محمدّ، وان ّمحمد أمرني أن أدفعها إلى أبي بكر ها اشهدوا ها اشهدوا، ثمّ يتجلى الجليل جلّ جلاله فيقول: مرحبا ًبخليل وحبيب وصديقّ).

(ويقال لابي بكر ادخل الجنّة، فيقول: ربّ أنا ومحبيّ فيقول ادخلوا معا فيً قبة ّصفتها كذا وكذا ومتى اشتهيهم نظري فأنا ربّكم).

(ودخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) المسجد ويده اليمنى على أبي بكر

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 74 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 5 / 151 (2584)، وسيلة المتعبدين 5 / 2 (124) عن أبي سعيد الخدري.

واليسرى على عمر فقال: هكذا يبعث وهكذا يدخل) إنتهى [1].

وأصل هذا كان في حقّ عليّ (عليه السلام) كما رواه الثقات الاعلام[2] ، فقلبته الناصبة اللئام بالتحويف والتغيير الى إمامهم، تضليلاً للعوام وتعميماً على الطغام الاقوام.

والعجب! إنّ صاحب الرياض نفسه روى هذه الفضيلة في حقّ عليّ (عليه السلام)، ثم صدقها في أبي بكر، قال في الرياض في فضائل عليّ (عليه السلام):

«ذكر قصوه وقبته في الجنّة ; عن حذيفة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله إتخّذني خليلا [كما إتخذّ إبراهيم خليلاً][3] وإن قصوي في الجنّة وقصر إبراهيم في الجنة متقابلان، وقصر عليّ بن أبي طالب بين قصوي وقصر إبراهيم، فياله من حبيب بين خليلين) أخرجه أبو الخير الحاكمي»[4] إنتهى.

فظهر ولاح كسفر الصباح، إنّ هذه الفضيلة كانت في الاصل لباب مدينة العلم، المتصدّر على جميع الصحابة في القضاء والحكم، سيف الله المسلول، وزوج البتول، ووصيّ الرسول عليه صلوات الله وسلامه وأفضاله واكرامه، فشقّ

---

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) أنظر مفتاح النجاة في مناقب آل العباء مخطوط، ونظم درر السمطين لجمال الدين الحنفي: 113 ، وأرجح المطالب 46 و 662 ط لاهور، والجويني في فوائد السمطين: 1 / 102 عن حذيفة، والمتقي الهندي في منتخب كنز العمّال: 4 / 644، وقد ذكر السيّد الموعشي في كتاب إحقاق الحقّ وملحقاته مصادر الحديث من أهل السنة 7: 313.

(3) اثبتناه من المصدر.

(4) الرياض النضرة للطوي: 2 / 279.

على النواصب إختصاصه (عليه السلام) بهذه المنقبة الجميلة، والمدحة الجليلة، والدرجة الصقيلة، فحرّقوها وصوفوها إلى المحرز لكلّ رذيلة، ولم يخافوا عذاب الله ونكاله، وسخطه ووباله، وهذا دأبهم في أكثر الفضائل والمناقب والمآثر، صوفوها كذباً وزوراً إلى أئمتهم وخلفائهم العاطلين عن البصائر، المبطنين لخبائث الكفر والنفاق في الضمائر.

ثمّ إنّه قد إنفتق عليهم الرتق، وتبينّ الكذب من الصدق، ووضح الحق منّ الباطل، وتميز الثمين من العاطل، حيث انتدب ابن الجوزي لتوهين هذا الكذب الصّريح، وإفتعال هذا الباطل القبيح، فكشف أسرارهم، وهتك أستارهم، وأبدى إعوارهم، فأدخله في الموضوعات المستبشعة والمختلقات المستشنعة، قال في كتاب الموضوعات في فضائل أبي بكر:

«الحديث الحادي عشر: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أخبرنا أبو بكر ابن ثابت، قال: أخبرنا محمّد بن عمر بن بكير، قال: حدّثني أبو عبد الله أحمد ابن محمدّ بن إبراهيم الضرير، قال: حدثّنا أبو عمر محمدّ بن أحمد الحليمي، وذكر أنه مّن أولاد حليمة السعديّة، قال: حدثّنا آدم بن أبي إياس، عن أبي ذئب، عن معن بن الوليد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل، قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم منبر أمام العرش، ونصب لي منبر أمام العرش، ونصب لابي بكر كرسيّ فيجلس عليه، فينادي مناد: يالك من صديّق بين خليل وحبيب) [قال المصنفّ]: هذا لايصح وّأبو عبد

الله الضرير قدم بغداد ومعه كتب طريّة غير أصول، وكان مكفوفاً فلعلّه أدخل هذا في

حديثه، والحليمي لا يعرف»[1] إنتهى.

فظهر بحمد الله، إنّ حديث نصب الكرسيّ للخالفة الغاصب من إفتراآت النواصب، حيث حسدوا على عليّ بن أبي طالب جلائل المناصب، فجهدوا في تحريف تلك المناقب، فنصبوا بوضع حديث نصب الكرسيّ على مناصبتهم علائم، وجلسوا بإفتعال جلوس الخالفة على ذلك الكرسيّ على كرسيّ المآثم، ونادوا بوضع حديث المناداة على أنفسهم بالمعاداة.

ثمّ إنّه لم يتفرّد ابن الجوزي بإبطال هذا الحديث الخبيث ورده وتقبيحه، بل وافقه الناقد الحريث الذهبيّ أيضا وقال: إن الحليمي روى عن أبي إياس أحاديث منكرة باطلة، ونقل عن ابن ماكولا أنّه قال: الحمل في هذه الاحاديث على الحليمي، يعني أنّه وضعها وافتراها، ثمّ عدّ هذا الحديث من الاحاديث المنكرة الباطلة، حيث قال في الميزان:

«محمّد بن أحمد الحليمي من ولد حليمة السعديّة، روى عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة ; قال أبو نصر بن ماكولا الحمل عليه فيها ; الحليمي، ثنا آدم، حدّثنا ابن أبي ذئب، عن معن بن الوليد، عن خالد بن معدان، عن معاذ، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إذا كان يوم القيامة نُصب لابراهيم ولي منبر أمام العرش، ونصب لابي بكر كرسيّ فيجلس عليه، فينادي مناد: يالك من صدّيق بين خليل وحبيب)»[2].

فهذا كما تراه صريح في أنّ هذا الحديث منكر باطل، وإنّ الحليمي هو

(1) الموضوعات: 1 / 226.

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 53 (7188)، وانظر الاكمال لابن ماكولا: 3 / 80.

واضعه ومختلقه.

ثمّ إنّ الذهّبي قدح في أحمد بن إبراهيم الضرير أيضاً حيث أورده في المجروحين والضعفاء، وحكم ببطلان هذا الخبر في ترجمته، حيث قال: إنّه أتى بخبر باطل، قال في الميزان:

«أحمد بن محمّد بن إبراهيم الضرير، شيخ لابن بكير البغدادي، أتى بحديث باطل»[1].

ثمّ إنّ السيوطي ذكر ما قاله ابن الجوزي، ونقل في حقّ الحليمي ماذكر الذهبّي في الميزان، من أن الحليمي روى عن آدم أحاديث منكرة بل باطلة، قال ابن ماكولا الحمل عليه فيها منها هذا الحديث، ونقل عن اللّسان أنّه ذكر فيه عن ابن عساكر أنّه قال في الحليمي منكر الحديث مغفّل، وذكر بعد ذلك كلّه طريقا آخر لهذا الخبر وسكت عليه، وهذه عبارة اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، ثنا محمّد بن عمر بن بكير، ثنا أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن إبراهيم بن موسى الضرير المقرئ، ثنا أبو عمر محمّد بن أحمد الحليمي، ثنا آدم ابن أبي إياس، عن ابن أبي ذئب، عن معن بن الوليد، عن خالد بن معدان، عن معاذ بن جبل مرفوعاً: (إذا كان يوم القيامة نصب لابراهيم منبر أمام العرش، ونصب لي منبر أمام العرش، ونصب لابي بكر كرسيّ

فيجلس عليه، فينادي مناد: يالك من صدّيق بين خليل وحبيب) لا يصحّ، أبو عبد الله الضرير قدم بغداد ومعه كتب طرية غير أصول وكان مكفوفاً، فلعلّه أدخل هذا في حديثه، والحليمي لا يعرف ; قلت: عرف بالضعف، قال في الميزان: محمدّ

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 290 (567)، وانظر المغني في الضعفاء للذهبي: 1 / 87 (412).

ابن أحمد الحليمي من ولد حليمة السعديّة، روى عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة، قال أبو نصر بن ماكولا: الحمل عليه فيها منها هذاالحديث، وزاد في اللّسان: وقال ابن عساكر: منكر الحديث معل، إنتهى.

وقد وجدت له طريقاً آخر، قال أبو العباس الزوزني في شجرة العقل: ثنا أبو بكر أحمد بن محمدّ بن موسى العنوي، ثنا الحسن بن علي بن يونس، ثنا أبي، ثنا أبو داود، ثنا هشام بن حسان، عن الحسن، عن عبد الله بن أوس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ فينصب لابراهيم الخليل (عليه السلام) منبر ولي منبر ولك يا أبا بكر منبر، فيتجلى الربّ جلّ جلاله مرةً في وجه إبراهيم ضاحكا، ومرة في وجهي ضاحكا، ومرة في وجهك ضاحكا، ثمّ قرأ **(إنَّ أولَى النَاسَ بإبراهيمَ للذينَ اتَّبعوهُ وهذَا النبيُ وَالذينَ آمَنُوا)**[1] قال: أبو بكر (رضي الله عنه)، والله أعلم)»[2] إنتهى.

أقول: واضع هذا الطريق الاخر بهذا الكذب والهذر، لم يستحسن لابي بكر الجلوس على الكرسيّ فجعله فراعاً على المنبر، فوّى بينه وبين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الاطهر، والخليل الافخر صلوات الله وسلامه عليهما، ما طلع قمر وأينع ثمر، ولعلّه رأى أنّ في جلوسه على الكرسي وجلوسهما على المنبر غضا بشأنه وبخسا لفضله الاسفر، فعدل عن ذلك، فأصلح وحرّف وغيرّ وأتى بما أعجب العقول وحيرّ.

ثمّ إنّه لم يكتف بذلك حتى زاد في الطنبور نغمة، وعلى الشطرنج بغله،

(1) آل عمران الاية 68.

(2) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 271 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 5 / 151 (2584).

فأضاف الى الجلوس على المنبر تجلّي الله في وجه أبي بكر ضاحكاً، وكفى بذلك لستر هذا الكذب هاتكاً، ولعمري، إن ذلك ممّا يضحك الثكلان، ويوقظ الوسنان، ويستوقف العجلان.

ثمّ من الطريف! نسبة قراءة آية **(إنَّ أولَى النَاسَ)** الاية، بعد إثبات نصب المنبر لابي بكر وضحك الله جلّ جلاله في وجهه إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتفسير **(والَّذِين آمنوَا)** بأبي بكر، حيث قال بعد **(والَّذِين آمنوَا)** : قال: أبو بكر، فهذا صريح في أنّه فسرّ **(والَّذِين آمنوَا)** بأبي بكر وحده.

مع أنّ السنة إذا سمعوا تفسير **(الَّذِين آمنوَا)** في آية **(إنَّمَا وليكمُ اللهُ ورسُولُه والذيُن آمنُوا)**[1] بعَلُيّ (عليه السلام)، مع كونه مرويّاً من طرقهم المتنوعة وأسانيدهم المتكثرة، في كتبهم المعتمدة وأسفارهم المعتبرة، واعتراف محققيهم ومفسريهم وشيوخهم

بذلك، أنكروا وشنعوا عليه وإعترضوا، بأنّه كيف يصحّ تفسير صيغة الجمع بعلي وحده، فإن إرادة الواحد مع الجمع غير جائز.

أما ترى! صاحب التحفة وغيره من المتعصّبين المنكرين، والجاحدين الحائدين، مع كونه متأخّراً، ومن شأن المتأخرّ الاطلاع على الاغلاط والهفوات التي صدرت من المتقدّمين، وأنكرت عليهم واُخذوا بها، قد تشبثّ بهذا الاعتراض، ولم يتنبه عن نوم الغفلة والاغماض، فقال:

«[وكلمة الذين من ألفاظ الجمع أو مساوق للالفاظ المجموع، باتّفاق الاماميّة، كما ذكره المرتضى في الذريعة وابن المطهرّ في النهاية، ولذا الحمل على الواحد متعذّر... إلى آخر كلامه]»[2].

(1) المائدة الاية: 55.

(2) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي: الباب السابع: 398 ، وفيه «وكلمة الذين أز ألفاظ عموم يا مساوق ألفاظ عموم اند باتّفاق إماميّة كما ذكره المرتضى في الذريعة وابن المطهر في النهاية پس حمل بر واحد متعذر است..».

وبالجملة: إثبات السيوطي لهذا الكذب والبهتان بطريقاً آخر، لا يوجد طريقاً إلى تصحيحه أو تحسينه وتصديقه، فإن في حكم ابن الجوزي وابن ماكولا بوضع هذا الخبر، وتقرير الذّهبي والعسقلاني إياه كفاية، كما لا يخفى على أولي الدراية.

مع إنّ في هذا الطريق الذي ذكره الزوزني بعض الكذّابين، ولذا لم يقبل هذا الطريق محققّوهم وناقدوهم، بل حكموا على الخبر بالوضع من غير ريبة ومرية، منهم عليّ بن محمدّ بن العراق، وتلميذه الشيخ (رحمه الله)[1]، والقاضي محمّد بن الشوكاني[2]، وأورده الشيخ (رحمه الله) في مختصر تنزيه الشريعة في الاحاديث الموضوعة التي حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف فيه. فظهر من ذلك، إنّ هذا موضوع بلا خلاف من أهل الخلاف.

فالعجب! من الملاّ صاحب السيرة، وصاحب الرياض، كيف عداّ مثل هذا الباطل الموضوع عندهم بغير خلاف، من الفضائل الثابتة لامامهم، وظنّوه من الاحاديث النبويّة.

قال (رحمه الله) ابن عبد الله في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث (إذا كان يوم القيامة نصب لابي بكر كرسيّ فيجلس عليه، فينادي مناد: يالك من صديّق بين خليل وحبيب) (خط) لا يصحّ، وفيه أحمد الضرير له حديث باطل لعلّه هو هذا ;وأخرج الزوزني نحوه، وفيه:

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 345.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 333.

(فيتجلّى الربّ جلّ جلاله مرة في وجه إبراهيم ضاحكا، ومرة في وجهي ضاحكا، ومرة في وجهك ضاحكا...) الى آخره،[1]

وفيه أبو داود الكذّاب» إنتهى.

فقد ترى من هذا أنّ الطريق الذي ذكره السيوطي من الزوزني في كتاب شجرة العقل غير مجد عند أهل الفضل، والتأييد به والتعقّب لحكم الوضع بعيد من طريقة العقل، فإنّه قد وقع فيه وضاّع كذابّ، وخداعّ مرتاب، والله الهادي في المبدأ والمآب.

وأيضاً مما يسقطه عن درجة الاعتبار، إنّ فيه هشام بن حسانّ، وقد جرحه شعبة ولم يراع فيه حق القّرابة، حيث كان له ختناً، ففي الميزان:

«قال ابن عدي، ثنا أحمد بن محمّد بن شبيب، ثنا أحمد بن أسد، ثنا شعيب بن حرب، سمعت شعبة يقول: لو حابيت أحداً لحابيت هشام بن حسّان، كان ختني ولم يكن يحفظ ; وقال يحيى بن آدم: ثنا أبو شهاب، قال لي شعبة:

---

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 345 ، وفيه بعد ذكر الحديث ونقل إسناد الخطيب: قال السيوطى: بل عرف بالضعف، قال الذّهبي في الميزان: روى عن آدم بن أبي إياس أحاديث منكرة بل باطلة، قال ابن ماكولا الحمل عليه فيها منها هذا الحديث.

قلت: وفي الميزان أيضاً أحمد بن محمدّ بن إبراهيم الضرير شيخ لابن بكير البغدادي، اتى بحديث باطل وأظنهّ هو هذا والله أعلم.

وجاء في حديث عبد الله بن أوس بلفظ «إذا كان يوم القيامة يأمر الله عزّ وجلّ فينصب لابراهيم الخليل منبر ولي منبر ولك يا أبا بكر منبر فيتجلّى الربّ جل جلاله مرة في وجه إبراهيم ضاحكا، ومرة في وجهي ضاحكا، ومرة فيّ وجهك ضاحكا، ثمّ قرأ (إنّ اولى الناس بإبراهيم للذّين اتبعّوه وهذا النبيّ والذين آمنوا) قال أبو بكر، خرجه أبو العباس الزوزني في كتاب شجرة العقل.

قلت فيه: أبو داود وهو سليمان بن عمرو النخعي الكذّاب، كما أفاده بعض أشياخي، وفيه عليّ بن يونس وعنه ابنه الحسن وعنه أحمد بن محمّد بن موسى العنوي لم أعرفهم والله تعالى أعلم.

عليك بحجاج ومحمّد بن إسحاق فإنّهما حافظان، وأكتم علي ّعند البصريين في خالد وهشام، إنتهى.

وأيضاً في الميزان: قال ابن معين: كان شعبة يتقي هشام بن حسّان، عن عطاء وعكرمة والحسن»[1].

وأيضاً قدح فيه وهيب حتى لم يستحل الروّاية عنه، ففي الميزان:

«عفان، ثنا وهيب، قال لي سفيان الثوري: أفدني عن هشام بن حسّان، فقلت: لا أستحل ذلك، ولكن اُحدثك عن أيوّب، فجعلت أحدّثه عن أيوّب وهو يسأل عن هشام.

وأيضاً في الميزان: عن عوعوة بن الهوند، قال: سألت عبّاد بن منصور عن هشام بن القردوسي، قال: مارأيته عند الحسن [البصري][2] قط، قال عوعوة: فأخبرت بذلك جرير بن حازم، فقال: قاعدت الحسن سبع سنين مارأيت هشاماً عنده قطّ، فقلت: يا أبا النصر قد حدثّنا عن الحسن بأشياء فممنّ تراه أخذه؟ قال: أراه أخذ عن حوشب.

وأيضاً في الميزان: نعيم بن حمّاد: سمعت ابن عيينة فيقول: لقد أتى هشام أمراً عظيما بروايته عن الحسن، فقيل لنعيم: لم؟ قال لانّه كان صغيراً.

وأيضاً فيه . الميزان .: قال أبو بكر بن أبي شيبة، عن ابن عليّة: كنّا لا نعد هشاما في الحسن شيئا.

وأيضاً فيه . الميزان .: قال ابن المديني: كان أصحابنا يثبتون هشام بن حسّان، وكان يحيى بن سعيد يضعفّ حديثه عن عطاء، وكان الناس يرون أنّه

---

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 77 (9228).

(2) لا يوجد في المصدر.

أرسل حديث الحسن البصري عن حوشب.

وأيضاً فيه . الميزان .: سليمان بن حرب، ثنا حمّاد بن زيد، قال: ذكر لايبي أيوّب[1]، عن هشام، عن محمّد، قال: سألت عبيدة ما ينقض الوضوء؟ فقال: الحدث وأذى المسلم، فأنكره» إنتهى[2].

فهذه أقوال أئمّتهم وثقاتهم الاعيان، تصوّح بقدح هشام بن حسّان، والذهبّي قد انتصر له ووثقه!، ولكن لا يفيد ذلك في رفع الالزام، خصوصاً في هذا المقام، كما لا يخفى على أولي الافهام.

وقال ابن حجر في التقريب:

«هشام بن حسّان الازدي القردوسي . بالقاف وضمّ الدالّ . أبو عبد الله البصري ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لانّه قيل كان يرسل عنهما»[3].

ثمّ إنّ في هذا الطريق علي ّبن يونس، وهو إن كان البلخي فهو مقبوح، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، قال في الميزان: «عليّ بن يونس البلخي، عن هشام الغاز ; قال العقيلي: لا يتابع على حديثه»[4] إنتهى.

وكأنّ السيوطي أيضاً على بطلان هذا الطريق عثر، فلم يتعقبّ في النكت البديعات حكم ابن الجوزي ببطلان هذا الخبر.

(1) من المصدر [لايوب].

(2) ميزان الاعتدال: 7 / 77 (9228)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 415 (2030)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 6 / 24 (8544).

(3) تقريب التهذيب للعسقلاني: 2 / 323 (82050).

(4) ميزان الاعتدال: 5 / 198 (5979)، وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي: 3 / 256 (1261).

وأمّا القاضي محمّد بن الشوكاني فأيضاً ـ أي على بطلانه ـ حيث أورده في الموضوعات، وذكر قدحه ونقل عن ابن ماكولا: أنّ الحمل فيه على محمّد بن أحمد الحليمي ـ يعني أنّه وضعه ـ، ولم يلتفت الى الطريق الذي أورده السيوطي، قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (إذاكان يوم القيامة نصب لابراهيم منبراً أمام العرش، ونصب لي منبراً أمام العرش، ونصب لابي بكر كرسيّ فيجلس عليه....) الخ، رواه الخطيب، عن معاذ مرفوعاً، وفي إسناده محمّد بن أحمد الحليمي، قيل: هو مجهول ; وقال الذهّبي: أحاديثه منكرة بل باطلة ; قال ابن ماكولا: الحمل عليه في هذا الحديث»[1] إنتهى.

فاتّضح من هناك، إنّ هذا الخبر موضوع عند ابن ماكولا، والعسقلاني، وابن الجوزي ولم يخالف، والذهّبي، وعلي بن محمّد بن العراق، والشيخ (رحمه الله)، والقاضي محمّد بن الشوكاني، فقد اتفقّت كلمتهم على وضعه وكذبه، فلا أدري! كيف اجترى الخطيب والزوزني والملاّ والمحبّ الطبري على رواية مثل هذا الباطل الشنيع، وجنحوا إليه وأقبلوا عليه، هل ذلك إلاّ قلّة ورع ورقّة دين؟!.

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 333.

الفصل الثالث عشر

[في كتابة اسم أبي بكر خلف اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن سخائف تراهاتهم الموروثة إيّاهم الفضيحة، وركائك بطلانهم القبيحة التي تستنكف منها العقول، ويعدّها كلّ فطن يقظ من الهذر الفضول، وكادت السماء والارض تشهدان ببطلانها، والعجمادات والجمادات تناديان ببهتانها، ما وضعوه من أنّ اسم أبي بكر مكتوب خلف اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلّ سماء.

ولعمري لا يصدّق ذلك إلاّ من يركب متن عمياء، ويخبط خبط عشواء، والله الموفق للرشاد والاهتداء.

قال المحبّ الطبري في الرياض في مناقب أبي بكر، ذكر إختصاصه بكتب إسمه خلف اسم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في كلّ سماء:

«عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عُرج بيّ إلى السماء، فما مررت بسماء إلا وجّدت فيها إسمي مكتوباً: محمدّ رسول الله أبو بكر الصديقّ خلفي) خرجّه ابن عرفة العبدي و [الحافظ] [1] الثقفي الاصفهاني،

(1) لا يوجد في المصدر.

وخرّجه الفضائلي عن ابن عمر» [1].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن ابن عمر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عرج بيّ في السماء فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها إسمي مكتوباً: محمدّ رسول الله أبو بكر الصديقّ من خلفي) أخرجه الحافظ أبو عبد الله القاسم بن فضل الثقفي في الثقفيّات، والولابي في فضائل الصدّق» [2].

والعجب! إنّ هذا الكذب المستشنع، قد رواه جماعة كثيرة من علمائهم وأساطينهم، ترويجاً للبهتان وتضليلا لًلعميان، كماستطلع عليه فيما بعد إنشاء الله المستعان، ولكن ليس للباطل رواء الصّدق، ولا للكذب سمة الحقّ، لا يروّج إلى على المبهوتين، ولا ينفق إلاّ على المحمومين، والواضعون وحماتهم وإنْ شمروّا الذيول في اشاعة الاكاذيب المنكرة، وبلغوا في التلبّس والتدليس كلّ مبلغ، وسعوا في نشر فضائل أئمتّهم كل سّعي، ولكن الله فضحهم وأخزاهم بالفضيحة في الدنيا، والنار في الاخرة أصلاهم، وقيض منهم رجالاً هتكوا الاستار، ونادوا على سفههم وكذبهم وعدوانهم بالجهار.

أوما ترى! إمامهم المستند، وقائدهم المعتمد، ومحقّقهم الذي لا يشقّ له غبار، ونحريرهم الاوحدي الممدوح على لسان الكبار، والذي سارت لمحاسنه الرّكبان، واتفّقت على توثيقه وتعديله علماءهم الاعيان. أعني ابن الجوزي. قد كشف عن ساق الجدّ في إبطال هذا البهتان المكذوب، وتقبيح هذا الخبر

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 407 (328)، وانظر جزء الحسن بن عرفة: 44 (6).

(2) الاكتفاء للوصابي اليمني مخطوط.

المعيوب، فأدخله في الموضوعات، وأقحمه في المختلقات المستبشعات، حيث قال في كتاب الموضوعات:

«الحديث الثاني عشر: أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا ابن مسعدة، قال: أنبأ حمزة، قال: أنبأ ابن عدي، قال: ثنا موسى بن إبراهيم، قال: حدّثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا عبد الله بن إبراهيم [بن زاهر] [1] الغفّاري، عن عبد الرحمن بن

زيد بن أسلم، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عرج بيّ إلى السماء، فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيه إسمي محمّد رسول الله وأبو بكر الصديق خلفي) [قال المصنفّ]: هذا حديث لا يصح، قال ابن حبّان: الغفلّي يضع الاحاديث، فاتفقوا على تضعيفه»[2].

وقد وافق الذّهبي أيضاً ابن الجوزي في الحكم بوضع هذه الخرافة وابطالها، وروى في الميزان عن أبي سعيد وابن عباّس وأبي هريرة، وقدح في الكلّ وصرّح مكرراً بأن هّذا الخبر باطل، ونقل عن الخطيب أيضا أنهً قال هو غلط، وهذه عبارته في الميزان:

«محمّد بن عبد الله بن يوسف أبو بكر المقري البصري، عن عليّ بن الحسين الدهمي والحسن بن عرفة والنضر بن طاهر، وعنه أبو بكر بن شاذان وابن حيوية وجماعة ; وثقة الخطيب ولكن روى له خبراً باطلاً، وحكم بأنهّ تفرّد به وأنه ّغلط، فقال: أنا أبو العلاء الواسطي، أنا أبو بكر محمّد بن خلف بن حيان،

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الموضوعات: 1 / 236 ،وانظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 36.

ثنا محمّد بن عبد الله بن يوسف، ثنا ابن عرفة، ثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عرج بيّ إلى السماء ما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها مكتوبا: محمد رّسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي).

وقال الخطيب: وأنا به الجوهري، أنا ابن شاهين، ثنا إبراهيم بن حمّاد بن إسحاق، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا أبو معاوية، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس: (ما مررت بسماء....) فذكره ; ثمّ سكت الخطيب عن هذا، وهو أيضاً باطل ما أدري من يغشّ فيه، فإن هؤلاء ثقات.

ثم قال: وعند ابن عرفة فيه إسناد آخر، فذكره من جزء ابن عرفة: حدثني عبد الله بن إبراهيم الغفلي، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما مررت بسماء إلاّ وجدت إسمي فيها) ; قلت: الغفلي متهم بالكذب، مات نهاية سنة ستّ عشرة وأربعمائة»[1] إنتهى.

فترى الذّهبي صرّح بأن ّخبر أبي سعيد باطل، ونقل عن الخطيب أنه ّغلط، ثم نقل عن الخطيب أنه ذكر له طريقا آخرً عن ابن عباس وسكت عليه، ولم يرض الذّهبي بسكوته بل تعقبّ عليه بأنهّ أيضا باًطل.

وأنظر! إلى شدّة عناية الذّهبي بإبطال هذا البهتان، وعظمة إهتمامه بتكذيب هذا الباطل، كيف لم يكترث بثقة رجاله، فإنهّ مع إعترافه بأنّ رجاله

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 217 (7815)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 62 (1028)، وجزء حسن بن عرفة: 44 (6).

ثقات حكم عليه بالبطلان والغشّ، وقال: لا أدري من يغشّ فيه، وهذا أوّل دليل على كمال وضوح بطلانه، والإ فهؤلاء يتحاشون شديداً من الحكم ببطلان الخبر إذا كان رجاله موثوقين في زعمهم.

وليكن منك على ذكر! أنّ هذا الحديث الباطل المكذوب قد رواه محمّد بن عبد الله المهري، وهو قد وثقّه الخطيب كما صرّح الذّهبي، ومع ذلك قد حكم الخطيب نفسه على خبره بالبطلان، حيث قال: إنّه غلط، وكذلك الذهّبي صرّح بأنه بّاطل.

فقد ثبت من هناك أيضاً أنّ ثقة الرجال عندهم ليست بمانعة من روايتهم الاكذوبات والمفتريات.

وكذلك ما رواه ابن شاهين، رجاله أيضاً ثقات بتصريح الذّهبي، ومع ذلك صرّح الذهبّي ببطلانه أيضا.

فقد ثبت مرّة بعد أخرى! كون ثقاتهم راوين للاخبار الموضوعة، والاكاذيب المفتعلة، فما بالهم يستعظمون حكم الشيعة بالكذب والبطلان والزور والافتعال على غير ذلك من الخرافات، التي نقلها الرجال الذين هم زعمهم ثقات؟!.

وأمّا الاسناد الثالث الذي ذكره الخطيب: فالذّهبي قدحه أيضا كما تراه، حيث قال «أن الغفاري الراوي له متهمّ بالكذب»

وهذا هو الاسناد الذي أورده ابن الجوزي كما رأيت.

وقد رووا هذا الافتراء عن أبي الدرداء أيضاً، بتغيير في بعض الالفاظ، حيث ذكروا بدل (كلّ سماء)، كتابة اسم أبي بكر في جريدة خضراء حول

العرش، وقد أورده أيضاً الطبري في الرياض، حيث قال بعد ما سبق ذكر إختصاصه بكتبه إسمه مع اسم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في جريدة خضراء حول العرش:

«عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رأيت ليلة أسري بيّ مكتوباً على العرش في جريدة[1] خضراء بقلم من نور: لا إله إلاّ الله محمدّ رسول الله، أبو بكر الصديقّ)[2].

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

«وعن أبي الدرداء (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رأيت ليلة أسري بي حول العرش فريدة خضراء مكتوباً عليها بقلم من نور أبيض: لا إله إلاّ الله محمدّ رسول الله أبو بكر الصديقّ) أخرجه ابن حبانّ في صحيحه، والدارقطني في الافراد وفي السنن»[3].

وقد قدح ابن الجوزي في هذا أيضاً، وعدّه من الاحاديث الواهية الكثيرة العلل الشديدة التزلزل، حيث قال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية:

«أنبأنا ابن خيرون، عن الجوهري، عن الدارقطني، عن أبي حاتم بن حبّان، قال: نا محمدّ بن المسيبّ، قال: نا السري بن عاصم، قال: نا محمّد بن فضيل، عن ابن جريح، عن عطاء، عن أبي الدرداء، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (رأيت ليلة أسري بيّ حول العرش جريدة[4] خضراء، مكتوب فيما بقلم

(1) في المصدر [فريدة].

(2) الرياض النضرة للطبري: 2 / 78 (504).

(3) الاكتفاء للوصابي مخطوط، وانظر المجروحين لابن حبان: 1 / 356 ، وذكره عن الافراد للدارقطني السيوطي في اللالئ المصنوعة.

(4) في المصدر [فريدة].

من نور أبيض: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، أبو بكر الصديق) قال ابن حبانّ: لا يحل الاحتجاج بالسري بن عاصم» [1] .

ولا يخفى! إنّ ابن الجوزي وإنْ أصاب في جرح هذا الخبر وقدحه، ولكنه لم يصُب على الاقتصار على ذلك من إيراده في العلل المتناهية، فإنّ ذلك ليشعر بأنّها من الاحاديث الواهية لا من موضوعات أصحاب القلوب الساهية.

ولا غروا فإنّ الصارم قد ينبو، والجواد قد يكبوا، والنار قد تخبوا، وهذا الخبر بلاريب من الاكاذيب والمفتريات، وكيف لا! وقد عدّ إبن الجوزي أمثاله من الموضوعات المستبشعة، التي تدلّ ألفاظها على وضعها، ولا فرق فيها وفي ذلك إلا الاسناد أو تغيّر مافي اللفّظ، بحيث لا يوجب فرقا فيها، يكون ذلك محتملا للصحة وتلك موضوعة محتملا.

وقد أنصف الذّهبي فحكم ببطلان هذا الكذب المزخرف، حيث قال: إنّه من مصائب السري بن عاصم، ونقل قدح بن عاصم الاثم بأكثر ممّا ذكره ابن الجوزي، حيث نقل عن ابن عدي أنّه وهاه، وقال: يسرق الحديث، ونقل عن ابن خراش أنه كذبه، قال في الميزان:

«السري بن عاصم بن سهل أبو عاصم الهمداني مؤدب المعتز بالله، وقد ينسب الى جدّه، روى عن ابن عليّة ; وهاه ابن عدي وقال: يسرق الحديث، حدث عن عمر بن عمرة أيضاً ; وكذبّه ابن خراش ; ومن بلاياه: ثنا محمدّ بن مصعب، ثنا الاوزاعي، عن عبدة، عن أبي هريرة مرفوعاً (الايمان بالقدر يذهب

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 192 (299)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 355، وفيه: السري كان ببغداد يسرق الحديث ويرفع الموقوفات، لا يحل الاحتجاج به.

الهمّ والحزن) ; ومن مصائبه أنّه أتى بحديث متنه (رأيت حول العرش وردة مكتوب فيها: محمدّ رسول الله أبو بكر الصدّيق) ; ومن مصائبه: ثنا عليّ بن عاصم، عن حميد، عن أنس مرفوعا (لله ملك من ياقوتة على زمردة كل يوّم يُسعرِّ)» [1] .

فهذا كما تراه! صريح في أنّ السري بن عاصم كان سارق الحديث كاذباً، وإنّ خبر كتابة اسم أبي بكر بعد اسم رسول الله على وردة حول العرش من مصائب هذا السارق الكاذب، فأصلاه الله بالعذاب الواصب، وأذاقه الهمّ الدائم الناصب، ورماه من عقابه بحاصب.

ثمّ إنهّم حرفوه وصحفوّه إلى ألفاظ أخر بالكذب والزورّ، فقالوا: إن هذه العبارة مكتوبة على علم من نور، ورواه أيضا المحبّ الطوي، حيث قال في الرياض بعد ما سبق ذكر إختصاصه بكتابة إسمه مع اسم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في علم من نور:

«عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لله علماً من نور، مكتوب عليه: لا إله إلا ّالله محمدّ رسول الله أبو بكر الصدّيق) خرجهما في الفضائل»[2].

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

«وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لله علماً من نور، مكتوب عليه: لا إله إلا ّالله محمدّ رسول الله أبو بكر الصدّيق) أخرجه

---

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 174 (3092)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 4 / 540 (874).

(2) الرياض النضرة للطوي: 2 / 78 (505).

الولابي»[1] إنتهى.

ولا يخفى على من أُوتي قسطاً من الشعور، إنّ كتابة إسم أبي بكر على علم من نور محض الكذب والزورّ، إفتراه أصحاب الخدع والغرور، وأرباب البدع والشرور، ولكن **(مَن لَمَ يجعَلْ اللهِ له نوراً فمالهَ مَنَ نورَ)**[2] **(فإنّهاَ لا تعمَيْ الابصارَ ولكنْ تعمْيَ القلوُبُ الّتي فّي الصدور)**[3].

وأوضح تحريفهم المشهور، وعلاّمتهم صدر الصدّور، الناقد الذهّبي الممدوح المشكور، إن هّذا الخبر موضوع مدحور، وقال: إنّه قد أتهّم محمدّ بن يحيى السلمي، يعني قالوا: إنهّ واضعه ومختلقه، وهذه عبارته في الميزان:

«محمّد بن يحيى بن عيسى السلمي، عن عبد الواحد بن غياث: أتى بخبر موضوع أتهّم به ; أناه سنقر الزيني، أنا ابن الصابوني، أنا السلفي، أنا ابن أشته، ثنا أبو سعيد النقاش، ثنا محمّد بن موسى الليثي، ثنا محمدّ بن يحيى بن عيسى، حدثّنا عبد الواحد بن غياث، ثنا جهاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة مرفوعاً: (إنّ لله علماَ منً نور، مكتوب عليه: لاإله إلاّ الله محمدّ رسول الله أبو بكر الصديقّ)»[4].

ولا يذهب عليك! إنّ بعض الوضاعين لمارأوا أنّ في هذا الحديث حط منّزلة لعمر، حيث لم يذكر فيه كتابة اسمه على ساق أو مثله، أدخلوا وأقحموا في

---

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) النور الاية: 40.

(3) الحج الاية: 46.

(4) ميزان الاعتدال: 6 / 266 (8315).

هذا الحديث اسم عمر أيضاً، وقالوا أنّه مكتوب في العرش: لا إله إلا ّالله محمدّرسول الله أبو بكر الصديقّ عمر الفاروق.

ولكنّه حكم ابن الجوزي بوضعه وكذبه أيضاً، حيث أدخله في الموضوعات واتهّم بوضعه بعض الرواة، ونقل قدحه وجرحه عن أعلامه الثقات، فقال في الموضوعات:

«الحديث السابع: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال أخبرنا أحمد بن عليّ بن ثابت، قال: أخبرني أحمد بن عمر بن عليّ القاضي، قال: أخبرنا أحمد ابن عليّ بن محمدّ الجهم، قال: ثنا محمدّ بن جرير الطوي، قال: ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال: ثنا ابن فضيل، عن ابن جريح، عن عطاء، عن أبي الدرداء، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: (رأيت ليلة أسري بيّ في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض: لاإله إلاّ الله محمدّرسول الله أبو بكر الصديقّ عمر الفاروق) [قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ، والمتهّم به عمر ابن إسماعيل، قال يحيى: ليس بشيء كذابّ دجالّ سوء خبيث، وقال النسائي والدارقطني: متروك الحديث» [1].

وقد نقل الذّهبي الماهر النبيل مخازي عمر بن إسماعيل أكثر ممّا ذكره ابن الجوزي، فإنهّ نقل ما نقل ابن الجوزي وزاد عليه أنّه قال ابن عدي في حقهّ: يسرق الحديث، وهذه عبارة الذهبّي في الميزان:

«عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد الهمداني، عن أبيه وغيره، كذّبه ابن

(1) الموضوعات: 1 / 244 ، وانظر سؤالات ابن الجنيد ليحيى بن معين 284 (51)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 189 (490)، الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 293 (271).

معين ; وقال النسائي والدارقطني: متروك ; وقال ابن عدي: يسرق الحديث، روى عن أبي معاوية، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس حديثاً (أنا مدينة العلم وعليّ بابها) سرقه من أبي الصلت ; قال ابن معين: فيما رواه عن عبد الله بن أحمد: كذّاب على ابن معاوية ; وقال ابن جرير الطوي: ثنا عمر بن إسماعيل، ثنا أبي فضيل، عن أبي جريح، عن عطاء، عن أبي الدرداء مرفوعاً (رأيت ليلة الاسرى جريدة خضراء فيها مكتوب بنور: لا إله إلاّ الله محمدّرسول الله أبو بكر الصديقّ عمر الفاروق) تابعه السري بن عاصم» [1].

ولايخفى! أنّ متابعة السري بن عاصم لهذا الكذّاب الوضاّع لايجدي نفعاولًا يثلج صدرا، فإنه أيضا مثلً إسماعيل كاذب ملزق، ولصّ سرق، كما سبق في عبارة الميزان المشتملة على ترجمته [2]، ومع ذلك فقد حكم الذّهبي بنفسه على أنّ ما رواه السري في هذا الباب من مصائبه، وهذا صريح في أنّه موضوع بلا ارتياب، والله العاصم من شرور كلّ وضاّع كذابّ واليه الملجأ في المبدأ والمآب.

ثمّ إنهّم لمارأوا أن في إضافة اسم عمر فقط لا يتم متيتهم ولا يستتب بغيتهم، حيث يبقى عثمان عريا عنّ هذا الفضل

الكبير، ضافوا إسمه أيضاً بعد اسم عمر، ولم يخافوا عذاب السعير، ففي الرياض النضرة:

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 219 (6061)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 130 (277)، تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 204 (5908) وذكر فيه الرواية، وقال في آخرها (ـ وزاد الطبري ـ عمر الفاروق).

(2) انظر ميزان الاعتدال: 3 / 174 (2092) وقد خرج قبلاً.

«عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة أسري بي رأيت على [ساق][1] العرش مكتوباً: لا إله إلاّ الله محمدّ رسول الله، أبو بكر الصديقّ، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل ظلما) خرّجه في الديباج، وخرّجه أبو سعيد في شرف النبوّة وفيه ذكر علي، وقد تقدم في الباب قبله»[2].

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

«وعن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة أسري بي رأيت على العرش مكتوباً: لاإله إلاّ الله محمدّ رسول الله، أبو بكر الصديقّ، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل ظلما) أخرجه في الديباج، وأخرجه الامام الحافظ أبو سعيد عبد الملك بن عثمان الواعظ في شرف النبوّة»[3].

ولكن لم ينفعهم أيضاً ذلك التدبير والافتعال، ولم يورثهم إلاّ الخزي وسوء الحال، فإن أئمتهم الاساطين، ونقادهم المعتمدين، نصّوا على كذب ذلك البهتان، ونادوا جهاراً على وضع هذا الكذب المهان، وفضحوا المفترين الاشرار، وكشفوا أسرارهم، وأبدوا العوار، منهم ابن الجوزي، أدخل هذاالخبر في الموضوعات وعدّه من المفتريات، وقدح فيه وفي الرواة، قال في كتاب الموضوعات، في باب فضل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان، من كتاب الفضائل والمثالب:

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الرياض النضرة للطوي: 1 / 272 (112).

(3) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

«الحديث الثاني: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنبا أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت، قال: أنبا محمدّ بن عبيد الله الحنائي، قال: أنبا عثمان بن أحمد الدّقاق، قال: أنبا إسحاق بن إبراهيم الختلي، قال: ثنا أبو بكر عبد الرحمن بن عفّان الصوفي، قال: ثنا محمّد بن مجيب الصائغ، قال: حدثّنا جعفر بن محمدّ، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة أسري بيّ رأيت على العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمدّ رسول الله، أبو بكر الصديقّ، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل مظلوماً) [قال المصنفّ]: هذا حديث لا يصحّ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأبو بكر الصوفي ومحمدّ بن مجيب كذّابان، قاله يحيى بن معين»[1].

وفي الميزان: «محمّد بن مجيب الثقفي كوفي، عن جعفر بن محمدّ وليث ; روى عباس عن يحيى: كذاّب ; وقال أبو حاتم:[2]

ذاهب الحديث» .

وقد روى أيضاً هذا الحديث الباطل العليل عليّ بن جميل الغير الجميل، وغواه تضليلا ًللناس الى ابن عباس، ولكنه ّأيضا ً مقوح وبنصّ الثقات مجروح، كذبّه ابن حبانّ، وضعفة الدارقطني وغيره من الاعيان، ثم تابعه على ذلك شيخ إسمه معروف، ولكنّه بنصّ الذهّبي مجهول غير معروف، قال في الميزان:

«عليّ بن جميل الرقي، روى عن جرير بن عبد الحميد وعيسى بن يونس، كذبّه ابن حبانّ وضعفه ّالدارقطني وغيره ؛ قال ابن حبّان: روى عن

(1) الموضوعات: 1 / 252، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 537، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 5 / 255 (7393).

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 318 (8122)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 8 / 96 (415).

عيسى، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً (لا يؤذّن لكم من يدغم الهاء) حدثّنا محمدّ بن أحمد الضوابّ بجرّان، حدثّنا عليّ ّفذكره ؛ وروى علي بّن جميل، عن جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عُرج بي ّإلى السماء رأيت على ساق العرش مكتوبا: ًلا إله إلا اللّه محمد رّسول الله، أبو بكر الصديق، ّعمر الفاروق، عثمان ذو النورين) تابعه شيخ مجهول، يقال له معروف بن أبي معروف البلخي، عن جرير» [1] .

وقد قلبوا هذا الكذب الباطل إلى ألفاظ أُخر، عليها من الوضع مخائل، فذكروا أنّ أسماء الثلاثة مكتوبة على كل ّورق من أشجار الجنّة [2] .

ولعمري، إنّ هذا البهتان، لا يصدقّه إلا ّشياطين الانس والجن، ّوقد نص أكابرهم النقاد، وأئمتهمّ المشهورين في الاغوار والابحار على كونه موضوعاً، وباطلا ًمصنوعا، ًوقد أورده ابن الجوزي في الموضوعات، ونقل عن ابن حبانّ، انه قال: باطل موضوع، قال في كتاب الموضوعات في باب فضائل الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان من كتاب الفضائل والمثالب:

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 144 (5806)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 116 ، وفيه: يضع الحديث وضعاً، لا يحلّ كتابة حديثه ولا الرواية عنه بحال. وكذا ابن عدي في الكامل: 6/368 (1369)، وابن الجوزي في الضعفاء والمتروكين: 2 / 191.

(2) أورد ذلك الطواني في المعجم الكبير عن ابن عباس: 11 / 63 (11093)، وكذا الخطيب في تاريخه: 5 / 207 (2663)، والطوي في الرياض النضرة: 1 / 273 (113) وفيه: «عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليس في الجنّة شجرة إلاّ وعلى كل ّورقة منها مكتوب: لا إله إلا اللّه محمد رّسول الله، أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين) خرّجه صاحب الديباج والامام أبو الخير القزويني الحاكمي في جزء من حديثه».

«الحديث الاوّل: أنبأ عبد الرحمن بن محمدّ القزاز، قال: أنبأ أحمد بن علي ّبن ثابت، قال: أنبأ القاضي أبو الفرج محمدّ بن أحمد بن الحسن الشافعي، قال: ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن مالك القطيعي، قال: ثنا أحمد بن محمّد القاضي، قال: ثنا

الاحتياطي، قال: ثنا عليّ بن جميل، عن جرير بن عبد الحميد، عن ثابت، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):(مافي الجنّة شجرة إلاّ مكتوب على كل وّرقة: محمدرّسول الله أبو بكر الصديقّ عمر الفاروق عثمان ذو النورين) اسم الاحتياطي الحسن بن عبد الرحمن بن عبّاد أبو عليّ، [قال المصنفّ]: قال أبو حاتم بن حبانّ: هذا باطل موضوع، وعليّ بن جميل كان يضع الحديث لا تحلّ الروّاية عنه بحال، وقال أبو أحمد بن عدي: لم يأت بهذاالحديث عن جرير غير عليّ، وعليّ يحدث بالمواطيل عن ثقات الناس وكان يسوق الحديث، وقد سوق هذا الحديث منه رجل يقال له معروف بن أبي معروف البلخي وقد سرقه آخر، فأخبرنا محمّد بن عمر الارموي، قال: ننا أبو الحسين بن المهندّي، قال: اننا أبو أحمد الغضي، قال: ثنا عثمان بن أحمد الدقّاق، قال: ثنا إسحاق بن إبراهيم، قال: ثنا القاسم بن عليّ الكوفي، قال: ثنا عبد العزيز بن عمرو الخواساني، عن جرير، فذكره إلاّ أنّ الخواساني مجهول»[1].

وقال في الميزان: إنّ في عبد العزيز بن عمرو جهالة وأنّ الخبر باطل، وهو الافة فيه، والظاّهر أنه أشار إلى هذا الخبر وهذه عبارته:

---

(1) الموضوعات: 1 / 251، وانظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 116، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 368 (1369).

«عبد العزيز بن عمرو، عن جرير بن عبد الحميد، فيه جهالة، والخبر باطل، فهو الافةُ فيه»[1].

ثمّ لا يخفى عليك أنّ الاحتياطي الغير المحتاط، الراكب متن الاختباط، المتنكب عن سوي السواط، قدزاد في الطنبور نغمة، وفي الشطرنج بغلة، فروى هذا البهتان من نفس جرير بن عبد الحميد، وأسقط واسطة عليّ بن جميل، فقال: ثنا جرير، وقد نصّ الذّهبي على كونه باطلا أيضاً، وقال: المتهمّ به هذا الاحتياطي، قال في الميزان:

«الحسين بن عبد الرحمن، قال ابن المديني: تركوا حديثه، قلت: لعلّه الاحتياطي فإنّه غير معتمد، وقيل: إسمه الحسن كما مرّ، وقال الخطيب في تاريخه: الحسين بن عبد الرحمن بن عبّاد بن الهيثم أبو علي الاحتياطي، وبعضهم سماّه الحسن، روى عن ابن عيينة وابن إدريس وجرير بن عبد الحميد، وعنه الهيثم بن خلف ومحمّد بن خلف ومحمّد بن أبي الازهر النحوي وعدّه ; قال المروزي: سألت أبا عبد الله عن الاحتياطي، فقال: يقال له حسين أعرفه بالتخليط، وذكر أنّه دخل في أمر السلطان ; قلت: وقد ذكرته في كتاب طبقات القرّاء ; قال جعفر بن محمّد بن أبي العجوز الخصيب....، وقال الهيثم بن خلف: أنبأ الحسين بن عبد الرحمن الاحتياطي، ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليس في الجنّة شجرة إلاّ وعلى كلّ ورقة منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمدرّسول الله، أبو بكر الصديقّ،

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 370 (5125).

عمر الفاروق، عثمان ذو النورين)، قلت: هذا باطل، والمتّهم به حسين»[1].

وقال الذّهبي في الميزان: «الحسن بن عبد الرحمن الوزاري الاحتياطي، عن سفيان بن عيينة ليس بثقة ; وقال ابن عدي: يسرق الحديث ولا يشبه حديثه حديث أهل الصدق ; وقال الازدي: لو قلت كذاباً لجاز ; وذكره ابن الجوزي وقال: بعض الرواة يسمّيه الحسين ; قلت: هو مؤئ وله مناكير»[2].

ثمّ إنّ معروفاً بن أبي معروف الذي كان يسرق الحديث، أيضا روى هذه التهمة الشنيعة عن جرير بن عبد الحميد، ونصّ الذّهبي في ترجمة معروف أيضاً على كونه موضوعاً، حيث قال في الميزان:

«معروف بن أبي معروف البلخي، عن جرير بن عبد الحميد ; قال ابن عدي: يسرق الحديث ; ثنا أحمد بن عامر الرقعيدي، حدّثني معروف البلخي بدمشق، ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً، قال: (دخلت الجنةّ فما فيها ورقة إلاّ مكتوب عليها: لا إله إلاّ الله محمدّرسول الله، أبو بكر الصديقّ، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين) هذا موضوع، لكنّه مشهور بعلي بن جميل عن جرير، وكان يحلف فيقول: حدثّنا والله جرير»[3].

فانظر! .رحمك الله . إلى تدليس هذا المفتري الكذّاب، الذي لم يهب ربّ الارباب، ومؤاخذة الحساب، وشديد العقاب، إفترى أولاً هذا الخبر المكذوب

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 294 (2021)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 8 / 57 (4128).

(2) ميزان الاعتدال: 2 / 250 (1883)،وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 3 / 187 (101).

(3) ميزان الاعتدال: 6 / 470 (8666)،وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 30 (185).

الغير السديد، ثمّ نسبه إلى جرير بن عبد الحميد، ثمّ يحلف على ذلك باسم الله الجليل، قاصداً بذلك الاغواء والتضليل،ولا يخفى أنّه لا ينفعه هذا الوضع والحلف الذي ليس تحته طائل، بل يستوجب بذلك في صدقه كلّ عاقل، وقد فضحه الله المتعال لمّا يريد، بما ليس عليه من مزيد، حيث كذّبه أئمة السنية،ّ وجرحوه وقدحوه ونصوا ّعلى أن هذا الخبر الذي كان يحلف عليه باطل موضوع، مكذوب مردود.

ثمّ لا يخفى عليك! إنّ السيوطي ضرب له عرق العصبيةّ والحمية،ّ فتصدى لمحاماة الكذبة الاشرار، الذين ليس لهم خلاق، وشمر الذيل في تصديق إكذوبات أرباب الاختلاق، فأراد أن يحسّن الخبر الذي صدرّنا به العنوان، بإيراد متابعات وشواهد إفتعلته أهل العدوان، ولم يكترث بأقوال أئمّته وصناديده، حيث نصوّا على كذبه، منهم ابن الجوزي والذهّبي والخطيب وابن حبّان وغيرّهم، فحري ّبنا أن نذكر كلامه برمته ثم نتكلم عّليه:

قال في اللآلئ المصنوعة، في باب مناقب الخلفاء، من كتاب المناقب والمثالب:

«ابن عدي، ثنا بن إبراهيم، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة مرفوعاً: (عرج بيّ الى السماء، فما مررت بسماء إلاّ وجدت بها اسمي مكتوبا: ًمحمد ّ رسول الله،وأبو بكر الصدّيق من خلفي) لا يصحّ، الغفاري يضع، وشيخه ضعيف باتفاق[1] ; قلت: الذي أستخير الله في الحكم على

(1) هذا من تعليقات ابن الجوزي على الحديث، انظر الموضوعات: 1 / 236 ، أمّا تعقيب ابن عدي على الحديث، فقد ذكره مع حديث آخر وقال: هذان الحديثان عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم لا يرويهما عنه غير عبد الله بن إبراهيم، انظر الكامل في ضعفاء الرجال: 5 / 317.

هذا الحديث بالحسن، لا بالوضع ولا بالضعف لكثرة شواهده:

قال الخطيب في تاريخه: أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أبو بكر محمّد بن خلف بن حبّان، ثنا محمدّ بن عبد الله بن يوسف المهري، ثنا الحسن بن عرفة، ثنا أبو معاوية الضرير، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عرج بيّ إلى السماء، ما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها مكتوبا: ًمحمد رّسول الله وأبو بكر الصدّيق من خلفي) قال الخطيب: هذا حديث غريب من رواية الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد ; ومن رواية أبي معاوية عن الاعمش، تفرّد بروايته محمدّ بن عبد الله المهري إن كان محفوظا ًعنه، عن الحسن بن عرفة، وكان المهري ثقة ورواه غلطاً ; وصوابه: ما أخبرناه الحسن بن عليّ الجوري، أنا عمر بن أحمد الواعظ، ثنا إبراهيم بن حماد ابن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد، ثناالحسن بن عرفة، ثنا أبو معاوية الضرير، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما مررت بسماء، إلاّ رأيت فيها مكتوباً: محمدّ رسول الله أبو بكر الصديقّ) قال الخطيب: وللحسن بن عرفة فيه إسناد آخر، ثمّ أورد الطريق التي أوردها المصنفّ من حديث أبي هريرة، إنتهى.

وله [فيها] [1] إسنادرابع، قال النزار في مسنده: ثنا قتيبة بن المرزبان، ثنا عبد الله بن إبراهيم . هو الغفاري . ثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عرج بي إلى السماء، ما مررت

(1) لا يوجد في المصدر.

بسماء إلاّ وجدت إسمي فيها مكتوباً: محمدّ رسول الله وأبو بكر الصديقّ من خلفي).

وقد ورد ذلك أيضاً في حديث ابن عباس، قال ابن شاهين في السنةّ: أنا إبراهيم بن حمادّ بن إسحاق بن إسماعيل بن حمادّ بن يزيد، قال: ثنا الحسن بن عرفة، ثنا أبو معاوية الضرير، عن الاعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما مررت بسماء إلاّ رأيت فيها مكتوب: محمدّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبو بكر الصدّيق).

ومن حديث أبي الدرداء، أخرجه الدارقطني في الافراد، قال: ثنا أبو حامد الحضرمي، ثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد، قال الدارقطني: وثنامحمّد بن أحمد بن أسيد الهروي، ثنا السري بن عاصم، قالا: ثنا محمدّ بن فضيل، عن ابن جريح، عن عطاء، عن أبي الدرداء، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (رأيت ليلة أسري بيّ في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض: لا إله إلاّ الله محمدّ رسول الله أبو بكر الصديقّ) قال الدارقطني: تفردّ به ابن فضيل عن ابن جريح، لا أعلم أحدا حدّثّ به غير هذين.

وأورده المؤلّف في الواهيات من طريق السري، وقال: لا يصحّ، قال ابن حبانّ: لا يحل الاحتجاج بالسري بن عاصم.

وقال الديلمي في مسند الفردوس: أنا أحمد، عن أبي منصور المحتسب، عن الفضل بن الفضل، عن إبراهيم بن محمّد بن عبيد بن جهينة الشهروري، عن زهر بن زفر، عن عبد المنعم بن بشير، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (رأيت ليلة أسري بيّ حول العرش مكتوباً آية الكرسي، إلى العليّ العظيم: محمدّ

رسول الله قبل أن يخلق الشمس والقمر بألفي عام، أبو بكر الصدّيق على أثره).

وقال الختلي في الديباج: ثنا نصر بن جريش، ثنا أبو سهل مسلم الخراساني، عن عبد الله بن إسماعيل، عن الحسن البصري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مكتوب على ساق العرش: لاإله إلاّ الله وحده لا شريك له محمدّ رسول الله، ووزراه أبو بكر الصدّيق وعمر الفاروق).

وقال الخطيب: أنا القاضي أبو العلاء الواسطي، أنا أحمد بن جعفر بن محمّد بن الفوج المقوي، ثنا أبو حامد أحمد بن رجاء بن عبيدة، ثنا عليّ بن محمّد الوردعي، ثنا يحيى بن زكريا، ثنا أبو محمّد خداش بن مخلد، عن حسانّ البصري، أنا عبيد بن عباس المكي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (رأيت ليلة أسري بي على العرش: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله أبوبكر الصديق عمر الفاروق).

وقال ابن عساكر: أنا أبو محمّد بن الاكفاني، ثنا عبد العزيز الكتاني، أنا أبو القاسم عبد الوهاب بن محمّد بن ميمون العمري، ثنا الحسن بن صالح بن جابر ابن عليّ، ثنا أبو طلحة عبد الجبار بن الحسن بن محمّد الطلخي وأبو محمّد الحسن بن محمّد الضبي المعروف بابن أبي كنانة، قالا: ثنا أبو العباس محمّد بن أحمد الاثرم، حدثني الحسن [بن داود بن مهران، حدثني سليمان][1] بن داود عمرو، عن الحارث بن زياد المحاربي، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مكتوب على ساق العرش: محمّد رسول الله أبو بكر الصديق).

(1) لا يوجد في اللالئ ويوجد في المصدر.

وقال ابن عساكر: أنا أبو عبد الله الغروي، أناسعيد بن أحمد بن محمّد البحيري، أنا والدي، أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن بالويه البلخي، ثنا محمّد ابن عبد بن عامر، ثنا عصام بن يوسف، ثنا حمّاد بن سلمة، أن عليّ بن زيد بن جدعان حدثه، عن عدي بن ثابت، عن البراء بن عازب، قال: قال لنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ذات يوم: (تدرون ما على العرش؟ مكتوب: لاإله إلاّ الله محمّد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الفاروق عثمان الشهيد علي المرتضى)، والله أعلم»[1] إنتهى.

قلت: الذي أستخير الله في الحكم على السيوطي بالخرافة والاحتيال، والحكم على الحديث بالوضع والافتعال، لاالضعف والحسن والصحّة، كما يظنّه أرباب الاغفال، إن إدعاء السيوطي حسن هذاالحديث لكثرة شواهده، فهو من شواهد إختلال عقله وإختباط فهمه، فإنّ الحديث قد حكم النقّاد بوضعه، كابن الجوزي والخطيب والذهبي مراراً، وأصروا على إبطاله وتكذيبه إصراراً، وناوا على بطلانه إعلاناً وإجهاراً، فلا يصغى بعد ذلك إلى كلام مثل السيوطي، الذي ليس له إلارتبة خدام هؤلاء الاعلام، ومع ذلك فما أورده من الشواهد لا يصلح الاعتناء به كما لا يخفى على النّاقد، فإنّها على وضعها منها شواهد، ولنبين

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 271، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 63 (1038)، مختصر زوائد مسند البزار للعسقلاني: 2 / 282 (1869)، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 19 (14397)، تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 62 (1038)، وانظر أطراف الغرائب والافراد للمقدسي: 5 / 41 (4611)، وأورده الخطيب في تاريخ بغداد 11 / 204 (5908)، العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 192 (992)، مسند الفردوس للديلمي 2 / 379 / 3009 ، ميزان الاعتدال للذهبي وقد نقل عن الديباج للختلي 1 / 330 (729)، ولم نجده في تاريخ بغداد، تاريخ دمشق لابن عساكر: 37 / 344 (4390) مع اختلاف في السند، تاريخ دمشق لابن عساكر: 39 / 297.

بالاجمال حالها:

فالاسناد الاوّل الذي نقله من الخطيب: قد حكم الخطيب بنفسه بأنّه غلط، فإيراده في جملة الشواهد عين الشطط.

وأمّا الاسناد الثاني: فقدرأيت أنّ الذهّبي قال في حقه: «إن الخطيب سكت عليه»، وقد صوح الذهبيّ ببطلانه أيضا، وقال: «لا أدري من يغش فيه» [1] ، فنقل السيوطي عن الخطيب مخالفاً للذهّبي الاريب، مما لايعتمد عليه لبيبّ، مع أن نقل السيوطي كما يسقطه على الاعتماد العقل، كذلك لا يساعده الاعتبار، لانّه قد نقل عن الخطيب أنّه حكم على الاسناد الاول بالغلط وعلى الثاني بالصّواب، وذلك مما لا يقبله أولوا الالباب، لان الحكم بغلط الاول إن كان من جهة المتن فيكون الثاني أيضا غلطا، وان كان ذلك الحكم من جهة الاسناد فلا وجه له، لانّ راويه الذي حكم الخطيب بتفرّده به ثقة باعتزافه، وهو محمدّ بن عبد الله المهري، وأمّا بعد المهري فالرواة في كلا الاسنادين متحّدون، فلا وجه للحكم على أحدّ الاسنادين بالغلط وعلى الاخر بالصواب، وهل يلتاط ذلك إلاّ لصغير ومن عقله مصاب؟!.

وأمّا الاسناد الثالث الذي نقله الخطيب عن الحسن بن عرفة: فهو مما لا يصلح أن يكون شاهدا، فإنه هو الذي حكم ابن الجوزي بوضعه، كما أقرّ بذلك السيوطي نفسه.

وأمّا الاسناد الرابع الذي نقله السيوطي: فهو عين الاسناد الثالث الذي حكم ابن الجوزي بوضع هذاالحديث المروي به، فإنّ فيه أيضاً عبد الله بن

---

(1) ذكر في أوّل الفصل.

إبراهيم الغفاري، وهو يضع الحديث، وأيضاً فيه شيخه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف بالاتفاق، كما نقل السيوطي أيضاً، فظهر أنّ ذلك أيضا ً لا يصلح أن يكون شاهدا.

فلا أدري! كيف ذهب على السيوطي الماهر مثل ذلك الامر الجليّ الظاهر، حتّى جعل أحدّ الحديثين الذين راويهما واحد شاهد للاخر.

وأمّا حديث ابن عباس الذي نقله السيوطي عن ابن شاهين: حيث قال: «وقد ورد ذلك أيضاً من حديث ابن عباس... الخ»، فظاهر كلّ الظهور أنّ ذلك هو الذي نقله السيوطي عن الخطيب، حيث قال: «وصوابه ما أخبرناه الحسن بن علي الجوهري، أنا عمر بن أحمد الواعظ... الخ» [1] ، فإنّ إسناد هذين ومتنهما متحّدان كما تراه، والمراد بعمر بن أحمد الواعظ هو ابن شاهين صاحب السنّة، كما صوّح بذلك الذهّبي في الميزان [2] ، فما أوهم السيوطي من أنّ هذا مغاير لذلك، فهو تدليس وتلبيس، وإلاّ فخفاء مثل ذلك الامر الظاهر على مثل هذا النحرير الماهر عجيب وأيّ عجيب!!

وأعجب من هذا، إنّ كلامه هذا يوهم أنّه لم ينقل هذا الخبر سابقا ً عن ابن عباس، مع إن في كون ما نقله عن الخطيب عن ابن عباس ممّا لا يستراب فيه، وإن استريب في كل شيء؟!.

وبالجملة: فهذا الخبر هو الخبر الذي نقله الخطيب لاغير، وقد حكم

---

(1) انظر أول كلام السيوطي المذكور في اللالئ، وقد تقدم.

(2) لم نجده في ميزان الاعتدال، وإنّما ذكره الذّهبي في تذكرة الحفاظ: 3 / 129 (923)، وقد ذكره العسقلاني في لسان الميزان: 5 / 145 (6066)، والخطيب في تاريخه: 11 / 264 (6028).

الذّهبي ببطلانه حتماً، وخبر مافي ترجمة محمدّ بن عبد الله بن يوسف كما علمت سابقا فلايعرفه به.

ثمّ إعلم! إنّ رجال هذا الاسناد وإن كانوا موثقّين عند أئمةّ السنة،لكن بعضهم لايخلوا عن قدح وجرح وفساد عقيدة، فإن فيهم أبو معاوية الضرير، وهوراو للمناكير، بل هو مرجئ شرير، حتى لم يحضر الوكيع جنازته، كما قال في الميزان:

«أبو معاوية الضرير، أحّد الائمةّ الاعلام الثقات، لم يتعرّض له أحدّ، وقال ابن خراش: يقال هو في الاعمش ثقة وفي غيره فيه إضطراب، وكذلك قال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول: هو في غير الاعمش مضطرب لايحفظها حفظاً جيداً، علي ّبن مسهر أحبّ إليّ منه في الحديث... ; وقال العجلي: ثقة يرى الارجاء، ثم ّقال: يقال أن وّكيعا لمً يحضر جنازته ; وقال أبو داود: كان مرجئاً» [1] إنتهى.

وأمّا حديث أبي الدرداء الذي نقله السيوطي عن الدارقطني: فحاله عيان لا يحتاج إلى البيان، فإنّه رواه عمر بن إسماعيل وهو كذّاب خبيث [2] ، وتابعه السري بن عاصم وهو أيضاً مثله كذّاب سارق [3] ، ثمّ مع ذلك ففيه محمدّ بن

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 428 (10626).

(2) انظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 6 / 99 ، وفيه: قال سمعت يحيى بن معين يقول:رأيت عمر بن إسماعيل بن مجالد، ليس بشيء كذّاب رجل سوء خبيث....، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 256 ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 130 (277)، المجروحين لابن الجوزي: 2 / 92 ، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 189 (490)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 293 (371).

(3) قد مرّ سابقاً.

فضيل، وقد قال ابن سعيد: إنّ بعضهم لايحتجّ به، كما في الميزان [1] .

ثمّ إنّه عند ابن الجوزي من الواهيات المقنوحة والروايات المجروحة كما سمعت سابقاً، وقد اعترف به السيوطي أيضا كًما ترى، وعند الذّهبي خبر باطل كاذب، حيث عدهّ من البلايا والمصائب [2] .

وأمّا ما نقله عن مسند الفردوس للديلمي: ففيه بلايا وظلمات بعضهافوق بعض، فإنّ فيه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو ضعيف بالاتّفاق كما نقل السيوطي بنفسه سابقاً، وقال الذّهبي في الميزان:

«عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري، مولاهم المدني أخو عبد الله وأسامة ; قال أبو يعلي الموصلي: سمعت يحيى بن معين يقول: بنو زيد بن أسلم ليسوا بشيء ; وروى عثمان الدارمي عن يحيى: ضعيف ; وقال البخاري: عبد الرحمن ضعّفه عليّ جداً ; وقال النسائي: ضعيف ; وقال أحمد: عبد الله ثقة والاخوان ضعيفان» [3] .

وأيضاً فيه عبد المنعم، وقد جرحه ابن معين واتّهمه، وصرّح بأنه روى نحو مائتي حديث كذب عن أبي مودود، وقال ابن حبّان: إنّه منكر الحديث جداً لايجوز الاحتجاج به، قال في الميزان:

«عبد المنعم بن بشير أبو الخير الانصاري المصري، عن عبد الله بن عمر،

(1) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد: 6 / 361 (2703)، ميزان الاعتدال: 6 / 300 (8068).

(2) انظر ميزان الاعتدال: 5 / 220 (6061).

(3) ميزان الاعتدال: 4 / 282 (4873)، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 22، تاريخ الكبير للبخاري: 5 / 284، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 158 (377)، الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 54 (454)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 3 / 344 (4005).

وعنه يعقوب الفسوي، جرحه ابن معين واتّهمه، وقال ابن حبّان: منكر الحديث جداً لا يجوز الاحتجاج به ; إلى أن قال: قال الختلي: سمعت ابن معين يقول: أتيت عبد المنعم فأخرج إليّ أحاديث أبي مودود، نحواً من مائتي حديث كذب، فقلت: ياشيخ أنت سمعت هذه من أبي مودود؟ قال: نعم، قلت: اتّق الله فإنّ هذه كذب، وقمت ولم أكتب عنه شيئاً»[1].

وأيضاً فيه زيد بن أسلم أبو عبد الرحمن، وهو أيضاً مقروح، فإنّ ابن عدي الذي هو إمام منقديهم وشيخ محققيّهم قد أورده في المقروحين، ثمّ إنّ أهل المدينة أيضاً كانوا يجرحونه ويتكلمون فيه، وصرّح عبيد الله بن عمر أنه يفسر القرآن برأيه، وقد ورد (إنّ من فسرّ القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار)[2]، قال الذّهبي في الميزان:

«زيد بن أسلم مولى عمر، تناكد ابن عدي بذكره في الكامل بأنّه ثقة حجّة، فروى عن حماد بن زيد، قال: قدمت المدينة وهم يتكلّمون في زيد بن أسلم، فقال لي عبيد الله بن عمر: ما نعلم به بأساً إلا أنه يفسر القرآن برأيه»[3].

وأمّا ما نقله عن صاحب الديباج: فهو أيضاً مما لا يقبله إلا أهل الاعوجاج واللجاج، فإن صاحب الديباج نفسه ضعيف مقروح، كما في الميزان:

«إسحاق بن إبراهيم بن شنين الختلي، مؤلّف الديباج ; قال الحاكم: ليس بالقوي، وقال مرّة: ضعيف ; وقال الدارقطني: ليس بالقوي ; وأرّخ ابن المنادي

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 419 (5276)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 158.

(2) أورد الترمذي في صحيحه عن ابن عباس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (من قال في القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار): 5 / 66 (2951). وقد ذكره أحمد وأبو داود والنسائي وأبو يعلي والطبري وغيرهم.

(3) ميزان الاعتدال: 3 / 145 (2992)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 4/165 (704).

وفاته في سنة ثلاث وثمانين ومائتين، وقيل: بلغ الثمانين، سمع من عليّ بن الجعد وأبي نصر التمار وهشام بن عمار وطبقتهم، وعنه ابن السمّاك وأبو سهل القطان وأبو بكر الشافعي» [1] إنتهى.

ومع ذلك فإنّ فيه نصر بن حويش، الذي روى عنه صاحب الديباج وهو أيضاً ضعيف، قال في الميزان:

«نصر بن حويش أبو القاسم الصامت، عن المشمعل بن ملحان وغيره، وعنه إسحاق بن شنين ومحمّد بن بشير بن مطر ; قال الدارقطني ضعيف، ذكره الخطيب في تاريخه» [2].

ثمّ إنّ عبد الله بن إسماعيل أيضاً ضعيف، كما في الميزان:

«عبد الله بن إسماعيل بن عثمان بصري روى عن بن شعبة، ليّنه أبو حاتم، ولعله الجوداني الذي روى عن جرير بن حزم، روى عنه محمّد بن سنجر الحافظ ; قال العقيلي: منكر الحديث» [3].

وأمّا ما نقله عن الخطيب، عن القاضي أبي العلاء... الخ: ففيه أبو حامد بن أحمد بن رجاء بن عبيدة، وهو مجهول غير ثقة، كما في الميزان:

«أحمد بن رجاء بن عبيدة، جاء من طريقه باسناد عن ابن مسعود مرفوعاً (ملك موكّل بالكعبة، وآخر بمسجدي، وآخر بالمسجد الاقصى)، قال

---

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 330 (729)، وانظر سؤالات الحاكم للدارقطني 104 (58).

(2) ميزان الاعتدال: 7 / 20 (9035)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 13 / 286 (7250) ونقل تضعيفه عن الدارقطني.

(3) ميزان الاعتدال: 4 / 61 (4217)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 5 / 3 ، الضعفاء الكبير للعقيلي: 3 / 234 / 784.

الخطيب: رواته ثقات سوى هذا، وشيخه محمّد بن محمّد بن إسحاق البصري فإنهما مجهولان» [1].

وأمّا حديث أنس الذي نقله عن ابن عساكر: فهو أيضاً كذب ظاهر، وفيه الحارث بن زياد، هو مفتوح بنصّ الائمة النقاد، قال في الميزان:

«الحارث بن زياد، عن أنس بن مالك ضعيف مجهول» [2].

وأمّا ما رواه ابن عساكر بن البراء بن عازب: فهو أيضاً من إفتراآت النواصب، وفيه عصام بن يوسف وقد قدحوا فيه، قال في الميزان:

«عصام بن يوسف البلخي أخو إبراهيم بن يوسف، وروى عن سفيان وشعبة، حدّث عنه عبد الصمّد بن سليمان وغيره ; قال ابن عدي: روى أحاديث لا يتابع عليها، قلت: مات ببلخ سنة خمس عشرة ومائتين» [3].

وداهية وما أدراك ماهية، إنّ فيه محمّد بن عامر، وهو بنصّ الائمة الاكابر كذابّ فاجر، ووضاعّ خاسر، وقد سمعت آنفاً أنّ الذهبي صرّح بأنه معروف بوضع الحديث، وقال الخطيب: إنه روى عن يحيى بن يحيى وعصام بن يوسف وجماعة

أحاديث باطلة، وقال الدارقطني: إنّه كان يكذب ويضع، وصرّح جعفر ابن محمدّ بكلرة: إنه روى أحاديث مناكير، فصار هو وجماعة من الشيوخ اليه للانكار، ولكن أمسكوا عن ذلك خوفاً من العامة الاشرار [4]; وقد نقل السيوطي

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 234 (375)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 279 (2145).

(2) ميزان الاعتدال: 1 / 180 (712)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 2 / 271 (2206).

(3) ميزان الاعتدال: 5 / 86 (5634)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7 / 87 (566).

(4) انظر ميزان الاعتدال: 6 / 245 (7906)، وتاريخ بغداد للخطيب: 3 / 190 (1221)، والضعفاء والمتروكين للدارقطني: 351 (485)، والارشاد للخليلي: 389.

نفسه عن الخطيب في كتابه هذا في حديث التجلي، إنّ محمدّ بن عامر وضعه ولم ينكر ذلك كما سبق [1].

ثمّ أنظر! إلى تلبيس مفتري هذا الخبر الكاذب على الواء بن عازب، كيف أضاف الى كتابه أسماء الثلاثة حول العرش، كتابة اسم عليّ (عليه السلام) مؤخراً عن أسمائهم، حتى يروّج على الجهلة العمياء والحمقة السفهاء ولكن لم يدرك أن أهل الايمان والبصائر، لا ينشبون في شرك هذه الاكاذيب الظواهر، بل يضحكون على سبلة واضعيها الفسّاق، ويحكمون بأنّهم كذبة فجّار مالهم من خلاق.

وبالجملة: ظهر ممّا ذكر، إنّ ماذكره السيوطي عمدّة العمائد، لهذا الخبر المكذوب من الشواهد، لاتصلح للاصغاء ولا تليق للاعتناء، فإنّ طرقها مقدوحة مجروحة، مضعّفة مطعونة، وبعضها وإن كانت عندهم سليمة من الطعن بريئة من العيب، لكن هو بنصّ الذهّبي باطل مع ثقة رجاله واعتماد رواته، وإن كا ن في الحقيقة ذلك أيضا ًمقدوحا ًمجروحا لمًكان أبي معاوية الضرير فيه.

مع انّا لو سلّمنا أن جميع الطرق التي ذكرها السيوطي صحيحة عندهم، بمعنى كون رواتها ثقات عدولا، وأئمة فحولا، فذلك لا يضرّنا زبالا [2]، بل هو أنفع لنا وأضرّ عليهم، لانّا قد أثبتنا كون ذلك الخبر موضوعا ًبنصّ أئمتهم وتصريحاتهم، فإن كان رجاله ثقات فيثبت بذلك أنّ ثقاتهم ومعتمديهم كانوا واضعين للخرافات، مفترين للاكذوبات، وهذا أدعى للفضيحة والعيب والشنار، كما لا يخفى على أولي الابصار!.

(1) انظر اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 362.

(2) الزبال: ما تحمله النملة / لسان.

وقد أنصف في هذا المقام عالمهم القمقام القاضي محمّد بن الشوكاني، حيث ردّ على السيوطي المفتون، في حكمه على الحديث بأنّه حسن غير مطعون، بأنّ ماذكره من الشواهد ليست صالحة للركون، فإنّها كلهّا لاتخلوا من مقال، لا ينتهض معه للاستدلال، وما كان هكذا، لا يكون من الحسن لغيره وإن كثرت طرقه، فقال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (عوج بيّ إلى السماء، فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها إسمي مكتوباً: محمدرّسول الله وأبو بكر الصديقّ من خلفي) رواه ابن عدي عن أبي هريرة مرفوعاً، وفي إسناده عبد الله بن إبراهيم الغفاري وضاّع ; قال في اللالئ: الذي أستخير الله فيه: الحكم على هذا الحديث بالحسن، لا بالضعف ولا بالوضع لكثرة شواهده، ثمّ ذكره عن ابن عباس مرفوعاً، رواه الخطيب في التاريخ، وعن ابن عمر مرفوعاً عن الزار في مسنده، ولكن من طريق الغفاري المذكور، ثمّ ذكر له شواهد غير ذلك، كلّها لا تخلوا عن مقال لاينتهض معه للاستدلال، وما كان هكذا، فلا يكون من الحسن لغيره وإن كثرت طرقه» [1] إنتهى.

وتعقّب السيوطي على ابن الجوزي الحكم بوضع هذا الحديث في النكت البديعات أيضاً، وزاد أنّ الغفاري الذي قد صرحّ فيه ابن الجوزي، قد روى له أبو داود والترمذي، ولكنّ مع ذلك اعترف بأن طرق هذه الشواهد ضعيفة، ففي النكت:

«حديث: ابن هريرة (عوج بيّ إلى السماء، فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيه إسمي، محمدّرسول الله وأبو بكر الصديقّ من خلفي) فيه

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 333.

عبد الله بن إبراهيم الغفاري، يضع ; عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، ضعيف ; قلت: الغفاري أخرج له أبو داود والترمذي، والحديث له شواهد من حديث ابن عمر أخرجه الزار، وابن عباس أخرجه ابن شاهين في السنّة، وعلى وجه آخر ابن عساكر، وأبي الدرداء أخرجه الدارقطني في الافراد، وأنس والبراء بن عازب أخرجهما ابن عساكر وأبي سعيد أخرجه الخطيب، ومن مرسل الحسن أخرجه الختلي في الديباج، وأسانيدها ضعيفة يشدّ بعضها بعضاً» [1] إنتهى.

أقول: كون أبي داود والترمذي رويا عن الغفاري ماذا يجدي؟!، فإنّه ضعيف مقروح بنصوص الائمّة المتقدمّين، فهذا أولى أن يكون طعناً وثلباً على الترمذي وأبي داود، من أن يكون دليلاً على إعتماد الغفاري، فإنهمّا رويا عن المجروح والمطعون المثلوب في صحيحهما [2].

مع أنّ الرواية عن المتهّم المطعون غير جائز عند أئمتهم وثقاتهم، كما أفصح عن ذلك مسلم في خطبة صحيحة، وشنع كثيراً على محدثّي أهل نحلته لرواياتهم عن الضعفاء والمقدوحين، ونال منهم كلّ منال [3].

وبالجملة: قد تسمع فيها بعد أنّ عبد الله ضعيف مجروح، ورواة الحديث يدسوّنه لوهنه، وقال الدارقطني: إنّ حديثه عليه، وذكر له ابن عدي حديثين باطلين، وقال الحاكم: إنّه يروي عن جماعة من الضعفاء أحاديث موضوعة،

(1) النكت البديعات للسيوطي: 275 (295)، وانظر سنن أبي داود: 4 / 262 (4846)، الجامع الكبير للترمذي: 4 / 269 (2494).

(2) الغريب أنّ أبا داود نفسه قال في سننه: إنّ عبد الله بن إبراهيم شيخ منكر الحديث، السنن: 4/262 (4846).

(3) انظر صحيح مسلم: 1 / 19 المقدّمة.

وحكم ابن حجر العسقلاني عليه بأنّه متروك [1] .

ثم إنّ محمّد بن طاهر قلدّ السيوطي وذكر ماذكره في النكت، لكنه ّأمسك عن ذكر ضعف أسانيده، حتى ّيلتبس الامر على الناظر الغير الناقد، قال الكجواني في تذكرة الموضوعات:

«أبو هريرة (عرج بيّ إلى السماء، فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها إسمي، محمدّرسول اللهوأبو بكر الصديقّ من خلفي) فيه عبد الله بن إبراهيم يضع عن عبد الرحمن بن زيد ضعيف، قلت:عبد الله أخرج له أبو داود والترمذي، والحديث له شواهد عن ابن عمرو ابن عبّاس وعليّوأبي الدرداء وأنس والبراء وأبي سعيد» [2] .

ولايخفى عليك! أنّ السيوطي تعقّب حكم ابن الجوزي بوضع حديث أبي الدرداء، المتضمّن لكتابة اسم أبي بكر وعمر كليهما في جريدة خضراء أيضاً، ولم يأتي بطائل على عادته وديدنه، فقال في اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، أنا أحمد بن عمر بن عليّ القاضي، أنا أحمد بن عليّ بن محمدّ ابن الجهم الكاتب، ثنا محمدّ بن جرير الطبري، ثنا عمر بن إسماعيل بن مخالد، ثنا ابن فضل، عن ابن جريح، عن عطاء، عن أبي الدرداء مرفوعاً: (رأيت ليلة أسري في العرش فريدة خضراء فيها مكتوب بنور أبيض: لا إله إلاّ الله محمدّرسول الله أبو بكر الصديقّ عمر الفاروق) لا يصح، ّآفته عمر كذّاب ;

(1) انظر ميزان الاعتدال: 4 / 56 (4195)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 5/313 (1003)، وتقريب التهذيب للعسقلاني: 1 / 381 (2542)، وقد ذكر قول الدارقطني والحاكم فيه.

(2) تذكرة الموضوعات للفتني: 93.

قلت: لم ينفرد به بل تابعه السري بن عاصم بن فضيل، وقد قدّمت تخريجه قريباً من أفراد الدارقطني، والله أعلم» [1]

إنتهى.

ومن المتبيّن الواضح أنّ متابعة السري بن عاصم لعمر بن إسماعيل لا يخرج هذاالكذب عن الموضوعية، فإن ّابن عاصم أيضاً مثل ابن إسماعيل كذّاب سارق كما مرّ سابقاً، وقد نقل السيوطي بنفسه قدح السري عن ابن الجوزي وعدم صحةّ حديثه [2] ، فما باله نسي ذلك عاجلاً، فتمسّك لاثبات كذب مقرون مطعون بكذب آخر مثله، وهل ذلك إلا ّقلةّ تأمل ّومنازعة إلى الهوى؟!.

وقد أنصف ابن الشوكاني هناك أيضاً، فحكم على هذه الخرافة بالوضع قطعاً وبتاّ، ولم يصغ إلى لجاج السيوطي، فقال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (رأيت ليلة أسري بيّ في العرش جويدة خضراء، فيها مكتوب بنور أبيض: لاإله إلاّ الله محمدّرسول الله، أبو بكر الصدّيق عمر الفاروق) رواه الخطيب عن أبي الدرداء مرفوعاً،وهو موضوع» [3].

ثمّ إنّ السيوطي لم يعقبّ حكم ابن الجوزي بوضع الحديث في النكت البديعات،حيث لم يورده فيها فكأنهّرأى بعد ذلك فساد تعصّبه وسقوطه، فتنكبّ عن ذكره [4].

وأمّا الحديث المشتمل على كتابة أسماء كلّ من الثلاثة، على كل وّرق من

---

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 283، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 204 (5908).

(2) انظر اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 273.

(3) الفوائد المجموعة للشوكاني: 339.

(4) انظر النكت البديعات للسيوطي: 276 (290).

أشجار الجنّة الذي حكم ابن الجوزي بوضعه [1]، فقد تكلّم السيوطي عليه أيضاً وذكر له طرقاً،ولكن كأنهّ إستحى هناك فقدح في كلّها وجرح فيها بأسوها، فقال في اللالئ المصنوعة:

«الطواني، ثنا سعيد بن عبدربّه الصفاّر البغدادي، ثنا عليّ بن جميل الرقيّ، ثنا جرير بن عبد الحميد، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً: (مافي الجنّة شجرة إلا ّمكتوب على كل وّرقة منها: لا إله إلا الله محمدرّسول الله، أبو بكر الصدّيق وعمر الفاروق وعثمان ذو النورين) قال ابن حبان: موضوع، وعليّ بن جميل وضاّع، وقد تفرد بّه وسرقه منه معروف بن أبي معروف البلخي وعبد العزيز بن عمر الخراساني رجل مجهول.

قلت: أخرجه أبو نعيم في الحلية: ثنا القاضي أبو أحمد بن محمّد، ثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك، ثنا عليّ بن جميل به ; وقال الختلي في الديباج: حدّثني القاسم بن أبي عليّ الكوفي، ثنا عبد العزيز بن عمر الخراساني، عن جرير الرازي، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً: (ليس في الجنّة إلا ّعلى كل وّرقة منها مكتوب: لا إله إلا الله محمدرّسول الله، أبو بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين)، قال الذّهبي في الميزان: عبد العزيز فيه جهالة،والخبر باطل فهو الافة فيه.

وقال ابن عدي: ثناأحمد بن عامر الرقعيدي، حدثني معروف البلخي بدمشق، ثنا جرير، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس مرفوعاً: (دخلت الجنّة فما فيها ورقة إلا ّعليها مكتوب: لا إله إلا الله محمدرّسول الله، أبو

---

(1) انظر الموضوعات: 1 / 244، وقد مرّ ذكره.

بكر الصدّيق، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين) قال الذّهبي: هذا موضوع، لكنهّ مشهور بعلي بن جميل عن جرير، وكان يحلف فيقول: حدّثنا والله جرير ; وقال ابن عدي: معروف هذا غير معروف ولعلّه سرقه من علي بن جميل على أن أحمد بن

عامر، قال: كان شيخاً صالحاً، إنتهى.

وقدوجدت لهؤلاء متابعين: قال أبو القاسم بن بشران في أماليه: أنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق الطيبي، ثنا أحمد بن محمّد بن مهدي، ثنا محمّد بن عبد بن عامر السمرقندي، نا عصام بن يوسف، ثنا جرير به ; عصام بن يوسف، قال ابن عدي: روى أحاديث لا يتابع عليها، ذكره ابن حبّان في الثقات، وقال: كان صاحب حديث ثبتاً في الرواية ربمّا أخطأ ; قال ابن سعد: كان عندهم ضعيفاً في الحديث، وقال الخليلي: هو صدوق، ومحمّد بن عبد بن عامر السمرقندي معروف بوضع الحديث.

وقال الخطيب: أنا أبو القاسم عبد العزيز بن حمد بن خضر الستوري، ثنا محمّد بن الشافعي، ثنا الهيثم بن خلف، ثنا حسين بن عبد الرحمن أبو عليّ، ثنا جرير به ; قال في الميزان: هذا باطل، والمتهّم به حسين الاحتياطي، والله أعلم»[1].

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 292 ، وانظر المعجم الكبير للطبراني: 11/63 (11093). وفيه «في الجنّة شجرة أو مافي الجنّة شجرة» شكّ عليّ بن جميل (ما عليها ورقة...) الحديث، المجروحين لابن حبّان: 2 / 16، حلية الاولياء لابي نعيم: 3 / 304، ميزان الاعتدال: 4 / 370 (5125)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 30 (1806)، ميزان الاعتدال: 6 / 470 (8666)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7 / 87 (1534)، الثقات لابن حبّان: 8 / 521 ، الطبقات الكبرى لابن سعد: 7/265 ، الارشاد في معرفة علماء الحديث للخليلي: 84، تاريخ بغداد للخطيب: 7 / 347، ميزان الاعتدال: 2 / 294 (2021). ولم نجده في الامالي لابن بشران.

فظهر من هناك! إنّ هذا الخبر موضوع عند السيوطي أيضاً، حيث لم يتعقبّ حكم وضعه بشيء يعتد بّه، بل ذكر له طرقاً ثمّ قدح فيها بنفسه.

وقد حكم ابن الشوكاني أيضاً على هذا الحديث بالوضع، حيث قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (مافي الجنّة شجرة إلاّ مكتوب على كل ورّقة منها: لا إله إلا الله محمدرّسول الله، أبو بكر الصديقّ، وعمر الفاروق، وعثمان ذو النورين) رواه الطواني عن ابن عباس مرفوعاً، قال ابن حبان موضوع، وكذا قال الذهّبي»[1] إنتهى.

ثمّ لا يخفى عليك! أنّ السيوطي لماّ نقل حديث كتابة أسماء الثلاثة على أوراق الجنةّ عن ابن بشران، نقل فساد إسناده بوقوع عصام بن يوسف ومحمّد بن عامر فيه، وقد نقل سابقاً حديث كتابة أسماء الثلاثة على العرش بهذا الاسناد، وسكت عليه ولم يطعن فيه بشيء، بل أورده من جملة شواهد تحسين الحديث وتوثيقه[2]، وهذا دليل على قبوله عنده، وذلك تناقض وأيّ تناقض!.

ثم إنّ في الحكم على حديث كتابة اسم أبي بكر بالحسن والثبوت، وعلى حديث كتابة أسماء الشيخين أو الثلاثة بالوضع، أيضاً فيه تهافت وتناقض صريح، فإنّ هذه الاحاديث متقاربة متشاكلة، فإن كان بعضها موضوعاً فتكون كلهاّ باطلة موضوعة، لانّ الحكم بوضع حديث إنمّا هو لاجل بشاعته وشناعته، ومخالفته لدليل العقل أو النقل، وهذا يؤديّ إلى كونه باطلا بجميع طرقه، فإنّه

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 242.

(2) ذكره عن ابن عساكر وهو الشاهد الاخير الذي ذكره السيوطي.

ليس بينهما فوق بحيث يوجب بطلان البعض وصحّة البعض، ومن هناك ترى القاضي محمّد بن الشوكاني جنح في كلّ هذه الخرافات الى الحكم بالوضع والبطلان، ولم يقبل تعقّب السيوطي في شيء منها.

ومن البدائع! ما يظهر من صنيع السيوطي، حيث حسن حديث كتابة أبي بكر وذكر له شواهد عديدة فيها ذكر كتابة اسم الشيخين بل الثلاثة أيضاً، ولم يتعقّب الحكم بوضع حديث كتابة اسم الشيخين في النكت البديعات[1]، ولم يبطل وضع كتابة أسماء الثلاثة على أوراق أشجار الجنّة لا في اللآلئ ولا في النكت[2].

ثمّ إنّ محمّد بن العراق وتلميذه أيضا قلّدا السيوطي، فحكما على حديث كتابة اسم الثلاثة بالوضع، وعلى حديث أبي بكر بعدمه، حيث ذكرا له تعقباً وسكتا عليه، ففي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثاني في باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث (عرج بيّ إلى السماء، فما مررت بسماء إلاّ وجدت فيها إسمي مكتوباً محمدرّسول الله، أبو بكر الصديقّ من خلفي) (عد) فيه ابن إبراهيم الغفاري، تعقب بأنّه روى له أبو داود والترمذي، والحديث له شواهد كثيرة، أخرجه ابن شاهين في السنّة، والخطيب، قال الذّهبي: رجال الخطيب ثقات ولا أدري من يغش فيه، وأخرجه البزار والدارقطني وابن عساكر

(1) انظر النكت البديعات للسيوطي: 276 (295).

(2) انظر اللآلئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 292.

والختلي، فيلحق بدرجة الحسن»[1].

وأيضاً في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاول من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (ليلة أسري بيّ رأيت على العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمدرّسول الله، أبو بكر الصديقّ، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين يقتل ظلماً) الختلي في الديباج، وفيه عبد الرحمن وهو المتّهم به»[2].

وأيضاً في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاول من باب مناقب الخلفاء الاربعة في كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (مافي الجنّة شجرة إلاّ مكتوب على كل وّرقة منها: لا إله إلا الله محمدرّسول الله، أبو بكر الصديقّ، عمر الفاروق، عثمان ذو النورين) طب، وفيه عليّ ومعروف وهو غير معروف»[3].

وحقيقة الامر أنّ أصل الحديث كان في فضل الامام الهمام، والنور الصادع، والنجم الساطع، أفضل الاوصياء، إمام الائمّة الاولياء، شمس الهداية، سلطان الولاية، الحائز لافضل المناصب والمراتب، مولانا عليّ بن أبي طالب صلوت الله وسلامه عليه، ما طلع طالع وأفل غارب، فصعب على النواصب الكذّابين المغفّلين الاشرار اختصاصه (عليه السلام) بهذه الفضيلة، العالية المنار، المشرقة الانوار، المتّقدة الازهار، الجليلة الاثار، الغريبة الاطوار، الثابتة في صوادق

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 372.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 351.

(3) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 350.

الاخبار، الراسخة في قلوب المؤمنين الاخيار، المقبولة عند المخلصين الابرار، المنقولة عن النبيّ المختار والائمّة الاطهار بروايات ثقات الاخيار، إختلقوها في أبي بكر، وتركوا الحياء والخجل.

وقد ثبتت هذه الفضيلة في روايات السنّية وأخبارهم، واعترف به جمع من علمائهم وعظمائهم، ففي الرياض النضرة، في فضائل عليّ (عليه السلام):

«ذكر إختصاصه بتأييد الله نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) به وكتبه ذلك على ساق العرش وعلى بعض الحيوان: عن أبي الحمراء قال، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة أسري بيّ إلى السماء، نظرت إلى ساق العرش [الايمن][1] فرأيت كتاباً من يمينه[2] محمّد رسول الله، أيّدته بعليّ ونصرته به) أخرجه الملا في سيرته»[3].

«وعن ابن عباس قال: (كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا بطائر في فيه لؤلؤة خضراء، فألقاها في حجر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذها فقبلها، ثمّ كسرها، فإذا في جوفها ورقة[4] خضراء مكتوب عليها[5] بالاصفر: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، نصرته بعليّ) خرّجه أبو الخير القزويني الحاكمي»[6] إنتهى.

وفي الشفاء للقاضي عيّاض: «روى ابن قانع القاضي، عن أبي الحمراء، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا اسري بيّ الى السماء، إذا على العرش

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) في المصدر [فهمته].

(3) الرياض النضرة للطبري: 2 / 113 (1358)، وانظر وسيلة المتعبدين للملا: 5 / 2 / 163.

(4) في المصدر [دره].

(5) في المصدر [فيها].

(6) الرياض النضرة للطبري: 2 / 113 (1359).

مكتوب: لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله، أيدته بعلي)»[1].

وفي تفسير الدرّ المنثور: «أخرجه ابن عدي وابن عساكر عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عرج بيّ، رأيت على ساق العرش مكتوباً: لا إله إلا الله محمدّ رسول الله، أيدتّه بعلي)»[2].

وفي مودّة القربى: «عن عليّ (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنيّ رأيت إسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فالتفت بالنظر اليه، لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي الى السماء، وجدت على صخرة بها لا إله إلاّ

الله محمّد رسول الله أيّدته بوزيره [ونصرته بوزيره][3] ، فقلت لجبرئيل[4] : ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا جاوزت من سدرة المنتهى وأنتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على قوائمه أنيّ أنا الله لا إله إلا أنّا محمد حّبيبي من خلقي أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فلمّا هبطت إلى الجنةّ وجدت مكتوباً على باب الجنةّ، لا إله إلا أنّا محمد حّبيبي من خلقي أيّدته بوزيره ونصرته بوزيره)»[5] إنتهى.

وإذا استحضرت ذلك، فإعلم!:

إنّه يدلّ على بطلان الخبر الموضوع في أبي بكر نفس متنه، لان ّكتابة اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد اسم الله تعالى على العرش دليل على أفضليته وأكرميّته من

(1) الشفاء للقاضي عياضي: 1 / 340.

(2) تفسير الدرّ المنثور للسيوطي: 5 / 219 ،وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 47 / 344.

(3) لا يوجد في المصدر.

(4) في المصدر [يا جبرئيل].

(5) المودّة في القربى: المودة الثامنة،وانظر ينابيع المودّة لذوي القربى للقندوزي: 2 / 308.

كلّ الخلق، أنبياءً كانوا أو غيرهم، ومن هناك إستدل آدم (عليه السلام) بمقارنة اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع اسم الله تعالى لمّا رآه على العرش، على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أحب جّميع مخلوقاته إليه وأفضلهم عنده، فكذلك كتابة اسم أحّد بعد اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)على العرش دليل على أفضليتّه من كل ّالخلق بعد رسول الله،ولاريب في مفضوليّة أبي بكر من الانبياء، فدلّ ذلك على بطلان الخبر في حقهّ من غير ريبة.

وأيضاً، فإنّ الكابلي في الصواقع استدل ّباختلاف حديث الطير في الطير المشوي على بطلانه واسقاطه من طلوح الاحتجاج والاستدلال، حيث قال في وجوه ردّ الاستدلال بحديث الطير:

«ولانّه اختلف بالروّايات في الطير المشوي، ففي رواية هو النعام، وفي رواية أنهّ الحبلي، وفي أخرى أنه ّالحجل»[1] إنتهى.

وقد علمت أنّ هذا الخبر الموضوع في كتابة إسم أبي بكر على العرش شديد الاختلاف جداً!، ففي بعضها كتابة إسم أبي بكر بعد إسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)في كلّ سماء[2] ، وفي بعضها كتابة إسمه بعد اسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على العرش في فريدة خضراء[3] ، وفي بعضها كتابة إسمه بعد إسم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في وردة حول العرش[4] ، وفي بعضها كتابة إسمه بعد إسمه الشريف على علم من نور[5] ، وفي

(1) الصواقع للكابلي مخطوط.

(2) انظر الرياض النضرة للطوي: 1 / 407 (328).

(3) انظر الرياض النضرة للطوي: 2 / 78 (504).

(4) انظر ميزان الاعتدال للذهبي: 3 / 174 (3092).

(5) انظر الرياض النضرة للطوي: 2 / 78 (505).

بعضها كتابة إسم أبي بكر مع إسم عمر في فريدة خضراء في العرش [1] ، وفي بعضها كتابة أسماء الثلاثة على ساق العرش [2] ، وفي بعضها كتابة أسماء الثلاثة على كلّ ورقة من جميع أشجار الجنّة [3] ، إلى غير ذلك من الاختلافات الظاهرة لمن تأمّل فيها من اُولي الدرايّات.

فإذا كان حديث الطير باختلاف قليل موضوعاً عند النواصب، فكيف لا يكون هذا الخبر بهذا الاختلاف الكثير موضوعاً مصنوعاً!!.

(1) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 203 (5908).

(2) انظر الرياض النضرة للطوي: 1 / 272 (112).

(3) انظر المعجم الكبير للطواني: 11 / 63 (11093).

الفصل الرابع عشر

[في النهي عن إمامة القوم وأبو بكر فيهم]

ومن أوضح بسهم[1] ، وفأضح التهم، وقبيح بهتانهم، وشنيع عدوانهم، انّهم إفتروا على الرسول المعصوم الصادق، الهادي للخلائق إلى أفضل الخلائق، وأصوب الطرائق، أنّه قال . عياذاً بالله .: (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهّم غيره).

وهذا حديث شهير فيما بينهم، يحتجّون به على تقديم أبي بكر وتفضيله وإمامته، وجلالة شأنه، وسموّ فضله، وجلالة خطره، وفخامة قدره، ونباهة أمره، ويوردونه في مصنّفاتهم إبتهاجاً وافتخاراً، ويستطيرون بتصديقه حبوراً وجذلا، فيزيدونه إنتشارا. ً

ومن البدائع! إنّ الترمذي أيضاً ركن إلى تصديق هذا الباطل البينّ الاختلاق، فأولجه في صحيحه المشهور في الافاق، المقبول عندهم على الاطلاق، وعدّة من الاحاديث التي زعمونها معتمدة صحيحة السياق، فأنفقه في الاسواق، وأعجب من ذلك! إنّ علماء الحجاز وخراسان والعراق أيضاً رضوا

(1) البس: الحطام، وبس الشيء إذا فتته / لسان.

به ورتضوه، وتلقّوه بالوفاق ; حيث عرض عليهم كتابه ليختبروا مافيه من كساد ونفاق، فلم ينكروا عليه بل وافوه بالرضا وترك الشقاق، قال الترمذي في صحيحه في أبواب المناقب:

«باب ثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي، نا أحمد بن بشير، عن عيسى بن ميمون الانصاري، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره). هذا حديث غريب»[1] إنتهى.

أقول: لا أدري! كيف وهل الترمذي وذهل، حتى طفق يصحّح مثل هذه الاخلوقات الطرقيّة، والاكذوبات السخريّة، والتي آثار الوضع عليها ظاهرة، وعلامات الافتراء منهازاهرة، ولكن العصبيّة قادته حيث شاءت شاء أو أبى، فأخذ في تصديق الموضوعات، وجنح إلى إرتضائها وصبى، ولو لم يكن في عينه قذىولا في بصره عمى لتجنّب الغوى، واختار الهدى، ورأى مافي هذا الصنيع من عقاب الاخرة وفضيحة الدنيا، وعلم أنّه خبر لا ينبغي لقوم فيهم عقل وقلب عقول، أن يتخالجهم الريب في كذبه، فضلاً عن أن يتلقّوه بالقبول، وليته لماّ لم يدرك لانهماكه في عناده مافي متن الخبر، لتأمّل في إسناده فتجنبّ عن إيراده.

فإنّ رواية عيسى بن ميمون، وهو مقذوحٌ مجروحٌ مطعونٌ غير ميمون، قد قال البخاري شيخه وأستاذه في حقه: ّإنه منكر

الحديث، ومن قال البخاري في حقّه منكر الحديث فلا يحلّ الرواية عنه، كما في الميزان:

(1) الجامع الصحيح للترمذي: 6 / 51 (3673).

«سليمان بن داود اليمامي صاحب يحيى بن أبي كثير، قال ابن معين: ليس بشيء، وقال البخاري: منكر الحديث، وقد مرّ أنّ البخاري قال: من قلت فيه منكر الحديث فلا يحلّ رواية حديثه»[1] إنتهى.

فالعجب! من الترمذي، كيف لم يصغ لقول البخاري هناك مع كونه تلميذه وخرّيجه، يصدر عن رأيه، ويعتمد على إفاداته، كما لا يخفى على ناظر العلل[2].

فقد ثبت من هناك أنّ الترمذي إرتكب الحرام برواية حديث عيسى بن ميمون.

ولم يتوّرع البخاري بقدح ابن ميمون، بل قدح فيه أكثر شيوخهم وأئمّتهم، فمنهم ابن معين، قال: إنّه ليس بشيء[3] [وقال محمّد بن كعب: إنّه ضعيف ليس بشيء، وقال الفلاس: متروك][4]؛ وقال النسائي: إنّه ليس بثقة[5]؛ وقال ابن حبّان: إنّه يروي أحاديث كلها موضوعات[6].

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 288 (3452)، وانظر تاريخ الكبير للبخاري: 6 / 401 (2781)، الضعفاء الصغير للبخاري: 90 (266).

(2) انظر العلل للترمذي: 372 (691)، وفيه بعد أن ذكر الحديث مع سنده: سألت محمّداً عن هذا الحديث، فقال: عيسى بن ميمون الانصاري ضعيف الحديث.

وعندما يقول الترمذي: سألت محمّداً، أو قال محمدّ، فإنماّ يعني به محمد بّن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح.

(3) انظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 71 (3292).

(4) الظاهر وجود تصحيف هنا، والصحيح (يروي عن محمّد بن كعب هو ضعيف وليس بشيء فقال الفلاس متروك) كما في ميزان الاعتدال وتهذيب الكمال.

(5) انظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 177 (446)، وفيه: متروك الحديث.

(6) انظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 118.

أقول: ظنّ ابن حبّان هنا مصيب كما لا يخفى على الاريب، ويدلّ على ذلك: إن عّبد الرحمن بن مهدي إستعدى على ابن ميمون، وقال: ما هذه الاحاديث التي تروي عن القاسم عن عائشة؟ قال: لا أعود[1].

فهذا يدلّ صراحة على أنّه كان يفتري أحاديث ويرويها عن القاسم عن عائشة، حتى إستعدى عليه عبد الرحمن، وزجره عن الكذب والبهتان، فلم يستطع إلاّ الانقياد لكلامه، وإظهار الندامة لملامه، فقال: لا أعود إلى رواية تلك الاحاديث ولا أرويها بعد ذلك، فلو أنّ هذه الاحاديث كانت صحيحة ثابتة، وكان سمعها من القاسم وثبتت عنده منه، لما أناب وتاب، بل ردّ كلامه

وأجاب، والله الهادي والموفّق للصواب.

ولمّا كان هذا الحديث الذي رواه الترمذي أيضاً مما رواه عيسى بن ميمون عن القاسم عن عائشة، ظهر أن هذا موضوع، وبإعتراف ابن ميمون مقلوح مردود، لا يصلح لان يُروى ويُحدثّ، بل يجب الاستغفار على روايته، والندامة على تحديثه، ونشره وترويجه وتنفيقه.

وكلّ ماذكرت هناك من الطعون في حقّ ابن ميمون، يظهر من كتب الرجال على المتتبع الذي جاس تلك الخلال، وكفى شاهداً على ذلك ميزان الذهبي النحرير، وهو كتاب متداول شهير وهذه عبارته:

«عيسى بن ميمون القرشي المدني، عن مولاه القاسم بن محمّد ; قال عبد

(1) انظر ميزان الاعتدال: 5 / 392 (6622)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 6 / 287 (1595)، وتهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 445 (6288)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 424، والتذكرة للحسيني: 2 / 1336 (5346).

الرحمن بن مهدي: إستعديت عليه وقلت: ما هذه الاحاديث التي تروي عن القاسم عن عائشة؟ قال: لا أعود ; قال البخاري: منكر الحديث، وله عن محمّد ابن كعب القُرظي ; قال ابن حبانّ: يروى أحاديث كأنها[1] موضوعات ; وقال ابن معين: ليس حديثه بشيء ; وقال مرّة: لا بأس به ; وفرّق ابن معين وابن حبانّ بين هذا وبين عيسى بن ميمون آخر يروي عن القاسم بن محمّد أيضاً ومحمدّ بن كعب ; وقال ابن معين: لم يسمع الاولّ من محمد بّن كعب، وقال في كل منّهما: ليس بشيء.

شبابة، [حدّثنا][2] عيسى بن ميمون، ثنا محمّد بن كعب، ثنا ابن عباس أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ لكلّ شيء شرفاً وأشرف المجالس ما استقبل به القبلة).

يزيد بن هارون، ثنا عيسى بن ميمون، عن القاسم، عن عائشة مرفوعاً: (كفى بها نعمة إذا تجالس الرجلان أو تخالطا، أن يتفرّقا وكلّ واحد يقول لصاحبه: جزاك الله خيرا).

[وقال في عيسى بن ميمون][3] الذي يروي «أعلنوا بالنكاح» ويروي عن محمّد بن كعب: ضعيف ليس بشيء، وقال الفلاس: متروك.

محمّد بن يزيد الواسطي، ثنا عيسى بن ميمون، عن القاسم، عن عائشة مرفوعاً: (أعلنوا بالنكاح واجعلوه في المساجد، واضربوا عليه بالدّفت وليولم

(1) في المصدر [كلها].

(2) اثبتناه من المصدر.

(3) في المصدر [قال البخاري عن عيسى بن ميمون].

أحدكم ولو بشاة) وروى شيبان بن فَرُّوخ عن عيسى بن ميمون أحاديث ; وقال ابن عدي: عامةّ ما يروه لا يتابعه عليه أحد[1]

; وقال النسائي: ليس بثقة» .

وقال العسقلاني في التقويب: «عيسى بن ميمون المديني، مولى القاسم ابن محمّد، يعوف بالواسطي، ويقال له: ابن تليدان . بفتح المثناة . وفرق بينهما ابن معين وابن حبّان، وابن ميمون ضعيف، من السادسة» [2] .

وبالجملة: ظهر من هناك أنّ الحديث ليس بصحيح، بل مقوح مجروح معيوب، وراوية باعتراف أئمة السنيّة ومحققيهم مطعون مثلوب، بل هو ممّا لا يحلّ روايته ولا التحديث به، وراوية راوي الموضوعات، ومن الاحاديث التي لم يجوّز ابن المهدي روايته، وإستعدى على راويها لتحديثه بها، فندم راويها على روايتها ونقلها، وأناب من نشرها وتنفيقها.

ثمّ إنّ امامهم الناقد، ونحريرهم الذي هو عمدة العمائد، ذو الباع الواسع المديد، والاطلاع الكثير والتنقيد، صاحب الامامة والرئاسة، الحامي عن شريعة صاحب الرسالة، الذّاب عن حريم الدين، القامع لرؤوس المفترين المعاندين، أعني ابن الجوزي، قد فضح الواضعين وكشف عن تلبيسهم، وأخزى المفترين وهتك ستر تدليسهم، فصرّح بالاجهار ونادى عن غير إسرار، إنّ هذه الخرافة موضوعة، مختلقة على خاتم النبيين صلوات الله عليه وآله أجمعين، وإنّ رواتها من المقدوحين المجروحين، قال في كتاب الموضوعات:

---

(1) ميزان الاعتدال 5: 392 (6623)، وانظر التاريخ الكبير للبخاري: 1 / 128 (156)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 118 ، تاريخ يحيى بن معين: 2 / 71 (2292)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1 / 269، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 177 (446).

(2) تقويب التهذيب للعسقلاني: 2 / 109 (6000).

«الحديث الثالث عشر: أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن سلمان، قال: أخبرنا الحسن بن عبد الملك بن يوسف، قال: أخبرنا أبو محمّد الخلال، قال: حدثنا محمّد بن إسماعيل الوراق، قال: حدثنا القاضي أبو جعفر محمد بن صالح ابن ذريح، قال: ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشاء، قال: حدثنا أحمد بن بشير، قال: ثنا عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يأمّهم غيره)، [قال المصنفّ]: هذا حديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمّا عيسى فقال البخاري: منكر الحديث، وقال ابن حبّان: لا يحتجّ بروايته، وأمّا أحمد بن بشير فقال يحيى: هو متروك» [1] .

فترى ابن الجوزي قد شمر عن ساق الجد، وبالغ في الوكد والكدّ، في إبطال هذا الكذب الذي ليس لشناعته حدّ، فتلقاه بأفضح الطعن وأقطع الردّ، وجعله حرياً بالاعراض والصد، وحال بينه وبين القبول بالسد، ولم يحام الترمذي وغيره من أئمته وشيوخه، ولم يحتفل بإيرادهم ذلك في مصنّفاتهم، فحكم جزماً وحتماً وقطعاً، بأن هذا الخبر موضوع مصنوع، فالمعتمد عليه والراكن اليه بلا شبهة مخدوع، ولله الحمد على تفضيح الواضعين وحماتهم، وهتك أستار شيوخ السنّة ورواتهم.

وتأمّل! في اهتمام ابن الجوزي بابطال هذا الخبر، حيث لم يكتف ولم يقتصر على القدح في الرواة وإيراده في الموضوعات المستبشعة، التي قال في حقّها: إنّ ألفاظها تدلّ على أن حاشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزه منها، حتى صرّ

(1) الموضوعات: 1 / 236.

بوضعه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: إنّه حديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن الغرائب! إنّ السيوطي لمّا رأى في حكم ابن الجوزي بوضع ذلك الخبر شناعة عظيمة على أهل نحلته، حيث يثبت كون صحيحهم الذي بالغوا في مدحه مشتملاً على الكذب الظاهر في مدح إمامهم، فيؤدي ذلك إلى سقوط إعتبارهم رأساً، انتدب لجماعة المفترين وأنصارهم، بالذّب عن حريمهم وذمامهم، فجهد بنفسه في تصحيح هذا الكذب الظاهر، وأتى في إثباته بما يعجب الناظر، ويبهر الناقد الماهر، فهوى في هوة الباطل والعصبيّة، وألوى بيده في مقاحم الحميّة الجاهليّة، فقال في اللآلئ المصنوعة:

«ابن عدي، ثنا عبد الله بن محمّد بن ناجيه، ثنا نصر بن عبد الرحمن الوشا، ثنا أحمد بن بشير، عن عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمّد، عن عائشة مرفوعاً: (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهّم غيره) موضوع، عيسى منكر الحديث والراوي عنه متروك.

قلت: الحديث أخرجه الترمذي من هذا الطريق، وأحمد بن بشير من رجال البخاري، والاكثر على توثيقه، وعيسى قال فيه ابن معين مرّة: لا بأس به، وقال حمّاد بن سلمة: ثقة ; ومن ضعفّه لم يتهمّه بكذب، فمن أين يحكم على الحديث بالوضع؟ على ما يؤيّده من قصّة تقديمه المشهورة في الصحيح، وقد قال الحافظ عماد الدين ابن كثير في مسند الصديق: إنّ لهذا الحديث شواهد تقتضي صحته.

ثم إنّ المؤلفّ [1] ترجم على هذا الحديث باب إمامة من اسمه أبو بكر،

(1) اي ابن الجوزي صاحب الموضوعات.

ففهم أنّ المراد من الحديث كلّ من يكون اسمه أبو بكر، ولهذا استنكر وحكم بوضعه، وهذا فهم عجيب!، إنمّا المراد أبو بكر الصديق (رضي الله عنه) خاصّة.

ووقفت له على طريق آخر فيه ذكر السبب: قال أبو العبّاس الزوزني في كتاب شجرة العقل: ثنا يوسف بن يعقوب بالبصرة، ثنا بكر بن محمّد، ثنا عبد الله ابن سعيد الاشج، ثنا ابن أبي عتبة، عن داود بن وراع، أنبأنا هشام بن عروة، وعيسى بن ميمون، وعبد الرحمن بن القاسم بن أبي بكر [عن القاسم] [1] قال: (وقع بين ناس من الانصار من أهل العوالي شيء، فذهب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلح بينهم، فرجع وقد صلّى الناس العصر، قال: من صلّى بالناس العصر؟ قالوا: أبو بكر، قال: قد أحسنتم، لا ينبغي لقوم يكون فيهم أبو بكر يصلّي بهم غيره) ; في هذا الطريق متابعة داود بن وراع لاحمد ابن بشير، ومتابعة هشام بن عروة وعبد الرحمن بن القاسم لعيسى بن ميمون.

وقال أحمد بن منيع في مسنده: ثنا يزيد، أنبأنا عيسى بن ميمون، عن القاسم بن محمّد عن عائشة، قالت: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليصلح فحضرت الصلاة، فقال بلال لابي بكر: قد حضرت الصلاة ليس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)شاهداً، فهل [لك أن] [2] أؤذّن واقُيم وتصليّ بالناس؟ قال: إن شئت، فأذنّ بلال وأقام وتقدم أبو بكر فصلى بّالناس، فجاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد ما فرغ فقال: أصلّيتم؟ قالوا: نعم، قال: من صلّى بكم؟ قالوا: أبو بكر، قال: أحسنتم، لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم أحدّ غيره) ; فهذه

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) اثبتناه من المصدر.

متابعة من يزيد بن هارون لاحمد بن بشير، والله أعلم» [1].

أقول: لا يخفى على الناظر السديد، إنّ كلمّا ذكره السيوطي في مقام التأييد والتنقيد لهذا الكذب، الذي افتراه أتباع إبليس المريد، من الوهن والسخافة على طرف الثمام، لا يقبله طباع أولي الالباب والافهام، بل تمجّه أسماع أصحاب الاذواق والاحلام!.

أمّا إنّ الحديث أخرجه الترمذي: فكان ماذا؟! فليس الترمذي معصوماً، ولا بالحفظ عن الخطأ والزلّ موسوما، وكيف يهدد ابن الجوزي باخراج الترمذي لهذا الخبر، مع أنّ رجال الترمذي هم الذين قدح فيهم ابن الجوزي، ونقل قدح بعضهم عن البخاري!، وقد بيّنا آنفا أن إخراج الترمذي لذلك الحديث من سوء الصنيع، وبتصريح إمام أئمتهم البخاري حرام شنيع [2].

وأمّا قوله: «إنّ أحمد بن بشير من رجال البخاري والاكثر على توثيقه»: فهو أيضا سخيف!، فإن كون راو من رجال البخاري في مقام التحقيق لا يروي غلّة، ولا يشفي علّة، ولا يزيح ريبة، ولا يميط شبهة، فإنّ من رواته كثيرا مّن المقدوحين والمجروحين والضعفاء وأهل اللين، بل فيهم من هو للاحاديث واضع، فالتشبّث بذلك غير نافع، ولا فيه برهان شافع.

وكيف يتمسّك في توثيق ابن بشير برواية البخاري عنه، ولا يصغ قوله في عدم حليّة الرواية عن عيسى بن ميمون، لولا مزيد العصبيّة وقلّة التأمل والتجنبّ

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 274، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1 / 271، تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 261.

(2) فقد قال البخاري: من قلت فيه منكر الحديث، فلا يحل رواية حديثه.

عن الانصاف!.

وبالجملة: إذا روى أحمد بن بشير عن عيسى بن ميمون، وهو ممّن لا يحلّ روايته حديثه عند البخاري، فقد ثبت فسق أحمد بن بشير وإرتكابه الحرام عند البخاري أيضاً.

وأمّا إنّ أكثر أرباب الرجال على توثيقه: فممّا لا يظهر من كتب الرجال الحاضرة عندي، بل يظهر من الميزان أن الموثّقين إثنان، هما: ابن نمير وأبو زرعة، وأمّا الجارحون فثلاثة: الدارقطني، والنسائي، وعثمان الدارمي، مع إنّ ابن نمير أيضاً مع توثيقه إيّاه اعترف بأنّه وضيع المرتبة عند الناس ; لمخاصمته في تفضيل العجم على العرب، قال في الميزان.

«أحمد بن بشير الكوفي، عن الاعمش وهشام بن عروة، وعنه ابن عرفة ومسلم بن جنادة وطائفة، قال محمّد بن عبد الله بن نمير: صدوق، حسن المعرفة بأيّام الناس، حسن الفهم، وكان رأساً في الشعوبيّة يخاصم في ذلك، فوضعه ذلك عند الناس.

قلت: الشعوبيّة هم الذين يفضّلون العجم على العرب.

وقال أبو زرعة: صدوق ; وقال الدارقطني: ضعيف يعتبر بحديثه ; وقال النسائي: ليس بذاك القوي ; وقال عثمان الدارمي: هو متروك ; قلت: قد خرّج له البخاري في صحيحه ; مات سنة سبع وتسعين ومائة»[1] ، انتهى.

وهذا على تقدير كون أحمد بن بشير الذي روى هذا الحديث هو هذا

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 218 (307)، وانظر تاريخ عثمان الدارمي: 664، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 1/82 (16)، تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 265 (1969).

الكوفي، وإلاّ فقد قال بعض أهل السنّة في جواب السيوطي: إنّ راوي الحديث هو غير الكوفي، وهو أحمد بن بشير البغدادي، وهو متروك بلاريب.

قال القاضي محمّد بن الشوكاني في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره) رواه ابن عدي عن عائشة مرفوعاً ; قال ابن الجوزي: موضوع وفي إسناده عيسى بن ميمون منكر الحديث، والراوي عند أحمد بن بشير وهو متروك ; قال في اللالئ: الحديث أخرجه الترمذي من هذا الطريق، وأحمد بن بشير من رجال البخاري والاكثر على توثيقه، وعيسى بن ميمون قال فيه ابن معين مرة: لا بأس به، وقال حماد بن سلمة: ثقة، ومن ضعفه لم يتهمه [بالكذب][1] فمن أين نحكم عليه بالوضع؟.

ويُجاب عنه: بأنّ من اسمه أحمد بن بشير رجلان: أحدهما هذا والاخر متروك . كما ذكره صاحب التقويب ..

وقال ابن كثير في مسند الصديق: إنّ لهذا الحديث شواهد تقتضي صحتّه، ثم ذكر له صاحب اللالي شواهد»[2] .

أقول: قال في التقويب: «أحمد بن بشير المخزومي، مولى عمرو بن حريث، أبو بكر الكوفي، صدوق له أوهام، من التاسعة، مات سنة (197)،

(1) في المصدر [بوضع].

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 334 ، وانظر ترجمة أحمد بن بشير في ميزان الاعتدال: 1/218 (306)، تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 265 (1629).

وأيضاً فيه: أحمد بن بشير البغدادي آخر متروك، خلطه عثمان الدارمي بالذي قبله، وفرّق بينهما الخطيب فأصاب، من العاشرة» [1].

وأمّا ماذكره السيوطي في عيسى بن ميمون من ابن معين وحمّاد: فممّا لا يجدي نفعا،ولا يثلج صدرا، فإن ما نقله عن ابن معين من نفيه البأس عن ابن ميمون، فهو معارض بقدحه وجرحه إيّاه مرتين، حيث قال مرة: إنه ليس بشيء، ومرة: إنه ليّن حديثه بشيء . كما سبق من الميزان .. [2] وأمّا ما نقله عن حمّاد: لو سلم أن حمّادا وثّق ابن ميمون، فقد مرّ أن نفيّ ابن معين البأس عنه قد عارضه جرحه إيّاه، فبقي توثيق حمّاد بن سلمة وحده،ولا يصغى اليه في جنب جرح عبد الرحمن بن مهدي، والبخاري، وابن عدي، وابن حبّان، والنسائي.

ومن هناك رأيت ابن حجر قد حكم قطعاً وحتماً على عيسى بالضعف، ولم يذكر فيه اختلافاً ولا أشعر به [3].

وأمّا إدّعاء السيوطي: إن من ضعفّ عيسى لم يتهمّه بالكذب: فهو كذب، كيف وقد رأيت ابن حبان قال في حقه: إنّه يروّي أحاديث كلّها موضوعات، ثمّ إستعداء عبد الرحمن عليه وقوله: ما هذه الاحاديث التي تروي عن القاسم عن عائشة، صريح في إتّهامه وتكذيبه، وقوله: لا أعود، تسليم وإعتراف من نفس عيسى لكذبه وافترائه!، وهذا واضح بيّن لمن تدبرّ وأنصف.

---

(1) تقريب التهذيب للعسقلاني: 1 / 32 (14 ـ 15).

(2) انظر ميزان الاعتدال: 5 / 392 (6623).

(3) انظر تقويب التهذيب لابن حجر العسقلاني: 2 / 109 (6000).

فقد صدق هناك المثل السائر في الفرس [مدعي سست گواه چيست]، حيث لم يمكن عيسى أن ينتصر لنفسه في رواية الاكاذيب عن القاسم، ويوثّقه السيوطي وينفي عن تهمة الكذب، وهذا من العجائب!!.

وبالجملة: إذا خاط الانسان عينيه عن شوف الحقّ وإبصاره، وغضّ بصره وأغمض نظره عن رؤية الصبح المشع بإسفاره، فقد هان عليه الاقتحام في تصديق الباطل، وردّ الحقّ وانكاره، ولم يندم على الفظاظة واقامته، وتماديه في العدوان واصراره، بقوله: فمن أين يحكم على الحديث بالوضع؟!.

أقول: يُحكم عليه بالوضع بلاريب ولا مين، ولا دخل في ذلك لانّى وأين، فإن ابن حبانّ إعترف بأنه أي راوية ابن ميمون يروي أحاديث كلّها موضوعات، وأنكر عبد الرحمن بن مهدي عليه رواياته التي منها هذا، ولم يستجز تحديثه بها، وسلّم هو نفسه ذلك الانكار، ولم يتلقّه بالردّ والانكار، وهذا كاف في تكذيبه عند أهل الابصار.

ومن أطرف الاشياء! أنّهم يروون صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف أبي بكر، بل عبد الرحمن أيضاً، فيستحسنون تقديم أبي بكر وعبد الرحمن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،ولا يقولون بأنّه لا ينبغي لقوم فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يؤمّهم غيره!، ويخلقون هذا الباطل في حقّ أبي بكر، فلعلهّم يفضلوّن أبا بكر وغيره على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) [1].

أمّا ما ذكر من أنّه: «يؤيدّ هذا البهتان قصةّ تقديم أبي بكر في الصلاة وهي

(1) انظر مسند أحمد: 14 / 81 (18052)، و: 14: 100 (18110) وسنن أبي داود: 1 / 38 (102)، والصحيح المسند من فضائل الصحابة لابن العدوي: 176.

مشهورة في الصحيح»: فنجيب عن ذلك:

أمّا أولاً: فبأنه لا يلزم علينا تصديق جميع رواياتهم، وقبول كل خرافاتهم، بل نحن نتمسك في مقام الالزام بأقوال علمائهم الاعلام في تكذيب موضوعات كذبتهم اللئام، فإنّ أيدّها وصدقّها بعض صحاحهم السقام فليس علينا أن نحتفل بشأنها وننكص عن الالزام والافحام.

فإنّه ليس العجب في أن يصدقّ صحاحهم فضائل خلفائهم، فإنهّم مبطلون، ديدنهم التوطئة والتمهيد لتصديق الموضوعات وإصلاح المفتريات، ولكن كلّ العجب! في أن ينطقوا بالحق فيبطلوا فضائل أئمتّهم وشيوخهم، فإنمّا نتمسكّ بالحق الذي نطقوا به، وأمّا الباطل الذي رووه وصحّحوه، فهو مذهبهم ومشربهم ومصدرهم ومردهم، ليس علينا فيه حجة وبرهان.

وأمّا ثانياً: فبأن من تتبع كتبهم الكلامية، وجدهم متهالكين شرهين، مستبشرين بالتمسك والاحتجاج بأقوال ابن الجوزي، في ردّ الاحاديث التى تمسك بها أهل الحق في فضيلة الال، وخلافة وصي الرب المتعال، فيوردون إبتهاجاً واستبشاراً أقواله الناصة على حكمه بوضع هذه الروايات وجرحها وإبطالها، كما لا يخفى على من راجع كتاب ابن روزبهان الذي سمّاه إبطال الباطل، ومنهاج ابن تيميّة، وصواقع الكابلي، وتحفة الدهلوي [1].

(1) كتاب ابن روز بهان ابطال نهج الباطل، قد رد فيه على كتاب العلامة الحلي المسمى بنهج الحق ; أمّا كتاب ابن تيمية المسمى بمنهاج السنة، رد فيه على كتاب العلامة الحلي المسمى بمنهاج الكرامة، اما كتاب نصر الله الكابلي المسمى بالصواقع الموبقة، ذكر فيه فضائل الخلفاء وشنع فيه على العقائد الامامية، وقد رده الكثير من علماء الامامية منهم صاحب هذا الكتاب في كتابه عبقات الانوار، أما كتاب عبد العزيز الدهلوي المسمى بتحفة اثنا عشر، فهو أيضاً على نسق الصواقع وقد نقل الكثير من عباراته، بل صرح الكثير من العلماء انّ كتاب التحفة هو ترجمة للصواقع مع بعض الزيادات وقد أشار عبد العزيز الدهلوي الى هذا الامر في جوابه على رسالة الميرزا حسن علي من متعصبي أهل السنّة التي سأله فيها عن هذا الامر بالخصوص.

والجدير بالذكر ان النسخة الخطية للتحفة موجود في آخرها: «الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى... أما بعد ميگويد بنده در گاه حافظ غلام سليم بن شيخ قطب الدين أحمد بن ابي الفيض الدهلوي...» اي ان المؤلف ليس هو عبد العزيز الدهلوي!!! وقد أكد هذا الامر أيضاً وصوح به نفس عبد العزيز الدهلوي في ضمن جوابه على رسالة الميرزا حسن علي. (الرسالة وجوابها نسخة بالفارسية حصلنا عليها عن طريق بعض المؤمنين).

فإذا جعلوا ابن الجوزي ملاذاً وعمدّة في تحقيق الاحاديث الموضوعة، والروايات المكذوبة، يحتجون ويتشبثون بأقواله في مقابلة الشيعة، فكيف يمكنهم بعد ذلك أن ينكثوا وينكصوا ويصدفوا ويعدلوا عن حكم ابن الجوزي في إبطال الروايات الموضوعة في فضل خلفائهم؟!.

بل ذلك إلاّ تناقض وتهافت وجحود وعناد وعصبيّة.

وأمّا ثالثاً: فإنّ قصة تقديم أبي بكر في الصلاة المشهورة عندهم في الصحيح، لا تستلزم صحة هذا الحديث، لان تقديم أبي بكر في الصلاة في وقت مخصوص . إن سُلّم . لا يستلزم كونه مقدمّا في جميع الاوقات، والا لمّا أم غيّر أبي بكر في الصلاة في زمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، مع إنّه ثبت ذلك برواياتهم، حتى أنّهم يروون صلاة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خلف عبد الرحمن في غزوة تبوك [1] ، فكيف قدّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عبد الرحمن مع وجود أبي بكر؟!

فظهر بطلان هذا الحديث المفترى عليه (عليه السلام) من (أنّه لا ينبغي لقوم فيهم

(1) ذكره مسلم في صحيحه وصححه: 1 / 105 (951)، وأبو داود في سننه: 1 / 38 (152)، وأحمد بن حنبل في مسنده: 4 / 249 ـ 251، وغيرهم.

أبو بكر أن يؤمّهم غيره).

وإن أراد ابن كثير وأمثاله تأييد الاقوال المنقولة عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) في تلك القصّة المفتراة لهذا الكذب.

فيجاب: إنّ هذه الاقوال إن كانت تفيد كليّة تقديم أبي بكر في الصلاة . كما هو مدلول هذا الخبر .، فتكون تلك الاقوال أيضاً موضوعة مفتراة عند ابن الجوزي ; لانّه لمّا حكم بوضع هذا الخبر، ظهر أنهّ مستحيل عنده أن يقوله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكيف يصدّق ما بعده هو في معناه؟!.

وإن لم تكن تلك الاقوال تفيد كليّة تقديمه، بل إنمّا تدلّ على تقديمه في وقت مخصوص، فهي لا تستلزم صحةّ هذا الخبر حتى يتعقب بها الحكم بوضعه!.

وأمّا رابعاً: فبأنّ قصة تقديم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر في الصلاة وأمره بذلك موضوعة مفتراة، يدلّ على ذلك مافي رواياتها من التهافت والتناقض والتكاذب . كما سنبيّن ذلك فيما بعد إن شاء الله تعالى بأبين تفصيل وأوضح بسط . فلا يؤيّد ولا يثبت هذه القصّة ذلك الكذب عند التحقيق.

وأمّا ما ذكر عن ابن كثير من أنّ «لهذا الحديث شواهد تقتضي صحته»: فهو مجردّ إدعاء فلا يصلح للاصغاء، فعليهم بالتوضيح والتفصيل، حتى ينظر فيه العبد الضئيل ويردّه وينقضه حرفاً حرفاً بعون الله الجليل.

ويظهر من كلام محمّد بن الشوكاني [1] إنّ الشواهد التي إدّعاها ابن كثير هي هذه التي ذكرها السيوطي، وستسمع حالها عن كثب.

(1) انظر الفوائد المجموعة للشوكاني: 334.

أمّا قوله: «ثم إنّ المؤلفّ ترجم على هذا الحديث... الخ»: فذلك أيضا غير صحيح، بل هو إفتراء قبيح وكذب صريح، فإن ابن الجوزي ما وصل من الغباوة والجمود إلى حدّ لا يفهم معنى مثل تلك العبارة الظاهرة في المراد، ويصرفه إلى معنى لا

يفهمه أحد من ألفاظها، فيذهب عويضاً في الخبط والفساد.

وهذا كتاب الموضوعات لابن الجوزي موجود عندي نسخة عتيقة، ليس فيه هذه الترجمة المصنوعة عين ولا أثر، وقد رأيت عبارته في هذا الحديث وعنوانه وترجمته، فإنّه إنّما عنونه هكذا: «الحديث الثالث عشر: أخبرنا... الخ».

وكيف! وسياق ابن الجوزي للاحاديث هناك يدلّ على صحة ماذكرنا وبطلان ما نقله، فإنّه لم يعقد في مناقب أبي بكر أبواباً حتى يقول: باب إمامة من اسمه أبو بكر، بل إنّما ترجم على شروع مناقب أبي بكر بالباب ; حيث قال: باب في فضل أبي بكر... الخ. ثم ذكر بعد ذلك أحاديث مناقبه، وترجم عليها بالتعداد ; حيث قال: الحديث الاوّل، الحديث الثاني. وهكذا، إلى أن ذكر خمسة عشر حديثاً، وهذا هو الحديث الثالث عشر، فلو ترجم على هذا الحديث بما ذكره السيوطي ; لاخلّ ذلك بذكر التعداد، وأدّى إلى صريح الخبط والفساد، كما لا يخفى! [على] أهل السداد والرشاد[1].

ثمّ إنّ إيراد ابن الجوزي هذا الخبر في ناقب أبي بكر أيضاً، أوضح دليل وأقوى برهان على أنه فهم من الحديث ماهو الظاهر بل المتعيّن ; من أنّ المراد به أبو بكر خاصة، لا ما نسبه السيوطي إليه بل إفتراه عليه.

---

(1) انظر الموضوعات: 1 / 225 ـ 236.

فإنّه لو فهم من الحديث هذا المعنى البعيد بل الباطل، لم يكن لتعديده في مناقب أبي بكر وجه، بل ينبغي على ذلك أن يُعد ّمن كتاب الصلاة أو كتاب الادب، كما لا يخفى على أهل الظوف والادب، اللهمّ إلاّ أن يؤول ويرتكب توجيه بعيد، وهذا مما ّلا يلتفت اليه الماهر السديد.

ولعلّ النسخة التي وقعت إلى السيوطي تصوّف فيها الناسخ، فكتب ترجمة الحديث بما يبعد عنه بواسخ، وهذا هو الظاهر عند من له قدم في التتبع للنسخ.

ومع ذلك كلّه فليس لنا كبير إهتمام بابطال، إنّ ابن الجوزي فهم من الحديث ما نسب السيوطي اليه، بل غرضنا أنهّ حكم بوضع هذا الحديث، سواء فهم منه هذا المعنى أو غيره، وهذا ممّا ليس فيه ريبة وهو كاف.

أمّا الطريق الذي نقله السيوطي عن الزوزني: فلا يخفى على نقّاد الاخبار سقوطه عن درجة الاعتماد والاعتبار، فإن ّفيه داود بن الوزاع، وهو ضعيف مقدوح، فلا يبعد عنه الافتراء على الشزاع، قال في الميزان:

«داود بن الوزاع، عن محمّد بن المنكدر، ضعفه الازدي وغيره» (1) انتهى. فمتابعة داود لاحمد بن بشير غير مجد عند الناقد البصير.

ثمّ إنّ في هذا الطريق إنقطاع وإرسال، وهو أيضا ً من المزيفاّت عند أرباب الحديث والرجال، فإن القاسم لم يحضر القصة، ّ ولا روى عمّن شهدها.

وأمّا ما رواه أحمد بن منيع: فهو أيضا ً كذب شنيع، وبهتان فظيع، وإن كان فيه متابعة يزيد بن هارون لاحمد، لكن لما ّكان فيه ابن ميمون فهو مثل ما رواه الترمذي مقدوح موهون، فهل تجدي هذه المتابعة في الفرع مع فساد الاصل.

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 35 (2655)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 2 / 32 (3297).

والعجب من السيوطي! يتغافل عن مثل ذلك الخلل، ويروّج بسخائف الحيل وشنائع العلل، هذا الكذب والخطل.

وبالجملة: الحمل في هذا الحديث حقيقة إنّما هو على عيسى بن ميمون، والقدح في أحمد بن بشير لمزيد توهينه، وتهجين صنيع الترمذي، ومن رواه من ذلك الطريق وإعتمد عليه، فلا يصحّ طريق الحديث على طريقتهم، إلاّ بأن تثبت روايته من طريق صحيح ليس فيه ابن ميمون.

وأمّا لو كان طريق فيه بجميع الروايات ثقات، ومع ذلك وقع فيه ابن ميمون، فلا يفيد ذلك أصلاً، وقد دريت أن ّالطريق الذي ليس بمنحصر في ابن ميمون ضعيف ; لوقوع داود بن الوزاع فيه، وهذا الطريق منحصر في ابن ميمون ليس فيه متابعة أحد له، فلم يثبت متابعة أحد لابن ميمون على وجه يُعتمد عليه.

وأمّا ثبوت المتابعة لابن بشير فلا يجدي أصلاً، إذا لم يثبت متابعة ثقة لعيسى بن ميمون.

مع أنّه لو سلّمنا ثبوت هذا الحديث برواية ثقاتهم، وتحققّ متابعة ثقة لعيسى بن ميمون برواية الثقات والمعتمدين، وكان

جميع رجاله من الابتداء إلى الانتهاء عولاً ثقاتاً، نقول حينئذ:

لا يخفى! على المتأمّل المتوقد والبصير الذكي، إنّ حكم ابن الجوزي بوضع الحديث كاف وافٍ، وثبوت هذا الكذب من طرق أُخرى لمن نحن بصدده غير مناف، فإنّه إذا ثبت باعتراف ثقة كبير، عظيم الشأن، جليل البرهان، من أهل الخلاف، إنّ ذلك الحديث كذب وزور وبهتان من أرباب الغرور، يستحيل على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يتكلّم به ويقول، فقد ثبت المراد، وإضمحلّ العناد واللدّاد.

ونستدلّ بذلك الحكم الصحيح، على كون أصل الحديث من الكذب

القبيح ; ولو رواه ثقات رجالهم، وأئمّة شيوخهم، وإثبات محدثّيهم، فإنّه قد بينا فيما سبق إن الحكم بالوضع لا يتأتى بمجرد كون رجال الحديث مقدوحين، حتى يثبت ذلك الخبر باثباته من طريق آخر، بل مدار الحكم بالوضع على علامات ودلائل، وبراهين ومخائل، إذا وجد منها شيء حكم بالوضع، سواء رويته الثقات الاجلاّء والشيوخ النبلاء ; أم أرباب الضعف واللين، وأصحاب الكذب والفرية على سيّد المرسلين، غاية الامر أنّ الرواة يحكمون على الموضوع الذي رواه ثقاتهم ومعتمدوهم بالتدسيس والادخال، لا أن يحكموا بالصحّة والثبوت وثقة الرجال، كما رأيت فيما سبق وتراه فيما سيأتي.

فإنّ سلمّنا إنّ هذا الخبر قد رواه ثقاتهم وأثباتهم، وانه ليس بمنحصر في ابن ميمون، بل تابعه آخرون، فغاية الامر أن ابن الجوزي لو شاهد ذلك لحكم بالتدسيس والادخال على ثقاته، لا أن يجعل ذلك دليلاً على تصحيحه وإثباته، فإنّه ليس ممن ينكل وينكص عن الحق مخافة محيل يقدح في الابصار، بترويج زيوفه الكاسدة عند النقاد والاحبار، فإنّه لا يحتفل ولا يبالي بشأن عظيم ولا هيبة جليل، بل يبوح بالحقّ والصدّق، ولا يخاف لومة لائم وعذل عاذل، حتى أنّه يرمي كثيراً مَن عظماء أهل مذهبه وأجلاّء أرباب مشربه بالعظائم، ويعيّرهم ويشنع عليهم بفضائح الجرائم، كما لا يخفى على ناظر كتابه تلبيس إبليس[1]، النافي حجاب الاحتجاب عن وجه التدليس.

فكيف يخاف ابن الجوزي بثقة الرجال في الابانة عن الحق، ويترك قوله وحكمه بتهديد أمثال السيوطي؟!، غاية الامر أنّه لو سامحهم وداهنهم ودراهم،

(1) تلبيس ابليس لابن الجوزي، مطبوع في بيروت دار الكتب العلمية. وقد ذم فيه المؤلف الكثير ممن أبدع البدع ومن تلبس بفنون العلم.

لم يكذّبهم وحكم بالتدسيس عليهم.

ومن غرائب الاوهام الشنيعة الفظيعة، التي صدرت عن علمائهم الحاوين للمراتب الرفيعة، ما تفوّه به صاحب تنزيه الشريعة عن الاحاديث الموضوعة الشنيعة، من أنّ عيسى بن ميمون من رجال البخاري، ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث عائشة: (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمّهم غيره) عد، وفيه عيسى منكراً ومتهم، وأحمد متروك، تعقبّ بأنه

أخرجه الترمذي، وعيسى من رجال البخاري، وأحمد قيل: ثقة، وقيل: ضعيف، فالحديث حسن، وقال الحافظ ابن كثير: إنّ لهذا الحديث شواهد تقتضي صحّته»[1] إنتهى.

وقد مرّ سابقاً أنّ ابن ميمون ليس من رجال البخاري، بل البخاري قد قدح فيه ولم يستحل الرواية عنه، فكيف يدعّي ذلك، لكن أحمد بن بشير البتّة من رجال البخاري. كما عرفت سابقاً. وقد قيل: إنّ أحمد بن بشير هذا الذي روى ذلك الخبر ليس هو ذاك بل هو غيره، فلعلّه التبس عليه الامر، وذكر في حقّ عيسى ماذكره السيوطي في حق أحمد[2].

---

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 372.

(2) الظاهر حدوث تصحيف في نسخة المختصر التي عند المصنف بين عيسى وأحمد بن بشير ففي كتاب تنزيه الشريعة باب مناقب الخلفاء الاربعة الفصل الثاني حديث: (لا ينبغي لقوم فيهم أبو بكر أن يؤمهم غيره) (عد) من حديث عائشة، وفيه عيسى بن ميمون، قال البخاري منكر الحديث والراوي عنه أحمد بن بشير متروك (تعقب) بان الحديث أخرجه الترمذي من هذا الطريق، وأحمد بن بشير من رجال البخاري والاكثرون... الخ. أو كما قال المصنف من التباس الامر على صاحب المختصر.

الفصل الخامس عشر

[في كراهية الله لان يخطأ أبو بكر]

ومن الخطايا الفاحشة، والعظائم الداهشة، والمفتريات المخزية، والمكذوبات المغوية، والاثام المخلقة، والجنايات الموبقة، والمعاصي المردية، والموضوعات الغير المجدية، ما يروون من النصّ على (إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر)، وهذا خطأ عظيم، وجرم جسيم.

قال ابن حجر في الصواعق المحرقة، بعد ذكر ثبات أبي بكر عند وفاة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم):

«ومن ثمّ كان أسدّ الصحابة رأياً، وأكملهم عقلاً، فقد أخرج تمام وابن عساكر: (أتاني جبرئيل (عليه السلام) فقال: إن الله يأمرك أن تستشير أبا بكر)، والطواني وأبو نعيم وغيرهما: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لما أراد أن يسرّح معاذاً إلى اليمن إستشار ناساً من أصحابه، فيهم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزبير، وأسيد بن حضير، فتكلم القوم كل إنسان برأيه، فقال: (ما ترى يا

معاذ)؟ فقلت: أرى ما قال أبو بكر، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر). وأخرج الطواني بسند رجاله ثقات: (إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر)، فهذا دليل أيّ دليل على أنهّ أكملهم عقلا ورأيا، بل وعلى أنه أعلمهم، ولا[1]

مرية في ذلك» .

فينبغي للعاقل المتدين أن يتأمّل بعين الاعتبار، وينظر بنظر الاستبصار، في هذا الكذب الفاحش المستهجن عند أهل الابصار، ويلحظ إلى قلّة ورعهم كيف اتّخذوا دينهم لهوا ولعبا (كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلا كَذِباً)[2]، لا يخافون الملام،ولا يبالون بتطرّق الطعن إلى الاسلام.

وبالجملة: كذب هذا الحديث المستبشع الغير السديد، لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد ; لانّه من الظاهر المستبين الذي لا يشكّ فيه ذو رأي رزين، إنّ هذا الكذب المجعول، والافتراء المنحول، يدلّ بكمال الظهور والصراحة، على عصمة متقمّص الخلافة، وحفظه من الخطأ في الاقوال والاعمال كافةً، فإنّ كراهة الله تخطئته، لا تتصوّر إلا إذّا كان معصوما منً الخطأ، لا تصدر عنه زلّة وخطيئة، وإلاّ فلا معنى لكراهية تخطئته مع كونه مرتكبا للخطأ راكبا متن عشواء.

وانظر! إلى إختباط ابن حجر، حيث يستحي من التصريح بأنّ هذا دليل على عصمة أبي بكر، ويقول: إنّه دليل على أكملية عقله ورأيه وأعلميّته، ولا

---

(1) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 81 ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 129 ، المعجم الكبير للطبراني: 20 / 67 (124)، والمعجم الاوسط: 4/564 (3961).

(2) الكهف الاية: 4.

أوي!، كيف ذهب عليه أنّ كراهة الله تعالى تخطئة أبي بكر، صريحٌ في عصمته وحفظه عن الخطأ، لا أنّه يدلّ على أكمليّة العقل والرأي والاعلمية فقط.

وإذا ثبت أنّ الحديث يدلّ على عصمة أبي بكر!.

فنقول: إنّ إجماع أسلافهم عن بكرة أبيهم قد انعقد على عدم عصمته، وإنّه كان كسائر المجتهدين يصدر عنه الخطأ والصواب، فكيف يصدّقون هذا الكذب الخبيث، المستشنع المردود عند أولي الالباب،ولا يحتفلون بإجماعهم وإعتقادهم ومقالاتهم وتصريحاتهم.

وإنّي لاتعجّب! من هؤلاء الذين لا يكادون يفقهون حديثاً، ويطلبون الباطل حثيثاً، يثبتون لسائر الانبياء بل لخاتم الانبياء وأشرف الرسل الاصفياء أيضاً خطايا، ويجلبون بذلك عليهم رزايا، ويرون في حقّ شيخهم وخليفتهم أنّ الله يكره تخطئته، فيثبتون صريحاً عصمته وحفظه من الخطأ، وهذا من عجيب الوقاحة، وغريب السخافة.

أو ما ترى! صاحب التحفة . دع غيره من المتعصبين السابقين الذين ما كانوا يبالون باظهار شنايع مذاهبهم وقبائح اعتقاداتهم . كيف ألقى جلباب الحياء عن وجهه، وترك الدين والاسلام في حماية خليفته، فطفق يذكر مطاعن سيّد الانبياء وخطاياه، وادّعى نزول العتاب الشديد عليه وآله الصلاة والسلام، وأثبت زعمه للباطل، مخالفته للحق والوحي بالدلائل والبراهين، وهذه عبارته المعلونة المشؤمة:

«[لو كانت جميع أقوال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وحياً، فلماذا ورد عتابه في القرآن

لبعض أقواله، كقوله تعالى: (عَفَا اللهُ عنك لمَ أذِنتَ لهم)[1]، وقوله تعالى: (ولا تكُن للخائنين خَصيماً * واستغفرِ اللهَ إنّ اللهَ كانَ غفوراً رحيماً * ولا تجادل عَنِ الذينَ يختانونَ أنفسَهم)[2]، ولِماذا وقعت هذه الشدّة لاخذ الفدية من أسرى بدر: (لَولا كِتابٌ من اللهِ سبقَ لمَسكمَ فيما أخذتم عذابَ عظيم)[3]، ولو صحّ المدّعى لاصبح أمره بقتل القبطي وشواء الطعام ومحو اسمه من الصحيفة وأمره بالتهجد وحياً موّلاً من الله تعالى، وللزم منه رد أمير المؤمنين للوحي، وأيضا مّا معنى الامر باستشارته الصحابة في قوله تعالى (وشاورهم في الامر)[4]، وأيّ محمل لاطاعته لبعض الصحابة في قوله تعالى (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم)[5]]»[6].

(1) التوبة الاية: 43.

(2) النساء الاية: 105 . 107.

(3) الانفال الاية: 68.

(4) آل عمران الاية: 159.

(5) الحجرات الاية: 7.

(6) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: الباب العاشر، مطاعن عمر: 582 وفيه:

«أگر أقوال آن حضرت تمام وحى متول من الله مى شد، در قرآن مجيد چرا بر بعضى أقوال آن حضرت عتاب ميفرمودند، حالانكه در جاهاء عتاب شديد نازل شده (عَفَا اللهُ عنك لمَ أذِنتَ لهم) وقوله تعالى (وَلا تكُن للخائنين خَصيماً واستَغفِرِ الله إنّ اللهَ كانَ غفوراً رَحيماً ولا تجادِلْ عنْ الذين يختانونَ أنفسهم...) إلى آخر الآية، ودر اذن دادن بگرفتن فديه از بندگان بدر اينقدر تشدد چرا واقع مى شد كه (لَولا كتابٌ منّ اللهِ سبق لمَسكمَ فيما أخذتم عذاب عظيم) ونيز اگر چنين مى شد أمر بقتل قبطى، وخريدن طعام، ومحو رسول الله، وأمر به تهجد همه وحي متول من الله مى شد، وردّ اين وحى از جناب امير لازم مى آمد، ونيز در اين صورت أمر به مشوره صحابه كه در آيه (شاورهم في الامر) وارد است چه معنى داشت، واطاعت در بعض امور صحابه‌را كه از آية (لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم) مستفاد مى شود هر چه محمول تواند بود».

ثم زادوا في الهبتان[1] وخبوا في العنوان، ولم يقتصروا على هذا الهذيان، فرووا بلفظ آخر هذا الكذب الجالب عليهم للذلّ والهوان، وهو: (إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض).

ففي الرياض النضرة في فضائل أبي بكر:

«ذكر ما جاء إنّ الله يكره تخطئة أبي بكر: عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله

يكوه في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض)»[2] إنتهى.

فانظر! .رحمك الله . حائداً عن التعصّب، كيف يتمسكّون في إثبات فضائل إمامهم بهذه التوهات السخيفة التي تمجهّا الطباع، والبطلان التي تصمّ الاسماع،ولا يدرون أنهّا تخالف إعتقادهم،واجماع أكابرهم وأصاغرهم، ويكذبّه روايات أوائلهم وأواخرهم، وتنكره العقول والالباب، ويردّه ما أطبقت عليه جميع الاعلام الانجاب.

ولا تظنن أنّ هذه الرواية لمّا ذكرها الطوي ولم يذكر مأخذها، فلعلهّا من أفواه العوام، فإن هذا مع كونه تسفيها وتجميلا لمثل ذلك الامام، من قصور التتبّع وعدم التفحّص، والإ فقد رواها أساطين شيوخهم، وأعمدة محدثيّهم، كالحارث ابن أبي اسامة في مسنده، والطواني وابن شاهين، روى السيوطي في الجامع الصغير:

---

(1) الهَبْت: الحُمق.

(2) الرياض النضرة للطوي: 2 / 67 (485).

«(إنّ الله يكوه فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الارض) الحارث، طب، وابن شاهين عن معاذ»[1] إنتهى.

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

«باب وعن أبي عبد الرحمن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله تعالى يكوه فوق سمائه أن يخطأ أبو بكر في الارض) أخرجه الحارث بن أسد المحاسبي، والطواني في الكبير، وابن شاهين في السنة»[2] .

ولكن ابن الجوزي قد كشف القناع عن وجه التلبيس، وفضح أتباع ابليس، فنادى على كذب هذا الحديث الموضوع وإختلاقه، فقال:

«الحديث الرابع عشر: أخبرنا عبد الاوّل قال: ثنا أبو إسماعيل عبد الله بن محمدّ الانصاري، قال: أخبرنا إبراهيم المذكي، قال: ثنا محمّد بن يزيد، قال: ثنا إبراهيم بن شريك، قال: ثنا أحمد بن يونس، قال: ثنا أبو الحارث الوراق، عن بكر بن خنيس، عن محمّد بن سعيد، عن عبادة بن ننسي، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله يكوه في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض)، [قال المصنفّ]: هذا الحديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا يرويه عن بكر بن خنيس إلاّ أبو الحارث واسمه نصر بن حماد، قال يحيى: هو كذاّب، وقال مسلم بن الحجّاج: ذاهب الحديث، وقال

---

(1) الجامع الصغير للسيوطي: 1 / 230 (1953)، وانظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي: كتاب المناقب: 289 (960)، والمعجم الكبير للطبراني: 20/67 (124).

(2) الاكتفاء للوصابي اليمني: مخطوط.

(1)

النسائي: ليس بثقة» .

فأحمد الله تعالى حمداً جميلاً، حيث أنطق بالحق والصواب هذا الحبر الذي لا يشق غباره، ولا تترك آثاره، وهداه إلى أن صرّح بأوضح التصريحات على وضع مثل هذا الحديث، الذي أخرجه الكثير من أئمتهم وشيوخهم، واعتمدوا عليه، واحتجّوا واستدلّوا به، وتفاخروا عليه، وأثبتوا في زعمهم بهذا الكذب أعظم فضيلة وأمثل مديحة لخليفتهم وامامهم.

ولا ريبة! في أنّ هذا الحديث لو كان صادقاً; لكان مثبتاً للفضل الاعم والرجحان الاكبر لابي بكر، فإن كراهة الله تعالى تخطئته من عظيم المدائح، وجميل المفاخر، ولكن كفى الله المؤمنين القتال، فلم يحتاجوا إلى تناول القيل والقال، في إثبات الكذب والافتعال، حتى نطق نحريرهم الاوحدي، وإمامهم الالمعي ماهو الحقّ والصواب، والله الهادي في المبدأ والمآب.

فياللعجب! يستدلّ ابن حجر بمثل هذه الرواية السخيفة الركيكة، المقدوحة المجروحة، المطعونة الموهونة، المكذوبة الموضوعة، المفتعلة المصنوعة على فضيلة أبي بكر، ويثبت بها سدادرأيه، وأكمليّة عقله، وزيادة علمه، ولا يدري أنّها مع دلالة مبانيها ومعانيها الركيكة على وضعها وبطلانها، قد كذّبها مثل ابن الجوزي، الذي هو ذو الباع الواسع منهم في تنقيد الروايات، وتمييز الصحاح من الموضوعات، والمصوغ يداه بالواعة والفضل من أعلامهم

(1) الموضوعات: 1 / 237 وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 13 / 282 (7244) ونقل قول مسلم والنسائي فيه، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 380 (546)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 8 / 470 (2155)، ميزان الاعتدال: 7 / 20 (9036)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 5 / 597 (8350).

وأماثلهم، والمشار اليه بالبنان، والحائز خصال السبق بين علمائهم وأفاضلهم، وقد سمّاه الخوارزمي في مسنده: «إمام أئمة التحقيق» واحتج بقوله في الجرح والتعديل للذبّ عن ذمار أبي حنيفة، بل احتجّ ابن حجر نفسه بقول ابن الجوزي في إبطال بعض فضائل عليّ (عليه السلام) في مقابلة الشيعة[1] .

فانظر! إلى عصبيّة ابن حجر وعناده، يستدلّ على فضيلة أبي بكر بمثل هذه الموضوعات عن إمام أئمته في مقابلة الشيعة، ويريد إلزامهم وإفحامهم بها، ويفتخر بين السنّية بمثل هذه الخرافات، ثم يقدح في الاحاديث المعتمدة في فضل علي (عليه السلام)، وهي ممّا رواه السنية أيضاً وأعتمدت عليه ووثقته وحسنته أو صححته.

وأمّا الروايات التي تتفرّد بها الشيعة، ولو لم يقدح فيها أحد من الشيعة بضعف وجرح ما أيضاً، فضلا عن أن يرميها أحد منّا بالوضع والكذب، فيستهزؤون على الاستدلال بها ويسخرون ويضحكون، ويزعمون المستدلّين بها سفهاء حمقاء، وإن كان هذا الاستدلال في مقام التحقيق لا في مقابلة السنّية والزامهم، فما يكون حال تشنيعهم وسخريتهم واستهزائهم وتغليظهم علينا، لو سلكنا على فرض المحال مثل هذا المسلك، يعني تمسّكنا في إثبات فضيلة عليّ (عليه السلام) بمقابلة السنية لحديث صرّح بكذبه وافتعاله وبطلانه محقّق جليل من علمائنا، يقال له إمام أئمة التحقيق، ويتسدلّ علمائنا بافاداته، وتركن إلى تحقيقاته في مقام التحقيق ومقابلة الخصام.

ثمّ إنّ السيوطي الذاهل المفتون بحب إمامه المطعون، جرى على ديدنه

(1) انظر كتاب فتح الباري لابن حجر العسقلاني.

الصفحة 293

في انتصار الاكذوبات، وشوع في تصديق الاخلوقات، فجوى في حلبة تصديق هذا الموضوع متعباً نفسه جاهداً، وذكر عن أئمته ما يصلح زعمه لهذا البهتان شاهداً، فقال في اللالئ المصنوعة:

«الحارث في مسنده: ثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو الحارث الوراق، عن بكر بن خنيس، عن محمّد بن سعيد، عن عبادة بن نسي، عن عبد الرحمن ابن غنم، عن معاذ بن جبل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله عزّ وجلّ يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر الصدّيق في الارض) موضوع، تفرّد به أبو الحارث نصر بن حماد، كذبّه يحيى، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال مسلم: ذاهب الحديث، وبكر قال الدارقطني: متروك ; ومحمّد بن سعيد هو المصلوب كذّاب يضع.

قلت: له طريق آخر، قال ابن شاهين في السنة: ثنا إبراهيم بن حمّاد بن إسحاق القاضي، ثنا عبد الكريم بن الهيثم، ثنا مسرف بن عمرو، ثنا أبو يحيى الحماني، عن أبي العطوف جراح بن المنهال، عن أبو ضين بن عطاء، عن عبادة ابن نسي، عن عبد الرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل، قال: لمّا أراد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)أن يوجهّه إلى اليمن وثم أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد، فقال الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): تكلمّوا، فقال أبو بكر: يا رسول الله لولا أنّك أذنت لنا بالكلام ما كان أن نتكلمّ بالكلام معك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنيّ فيما لم يوح إليّ كأحدّكم فتكلموّا، وتكلم أبو بكر وأمر بالرفق بالناس، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمعاذ: ما ترى؟ فقال: ما قال أبو بكر يا رسول الله، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله عزّ وجلّ من فوق سمائه يكره أن يخطأ أبو بكر).

الصفحة 294

وأخرجه الطواني: ثنا الحسن بن العباس الرازي وغيره، قالوا: ثنا سهل ابن عثمان، ثنا أبو يحيى الحماني به، وأخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الطواني به، والله أعلم»[1] إنتهى.

أقول: وبالله الاستعانة، واليه الضراعة والاستكانة: إنّ هذا الطريق الذي ذكره السيوطي لتأييد هذا الكذب والزوّر، لا يصلح للاعتماد والاعتبار، بل هو مقروح مدحور، وفيه محن كبيرة، وآفات كثيرة، ورزايا شديدة، وخطايا عظيمة، وظلمات بعضها فوق بعض، فإنّ فيه يحيى بن عبد الحماني، وقد قال أحمد بن حنبل . أحد الاركان الاربعة لمذهب السنيّة . إنه كان يكذب جهراً، وقال النسائي: إنّه ضعيف، وقال البخاري: إن أحمد ويحيى كانا يتكلمّان فيه، وقال ابن نمير أيضا: إنه كذّاب ; قال في الميزان:

«يحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي الحافظ، روى عن شريك وطبقته ; وثّقه يحيى بن معين وغيره، أمّا أحمد فقال: كان يكذب جهراً ; وقال النسائي: ضعيف ; وقال البخاري: كان أحمد ويحيى يتكلمّان فيه ; وقال محمدّ ابن عبد الله بن نمير: إن الحماني كذّاب، وقال مرّة: ثقة»[2] إنتهى.

ولا يخفى! إنّ جمعاً من علمائهم ونقادّهم قد وثقوا يحيى الحماني، ولكن جرح هؤلاء المذكورين إياه يكفي لرد ما رواه في فضيلة أبي بكر، وإن كان

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 275، وانظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للهيثمي: كتاب المناقب: 289 (960)، تاريخ بغداد للخطيب: 13 / 282 (7244)، المعجم الكبير للطبراني: 20 / 67 (124)، مسند الشامين للطبراني: 3 / 275 (2247).

(2) ميزان الاعتدال: 7 / 198 (9575)، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 248 (656)، التاريخ الكبير للبخاري: 8 / 291 (3037) وقد نقل قول أحمد فيه.

توثيق غيرهم إيّاه موجباً لحجيّة ما رواه يحيى في فضائل علي (عليه السلام)، مع أن التشبث بجرح يحيى الحماني هناك لمزيد توهين هذا الكذب، وإلاّ فلا حاجة اليه فانّ غيره من رجال هذا الخبر أيضاً من المجروحين، فإن إسناد هذا الخبر قد وقع فيه وضين وهو مقبوح غير متين، فإنّه قويّ، وقال ابن سعدة: إنّه ضعيف، وقال أبو حاتم: يعرف وينكر، وهو أيضاً من عبرات القدح، قال في الميزان:

«الوضين بن عطاء الشامي أبو كنانة الكوفوسي، عن خالد بن معدان ومكحول وعنه بقية، ويحيى بن حمزة وعبد الله بن بكر السهمي وآخرون ; وثّقه أحمد وغيره ; وقال أبو داود: قوي صالح [الحديث][1] ، وقال ابن سعدة ضعيف ; وقال أبو حاتم: يعرف وينكر»[2] .

وقال في التقويب: «الوضين . بفتح أوّله وكسر المعجمة بعدها تحتانيّة ساكنة ثم نون . ابن عطاء بن كنانة أبو عبد الله أو أبو كنانة الخواعي الدمشقي، صدوق سيء الحفظ، ورمي بالقدر، ومن السادسة، مات سنة ست وخمسين، وهو ابن سبعين»[3] .

ثمّ الافة كلّ الافة أن في هذا الطريق جواح بن المنهال، وهو بلاريب ولا مرية كاذب فاجر دجالّ، وقد انعقد على جرحه وقدحه إجماع أرباب الرجال، قال في الميزان:

«الجواح بن منهال أبو العطوف الجزري، عن الزهري ; قال أحمد: كان

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) ميزان الاعتدال: 7 / 124 (9360)، وانظر الطبقات الكبرى لابن سعد: 7 / 323 (3906)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 9 / 50 (213).

(3) تقويب التهذيب للعسقلاني: 337 (8342).

صاحب غفلة ; وقال ابن المديني: لا يكتب حديثه ; وقال البخاري ومسلم: منكر الحديث ; وقال النسائي والدارقطني: متروك ; وقال ابن حبّان: كان يكذب في الحديث ويشرب الخمر، مات سنة ثمان وستين ومائة»[1] إنتهى.

ثمّ إنّ ما نقله من الطواني فهو أيضاً مشتمل على هذه البلايا، فإن إسناده من الحماني إلى مقطع السند متحد بإسناد ابن

الشاهين، وكذا ما رواه أبو نعيم عن الطواني.

فالعجب كلّ العجب! من السيوطي، كيف اعتمد على هذا الطريق الذي هو بالتكذيب حقيق، ورواه الفاجر الكاذب، الخمّار الفسيق الخبيث، الذي لا يحلّ الرواية عنه بنصّ البخاري، وحيث قال فيه أنّه منكر الحديث.

وبالجملة: هذا الطريق ما كان صالحاً للاعتماد لو لم يقع فيها إلاّ الحماني أو الوضين، فكيف إذا إجتمعا فيه، وكيف إذا انضمّ إليها هذه البليّة العظيمة والداهية الكبرة، أعني وقوع هذا الكاذب الفاجر الفاسق الخمّار فيه، وكل هذا واضح على المتدبّر النبيه، يا سبحان الله! بمثل تلك الخرافات يتعقّب الحكم بالوضع، وبمثل هذه الهفوات يقابل حكم ابن الجوزي بالمنع.

ومع ذلك كلّه، ففي هذا الطريق الذي هو بالردّ حقيق، من الدليل الواضح، والبرهان الساطع على وضعه وكذبه ما يشفي داء العليل، ويروي رواء الغليل، ينبئ عن حقيقته الباطلة، ورقاعة واضحة، المؤثر لنشيع الشاكلة، فإنّه مع كونه دليلاً على صيانة أبي بكر من الخطأ، صريح في أنّ رسول الله قد اعترف

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 115 (1455)، وانظر الضعفاء للبخاري: 163 (103)، وفيه: متروك الحديث، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 73 (105)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 1763 (150)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 218، المغني في الضعفاء للذهبي: 1 / 201 (1105).

بإنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما لم يوح إليه كأحد من الناس، وهل ذلك إلاّ من أكاذيب الخناس اللواس[1].

فإنّه لو سلّم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يعمل في شيء من الاحكام بغير نزول وحي من الملك العلام، فليس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كأحد من الناس في هذا الحكم، بل عقله المتين ورأيه الشريف أفضل وأعلى، وأحكم وأسنى، وأصوب من كلّ أحد في جميع الامور، فإنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) اعُطي من العقل مالو قسم على الخلق كلهمّ صاروا كلّهم عقلاء حكماء، ولم يبق فيهم سفيه، فكيف يصدّق أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أمر من الامور . ولو لم يوح اليه فيه شيء . كأحد من الناس!!، العياذ بالله من ذلك.

قال القاضي عياض في الشفا:

«قال وهب بن منبه: قرأت في أحد وسبعين كتاباً، فوجدت في جميعها: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) رُجح الناس عقلاً، وأفضلهم رأياً، وفي رواية اخُرى، فوجدت في جميعها: إن الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا إلى إنقضائها، من العقل في جنب عقله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلاّ كحبة رمل من بين رمال الدنيا»[2] إنتهى.

فهذا صريح في أنّ عقله الشريف أعلى ورُجح وأفضل من جميع الناس، من إبتداء الخلق إلى إنتهائهم، بل عقله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلى ورُجح بمراتب لا تحصى، بحيث تكون عقول سائر الخلق في جنب عقله كلاشيء، فإنّ عقل سائر الخلق في وزان عقله الشريف كحبّة رمل من بين رمال الدنيا، وظاهر أنّه لا إعتداد بحبة

(1) اللّوس: الاكلّ القليل، رجل لَؤوس: تتبع الحلاويات فأكلها.

(2) الشفا للقاضي عياض: 1 / 162.

رمل في جنب رمال الدنيا، فيا سبحان الله! مع هذا التفاضل العظيم لعقله وأرجيّة رأيه، إفتروا عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: إنّه كأحد من الناس في الامر الذي لم يوح اليه.

وأيضاً قال القاضي عياض:

«وقد تواتر بالنقل عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها، وسياسية فوق أهلها، ماهو معجز في البشر ; ممّا قد نبهنا عليه في باب معجزاته»[1] إنتهى.

وفي هذا القول أيضاً ما ينبّهك على سخافة هذا الافتراء، والله الموفق للرشاد والاهتداء.

ثمّ إنّ هذا الطريق صريح في أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان محتاجا إلى مشورة الصحابة، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) إستشارهم وصرّح بأنّه فيما لم يوح اليه كأحد من الناس، فإذا كان كذلك فليس إستشارته إلا لافاقة منه اليها كسائر الناس!!، مع أنّه قد ثبت وتحقق قطعاً أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان محتاجا مفتاقا إلى مشورة الخلق.

ففي المواهب اللدنيّة:

«أخرج ابن عدي، والبيهقي في شعب الايمان: عن ابن عباس، قال: (لمّا نزلت (وَشَاوِرْهُمْ فِي الامر)[2] قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): أما إنّ الله ورسوله لغنيّان عنها، ولكن جعلها الله رحمة لامتي)»[3] إنتهى.

وفي الكشاف «عن الحسن وقد علم الله أنّه ما به اليهم حاجة، ولكنّه أراد

---

(1) الشفا للقاضي عياض: 2 / 419.

(2) آل عمران الاية: 159.

(3) المواهب اللدنية للقسطلاني: 2 / 469، وانظر شعب الايمان للبيهقي: 6 / 76 (7542).

أن يستن به من بعده»[1] إنتهى.

فهذا الحديث النبوي وقول الحسن، صريحان في أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان غنياً عن المشورة، غير محتاج إليها ولا مفتاق، فلا ريبة في كذب هذا الطريق المنادي على فاقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وحاجته إلى مشورة الصحابة.

وأيضاً يدل على كذبه ما قال ولي الله في إزالة الخفاء:

«[كان (صلى الله عليه وآله وسلم) محطّ الانظار في كافّة أنواع العلوم، وكان هو المسؤول عن مصالح الجهاد والهدنة وعقد الجزية، والاحكام الفقهيّة والعلوم الوهبية، حتى العلوم الاسميّة والتجربية المعلومة لهم قبل بعثته عليه أفضل التحية والتسليمات، كانت تحت سطوته المستمدة من مدبر السملوات والارض جلت قدرته، ولم تكن وظيفتهم في كل شيء غير انتظار

حكمه الصادق]»[2] إنتهى.

فهذه العبارة أيضاً كما تراه تكذّب هذه الخرافة وتبطلها، فإنّه قد أعترف هذا الرجل بأن الصحابة كانوا ينتظرون حكم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ويستشيرونه في جميع الامور، وقد كانوا أبطلوا في جنبه آراءهم وآدابهم وأحكامهم وعلومهم ورسومهم، فلم يكن وظيفتهم إلاّ الاستفادة والاستفسار من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في

---

(1) تفسير الكشاف للخوارزمي: 1 / 459، تفسير سورة آل عمران الاية 159.

(2) إزالة الخفاء للدهلوي: 2 / 376، وفيه:

«در زمان آن حضوت در همه أنواع علوم چشم به‌رجال آن حضوت وگوش بوده اند، هر چه پيش می آيد از مصالح جهاد وهدنه وعقد جزية وأحكام فقهيّة وعلوم‌زهديّة همه از آن حضوت استفسار می نمودند گويا اليوم أزلتكم ما در بظهور آمده اند، چه علوم اسميّه وتجربيه كه پيش از بعثت سيد المرسلين . عليه أفضل التحية والتسليمات . معلوم ايشان بود همه در سطوه فيوض نزله از آن جناب مدبر السموات والارض جلّت قدرته گشته در هر باب غير انتظار حكم حضوت مخبر صادق وظيفه ايشان نبود».

جميع المصالح والاحكام، فكيف يصحّ بعد ذلك أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان محتاجا إلى إستشارتهم، ويعمل بآرائهم، ويقفوا أثر أهواءهم؟! هل هذا إلاّ من افتراآت الكذّابين، وهفوات المرتابين **(فَقُطِعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)**[1].

ومن البدائع! إنّ سياق هذا الطريق الشنيع السخيف، يدلّ دلالة واضحة على أفضلية أبي بكر ورجحانه وتفوقه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لانّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنّي فيما لم يوح كأحدكم)، صريح في أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) فيما لم يوح اليه كأحد من الناس، يجوز عليه الخطأ والصواب كسائر الناس ليس بينه وبينهم فارق مميّز، وقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله عزّ وجلّ من فوق سمائه يكره أن يخطأ أبو بكر) صريح في أن أبا بكر لا ينسب إلى الخطأ في شيء من الامور التي يجوز الخطأ فيها على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ; لانّ مورد القولين واحد وهو توجيه معاذ بن جبل إلى اليمن.

فقد بيّن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على حسب هذا الافتراء الشنيع، كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) جائز الخطأ في هذا التوجيه كأحد من الناس، وبيّن كون أبي بكر ممّن لا يعزى إلى خطاء، وممنّ يكره الله تخطئته في الاشارة بشيء في هذا التوجيه بل في جميع الامور، وهذا صريح في تفضيل أبي بكر على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)!!.

فيا سبحان الله! إذا سمعوا الاحاديث الدالّة على تفضيل عليّ (عليه السلام) على الانبياء السابقين، أنكروها وغمزوا، وهمزوا وطعنوا، وشنّعوا عليها بما لا مزيد عليه، مع أنّه لم يدل دليل من العقل أو النقل على شناعة تفضيل علي (عليه السلام) على

(1) الانعام الاية: 45.

الانبياء، ثمّ يصدّقون هذه الاباطيل الشنيعة الدالّة على تفضيل أبي بكر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا يستحيون، مع أنّ في تفضيل أحدّ على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ما لا يخفى من الشناعة والفضاعة، وابطال أحكام الدين، والردّ على الشرع المبين، والمضادة والمشاقة لربّ العالمين، والغض والازراء بسيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وآله أجمعين.

فياليتهم! إذا لم يصدّقوا الاحاديث النبوية الصحيحة، لم يؤمنوا بهذه الاكاذيب الفضيحة القبيحة، ولم يشربوا السمّ إذ نبذوا الشهد، ولم يقربوا الفسوق إذ هجروا الزهد، وإذا لم يتّخذوا الرحمن وكيلاً لم يجعلوا الشيطان عضيدا، واذا لم يتخّذوا مع الرسول سبيلاً فياليتهم لم يتّخذوا فلانا خليلاً.

واعلم! إنّ عليّ بن محمدّ بن العراق وتلميذه أيضا لمّ يرتضيا ماذكره السيوطي، بل ردا عليه بما يوهن أركانه، فقالا: إن في هذا الطريق مسروقاً وأبا العطوف، فلا يصلح ذلك أن يورد شاهداً لما حكم ابن الجوزي بوضعه، ففي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث: (إنّ الله يكره أن يخطأ أبو بكر الصديّق في الارض) الحارث، وفيه أبو الحارث تعقب بأنّ له طريقا آخر عند ابن

شاهين، قلت: فيه مسروف وأبو العطوف فلا يصلح شاهداً»[1] إنتهى.

وهذا كما تراه صريح في أنّ الطريق الذي أورده السيوطي مقطوع مجروح، لا يصلح للالتفات والاستشهاد، وإنّ مسروفاً وأبا العطوف الذين وقعا

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 373 ، وفيه بعد ذكر الحديث: قلت: فيه مسرف بن عمرو وقال ابن القطان: لا يعرف، وفيه أيضاً أبو العطوف الجراح بن منهال فلا يصلح شاهداً والله أعلم.

فيه مقطوحان مجروحان عند النقّاد.

ثمّ إنّ نحارير هم الحاذق، ومحققهم الفائق، وناقدهم السابق عبد الرؤف المناوي، أيضا ردّ على السيوطي المتغافل، وقال: إنه لم يجيء في نزاع ابن الجوزي بطائل ; حيث قال في فيض القدير بشرح الجامع الصغير في شرح هذا الحديث:

«الحارث بن أبي أسامة في مسنده، عن أحمد بن يونس، عن أحمد بن أبي الحارث الورّاق، عن بكر بن خنيس، عن محمّد بن سعيد، عن عبادة، عن عبد الرحمن، عن بن غنم، عن معاذ (طب). عن الحسن بن العباس، عن سهل ابن عثمان، عن أبي يحيى الحماني، عن أبي العطوف جراح بن المنهال، عن الوضين، عن عطاء، عن عبادة، عن أبي غنم، عن معاذ ;وابن شاهين في كتاب السنة، عن إبراهيم بن حماد، عن عبد الكريم بن هيثم، عن الحماني . فما فوقه ممّن ذكر . عن معاذ بن جبل، قال: (لمّا أراد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبعثني إلى اليمن، إستشار ناسا مِّن أصحابه، فتكلم كّل برأي، فقال: ما ترى يا معاذ؟ قلت: أرى ما قال أبو بكر (رضي الله عنه)...) فذكره، قال الهيثمي: وفيه أبو العطوف، لم أر من ترجمه، يروي عن الوضين عن عطاء وبقيّةرجاله موثقون، انتهى ;وأورده ابن الجوزي في الموضوع، وقال: تفرّد به أبو الحارث نصر بن حماد عن بكر بن خنيس، وقال يحيى: نصر كذّاب، ومحمّد بن سعيد وهو المصلوب كذاّب يضع، إلى هنا كلامه، ونزاعه المؤلّف على عادته فلم يأت بطائل»[1] ، إنتهى.

(1) فيض القدير للمناوي: 2 / 399 (1938)، وانظر بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: 289، مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 28 (14327).

وهذا ظاهر كلّ الظهور في أنّ حكم ابن الجوزي . عمدة الاماثل . بأنّ الحديث موضوع باطل، صحيح معتمد لا يحوم حوله قيل قائل، وأنّ السيوطي المجادل وإن هوى على عادته في النزاع والخلاف الذي ليس فيه حاصل، لكنّه لم يأت بطائل.

أمّا ما نقل عن الهيثمي: إنّرجال طريق ابن شاهين عدا أبا العطوف من الموثقين: فقد سمعت إنّ منهم الوضين وهو مقطوع عند بعضهم باليقين، وأيضاً منهم الحماني وهو أيضاً عند أحمد وأحزابه مجروح، بل كذاّب وضاّع، ومرتاب خداّع.

وأمّا ماذكره من أنّه: لم ير أحدا ترجم أبا العطوف: فهو دليل على قصور باعه وعدم إطلاعه، ويستغرب صدور مثل ذلك عن مثله، فإنّ عدم الاطلاع على حاله بعيد عن نبله وفضله، وكيف! وقد عرفت أنّ الذهّبي ترجم له ونقل قدحه وجرحه عن أحمد، وابن المديني، والبخاري، والنسائي، والدارقطني، وابن حبّان.

ثمّ إنّ سكوت المناوي على كلامه، وعدم تعرّضه لنقل ترجمة ابن المنهال من كتب الرجال، أعجب وأغرب! من كلام الهيثمي عند أهل الكمال، فإنّه شديد التفحّص كثير التتبع لحال الرواة، وقلمّا يترك قدحراو قدحُ، وجرحرجل جرحُ.

وأعجب! من هذا كلّه ادعاء ابن حجر أنّرجال سند الطواني ثقات [1] ، ولعمري، إنّ ذلك من غريب الهفوات، وغريب العثرات، يا لله وللمسلمين! يوثق

(1) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 203.

مثل ذلك السند المقروح الذي سمعت من حاله ما سمعت، حيث وقع فيه أربعةرجال منكرين، ومنهم أبو العطوف الذي ليس أحدهم يوثقه، أو يحكم على مثل ذلك الفاسق الفاجر الخبيث الكاذب في الحديث، بالثقةوالاعتماد والصلاح والرشاد.

سبحان الله! يتكلّم هذا الرجل في أحاديث تحتجّ بها الشيعة بخرافات وهفوات يردهّا تصريحات أئمةّ الثقات، ويوثقّ مثل ذلك السند المطعون الذي لم يوثّقه أحدّ من أهل نحلته، ولو كان غير صالح للالتفات.

أو ما ترى! كيف هام به التعصّب حتى ذكر في كتابه قدح حديث الغدير عن أهل نحلته، وجرح حديث المنزلة، مع ما هما عليه من الاستفاضة والشهرة، والصحة والتواتر، وثقة الرجال، وعدالة الرواة [1] ، ثمّ وثقّ هذا السند المقلوب المعيوب!، فالله المستعان وبيده أزمّة القلوب.

ثمّ إنّ القاضي محمدّ بن الشوكاني أيضا قال جازما باتًا: إنّ هذا الخبر موضوع، ولم يلتفت إلى تعقب السيوطي فإنه عينّ تعصّب، قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (إنّ الله في السماء يكره أن يخطأ أبو بكر الصديق). رواه الحرث في مسندهوهو موضوع، وفي إسناده محمدّ بن سعيد المصلوب في الزندقة، وكذلك في إسناده نصر بن حماد الورّاق وهو كذاّب» [2] إنتهى.

ومن سخيف هفوات هؤلاء الاكابر، ما تفوّه به محمدّ بن طاهر ; حيث ذكر

(1) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 73، 106.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 335.

هذا الحديث في تذكرته ونقل بعده قدح أبي الحرث الورّاق، وتعقبّ عليه بما يعجب النقادّ الحذاقّ، وهذه عبارته في تذكرة الموضوعات:

«(إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض) تفردّ به أبو الحرث، ذاهب الحديث، قلت: هو منرجال ابن ماجة ولم يتفرّد» [1] انتهى.

أنظر! .رحمك الله .أوّلاً إلى تدليس هذا الشيخ الكابر، واقض منه العجب!، كيف إستحى من نقل التصريح بوضع هذا

الخبر، واقتصر من القدح في رواية على قدح أبي الحارث، ثمّ لم يذكر قدحه أيضاً مفصلاً، بل أورد أنه ذاهب الحديث فقط، مع أنّك دريت سابقاً أنّ ابن الجوزي صرّح بأن هذا الحديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ إنّ في اسناده وراء أبي الحارث الوراق إثنان من المقدوحين، وهما ابن سعيد وبكر، وابن سعيد هو المصلوب في الزندقة كذّاب[2]، وبكر بتصريح الدارقطني متروك[3]، ثمّ إنّ الحارث قد قال يحيى فيه: إنهّ كذابّ، وقال النسائي: ليس بثقة[4].

وأمّا تعقب ابن طاهر: بأنّ الحارث من رجال ابن ماجة: فهو مما يضحك عليه عند التحقيق ; لان أبا الحارث مقدوح باجماع أرباب الرجال، ولم ينقل توثيقه عن أحد، وإلاّ لذكره أيضاً لمسيس الحاجة، ويشهد على ذلك أيضاً

(1) تذكرة الموضوعات للفتني: 93.

(2) انظر ميزان الاعتدال: 6 / 164 (7598).

(3) انظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 160 (128).

(4) واسم ابن سعيد: نصر بن حمّاد.

مطالعة الميزان للذّهبي، فإنّه لم ينقل فيه إلا جرحه ولم يذكر توثيقه عن أحد، وهذه عبارته:

«نصر بن حماد الورّاق أبو الحارث، حدث ببغداد عن شعبة ; قال النسائي وغيره: ليس بثقة ; وقال البخاري: يتكلّمون فيه ; وذكر له ابن عدي مناكير، منها: محمّد بن إسحاق بن يزيد الضبي، حدثّنا نصر بن حماد البجلي، ثنا شعبة عن السدي، عن مقسم، عن ابن عباس: (وقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على قتلى بدر فقال: جزاكم الله من عصابة عنّي شراً، فقد خونتموني أميناً وكذبّتموني صادقاً، ثم إلتفت إلى أبي جهل فقال: هذا أعتى من وعون، إن وّعون لما أيّقن بالهلكة وحد الله، وإنّ هذا لما أيقن بالموت دعا باللات والعزى) ; ولنصر بن حماد عن شعبة، عن توبة العنبري، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: (إذا صليّتم فاتزروا وارتدوا ولا تشبهوا باليهود) ; وقال فيه مسلم: ذاهب الحديث ; وقال صالح جزرة: لا يكتب حديثه ; وقال عبد الله بن أحمد عن ابن معين: كذّاب»[1] إنتهى.

فظهر من هناك أنّ النسائي والبخاري وابن عدي ومسلم بن الحجاج وصالح جزرة وابن معين، قد قدحوا في أبي الحارث، بل قال ابن معين: إنّه كذّاب، فكيف يلتفت بعد أقوال هؤلاء . الذين هم أئمةّ دينهم وأساطين الجرح والتعديل إليهم في كل بّاب إستناد وعلى نصوصهم الاعتماد . إلى رواية ابن ماجة عن هذا المقدوح الكذّاب؟!.

ومن ذا ابن ماجة؟! حتى يحتفل بروايته وتحديثه، وهل هو إلاّ الذي عاب

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 20 (9036)، وانظر تهذيب التهذيب للعسقلاني: 5/597 (8350)، والضعفاء الصغير للبخاري: 118 (373)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8/287 (1974).

عليه المنقدون في إخراج كثير من الروايات في كتابه، والرواية عن كثير من الضعفاء والمقدوحين[1].

وقد عدّ صاحب التحفة ووالده سنن ابن ماجة من كتب الطبقة الثالثة، التي قالا فيها: إنّها جمعت بين الصحيح والحسن، والضعيف والمعروف، والغريب والشاذ، والمنكر والخطأ، والثابت والمقلوب، والمتّهم بالوضع، ورجالها بعضهم موصوف بالعدالة، وبعضهم مستور، وبعضهم مجهول، وأكثر أحاديثها غير معمول بها عند الفقهاء، بل انعقد الاجماع على خلافها، بل في كتاب ابن ماجة نبذ من الاحاديث الموضوعة، كما ستطلع عليه فيما بعد إن شاء الله تعالى.

وهل يجعل ابن ماجة الحديد ذهباً، والنحاس لجيناً، والباطل حقاً، والمقوح سليما، والمجروح موثقا، والمطعون معدلا!، بلً الاعتماد في الرجال إنّما هو أقوال المنقدين، وأرباب الجرح والتعديل، فمن وثقوه فهو ثقة، ومن جرحوه فهو مجروح.

ثم لا أدرى! ماذا حداه على عدم التعرّض لوقوع محمّد بن سعيد الشامي المصلوب في هذا الكذب المعيوب، فإن مثل ذلك التعقّب الذي أورده في أبي

---

(1) قال الذهبي معلقاً على قول الامام الرازي: قد كان ابن ماجة حافظاً ناقداً صادقاً واسع العلم، وإنما عصّ من رتبة (سننه) مافي الكتاب من المناكير وقليل من الموضوعات، وقول ابي زرعة ان صح، فإنما عني بثلاثين حديثاً، الاحاديث المطرحة الساقطة، واما الاحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة لعلها نحو الالف.

وقال ابن حجر: كتابه في السنن جامع جيد كثير الابواب والغرائب، وفيه أحاديث ضعيفة جداً، ونقل ان المزي كان يقول:... وفي الجملة نفيه احاديث كثيرة منكرة، وقال المزي: كل ما انفرد به ابن ماجة فهو ضعيف.

الحارث كان ممكناً في حقّه أيضاً، فإنه أيضا قد روى ابن ماجة عنه، ولعله لكثرة فضائحه وعظمة قبائحه وانتشار مخازيه وظهور مساويه احتشم عن ذكره، ولم يجترء بمثل ذلك التعقّب في حقّه.

وها [أنا] أنقل عبارته الميزان في ترجمة ابن سعيد . الشقي الغير السعيد . لتظهر طرف من مثالبه، ويتّضح مزيد وهن هذا الكذب، وتنكشف أيضاً خرافة ابن ماجة في الرواية عن مثل ذلك الزنديق الملحد الكذّاب، المقوح عند سائر المحققيّن الانجاب، قال في الميزان:

«محمّد بن سعيد بن المصلوب الشامي من أهل دمشق، هالك، اتهّم بالزندقة فصلب، والله أعلم، وكان من أصحاب مكحول، وروى عن الزهري وعُبادة بن نسيّ وجماعة، وعنه ابن عجلان والثوري ومروان الفزاري وأبو معاوية والمحاربي وآخرون، وقد غيّروا اسمه على وجوه ستراً له وتدليسا لضعفه، فقيل: محمد بن حسان فنسب إلى جده، وقيل: محمد بن أبي قيس، وقيل: محمّد بن أبي سهل، وقيل: محمّد بن الطوي، وقيل: محمّد مولى بني هاشم، وقيل: محمد الاردني، وقيل: محمد الشامي.

وروى سعيد بن أبي أيّوب، عن ابن عجلان، عن محمّد بن سعيد بن حسان بن قيس، وقال بعضهم: محمّد بن أبي زينب، وقال آخر: محمّد بن أبي زكريا، وقال آخر: محمّد بن أبي الحسن، وآخر يقول: عن أبي عبد الرحمن الشامي، وربما قالوا: عبد الرحمن وعبد الكريم وغير ذلك، حتى يتسع الخرق، وقال النسائي: محمّد بن سعيد، وقيل: ابن سعد بن حسان بن قيس، وقال: ابن أبي قيس أبو عبد الرحمن، غير ثقة ولا مأمون ; وقال البخاري: المصلوب، يقال له ابن الطوي، وزعم العقيلي أنّه عبد الرحمن بن أبي شميلة فوهم.

وقال أبو أحمد الحاكم: كان يضع الحديث ; وقال أبو زرعة الدمشقي: حدثنا محمود بن خالد، عن أبيه: سمعت محمّد بن سعيد يقول: لا بأس إذا كان كلاماً حسناً أن نضع له إسنادا ً; وروى عيسى بن يونس، عن الثوري، قال: كذابّ ; وروى أبو زرعة الدمشقي عن أحمد بن حنبل: كان كذّاباً ; وروى عبد الله ابن أحمد، عن أبيه، قال: صلبه أبو جعفر على الزندقة ; وروى الحسن بن رشيق، عن النسائي، قال: والكذّابون المعروفون بوضع الحديث: ابن أبي يحيى بالمدينة، والواقدي ببغداد، ومقاتل بن سليمان بخراسان، ومحمّد بن سعيد بالشام ; وقال الدارقطني وغيره: متروك.

وروى عباس، عن يحيى، قال: محمّد بن سعيد الشامي منكر الحديث، قال: وليس كما قالوا صلّب في الزندقة لكنه منكر الحديث ; وروى أبو داود عن أحمد بن حنبل قال: عمداً كان يضع الحديث» [1] إنتهى.

وقال ابن حجر العسقلاني: «ومحمّد بن سعيد بن حسان بن قيس الاسدي المصلوب، ويقال: محمّد بن سعيد بن عبد العزيز، ويقال: ابن أبي عتبة، ويقال: ابن أبي قيس، ويقال: ابن أبي حسان، ويقال: ابن الطوي، ويقال: غير ذلك في نسبه أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو عبد الله، ويقال: أبو قيس، وقد يُنسب لجدّه، وقيل: أنهّم قلبوا اسمه على مائة وجه ليخفى كذبه، وقال أحمد بن صالح: وضع أربع آلاف حديث، وقال أحمد: قتله المنصور على الزندقة وصلبه، من السادسة» [2] .

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 164 (7598)، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 336 (2605)، الكاشف للذهبي 2 / 174 (4871)، سؤالات أبي داود السجستاني لاحمد بن حنبل: 193 (121).

(2) انظر تهذيب التهذيب للعسقلاني: 5 / 112 (6971).

وأمّا بكر بن خنيس: فهو أيضاً شيطان خناّس يوسوس بأكاذيبه في صدور الناس، وقد اعترف ابن حبانّ بأنه يّروى أشياء موضوعة، يسبق إلى القلب أنّه المتعمّد لها . يعني واضعها ومقمر بها . وقال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف، فما قال مرّة اُخرى أنهّ شيخ صالح لا بأس به، فهو مما ّلا يحتفل به لمخالفته إياه ّمرتين، وقال النسائي وغيره: ضعيف، وقال الدارقطني: متروك، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي، قال في الميزان:

«بكر بن خنيس الكوفي العابد، نزيل بغداد، عن ثابت البناني وليث بن أبي سليم والطبقة، وعنه وكيع وطالوت بن عباد وآدم وعدّة ; قال ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ضعيف، وقال مرة: شيخ صالح لا بأس به ; وقال النسائي وغيره: ضعيف ; وقال الدارقطني: متروك ; وقال أبو حاتم: صالح ليس بالقويّ ; وقال ابن حبان: يروي عن البصريين والكوفيين أشياء موضوعة يسبق إلى القلب أنّه المتعمّد لها» [1] .

وأمّا قول ابن طاهر: إنّ أبا الحارث لم يتفرّد به: فهو مما ّلم يتفرد به، بل سبقه إلى ذلك السيوطي ومن هناك أخذ، ولكن قد ترى إنّ من تابعه ووافقه هو أيضاً مثل نصر بن حماد كذابّ وضاعّ، أحد الاشرار الاوغاد، منهمك في الفسق والفجور، منتهك المحرّمات، شارب الخمور.

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 59 (1280)، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 64 (86)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 160 (128)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 384 (1497) وفيه: صالحاً غراً وليس هو بقوي الحديث، المجروحين لابن حبّان: 1 / 195 ، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 1 / 361 (886).

الصفحة 311

وقد ذريت بعد ذلك أنّ السيوطي أيضاً ذكر في النكت البديعات، في التعقبّ على حكم وضع هذا الخبر ماذكره ابن طاهر، فعلم أنّه أخذ كلّ ذلك من هناك، قال في النكت:

«حديث معاذ بن جبل: (إنّ الله يكره في السماء أن يخطأ أبو بكر في الارض) تفرّد به نصر بن حماد، وهو ذاهب الحديث، قلت: هو من رجال ابن ماجة، ولم ينفرد به، فله طريق آخر في السنّة لابن شاهين» [1] إنتهى.

وقد تعجّبت طويلاً!! كيف يوثقّ السيوطي نصر بن حماد ; بكونه من رجال ابن ماجة مع أنه نحرير ماهر، وخريتّ حاذق، بصير بالاحوال والقواعد، ناقب عن الحقائق والمصادر والمخارج.

ولعلّ التعصبّ ذهب به ذلك المذهب، فإنهّ قد صرحّ في ذيل الموضوعات: «بأن عمّر بن صبح يضع الحديث»، ورد بوقوعه في السند حديث فضيلة أبي بكر وأبطله، وحكم بوضعه حيث عدّه من الموضوعات، واستدرك به على ابن الجوزي، مع أنّ عمر بن صبح من رجال ابن ماجة، كما يظهر من كتب الرجال [2].

فهذا هو العجب! المحيّر للعقول، حيث يحكم السيوطي في حديث بالوضع بوقوع عمر بن صبح فيه، ويحكم قطعاً بأنهّ يضع الحديث، ومع ذلك يردّ إعلال حديث آخر بهذا الكذاّب الواضع، ويقول: إنهّ من رجال ابن ماجة، يعني أنه موثقّ معتمد ليس ممّن يكذب ويضع، وهل ذلك إلاّ تناقض صريح، وتهافت

(1) النكت البديعات للسيوطي: 277 (296).

(2) انظر ذيل اللالئ للسيوطي، كتاب المناقب: 52.

الصفحة 312

قبيح لم يعتضد بشيء من أسباب التوجيح؟!.

وبالجملة: تبيّن ممّا ذكرنا أنّ هذه الرواية موضوعة عند ابن الجوزي، وعلي بن محمد بن العراق، وتلميذه الشيخ (رحمه الله)، والقاضي محمّد بن الشوكاني، والمحقق المدققّ عبد الرؤف المناوّي، وان نزّاع من نزاع القول بالوضع ليس تحته طائل، وقول الحاكمين بالوضع مؤيّد مسددّ بالدلائل، فالعجب كلّ العجب!! من الطواني، وأبي نعيم، والحرث بن اسامة، وابن شاهين، وابن حجر، والمحبّ الطوي، والسيوطي وأضرابهم، كيف رووا وصدقّوا مثل هذا البهتان الجالب عليهم للنوان والهوان.

الصفحة 313

الفصل السادس عشر

[في ركوب أبي بكر فوس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن تكاذيبهم الشنيعة التي رأوا بها تلويث الشريعة، ما افتروه: (من أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتى بفوس فوكبه، ثمّ قال: يركب هذا من كان خليفة بعدي، فوكبه أبو بكر). ولعمري! لقد ركبوا في افتراء حديث الركوب متن عمياء، وخبطوا فيه خبط عشواء، فافتضحوا على الملا.

قال ابن الجوزي في الموضوعات:

«الحديث الخامس عشر: روى هارون بن محمّد المستملي، عن يعلي بن الاشدق، عن ابن جواد، قال: (كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى بفوس فوكبه، ثم قال: «يركب هذا من كان خليفة بعدي» فوكبه أبو بكر الصدّيق)، [قال المصنف]: هذا حديث موضوع، ويعلي ليس بشيء ; قال البخاري: لا يكتب حديثه ; وقال ابن حبّان: لما كبر يعلي اجتمع عليه من لا دين له، فوضعوا له نسخة فحدّث بها، لا يحلّ الرواية عنه بحال»[1].

(1) الموضوعات: 1 / 227، وانظر التاريخ الاوسط للبخاري: 2 / 133 (1301)، المجروحين لابن حبّان: 3 / 141.

وقال السيوطي في اللالئ المصنوعة:

«هارون بن محمّد المستملي، عن يعلي بن الاشدق، عن ابن جواد، قالوا: (كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى بفوس فوكبه، ثمّ قال: «يركب هذا الفوس من يكون الخليفة بعدي» فوكبه أبو بكر)، موضوع بيعلي ليس بشيء[1]، قلت: قال ابن عدي: روى عن عبد الله بن جواد أحاديث كثيرة منكرة، وزعم أنّه لعمه صحبة وهو وعمه غير معروفين ; وقال ابن حبّان: وضعوا له أحاديث فحدّث بها ولم يدر ; وقال أبو مسهر: كنا نسخر به وكان سائلاً يدور في الاسواق، قلت له: ما سمع عمّك من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟، قال: جامع سفيان، وموطأ مالك، وشيئاً من الفوائد.

وقال الحافظ ابن حجر في الاصابة: عبد الله بن جواد اثنان، أحدهما: عبد الله بن جواد بن المنتفف بن عامر بن عقيل العامري العقيلي، وهذا ذكره البخاري وغيره في الصحابة ; وقال البخاري: يروي عنه أبو قتادة الشامي، والاخر: عبد الله بن جواد بن معاوية بن فوج بن خفاجه الذي يروي عنه يعلي بن الاشدق، وهذا لا صحبة له، كذا فرّق بينهما البخاري، فذكر الاوّل في الصحابة، وذكر الثاني فيمن بعد الصحابة، وقال: عبد الله بن جواد واه ذاهب الحديث ولم يثبت حديثه، والله أعلم»[2].

وقال الذّهبي في الميزان:

(1) في المصدر [موضوع، ابن جراد ليس بشيء].

(2) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 276 ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 9 / 184 (2186)،

المجروحين لابن حبّان: 2 / 141، الاصابة في تميز الصحابة للعسقلاني: 4 / 34 (4606).

«عبد الله بن حواد مجهول لا يصحّ خوه، لانّه من رواية يعلي بن الاشدق الكذاّب عنه ; قال أبو حاتم: لا يعرُف،ولا يصحّ خوه» [1].

- وقال في الميزان:

«يعلي بن الاشدق [الاشدق العقيلي، أبو الهيثم الجزري الحواني، كان حيّاً في دولة الرشيد ; قال بن عدي: روى عن عمه عبد الله بن حواد، وزعم أنّ لعمه صحبة، فذكر أحاديث كثيرة منكرة، وهو وعمه غير معروفين ; قال البخاري: لا يكتب حديثه ; وقال ابن حبّان: وضعوا له أحاديث فحدث بها ولم يدر، وقال أبو زرعة: ليس بشيء لا يصدق ; قلت: وروى عن رقاد بن ربيعة وكليب بن حوي، وزعيم أنّهما، صحابيان» [2] [3].

وفي مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة، من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث عبد الله بن حواد: (كنّا عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأتى بفرس وركبه، ثم قال «يركب هذا الفرس من يكون الخليفة بعدي» فركبه أبو بكر) هارون المستملي، وفيه يعلي بن الاشدق ليس بشيء، لا تحل الرواية» [4].

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 71 (4247)، انظر الجرح والتعديل: 5 / 21.

(2) ميزان الاعتدال: 7 / 284 (9842)، وانظر التاريخ الاوسط للبخاري: 2/133 (1301)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 405 (605).

(3) مابين المعقوفتين نقلناه من الميزان.

(4) أنظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 346.

الفصل السابع عشر

[في أنّ حبّ أبي بكر وشكره واجب على الامة]

ومن مفترياتهم المدحورة، وموضوعاتهم الغير المشكورة، التي عملوها إبتلاءً بحبّ أبي بكر، المولج إيّاهم في عظائم الخطر، الموصل إيّاهم إلى سقر، مافي الرياض النضرة:

«عن سهل، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ آمن الناس عليَّ في صحبته، وذات يده أبو بكر الصديق، فحبّه وشكره وحفظه واجب على اُمّتي) الخطيب في تاريخه وصاحب الفضائل» [1] إنتهى.

وروى هذا الخبر الاسمج ، والباطل البهوج ، والبهتان اللجلج، والكذب الاعوج، جمع من أكابرهم كالحاكم، وأبي نعيم، والديلمي وغيرهم.

قال الوصابي في كتاب الاكتفاء:

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 15 (411)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 5 / 277 (2772).

(2) سمج الشيء . بالضم .: قبُح / لسان.

(3) البهوج: الباطل والرديء من الشيء / لسان.

«وعن سهل بن سعد (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبّ أبي بكر وشكره واجب على أُمّتي) أخرجه الحاكم في تاريخه، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، والخطيب في تاريخه، والديلمي في مسند الفردوس» [1].

وأيضاً قال الوصابي: «وعن أبي العباس سهل بن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ آمن الناس عليّ في صبحته ذات يده أبو بكر الصديق، محبته وشكره وحفظه واجب على امتُيّ) أخرجه الدارقطني في سننه، والخطيب في تاريخه» [2].

وأعجب! من ذلك كلّه، إنّ صاحب الصواقع ومؤلفّ التحفة قد ركبا بالناس الزلّ، وزينا لهم الخطل، وحسنا لهم الخلل، فاستدلاّ بهذا البهتان على وجوب مودّة أبي بكر، وعارضا بها الخبر المتضمّن نزول آية المودة في آل العباء عليهم آلاف التحية والثناء، فقال في الصواقع في جواب الاستدلال بآية المودّة على خلافة عليّ:

«لانّ نفي وجوب محبّة غير عليّ من الصحابة كذب مفترى، فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبّ أبو بكر وشكره واجب على كلّ امُتيّ) وأخرج ابن عساكر عنه نحوه،

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط، وانظر جامع الحاديث للسيوطي: 3 / 780 (124) وذكره عن تاريخ الحاكم وفضائل أبي نعيم، كنز العمال: 11 / 552 (22593) عن الحاكم وأبو نعيم، تاريخ بغداد للخطيب: 3/70 (1057)، فردوس الاخبار للديلمي: 2 / 227 (2546).

(2) الاكتفاء للوصابي مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 143 ، عن الدارقطني، تاريخ بغداد للخطيب: 5 / 277 (2772)، كنز العمّال: 11 / 502 (32092) عن الدارقطني.

ومن طريق آخر عن سعيد بن سهل الساعدي نحوه... الخ» [1].

وقال صاحب التحفة في جوابه الاستدلال بهذه الاية:

«[جواب آخر: لا نسلم بأنّ وجوب المحبة منحصر بهؤلاء الاربعة بل يوجد غيرهم، فقد روى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبّ أبي بكر وشكره واجب على كلّ امتي) وروى ابن عساكر عنه نحوه، ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدي نحوه.

وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملاّ في سيرته عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، أنه قال: (إن الله تعالى فرض عليكم حبّ أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ كما فرض عليكم الصلاة والزكاة والصوم والحج).

وروى ابن عدي، عن أنس، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (حبّ أبي بكر وعمر إيمان وبغضه نفاق).

وروى ابن عساكر، عن جابر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (حبّ أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر).

وروى الترمذي: إنّه اتُي بجنازة إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يصلّ عليه وقال: (انه كان يبغض عثمان فأبغضه الله).

فهذه الاحاديث وإن وردت في كتب أهل السنّة، لكن بما أنّ الشيعة يريدون إلزامهم، فلا يحصل هذا الالزام بدون لحاظ جميع رواياتهم، ولا يلزمون برواية واحدة]»[2] إنتهى.

---

(1) الصواقع للكابلي مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 141 ـ 142.

(2) تحفه اثنا عشرية للدهلوي: الباب السابع: 410، وفيه:

«جواب ديگر: لا نسلم كه وجوب محبت منحصر است در چار شخص مذكور بلكه در ديگران نيز يافته ميشود وروى الحافظ أبو طاهر السلفي في مشيخته عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)«حب أبي بكر وشكره واجب على كلّ امتي» وروى ابن عساكر عنه نحوه، ومن طريق آخر عن سهل بن سعد الساعدي نحوه، وأخرج الحافظ عمر بن محمّد بن خضر الملاّ في سيرته عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) انه قال: «ان الله تعالى فرض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ كما فرض عليكم الصلوة والزكاة والصوم والحج» وروى ابن عدي عن انس عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)انه قال «حب أبي بكر وعمر ايمان وبغضهما نفاق»، وروى ابن عساكر عن جابر ان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)قال «حب أبي بكر وعمر من الايمان وبغضهما كفر» وروى الترمذي: انه اتي بجنازة الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يصل عليه وقال «انه كان يبغض عثمان فابغضه الله» هر چند اين روايات در كتب أهل سنت است، ليكن چون شيعه را در اين مقام الزام أهل سنت منظور است بدون ملاحظه جميع روايات ايشان اين مقصود حاصل نميشود، وبيك روايت ايشان الزام نمي خورند»، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 3 / 529 (621)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 143، الجامع الكبير للترمذي: 6 / 76 (3709).

أنظر! .رحمك الله . إلى هذا التعصّب المستهجن، والوقاحة الشديدة، يستدلّ هذان الرجلان بهذا الكذب الفضيح المقوح، ويعتمدان عليه، ويوجبان على الشيعة الالتفات والنظر اليه، ومع ذلك يقدحان في الحديث المتضمّن نزول آية المودّة في آل العباء ; مع إعتماد ثقاقتهم وأثباتهم عليه[1].

وأراك يعتلجك الريب!، في كون هذه الرواية مقنوحة مجروحة موضوعة عند أئمة السنّيّة ; لاعتقادك جلالة مرتبة الرجلين ونقدهما وخبرتهما بالحديث، فها أنا أكشف القناع عن هذا الكذب المستنكر عند الطباع، المستكره في الاسماع:

فاعلم! إنّه قد قدح فيه ابن الجوزي، وأورده في الاحاديث الواهية الكثرة العلل، الشديدة الزلزل، فقال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية:

(1) انظر كتاب الغدير للعلامة الاميني: 2 / 432 ـ 438.

«أخبرنا القزاز، قال: أنا أبو بكر بن ثابت الخطيب، قال: أخبرنا القاضي أبو العلاء الواسطي، قال: نا عمر بن أحمد الواعظ، قال: نا محمّد بن عبد الله بن زياد النيسابوري، قال: نا أحمد بن محمّد بن نصر اللباد، وقال: نا عمر بن إبراهيم، قال: أنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، قال: نا أبو حزم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبّ أبي بكر وشكره واجب على اُمّتي) قال الخطيب: تفرّد به عمر بن إبراهيم الكردي، وعمر ذاهب الحديث ; وقال الدارقطني: كان كذّاباً يضع الحديث»[1] إنتهى.

فظهر من ذلك، إنّ هذا الخبر المزخرف قد تفرّد به عمر بن إبراهيم الكردي، وهو ذاهب الحديث كذاّب، وانهّ من الاحاديث الواهية الشديدة الزلزل، الكثرة العلل، التي لا تثبت من طريق معتمد وإسناد موثّق، فياليت شعري! كيف يوردون مثل ذلك الخبر المقوح المجروح المطعون في مقام معارضة أهل الحقّ ومناظرتهم، ولا يستحيون من المآخذة والتفضيح والتنكيل والتعيير والتأنيب.

وقد ذكر هذا الخبر وقدحه عن الخطيب المتقي الهندي أيضاً، ففي كنز العمال:

«(حبّ أبي بكر وشكره واجب على اُمّتي) ك في تاريخه، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، والخطيب والديلمي عن سهل بن سعد، وقال الخطيب: تفرّد به عمر بن إبراهيم الكردي وهو ذاهب الحديث»[2] إنتهى.

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 189 (292). وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 202 (5905).

(2) كنز العمّال: 11 / 552 (32593).

وقد ردّ الذهبي أيضاً على هذا الخبر وقال: إنهّ منكر جدا، ففي الميزان:

(1)

«عمر بن إواهيم الكردي الهاشمي، مولاهم، عن عبد الملك بن عمير، وعن ابن أبي ذئب [وشعبة] ، وبقي إلى بعد العشرين ومائتين، وعند عبد الله بن محمّد المخرمي وإسحاق الختلي وغيرهما، وقد روي حديث في السابق واللاحق عن العوام بن حوشب، عن عمر بن إواهيم مولى بني هاشم، فيحتمل أنّه هذا على بُعد ; وروى محمدّ بن عبد الله بن العلاء الكاتب، ثنا عمي أحمد بن محمّد بن العلاء، ثنا عمر بن إواهيم الكردي، ثنا ابن أبي ذئب، عن أبي حزم، عن سهل بن سعد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبّ أبي بكر وشكره واجب على اُمّتي) هذا منكر جدا ; قال الدارقطني: كذابّ خبيث ; وقال الخطيب: غير ثقة» [2] إنتهى.

وما ذكرتُ عن أئمة السنةّ من جرح هذا الخبر وقدحّه، وان كان كافيا للرّد على المحتجين بهذه الخرافة وتوهين شأنهم، وهدم بنيانهم، ونقض أركانهم، والابانة عن سخف عقولهم، وكثرة غفولهم، وإرتكاسهم في العصبيّة والعناد الفاحش المذموم، وإرتباكهم [3] في الحميّة الجاهلية واللدّاد المنكر الملوم، ولكنيّ أريدك شرحا وبيانا وتعّيرا لهمً وايهانا:

فأقول: مع دلالة الادلّة العقلية والنقلية على وضع أمثال هذا الخبر، وقد سبق بعضها وسيجيء بعضها: قد حكم عليه جمع من ناقديهم بالوضع والافتراء،

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) ميزان الاعتدال: 5 / 216 (6050)، وانظر الموضوعات 1 / 320 ونقل فيه تضعيف الدارقطني، تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 202 (5905).

(3) إرتَبك: أي اختلط، وإرتبكَ الرَجل فيُ الامر أي شب فيه ولم يكد يتخلص ّمنه / لسان العرب.

فمنهم إمامهم المستند وناقدهم المعتمد، مجدّد دينهم وعمدة أساطينهم . أعني النحرير السيوطي . مع مارأيت من تعصبّه وغلوّه في تصديق الاكذوبات، وتصحيح الخرافات، قد عدّ هذا الخبر من الاكاذيب المختلقات، واستدرك بإيراده في الذيل، لما فات ابن الجوزي تعديده من مستبشع الموضوعات، فقال في ذيل الموضوعات، في كتاب المناقب:

«الدارقطني: حدثنا أبو جعفر محمّد بن عبيد الله بن العلاء الكاتب، حدثّنا عمي أحمد بن العلاء، ثنا عمر بن إواهيم يعرف بالكردي، ثنا محمّد بن عبد الرحمن بن أبي ذئب، عن أبي حزم، عن سهل بن سعد مرفوعاً: (حبّ أبي بكر وشكره وحفظه واجب على اُمّتي)، قال الدارقطني: غريب من حديث أبي حزم ومن حديث أبي ذئب، تفردّ به عمر الكردي وقال الخطيب في التاريخ: تفرد به عمر الكردي وغيره أوثق منه، وقال الذّهبي في الميزان: هذا منكر جداً، قال الدارقطني: عمر الكردي كذابّ خبيث، وقال الخطيب: غير ثقة، إنتهى.

وله حديث آخر في مناقب أبي بكر ذكره ابن الجوزي وأعلّه به وقد تقدّم، وقد أورد هذا الحديث في الواهيات وقال: عمر يضع الحديث» [1] إنتهى.

ومن طريف التناقض! إنّ السيوطي مع إيراده هذا الخبر في الموضوعات واستدراكه بن عليّ ابن الجوزي ; عدّ ذلك في

تاريخ الخلفاء من فضائل أبي بكر ومناقبه التي يفتخر بها ويبتهج [2].

(1) ذيل اللالئ للسيوطي كتاب المناقب: 51، وانظر العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 189.

(2) انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي: 58 ، الاحاديث الواردة في فضله وحده.

وصاحب تنزيه الشريعة وتلميذه أيضاً عدّ ذلك من الموضوعات، ولم يتعقبّ على حكم السيوطي بشيء، ففي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الاربعة، من كتاب المناقب والمثالب:

«(حبّ أبي بكر وشكره وحفظه واجب على امُتي) قط، فيه عمر، قال الذهبّي: منكر جدا، وأورده ابن الجوزي في الواهيات» [1] إنتهى.

والفصل الثالث من هذا الكتاب معقود لذكر الاحاديث الموضوعة التي لم يذكرها ابن الجوزي في كتاب الموضوعات [2].

فظهر من هناك، إنّ هذا الخبر موضوع بلا إرتياب، وكذب إفتراه بعض الاغثام الاقشاب [3]، وإن هو إلاّ عمر سمّي الثاني، الناصب لاوليائه النواصب الشوك الشيطاني.

فمن مبلغ عنّي رسالة إلى الكابلي ومقلّده [4] ؟ حتى يقول لهما: إنكما ركبتما في الاستدلال بهذا الخبر متن الاختباط، وجاوزتما حدّ السفلة فضلاً عن الاوساط، فإنهّ يأبى ويأنف الاسافل أيضا مَن ايثار مثل هذا الافتضاح، ومقابلة الصدقّ الصريح والحقّ الصحيح بالكذب الصراح، فلو تأملتما بعض التأمل

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 287، وفيه بعد ذكر الحديث: (قط) من حديث سهل بن سعد من طريق عمر بن إبراهيم الكردي، وأورده ابن الجوزي في الواهيات وأعله بعمر، والحال ان له حديثاً آخر في مناقب أبي بكر ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وأعله بعمر، وهذا من تناقض ابن الجوزي، قلت: أورده الذّهبي في الميزان وقال: منكر جداً، والله أعلم.

(2) اي الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب تنزيه الشريعة.

(3) الاقشاب من الرجال: من لا خير فيه / لسان، الاغثم: الاورق، والغثمة: ان يغلب بياض الشعر سواده / لسان.

(4) يريد به الدهلوي صاحب التحفة.

الصائب لاحتشمتما عن هذا الكذب الذاهب.

ولكن الشيطان قد فوخ وباض في صدوركما، وشرك في أموركما، فلا تفرقان بين الصدّق والزور، ولا تعرفان الظلمة من النور ; كيف ذهبت بكما العصبيّة كلّ مذهب شنيع، حتى قدحتما في الخبر المتضمنّ لنزول آية المودةّ في الخمسة النجباء، مع أنّه صحيح على رأي الحاكم كما في نزل الابرار [1]، وقد إحتججتما بأحاديث الحاكم في كتابيكما، وأيضاً رواه أحمد [2]، وهو الناقد المقدّم المعتمد، والامام المستند السميدع، وأيضاً أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره [3]، وقد إلتزم إخراج أصحّ ما روي. ورواه الثعالبي أيضاً في تفسيره [4]، وقد وثّق روايات تفسيره في خطبة، حيث ادعى فيها النقد والتحقيق والتميز، والتجنبّ عن [5]

الاكاذيب والمفتريات، وروايات المجروحين وأخبار المقدوحين، وأيضاً رواه ابن حجر في صواعقه ، وعدّه من فضائل أهل البيت، ومع ذلك كلّه لم يرم هذه الرواية الشريفة أحدّ من المتعصبين أيضا بالوضع في الكتب المصنفة لبيان الاحاديث الموضوعة[6].

(1) نزل الابرار للبدخشاني: 32، في تحقيق معنى الال والاهل، وانظر مستدرك الحاكم: 2 / 482 (3660).

(2) انظر فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: 1 / 669 (1141).

(3) تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم الرازي: 10 / 327 (18477)وعنه ابن كثير في تفسير القرآن العظيم: 44 / 122 ، سورة الشورى الاية: 23.

(4) تفسير الثعالبي: 5 / 157 ، سورة الشورى آية 23.

(5) الصواعق المحرقة لابن حجر: 2 / 486.

(6) وقد ذكر القندوزي في كتابه بعض من ذكر هذا الحديث من علماء أهل العامة منهم، أحمد، والطواني، وابن أبي حاتم، والحاكم، والواحدي، وأبو نعيم، والثعلبي، والحموييني، انظر ينابيع المودة: 1 / الباب 32 تفسير قوله تعالى (قل لا أسألكم).

ومع ذلك كلّه أقدمتما على إبطاله وردّه، ولم يأخذكما حياء ودين، وأمانة في تصديق هذا الخبر الباطل، الذي جرحه وقدحه شيوخكما وأئمّتكما، بل قالوا بوضعه وبطلانه، وعدّوه من المفتريات والاكاذيب.

الفصل الثامن عشر

[في إعطاء أبي بكر ثواب من آمن برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن زخرفاتهم الواهية التي لا تقبلها إلاّ القلوب اللاّهية الساهية، وتنفر منها الطبائع الصافية، وسخافتها على أولي الالباب غير خافية، ونكارتها من مبانيها ومعانيها بادية، بل هي عليهم داهية: (إنّ الله تعالى أعطى أبا بكر ثواب من آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) مذ بعثه إلى أن تقوم الساعة)، وهذا كذب بيّن الشناعة، وافتراء ظاهر الفظاعة.

قال في الرياض النضرة في مناقب أبي بكر:

«ذكر أنّ الله أعطاه ثواب من آمن بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم): عن عليّ بن أبي طالب قال: (سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)يقول لابي بكر: يا أبا بكر! إنّ الله أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم إلى أن بعثني، وإنّ الله أعطاك ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة) عنه خرجه الخلعي والملاّ وصاحب

(1)

فضائله» .

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن عليّ رضي الله تعالى عنه قال: (قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر الصديّق: يا أبا بكر! إن الله تعالى أعطاني ثواب من آمن به منذ خلق آدم (عليه السلام) إلى أن تقوم الساعة، وإنّ الله أعطاك يا أبا بكر ثواب من آمن بي منذ بعثني إلى أن تقوم الساعة). أخرجه الدنيوري في المجالسة، وأبو طالب العشاري في فضائل الصديق، والخلعي في الخلعيات، والخطيب في تاريخه، والديلمي في دلائله»[2] .

وكذب هذه الغوية الشنعاء، والقرفة النكراء، لا يخفى على من له فهم وذكاء، ونظر فيما رواه الثقات الفضلاء، والاثبات النبلاء، في فضائل سيّد الاوصياء، وسلطان الاولياء عليه آلاف التحيّة والثناء، فإن هناك أحاديث كثيرة وروايات غزيرة تدل على أفضليّته (عليه السلام) على الاطلاق، وأكثريّة ثوابه من كل الناس، أبا بكر كان أو غيره، فكيف يصدقّ بعد ذلك أن الله أعطى أبا بكر ثواب كلّ من آمن بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!.

فمن تلك الروايات حديث: (ضربة عليّ يوم الخندق أفضل من أعمال اُمّتي إلى يوم القيامة)[3] ، رواه جمع كثير وجم غفير من شيوخهم

---

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 121 (575).

(2) الاكتفاء للوصابي مخطوط، وانظر المجالسة للدنيوري: 549 (الجزء 47)، تاريخ بغداد للخطيب: 5/10 (2309).

(3) انظر المستدرك للحاكم: 3 / 573 (4383)، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي: 13 / 19 (6978)، وينابيع المودة للقندوزي: 1 / 282 ، وفرائد السمطين للجويني: 1 / 255 (197)، وروضة الاحباب (مخطوط للدشتكي): 327، وتجهيز الجيش للدهلوي 163، ومفتاح النجا للبدخشي: 26 ، وأرجح المطالب الامرتسوي: 481 ، وشواهد التنزيل للحسكاني: 2 / 140 (636)، والمناقب للخوارزمي: 106 (112)، وكنز العمّال للمتقي الهندي: 11 / 623 (33035).

ومحدّثيهم، وهو صحيح كما يظهر من المستدرك.

ومع ذلك كلّه، فإنّ هذا البهتان عند نقادّ النواصب أيضا مِن الاحاديث المقدوحة، والروايات المجروحة.

أما ترى ابن الجوزي قد عدّ هذا الخبر . الهلوي بمفتريه في السقر . من الاحاديث الواهية الكثيرة العلل الشديدة التزلزل، التي لا تثبت ولا تصحّ بوجه، ونصّ عليه بالخصوص أيضاً، إنه لا يصح وقدح في رواته، فقال: إن بعضهم كذاب وبعضهم لا يحتجّ به، وهذه عبارته في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية:

«أنا القزاز قال: أخبرنا أحمد بن عليّ، قال: نا الحسن بن الحسين النعالي، قال: نا أبو بكر محمّد بن الحسن الدقاق، قال: نا أبو بكر أحمد بن عبد العزيز بن حمّاد المصري، قال: نا إبراهيم بن مهدي، قال: نا عمر بن حفص بن صبيح أبو الحسن الشيباني، قال: نا الوضاح، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحرث، عن عليّ، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه

وآله وسلم) يقول لابي بكر: (يا أبا بكر! إنّ الله أعطاني ثواب من آمن بي منذ خلق آدم الى أن بعثني، وإنّ الله أعطاك يا أبا بكر ثواب من آمن بي منذ بعثني الى أن تقوم الساعة)، [قال المصنّف]: هذا لا يصحّ، وفيه الحارث وكان كذابّا، والوضاح لا يحتج به» [1].

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 189 (293).

فقد ظهر من ذلك التصريح، إنّ هذا الكذب غير صحيح، وإنّ الحارث عندهم كذاّب دجالّ، والوضاح غير قابل للاحتجاج والاستدلال، كما ذكر صاحب الميزان [1]، فقد وضح بذلك سخافة عقول المحتجين بهذا الكذب المردود، وبعدهم عن مقام التحصيل والتحقيق والجهود.

(1) انظر ميزان الاعتدال: 2 / 170 (1629)، وفيه:

«الحارث بن عبد الله الهمداني الاعور، من كبار علماء التابعين على ضعف فيه، يكنى أبازهير، عن عليّ وابن مسعود...، وروى المغيرة عن الشعبي: حدثني الاعور وكان كذاباً ; وقال منصور عن إبراهيم: إنّ الحارث اتهّم، وروى أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: لم يكن الحارث يصدق عن عليّ في الحديث، وقال ابن المديني: كذاب، وقال جرير بن عبد الحميد: كان زيغاً، وقال ابن معين: ضعيف، وقال النسائي وعنه قال: ليس بالقوي، وقال الدارقطني: ضعيف، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، صحين عن الشعبي قال: ما كذب على أحد في هذه الامة ما كذب على عليّ باطل، وقال الاعمش عن إبراهيم: إن الحارث قال: تعلمت القرآن في ثلاث سنين والوحي في سنتين، وقال منفضل بن مهلهل عن مغيرة، سمع الشعبي يقول: حدثني الحارث وأشهد انّه أحدّ الكذابين، وروى محمدّ بن شيبة الضبي عن أبي إسحاق قال: زعم الحارث الاعور وكان كذاباً، جرير عن الزيات قال: سمع مرة الهمداني من الحارث أمراً فأنكره، فقال له: اقعد حتى أخرج إليك، فدخل فاشتمل على سيفه فأحسّ الحارث بالشرّ فذهب».

وانظر ميزان الاعتدال: 7 / 124 (9259)، وفيه: «وضاح بن يحيى النهشلي الانباري سكن الكوفة، عن العراقيين، كتب عنه أبو حاتم وقال: ليس بالمرضي، وقال ابن حبّان: لا يجوز الاحتجاج به لسوء حفظه».

الفصل التاسع عشر

[في شفاعة أبي بكر للامّة وطيب ماله]

ومن موضوعاتهم التي لا تستطاب، ويستنكرها أولوا العقول والالباب، ما افتروه على سيّد الانبياء الاطياب، إنّه قال لابي بكر: (ما أطيب مالك، منه بلال مؤذني، وناقتي التي هاجرتُ عليها، وواسيتني بنفسك ومالك، كأنّي أنظر اليك على باب الجنةّ [1]

تشفع لأُمتي) .

وقد أورده ابن الجوزي في العلل المتناهية وجرح في رواته، قال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية:

«قال: أنا إسماعيل بن أحمد، قال: نا ابن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة، قال: نا ابن عدي، قال: نا الحسين بن عبد الغفار الازدي، قال: نا سعيد بن كثير ابن غفير، قال: نا الفضل بن المختار، عن أبان، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: (ما أطيب مالك؟! منه بلال مؤذني، وناقتي التي هاجرت عليها، وزوّجتي إبنتك، وواسيتني بنفسك ومالك، كأنّي أنظر

(1) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 62.

اليك على باب الجنة تشفع لأُمتي). [قال المؤلفّ]: هذا حديث لا يصح،وأبان متروك الحديث، قال شعبة: لان أزني أحب إليّ من أن اُحدثّ عن أبان، وقال أبو حاتم الرازي: والفضل بن المختار يحدثّ بالاباطيل»[1] .

أقول: إن أراد ابن الجوزي أنّ هذا الخبر موضوع باطل، وأشار اليه بما نقل عن أبي حاتم الرازي . من أنّ الفضل بن المختار يحدّث بالاباطيل . فقد أصاب، وإن زعم أنّ الحديث من الواهيات لا من الموضوعات . كما هو ظاهر إيراده اياّه في العلل .وعدم التصريح بوضعه، فقد أخطأ خطأً بيّناً، فإن الحديث من الموضوعات الشنيعة والمفتريات القبيحة قطعا ; ومن هناك ترى نقّادهم صرّحوا بوضعه:

فمنهم الذّهبي، نقل في الميزان هذا الخبر وغيره في ترجمة الفضل، وقال: إنّ هذه الاخبار أباطيل وعجائب، وهذه عبارته في الميزان:

«الفضل بن المختار أبو سهل البصري، عن ابن أبي ذئب وغيره ; قال أبو حاتم: أحاديثه منكرة، يحدّث بالبواطيل ; وقال الازدي: منكر الحديث جدّاً ; وقال ابن عدي: أحاديثه منكرة، عامها لا يتابع عليها.

خالد بن عبد السلام، حدثنا الفضل بن المختار، عن عبيد الله بن موهب، عن عصمة بن مالك، قال: جاء مملوك إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا رسول الله ; إنّ مولاي زوّجني وهو يريد أن يفرّق بيني وبين امرأتي، فقعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على المنبر فقال (أيّها الناس، إنمّا الطلاق بيد من أخذ بالساق).

محمّد بن عبيد الرّي، حدثنا الفضل بن المختار الليثي، عن عبيد الله بن

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 190 (294)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 7/69.

موهب، عن عصمة بن مالك الخطمي: (فرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زكاة الفطرة مُديَّن من قمح، أو صاعاً من شعير، أو صاعاً من زبيب، أو من تمر، أو صاعاً من أقط، فان لم يكن عنده اقط فصاعان من لبن).

إبراهيم بن مخلد، حدّثنا الفضل بن مختار، عن محمّد بن مسلم الطائفي، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، عن جابر، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (يا معاذ انّي مرسلك إلى قوم هم أهل الكتاب، فإذا سألوك عن المجرة فقل: لعاب حيّة تحت العرش).

فضل بن المختار، عن أبان، عن أنس مرفوعاً، قال لابي بكر: (ما أطيب مالك، منه بلال مؤذنّي وناقتي، كأنيّ أنظر اليك على باب الجنّة تشفع لامُتّي). فهذه أباطيل وعجائب»[1].

وظهر من هناك، إنّ هذا الخبر من الاباطيل العجائب، والاكاذيب الغرائب، وإنّ الحكم بكونه واهيا فقط لا موضوعا ليس بصائب.

قال السيوطي في ذيل الموضوعات في كتاب المناقب:

«ابن عدي: ثنا الحسين بن عبد الغفار الازدي، ثنا سعيد بن كثير بن عفير، ثنا الفضل بن المختار، عن أبان، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر: (يا أبا بكر، ما أطيب مالك، منه بلال مؤذني، وناقتي التي هاجرت عليها، وزوّجتي ابنتك، وواسيتني بنفسك ومالك، كأنّي أنظر اليك على باب الجنة تشفع لامُتّي). أورده ابن الجوزي في الواهيات وقال: أبان متروك، والفضل بن المختار، قال أبو حاتم الرازي: يحدّث بالاباطيل، وأورده صاحب

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 435 (6756).

الميزان في ترجمة الفضل وقال: هذا باطل»[1].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث باب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث أنس قال: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لابي بكر: (يا أبا بكر ما أطيب مالك، منه بلال) الحديث، وآخره: (كأنّي أنظر إليك على باب الجنّة تشفع لامُتّي). (عد) فيه أبان، قال الذهبيّ: حديث باطل»[2].

وقد قلّدوا هذا الكذب المستنكر إلى ألفاظ اُخر، وقد رواه عمدة محدثّيهم الكبار، وفخر علمائهم الاحبار، سامي الفخار يضع النجار، المحدّث المشهور في الامصار، السائر فضله في الاقطار، الفاشي جلالته في الانجاد والاغوار ابن النجار.

ولكن السيوطي لم يخف هناك أيضاً من الزام العار على أسلافه الواضعين الاشرار الفجّار، فحكم على هذا الكذب المردود عند أهل الابصار، بالكذب والافتراء والشنار، فقال في ذيل الموضوعات في كتاب المناقب:

«ابن النجار: أنبأنا عبد القادر بن خلف المؤدب، أخبرنا أبو الفضل محمّد ابن ناصر، أخبرنا أبو محمّد سعيد بن أحمد بن محمّد الشيرازي، أخبرنا أبو محمّد الحسيني بن علي الجوهري، ثنا عمر بن أحمد بن شاهين، ثنا الحسين بن محمد بن محمد بن عفير الانصاري، ثنا زريق بن السخت، ثنا بشير بن زادان، عن عمر بن صبح، عن يزيد الرقاشي، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول

(1) ذيل اللالئ للسيوطي كتاب المناقب: 51.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 388.

الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ أعظم الناس عليّ منةً أبو بكر الصديقّ، زوجني إبنته، وواساني بماله، وصاحبني بالغار، وإنّ أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر، منه ناقتي التي هاجرت عليها، ومنه مؤذّني بلال) عمر بن صبح يضع» [1].

وقد نحا نحوه غيره من النقّاد، ففضحوا أهل العناد، ففي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الاربعة، من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث (إنّ أعظم الناس عليّ منةً أبو بكر الصديقّ، زوجني إبنته، وواساني بماله، وصاحبني بالغار، وان أفضل أموال المسلمين مال أبي بكر، منه ناقتي التي هاجرت عليها، ومؤذّني بلال) (نجا) فيه عمر» [2].

ولا يخفى عليك! إنّ عمر بن صبح الذي قد افترى هذا الكذب الابين من الصبح، وقدح فيه السيوطي وصاحب تنزيه الشريعة وتلميذه، قد نصّ الذهّبي على أنهّ ليس بثقةولا مأمون، ونقل عن ابن حبانّ أنه كان يضع الحديث، وعن الدارقطني وغيره أنّه متروك، وعن الازدي أنهّ كذاّب ; قال في الميزان:

«عمر بن صبح الخراساني، أبو نعيم عن قتادة، ويزيد الرقاشي، وعنه عيسى بن موسى بن غنجار، ومحمّد بن يعلي بن زنبور، وجماعة من المجاهيل ; ليس بثقةولا مأمون ; قال ابن حبّان: كان ممّن يضع الحديث.

محمّد بن يعلي، حدثّنا عمر بن صبح، عن مقاتل بن حيان، عن الاعرج،

---

(1) ذيل اللالئ للسيوطي، كتاب المناقب: 51.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 388.

عن أبي هريرة مرفوعاً: (مهور الحور قبضات التمر، وفلق الخبز) ; قال الدارقطني وغيره: متروك ; وقال الازدي: كذاّب . إلى أن قال بعد نقل حديث: .وعنه قال أحمد بن عليّ السليماني: عمر بن الصبح الذي وضع آخر خطبة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)» [1] إنتهى.

وقد ذكر في مختصر تنزيه الشريعة أنّ ابن صبح كذاّب، وقد إعترف بأنهّ يضع الحديث، فقال في تراجم الكذابيّن والمجروحين: «عمر بن صبح كذّاب، اعترف بالوضع» [2].

ولا يخفى! إنّ هذا الرجل من رجال ابن ماجة .كما يظهر من كتب الرجال [3] .ومع ذلك فقد عرفت أنّ السيوطي قد جرح الحديث الذي رواه وحكم بوضعه، وقال في هذا الرجل: إنّه يضع الحديث، وسمعت من حال هذا الرجل على لسان أئمتهم ما سمعت ; حيث صرّح بعضهم بأنهّ يضع الحديث، وبعضهم بأنهّ كذاّب وامر، وبعضهم بأنه مّتروك، وبعضهم بأنه ليّس بثقةولا مأمون، ونقل الشيخ (رحمه الله)اعترافه بوضع الحديث.

فوضح من هناك أيضاً بابين وضوح، وأشدّ ظهور إنّ رواية ابن ماجة عن أحد، لا تدل عند التحقيق على ثقته واعتماده، فإنه يروي عن مثل هذا المقوح المجروح، الذي يعترف بنفسه بالوضع، واتّفقت كلمة النقاد على جرحه وقدحه، فما سبق من السيوطي من التعقّب على جرح ابن حماد برواية ابن ماجة عنه، لم

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 248 (6153)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 88، العلل للدارقطني: 8/225، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 279 (5767).

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 91 (375).

(3) اخرج له ابن ماجه احاديث كثيرة، فانظر ترجمته في الكامل لابن عدي: 6/230 (1197).

ينشأ إلاّ من الغفول والذهول.

وقد رووا هذا الكذب الصراح، المصرّح بمواساة أبي بكر للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالنفس والمال والانكاح عن ابن عباس أيضاً، بتغيير يسير واختصار قرير.

ولعمري، إنّ حديث إعتراف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالمواساة من أفحش الترهات، وأفضح الهفوات، وأقبح العثرات، وأشنع الباطلات، وأفظع الخرافات، وهذا لفظه في الرياض النضرة:

«عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته) وخرّجه في فضائله» [1] إنتهى [*].

وقال الذّهبي في الميزان:

«أرطأة بن المنذر، عن ابن جريج، بصري، يكنّى أبا حاتم ; قال محمد بن صالح بن النطاح، ثنا أرطأة بن المنذر، حدثنا ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً، قال: (ما من أحد أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته) ; قال ابن عدي: ولارطأة غير هذا، وبعضها

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 ّ 15 (410)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 61.

(*) وقد ذكر هذا الحديث الطواني في معجمه الكبير: 11 / 153 (11461): «حدثنا عليّ بن سعيد الرازي، ثنا محمد بن صالح بن مهران، ثنا أرطأة أبو حاتم، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما أحدٌ أعظم عندي يداً من أبي بكر، واساني بنفسه وماله، وأنكحني ابنته). وفيه أرطأه أبو حاتم.

وقد ضعفه الكثير من علمائهم، منهم الهيثمي قال بعد ان نقل الحديث عن الطواني «وفيه أرطأة أبو حاتم، وهو ضعيف» أنظر مجمع الزوائد: 9 / 27 (14326).

خطأ وغلط ; قلت: أمّا أرطأة بن المنذر المشهور فتابعي حمصي، أدرك ثوبان، وسمع من مجاهد، والكبار عن ابن

(*) (1)

المبارك، ولحقه أبو اليمان وهو ثقة فقيه زاهد عابد كبير» .

وقد صرّح الذّهبي في ترجمة محمدّ بن صالح . الغير الصالح . الراوي لهذا الكذب ; بأن له خبرا باطلا[2] .

---

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 319 (688).

(*) أقول: إنّ توثيق الذّهبي لا رطأة فيه كثير من التهتك، فقد ذكر بنفسه قول ابن عدي فيه، هذا بالاضافة الا ّماذكر الهيثمي في تضعيفه.

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 188 (7691).

الفصل العشرون

[في عدم محاسبة أبي بكر يوم القيامة]

ومن غوائب أكاذيب النصّاب، الذين لا يخافون يوم الحساب،ولا يخفى شناعتها على أولي الالباب ; ما افتروه من أنّ أبا بكر لا يؤاخذ بالحساب.

قال في الرياض النضرة في مناقب أبي بكر:

«ذكر إختصاصه بأنّه لا يُحاسب يوم القيامة من بين الامة: عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قلت لجبرئيل حين أسرى بي إلى السماء: يا جبرئيل هل على أمّتي حساب؟ قال: كلّ أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنّة، فيقول: ما أدخل حتى يدخل معي من كان يحبنّي في الدنيا) خرّجه أبو الحسن العتيقي، وصاحب الديباج، وصاحب الفضائل وقال: غريب»[1].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قلت لجبرئيل حين أسرى

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 74 (496).

بي الى السماء: يا جبرئيل هل على أمّتي حساب؟ قال: كلّ أمتك عليها حساب ما خلا أبو بكر، فإذا كان يوم القيامة قيل له: أدخل الجنّة يا أبا بكر، فيقول: ما أدخل حتّى يدخل من كان يحبنّي في الدنيا) أخرجه أبو الحسن أحمد بن محمد العتيقي في جزء من حديثه، وصاحب الديباج، والولابي في فضائل أبي بكر، وقال: غريب.

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الناس[1] كلّهم محاسبون إلاّ أبا بكر) أخرجه الخطيب في المتّفق والمفترق.

وفي رواية أُخرى عنها رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كلّ الناس يحاسب يوم القيامة إلاّ أبا بكر) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصديّق»[2].

وهذا الكذب البارد ممّا يشهد بديهة العقل بوضعه، كما قال الفيروز آبادي في أمثاله، فإنّه لا فرق عند التأمّل الصادق في ذلك وفيما أورده الفيروز آبادي واعترف بأنّ بطلانه يُعرف ببديهة العقل.

والعجب! إنّهم كيف طابت أنفسهم بحطّ منزلة الفاروق وتاليه، فإنّ هذا البهتان ينادي بالاعلان: إن عمر وعثمان أيضاً يُحاسبان في القيامة،ولا راعا فيهما حقّ الامامة، مع مالهما من الفضائل الجمة الكثيرة،والمناقب الوافرة الغزيرة، التي لا

يحصيها عادولا يحويها تعداد.

(1) اثبتناه من المتفق والمفترق.

(2) الاكتفاء للوصابي مخطوط، وانظر المتّفق والمفترق للخطيب البغدادي: 1/256 (76)، فضائل الصدّيق وذكر أخبار اصبهان لابي نعيم 1 / 175، كنز العمّال: 11 / 558 (32636).

ولعمري، هذا الواضع الغافل، والكاذب الذاهل، قد غفل عمّا فيه من الشين والشنار في حقّ إمامي النار، ولو روى مافيه لما أجراه على فيه.

وإنّي قدمّت ذكر عمر وعثمان تطييبا لقلوب أهل العدوان، والإ كّان الانسب أن يذكر أولا ّفيً هذا المضمار قسيم الجنة والنار، فإنّه قد ثبت بالاحاديث الكثيرة المرويّة عن الثقات الاخيار ; إن ّأمر الجنة ّوالنار مفوض إليه صلوات الله عليه ما تتابع الليل والنهار [1] ، فكيف يُحاسب وهو . العياذ بالله . ممّا تظنّه الناصبة الكاذبة؟!.

وبالجملة: يدلّ على كذب هذه الخرافة وجوه:

أمّا أولاً: فلانّه قد ثبت برواياتهم أن أبا بكر أول ّمن يحاسُب، فكيف يصدق هّذا الباطل الذي يستنكف من تصديقه كل عاقّل.

والعجب! إنّ صاحب الرياض نفسه قد روى أنّ أبا بكر أولّ من يحاُسب، ثم صّدق هّذا الهذر، ولم يخف عذاب السقر، وترك الحياء والخفر [2] ، [فقد]روى صاحب الرياض قبل هذا الحديث في الباب الرابع من القسم الاوّل، فيما جاء مختصاً ً بالخلفاء بالاربعة:

«ذكر مراتبهم في الحساب يوم القيامة: عن امامة، قال: (سمعت أبا بكر الصدّيق يقول للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): من أوّل من يحاسب؟ قال: أنت يا أبا بكر،

(1) ذكر ذلك ابن المغازلي في مناقب الامام علي (عليه السلام) والخوارزمي في المناقب، والجزري في نهاية اللغة، وابن ابي يعلى الحنبلي في طبقات الحنابلة، والحمويني في فرائد السمطين، وابن كثير في البداية والنهاية، والمتقي الهندي في كنز العمال، والقندوزي في ينابيع المودة، وان أردت المزيد فراجع كتاب احقاق الحق وملحقاته للسيد المرعشي النجفي وقد نقل فيه مصادر هذا الحديث من كتب اهل العامة.

(2) الخَفَرُ . بالتحريك: شدة ّالحياء / لسان.

قال: ثمّ من؟ قال: عمر، قال: ثمّ من؟ قال: عليّ، قال: فعثمان، قال: سألت ربيّ أن يهب لي حسابه فلا يحاسبه، فوهب لي) خرّجه الخجندي» [1] إنتهى.

فهذا الذي وضعوه صريحٌ في أنّ أبا بكر يحُاسب، بل يكون أولّ من يحاُسب، فكيف يؤمن أبو بكر من الحساب مع أنه أوّل ّ من يُحاسب، وأقدم من يطالب؟!.

وانظر! .رحمك الله . الى شدّة غفولهم وكثرة ذهولهم، حيث جعلوا التقديم في الحساب مرة ّمنقبة عظيمة وفضيلة جسيمة،

فوتوا فيها الخلفاء على حسب ما يعتقدون فيهم من الترتيب في الفضل، فقدّموا أبا بكر، ووسّطوا عمر، وأخرّوا عليا ً،ورووا اخرى إنّ المؤاخذة والحساب منقصة ومثلبة، فوضعوا إنّ أبا بكر ليس عليه حساب، فهذا التناقض الفضيح مما ّ لا يبلغ اليه حساب، والله وليّ التوفيق في المبدأ والمآب.

ثمّ لا أدري! ماذا أراد هذا المجنون المخبول، الذي أتى في الاربعة بهذا البهتان المنحول، لانّه إن أراد أن ّالابتداء بالحساب فضيلة، والخلاص منه رذيلة، فلذا قدّم أبا بكر وثناه بعمر وثلثّه بعلي، ّفلماذا أخرج عثمان من هذا الفضل الجليل والمدح الجزيل؟!.

وإن كان عنده أنّ المؤاخذة للحساب منقصة وعيب، والخلاص منه فضل، فيكون إبتلاء الشيخين به وخلاص الثالث منه دليلاً على أفضليّته عليهما. ويؤيدّه سؤال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . على حسب إفترائهم . خلاص عثمان من الحساب،

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 249 (86).

فينهدم بهذا الحديث مذهبهم وإعتقادهم، في مفضوليّة عثمان من الشيخين وأفضليتّهما عليه، ويثبت كذب نجاة الاولّ من الحساب . كما وضعه الكذّابون الاقشاب ..

ثمّ لا يخفى عليك! إنّ صاحب الرياض النضرة لما ّتنبه ّعلى تناقض هذين الكذبين، ومعارضة أحدهما للاخر، رام أن يجمع بينهما فأتى بما يقضي منه العجب الناظرون، ويضحك عليه الماهرون، فقال بعد ما سبق:

«وقال أبو بكر الحافظ البغدادي: وفي رواية اخرى (قضى لي حاجة سرّاً، فسألت أن يجعل حسابه سرا) ًقلت: ولا تضاد ّ بين الروايتين، بل تحمل الأُولى على أنّه سأله أن لا يحاسبه جهرا ًبين الناس، فوهب له ذلك، وجمعا بيًن هذا وبين ماورد في حقّ أبي بكر من بعض الطرق أنّه لا يحاسب، وسيأتي في خصائصه، ويكون معنى أولّ من يحاسب أولّ من يبعثُ للحساب، لانّه أول من تنشق ّعنه الارض . كما تقدم ّ. ثم لا يحاسب» [1] إنتهى.

أقول: لا يذهب على من له مسكة شعور وتمييز بين الظلّ والحرور، إنّ هذا التأويل عليل، وما لاحد من العقلاء إلى تصديقه سبيل ; لانّه إذا كان معنى حديث (أول من يحاسب أبو بكر)، إنهّ أولّ من يبعثُ للحساب لكنه لا يحاسُب، وكذا عمرو عليّ . لاتحاد السياق . وبطلان إرادة معنيين من لفظ واحد ;ولا أقل من إرادة ذلك المعنى في حقّ أبي بكر على حسب نصة وتصويحه، فيكون حال أبي بكر وعمر وعليّ وعثمان كلهّم في عدم الحساب سواسية كأسنان المشط، فلا معنى لافراز عثمان من هؤلاء، مع أنّ الحديث صريح في أنّ

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 250 (86).

حال عثمان مغاير لحال هؤلاء في الحساب.

وتوضيحه: إنّه لمّا سأل أبو بكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عن أوّل من يحاسب أجاب . على افتوائهم . بأن أوّل مّن يُحاسب أبو بكر، ثمّ سأل أبو بكر عمنّ يحُاسب بعد أبي بكر، فأجيب بأنه عمر، ثم سأل عمن يحاسبُ بعد عمر، فاجيبُ بأنه عليّ، فلمّا ذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد عمر عليا ولم يذكر عثمان . مع أنه كان ذلك مقتضى ترتيبهم في الفضيلة على حسب الاحاديث الكثيرة التي سمعها أبو بكر قبل ذلك منه (صلى الله عليه وآله وسلم) . تحقّق لابي بكر هنا سؤال، حيث قدّم المؤخّر وترك المقدمّ، فسأل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عن عثمان بأنه مّا حاله، ولم لِم يَذكر في الحساب بعد عمر، فأجاب (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ عثمان لا يحاسب بأن يوهب حسابه بسؤاله، فلذا لم يذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد عمر.

فهذا السؤال الذي صدر من أبي بكر وأقرّه على ذلك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأجابه بما أجاب، إنمّا يتصورّ إذا كان معنى أوّل من يحاسب ماهو الظاهر، لا أول من يبعُث للحساب، فإنه إذا بعث أبو بكر للحساب ولم يحاسب فيكون هو مثل عثمان، فلا يتحقّق بينهما فرق.

ثمّ إنك ترى المحبّ الطوي يعترف بأن عثمان يحاسب سوا لا جهوا . لدلالة الرواية التي ذكرها الحافظ البغدادي على ذلك . على حسب دلالة هذا الحديث الموضوع في فضل أبي بكر الذي يصدّقه المحبّ الطوي، فثبت على حسب تأويله أن عثمان يحاسب ولو سرّاً، وأبو بكر لا يحاسب أصلاً، وأيضا يعترف بأن أبّا بكر لا يحاسب، بل يبعثُ للحساب ولكنه لاً يحاسب.

فانقلبت القصّة وانعكست المقالة، لانّ حديث الخجندي صريح في أن

عثمان لا يُحاسب وأبو بكر وعمر وغيرهما يُحاسبون، ويقول المحبّ الطوي . مخالفا لذلك النص الصريح . أن عثمان يحاسب وأبو بكر لا يحاسب، هل هذا إلاّ ضحكة وسخرية لا يتفوّه به أحد من أولي النهى!، والله تعالى ولي التوفيق والهدى.

بل يقتضي إعتراف المحبّ الطوي بحساب عثمان سراً أن أبا بكر يحاسب جهرا، لأنه لوّ كان حساب كليهما سرا لم يبقَ بينهما فرق، وحديث الخجندي صريح في الفرق بينهما.

فانظر! كيف قلّب المحبّ الطوي الامر الصريح، فادعى في حق أبي بكر الذي يحاسب جهرا أنّه لا يحاسب، وأثبت لعثمان الذي ورد في حقّه أنّه لا يحاسب . وظاهره أنّه لا يحاسب أصلا . أنه يحاسُب سرا، هلّ هذا إلا ركاكّة وسخافة!.

وأمّا ثانياً: فإنّ هذا الحديث صريح في أن جميع امةُ رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحاسبون إلا أبا بكر، فلزم أن عثمان أيضاً ممنّ يحُاسب ; مع أن مّدلول حديث الخجندي أن عثمان لا يحاسب بل يوهب حسابه، فهذا تناقض صريح وتهافت قبيح!، يكذب أحدهما الاخر، ولا يصدّقهما معاً إلا الاعفك[1] الابتر.

فظهر أنّهما من إكذوبات اللئام وافتراآت الطغام ; لا من أحاديث خير الانام، والروايات التي ينقلها العلماء الكرام.

وأمّا ثالثاً: فإنّ هذه الخرافة تدل على أن كّل امةّ رسّول يحاسب غير أبي

(1) رجل أَعْفَكُ: لا يُحسن العمل بيّن العَفَك، وقيل: أحمق لا يثبت على حديث واحد، ولا يتم واحداً حين يأخذ في آخر غيره / لسان.

بكر، مع أنّه قد روى في الاحاديث المستفيضة، إنّ سبعين ألفاً من هذه الامة يدخلون الجنة بغير حساب [1]، فهل يصدّق بعد ذلك هذا الكذب إلاّ الجهلة الاقشاب الذين لا يخافون ربّ الارباب.

ثمّ إنهم إن لم تقنعهم هذه الدلائل والواهين الواهية، بل تخالجت بعد سماعها أيضاً في قلوبهم الشبهات، وتوامت ظنونهم في الظلمات، وآلوا بإتعاب نفوسهم، وإسهار عيونهم، وإعياء أفكارهم، وإظماء نهارهم، وصرف مساعيهم في إصلاح مخازيهم، بتوجيهات ركيكة، وتأويلات سخيفة.

فها أنا أسمعهم ما يشفي علّتهم، ويروي غلّتهم، ويقطع دابر لجاجهم، ويستأصل شأفة إعوجاجهم، ويدمرّ على تسويلهم، ولا يبقى ولا يذر مجالاً لتأويلهم، بل يسقيهم كاسات الشرق، ويمنيّهم بالغصص والعار والرمض والحرق، ويذر في عيونهم قذى وفي حلقهم شجى، أعني أذكر تصريح أئمتهم وشيوخهم وأساطين دينهم، بكذب هذا البهتان الجالب عليهم الهوان:

فإعلم! إنّ الذهبي الذي هو ناقد الرجال، وقائد أهل الكمال، بل حذيقهم المرجبّ، وجذيلهم المحكّك، بأقواله يستدلونّ، وعلى إفاداته يعتمدون، قد نصّ على أنّ حديث الحساب كذب بلا إرتياب، وقدح راويه وجرح ناقليه، قال في الميزان:

«محمّد بن جعفر البغدادي، عن داود بن صغير بخبر كذب، عن كثير

(1) أنظر كنز العمّال: 3 / 100 (5683) وفيه: (سبعون ألفاً من أمتي يدخلون الجنّة بغير حساب هم الذين لا يكتوون، ولا يكوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون). البزار عن أنس، وجامع الاحاديث للسيوطي: 4 / 470 (12851).

النواء، عن أنس (رضي الله عنه) مرفوعاً: (يا جبرئيل، على امُتّي حساب؟ قال: نعم، ما خلا أبا بكر، فاذا كان يوم القيامة، قال: ما أدخل الجنّة حتى أدخل معي من يحبنّي) ثم إنّ داود واه» [1] إنتهى.

فلله الحمد حمداً هو أهله، حيث أبان عن كذب هذه الفرية النكراء، بتصريح مثل الناقد الذهبي عمدة الكواء، فإنهّ قال: إن هذا البغدادي أتى عن داود بخبر كذب وهو هذا، فهذا كما تراه يظهر منه أنّ هذا الحديث كذب باطل، وبهتان عن حلية الصحة عاطل.

فيا للعجب! من هؤلاء كيف يصدّقون مثل هذه الاكاذيب الظاهرة، التي نصتّ نحارير هم على إختلاقها وبطلانها، وهدموا بنصوصهم رواسي بنيانها، ثمّ يرون الفضائل الصحيحة لعليّ (عليه السلام) بعيون شزرة، ووجوه منكرة، فتراهم عند سماعها كأنّهم حمر مستنفرة فرّت من قسورة.

ثمّ إنّ داود الذي قال الذهبي هنا في حقه إنه واه، قد قال الخطيب في حقه: إنه ضعيف، وصرح الدارقطني بأنه منكر الحديث، كما قال الذهبي في الميزان في حرف الدال:

«داود بن صغير، الشامي، يُكنىّ أبا عبد الرحمن، عن كثير النوا ; قال أبو بكر الخطيب: ضعيف ; وقال الدارقطني: منكر الحديث، وصغير بخطّ الحافظ . بمهملة وضمّ. وهو خطأ، فإنّ هذا الرجل في تاريخ الخطيب، نقلته من نسخة السماطية وهي

متقنة مكتوبة من خطّ المصنّف، صغير . بالفتح ثم بعين معجمة .وهو داود بن صغير بن شيب أبو عبد الرحمن البخاري لا الشامي، فالشامي لا

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 92 (7321).

وجود له ; ثمّ قال الخطيب: سكن بغداد وحدّث عن الاعمش،وأبي عبد الرحمن النوا الشامي، وسفيان،وعنه إسحاق بن سنين،والفضل بن مخلد، وكان ضعيفاً، بقي إلى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين»[1] إنتهى.

ثمّ إنّ ناقدهم النحرير،وامامهم الشهير ابن الجوزي، أيضا قدح في هذا الحديث وجرح راويه وقال: «لا أحسب البلاء فيه إلا من داود»، يعني يظنّ أنّ داود وضعه وافتراه، فالله على صنيعه الشنيع بشرّ جزاء جزاه.

قال ابن الجوزي في كتاب العلل المتناهية:

«أنا أبو منصور القزاز قال: نا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا ابن رزق، قال: نا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: نا إسحاق بن إبراهيم الختلي، قال: نا محمّد بن جعفر أبو جعفر البغدادي، قال: نا داود بن صغير، قال: حدّثني كثير النواء، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قلت لجبرئيل حين أسري بي إلى السماء: يا جبرئيل على أُمّتي حساب؟ قال: كلّ امّتك عليها حساب ما خلا أبو بكر الصديقّ، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنة،ّ قال: ما أدخل حتى أدخل معي من كان يحبّني في الدنّيا).

طريق آخر: أنا القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب، قال: نا محمّد بن عمر ابن بكير، قال: أنا حمزة بن أحمد بن مخلد القطان، قال: نا أبو العباس عبيد الله ابن عبد الله بن محمّد العطار، قال: نا داود بن صغير، قال: نا أبو عبد الرحمن

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 14 (2621)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 8 / 363 (4466)، المؤتلف والمختلف للدارقطني: 3 / 1440.

النواء الشامي، عن أنس بن مالك، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: (إلتقى رسول الله وجبرئيل (عليهما السلام) في الملا الاعلى، فقال: يا جبرئيل على أُمّتي حساب؟ فقال: نعم عليهم حساب ما خلا أبا بكر الصديقّ ليس عليه حساب، فقيل: يا أبا بكر أدخل الجنّة، قال: لن أدخلها حتى ادُخل معي من أحبنّي في دار الدنيا).

[قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ، وداود بن صغير مجروح، قال أبو بكر الخطيب: كان ضعيفاً، وقال الدارقطني: منكر الحديث،وامّا كثير النواء فقال النسائي: ضعيف، وقال ابن عدي: كان غالياً في التشيعّ، [وقال المصنفّ]: والعجب كيف روى هذا ولا أحسب البلاء إلاّ من داود»[1] إنتهى.

فظهر من قوله: «لا أحسب البلاء إلاّ من داود»، إن هذا الخبر عنده موضوع مردود، فلا تتوهمن أن إيراده في العلل وعدم إخراجه في الموضوعات دليل على عدم وضعه عنده، فإنّ هذا كان مسلماً لو لم يصرحّ بهذه الفقرة، الكاسرة لفقرات النواصب،

وأمّا إذا أورد حديثاً في العلل وصرّح بوضعه هناك، أو قال ما يفيد إلزاماً، فعدم وضعه عنده غير مسلم، بل ذلك دليل على أنّه إستدرك ما فاته في الموضوعات.

ومن هناك نرى السيوطي أورد هذا الحديث في كتابه، الذي صنّف في إستدراك على ابن الجوزي في جميع موضوعات فاتته، ومفتريات أفلتته، وجعل قوله هذا في العلل دليلاً على وضعه وكذبه، فقال في كتاب ذيل الموضوعات:

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 190 (295، 296)، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 206 (532)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7 / 202 (1602).

«الخطيب، أخبرنا ابن رزق، حدثّنا عثمان بن أحمد الدقاق، ثنا إسحاق ابن إبراهيم الختلي، ثنا محمدّ بن جعفر أبو جعفر البغدادي، ثنا داود بن صغير، حدثني كثير النوا، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قلت لجبرئيل حين أسرى بي الى السماء: ياجبرئيل على أُمتّي حساب؟ قال: كلّ امتُكّ عليها حساب ما خلا أبو بكر الصديقّ، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنّة، قال: ما أدخل حتى أدخل معي من كان يحبنّي في الدنيّا) أورده ابن الجوزي في الواهيات، وقال: كثير ضعيف ولا أحسب البلاء إلاّ في داود»[1].

ومن طريف التناقض! إنّ السيوطي مع حكمه في الذيل على هذه الخرافة بالوضع، رواها عن عائشة في جمع الجوامع، وجنح الى تصديقه وتصويبه، وعدم إبطاله وتكذيبه، وهذه عبارته:

«قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (الناس كلّهم يحاسبون إلا أبا بكر) خط في المتفقّ والمفترق، عن عائشة، واسناده لا بأس به»[2].

[وفي كنز العمال: «(الناس كلّهم يحاسبون إلاّ أبا بكر) خط في المتفق والمفترق، عن عائشة، واسناده لا بأس به.

وأيضاً: (كلّ الناس يحاسب يوم القيامة إلا أبا بكر) أبو نعيم، عن عائشة»[3].]

(1) ذيل اللالئ للسيوطي، كتاب المناقب: 52، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 2 / 117 (512).

(2) جامع الاحاديث للسيوطي: 8 / 9 (24012)، وانظر المتّفق والمفترق للخطيب: 1 / 256 (76).

(3) كنز العمّال: 11 / 558 (22635)، (22636).

فياليت شعري! ما لهذا الشيخ المغفّل، يحكم على هذا الخبر القبيح تارة بما هو الحقّ الصريح فيدخله في الموضوعات والمفتريات ويحسبه من البلايا والافات، وتارة يشيح بوجهه عن الحقّ والصواب ويذهب عريضاً في الاغفال والابطال المورث للسباب، ويوضع في مهلوي رواية الكذب والبهتان، ويوغل في تيّه العصبيّة والقرفة على سيدّ الانس والجان (صلوات الله عليه)، فلا يبالي ولا يحفل بالخزي والعذل والملامة، ويقيم على نفسه القيامة، فيورد في كتاب الحديث النبوي مثل هذه الاباطيل، ويتشبّث بذيل هذه الاضاليل، فيجنح بذلك الى إرتكاب الحرام.

وقد عدّ محمّد بن طاهر صاحب مجمع البحار أيضاً هذا الحديث من الموضوعات والمفتريات، فقال في كتابه تذكرة الموضوعات:

«(قال جبرئيل: كلّ امّتك عليها حساب ما خلا أبا بكر الصديقّ، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنة، قال: ما أدخل حتى أدخل معي كلّ من يحبنّي في الدنيّا) فيه كثير ضعيف»[1].

وصرّح بوضع هذا الخبر القاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً، فقال: إنه موضوع، ففي الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (إنّ جبرئيل قال: كلّ أمتك عليها حساب ما خلا أبا بكر الصديقّ، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنّة، قال: يقول ما أدخلها حتّى أدخل معي من كان يحبنّي في الدنيّا) ذكره في الذيل، وهو موضوع»[2].

(1) تذكرة الموضوعات للفتني: 93، وفي آخره: كثير الضعف.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 335.

وبالجملة: ظهر ممّا بيّنا أن هذا الخبر وان رواه الحسن العتيقي وصاحب الديباج وصاحب الفضائل، قد قدح فيه شيوخ السنية وأئمّتهم، وقالوا بوضعه وافتراءه، كالذهّبي وابن الجوزي والسيوطي ومحمدّ بن طاهر والقاضي محمد ابن الشوكاني.

فتصديق صاحب الرياض لمثل هذا الكذب والبهتان، من العجب العجاب!! المحيّر للالباب، القاضي عليه بمحايدته عن الصواب، والجنوح الى مخالفة السنّة والكتاب، والدخول في زمرة الكذبة الاقشاب.

وقد غلب على صاحب تنزيه الشريعة حبّ اللّجاج وعشق الاعوجاج، فرام إبطال الحكم بوضعه بخرافة لا طائل تحتها، مع إقراره بأنّ الحديث من الواهيات، ففي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الاربعة، من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (قلت لجبرئيل حين أسرى بيّ الى السماء: يا جبرئيل على امُتّي حساب؟ قال: كل امّتكُ عليها حساب ما خلا أبي بكر الصدّيق، فإذا كان يوم القيامة قيل له: يا أبا بكر أدخل الجنّة، قال: ما أدخل حتىّ يدخل معي من كان يحبنيّ في الدنيا) خط، وفيه كثير وداود، وأورده ابن الجوزي في الواهيات، وقال: كثير ضعيف ولا أحسب البلاء إلاّ من داود، قلت: كثير أوُثق، وداود لم أرهم اتّهموه، وانّما قال الخطيب: ضعيف، وقال الدارقطني: منكر الحديث، فالحق إنّ الحديث من الواهيات لا من الموضوعات»[1] إنتهى.

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 388 ، وفيه بعد ذكر الحديث: «خطّ، من حديث أنس من طريق كثير النواء، وعنه داود بن صغير، وأورده ابن الجوزي في الواهيات، وقال كثير ضعيف، ولا أحسب البلاء إلاّ في داود، قلت: مر في الفصل الذي قبله أنّ كثيراً وثّق، وداود لم أرهم اتّهموه، وانّما قال الخطيب: ضعيف، وقال الدارقطني: منكر الحديث، فالحقّ انّ الحديث من الواهيات لا من الموضوعات، والله أعلم».

أقول: أمّا إدعاءه أنّ كثيرا وثّقه: فمن طريف الامور! لان كثيرا بتصريح أئمة السنيه وشيوخهم غال في التشيع مفرّط فيه، زائغ عن منهج السنّية، فما بال هذا السنيّ المسلم يوثّق مثل هذا الشيعي المفرط الغالي؟!.

ولكن حبّ شيوخهم، وشغف تصحيح فضائلهم، يذهب بهم إلى كلّ واد، ويتقدمّون على أشنع العناد واللداد ; سبحان الله! إن سمعوا فضيلة عليّ (عليه السلام) من شيعي جرحوه وكذبّوه، وإن إفترى بعض رجالهم على من هو بتصريح نقادهم شيعي مفرط غال وثّقوه، هل ذلك إلاّ عناد وعصبية! أعاذنا الله منها.

قال في الميزان:

«كثير بن إسماعيل بن النواء أبو إسماعيل، عن عطيّة العوفي وغيره، وعن ابن فضيل وجماعة، شيعي جلد ; [ضعفوه، منهم][1] أبو حاتم والنسائي ; وقال ابن عدي: مفرط في التشيّع ; وقال السعدي: زائغ.

منصور بن أبي الاسود، حدثنا كثير بن النواء، عن عبد الله بن مليل: سمعت عليّاً يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لكلّ نبي سبعة نجباء...) الحديث، أبو عقيل يحيى بن المتوكلّ، ثنا كثير بن النواء، عن إبراهيم بن الحسن، عن أبيه، عن جدّه، مرفوعاً، قال: (يكون بعدي قوم من امتّي يسمونّ الرافضة يرفضون

---

(1) في المصدر [ضعفه].

الاسلام)» [1] إنتهى.

وقال في التقريب: «كثير بن إسماعيل أو ابن نافع النواء . بالتشديد . أبو إسماعيل التميمي الكوفي، ضعيف، من السادسة» [2].

وأمّا ماذكر من أنّ لم يرهم اتهموا داود: فيجاب بأنّ عدم إتهام السابقين على ابن الجوزي إياهّ لا يدل عّلى سلامته من الاتهام، فانّ ابن الجوزي . الذي هو بنصّ الخوارزمي إمام أئمة التحقيق . قد اتهمه كمارأيت سابقا، ثم إنّ تضّعيفه أيضا يكفي في المرام، فإنّ الرجل إذا كان ضعيفاً منكر الحديث، فلا يبعد منه صدور الكذب، وانمّا المانع منه هو العدالة والثقة ; ومن هناك رأيت الخطيب نسب إلى ابن حسنويه وضع حديث التجليّ، وعلّل ذلك بعدم ثقته، حيث قال: «الحمل فيه على ابن حسنويه فانهّ لم يكن ثقة» [3].

فظهر! إنّ عدم ثقة الراوي يكفي في ثبوت وضع الحديث، ومع ذلك كلهّ قد مرّ سابقا أن بّناء الحكم بوضع حديث، ليس هو في الحقيقة على وجود كذّاب أو وضّاع في طريق الحديث، بل له علامات غير ذلك، فالواجب هو التفحّص عن ذلك.

ولمّا حكم النقّاد على هذا الخبر بالوضع، علم أنّ فيه أحدا مّن تلك العلامات، فلا ينفع بعد ذلك الكلام في رواته، خصوصا إذا كان الكلام في محض الاتّهام وعدمه، ومع تسليم ضعفه وكونه منكر الحديث، فالحق: إنّ

---

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 487 (6936)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 7 / 159، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 206 (532)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7/202 (1602).

(2) تقويب التهذيب للعسقلاني: 2 / 139 (6294).

(3) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 12 / 20 (6381).

الحديث من الموضوعات لا من الواهيات فقط.

ومع ذلك كلّه، ترى ابن الجوزي قد أشار في كلامه إلى دليل عقلي على وضع هذا الخبر، حيث قال بعد قدح كثير الفواء، وذكر غلوّه في التشيّع: «قلت: والعجب كيف روى هذا، ولا أحسب البلاء إلا ّمن داود»[1]، مراده أنّه إذا كان غالياً في التشيّع فكيف يروي مثل هذه الفضيلة في أبي بكر، وهو عنده غاصب فاسق فاجر ظالم مرتد؟!.

فظهر من ذلك أنّ كثيراً لم يحدثّ بذلك، بل وضع ذلك داود عليه، فليس البلاء . يعني بلاء وضع هذا الخبر . إلا مّن داود.

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 190 (295).

الفصل الحادي والعشرون

[في محبّة الله تعالى لابي بكر وعدم تعذيب من يحبّه]

ومن أباطيلهم السافرة، وأضاليلهم الشائعة ; ما أفتروه على الله تعالى أنّه أمر الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بحبّ أبي بكر، وإنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أخبره بحبّ الله تعالى وحبهّ إياه، وقال: «لو أحبكّ أهل الارض جميعا ماً عذبهمّ الله بالنار»، وقد رواه شيخهم الكبير الفخار ابن النجار بطريقين، عن أبي سعيد وابن عباس.

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن أبي سعيد رضي الله تعالى عنه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (سمعت ليلة أُسري بي نداءً من قبل الله تعالى: يا محمّد أحبّ من احُب،ّ فقلت: نعم سيدي ومولاي، قال: أحب أبّا بكر فاني اّحبهُ. وقّال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بخّ بخّ لك يا أبا بكر الله يحبكّ وأنا أحبكّ، والله لو أحبكّ أهل الارض كلهمّ ما عذبهمّ الله بالنار) أخرجه ابن اسوع الاندلسي في كتابه الشفاء.

وعن ابن عباس (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة أسري إلى السماء ما مررت بسماء، إلاّ وجدت مكتوباً: لا إله إلا اّلله محمدرّسول الله، أبو بكر الصديقّ، ثم قرّبني ربي فأدنى منه تبارك وتعالى، فكان في

بعض مناجاته حبيبي محمّد أحبّ من أحب،ّ فقلت: الهي وسيدي من تحب؟ّ قال لي: أحب أبّا بكر فاني أحبه، ّفلما هبطت

عرضني جبرئيل عند سدرة المنتهى، وهو مقام جبرئيل (عليه السلام) ولو جاوز ذلك المقام بقياس ثقب أبرة لاحترق بالنور، فقال لي: يا محمّد ماذا قال لك ربنّا؟ قلت: قال لي أحبّ أبا بكر فإنيّ أحبه، فتبسم جبرئيل (عليه السلام) فقال لي: يا محمد والذي بعثك لو أحبّه أهل السموات والارض لما عذّب أحدّ منهم بالنار، قال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): فقلت لجبرئيل إنّ قومي لا يصدقّوني حين مضى من الليل الثلث وأنا في متزل أم هاني، فقال: سيصدقكّ الصديقّ الاكبر) أخرجه ابن سبع الاندلسي في الشفاء»[1].

ولاريبة لاحّد من العقلاء في وضعه وبطلانه.

والعجب! إنّهم إذا سمعوا الاحاديث الصحيحة الناصّة على أن حب عّلي (عليه السلام) نجاة من النار[2]، ظهرت ضغائنهم، وتخازرت عيونهم، واحترقت صدورهم، وبدت شرورهم، وإختلجت قلوبهم، وإرتعدت فرائصهم، وتنكّرت وكلحت وجوههم، وتغيّرت نفوسهم، فتلقوّها بالانكار والاستهزاء والسخرية أو الرد والابطال، وأرفوا عائفين غير عاكفين عليها، وأطالوا التشنيع والاغلاط في القول، ونسبة السفه والخبط والجنون إلى مصدّقيها، وزعموا أنّها تناقض قواعد الاسلام والدين، وتهدم بنيان الشريعة، وتحلّ إنتهاك المحرم، وتجرّ إقتراف الجرائم، وتغري الفساق على الانهماك في الفسوق والفجور، وتقوي ظهور أهل

---

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) روى العديد من علماء العامّة هذا الحديث ومن طرق كثيرة: منهم الديلمي في فردوس الاخبار عن عمر: 2 / 226 (2545)، وابن عساكر في تاريخ دمشق: 42 / 244، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: 3 / 380 (1519)، والعلاّمة علي بن شهاب الدين الهمداني في مودة القربى: م6.

الزور. ولا يدرون إنّ أئمتهم وشيوخهم وأكابرهم وأماثلهم، قد رووا مثل ذلك الكذب الفضيح في أبي بكر!.

ولكنّ الله تعالى أتاح منهم رجالاً فباحوا بالحق الحقيق بالتصديق، فحكموا على هذا الكذب بأنه مجعول بالتحقيق، فمنهم محقّقهم السيوطي عدّ ذلك الكذب من الموضوعات، واستدرك به على ابن الجوزي حيث لم يورده في موضوعاته، ومنهم عليّ بن محمّد بن العراق والشيخ (رحمه الله) أيضاً أورداه في الموضوعات ولم يتعقباً حكم السيوطي بشيء.

قال السيوطي في كتاب ذيل الموضوعات في كتاب المناقب:

«ابن النجار: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن المظفر بن السبط، أخبرنا أبو العز [أحمد بن عبد الله بن كادش العكوي، أنا أبو الحسين محمّد بن أحمد بن حمدان الرسي، أنا حمد بن عليّ بن أحمد بن محمدّ بن][1] الرقاء السامري، ثنا أبو الحسن محمّد بن أحمد بن عبيد الله بن أحمد بن عيسى بن المنصور، ثنا أبو عليّ بن سعيد الحواني بالرقة، ثنا هلال بن أحمد العلا، ثنا حجاج بن محمّد، ثنا ابن جريج، عن عطاء، عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة أُسري بيّ إلى السماء الدنيا نادى مناد: يا محمدّ حب مّن أحب، فقلت: ومن تحب؟ قال: حب أباّ بكر الصديق، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): بخّ بخّ الله يحبكّ وأنا أحبكّ، ولو أحبكّ أهل الارض جميعا ماً عذبهم الله بالنار).

وقال: كتب إلي أبو عبد الله محمّد بن معمر الاصبهاني: إنّ الحسن بن عبد الملك الخلال أخوه، عن أبي عبد الله محمدّ بن محمّد بن الحسن السمناني، ثنا

(1) لا يوجد في المصدر.

والدي، ثنا أبو سعد الادريسي، حدّثني عبدوس بن عليّ الجرجاني، ثنا أبو الطيب يوسف بن أحمد بن شاكر البغدادي، ثنا عمر بن سنان، ثنا حاجب بن سليمان، ثنا وكيع، عن الاعمش، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ليلة عُوج بي إلى السماء كنت من ربيّ كقاب قوسين أو أدنى، فقال لي: يا أحمد من تحب؟ فقلت: أحبّ من أحببت يا رب، قال: حبّ أبا بكر الصديقّ فانيّ أحبه، ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من مثلك يا أبا بكر الله يحبّك والملائكة يحبوّنك، ولو أحبكّ أهل الثقلين من الجن والانس لما عذبهّم الله بالنار) عمر بن سنان مجروح»[1].

وفي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث أبي سعيد: أنّه قال: (ليلية أسري بي الى السماء الدنيا نادى منادياً: يا محمدّ حب مّن أحب، فقلت: ومن تحب؟ قال: أبا بكر الصدّيق، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بخ بخ، الله يحبكّ وأنا أحبكّ، ولو أحبكّ أهل الارض جميعا ماً عذبهم الله بالنار) نجا فيه متروك وغيره»[2].

وبالجملة: هذا الحديث المكذوب يخالف أهل الحقّ وأهل الباطل جميعاً، وارتكب واضعه صنيعا شنيعا، وأتى سوء فظيعا، فعذّبه الله بالنار، وجزاه جزاء الكذبة الاشرار.

(1) ذيل اللالئ للسيوطي ; كتاب المناقب: 53.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 389 ، وفيه بعد ذكر الحديث: «نجا واخرجه أيضاً من حديث ابن عباس بسند فيه عمر بن سنان، قال الدارقطني: متروك، قلت: لم يبين علة الاول وفي سنده من لم أعرفهم، وعمر بن سنان هو الملقب صفدي ما أظنه يحتمل هذا، فإني لم أرهم اتهموا بكذب، نعم بعده جماعة لم أعرف حالهم فلعلّ البلاء في أحدهم، والله تعالى أعلم».

الفصل الثاني والعشرون

[في أنّ لابي بكر برج في الجنّة]

ومن غريب بهتانهم، الفاشي بعلامات الافتعال والوزر من أعلاه وأوسطه وأسفله، (إنّ لابي بكر في الجنّة برجا أعلاه نور، وأوسطه نور، وأسفله نور)، وقد ذكر بعضهم مكان النور لفظ الحرير في المواضع الثلاث.

ولعمري، إنّ هذا الكذب، أعلاه زور، وأوسطه زور، وأسفله زور، ومع ذلك فقدران الشيطان على قلوب جمع منهم فرووا هذا الباطل، وأوردوه في كتبهم ومصنّفاتهم، متبجحين متفاخرين مستبشرين به.

قال في الرياض النضرة في فضائل أبي بكر:

«ذكر وصف برج له في الجنّة: عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا دخلت الجنّة ليلة اسرِي بي، نظرت إلى برج أعلاه حرير وأسفله حرير، فقلت لجبرئيل: لمن هذا البرج؟ فقال: هذا لابي بكر) خرّجه في فضائله» [1] انتهى.

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 110 (558)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30/158.

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا دخلت الجنّة ليلة اسُري بي، نظرت إلى برج أعلاه حرير وأسفله حرير، فقلت: يا جبرئيل لمن هذا البرج؟ قال: هذا لابي بكر) أخرجه الحافظ أبو عبد الله محمّد بن مسدى في فضائل الصديق» [1] .

ولكنّ الله تعالى متمم نوره، ومظهر حجّته، وحافظ دينه، وناصر كلمته، أبان بطلان هذا البهتان على لسان أئمتهم الاعيان: فمنهم السيوطي حكم عليه بالوضع والاختلاق، وبرح راويه الكذّاب الذي ماله من خلاق، فقال في ذيل الموضوعات في كتاب المناقب:

«الديلمي: أخبرنا أبي، أخبرنا الوحبي، أنا محمّد بن عمر بن زنبور، ثنا محمّد بن علي الثمار، ثنا نصر بن سعيد، ثنا أبي، ثنا عباد بن صهيب عن سليمان التيمي، عن أنس رفعه: (لمّا ادُخلت الجنةّ ليلة أسري بي، نظرت إلى وج أعلاه نور وأوسطه نور وأسفله نور، فقلت لحبيبي جبرئيل: لمن هذا الوج؟ قال: هذا لابي بكر الصدّيق) عباد بن صهيب، قال في المغني: كذاّب هالك»[2].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (لمّا دخلت الجنّة ليلة اسُري بي، نظرت إلى وج أعلاه

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) ذيل اللالئ للسيوطي، كتاب المناقب: 53، وانظر المغني في الضعفاء للذهبي: 1 / 514 (3037).

نور وأوسطه نور وأسفله نور، فقلت لحبيبي جبرئيل: لمن هذا الوج؟ قال: هذا لابي بكر الصدّيق) مي فيه عباد»[1].

قال في الميزان: «عباد بن صهيب البصري، أحّد المتروكين، عن هشام بن عروة والاعمش ; قال ابن المديني: ذهب حديثه ; وقال البخاري والنسائي وغيرها: متروك ; وقال ابن حبّان: كان قدرياً دًاعية، ومع ذلك يروي أشياء إذا سمعها المبتدى في هذه الصناعة شهد لها بالوضع»[2].

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 389.

(2) ميزان الاعتدال: 4 / 28 (4127)، وانظر الضعفاء للبخاري: 79 (228)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 173 (422)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 164.

الفصل الثالث والعشرون

[في جعل أبي بكر في السماء صادقاً وفي الارض صديّقا]

ومن مفترياتهم المكذوبة، ومختلقاتهم المعيبة، وأكاذيبهم المقضوبة[1]، وأباطيلهم المثلوبة، ما يكذبون على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال . عياذاً بالله .: (إنّ الله جعل أبا بكر في السماء صادقا وًفي الارض صديقاً)[2].

ولعمري، لا يصدّق هذا الباطل المجعول إلاّ من كان فاجرا فًسيقا.

ومن الطريف! إنّ الواضع . خذله الله . أودع في هذا البهتان . لفوط الوقاعة وشدّة الخسران . دليلا سًاطعا عًلى كونه من صريح الكذب والهذيان ; حيث إفتعل في عجزه، النصّ الصريح على خلافة الراكب متن العدوان، ومع ذلك ترى الديلمي مع

إمامته، وجلالته ورياسته، ونباهته وفقاهته، ونبله وفضله، نفض يده عن الورع والدين، فوكن إلى هذا الباطل الموضوع باليقين، فأقدم على تخريجه

(1) القضب: القطع، واقتضاب الكلام: ارتجاله، واقتضبت الحديث: تكلّمت به من غير تهيئة او اعداد / لسان.

(2) ذكره الديلمي في مسند الفردوس.

وروايته وتنفيقه وإشاعته.

ولكن قد آب إلى الحقّ جمع منهم فحكموا بوضعه، منهم السيوطي أخرجه في ذيل الموضوعات واستدرك على ابن الجوزي، وقدح في بعض رواته، وتابعه على ذلك عليّ بن محمّد بن العراق وتلميذه.

قال السيوطي في ذيل الموضوعات، في كتاب المناقب:

«الديلمي، أخبرنا أبي، أخبرنا أبو الفتح عبد الواحد بن إسماعيل بن قتادة، ثنا أبو بكر بن مردويه، ثنا محمّد بن الحسن بن الفرج، ثنا مسلم بن عيسى بن مسلم، حدّثنا أبي، حدّثنا إسماعيل بن عياش، عن شرحبيل بن مسلم، عن أبي أمامة رفعه: (يا أبا أمامة، إنّ الله شرّف أبا بكر فجعله في السماء صادقاً وفي الارض صديقاً، فهو لهذه الامة مُنّ بعدي) عيسى بن مسلم منكر الحديث، روى عن مالك ما ليس من حديثه»[1].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث من باب مناقب الخلفاء، الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث أبي أمامة: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا أبا أمامة، إنّ الله شرف أبا بكر فجعله في السماء صادقاً وفي الارض صدّيقاً، فهو خليفة هذه الامة من بعدي) مي فيه عيسى»[2].

(1) ذيل اللالئ للسيوطي، كتاب المناقب: 53.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 389.

الفصل الرابع والعشرون

[في علم أبي بكر بالتوحيد]

ومن طريف إفتراآتهم على الثاني اثباتاً لفضل الاول، مافي الرياض النضرة:

«عن عمر، قال: (كنت أدخل على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو وأبو بكر يتكلّمان في علم التوحيد، فأجلس بينهما كأنّي زنجي لا أعلم ما يقولون) خرجه الملاّ في سيرته»[1] إنتهى.

وليت شعري! كيف لم يشعروا بما فيه من الغض من عمر، والطعن والثلب عليه ; حيث جعلوه زنجيّاً أحمق، وسفيها أعفك،

لا يوي كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كلام أبي بكر أيضاً، مع ما كان عليه . زعمهم الباطل وحسبانهم الفاسد . من الفطنة والدهاء، ودقة النظر، وثقوب النظر، وعظم المحل، وجلالة المنزلة، والاتصاف بالعلوم اللدنيّة، والمواهب الربانيّة.

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 58 (471)، وانظر وسيلة المتعبدين الكتاب الثاني عشر الباب الرابع عشر.

وهل هذا إلاّ تجهيل وتحميق، وتسفيه لابن الخطاب! وهل يعدّ هذا إلا مّن سوء الادب!

ولو باحت الرافضة بذلك اللفظ في حقّه لما سامحوهم، ولما أغمضوا عنهم، بل أخذوا بتلابيبهم، ونالوا منهم كلّ منال، وضلّلوهم وسفّهوهم، وأخذوا في ذكر الاحاديث والروايات الناصة على عظمة شأنه، وجلالة مكانه، وغزارة علومه، ورسوخه في المعارف، فنسبوهم إلى الضلال والبدعة، ومخالفة الكتاب والسنّة.

وهذا إن أجملوا، وإلاّ فكفّروهم وقالوا: إنهّ من طعن على ابن الخطاب، ونسب إليه شنيعة فهو باغض له، وباغض الصحابة كافر، والطاعن عليهم خاسر، ولكن إذ شاءت أنفسهم فعلوا ما فعلوا، وطعنوا ابن الخطاب أيضاً وثلموا!.

ثمّ إنّ أئمتهم الاساطين الناقدين للغث مّن السمين، قد باحوا بالحق القمين، ففضحوا المفترين الواضعين، وحكموا على هذه الخرافة بالوضع والافتراء باليقين.

قال الشيخ (رحمه الله) وتلميذ الشيخ عليّ بن محمدّ بن العراق في مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث عمر: (كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلّم مع أبي بكر وكنت فيهما كالزنجي)، قال ابن سمية: موضوع» [1] إنتهى.

وقال الكجواتي في تذكرة الموضوعات:

«قال عمر: (كان (عليه السلام) يتكلّم مع أبي بكر وكنت بينهما كالزنجي)، قال

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 407.

ابن تيميّة: موضوع» [1].

وهو كما قال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«قول عمر: (كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يتكلّم مع أبي بكر وكنت أنا بينهما كالزنجي)، قال ابن تيمية: موضوع» [2].

(1) تذكرة الموضوعات للفتني: 93.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 335.

الفصل الخامس والعشرون

[في علم أبي بكر ونسبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن الكذبات التي تعجب الناظرين إعجاباً، وانصبّ إليها مغفلوّهم إنصبابا، ًما وضعه الكذبة . صب الله عليهم سوط عذاب هائل، وأخزاهم في العاجل والاجل . من أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ما صبّ الله في صدري شيئا إلا ّ وصببته في صدر أبي بكر) [1] .

ولايخفى! على ذي لبّ أريب سخافة هذا الكذب العجيب، ولو إستقصينا دلائل كذبه وواهين بطلانه، لطال نطاق الكلام، وأفضى إلى الاملال والاوام.

وكيف يوقن عاقل بمساواة علوم أبي بكر لعلوم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)!، مع ما اشتهر من جهالات أبي بكر، وضلالاته وخطاياه، وزلاّته في مقام بعد مقام، وموقف بعد موقف، ورجوعه في الوقائع والحوادث إلى آحاد الصحابة

(1) انظر تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: 3 / 471 ، وقد ذكر محمد فاخر الاله آبادي في رسالته درة التحقيق في نصرة الصديق: انه سمع من بعض الكبراء العارفين يدعي صحته، وسوف يأتي نقل عبارته.

وتكففه [1] منهم، وتعويله عليهم، وضراعته وفاقته إليهم، وتنبيههم وتوقيفهم إيّاه.

وهذا ممّا يقرّ به أولياءه فضلا ً عن أعدائه، ولا حاجة بنافيه إلى الاستقصاء والاطالة، ومن أراد الوقوف على بعض ذلك، فليرجع إلى «تشييد المطاعن» للوالد العلامة [2] . أحلّه الله دار السلامة .، مع أنّه لو لم يكن هناك إلا ّ حديث (أبا وّكلالة)، لكفى ذلك برهاناً على كذب أهل الضلالة [3] ، وتفضيح أهل الجهالة، وتقبيح أرباب البطالة.

على أنّ نقادهم ومهرتهم، قد نصوّا على كذب هذه الخرافة، وافترائها وسقوطها عن مقام الاعتماد والاعتبار:

أو مارأيت سابقاً! قد نصّ ابن الجوزي على أن ّهذا الكذب مازال هو يسمعه من العوام، وانه ّلم ير له أثرا فيً الصحيح ولا في الموضوع [4] ، وذلك يؤذن ويصوّح بأنّ هذه الخرافة أدنى مترلة من موضوعات الكذبة اللئام، واخلوقات الواضعين الطغام، وإنّها اُخذت من أفواه العوام، ولا يحتفل بروايتها

(1) استكففت الشيء: استوضحته / لسان.

(2) كتاب تشييد المطاعن للسيد محمد قلي الموسوي النيسابوري الهندي والد المؤلف، والكتاب مطوع طبعة حجرية باللغة الفارسية بجزئين.

(3) أمّا حديث الاب ّ: فقد سئل أبا بكر عن قوله تعالى: (وفاكهة وأبا ّ) فقال: أي سمّاء تظلني وّأي أرض تقلني، وّأين أذهب،

وكيف أصنع، إذا قلت في حرف من كتاب الله بغير ما أراد تبارك وتعالى (تفسير القرطبي 1: 29 والكشاف 2 / 253).

أمّا حديث الكلالة: فقد سئل أيضاً عن الكلالة فقال: انيّ سأقول فيها برأي فان يك صوابا فمن الله وان يك خطأ فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريئان منه... (الطبري في التفسير 6: 30 ، وابن كثير في تفسيره 1: 246).

(4) انظر الموضوعات: 1 / 237.

وتحديثها أحد من العلماء الاعلام، وإن كانوا رووا غيرها من الاكاذيب المفتراة على سيّد الانام . عليه وآله آلاف التحيّة والسلام ..

وأيضاً سمعت الفيروز آبادي صرّح: بأنّه من المفتريات وأشهر الموضعات التي يعلم بطلانها ببديهة العقل [1] .

وبريت من كلام عبد الحقّ أنّه يوجب مساواة أبي بكر بالرسول عليه وآله السلام، وأيّة شناعة أشنع من ذلك [2] .

ونصّ على بطلانه وكذبه غير هؤلاء أيضاً:

قال الكجراتي في تذكرة الموضوعات:

«في الخلاصة: (ما صبّ الله في صدري شيئاً إلا وّصببته في صدر أبي بكر) موضوع» [3] .

وفي الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث: (ما صبّ الله في صدري شيئاً إلا وّصببته في صدر أبي بكر) ذكره صاحب الخلاصة وقال: موضوع» [4] إنتهى.

فهذه نصوص أئمّتهم وتصريحات نحارريهم، تصرّح بأن هذه الخرافة موضوعة مختلقة، في غاية الشناعة ونهاية البطلان.

ومع ذلك كلّه تواقح صاحب التحفة، فبالغ في الوقاعة والقحّة

(1) انظر سفر السعادة للفيروز آبادي: 280.

(2) انظر تحفة اثنا عشرية للدهلوي: 426.

(3) تذكرة الموضوعات للفتني: 93.

(4) الفوائد المجموعة للشوكاني: 335.

والجلاعة [1] ، حيث صدّق هذا البهتان، وعارض به حديث: (أنا مدينة العلم) الذي رواه الفريقان [2] ، واعتمدت عليه كثير من أئمتهم الاعيان، وصرّح جمع منهم بصحّته وجمع بحسنه، متشبثين بالدليل والبرهان، فقال بعد جرح خبر مدينة العلم:

«[ومع هذا لا يفيد مدّعاهم، لعدم الملازمة بين كون الشخص باب مدينة العلم وبين الرئاسة العامّة بلا فصل بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، غاية في ما في الباب تحقّق شرط من شرائط الامامة فيه بوجه أتم، ولا يلزم من وجود شرط واحد وجود المشروط، مع ثبوت ذلك الشرط أو أكثر منه لغيره في روايات أهل السنّة، نحو قوله: (ما صبّ الله شيئاً في صدري الاّ وقد صببته في صدر أبي بكر) وأيضاً (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر)، ولو كانت روايات أهل السنة معتبرة فلابد

من إعتبارها في كلّ مكان، وإلاّ لا يمكن إلزامهم فإنهّم لا يلزمون برواية واحدة]»[3] إنتهى.

(1) جَلَعِت المرأة ـ بالكسر جَلَعاً: إذا تركت الحياء وتكلمت بالقبيح، وكذلك الرجل، والاسم الجلاعة / لسان.

(2) فقد ذكره الحاكم في المستدرك وقال: صحيح، والسهمي في تاريخ جرجان، والخطيب البغدادي في تاريخه وذكر له أسانيد كثيرة، وابن المغازلي في المناقب، والنيسابوري في الانساب، وابن أخطب الخوارزمي في المناقب، وابن الاثير في أسد الغابة، والكنجي في كفاية الطالب، والجويني في فرائد السمطين، والذّهبي في تلخيص المستدرك وميزان الاعتدال، والعسقلاني في لسان الميزان وتهذيب التهذيب، والسخاوي في المقاصد الحسنة....

(3) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: الباب السابع: 426، وفيه:

«ومع هذا مفيد مدعاهم نيست، زيرا كه اگر شخص باب مدينة العلم شد، چه لازم است كه صاحب رياست عام هم باشد بلا فصل بعد از پيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) غاية مافي الباب آنكه يك شرط از شرائط امامت دروى بوجه أتم متحقق گشت، از وجدان مشروط لازم نمى آيد با وصف آنكه آن شرط يا زياده از ان شرط در ديگران هم به روايات اهل سنت ثابت شده باشد، مثل (ما صبّ الله شيئاً في صدري إلا وّقد صببّه في صدر أبي بكر) ومثل (لو كان بعدي نبي لكان عمر) اگر روايات اهل سنترا اعتبارى است در هر جا اعتبار بايد كرد، وإلا قصد الزام ايشان نبايد نمود، كه بيك روايت الزام نمى خورند».

الصفحة 375

أقول: ياالله وللمسلمين!! يعارض هذا الرجل الذي هو زعمهم محدّث، نسيج دهره، وفريد عصره، وإمام وقته، وشيخ زمانه، ومقتدى أوانه، حديث مدينة العلم الذي صحّته وإعتماده أجلى من الشمس، وأوضح من النهار، حتى أنّه يثبت قبوله من كلام والد هذا الرجل، بل كلام نفسه أيضاً في بعض الفتاوى، وكلام تلامذته المعتقدين لامامته وجلالته ; بهذا الخبر المزخرف المكذوب، المنحول المرذول، والسحر المحبول المغسول، والاثر المنحول المدخول، الذي كذبه معلوم ببديهة العقل ونصوص أئمة النقل، ولا يعدو مقولات العوام، وتنحطّ درجته عن أكاذيب المفترين الاغشام، ثمّ لا يضع ذلك الصنيع الشنيع عن مرتبة هذا الرجل الرفيع، عند معتقديه وأوليائه الذين يعتقدون أنّه محدّث ذو شأن رفيع.

وبالجملة: ظهر ممّا ذكرنا أشياء:

أوّلها: إنّ صاحب التحفة في غاية الجهل بالاحاديث، ونهاية البعد عن نقد الروايات، والتمييز بين صحيحها وسقيمها، وتزييل غثّها عن سمينها، ولاحظّ له من التنقيح والتدرب في الحديث، بل هو في بعُد أقصى منه، فإن قصارى الجهل والبعد عن النقد أن يصدّق الانسان الاكاذيب والمفتريات، ولا يفرّق بين الاحاديث الصحيحة والموضوعات.

وثانيها: إنّه إرتكب الحرام، حيث صدّق الافتراء على خاتم النبيين .

الصفحة 376

صلوات الله عليه وآله أجمعين .، وقد نصّ العلماء الثقات العدول الذين هم أئمّة هذا الشأن على تحريم رواية الموضوعات

وتحديث المكذوبات.

وثالثها: إنّ هذا الرجل من العوام لا من العلماء الاعلام. كما يعتقده معاصرونا المتهتّكون ومن تقدمّ عليهم من سنيةّ هذه الجماعة. فإنّ ابن الجوزي صرّح بأنّ هذا الحديث مما يتفوه به العوام، وليس له أثر في الصحيح والموضوع، وموارده. كما هو ظاهر. إنّ هذا الحديث ليس ممّا يروى باسناد في الكتب،ولا يجري على لسان العلماء، كما هو شأن الاحاديث الموضوعة التي وضعوها ولفّقوا لها أسانيد،وأقحموها في مصنفّاتهم، بل هذا الحديث ممّا يدور على ألسنة العوامولا ينقلها العلماء الاعلام.

فانظر! إلى عصبيّة صاحب التحفة، كيف قادته إلى أنّ صدقّ هذا الخبر الباطل العامي،ّالذي هو أسخف شأنا منّ الموضوعات، وبلغ من القحّة الى أن عارض به الحديث الصحيح المعتمد، الذي رووته الثقات بأسانيد معتبرة،وأخرجوها في أكثر كتبهم ومصنّفاتهم، ورووها في بعض صحاحهم.

ورابعها: إنّه مخالف لبديهة العقل كما هوراد بذلك على النقل، فإنّ الفيروز آبادي صرّح بأن هّذا الخبر ممايعّلم كذبه ببديهة العقل، وسلّم حكمه هذا الشيخ الدهلوي، فظهر أنّ الرجل بنصّ أئمتة من السوفسطائية،ّ الذين ليس لهم عقل حاجز ولا دين زاجر، ويدافعون ويناقضون الثابتات الظواهر، فيصيرون ضحكة لارباب البصائر.

والعجب! أنّه مع ذلك يرمي علماءنا الكرام، وفضلاءنا الفخام، بالسفسطة ومخالفة بديهة العقل، بلى من حفر لاخيه قليباً وقع فيه قريباً.

وخامسها: إنّه ناقض نفسه أيضاً بتصديق هذا الكذب الصريح، لانهّ في صدر هذا الكلام تمسكّ بحكم ابن الجوزي على حديث مدينة العلم بالوضع [1] ، فماله كيف نكص على عقبيه نافضاً يده عمّا جعله عمدةً وملاذا لهَ، فناقض نفسه سريعا فيَ تصديق هذا الباطل، ولم يصغ إلى نصّ ابن الجوزي على وضعه وبطلانه، بل إنحطاطه وإتضاعه عن درجة الموضوعات أيضاً [2] .

اللهمّ إلاّ أن يتعذرّ ويتنصلّ أوليؤه عن ذلك، بقصور باعه وعدم إطلاعه على كتاب ابن الجوزي، وحكمه على هذا الحديث بما حكم، ويقولوا: إنّ ماذكره في حديث مدينة العلم عن ابن الجوزي فهو مأخوذ بل مسروق من كلام صاحب الصواقع ; لا أنهّ رأي ذلك في أصل كتاب الموضوعات لابن الجوزي، فإنّه قليل التيسرّ، نادر الوجود في هذه الديار ; على أنّ دأبه وديدنه أن ينقل ما نقل صاحب الصواقع، لا أن يتناول أصول كتب الطرفين، ويستخرج منها العبارات والاستدلالات، وإن كانت متيسرّة الحصول، فليس عليه عائبة وجريرة في هذه المناقضة الركيكة، والتهافت الفظيع، وإنّما حمّال هذه الجنايات وركاّب هذه العثرات والموضع في هذه الفلوات هو الكابلي الخادع. أعني مصنّف الصواقع ..

ولا يخفى عليك! أنّ النيسابوري أيضاً لفرط الرقاعة، وقصور الباع في الصناعة، وفقدان التمييز بين الصحيح والموضوع، احتج بهذا الخبر الباطل في تفسيره، على ثانويّة أبي بكر في العلم لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ; حيث قال في تفسير

(1) انظر الموضوعات: 1 / 263.

(2) انظر الموضوعات: 1 / 237.

آية: (إلاَّ تنَصرُوُه فقَد نَصَرَوْه َاللهَ...ُ)[1] ُالاية:

«استدلّ أهل السنّة بالاية على أفضلية أبي بكر، وغاية إتحاده ونهاية صحته وموافقة باطنه وظاهره، والإ لّم يعتمد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عليه في مثل تلك الحالة، وإنّه كان ثاني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الغار وفي العلم ; لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما صبّ الله في صدري شيئاً إلا وّصببته في صدر أبي بكر)[2] ».

وقد ردّ عليه العلاّمة التستري في رسالة كشف الغوار بما يحرق صدره وصدر غيره من الاشرار، فقال:

«وأمّا ما ذكره من إنضمام كون أبي بكر ثاني إثنين في العلم، ثمّ الاستدلال عليه بقوله: (ما صبّ الله في صدري شيئا إلّا وصببته في صدر أبي بكر) فمن فضول الكلام، ولا تعلّق له بالاستدلال من الاية على أفضلية أبي بكر ; على أنّ الشيخ خاتم محدّثي الشافعية مجد الدين الفيروز آبادي صاحب القاموس في اللغة، قد ذكر في خاتمة كتابه المشهور الموسوم بسفر السعادة: إنّ هذا الحديث وغيره ممّا روي في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببداهة العقل، ويؤيدّه عدم معرفته بمعاني القرآن التي قد توفّرت الدواعي باتقانها وضبطها، حتى تواتر أنّه لم يكن يعرف معنى الكلالة، واشتهر أنّه لم يعرف معنى الابّ في قوله تعالى: (وفاكهة وأبّاً)[3] .

وقد نقل هذا جلال الدين السيوطي في كتاب الاتقان، بل قد نقل أنّه سئُل عن ذلك من عمر أيضاً على المنبر في زمان خلافته، فاعترف بجهله بعد تأمّل

(1) سورة التوبة الاية: 40.

(2) تفسير غرائب القرآن للنيسابوري: 3 / 471 سورة التوبة الاية 40.

(3) انظر تفسير القرطبي 1: 29، والكشاف 3: 253 وقد ذكرناه سابقاً.

كثير [1] ،ولاريب أنّ معاني هذه الالفاظ كانت مضبوطة،وإذا ظهر جهل أبي بكر بها، علم أنّها لم تكن مضبوطة في صدره، فخالف مضمون الكلّيّة التي دلّ عليها الحديث الموضوع المذكور» [2] إنتهى.

وقد اعترف محمّد فاخر الاله آبادي، الذي انتصب للردّ على العلامّة التستري والحماية عن ذمار النيسابوري، بوضع هذا الخبر السخيف ; حيث لم يجد بدّاً من الاقرار بالحق،ّ ولم يمكنه الجنوح الى مثل هذا الباطل الصريح،وأيضا اًعترف بأن إدّعاء كون أبي بكر ثانياً لرسول الله في العلم شنيع فظيع،وإساءة للادب، ودأب من لا خلاق له من الدين، ومن لا يعرف مقام سيدّ المرسلين.

ولكن من أطرف الاشياء! إنّ هذا الرجل بعد الاعتراف بالحق،ّ نكث مماريا،ً وبرز في لباس اللداد مجادلا،ً فشرع في تأويل هذا الخبر المكذوب الباطل الذي اعترف بكذبه ووضعه وشناعته.

وهذه عبارته في رسالته التي سمّاها ثرة التحقيق في نصرة الصديق:

«وأمّا خامساً ; فلان ّالحديث الذي أتى به دليلا عًلى الثانوية قّي العلم، فنحن أيضا . بًحمد الله تعالى . نعرفه من الموضوعات، صرّح به غير واحد من الجهابذة الثقات، ورويت أنّ العلامّة المستدل لّم يحتج بّه،وأسقط هذه الثانوية مّن نضد الكلام لضعف الاحتجاج وإيهامه سوء الادب، هل يكون أحدٌ ثانياً

(1) الاتقان في علوم القرآن للسيوطي: 1 / 354 الباب 36.

(2) رسالة كشف الغوار في تفسير آية الغار للعلاّمة التستري، لم نجد عبارة السيد في الكتاب لان النسخة الموجودة في يدنا سقطت منها بعض الصفحات (نسخة مصورة في مكتبة احياء التراث الاسلامي برقم 118).

لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في العلم نبيّاً كان أو ولياً؟ً، هذا دأب من لا خلاق له من الدين،ولا يعرف مقام سيد ّ المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما يذكره الشيعة في فضائل أئمّة أهل البيت سلام الله عليهم، عفى الله تعالى عنّا وعن العلاّمة وعن سائر من اجترأ مثل جرأته، فالله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) الصديّق والائمةّ عليهم السلام براء من أمثال هذه الاطراآت والافتراآت. ولله درّ الامام الهمام .رحمه الله تعالى . حيث لم يذكر هذه الثانويّة، كما يظهر من عبارة التفسير الكبير [1] ومرّ سابقاً.

وسمعت بعض الكبراء العارفين يدّعي صحّة هذا الحديث،وعدهّ آخر مما ّثبت توثيقه عند الناقدين المحدثيّن، ووضع بعض الصحاح الثابتة متناً وسنداً عندهم من طريق الكشف الصحيح، ولم يتفقّ لي المراجعة معه في معناه، فلعلهّ يحمل العموم المفهوم منه على العموم العرفي، أو يأوّل بصبّ الاحكام الشرعيةّ الدينية،ّ فإن تبّليغها كان واجبا علًيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وبلغ إلى كلّ أحد قسطاً كان ينفعه،وأماّ أبو بكر (رضي الله عنه)فاختص ّبالسبق في مضمارها،والاخذ لكبارها وصغارها، ولذا أمّ الناس بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ الاعلم بالسنةّ هو الاولى بالامامة.

وأمّا سادساً: فلان المحققّ الفيروز آبادي ذكره وأضرابه الموضوعة في شأن الصديقّ أنها من أشهر الموضوعات ; لا أن هذا وغيره ممّا روي في شأنه من أشهرها، حتى يوهم أنّ جميع الاحاديث التي وردت في حقهّ موضوعة، ويكون ذخرا للجهلة من أشياع الشوشتري عند النزاع والجدال، كيف والمحقّق المذكور من أعاظم علماء أهل السنةّ ومحدثّيهم، كما لا يخفى على من تصفّح كتبه ورسالته هذه.

(1) انظر تفسير الفخر الرازي: 8 / 66، وسوف يأتي كلامه وتعليق المصنف عليه.

وأمّا سابعاً: فإن ماذكره من التأييد للوضع لا يصلح له، فإن عدم معرفة بعض الالفاظ إنما ينافي الصب العمومي في كل شيء، وذلك لا يدعيه مؤمن،ولا يضاد ما ابتدعنا لصحّه كلام بعض الكرواء، على أنّه ليس الانسان معصوما من تطرقّ السهو والنسيان، كما ثبت في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من السهو في الصلاة والسجدة لجبر نقصانها، ومن نسيان الايات وتلقيها بعد السماع من رجل من الصحابة، ومن خروجه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الصلاة وهو جنب، ثمّ ذكره الصحابة واغتساله ثمّ إتيانه للصلاة، وذلك ليس بنقص خصوصاً إذا يكون متضمنّا لحكمة التشويع، قال الله تعالى: **(وَإمّا ينسينكَ الشَيطْانَ)**[1] وقال في حقّ يوسف: **(فَأنسَاه الشيطَّانْ ذكرُ ربهْ)**[2] ، فاعتراف أبي بكر (رضي الله عنه) بعدم العلم في معنى بعض الالفاظ فليكن من ذلك القبيل، والله تعالى يقول الحقّ وهو يهدي السبيل»[3] .

[ونجيب عليه بما يلي]:

أمّا قوله: وأمّا خامساً: فلان الحديث الذي أتى به دليلاً... الخ:

أقول: الحمد لله، حيث اعترف الناصب المكابر بما هو الحقّ الظاهر، فاعترف بأنّ ما أتى به النيسابوري دليلاً على الثانوية في العلم من الموضوعات، ونقل ذلك عن أئمّته الثقات وجهابذته الاثبات، فأظهر سخافة عقل النيسابوري، ومجازفته وعدوانه، وركاكة دليله وبطلانه، وهدم أساسه وبنيانه، وأبان عن عدم

(1) الانعام الاية: 68.

(2) يوسف الاية: 42.

(3) رسالة نور التحقيق في نصرة الصديق لمحمد فاخر اله آبادي مخطوط، وقد رد فيها على رسالة التستري كشف الغوار. وقد ذكره المصنف مير حامد حسين، في رسالة عَضب البتار في آية الغار (مخطوط): 50 . 53.

تدينّ المستدلّ الذاهل، وكونه غير مبال بتصحيح الكذب والبهتان على النبي الفاضل، وان كلامه من الهذر الفضول، غير مقبول عند أرباب الالباب والعقول، لا يرضاه إلاّ أعفك معاند جهول.

فظهر أنّه مرتكب للاثم الكبير وشنيع الحرام، لا يصعب عليه فضيع الافتراء على خير الانام عليه الصلاة والسلام، في

ماورد في الاحاديث المقبولة عند العلماء الكرام، من التهديد والتشديد على رواية الكذب والبهتان على خاتم النبيّين، فقطع دابر القوم الذين ظلموا، والحمد لله ربّ العالمين.

ثمّ بان ووضح من قوله: لضعف الاحتجاج وايهامه سوء الادب... الخ، إنّ النيسابوري أساء أدب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّه آثر دأب من لا خلاق له من الدين، ولا يعرف مقام سيّد المرسلين، وانهّ إتبعّ وساوس الشياطين، وتنكبّ عن الطريق الحقّ المستبين، والحمد لله ربّ العالمين على تفضيح المعاندين، على لسان حماتهم الضالين المضلّين.

وأمّا إستحسان الناصب صنيع الرازي: فلا يخفى قبحه، فإنّ الرازي أيضاً جعل أبا بكر ثانيا لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أكثر المناصب الدينيّة. كما هو صريح عبارته. فقال:

«إنّه كان ثاني اثنين في المواقف كلّها، وكلمّا وقف رسول الله قام أبو بكر مقامه»[1].

وهذا أيضاً يشعر بل يصرّح بثانوية أبي بكر في العلم، فإن مّن مواقف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) موقف العلم أيضاً، فيلزم على ذلك في حقّ الرازي أيضاً مالزم

(1) انظر تفسير الفخر الرازي: 8 / 66 سورة التوبة الاية: 40.

النيسابوري.

ولينظر الناصب إلى ما تفوّه به ابن التين، من أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يأتي أبا بكر طرفي النهار بكرة وعشياً، ليزداد عنده من علم الله!!. نعوذ بالله من ذلك التعصّب الشديد..

قال ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، في شرح حديث مجيئه (صلى الله عليه وآله وسلم) طرفي النهار عند أبي بكر كلّ يوم وفي نحرّ الظهيرة وقت الخروج من مكّة:

«وقد أستشكل كون أبي بكر كان يحوج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أن يتكلفّ المجيء إليه، وكان يمكنه هو أن يفعل ذلك، وأجاب ابن التين بأنّه لم يكن يجيء إلى أبي بكر لمجرّد الزيارة، بل لما يزداد عنده من علم الله»[1] إنتهى ما أردنا ايراده.

ثم انظر .رحمك الله وعافاك. الى وقاحة الناصب الكاذب، وصفاقة وجهه، ورقّة دينه، وقلةّ ورعه وتأثمّه، وعدم مبالاته واكتراثه من التهافت والتناقض الفظيع، حيث تصدّى لتصحيح هذه الرواية المكذوبة المفتعلة، التي أقرّ بوضعها وافترائها، وحمد الله تعالى على كونه عارفاً بكذبها وشناعتها.

يا للعجب! كيف ألقى الناصب الحياء والخفر وراءه ظهريّاً، وجعل التورّع والتدينّ نسيا منسيا، فأتى شيئا فرياً، وتفوّه بما كان بالاخفاء والاسوار حريّاً، حتى نقل إدعاء صحة هذا الكذب البارد، الذي هو أبرد من الخيار، من بعض المغفلينّ الذاهلين عن الاثار والاخبار، وسمّى هذا الذاهل الجاهل البعيد عن الاطلاع، والعديم الحياء، القصير الباع، بالعارف الكبير، ثمّ انتصب لتوجيه هذا

(1) فتح الباري للعسقلاني، كتاب الادب الباب 64: 12 / 124 (6079).

الكذب القائد لصاحبه إلى السعير، أو ما كان للناصب دين يحجز عن الاقتحام في هذه المهالك، وحياء يزوي عن سلوك هذه المسالك المهالك؟!.

وبالجملة: إذا كان الحديث باعتراف الناصب موضوعاً مكذوباً، وبتصريح جهابذته الثقات بهتاناً معيوباً، فلا معنى لادعاء صحته وتوجيهه، إلاّ إظهار مزيد الفضيحة وإثبات العصبيّة.

وقد دريت! إنّ الفيروز آبادي قد نصّ على أنّه مما يعلم بطلانه ببداهة العقل، فإذا الناصب وبعض كوائه العارفين الذي هو مقتفي وساوس الشياطين، من السوفسطائيّة المنكرين لبديهة العقل، المخالفين لصراحة النقل، لا يصلحون للخطاب، ولا يكالمهم العلماء الانجاب، اللّهم إلاّ لضرورة داعية وحاجة ماسة.

فإذا ثبت أنّ هذه الرواية قد حكم عليها ناقدوهم ومحققوهم وأئمتهم وجهابذتهم بالوضع، ظهر سخافة عقل مدعّي صحته، وبطلان توجيهه بما لا مزيد عليه، فإنّه إن أمكن تأويل هذه الخرافة التي إفتراها أهل الجلاعة . كما يدّعيه الناصب الغير الصائب . لما كذّبوها ورموها بالوضع والاختلاق، وحكموا على مصدقّيها بأنهّم ليس لهم خلاق، وقد ظهر من هناك بطلان تأويل الناصب المعاند لهذا الكذب البارد، ولا حاجة بنا الى إبطاله وتزييفه عند البصير الناقد.

ولكن نقول: لمزيد التوضيح والمبالغة في التفضيح لمرتكب هذا التأويل القبيح: إنّ الحديث على تقدير حمله على العموم العرفي، لابد أن يكون المراد منه ما يفهم أهل العرف منه.

ولاريبة أنّ أهل العرف يفهم من هذا الكذب، إنّ عامة الاحكام الدينية والامور الشرعية قد صبها النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) في صدر أبي بكر ; لا سيّما ما تتوفرّ الدواعي إلى علمه، وتمسّ الحاجة الى معرفته، مثل معاني القرآن المجيد، الذي

معرفة معانيه من أهمّ الامور، ولا سيمّا للاكابر والصدور، ولا سيمّا المعاني التي عليها مدار الاحكام، ويتكثر اليها حاجة الانام.

ولاريبة أنّ معرفة الكلالة من هذا القبيل، كما لا يخفى على المتدبر الناقد للقبيح من الجميل، وهكذا يقبح الجهل بمعرفة معنى الابّ الشائع المشهور، الذي يعرفه العوام بل العام فضلاً عن الائمة والصدور.

فكيف يصدق . ولو عرفاً . مع جهل أبي بكر عن أمثال هذا الامور، أنّه قد صبُ في صدره جميع ما صبُ في صدر الشافع يوم النشور؟!.

على أنّ جهل أبي بكر ليس منحصراً في أمر أو أمرين، بل كان جاهلاً عن كثير من الاحكام الشرعية، والمسائل الدينية، وكان دأبه وديدنه وهجيره الرجوع إلى آحاد الصحابة، ومسائلتهم والتكفّف منهم والضراعة إليهم، فكيف يصدق مع هذا الجهل

الشديد وقلّة المعرفة هذا العموم سواء كان حقيقياً أو عرفياً؟!.

وبالجملة: إنّما صدر صحّة إدّعاء العموم العرفي من قلة المعرفة وعدم التدبر.

وأمّا تأويله الثاني: فهو أعجب وأغرب من الاول، يدل على عدم تدوه، وفقدان فطنته، وسخافة عقله، وغفلته عن الكلام الذي يتصدى لردّه فضلاً عن غيره، فإن تأويل هذا الصب. الصاب على مفتريه عذابا واًصبا . بًالاحكام الشرعية، وّجعل هذا التأويل مقابلاً لحمله على العموم العرفي، صريح في أنّه يدعّي أن المراد منه، إن كّل الاّحكام الشرعية التّي صبت فّي صدر رسول الله قد صبّها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في صدر أبي بكر، وهذا هو الذي فرّ منه الناصب وتحاشى عنه شديداً، وجعله إساءة الادب، ودأب من لا خلاق له في الدين، ولا يعوف

مقام سيّد المرسلين ; لانّ أفضل العلوم وأجلهّا وأشرفها هو علم الاحكام الشرعية، فإذا كان عالما بكّلها فّقد تحقق ثّانويته للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في العلم، وذلك الذي فرّ منه الناصب وجعله من أشد المعائب وأكبر المثالب.

ثمّ كيف! لا يقدح في هذا التأويل العليل والتوجيه السخيف، جهله عن معنى الكلالة، أليس مسألة الكلالة من الاحكام الشرعيّة، والمسائل الدينيّة؟!.

ولعلّ الناصب لشدّة ذهوله وكثرة غفوله، لم يتدبرّ في كلام العلامّة التستري، الذي هو في صدد نقضه وجوابه، فذهل عما ذكره دليلاً على بطلان هذه الخرافة!، أو لعلّه لا يعد من سفاهته وبلاهته مسألة الكلالة من الاحكام الشرعية، فلا يرى جهل إمامه عن مسألة الكلالة، وغيرها من المسائل التي لا يليق هناك ذكرها بالتفصيل ولا الحوالة!، هادم اس تأويل الناصب، الهائم في الضلالة الراكب متن الجهالة.

والظاهر أنّ الناصب أعيى وكلّ عن الجواب، فلم يتدبرّ في مسألة الكلالة وغيرها من مجهولات إمامه الحائر عن الصواب، فتفوّه بما شاء من التأويل والتسويل، وزعم أنّه صحّ بذلك بعض فضائل إمامه النبيل، ولكنه: **(السَراب بقيعة يحسَبْه الظَّمآن ُماءً حَتىَ إذّا جآءه لم يَجُدهَ شيئا)**[1].

وأمّا قوله: فإنّ تبليغها كان واجبا ًعليه، وبلغّ الى كل أحّد قسطا كاًن ينفعه:

أقول: فليت شعري! لِمَ لم يبلغّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حكم عدم توريثه إلى ذريتهّ وورثيه، حتى لا يقدموا على طلب مواثهم من أبي بكر، ولا يطالبوه ولا

(1) النور الاية: 39.

يؤاخذوه، ويمتنعوا من الاقتحام في تضليله، وإعتقاد ظلمه وخيانته.

وبالجملة: إذا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) بلّغ إلى كلّ واحد القسط الذي ينفعه من العلم ; ظهر من ذلك أنّ حديث (نحن معاشر الانبياء) الذي تفوّد به أبو بكر بروايته من موضوعاته وافتراآته، وإلاّ لبلغّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى فاطمة

وأزواجه!.

وأمّا قوله: أمّا أبو بكر الصديق فاختص بالسبق في مضمارها، والاخذ لكبارها وصغارها:

أقول: إن هذا إلاّ إفك مبين، وقول الكاذب المائن المهين، ليس عليه دليل وبرهان، وما أنزل الله عليه من سلطان، ليس يمكنه أن يثبت أعلميّة أبي بكر، بحيث تقبله العقول من طرقه أيضاً فضلاً عن طرق الخصم ; لانه قد وردت من طريق السنية أحاديث كثيرة، وروايات شهيرة، دالّة على عجزه عن المسائل المعضلات، وعدم معرفته المشكلات، ورجوعه وفاقته وحاجته إلى أحاد الصحابة، فضلاً عن الاكابر والاعلام، كما لايخفى على من راجع تشييد المطاعن للوالد العلاّمة . أحلّه الله دار السلام [1].

وأمّا قوله: ولذا أمّ الناس بأمره (صلى الله عليه وآله وسلم)، فان الاعلم بالسنة هو الاولى بالامامة:

أقول: كلّ ذلك كذب وبهتان، وهذر وهذيان، ومخدوش من وجوه لا تخفى جودتها على أرباب البصائر والايقان:

أمّا أولاً: فإن إمامة أبي بكر للناس بأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ممنوع مدفوع، ولا يسلمه الخصم أبد الابدين ودهر الداهرين، فكيف يذكره في مقابلته ; ومع ذلك

(1) تقدم ذكر الكتاب ومؤلفه.

يبطله رواياتهم وأحاديثهم أيضاً، كما سنوضّحه عن قريب إن شاء الله تعالى.

وأمّا ثانياً: فإن إثبات أعلمية أبي بكر من إمامته للناس، لا يخفى وهنه على طريقة السنية وشرعتهم، فإن أكثر مغفليهم يذكرون أنّه ليس الافضلية والاعلمية شرطا للخلافة الكبرى، ويجوزون خلافة المفضول مع وجود الافضل، ويردون على الشيعة في إشتراط ذلك بتقريرات طويلة، وخرافات غريبة، كما لايخفى على من تتبّع الكتب الكلامية لهم، مثل «نهاية العقول» لامامهم الغفول وغيره من كتبهم [1].

فإذا لم تكن الاعلميّة في الخلافة والامامة الكبرى شرطاً، فكيف يكون شرطاً في إمامة الصلاة، وهي أدون رتبة من الامامة الكبرى بكثير؟!، ومع ذلك فانّ إمامة الصلاة داخلة في الامامة الكبرى، ومع ذلك يجوّزون البرّ والفاجر، وتقدم الصالح والخاسر في الصلاة، ويروون: (صلّوا خلف كلّ برّ وفاجر) [2]!.

فما لهم نسوا! وتناسوا ذلك في مقام هذا الكذب الظاهر وما أسّسه أئمتهم الاكابر، لكن غشاوة البصائر، وخبث الضمائر، يحدو على امثال هذه الخرافات الركيكة، والهفوات السخيفة.

وأمّا ثالثاً: فإن أعلمية باب مدينة العلم عليه الصلاة والسلام قد ثبت بالاحاديث الصحيحة والروايات المقبولة عند الطرفين، ورجوع أبي بكر في

(1) نهاية العقول للفخر الرازي مخطوط: نسخة مصورة في مكتبة استان مقدس رضوي تحت رقم: 13758.

(2) انظر السنن الكوى للبيهقي: 4 / 19 ، سنن الدارقطني: 2 / 39 (1750)، كنز العمّال: 6/ 54 (14815).

المشكلات والمعضلات إليه (عليه السلام) في وقائع متعدّدة وسوانح متكثّرة، ممّا لا سبيل لاحدٍ. ولو كان مكابرا . إلّى تلقيه بالانكار، كما بيّنّا في كتابنا عبقات الانوار [1] ،وأبان عنه علماءنا الكبار . أحلّهم الله دار القرار .، فإدّعاء أعلميّة أبي بكر من جميع الصحابة كذب وزور، وقول غرور.

أمّا قوله: أمّا سادساً: فلان المحقق الفيروز آبادي... الخ:

أقول: مراد العلاّمة التستري أيضاً ماذكره الناصب من أنّ الفيروزآبادي قد ذكر أنّ هذا الحديث وغيره مما رّوي في شأن أبي بكر . وقد ذكره الفيروز آبادي أو أشار إليه . من أشهر الموضوعات والمفتريات، المعلوم بطلانها ببديهة العقل، وليس غرضه .رحمه الله تعالى . إيهام أنّ الفيروز آبادي قد حكم على جميع ما روي في شأن أبي بكر أنّها من أشهر الموضوعات والمفتريات المعلوم بطلانها ببديهة العقل، بل لمّا لم يكن حكم الفيروزآبادي مقصوراً على هذا الحديث . أعني: (ما صبّ الله... الخ) . بل حكم بالوضع عليه وعلى أمثاله أيضاً، ولهذا لم يقتصر العلاّمة التستري في الحوالة عليه على ذكر هذا الحديث فقط، بل قال: إنّ الفيروز آبادي قد ذكر أنّ هذا الحديث وغيره ممّا روي في شأن أبي بكر من أشهر الموضوعات،ولاريبة من أنّ الاحاديث التي ذكرها الفيروز آبادي وحكم عليها بالوضع، يصدق عليها أنّها غير هذا الحديث وأنّها ممّا روي في شأن أبي بكر، فلا يرد قدح وجرح على عبارة العلاّمة التستري (رحمه الله).

وإنّما نشأ الايراد والاعتراض من سوء فهم الناصب، بلى! إنّ ما فهمه الناصب يمكن فهمه أيضاً من عبارة العلامّة التستري، ولكنّها ليست نصّاً فيه، بل هي محتملة لهذا المعنى الذي ذكره وللمعنى الذي أراد،ولا يجب أن يعبرّ في

(1) عبقات الانوار للمصنف مطبوع باللغة الفارسية وقد لخصه السيد الميلاني وسماه بنفحات الازهار.

جميع المحال بالعبارات التي لا تحتمل غير المقصود، وإلاّ لزم أن لا تستعمل الالفاظ المشتركة أصلاً.

وأمّا قوله: وأمّا سابعاً: فلان ماذكر من التأييد للوضع لا يصلح له... الخ:

أقول: قد أوضحنا سابقاً إنّ عدم علم أبي بكر بمعاني ألفاظ القرآن المجيد، لا سيمّا المعاني التي يعم البلوى بمعرفتها وتتوقّف عليها الاحكام الشرعيّة، مثل معنى الكلالة وغيره، قادح بلاريبة في صدقّ هذا الحديث، سواء أريُد به العموم الحقيقي أو العموم العرفي.

فإنّ من يكون جاهلاً عن مثل معنى الكلالة والاب، فلا مرية في قبح أن يقال في حقه: إنه عالم بكل ما كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عالماً به، ولو أرُيد بهذا العموم العرفي.

فظهر! أنّ ماذكره العلاّمة التستري تأييدا لاثبات وضع هذا الكذب المستكره المستهجن في الشرع والطبع، هو صالح للتأييد حريّ بالتسديد، وإنّ نفي التأييد إنمّا صدر من أتباع الشيطان المريد، كما لا يخفى على من ألقى السمع وهو شهيد.

ثمّ إنّه لو أمكن تأويل هذا الحديث الخبيث لحمله على العموم العرفي، ولم يكن جهل أبي بكر عن أمثال هذه الامور قادحاً فيه، لما حكم جهابذة السنّة ونقادهم بالوضع على هذا الحديث!.

ثمّ لا يخفى عليك! إنّ صاحب التحفة، قال في الاستدلال بآية: **(مَن يرتدّ منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه...)**[1] الخ، على خلافة أبي بكر:

(1) المائدة الاية: 54.

«[والقواعد الاصوليّة المقرّرة تدلّ على أن حرف (من) إذا كانت في مقام الشرط والجزاء تكون عامة، كما قالوا في (من دخل حصن كذا فله كذا) فالاية تدلّ على أنّ كلّ من إرتدّ يأتي أمامه قوم بهذه الصفات، وبما أن الارتداد كثر واشتد فيّ زمن الخليفة الاوّل، فلو لم يأت قوم بهذه الصفات لمقابلتهم أو كانوا هم مرتدين أيضاً لزم خلف الوعد الالهي]»[1] إنتهى.

فظهر من هناك! إنّ صاحب التحفة يلزم على تقدير عدم وجود قوم موصوف بهذه الصفات في مقابلة المرتدين الحادثين في زمن أبي بكر خلف الوعد الالهي، . يعني كذب آية **(مَنْ يرتدّ مَنكم عُن دينه...)** الخ، العياذ بالله من ذلك . فكيف لا يكون جهل أبي بكر عن مسألة الكلالة وحدها فضلاً عن جهله عن غيرها مكذّباً لهذا الحديث المكذوب والبهتان المردود؟!، فإن صراحة آية **(مَنْ يرتدّ مَنكم عُنْ دينه)** في العموم ليس بأزيد من صراحة (ما صبّ الله شيئاً... الخ) فيه، فإذا كان تخلفّ هذا العموم في فرد واحد مكذّباً للاية الدالةّ عليه وموجبا لخلف الوعد الالهي، فكيف لا يكون تخلفّ عموم هذا الحديث المكذوب في فرد واحد، بل في أفراد كثيرة مكذباً له موجباً لخلف الاخبار المنسوب إلى النبيّ(صلى الله عليه وآله وسلم)؟!.

وأمّا ماذكره من احتمال السهو والنسيان: فهو عين المجازفة والعدوان،

(1) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي: الباب السابع: 377، وفيه:

«وقاعدة أصوليّة مقرره است كه حرف (مَن) چون در مقام شرط وجزا واقع شود عام ميگردد چنانچه در مثال «من دخل حصن كذا فله كذا» گفته اند، پس در اين آيه هر كه مرتد شود واى او قومي موصوف به اين صفات پيدا شوند، وچون در زمان خليفه اوّل إرتداد بكثرت وشدت واقع شد اگر قومى موصوف باين صفات هم در مقابله آنها موجود نشوند بلكه خود هم مرتد مثل آن مرتدين باشند خُلف در وعده الهى لازم آيد».

والركوب على متن الطغيان، فإنّ الروايات المشتملة على عدم معرفة أبي بكر بمعنى الكلالة والابّ، صريحة في أنهّ كان جاهلاً عن معنى الكلالة، والابّ لم يعرفه أبداً، لا أنهّ كان عالما ثمّ سهى عنه حال السؤال.

وأمّا ماذكره الناصب من سهو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الصلاة والسجدة لجبر نقصانها، ونسيان الايات وتلقيها من رجل من الصحابة، وخروجه إلى الصلاة وهو جنب: فكلّ ذلك على تقدير التسليم لا مناسبة له بالمقام، كما لايخفى على

أولي الافهام، فإنّ السهو غير الجهل، وليس الكلام هناك في أنّه لا يجوز السهو على أبي بكر حتى يهتمّ بأثباته.

وأيّة حاجة في تجويز السهو على أبي بكر إلى إثبات السهو على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!، فانّ أبا بكر لم يكن نبيّاً ولا معصوماً، فلا فائدة في ذكر هذه الروايات غير إبداء التعصبّ والحمية الجاهلية، ولا يدعيّ أحد أن السّهو في حق أبي بكر من القبائح والشنائع حتى يتمسّك في دفعه بما ذكره.

وأمّا قوله: فاعتراف أبي بكر بعدم العلم في معنى بعض الالفاظ، فليكن من ذلك القبيل... الخ:

أقول: أين الاعتراف بعدم العلم من السهو والنسيان؟!، فإنهما أمران متباينان، وهذا ظاهر على أرباب الافهام والاذهان، وماذكره من سهو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسيانه في الصلاة والايات، والخروج إلى الصلاة جنباً، بعد تسليمه ليس فيه إعتراف بعدم علم شيء، حتى يقاس عليه إعتراف أبي بكر بعدم علم معنى الكلالة والابّ، وإظهار جهله عن ذلك.

الفصل السادس والعشرون

[في أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر كفوسي رهان]

ومن الاكاذيب الفاضحة، والاباطيل الواضحة، والحصائد الاسنة، والغوائل المزخرفة، والاخبار المستبشعة المنكرة، التي بلغت من الشناعة بحيث يستحي من تصديقها منصفوهم، وتأبى نفوسهم من قبولها والركون والحنوّ إليها، وإن صدقّها المتواقحون الخالعون، ما سلوا به بين أبي بكر والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعلوهما . العياذ بالله . كفوسي رهان، وهذا من أشنع الكذب وأقبح البهتان!.

وقد سلف آنفاً نصّ ابن الجوزي على أنّ هذا الحديث من مقولات العوام، ولم ير لها أثراً في الصحيح ولا في الموضوع[1]، ومراده أنّ هذا لا يذكره العلماء من أهل السنّة، وإن ذكروا غير ذلك من الاحاديث الموضوعة، وانمّا هذا من مقولات العوام فقط.

ومن العجب! إنّ الخان المعظمّ الهمام . أحلهّ الله دار السلام . لما عيرّ السنية فيّ بعض الافادات على تصديق هذا الحديث وأمثاله من المخترعات، إستشاط

(1) انظر الموضوعات: 1 / 263.

الرشيد في جوابه غضباً، وإستنكف من تصحيحه وتصديقه، وأبى ومال كلاً الى تكذيبه وصبا، حيث قال في إيضاح لطافة المقالة:

«[لا يخفى أن حديث: (أنا وأبو بكر كفوسي رهان)، من أشنع الموضوعات عند محدّثي أهل السنّة، كما قال الشيخ المحققّ

عبد الحقّ الدهلوي في شرح سفر السعادة: وحديث: (أنا وأبو بكر كفوسي رهان) و (إنّ الله تعالى لمّا إختار الارواح إختار روح أبي بكر) وأمثالهما من المفتريات البديهيّة البطلان عقلاً، وقد وردت أحاديث صحيحة كثيرة في فضله مضافا إلى الكثير من الحسان والضعاف. إنتهى ما أردنا نقله ..

وبعد هذا، فلو كان طعنه لاهل السنّة في هذا المقام لاجل عدّهم هكذا أحاديث باطلة من الصحاح ويحتجون بها، فمع وجود تصريح محدّثي أهل السنة بأنّ هذا الحديث من أشنع الموضوعات، كان طعنه من العجائب!.

ولو كان طعنه على أهل السنّة هنا لاجل وجود الاحاديث في طرقهم، فهذا التوهّم يوجد في الغرائب أيضاً، لان الطعن على علماء الطريق بوقوع الاحاديث الموضوعة في تلك الطرق بعد تصريحهم بوضعها عند العلماء الاخيار، فهذا الطعن من عجائب الدهر!، وكثرة وجود هذا القسم الثمين في طريق الامامية المتدينين، فأهل السنّة معذورين]»[1].

---

(1) ايضاح لطافة المقالة لمحمد رشيد الدهلوي مخطوط ; وفيه:

«مخفي نماند كه حديث (أنا وأبو بكر كفوسي رهان) نزد محدثين أهل سنت أز أشنع موضوعات است، چنانكه شيخ محقّق عبد الحق دهلوي (قدس سره) در شرح سفر السعادة مى فرمايد: وحديث (أنا وأبو بكر كفوسي رهان) و (إنّ الله تعالى لما إختار الارواح اختار روح أبي بكر) وأمثال آن مفتريات است كه بطلان آن بديهه عقل معلوم است، أحاديث صحيحه در فضل وى (رضي الله عنه) بسيار آمده واقسام ديگر از حسان وضعاف بيشمار. إنتهى ما أردنا نقله ..

وبعد بيان موضوعيت مذكور غرض آنكه اگر طعن جناب بر اهل سنت در اين مقام به جهت آن است كه ايشان همچو أحاديث باطله را از صحاح مى شمارند وقابل احتجاج مى انگارند، پس بر تقدير تصريح محدثين أهل سنت ببودن حديث مبحوث عنه ان اشنع موضوعات اين طعن منجملة عجائب توهمات باشد. واگر طعن جناب بر آهل سنت در اين مقام بجهت آن است كه در طريق ايشان أحاديث موجود است، پس اين توهم هم در غرائب موجود است، چه طعن علماى طريق به وقوع أحاديث موضوعه در آن طريق بعد تصريح علماى آن طريق به موضوعيّت آن اخبار نزد علماى ديندار از عجائب روزگار وكثرت وجود اين قسم گرانيها در طريق اماميّه دين پناه از طرف أهل سنت عذر خواه».

وانظر أشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي: 4 / 628.

وأنا أشكر أوّلاً: للفاضل الرشيد حسن صنعه بنا معشر الشيعة، وعظم إحسانه إلينا، وغاية إمتنانه علينا، حيث وافقنا على إبطال بعض فضائل إمامه وخليفته، وشايعنا على مرامنا بانصاف نجدته، وإن كان لامامه وخليفته وأشياعه وأتباعه محلّ شكاية ومقام نكاية، حيث يبطل فضيلته ويردّ منقبته من غير دليل يركن اليه، وبرهان يُعتمد عليه.

وأيّ جرم وجناية لابي بكر؟!، حتى يستنكف كونه مجرياً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الرهان ; مع أنّ ابن الخطاب سبقه في بعض الفضائل عند أهل العدوان، حيث يروون أنّ الشيطان فرّ منه ولم يفرّ من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) سمع للشعر الباطل، وكان عمر محترزاً عنه حتى خاف (عليه السلام) إياه، واستنصت

المنشد عند مجيئه مرّتين [1].

وثانياً: فإنّي أقضي العجب! من الرشيد مع ذكائه، وفضله وفطنته، وعلوّ

(1) سوف يأتي شرح هذه الاحاديث مفصّلاً.

أنظاره وثاقب فكره ; حيث لا يدري وجه توجّه الطعن على السنيّة بهذا الحديث، مع أنه في الظهور كالصبح الصادع، والقمر اللامع، والشمس المسفرة، والنجوم المنيرة.

فإنّ هذا الحديث وإن صحّ عبد الحق بكونه من أشنع الموضوعات، وكذبه وأوهاه ابن الجوزي وأبطله، بحد قال: إنه ليس من الموضوع أيضاً، ولكن المتواقحون المتجالعون، الذين طبع الله على قلوبهم، وأغشى سوائرهم، وأعمى أبصارهم، يصدّقون هذا الكذب المستبشع، ويتبجحون به ويفتخرون بذكره، ولا يخافون من الله ورسوله، ولا يكترثون من شناعته وفظاعته، ولا يحتفلون من فضيحة ومقواة [*].

ألا ترى! أنّ القاري ذكر في شرح المشكاة:

«إنّ أبا بكر كان مؤمناً قبل البعثة أيضاً، ثم نقل لاثباته حديثاً عن ابن ظفر [1] يتضمّن إنّ أبا بكر قال: لم أسجد لصنم قط، وقال بعد نقله: وممّا يؤيّده:

(*) انظر في شرح تائية ابن الفارض في هامش شرح ديوان ابن الفارض: 2 / 168.

وما كان منهم معجز اصار بعده كرامة صديق له أو خليفة

شرح قصيدة: وتائية ابن فارض:

ومقام الصديقية، قيل انه تلو مقام النبوة على معنى ان اقرب وصف الى النبيّ وأنسب بحاله ومقامه انمّا هو الصديقية فان مبنى النبوة من جهة الاخبار عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) انّه قال: (كنت وأبو بكر كفرسي رهان سبقته فاتبعني ولو سبقني لاتبعته) يعني ان الصديقية ذاتيّة له كما انّ ذاتيته لي، ولماّ كان من جملة استعدادات قبول النبوة هذه الصفة الصدّيقية وكنت أنا وأبو بكر منها على سواء، من جهة انهّا من ذاتياتي وذاتياته لكن سبقته بالعناية الازلية فأدركت مقام النبوة واقتضته صديقيته ان يتبعني هو، ولو سبقني بتلك العناية كانت صديقيتي تقتضي ان اتبعه.

(1) في المصدر [ابن ظفر بل].

(كنت أنا وأبو بكر كفرسي رهان)، لانّه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذاالامر» [1] إنتهى.

فظهر من هذا أنّ علياً القاري الذي هو من عمدة محدثيهم، وأعلام نحارريهم، وعظماء مشاهيرهم، صدقّ هذا الحديث واحتجّ به.

فالعجب! من الرشيد يغفل عن ذلك، ويرى أنّ الطعن بذلك من عجائب التوهمات، والحال أنّ هذا التوهم من عجائب

القوهمات وغوائب التخيّلات.

وأمّا ماإدعاه الوشيد من أنّ الاحاديث الموضوعة من هذا القسم قد وقعت كثيرا في طرق الشيعة، من أعجب الدعاوي!، بل من أفضح المخازي.

سبحان الله! ما كنّا نظنّ بالوشيد أنهّ يكذب مثل هذه الكذبة الواضحة، ويقترف هذه القرفة الفاضحة.

فلعمري، لا أدري كيف إدعى مثل هذه الدعوى الفاجرة، ثم لم يأت عليها بسلطان!، وزاد في البهتان فإدعى أكثريّة مثل هذه الاحاديث الموضوعة الشنيعة في طرق الشيعة.

وبالجملة: فعلى أولياء الوشيد أن يثبتوا لتصديقه وإنقاذه من ورطة الكذب، أحاديث كثيرة موضوعة في فضائل الائمّة (عليهم السلام) في طرق الشيعة تكون موضوعة باعترافهم، وتكون عندهم من أشنع الموضوعات بحكم بداهة العقل.

---

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 385 (6034).

الفصل السابع والعشرون

[في نور قلب أبي بكر]

ومن فضائح خرافاتهم، وقبائح سخافاتهم، ماذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء:

«الحديث التاسع والاربعون: أخرج ابن عساكر، عن المقدام، قال: (إستبّ عقيل بن أبي طالب وأبو بكر، قال: وكان أبو بكر سبّاباً، غير أنهّ تخرج من قرابة عقيل من النبي عليه الصلاة والسلام، فأعرض عنه وشكاه إلى النبي، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الناس، فقال: ألا تدعون لي صاحبي ما شأنكم وشأنه؟، فو الله، ما منكم رجل إلاّ على باب بيته ظلمة، إلاّ باب أبي بكر، فإنّ على بابه النور، ولقد قلتم: كذبت، وقال أبو بكر: صدقت، وأمسكتم الاموال وجاء لي بماله، وخذلتموني وواساني واتبعني)» [1] إنتهى.

(1) تاريخ الخلفاء للسيوطي: 54 ، وفي النسخة الموجودة عندنا فيها نساباً بدل سباباً، وهذا من فعل النواصب وديدنهم عند نقل الروايات، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 110.

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن أبي المقدام بن معدي كرب (رضي الله عنه) قال: (إستبّ عقيل بن أبي طالب وأبي بكر (رضي الله عنه)، فأعرض أبو بكر عنه لقرابته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكنّه شكاه إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الناس، فقال: ألا تدعون صاحبي، ما شأنكم وشأنه؟ والله، ما منكم رجل إلاّ على باب قلبه ظلمة، إلاّ قلب أبي بكر فانّه على بابه نور، والله لقد قلتم كذب وقال أبو بكر صدق، وأمسكتم الاموال وجاء لي بماله، وخذلتموني وواساني بنفسه). أخرجه الامام أبو عبد الله، عن محمّد بن محمّد بن فضائلي الوزي في كتابه تزهة الانصار» [1].

وكذب هذه الرواية الشنعاء، وقبح هذه الفرية النكراء، غير خاف على أهل الانصاف، وأنا أذكر وجوهاً مع بيان كاف وتقرير شاف، يثبت كذبه وبطلانه، وفضيحة الواضع وعدوانه.

أمّا أولاً: فقد نسب إركتاب السبّ والمقاذعة [2] والفحش والمشاتمة إلى عقيل!، وهو من أجلاّء الصحابة وأعيانهم، وأفاضل العترة وأطيابهم، وأهل السنّة قائلون بعدالة الصحابة بأسرهم، وثوافتهم عن آخرهم، والسبّ والفحش إنمّا هو من فعل السوقية الطغام، وخلائق الجهلة اللئام، يُستبعد وقوعه من أهل الايمان وأرباب الايقان، فضلاً عن الصحابة الذين أثنى عليهم القرآن، وبالغ في إطرائهم النبيّ المبعوث إلى الانس والجان، كمايدّعيه أرباب الشنان وأصحاب

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) القذع: الخنى والفحش / لسان.

الطغيان، حتى يحيلون منهم حطم النملة، فما ظنّك بما فوقه!، ويذكرون لهم من المدائح والمناقب ما يقصر عنه نطاق البيان وطوقه، ويستدلّون بذلك على إحالة صدور مخالفة الرسول منهم في باب النصّ على عليّ (عليه السلام)، ويثبتون به أحقيّة خلافة خلفائهم اللئام، كما لا يخفى على من نظر باب الامامة من التحفة المسروقة[1]، وغيرها من كتبهم المعتمدة الموثوقة.

وثانياً: إنّ الراوي ذكر في صدر الرواية: إنّ إستب عقيل وأبو بكر، وهذا يدل على أنه وقع من كل منهما سب للآخر، فكيف لم يحقق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الامر وأنّ البادي أي رجل؟، فانّ ذلك لم يذكره الراوي ولو وقع لذكره، والحكم بتصديق أبي بكر من غير تحقيق الامر وأنّ البادي والظالم من هو ; لا يجيء من الرسول المعصوم.

وثالثاً: لو فرضنا أنّ البادي للسب كان عقيل بن أبي طالب، وأبو بكر كان دافعا ومجيبا، لكن السب والفحش وان كان للدفع حرام وكبيرة، فكان على رسول الله أن يزجر أبا بكر عن ذلك وينهاه عنه، لا أن يحاميه ويغريه على الحرام.

ورابعاً: إنّه إفترى على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه خطب بهجو الصحابة، وذمهم والازراء بهم، والتنقيص بشأنهم أشدّ الهجاء والمذمة والتقبيح والتشنيع!، حيث قال: (ما منكم رجل إلا على باب بيته ظلمة)، ونسب إليهم تكذيبه وامساك الاموال والخذلان.

(1) يعتقد المصنّف (قدس سره) ان مؤلف التحفة الدهلوي اخذ كتابه هذا من كتاب الصواقع للكابلي ـ بمعنى انّه ترجم الصواقع إلى الفارسية وسماه بالتحفة وجعله تأليفاً مستقلاً.

ومعلوم من حال السنّية مبالغاتهم في تكريم الصحابة واجلالهم، واحترامهم ومراعاة حقوقهم، وما ينسبونه إلى رسول الله من الاطراء والثناء عليهم، فكيف يجتمع الضدان ويصدق المتنافيان؟!.

وكيف يقول رسول الله للصحابة: على أبوابكم ظلمة!، وهم مصدقون له مؤمنون به وبما جاء به، يقتدون أفعاله، ويتبعون أعماله، ويحتذون مثاله، ويقتفون آثاره، ويقتصّون أخباره وانذاره، ونهاية همّهم الاتباع لله والرسول، والالتزام بالشريعة، والاجتناب عن كلّ شنيعة ; حتى هاجروا في محبته الاوطان، وكابدوا الاحزان، وقاسوا الاشجان، وتركوا الاهل والاولاد، وهاجروا العشائر والاحفاد، ثمّ يشافههم الرسول في جزاء أعمالهم الحسنة، ومساعيهم الجميلة، بهذا التشنيع الصريح، والتفضيح الغليظ!.

ثمّ لم يكتف الواضع على هذا المقدار، حتى نسب إلى الرسول المختار من أنّه عيرّ الصحابة بأنهمّ كذبوه وخذلوه وأمسكوا أموالهم عنه!.

ولا يخلو: إمّا أن تكون هذه الامور وقعت عنهم قبل الاسلام، فهو مما لا يؤاخذون به ولا يعيرّون به ; لان الاسلام يجب مّا قبله، ماح لما سبق ; وكيف يعيّر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مسلما بما سبق عنه من الافعال الشنيعة في حالة الكفر التي

محاها الله عنه ويؤذيه بذلك!، مع أنّ إيذاء المؤمنين حرام، والتشنيع عليهم بما لا يؤاخذون إثم كبير، وقد قال الله تعالى في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): رؤوف عليكم [1].

وإمّا أن تكون هذه الامور صدرت عنهم بعد الاسلام، فهو ضغث على

(1) انظر سورة التوبة الاية: 128 **(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)**.

أحبائه، وتصديق للشيعة فيما ينسبونه إلى الاصحاب من صدور الشنائع بعد الرسول (عليه السلام)، فانّهم إذا كذبّوا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في حياته وأمسكوا عنه أمواله، رضوا بالمتاع الخسيس الدنيّ ولم يؤثروا به النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وخذلوه ولم ينصروه، فكيف يُستبعد عنهم خذلان أهل البيت وتكذيبهم، والحرص على الاموال والطمع في الدنيا بعد وفاته؟!.

وخامساً: إنّ الواضع ـ جزاه الله بما فعل وابتلاه بالعذاب الاجل ـ أراد أن يثبت بوضع هذا الحديث فضيلة لابي بكر ; مع أنهّ عادت عليه فضيحة من ثلاث وجوه:

الاوّل: إنهّ ذكر أنّ أبا بكر سبّ عقيل بن أبي طالب، وهو من الصحابة العدول ومن عترة الرسول وأهل بيت النبيّ المقبول، على ما زعم النواصب من تعميم أهل البيت، مع أنّهم أجمعوا على تحريم إيذاء الصحابة ثمّ القرابة، ولو كان خفيفاً، فكيف السب الذي هو في نفسه حرام وفسق؟!، وكيف بالنسبة إلى الصحابة ثمّ بالنسبة إلى القرابة؟!.

الثاني: ذكر أنّ أبا بكر كان سبّاباً، وهذا يدل دلالة واضحة على أنه كان عادة أبي بكر إرتكاب السب والشتم، وانه كان مبالغاً فيه مكثراً. كما ينبئ عنه صيغة المبالغة. وهذا من أعظم المخازي وأقبح المعاصي، وقد ورد في كثير من الاحاديث نهاية الذم والملام على السبّ والفحش مطلقاً، فكيف إذا كان بالنسبة إلى الصحابة العظام والقرابة الفخام؟!.

ففي كنز العمال: «(الجنّة حرام على كلّ فاحش أن يدخلها) ابن أبي دنيا في الصمت حل عن ابن عمر.

وفيه أيضاً: (إنّ الله تعالى لا يحبّ الفاحش المتفحّش، ولا الصياح في الاسواق) حل عن جابر.

وفيه أيضاً: (إنّ الله يبغض الفاحش المتفحّش) حم عن إسامة.

وفيه: (إنّ الفحش والتفحّش ليسا من الاسلام في شيء، وانّ أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا) حم طب ع عن جابر بن سمرة.

فيه أيضاً: (كفى بالرجل أن يكون بذيّاً فاحشاً بخيلاً) هب عن عقبة ابن عامر.

فيه أيضاً: (إنّ الله يبغض الفاحش البذي) طب عن إسامة طب والخوائطي في مساوئ الاخلاق» [1].

الثالث: إنّه ذكر أنّ أبا بكر شكى عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عقيلاً وعابه ولامه عنده واغتابه، فأكل لحم أخيه وهو ميت، واغتاب عقيلاً وهو من أهل البيت، وهذه شنعة ظاهرة وحوبة موبقة، نصّ على ذمهّا القرآن، واتفق على قبحها

الفريقان، فانقلبت الفضيلة رذيلة، بعون الله ومساعينا الجميلة، فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً.

(1) كنز العمال للمتقي الهندي: 3 / 598 (8085)، (8087)، (8088)، (8089)، 3/599 (8096)، 3 / 603 (8121).

الفصل الثامن والعشرون

[في غضب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لغضب أبي بكر]

ومن مفترياتهم البشعة، وكذباتهم الشنيعة، مافي الرياض النضرة:

«عن ربيعة الاسلمي، قال: (كان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، وندم فقال: يا ربيعة ردّ عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً، قال: قلت لابي بكر: لا أفعل، فقال أبو بكر: لتقولنّ أو لاستعدين عليك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: ما أنا بفاعل، قال فرفض[1] الارض، وانطلق إلى النبيّ، وانطلقت تلوه، فجاء ناس من أسلم، فقالوا: يرحم الله أبا بكر في أيّ شيء يستعدي عليك، وهو الذي قال لك ما قال؟ قلت: أتترون ما هذا؟ هذا أبو بكر الصدّيق، هذا ثاني اثنين إذ هما في الغار، إيّاكم لا يلتفت، فواكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيغضب لغضبه، فيغضب الله عزّ وجلّ لغضبهما، فيهلك ربيعة، قالوا: ما تأمرنا؟ قال: ارجعوا.

(1) رفض الارض برجله: ضربها بها.

قال: فانطلق أبو بكر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتبعته وحدي، حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحدّثه الحديث كما كان، فرفع إليّ رأسه وقال: يا ربيعة مالك وللصديق؟ قلت: يا رسول الله كان كذا وكذا، فقال لي كلمة كرهتها، فقال لي: قل كما قلت حتى يكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): فلا تردّ عليه، ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن: فولّى أبو بكر وهو يبكي) خرّجه أحمد»[1].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن ربيعة الاسلمي (رضي الله عنه) قال: (كان بيني وبين أبي بكر كلام، فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها، ثم ندم فقال: يا ربيعة ردّ عليّ مثلها حتى يكون قصاصاً، قلت: لا أفعل، قال أبو بكر: لتقولن أو لاستعدين عليك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: ما أنا بفاعل، فرفض الارض، وانطلق إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) انطلقت تلوه، فجاء ناس من أسلم، فقالوا: يرحم الله أبا بكر في أي شيء يستعدي عليك وهو الذي قال لك ما قال؟ قلت: أتترون من هذا؟ لهذا أبو بكر الصدّيق ثاني اثنين إذ هما في الغار، إيّاكم لا يلتفت، فواكم تنصروني عليه فيغضب، فيأتي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فيغضب لغضبه، فيغضب الله عزّ وجلّ لغضبهما، فيهلك ربيعة، قالوا: فما تأمرنا؟ قلت: ارجعوا.

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 6 (395)، وانظر مسند أحمد: 13 / 72 (16530)، وفيه اختلاف يسير، مجمع الزوائد للهيثمي: 4 / 470 (7334)، المعجم الكبير للطبراني: 5/59 (4578)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 3 / 112.

فانطلق أبو بكر إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فتبعته وحدي، حتى أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فحدثّه الحديث كما كان، فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأسه وقال: يا ربيعة مالك وللصدّيق؟ قلت: يا رسول الله كان كذا وكذا، فقال لي كلمة كرهتها، فقال: أن قل كما قلت لك حتى يكون قصاصاً، فأبيت، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): لا تردّ عليه ولكن قل: غفر الله لك يا أبا بكر، فقلت: غفر الله لك يا أبا بكر. قال الحسن: فولّى أبو بكر وهو يبكي). أخرجه الامام أحمد في مسنده» [1].

أقول: وانّي لا أتعجب! كثيراً من المفترين، حيث افتروا هذه الاكاذيب، فإنهّم قد استغلقت أقفال الرين على قلوبهم وضمائرهم، وتراكمت واعتركت حجب الظلمات على بصائرهم، وغطّى الشيطان بإضلاله وإزلاله على سرائرهم، فهم على صنيعهم متهالكون مستهترون، ويُلحدون ويتُركون خفاء، بلباس الاسلام مستترون.

ولكن يستوغ العجب، ويستنقذ الغروب من هؤلاء المصدّقين إياّها، المذعنين بها، المتكاثرين المتفاخرين بروايتها، فإنهّم علماء فضلاء، حذّاق نقّاد، يدعّون التحقيق والتسنيم على ذروة الفضل والانصاف، والاجتناب عن العصبيةّ والاعساف، فكيف يصغون إلى تلك الاباطيل، وكيف يصدقون هذه الاضاليل؟!.

ولعمري، كيف لا يشعرون بأنّ هذه الكذبة الواهية التي إفتعلوها إثباتاً لفضل العتيق، هي أولى بأن تكون رذيلة ومنقصة عليه، [وذلك] من أوجه:

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

أمّا أولاً: فإنهاّ صريحة في عدوان أبي بكر ومجازفته واعتسافه وضيمه، حيث واجه ربيعة بالكلام المكروه، الذي مغبته الندامة والخجالة، وتبعته الاقتحام في الردى والضلالة، فإنّه إيذاء للمسلم المؤمن الصحابي العدل الثقة الورع، وجرح إياّه باللسان، وهو أشدّ من جرح السنان، وهو جريمة كبيرة وحوبة عظيمة، يستحق مرتكبها التعيير والملامة لا التقدّم والامامة.

وكون أبي بكر ظالماً على ربيعة يثبت من وجوه:

أمّا أولاً: فإنه صرحّ ربيعة بأنه قال أبو بكر كلمتا لربيِّعة كرهها، وظاهر أن قولّ الكلمة المكروهة في حق المسلّم المؤمن لا سيّما الصحابي العدل، من أشدّ الكبائر وأعظم الجرائم، بل عند التحقيق يوجب الكفر، كما استنبطوه من آية: (يَغِيظ بَهِمِ الكُفاَّر) [1].

وأمّا ثانياً: فإنهّ صرحّ ربيعة بأن أبّا بكر ندم على تلك الكلمة، ومن البين أن هذه الكلمة لو لم تكن على خلاف الشرع لم يكن للندامة عليها وجه، فإنّه لو كان ربيعة مستحقاً لذلك لصار ذلك من العدل والانصاف المرغوب اليه، لا من الظلم والضيم

المندوم عليه.

وأمّا ثالثاً: فإنّ قول أبي بكر: رد عّلي مثلها حتى يكون قصاصا، صريح في أن هذه الكلمة كانت توجب القصاص والمؤاخذة،ولا يتصوّر ذلك إلاّ إذا كان هذه الكلمة من سقطات اللسان،والهفوات العائدة بالشنآن والهوان،والإ فّلا معنى للقصاص والمؤاخذة على كلمة قيلت في مستحقّها.

وأمّارابعاً: فإنّ ما نسبوه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنه نّهى ربيعة عن قول

(1) الفتح الاية: 29.

مثل تلك الكلمة، أيضاً يدلّ على أنّ هذه الكلمة كانت ممنوعة منهي عنها، لا يجوز التفوه بّها واجراؤها على اللسان.

وأمّا خامساً: فإنّ أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ربيعة لسؤال المغفرة لابي بكر، أيضا صريح في أن أبّا بكر كان في هذه الكلمة عاصياً مذنباً، حتى احتيج إلى سؤاله مغفرته والعفو عنه.

وبالجملة: هذه القصّة أوضح دليل على ظلم أبي بكر، وضيمه وعصيانه، وإتصافه بالفظاظة والغلظة والعنف والتجبر، وهبوطه عن مقام الصّديقيّة، والتواضع والاخبات وخفض الجناح للمؤمنين.

وأمّا ثانياً: فان قول أبي بكر لربيعة: لاستعدين عّليك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يدل عّلى بلاهته وسفاهته، وقلّة خبرته وكثرة جهله بالاحكام الدينيّة، وانخلاعه عن الفطنة والتأمّل ; حيث لم يدر أن الاستعداد وظيفة المظلوم الملهوف، والاستغاثة شأن المنجود المكروب!،ولا معنى لاستعداد الظالم وإستغاثة العادي،ولا سيّما البادي، فإنّ أبا بكر كان بإعتراف ظالماً عادياً، وللشرّ والمكروه بادياً، فكيف يهدد ربيعة بعد ذلك بالاستعداد؟!وهل ذلك إلا إنخّداع من الابتداء والمجانبة للاهتداء!.

وكان هذا بالمنزلة القصوى من الظهور، حتى فطن به ناس من أسلم، حيث قالوا معرضين به: يرحم الله أبا بكر في أيّ شيء يستعدي عليك، وهو الذي قال لك ما قال، فإنّ ذلك صريح في أنّ إستعداء أبي بكر على ربيعة كان من إحدى عيوبه، وخطئة من خطاياه وذنوبه.

وبالجملة: هذا الكلام من أبي بكر ظلم على ظلم، وجرم أيّ جرم، فإنّه

من أشنع الكلام، وأسخف المقال، وضغث على ابّاله، فإنّه أيضا يتضمنّ الايذاء والاستخفاف، والترويج والتهديد والاخافة.

وأمّا ثالثاً: فإنّ أمر أبي بكر ربيعة برد مّثل تلك الكلمة المكروهة عليه، وجعله قصاصا لهً، دليل آخر على جهله وعدم عثوره على الحكم الديني،ولا غرو في ذلك!، ولكنّه من أكبر الشواهد على جسارته وخسارته، حيث جعل القبيح من تلقاء نفسه قصاصاً شرعياً،وأغوى ربيعة عليه، وأمره به وحضّه عليه، وهذا غاية البعد عن الفطنة والدين.

وأمّا كون ردّ تلك الكلمة المكروهة قبيحاً، فظاهر من نهي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه . كما في عجز

الحديث ..

وإذا درّيت ذلك كلّه، علمت بيقين أنّ أبا بكر كان في تلك القصة من أولها إلى آخرها خاطئا عاصيا، وعلى نفسه بالشناعة منادياً، حيث آذى أولاً مسلما مؤمنا صحابيا عدلا، وآلمه وشافهه بالقول الشنيع، وواجهه بالكلام المستهجن القبيح، وأمر ربيعة بالقبيح والملام، وأغواه على الحوام، وأخافه بالاستعداء، وهدّده وروّعه.

بقي شيء: وهو أنّهم نسبوا إلى ربيعة أنّه قال لناس من أسلم، حيث جاؤوا ناصرين له، ما يدلّ على أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يغضب بغضب أبي بكر.

فنقول: لا يخلو ذلك إمّا أن يكون إفتراءً على ربيعة، أو سفها منه، فإنه قد ثبت مما بيّنا أنّ أبابكر كان ظالما على ربيعة، عادياً عليه بغير حق، ولم يصدر من ربيعة خطيئة ولا ذنب هنالك، وكان كلام الناصرين لربيعة حقاً لا يحوم حوله ريبة، فلا يكون على هذا غضب أبي بكر على ربيعة مستلزماً لغضب رسول

الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يغضب إلاّ للحق لا للباطل، فظنّ غضب الله تعالى وغضب رسوله لغضب أبي بكر هناك، مع كون غضبه باطلاً بلا حقّ، سفه وظن قبيح بالرسول وبالله تعالى.

فأمّا أن يكون نسبة هذا الظن إلى ربيعة من إفتراآتهم، أو ناشئاً من سفهه وعدم تيقظه، فلا يكون في هذا فضيلة ولا جميلة.

فانظر! .رحمك الله وحماك عن كلّ شنيعة . إلى عصبيّة هؤلاء وحميتهم الجاهلية، كيف يرون أن الرسول يغضب لغضب أبي بكر، وإن كان بلا حقّ ولا سبب موجب، بل إنّ غضب أبو بكر للباطل وتغيظا على المظلوم فيغضب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يرون غضب فاطمة على أبي بكر موجباً لغضب الله تعالى وغضب رسوله عليه؟! ; مع أنّه ثبت ذلك برواية الفريقين [1] .

(1) انظر صحيح البخاري: 5 / 252 (704) كتاب المغازي «عن عائشة: انّ فاطمة (عليها السلام) بنت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أرسلت الى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... فأبى أبو بكر أن يدفع الى فاطمة منها شيئاً فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك فهجرته فلم تكلّمه حتى توفيت... فلمّا توفيت دفنها زوجها عليّ (عليه السلام) ولم يؤذن بها أبا بكر».

وفيه أيضاً: 4 / 504 (1265) كتاب الخمس «عن عائشة أيضاً:... فغضبت فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت».

وفيه أيضاً: 8 / 551 (1574) كتاب الفرائض: «... فهجرته فاطمة فلم تكلّمه حتى ماتت».

وكذا صحيح مسلم: 3 / 1105 (49) (50)، والسنن الكبرى للبيهقي: 6 / 300 ، البداية والنهاية: 5 / 308 (285)، (287)، التنبيه الاشراف للمسعودي: 250.

الفصل التاسع والعشرون

[في ترجيح إيمان أبي بكر على إيمان أهل الارض]

ومن المجعولات الواضحة، والمختلقات الفاضحة، التي دلّت على كذبها الدلائل الساطعة الواجحة، ما وضعوه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ترجيح إيمان أبي بكر على إيمان أهل الارض [1].

ووالله، إنّ هذا من وضع من لا يخاف يوم العرض، وقد رووا مرّة هذا المضمون المطعون عن اللفظ الغليظ، المنهمك في المجون . أعني ابن الخطاب . المخالف للسنّة والكتاب، وصحّحوا السند اليه، ولا غرو في ذلك فإنه لا يبعد أن يفتري ويفتعل ابن الخطاب مثل هذه الاكاذيب في أخيه الحائد عن الصواب.

قال محمّد طاهر في تذكرة الموضوعات:

«قال في المقاصد (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس، لرجح إيمان أبي بكر) عن عمر موقوفاً بسند صحيح، وعن ابن عمر مرفوعاً بسند

(1) انظر كنز العمّال: 12 / 493 (35614)، شعب الايمان للبيهقي: 1 / 69 (36)، فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: 1 / 418 (653).

ضعيف، لكنّه متابع وله شاهد» [1] إنتهى.

أقول: لا حاجة بنا إلى الكلام في سند ما عزوه إلى عمر، فإنّه من قبيل إستشهاد ابن آوى بذنبه، أو ما اشتهر في الفرس «تورا حاجى بگويم تو مرا حاجى بگو»، ولكن لايخفى سخافة ماذكره في المرفوع المنسوب إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فانّ ضعف إسناده باعترافه ثابت.

وأمّا إدعاء كونه متابعاً: فهو ممّا لا يتابعه دليل وبرهان، وانما نشأ ذلك من متابعة الشيطان، فإن ابن عدي الذي هو الناقد الماهر، والخرّيت الحاذق في تنقيد الروايات وتحقيق الرجال، قد صرّح بأن عبد الله بن عبد العزيز الذي روى هذا الخبر، قد روى أحاديث لا يتابع عليها وعدّ منها ذلك ; قال الذهبي في الميزان:

«عبد الله بن عبد العزيز بن أبي رواد، عن أبيه ; قال أبو حاتم وغيره: أحاديثه منكرة ; وقال ابن الجنيد: لا يساوي فلساً ; وقال ابن عدي: روى أحاديث عن أبيه لا يتابع عليها.

ثنا محمّد بن أحمد بن بخيت، ثنا أحمد بن عبد الخالق الضبعي، ثنا عبد الله بن عبد العزيز: حدثني أبي، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً، قال: (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الارض لرجح)» [2] إنتهى.

فهذا كما تراه صريح في أنّ هذا الحديث ممّا لا يتابع عليه، فادعاء المتابعة عليه ممّا لا يصلح أن يصغى اليه.

وأمّا إدّعاء الشاهد له: فهو أيضاً ممّا ليس عليه شاهد، والاجمال يكفي

(1) تذكرة الموضوعات للفتني: 93.

(2) ميزان الاعتدال: 4 / 139 (4431)،وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 5 / 104 ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 5 / 335 (1012).

في هذا المجال، فعلى المدعي أن يبيّن مازعمه شاهداً حتى نتكلمّ عليه، ونظهر كونه عن الصواب حائدا، ًولقد أجاد ابن الشوكاني من وجه، حيث إكتفى على التصريح بضعف هذا الخبر، ولم يدع كونه متابعاً وأنّه له شاهدا، ًفقال في الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة:

«حديث (لو وزن إيمان أبي بكر الصدّيق مع إيمان الناس، لرجح إيمان أبي بكر) ذكره صاحب المقاصد، وسنده موقوفاً على عمر صحيح، ومرفوعاً ضعيف» (1) (*) .

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 335.

(*) وقد ذكره ابن كثير في تاريخه بهذا الاسناد أيضاً، وقال فيه: وهذا مرفوع غريب، وذكر له اسانيد اخرى فيها ضعفاء ومقدوحين. انظر تاريخ دمشق 3: 126 والعلل للدارقطني 2: 223 (236).

ومن الطريف أن نذكر مقالت العجلوني المتأخّر في كتابة (كشف الخفاء) لتقوية هذا الحديث، حيث كشف عن جهله وقلةّ علمه، بعد أن زال لباس الحياء عن وجهه. فقال بعد ذكر حديث (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان الناس لرجح إيمان أبي بكر) رواه إسحاق بن راهويه والبيهقي في الشعب بسند صحيح عن عمر من قوله، وأخرجه ابن عدي والديلمي كلاهما عن ابن عمر مرفوعاً بلفظ (لو وضع إيمان أبي بكر على إيمان هذه الامّة لرجحح بها) وفي سنده عيسى بن عبد الله ضعيف.

لكن يقويه ما أخرجه ابن عدي أيضاً من طريق أخرجه بلفظ (لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الارض لرجحهم)، وله شاهد أيضاً في السنن عن أبي بكر مرفوعاً (انرّجلا قَال يا رسول الله كأن ميزانا نزِّل من السماء فوزنت أنت وأبو بكر فرجحت أنت ثم وزن أبو بكر بمن بقي فرجح.. الحديث) انظر (كشف الخفاء ومزيل الالباس 2: 149 (2128).

أقول: فانظر الى خيانته كيف إستشهد بحديث (لو وزن...) ولم يذكر قول ابن عدي في رواية، حيث قال (يحدّث عن أبيه عن نافع عن أبي عمر بأحاديث لا يتابعه أحّد عليها) وانظر الى سخافته حيث استشهد بحديث منقول عن اضغاث أحلام وتخيلات رجل مجهول وجعله شاهداً ومثبتاً لمنقبة إمامه.

الفصل الثلاثون

[في أنّ أبا بكر خير الناس]

ومن الموضوعات السخيفة، والمختلقات القبيحة التي لا تقبلها الطباع، وتنبو عنها الاسماع، إفتروها إثباتاً لافضلية العتيق، ثمّ تلقّاها مغفلوّهم بالتصديق: (إن أبا بكر خير الناس). وان هّذا لمن وسواس الخناس، وقد رواه الطواني والديلمي والخطيب وغوهم من محدّثيهم وشيوخهم [1].

ثم العجب! أنّ السيوطي أيضاً مع نقده وتحقيقه ومهارته. أدخله في الجامع الصغير مع ما به، وأثنى عليه بثناء بليغ واطراء عظيم [2]، ورواه فيه عن الطواني وابن عدي، لكن لمّا غلب عليه حبّ إمامه أخفى مافيه من القدح والجرح الذي أورده مخوجه ابن عدي [3]، وإنّ هذا لمن سوء الصنيع، وباعتبار ثقاتهم شنيع.

(1) انظر مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 24 (14315) عن الطبراني، فردوس الاخبار للديلمي: 1 / 249، المتّفق والمفترق للخطيب: 1 / 368 (181).

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 1 / 22 (70)، وقد قال السيوطي في مقدّمة كتابه: «وبالغت في تحرير التخريج فتركت القشر وأخذت اللباب وصنته عمّا تفرّد به وضاّع أو كذابّ ففاق بذلك الكتب المؤلفةّ... الخ».

(3) انظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 487 (1412).

ولكن الفاضل المحقّق، والنحرير المدقّق، والحبر الذي لا يجارى، والحاذق الذي لا يبارى. أعني المناوي. قد فضح الواضعين وحماتهم بما ليس عليه من مزيد، فنقل في ردّه وإبطاله ما يغني الناظر الرشيد; حيث قال في فيض القدير بشرح الجامع الصغير:

«(أبو بكر خير الناس) لفظ رواية من عزاه له المؤلّف (أبو بكر خير الناس بعدي)، وهكذا حكاه عنهم في الكبير، فسقط من قلم المؤلّف لفظ بعدي، وفي رواية (خير أهل الارض إلاّ أن يكون). أي يوجد. (نبي) فلا يكون خير الناس، يعني هو أفضل الناس إلاّ نبيّ، والمراد الجنس وتكون هنا تامة، ونبيّ مرفوع بها، وجواب أن مّحذوف. كما تقرّر. وهذه البعدية رّتبية، ويمكن جعلها زمانيّة، والاستثناء لاخراج عيسى وكذا الخضر، إن قلنا بما عليه الجمهور أنّه نبيّ (طب عد)، وكذا الديلمي والخطيب عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن سلمة. بفتح المهملة واللام. ابن عمرو ابن الاكوع. بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو مهملة. واسم الاكوع سنان أحد من بايع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) تحت الشجرة، كان رامياً مجيداً يسبق الفرس.

ثمّ قال مخوجه ابن عدي: هذا الحديث أحد ما أنكر على عكرمة، قال الهيثمي بعد عزوه للطواني: فيه إسماعيل بن زياد الايلي ضعيف (انتهى). وفي الميزان: تفرّد [1] به إسماعيل هذا، فإن لم يكن وضعه فالافة ممن دونه» [2].

فهذا كما تراه صريح في أنّ الحديث قد قدح فيه ابن عدي والهيثمي، فقال

(1) في المصدر (تقيد).

(2) فيض القدير للمناوي: 1 / 119 (70).

الاوّل: إنّه ممّا أنكر على عكرمة بن عمار [1] ، وقال الثاني: إنّ راويه إسماعيل بن زياد ضعيف [2] ، وهذا كاف لأُولي الابصار.

ثمّ إنّ الذهّبي قد إعترف بالحق الصحيح، وقال بما هو الواضح الصريح، من أن الحديث مكذوب موضوع، حيث قال: «فان لم يكن وضعه إسماعيل بن زياد فالافة . يعني آفة الوضع . ممّن دونه» يعني من الرواة الاوغاد ..

ثمّ إنّي راجعت . بعون الله المستعان . الى أصل الميزان للذهّبي المشار اليه بالبنان، فوجدت أن ما حكى المناوي عنه مطابق له بلا إرتياب، وأنا أنقل أصل عبارته مع سائر ترجمة إسماعيل ; لينظر فيه أُولو الالباب، فإنّه نقل أولا عن يحيى بن معين أنّه قال في حقّ إسماعيل: إنّه كذابّ، وعن ابن حاتم إنه مجهول، ثم ذكر هذا الخبر المجعول، وقال ما نقله عن المناوي عمدة الفحول، وهذه عبارته:

«إسماعيل بن أبي زياد الشقري، سكن خراسان ; قال يحيى: كذّاب ; وقال أبو حاتم: مجهول، كتب إليّ علم الدين أحمد بن أبي بكر بن خليل الفقيه من مكّة: ثنا محمّد بن يوسف الحافظ بمكّة، أخبرنا أبو البقا يعيش بن علي المقري بفاس، أنا علي بن الحسين الفرضي، أنا يوسف بن عبد العزيز بن عديس، أنا جماهر بن عبد الرحمن، ثنا عبد الله بن سعد الزاهد، ثنا أبو سعد بن عبد الملك بن أبي عثمان الواعظ، ثنا أبو عمرو بن مطر، ثنا أبو شبيل عبد الرحمن بن محمّد بن واقد الكوفي، ثنا إسماعيل بن زياد الايلي، ثنا عمرو بن

(1) انظر الكامل في صفاء الرجال لابن عدي: 4786 (1412).

(2) انظر مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 24 (14315)، وفيه: رواه الطواني وفيه إسماعيل بن زياد وهو ضعيف.

يونس، عن عكرمة بن عمار، حدّثني إياس بن سلمة، عن أبيه، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو بكر الصديّق خير أهل الارض، إلاّ أن يكون نبياً)، تفرد به إسماعيل هذا، فإن لم يكن هو وضعه فالافة ممن هو دونه»[1].

ثمّ إنّ عكرمة بن عمار الذي روى عنه إسماعيل بن زياد أيضاً مقبوح. كما ذكره الثقات النقاد. فإن يحيى القطان قال: إن أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير ضعيفة، وقال أحمد بن حنبل: إنّه ضعيف الحديث، وقال البخاري: إنّه مضطرب الحديث; قال في الميزان:

«عكرمة بن عمار، أبو عمار العجلي اليمامي، عن الهرماس بن زياد، وله رواية عن طاووس، وسالم، وعطاء، ويحيى بن أبي كثير، وعنه يحيى القطان، وابن مهدي، وأبو الوليد وخلق; روى أبو حاتم، عن ابن معين: كان أُمياً حافظاً; وقال أبو حاتم: صدوق ربما يهم; وقال يعقوب بن شيبة: ثنا غير واحد، سمعوا يحيى بن معين يقول: ثقة ثبت; وقال عاصم بن عليّ: كان مستجاب الدعوة; وقال يحيى القطان: أحاديثه عن يحيى بن أبي كثير ضعيفه; وقال أحمد بن حنبل: ضعيف الحديث، قال: وكان حديثه عن إياس بن سلمة صالحاً; وقال الحاكم: أكثر مسلم الاستشهاد به; وقال البخاري: لم يكن له كتاب فاضطرب حديثه عن يحيى; وقال محمّد بن عثمان: سمعت علياً يقول: عكرمة بن عمار وكان عند أصحابنا ثقة ثبتاً; وقال أحمد: أحاديثه عن يحيى ضعاف ليست بصحاح.

عباس بن عبد العظيم، سمعت عليّ بن عبد الله، عن عبد الرحمن بن مهدي أنّه كان مع سفيان عند عكرمة بن عمار قال: فجاء يكتب عنده، فقلت: يا أبا عبد

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 389 (886)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 170.

الله هات حتى أكتب، فقال: لا تعجلنّ، قال: قلت: خذ الكتاب فسأل عنه، قال: لا تعجل بوقفه على كلّ حديث على السماع; قال عبد الرحمن: وكان خط سفيان خط سوء; وقال عباس بن عبد العظيم: سمعت سليمان بن حرب يقول: قدم علينا عكرمة بن عمار من اليمامة، فرأيته فوق سطح يخاصم أهل القدر في القدر; قلت: والبصرة عشّ القدر; وقال معاذ بن معاذ: سمعت عكرمة بن عمار يقول للناس: أخرّج على رجل رأى القدر ألاّ قام فخرج عنيّ، فإنيّ لا احدُثه.

أبو الوليد، ثنا عكرمة، ثنا الهرياس بن زياد، قال: أبصرت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي مردفي على جمل، وأنا صبيّ صغير، فرأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب الناس على ناقته الغضباء بمنى; أخبرني أحمد بن هبة الله، أخبرنا أبو روح، أنا تميم الهرجاني، أنا أبو سعيد الطيب، أنا أبو عمرو بن حمدان، أنا أبو يعلي، ثنا عبد الله بن بكار، ثنا عكرمة بن عمار، عن الهرماس بن زياد، قال: رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم الاضحى يخطب على بعيره.

مؤمّل بن إسماعيل، ثنا عكرمة بن عمار، عن سعيد المقبري، عن أبي هريرة: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) زجر زجراً وقال: (هدم المتعة الطلاق والعدّة والمواث).

عفيف بن سالم، ثنا عكرمة بن عمار، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: (الربا سبعون باباً أدناها عند الله كالرجل يقع على امّه).

الحسن بن سوار، وهذا حديثه: ثنا عكرمة بن عمار، عن ضمضم بن حوش، عن عبد الله بن حنظلة بن الراهب، (رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يطوف بالبيت على ناقة لا ضرب ولا طرد ولا اليك إليك).

النصر بن محمّد اليمامي، ثنا عكرمة بن عمار، ثنا أبو رميل الحنفي، عن

مالك بن مرقد، عن أبيه، عن أبي ذر، قال لي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (تبسّمك في وجه أخيك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وإماطتك الاذى عن الطريق والشوكة والعظم صدقة).

أبو عاصم، ثنا عكرمة بن عمار، عن الهرماس، قال: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يستلم الركن بمحجن معه ثمّ يقبل طرفه).

عمر بن يونس، ثنا عكرمة، عن الهرماس، قال: (أتيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا غلام لابايعه فلم يبايعني).

أبو محروبة، ثنا عمرو بن هشام، ثنا أبو قتادة الحراني، عن عكرمة بن عمار، عن الهرماس: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلّي على راحلته نحو المشرق).

إسماعيل بن زياد الايلي، ثنا عمرو بن يونس، عن عكرمة بن عمار، عن إياس بن سلمة، عن أبيه: أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أبو بكر خير الناس إلاّ أن يكون نبيّ) رواه ابن عدي، فقال: حدثنا محمدّ بن أحمد بن هارون، ثنا أحمد بن الهيثم، ثنا إسماعيل هذا ; وفي صحيح مسلم: قد ساق له أصلاً منكر، عن سماك الحنفي، عن ابن عباس في الثلاثة التي طلبها أبو سفيان، وثلاثة أحاديث اخر بالاسناد» [1].

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 113 (5719)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 478 (1412)، التهذيب لابن حجر العسقلاني: 4 / 159 (5470)، الضعفاء الكبير للعقيلي: 3 / 378 (1415)، الجامع في العلل لابن حنبل: 2 / 32، الثقات لابن حبّان: 5 / 233.

الفصل الحادي والثلاثون

[في شفاعة أبي بكر]

ومن توهاتم التي توهقهم تبعات الغوائل، وتكذّبها ساطعة الواهين والدلائل، مافي الرياض النضرة:

«عن جابر بن عبد الله، قال: كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه، ولا أفضل، وله شفاعة مثل شفاعة النبيين، فما برحنا حتى طلع أبو بكر، فقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبله والتزمه) خرّجه الحافظ الخطيب أبو بكر أحمد بن ثابت البغدادي» [1] إنتهى.

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن جابر (رضي الله عنه) كنّا عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: (يطلع عليكم رجل لم يخلق الله بعدي أحداً خيراً منه، ولا أفضل، وله شفاعة مثل شفاعة النبيين، فما برحنا حتى طلع أبو بكر، فقام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فقبّله والتزمه)

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 28 (435)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 340 (1457).

أخرجه الحافظ أبو بكر بن أحمد الخطيب البغدادي»[1].

وهذه الكذبة من أفحش عرهم وهجوهم، وأقبح نكوهم وبجوهم، علائم الوضع على ناصيتها بادية، وركاكة لفظها على بطلانها منادية، فإنّها ترفع عقيرتها بمساواة أبي بكر ومجاراته للانبياء، فإنّ مماثلة شفاعته لشفاعتهم أوضح دليل وأبلغ برهان عليه.

بل هذا البهتان يدلّ عند الامعان على أفضليّة أبي بكر على الانبياء، فإنّه يدل على أن له شفاعة مثل شفاعة جميع الانبياء، فإجتمع فيه ما تفرّق فيهم، فهو أفضل منهم. العياذ بالله. من ذلك.

وبالجملة: فبطلان هذا الكذب المعيب ممّا لا يستريب فيه أريب[*].

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(*) وهذا الحديث لم يرويه إلاّ الخطيب، ونقله عنه الطوي، وفي اسناده محمّد بن أحمد المفيد، وقد ترجم له الخطيب نفسه، ونقل عن البرقاني قوله: ليس بحجة، وقال أبو سعيد الماليني: روى مناكير انظر تاريخ بغداد: 1 / 363 (268).

وقال الذّهبي في ترجمته: روى مناكير عن مجاهيل، انظر ميزان الاعتدال: 6 / 48 (7164)، وفي المغني أيضاً: مجمع على ضعفه واتهم: 2 / 260 (5261).

الفصل الثاني والثلاثون

[في منزلة أبي بكر عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن خرعبلاتهم التي بطلانها بمنزلة الضروريّات، وسخافتها في العقول والالباب من البديهيات، ما إفتعلوه من أنّ منزلة أبي بكر من رسول الله كمنزلته من الله تعالى.

قال في الرياض النضرة، في فضائل أبي بكر:

«ذكر منزلته عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): عن ابن عباس، قال: (أيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

واقفاً مع عليّ إذ أقبل أبو بكر، فصافحه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعانقه وقبّله فاه، فقال علي، أتقبل يا أبي بكر؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا الحسن! منزلة أبي بكر عندي كمنزلتي عند ربّي) خرّجه الملا في سيرته»[1] إنتهى.

وكيف يلتاط هذا الباطل لاصغر عاقل!! وهو ينادي صريحاً على تفضيل أبي بكر على سائر الخلق من الانبياء والملائكة.

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 115 (565)، وانظر وسيلة المتعبدين للملا 5 / 2 / 97.

فإنّه لا يخفى! على أحدّ إنّ منزلة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الله تعالى هو أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من سائر الانبياء والرسل والملائكة وغيرهم عنده تعالى، فيكون أبو بكر أيضاً عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أفضل من سائر الخلق، وهذا ممّا لاريبة لاحدّ من العقلاء في بطلانه وكذبه، وسخافته وركاكته، وشناعته وبشاعته، ومخالفته للدلائل القطعيّة، والواهين اليقينية، واجماع سائر الامُة[*].

(*) لو قلنا بصحّة هذا الحديث فانّ دلالته تعارض دلالة حديث آخر لرسول الله قاله في حقّ عليّ (عليه السلام) والمشهور عند الفريقين، أضف الى انّ نفس إمامهم قد أقرّ بها لعليّ (عليه السلام) كما يذكرون ذلك في رواياتهم ـ وسوف تاتي تباعاً ـ فيا للعجب! كيف ينسب النواصب فضيلة لامامهم وقد أقرّها لشخص آخر!!!.

ولعمري، لو كان هذا صحيحاً فلماذا ردّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عن تبليغ سورة براءة وأعطاها لرجل منه بأمر من الله تعالى.

لكن النواصب لما هاموا بحبّ أئمتهم عمدوا الى وضع فضائل لهم في قبال ما لاهل البيت (عليهم السلام) من الفضائل الوارده بالاسانيد الصحيحة، فانك لو لاحظت أحاديثهم الموضوعة في فضائل أئمتهم لوجدتها مقتبسة من أحاديث فضائل أهل البيت (عليهم السلام).

وغايتهم القصوى هي معارضة تلك الثوابت بهذه الترهات، والايهام بأن تلك وهذه في الوضع والاختلاق سيّان.

الفصل الثالث والثلاثون

[في عدم تكذيب أبي بكر للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن طرائف أكاذيبهم، ما افتروه ـ من شدّة جداعتهم ـ على عليّ (عليه السلام)، ففي الرياض النضرة، في مناقب أبي بكر: «ذكر إختصاصه بأنّه لم يكذّب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قط: عن ابن عباس قال: (جاء أبو بكر وعلي يزوران قبر النبيّ بعد وفاته بستّة أيام، فقال علي لابي بكر: تقدم يا خليفة رسول الله، فقال أبو بكر: ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: عليّ منّي كمنزلتي من ربيّ، فقال علي: ما كنت لاتقدم رجلا سمعت رسول الله يقول: ما منكم من أحد إلاّ وقد كذبني غير أبي بكر، وما منكم من أحدّ يصبح إلا علّى بابه ظلمة إلا بابّ أبي بكر، فقال أبو بكر: أسمعت

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوله؟ قال: نعم، فأخذ أبو بكر بيد عليّ، ودخلا جميعاً). خرّجه ابن السمان في الموافقة ولعلّه: «على باب قلبه» والله أعلم وهو المراد»[1] إنتهى.

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 6 (394).

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن ابن عباس (رضي الله عنه) قال (جاء أبو بكر وعليّ يزوران قبر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد وفاته بستة أيّام، فقال عليّ لابي بكر: تقدّم يا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: ما كنت لاتقدّم رجلا سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: عليّ منّي كمنزلتي من ربيّ، فقال علي: [ما كنت أتقدم] رجلا سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما منكم من أحد إلاّ وقد كذبني غير أبي بكر، وما منكم من أحد يصبح إلا علّى بابه ظلمة إلا باب أبي بكر، فقال أبو بكر: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقوله؟ قال: نعم، فأخذ أبو بكر بيد عليّ ودخلا جميعاً) أخرجه الحافظ أبو سعيد إسماعيل علي بن السمان الرازي في الموافقة»[1] إنتهى.

وقد ثبت آنفاً[2] كذب ما نقل في أبي بكر بدليل العقل ; لانّه يتضمّن هجو الصحابة وذمهّم، ولومهم وتأنيبهم، وتعييرهم وتقبيحهم، على أبلغ الوجوه وأقصى الغاية، والعياذ بالله أن ينسب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الصحابة بأجمعهم إلى الظلمة، وهو الذي أخرجهم من الظلمة إلى النور، ومن الغم والحزن إلى السرور.

وانظر! الى ذهول المحبّ الطوي عن قواعد مذهبه، وقوانين دينه، وشدّة جلاعته، كيف يورد مثل ذلك الباطل في كتابه مبتهجاً به، ويفسوه بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أثبت على قلوب الاصحاب ظلمة!!، هل هذا إلا قول الملحدين والزائغين عن الشريعة والدين؟!.

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط.

(2) ذكر هذا في الفصل السابع والعشرون فراجع.

أو مارأيت أو ما سمعت! ما يهجون به ويقرونه في مدح الصحابة وثنائهم، وذمّ الطاغين عليهم، ثمّ نسوا أو تناسوا ذلك كلّه فأثبتوا عليهم أشدّ الطعن وأعظم المثالب، ونقلوا أنّ الرسول طعن عليهم وثلبهم وغض منهم!.

ثمّ من البديع! ما نقلوا في هذه الرواية من أبي بكر في شأن عليّ (عليه السلام)، فإنّ قوله: «ما كنت لاتقدّم رجلا...» الخ صريح في أنّ التقدّم على عليّ (عليه السلام) ممنوع في المشيء وأمثاله أيضاً.

فياليت شعري! كيف يجوز التقدّم عليه في الرئاسة! وكيف يجوز لاحد جعل نفسه رئيساً عليه وجعله مرؤوسا لّه؟!.

والحمد لله لتنطّق أهل الباطل بالحقّ والصدّق، حيث أنطقه بما أبطل خلافته ورئاسته وتقدمّه على علي وسّائر أهل البيت

(عليهم السلام).

ثمّ إنّ ما نقل أبو بكر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أنّ منزلة علي عنده كمنزلته من الله ; صريح في أفضليّته على الكلّ، وأرجحيّته وتقدمّه وأمثليته وأشرفيته، ومن هناك إستدل أبوّ بكر أيضا بهذا القول على عدم جواز التقدم عليه (عليه السلام)، فهذا أدلّ دليل وأوضح برهان على تعيّنه (عليه السلام) للامامة، فإنّ من يكون منزلته من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كمنزلة الرسول من الله، كيف يجوز أن يكون مرؤوساً لاحد من الناس وتابعاً اياّه؟!.

ومن الظريف! إنّ النواصب الكاذبين قد حولوا هذه الفضيلة إلى أبي بكر، ورووا هذا القول في حق أبي بكر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولم يحتلفوا بأنّ أبا بكر نفسه يكذبّهم، ويدمر على باطلهم، ويصرحّ بأن هذا القول قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)في عليّ لا في أبي بكر، فإنّ هذا القول لو قاله رسول الله في أبي بكر أيضا لما

إستدلّ أبو بكر بالقول الوارد في عليّ على منع تقدمّه عليه (عليه السلام).

ثمّ إنه لا يمكن ورود هذا القول في شأن رجلين . كما لا يخفى على المتدبر اللبيب . لان هذه المنزلة مما لا يمكن فيها التشارك.

ثمّ إنّ عدم إنكار علي على أبي بكر أيضا صريح، في أن القول لم يقله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في أبي بكر، وإلاّ لقال في جوابه: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقل في بل قال في حقكّ، أو أنه قد قال فيك أيضا فما وجه تخصيصك إيّاه بي؟.

الفصل الرابع والثلاثون

[في منزلة أبي بكر من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن الاكاذيب الفاضحة الظاهرة، والموضوعات الواضحة الساترة، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أبو بكر منّي وأنا منه، وهو أخي في الدنيا والاخرة)[1].

ولعمري، إنّ هذا الكذب الشنيع مما فضحهم في الدنيا والاخرة، وهو مما رواه الديلمي في الفردوس، ولا غرو من ذلك، فإنّه بتصريحات أئمتهم على رواية الموضوعات متهالك، قال السيوطي في الجامع الصغير:

«(أبو بكر منّي وأنا منه، وأبو بكر أخي في الدنيا والاخرة) مرّ عن عائشة»[2].

وهذا الحديث ممّا لا يليق أن يرويه متدين فاضل، ولا أن يؤمن به ويصدقّه عاقل، وأما راويه فقد كذبّه أرباب الرجال، ووصفوه بالكذب والوضع

(1) انظر كنز العمّال للمتقي الهندي: 11 / 44 (32550)، والصواعق المحرقة لابن حجر: 1/197.

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 1 / 22 (72)،وانظر فردوس الاخبار للديلمي: 1/530 (1784).

وسوء الحال[1].

وقد نطق المناوي في فيض القدر بالحقّ والصواب، وقال: إنّه ينبغي حذفه من الكتاب، وهذه عبارته في شرح هذا الحديث: «رمز لضعفه وليس يكفي منه ذلك، بل كان ينبغي حذفه، إذ فيه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، قال الذّهبي في الضعفاء: كذّبوه، وفي الميزان عن أبي حاتم: كان يكذب، وعن الدارقطني: يضع الحديث.

ثمّ رأيت المؤلّف نفسه تعقبه بذلك في الاصل، فقال: فيه عبد الرحمن بن جبله كذبوه»[2].

ثمّ راجعت إلى أصل الميزان فوجدت فيه أنّه قال:

«عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة، عن سلام بن أبي مطيع، وسعيد بن أبي عبد الرحمن ; قال أبو حاتم: كان يكذب، فضربت على حديثه ; وقال الدارقطني: متروك، يضع الحديث»[3].

ولا يخفى عليك! إنّهم قد وضعوا سوى ذلك عدّة أحاديث في أخوّة أبي بكر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقد رواه شيوخهم وأئمتهم، وأقحموها في صحاحهم[4].

قال في الرياض النضرة: «ذكر تخصيصه بالاخوّة والصحبة: عن ابن

(1) راويه عبد الرحمن بن عمرو بن جبلة المتروك الكذاب.

(2) فيض القدير للمناوي: 1 / 120 (72)،وانظر المغني في الضعفاء للذهبي: 1 / 608 (3607)، وفيه: كذبه غير واحد، الجرح والتعديل لابن ابن حاتم: 5 / 267 (1260).

(3) ميزان الاعتدال: 4 / 305 (4933).

(4) ذكر ذلك النسائي في الفضائل، وكذا الطيالسي، وأحمد بن حنبل، ومسلم، والطواني، وأبو يعلي الموصلي، وابن حبّان، والبخاري، وغيرهم.

مسعود (رضي الله عنه)، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي، وقد اتّخذ الله صاحبكم خليلاً) خرجه مسلم وأبو حاتم»[1].

«وعن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو كنت متخذاً خليلاً، لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخي وصاحبي) خرجه البخاري»[2].

ومن البديع! إنّهم بعد رواية هذه الاكذوبات، ذهلوا وغفلوا حتى وضعوا ما يكذبها بأجمعها، ممّا يدلّ على أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نصّ على أنّ أبا بكر لم يكن أخاً لَه (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومن العجب! إنّ صاحب الرياض نفسه قد روى هذه الروايات أيضاً، فقال بعدما سبق بعدة أوراق: في ذكر ما جاء في الترغيب في محبّة أبي بكر:

«عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (حبّ أبي بكر واجب على اُمّتي) خرجّه الحافظ السلفي في مشيخته» [3].

«وعنه قال: (كنّا في بيت عائشة أنا ورسول الله وأبو بكر، وأنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر! ليت أنّي أتيت إخواني، ليت أنّي لقيت إخواني، فإنيّ أحبهم، فقال أبو بكر: يا رسول الله نحن إخوانك؟ قال: لا أنتم أصحابي، ألا تحب يا أبا بكر قوماً أحبوّك

(1) الرياض النظرة للطبري: 2 / 9 (400)، وانظر صحيح مسلم: 4 / 1478 (2383)، صحيح ابن حبّان: 15 / 272 (6856).

(2) الرياض النضرة للطوي: 2 / 10 (401)، وانظر صحيح البخاري: 5 / 63 باب فضائل أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

(3) الرياض النضرة للطوي: 2 / 153 (628)، لم نجده في المشيخة المطوع.

بحبي إيّاك، قال: فأحبهم ما أحبوك بحبي إياك» خرجه الانصاري [1].

«وعن عبد الله بن أبي أوفى، قال: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً فقعد فقال: يا عمر إنيّ أشتاق إلى إخواني [قال عمر: يا رسول الله أفلسنا إخوانك؟ قال: لا أنتم أصحابي، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني، قال: فدخل أبو بكر على بقية ذلك، فقال عمر: يا أبابكر إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: إني أشتاق إلى إخواني، فقلت: يا رسول الله ألسنا إخوانك؟ قال: لا ولكن أنتم أصحابي، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا أبا بكر ألا تحبّ قوماً بلغهم أنكّ تحبني فأحبوك بحبكّ إيايّ فأحبهم ّأحبهم الله) خرجه ابن فيروز» [2] [3].

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 154 (629)، اخرجه الديلمي في مسند الفردوسي: 5 / 308 (8275)، وابن عساكر في تاريخه: 30 / 137 ـ 139 بعدة أسانيد مع إختلاف يسير.

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 1 / 22 (72).

(3) نقلناه من المصدر.

الفصل الخامس والثلاثون

[في رفقة أبي بكر للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنّة]

ومن خرافاتهم ما إفتروه من رفاقة أبي بكر له في الجنّة، وهذا كذب بلد لا يصدقّه إلا ذو جنة.

قال في الرياض النضرة:

«عن ابن عمر، أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لكل نّبي رّفيق، ورفيقي في الجنة أبو بكر) خرجه ابن الغطريف»[1](*).

(1) الرياض النضرة للطبري: 3 / 73 (493).

(*) وقد أورده ابن عساكر في تاريخه بطريقين، وفيهما محمّد بن محمّد بن سليمان أبو بكر الباغندي المدلّس الخبث، والكذّاب المخلّط، ومصحفّ وكبير الخطأ.

فقد قال فيه الدارقطني: مخلّط مدلّس يكتب عن بعض من حضره من أصحابه ثم يّسقط بينه وبين شيخه ثلاثة، وهو كبير الخطأ، انظر سؤالات السلمي للدارقطني: 285 (306).

وقال ابن عدي في الكامل: وللباغندي أشياء أنكرت عليه من الاحاديث، وكان مدلساً يدلس على ألوان انظر الكامل في ضعفاء الرجال 7: 564 (1788).

وقال الاسماعيلي: لا أتهمه ولكنه خبيث التدليس ومصحف أيضاً، انظر ميزان الاعتدال 6: 321 (8136).

وقد ضعفه ابن الجوزي ونقل عن إبراهيم الاصبهاني انه قال: كذاب، انظر الضعفاء والمتروكين 3: 97 (3182).

ومن العجب! انّهم جروا هناك أيضاً على ديدنهم وهجروهم، في إفتراء المتناقضات، وافتعال المتهافتات، فاختلقوا ما يناقض هذا الافتراء من غير إمتراء، حيث رووا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لكلّ نبي رّفيق، ورفيقي في الجنة عثمان)[1] وهذان الخبران متناقضان متهافتان، حيث يوجب كلّ واحد منهما إختصاص كلّ من الرجلين بالرفاقة.

ولعمري، لا يصدقهما أحّد إلاّ الممنو بالصفاقة.

ثمّ إنّهم قد قلبوا هذا الحديث الناصّ على حصول الرفاقة لابي بكر باليقين والبت، إلى الدعاء الذي لا يجب تحققه على مذهب السنّية، فقالوا: إنهّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا الله تعالى أن يجعل أبا بكر رفيقه في الجنةّ، ففي الرياض النضرة:

«وعن الزبير، إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (اللهم إنكّ جعلت أبا بكر رفيقي في الغار، فإجعله رفيقي في الجنّة) خرجه في الفضائل»[2].

ولا أدري! ماذا حداهم إلى هذا التقليب المعيب، وكيف لم يدروا مافيه من تنقيص فضل أبي بكر وبخس حقّه!، وكيف احتجّ صاحب الرياض بمثل هذه الخرافة وركن إليها، ولم يعلم أنّها مقدوحة مجروحة، وراويها غير ثقة كذّاب يضع الحديث! ; ففي الميزان للذّهبي:

(1) انظر الرياض النضرة للطبري: 3 / 24 (1046) (1047)، فضائل الصحابة لابن حنبل: 1 / 466 (757)، السنن لابن ماجة: 1 / 78 (109)، الجامع الكبير للترمذي: 6 / 67 (3698).

(2) الرياض النضرة للطوي: 2 / 73 (494).

«محمّد بن الوليد بن أبان القلانسي البغدادي، مولى بني هاشم، عن يزيد هارون ; قال ابن عدي: كان يضع الحديث ; وقال ابن عوبه: كذّاب ; فمن أباطيله قال: ثنا أبو عاصم، عن ابن جريح، عن ابن عجلان، عن أبيه، عن ابن عباس مرفوعاً (ما من رمّان من رمّانكم إلاّ وهو يلقُح بحبة من رمان الجنة)ّ ; ومن تاريخ الخطيب: ثنا يحيى بن علي الدسكوي، ثنا أبو أحمد الغطريفي إملاء، ثنا أبو بكر محمّد بن حمويه السواج، ثنا محمدّ بن الوليد بن أبان بمكة، ثنا إبراهيم بن صرمة، عن يحيى بن سعيد، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: (فضلّت على آدم بخصلتين: كان شيطاني كافرا ًفأعانني الله عليه فأسلم، وكن أزواجي عوناً لي، وكان شيطان آدم كافراً، وكانت زوجته عونا لًه على خطئته).

ابن عدي، ثنا يحيى بن محمّد بن أبي حرملة، ثنا محمدّ بن الوليد بن أبان، ثنا مصعب بن سعيد، ثنا عيسى بن يونس، عن وائل بن داود، عن البهي، عن الزبير بن العوام، قال: قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (اللهمّ إنكّ جعلت أبا بكر رفيقي في الغار، فاجعله رفيقي في الجنّة).

قلت: وهو محمّد بن الوليد بن أبان القلانسي المخزمي، يروي عن روح ابن عبادة ومكي، ويزيد بن هارون ; قال أبو حاتم: ليس بصدوق ; وقال الدارقطني: ضعيف، وقد فرّق الخطيب بين مولى بني هاشم وبين المخزمي، والله أعلم»[1].

وبالجملة: هذان الخوان قد كذّبهما أخبارهم الموضوعة، فلا حاجة بنا الى الاطالة في إبطالهما.

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 360 (8299)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7/542 (1771)، وفيه: يضع الحديث ويوصله ويسرق ويقلب الاسانيد والمتون، الجرح والتعديل لابن ابي حاتم: 8/113، وفيه: لم يكن يصدق.

وهاقد روى صاحب الرياض النضرة قبل هذين الخبرين:

«عن أبي ذر قال: (دخل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منزل عائشة، فقال: يا عائشة، ألا أبشّرك؟ قالت: بلى يا رسول الله! قال: أبوك في الجنّة ورفيقه إبراهيم الخليل (عليه السلام)، وعمر في الجنّة ورفيقه نوح (عليه السلام)، وعثمان في الجنّة ورفيقه أنا، وعليّ في الجنةّ ورفيقه يحيى بن زكريا، وطلحة في الجنةّ ورفيقه داود (عليه السلام)، والزبير في الجنة ّورفيقه إسماعيل (عليه السلام)، وسعد بن أبي وقاص في الجنّة ورفيقه سليمان بن داود (عليه السلام)، وسعيد بن زيد في الجنّة ورفيقه موسى بن عمران (عليه السلام)، وعبد الرحمن بن عوف في الجنّة ورفيقه عيسى بن مريم، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنّة ورفيقه إدريس (عليه السلام)، ثمّ قال: يا عائشة، أنا سيدّ المرسلين، وأبوك أفضل الصديقّين، وأنت أم المؤمنين) خرجه الملاّ في سيرته»[1] إنتهى.

فهذا الخبر المكذوب الباطل يصرّح جهارا ً، بأن رّفاقة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجنةّ مخصوصة بعثمان لاحظّ لابي بكر منها في شيء، وإنمّا رفاقته تختصّ بإبراهيم الخليل (عليه السلام)، فكيف يصدق بعد ذلك أن رّسول ناقض نفسه . العياذ بالله . في ذلك، فذكر إنّ رفيقه أبو بكر، وأخرج الثالث من هذا الفضل الجزيل وعزله عنها، أو خالف على الله تعالى؟!.

فمع علمه بتخصّص عثمان بهذه الفضيلة وتنحيته أبي بكر عنه، دعا الله تعالى أن يبخس عثمان فضله ويعزله عن تلك المرتبة المنيفة ويخصّها بأبي بكر!.

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 216 (50)، وانظر سيرة المتعبدين للملا 5 / 2 / 196.

الفصل السادس والثلاثون

[في مشاورة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر]

ومن غوائب أكاذيبهم التي تقصر عن تبيين شناعتها العبارة، وعادت عليهم بالخزي والخسارة، وضعوا ما يدلّ على أنّ رسول الله محتاج إلى أبي بكر في الاستشارة.

قال المحبّ الطبري في الرياض النضرة، في مناقب أبي بكر:

«ذكر إختصاصه بأمر الله تعالى نبيّه (صلى الله عليه وآله وسلم) بمشاورته: عن عبد الله بن عمر ابن العاص، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (أتاني جبرئيل (عليه السلام) فقال: يا محمّد، إنّ الله تبارك وتعالى أمرك أن تستشير أبا بكر) خرجه تمام في فوائده، وأبو سعيد النقاش»[1].

وقد روى ابن حجر أيضاً هذه الفرية في صواعقه ونواعقه، وصدّقها وآمن

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 66 (483)، وانظر الفوائد لتمام بن محمّد بن عبد الله الرازي: 2 / 1478، جامع الاحاديث للسيوطي: 1 / 78 (374).

بها، وجعلها دليلاً على أعلميّة أبي بكر وأسديّة رأيه[1]، والله تعالى حسيبهم وحسيب أمثالهم، حيث يضعون تلك المفتريات، ويصدّقون هذه الخرافات، ولا يحفلون بما فيها من الشناعات.

أو ما يرون مافيه من حطّ مرتبة النبوّة والغضّ منها، حيث جعلوا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) محتاجا إلى الاستشارة والتعليم، وهل ذلك إلاّ من أكاذيب الشيطان اللئيم الرجيم؟!.

ومن طريف! عصبيتهم أنّهم يكذّبون بعض الاحاديث الدالةّ على أن مّع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومع الائمة ملكاً يوفقهم ويسددّهم، ويضحكون عليه، ويغمزون ويهمزون، ويقولون: إنّ المعصوم لا يحتاج إلى مسددّ ومؤدب، وانه ينافي العصمة.

قال صاحب التحفة في ذكر ما نسب إلى الشيعة من الاستدلال على أفضليّة الائمّة على الانبياء السابقين:

«[الشبهة الثالثة: تمسكهم برواية سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي، في كتاب القصاص، عن أبي جعفر (عليه السلام)، وبه رواية محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي، عن أبي عبد الله (عليه السلام) انهّما قالا في تفسير قوله تعالى: (قل

الروح من أمر ربّي) [2] هو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، لم يكن مع أحّد ممّن مضى غير محمدّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو مع الائمة يوفقهم ويسدّدهم.

(1) انظر الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 81 ، وفيه: ومن ثم كان أسدّ الصحابة رأياً وأكملهم عقلاً، فقد أخرج تمام وابن عساكر (أتاني جبرئيل...) الحديث.

(2) الاسواء الاية: 85.

والجواب: إنّ في الاول هشام بن سالم، وقد كان مجسمّا وًملعونا مًن قبل الائمة،ّ ووقع في سند الحديث الثاني أبو نصر، الذي إعترف بالكذب على الائمّة وإفشاء أسرارهم.

ولو سلّمنا صحته، لكن فحوى الحديث ينافي عصمة النبيّ والائمة، لان ّغير المعصوم يحتاج المؤدبّ، ولذا لا تحتاج الملائكة إلى مؤدّب، إذاً حصل منه نقصان الانبياء السابقين مع أنهّم في كمال العصمة وكانوا مسدديّن وموفقين، فالحديث يدل ّ على إحتياج النبيّ والائمّة الى من يسددّهم ويقومّهم نحو الطريق المستقيم، معاذ الله من هذا الاحتمال الفاسد]»[1] .

فهذا النباح والصياح، ينادي جهراً على أنّ الاحتياج إلى المؤدبّ والمعلمّ والمسدد ّمناف للعصمة قادح فيها، وان القول بأن ّ لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ملكاً يوفقه

(1) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي: الباب السادس: 320، وفيه:

«شبه سوم: تمسك كنند به روايت سعد بن عبد الله بن أبي خلف الاشعري القمي در كتاب قصاص عن أبي جعفر (عليه السلام) وبه روايت محمّد بن يعقوب الكليني في الكافي عن أبي عبد الله (عليه السلام)انهما قالا في تفسير قوله تعالى (قُلِ الرُّوحُ من أمر رّبِي) ّهو خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضّى غير محمد، وهّو مع الائمة يوفقهم ويسدّدهم.

جواب انكه در سند حديث أوّل هشام بن سالم واقع است وحال او معلوم است كه مجسم محض وملعون حضرات أئمة بود، ودر سند حديث دوّم أبو نصر است كه خود اعتراف بكذب خود نموده بر حضرات أئمة، وافشاء اسرار آن بزرگوران كرده. سلّمنا صحته ليكن فحواى اين حديث منافى عصمت پيغمبر وأئمة است، زيرا كه محتاج با تاليق ومودب كسى است له خود معصوم نباشد، ولهذا فرشتكان محتاج اتاليق ومؤدب، نيستند، پس در اين أمر نقصان ظاهر از انبياء ما سبق جناب پيغمبر وأئمته راحاصل مى شود كه آنها كمال عصمت داشتند وخود بخود موفق ومسدد بودند وجناب پيغمبر وأئمه را احتياج به اتاليقى بود كه هر وقت ايشان را خبر دار سازد وراه راست دارد . معاذ الله از اين احتمال فاسد».

ويسدّده فظيع شنيع يُستعاذ منه، ويتُحاشى ويتوء من قائله، فكيف القول بإحتياج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى إنسان غير معصوم؟!، متقاحم في الزلات، متورط في الخطيئات، فهل ذلك إلاّ سفه وجنون، وهجر ومجون؟!.

فظهر بحمد الله وحسن عنايته، إنّ حديث الامر بالاستشارة عين الكذب والفرية، وقدح في شأن النبيّ (عليه السلام) وابطال لعصمته، وإزراء بقوه، وإبطال لفخره.

اللهمّ إلاّ أن يبخسوا فضل إمامهم إضطراراً، ويقولوا: إن الامر بإستشارة أبي بكر لم يكن لفاقة منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل كان لوجه إستكشاف سرّه وتأليف قلبه واستطابة نفسه، كما قيل في آية: **(وشاورهم في الامر)** [1].

فلا يكون على ذلك في هذا الخبر فضيلة لابي بكر، بل يكون على ذلك أشبه بالذم والهجر منه بالمدح والفضيلة!، ومع ذلك فراوي هذا الخبر، مجروح مقدوح وضّاع خدّاع، راوية للاباطيل، مشيع للاضاليل.

قال الذّهبي في الميزان: «محمّد بن عبد الرحمن بن غزوان، يعرف أبوه بقُوَادَ، حدث بوقاحة عن مالك وشريك وضمام بن إسماعيل ببلايا، روى عنه طائفة آخرهم موتاً المحاملي ; قال الدارقطني وغيره: كان يضع الحديث ; وقال ابن عدي: له عن ثقات الناس بواطيل، ثنا محمّد بن إسحاق بن فروخ، ثنا محمّد ابن عبد الرحمن بن غزوان، ثنا ابن المنكدر بن محمّد، عن أبيه، عن جابر: (خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد إنصرافه من حجّة الوداع، وكان آخر خطبة خطبها فيما أعلم، فقال: من قال لا إله إلاّ أنت لا يخلط معها غيرها وجبت له الجنّة، فقام

---

(1) انظر تفسير الدر المنثور للسيوطي: 2 / 258 ، في تفسير آية 159 من سورة آل عمران. وقد ذكر روايات عديدة عن ابن عدي والبيهقي وابن جرير وابن المنذر وأبي حاتم تشير لهذا المعنى.

إليه عليّ، فقال: ما لا يخلط معها غيرها صفة لنا وفسّره لنا، قال: حبّ الدنيا، وطلب لها، ورضا بها، واتباعا لها، وقوم يقولون أقاويل الانبياء ويعملون عمل الجبارة، فمن قال لا إله إلاّ الله ليس فيها شيء من هذا وجبت له الجنّة).

ثنا ابن أبي عصمة، ثنا محمّد عبد الرحمن بن غزوان، حدثنا حماد بن زيد، عن أيّوب، عن ابن أبي مليكة، قال: قالت: (عائشة ما كان خُلق أبغض إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الكذب، وما عرف من أحدّ كذبه إلا ّما تلجلج له صدره حتى يعرف أنّه قد تاب).

محمّد بن المسيب الارغياني، ثنا محمّد بن عبد الرحمن بن غزوان، ثنا ابن المبارك، عن حيوة بن شريح، عن بكر بن ماعز، عن مشرح، عن عقبة بن عامر، سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (أتاني جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّ الله أمرك أن تستشير أبا بكر).

وقد روى عن مالك وإبراهيم بن سعد، عن الزهري، عن أنس حديث (إنّ لله أَهلين من الناس هم أهل القرآن) وهذا له إسناد وآخر صالح» [1].

---

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 235 (7863)، وانظر الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 353 (490) وفيه: متروك، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7 / 549 (1775)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 305.

الصفحة 444
الصفحة 445
الصفحة 446
الصفحة 447
الصفحة 448
الصفحة 449
الصفحة 450
الصفحة 451

الباب الثاني

في تكذيب بعض مارووا من عجائب الهذر

في فضائل عمر

الصفحة 452
الصفحة 453

الفصل الاوّل

[في أنّه أوّل من يعُطى كتابه بيمينه]

فمن الكذب السمج الشنيع، الذي يبدو الوضع من جبينه، ما وضعوه (من أنّ عمر أول من يعُطى كتابه بيمينه)، ثم أضافوا إليه ماهو أبين في الفرية من الامس (إنّ له شعاعاً كشعاع الشمس)، ثمزادوا في الزور والغصة والبهتان، فوضعوا إنهّ قد سئل لما بين ذلك عن أبي بكر؟ فقال: (قدزفّته الملائكة إلى الجنان).

ولمّا كانت هذه الفرية في غاية الشناعة، مهتوكاً أمرها عند أئمة الفنّ ومهرة الصناعة، تجنبّ عن إيرادها وروايتها أكثر المتسمّين بأهل السنّة والجماعة، ولكن تهالك صاحب الديباج على الفرية والعناد والاعوجاج، وبالغ في اللداد واللجاج، فرواها بلا مخافة ورهبة، وأوردها في كتابه شوهاً بالكذب ورغبة ; وعدّ المحب الطوي أيضاً هذا البهتان من فضائل الثاني الشامس الحرون [1]،

(1) رجل شَمُوس: صعب الخلق... عَسِرٌ في عداوته شديد الخلاف على من عانده / لسان.

فرس حَرُون: من خيلٍ حُونٍ، لا ينقاد، إذا اشتد به الجري وقف / لسان.

وشهر الذيل لاثباته وتأويله،ولا غرو فالجنون فنون.

ففي الرياض النضرة:

«ذكر أنّهما . أي الشيخان . لا يرفع أحد من هذه الامة كتابه حتى يرفع كتابهما: عن عبد الرحمن بن عوف، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)يقول: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا لا يرفعنَّ أحد كتابه قبل كتاب أبي بكر وعمر) خرجه ابن الغطريف»[1].

«وذكر أنّ عمر أوّل من يعُطى كتابه بيمينه، وقد زفت الملائكة أبا بكر إلى الجنان: عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أوّل من يعُطى من هذه الامة كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، فقيل له: فأين أبو بكر يا رسول الله! قال: هيهات، زفته الملائكة إلى الجنان) خرجه صاحب الديباج.

ولا تضادّ بين هذا وبين ما تقدّم في الذكر قبله، إذ الرفع غير الاعطاء، وقد جاء أن أبا بكر لا يعوض على حساب، سيأتي ذلك في خصائصه، فلا يحتاج إلى إعطاء الكتاب، بل يرفع كتابه مع كتاب عمر بعد إعطائه إيّاه، وقد زُفّ أبو بكر إلى الجنّة»[2].

أقول: يا للعجب! يبالغ المحبّ الطوي في تصحيح هذا الكذب جاهداً بنفسه،ولا يشعر بما فيه من الوكاكة والسخافة.

ومن هناك ترى قد اتفقت كلمة النقاد على وضعه وإبطاله:

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 330 (192).

(2) الرياض النضرة للطوي: 1 / 332 (195).

قال ابن الجوزي [في الموضوعات] في فضل عمر بن الخطاب من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث الاوّل: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال: ثنا أحمد بن عليّ، قال: ثنا محمّد بن أحمد بن زرق، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق، قال: ثنا إسحاق بن شنين الختلي، قال: ثنا عمر بن إبراهيم بن خالد، قال: حدّثنا مرحوم ابن أرطبان، قال: ثنا عاصم الاحوط، عن زيد بن ثابت، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أوّل من يعطى كتابه بيمينه من هذه الأُمّة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال: ترفه الملائكة إلى الجنان) قال المصنف: هذا لا يصح، والمتّهم به عمرو يُعرف بالكردي، قال الدارقطني: كان كذابّا يضع الحديث»[1] إنتهى.

والسيوطي مع كونه ساوياً في غلواء العناد، والمبالغة في الذبّ عن ذمار الكذابّين الاوغاد، لم يمكنه هناك الجريان على ديدنه الذميم، فنفض اليد من تصحيح هذا الكذب السقيم، حيث قال:

«الخطيب، ثنا محمّد بن أحمد بن رزق، أنا عثمان بن أحمد الدقاق، ثنا إسحاق بن إبراهيم بن سنين، ثنا عمر بن إبراهيم

بن خالد الكردي، ثنا موحوم بن أرطبان بن عم عبد الله بن عون، ثنا عاصم الاحول، عن زيد بن ثابت مرفوعاً: (أول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامّة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال: توفّه الملائكة إلى الجنان)

(1) الموضوعات: 1 / 338، انظر سنن الدارقطني: 2 / 5 (2781)، وفيه: عمر بن إبراهيم يقال له الكردي: يضع الاحاديث.

المتهم به عمر»[1].

وقد سلّم حكم الوضع على هذه الفرية ابن العراق وتلميذه أيضاً، فأوردها في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاول من باب مناقب الخلفاء، فأظهر أنّها مما حكم ابن الجوزي بوضعه، ولم يخالف في ذلك الحكم، ففي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة، من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (أوّل من يُعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل، فأين أبو بكر؟ قال: تزفّه الملائكة إلى الجنان). خط، وفيه عمر وهو المتهم به»[2].

وبالغ الصغاني أيضاً في تبيين كذب هذه الخرافة، ولكن خاف من عذل المتسرعين إلى الجهالة، الراكبين متن الضلالة، فمهّد لذلك عذراً، وفضح المصدقين لها شقلوة وخسواً، فقال في كتابه الدر الملتقط في تبيين الغلط، على ما نقل:

«وأنا أنتسب إلى عمر وأقول فيه الحق ; لقول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): (قولوا الحق ولو على أنفسكم والوالدين والاقربين) فمن الموضوعات ماروي (إنّ أول من يعطى كتابه بيمينه عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال: سوقته الملائكة)»[3] إنتهى.

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 276، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 302 (5905).

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 346.

(3) الدر الملتقط في تبيين الغلط للصغاني مخطوط في دار الكتب المصرية تحت رقم 1580 ، ولم نجده في المطبوع.

والقاضي ابن الشوكاني أيضاً عدّ هذا الخبر من الموضوعات، وقال: إنّ المتهم به الكردي. ففي الفوائد المجموعة:

«حديث: (أوّل من يُعطى كتابه بيمينه من هذه الامُة عمر بن الخطاب، وله شعاع كشعاع الشمس، قيل: فأين أبو بكر؟ قال: توفه الملائكة إلى الجنان). رواه الخطيب: عن زيد بن ثابت مرفوعاً، والمتهم به عمر بن خالد بن إبراهيم الكردي»[1] إنتهى.

وبالجملة: ظهر ممّا ذكرنا، إنّ نقاد آثارهم، ومحققي أخبارهم، قد إتفقت كلمتهم عن آخرهم على أنّ هذه الخرافة موضوعة، وأنّ تلك الفرية مصنوعة، ولم يستطع أحد منهم أن ينبس وشمه في إثباتها وتصويبها، أو يتكلّم بشيء، ولو كان ضعيفاً في رد إبطالها وتكذيبها، بل أسلموا الحكم بوضعها طوعاً وقهراً، ونصوّا على بطلانها علانية وجهراً[*].

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 326.

(*) والمتهم فيه عمر بن إبراهيم: فقد ذكر الخطيب تضعيفه عن البرقاني، فقال: أخبرنا البرقاني قال: قرأت على محمّد بن عمر بن بهتة حدثكم أحمد بن محمّد بن سعيد قال: عمر بن إبراهيم ضعيف. وقال في مكان آخر: ذاهب الحديث. انظر تاريخ بغداد: 11 / 202 (5905)، 3/71 (1057).

وقال ابن الجوزي في ترجمته، قال الدارقطني: كان كذّاباً يضع الحديث.

وقال ابن حبّان: روى عن الثقات مالم يحدثوا به قط، لا يجوز الاحتجاج بخبره.

وقال أبو بكر الخطيب كان غير ثقة، يروي المناكير عن الاثبات، انظر الضعفاء والمتروكين: 2 / 204 (2437)، لسان الميزان للعسقلاني 5: 137 (6059)، والمغني للذهبي: 2 / 109 (4418).

فيا للعجب! كيف جنح المحبّ الطوي وأمثاله، إلى مثل هذه الكذبة المهتوكة الحال، ولم يهابوا من الخزي والفضيحة بين يدي أصحاب الكمال، ونقاد الاحاديث والرجال، هل هذا إلاّ قلّة ورع ورقّة دين؟!، والله العاصم من وساوس الشياطين.

الفصل الثاني

[في تجويز النبوّة لعمر]

ومن أكبر خطاياهم، بل أعظم رزاياهم، تخرّصهم على الرسول الناطق بالصواب، تجويز النبوّة لعمر بن الخطاب[1]، فجعلوا ذلك في مناقبه من الخزي والفضيحة ما يلزم عليه من المطاعن القبيحة، فيقدمون على إعلانه، ويجترؤون على بيانه، بل يذكرون لشدّة وقاحتهم في مقابلة المؤاخذين لعيوبهم، والمطالبين بذنوبهم، ويرومون به معارضتهم، وقد يقصدون به منازلتهم، بل يبتغون به معارضة الاحاديث الصحيحة في شأن الوصيّ (عليه السلام)، ومقابلة الروايات الثابتة عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّ الولي. هذا غاية جهلهم واختلاطهم، ونهاية هوسهم واختباطهم.

وإن كنت في ريب من ذلك، وضاقت عليك المسالك، فانظر! إلى التحفة

(1) انظر مسند أحمد: 3 / 363 (17336)، وفضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: 1 / 346 (498)، 356 (519)، 436 (694)، والجامع الكبير للترمذي: 6 / 59 (3686)، والمستدرك للحاكم: 4 / 38 (4551)، والمعجم الكبير للطبراني: 17 / 310 (857).

المسروقة، حيث يقول فيها بعد ردّ حديث (أنا مدينة العلم):

«[ومع هذا لا يفيد مدعاهم، لانّه لا ملازمة بين الكون «باب مدينة العلم» وبين الرئاسة العامة بلا فصل بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، غاية مافي الباب تحقّق شرط من شروط الامامة فيه بوجه أتمّ، ولا يلزم من وجود ذلك الشرط وجود

المشروط مع وجود ذلك الشرط أو أكثر في غيره، كما ثبت في روايات أهل السنّة، مثل قوله: (ما صبّ الله شيئا في صدري إلاّ وقد صببته في صدر أبي بكر) وأيضاً: (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر). ولو كانت روايات أهل السنة معتبرة، فلابد من إعتبارها في كلّ مكان، وإلاّ لا يمكن القصد لالزامهم فانهّم لا يلتزمون برواية [1] » إنتهى.

وقد تكلّمنا على كلامه في دلالة حديث (أنا مدينة العلم) على المدعا تصحيحاً واثباتاً في كتابنا الكبير الموسوم (بعبقات الانوار) [2] بما لا مزيد عليه، فمن شاء فليرجع إليه، ولكن الغرض هنا هو الكلام في هذا الكذب الموضوع، والباطل المرضوع، الذي هو على وجه واضعه مدفوع، ورأسه بمقامع التقبيح

---

(1) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي: الباب السابع: 426 وفيه:

«ومع هذا مفيد مدعاهم نيست، زيراكه اگر شخصى باب مدينة العلم شد چه لازم است كه صاحب رياست عام هم باشد بلا فصل بعد از پيغمبر، غاية مافي الباب آنكه يك شرط از شرائط امامت دروى بوجه أتم متحقق گشت، ازو وجدان آن يك شرط وجود مشروط لازم نمى آيد، با وصف آنكه آن شرط يا زياده از آن شرط در ديگران هم به روايت أهل سنت ثابت شده باشد، مثل (ما صب الله شيئاً في صدري الا وقد صببته في صدر أبي بكر) ومثل (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر) اگر روايات أهل سنت را اعتبارى است در هر جا اعتبار بايد كرد، والاّ قصد إلزام إيشان نبايد نمود كه بيك روايت الزام نمى خورند».

(2) انظر عبقات الانوار للمؤلف في آخر الجزء الخامس بحث حديث مدينة العلم.

ومقامع التشنيع مقموع.

وأقول: لو ميّز الناصب بين الضار والنافع، والشهد الحالي والسم الناقع، لما ذكر هذا الافتراء المفتعل المدحور، ولما أبدى عواره المستور، ولكن حبّ شيوخه يذهب به كلّ مذهب باطل، ويوغل به كلّ تيه، فيجتري لوقاحته وجلاعته على ما يستنكف منه إلاّ عقل السفيه.

وبطلان هذا الخبر المطعون المكروه، لا يخفى على أولي النهى من وجوه:

أمّا أولاً: فلان ابن الخطاب بقي برهة من الزمان وقرناً من الاحيان متلوثا بالكفر والشرك بالرحمن، والعناد واللداد بالرسول الهادي الى الرضوان، منهمكاً في عبادة الاصنام والاوثان، حلواً في تيه العدوان، سائراً هائما في مهامة الطغيان، وهذا باعتقاد أرباب الشنان.

وأمّا عند أهل العرفان، وأصحاب الايمان فهو الان كما كان، فكيف تجوز عليه النبوّة والرسالة، واصطفاؤه لهذا المقام الحائز لكلّ شرافة وجلالة!، والمشترط فيه كلّ فخار ونبالة، من العصمة والطهارة عن كلّ دنس وقذارة.

ولو سلمنا أنّه أسلم وأيقن وعرف الحقّ وآمن، وفاز بالمقامات العليّة، وأحرز الكرامات السنية، لكن بتجويز النبوة على من سبق عليه الكفر والشرك ولو في أوّل العمر، لا يتأتى إلاّ من الملحد والجاهل المتعصّب الغمر.

ولو راموا الفصية عن هذا الاشكال، بمحو فضيلة إمامهم الضّال، وتضييع مساعي أسلافهم الجهال، وقالوا: إنّ هذا من قبيل تعليق المحال، على المحال فلا يتوجه عليه ملام ولا مقال، فإنّ الرسول، قال: (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر) ولمّا كان كون نبيّ بعده محالاً، يكون كون عمر نبياً أيضا محالا، فلا يلزم من هذا

الصفحة 462

تجويز النبوّة على ابن الخطاب، فلا يتوجه علينا لوم ولا عتاب.

فنقول: لو كان المراد ماذكرتم، والمعنى ما إليه أشرتم، لكان هذا الحديث عبثاً لا طائل تحته لا يفيد فائدة معتداً بها، وأيّ فائدة في الاخبار بأنّ كون عمر نبياً بعده محال؟!.

اللهمّ إلاّ أن يقولوا: إنّ عمر إدعى بعده النبوة، أو إدعاها له أتباعه، فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ردءا لهم وابطالا لزعمهم، وعدل تقية وتورية عن التصريح بذلك، إلى هذا الكلام الموهم لخلاف المراد، الظاهر في مطلوب أهل العناد.

ثمّ نقول: لو كان المراد بهذا الحديث محض نفي النبوّة عن عمر، وانهّ ليس بنبي بعده، لكان ذكر شيوخكم لهذا الحديث في فضائله دالاً على سفههم وحمقهم وجهلهم ; لانّه ليس في نفي النبوّة عن أحد فضيلة له، حتى يعد ذلك في فضائله ومآثره، وهذا في غاية الظهور!، ومن لم يجعل الله له نوراً فماله من نور.

وأيضاً يلزم منه سفه صاحب التحفة، حيث جعل هذا الحديث دالاً على أنهّ وجد فيه شرط العلم، الذي هو من شروط الامامة، مثل موجود في عليّ أو أزيد منه ;وهذا لا يتأتى على تقدير هذا التوجيه، لانّه على هذا التقدير لا يدل على أزيد من نفي النبوّة عن عمر واستحالته عليه!.

وإنّما غرض صاحب التحفة، إنّه لما جوز كون عمر نبيا، ظهر أنه كان صالحا للنبوة لائقا لها، فثبت أنه كان شرط العلم موجوداً فيه في أتمّ الوجوه، مثل ما كان موجودا في علي، بل كان في عمر أزيد ; لانه صالح للنبوة والنبي أعلم من الامام.

وقد صرّح بذلك من قبل أبوه . فضّ فوه .، حيث قال، ملقيا جلباب الحياء

الصفحة 463

والايمان، مدعياً إستعداد النبوة لعابد الاوثان:

«[وقد أخبر (صلى الله عليه وآله وسلم) بقابليّة الفاروق للنبوة علمياً وعمليا.

أمّا عملياً: ما قال فيه: (إنّ الشيطان يهرب منه)، ورؤيا القميص وأمثاله، وهذه تلو العصمة ونائبة عنها.

وأمّا علمياً: فقوله: (الحق ينطق على لسان عمر)، وانهّ محدث هذه الامة، ورؤيا اللبن وموافقة رأيه للوحي، وهذه الخصلة إنّما هي تلو الوحي ونائبة عنه.

فمن كان إستعداده أشبه بإستعداد الانبياء، كان أحقّ بالخلافة بعد إنقطاع النبوة]»[1] إنتهى مافاه به من الكفر الواضح والشرك اللائح.

ولا ضرورة إظهار مخازيهم، وإبداء فضائحهم، لما نقلنا أمثال هذه الهفوات، وذكرنا أشباه هذه الطامّات.

ثمّ إنّ صاحب التحفة، أشعر في باب المطاعن أيضاً بأن هذا الحديث يدل على صلاح عمر للنبوة، حيث قال، في الطعن الخامس من مطاعن أبي بكر:

«[سلمنا أنّ عمر عُزل من قبل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكن كما عزل هارون عن

(1) انظر إزالة الخفاء لولي الله الدهلوي: 2 / 408، وفيه:

«آن حضوت (صلى الله عليه وآله وسلم) خبر دادند كه فاروق استعداد نبوّت دارد در قوّت علميةّ وعمليةّ، اما عملية جائى كه گفتند: شيطان از وى مى گريزد، ورؤياى قميص وما نند آن، واين تلو عصمت است ونائب او است، واما علمية جائى كه گفتند (الحق ينطق على لسان عمر) وگفتند (في محدث أُمّت است) ورؤياى لبن وموافقت راى او با وحى، واين خصلت تلو وحى ونائب اوست، پس وقتى له نبوت منقطع شد احق بالخلافة كسى است كه استعداد او شبيه به استعداد انبياء است».

خلافة موسى بعدرجوعه، ولم يقدح هذا العزل في إستحقاق هارون للامامة، لكونه نبياً بالاستقلال، وكذلك عمر بن الخطاب لا يقدح عزله في لياقته للامامة، لقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر)]»[1] إنتهى.

وهذا الكلام من صاحب التحفة والذي نحن في التكلّم عليه، يناديان بأعلى صوتهما أنّ عمر كان صالحا لّلنبوة، وان النبي أخبر بجورها عليه وصلاحه لها!!، ولكنّه إستحى من التصويح الصويح في المقامين، بأن يقول: إنّ عمر كان صالحا لّلنبوة، فأتى بالتلبيس والتدليس، وقال ماهو أبلغ من التصويح.

وأمّا أبوه وشيخه، فإنّه كان راسخ القدم في العصبيةّ والصفاقة، لا يخاف من طعن وتشنيع وملامة، فيقول ما يريد، ويأتي بكفويات يخجل منها الشيطان المريد، فلذا صوّح بأنّ عمر كان صالحا لّلرسالة، مع ما كان متصفا بالضلالة والجهالة!!.

ثمّ إنّي ظفرت بعد تحرير هذا المقام، على كلام يتميزّ منه الافهام، ويقضي على صاحبه بالكفر والالحاد، والمجانبة للاسلام: وهو ما تفوّه به الطيبي . لا طيبّ الله رمسه وأصلى بالنار نفسه . حيث زاد في الطنبور نغمة، ونسب إلى صاحب العصمة أنهّ . العياذ بالله . تردّد في أنّه هل كان عمر بن الخطاب نبياً أم لا، وصوحّ بأن ابن الخطاب إنتهى إلى درجة الانبياء في الالهام ; قال في شرحه على

(1) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: الباب العاشر، مطاعن أبو بكر: 542، وفيه:

«قبول كرديم كه عمر معزول پيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكن مثل حضوت هارون كه بعد از مراجعت حضوت موسى از طور از خلافت ايشان معزول شد، لكن چون بالاستقلال نبي بود اين عزل در لياقت امامت او نقصان نكرد، هم چنين عمر بن الخطاب را در حق او (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر) ارشاد شد اين عزل در لياقت امامت نقصان نكرد».

المشكاة، في شرح حديث: (لقد كان فيما قبلكم من الامم محدّثون، فإن يك في أمّتي أحد فإنهّ عمر):

«هذا الشوط من باب قول الاجير: إن كنت عملت لك فوفني حقي، وهو عالم بذلك، ولكنّه يخيل في كلامه أن تفويطك في الخروج عن الحق فعل من له شك في الاستحقاق مع وضوحه، فالمراد بالمحدّث الملهم المبالغ فيه الذي إنتهى الى درجة الانبياء في الالهام.

فالمعنى: لقد كان فيما قبلكم من الامم أنبياء يلهمون من قبيل الملا الاعلى، فإن يك في أُمتي أحد هذا شأنه فهو عمر، جعله لانقطاع قرينة، وتفوقه على أقرانه في هذا، كأنّه تردّد في أنهّ هل هو نبي أم لا، فاستعمل «إن»، ويؤيده ما ورد في الفصل الثاني: (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب) فإن في هذا الحديث بمقولة إنْ على سبيل الفرض والتقدير» [1] إنتهى.

وأمّا ثانياً: فلان النبي يجب أن يكون معصوما، وعمر لم يكن معصوما بإجماع منا ومنهم، فكيف يصلح للرسالة؟!.

ولكن لا غرو من عصبيّتهم، وذهاب عقولهم، واستحواذ الشيطان على بصائرهم، أن يدّعوا العصمة لعمر.

ألا ترى! هذا الرجل الذي تسمّى بوليّ الله، يصرح بأن عمر كان مستعدا للنبوة في القوة العملية، ويستدل عليه بحديث: (إنّ الشيطان يفرّ من عمر)، وهل هذا إلا تصريح بعصمته! ;وان كان لبس الامر أخرى وجعل ذلك تلوا للعصمة ونائبا له.

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 386 (6035) وقد ذكر كلام الطيبي فيه.

وهذا معنى غريب ولفظ عجيب!، لم يسمع بمثله ولم يظفر بعديله ; لانّه إن أراد أنّه لم يكن معصوما عن المعاصي، بل كان في مرتبة العدالة التي هي عبارة عن عدم إرتكاب الكبائر والاصرار على الصغائر، فهذا لا خصوصيّة له بعمر، بل يكون كلّ الصحابة مستعدين للنبوة في القوة العملية، بل كل عادل وان لم يكن من الصحابة، يصح أنّ يقال له: إنه صالح مستعد للنبوّة، وهل هذا إلا تخريب للدين والاسلام، ومجازفة لا ترضى بها إلا الملاحدة.

وإن أراد مرتبة فوق مرتبة العدالة، وهي عدم إرتكاب المعاصي مطلقاً، فهذا عين العصمة، سواء سماه تلو العصمة أو نائبه أو عينه أو ضدّه أو مخالفه، فإنّه لا كلام في الالفاظ، وانمّا البحث عن المعاني والاغراض.

ثم إن لم تصغ لهذا القيل والقال، وتعلقت بالاذيال، وطالبتني في تجويز إدعاء عصمة عمر على إمامته بدليل، وظننتني أنّني في هذا التجويز مجازف آت بالتسويل، وتعلّلت بأنّ القول بهذا كفر شنيع والحاد فظيع، فكيف يقول به السنيّة؟!، وهم أعمدة الاسلام، وحفظة شريعة خير الانام، المقتدون بآثار الصحابة العظام.

فأقول: هب إنّ الامر في الاول كما قلت، وحقيقة الحال كما حسبت، لكن الثاني إنمّا نشأ من إحسان الظن بهؤلاء الذين إنتحلوا الاسلام، والاغترار بتلبيسات هؤلاء الاعلام، الذين يتّبعون أتباع الملّة الحنيفة، واقتفاء الاثار الملّة الشريفة، وهم في الحقيقة معاندون للشريعة، قائلون بكلّ شنيعة.

وإنّي لمّا أنسب إليهم ذلك التحقيق، وعزيتهم اليه بالتصديق، لم أكن . بحمد الله . كاذباً ولا عن الصواب ذاهبا، فإن شيخهم الاكبر وإمامهم الافخر الذي هو

مقتدى الصوفيّة، وهادي طريقتهم الدينيّة، مميت الدين ومخرّب الشرع المتين، قد نصّ على عصمة الثاني صريحا، ونقله عنه عبد العالي في (شرح مثنوي الروم) من غير أن يخاف قبيحاً، قال:

«[ورد عند مسلم وسائر أئمة الحديث: (ما سلك الشيطان فجاً إلاّ غير فجك)، وقال الشيخ الاكبر وقدوة المحققين: إن هذا الحديث نصّ على عصمته حيث لم يسلك الشيطان طريقه]»[1] انتهى.

فانظر! إلى هذا الكفر الصريح، والتعصّب الفضيح ; وتوأ إلى الله من دينهم ونحلتهم، والعرّ على طريقتهم وملتهم.

وأمّا ثالثاً: فلانّه يلزم على النواصب أن يخرقوا إجماعهم، ويتركوا مذهبهم، من تفضيل أبي بكر على عمر إن صدقوا هذا الحديث ; لانّه ظاهر على الاقاصي والاداني أنّهم خصوا هذه الكرامة بالثاني، ولم يجعلوا منه للاولّ حظا ونصيبا، ولم يحم هو حول ذلك بعيداً وقريباً.

فظهر منه! إنّه لو كان بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نبيّ، لكان عمر دون أبي بكر، بل كان أبو بكر من جملة دعاياه وأتباعه، ومرؤسيه وأشياعه.

اللهمّ إلاّ أن يتصدوا للمباهتة، فيقولوا: إنّ الافضلية ليست شرطا في النبوة، وإن كانت شرطا في الخلافة!، كما هو معتقد وليّ الله في مصنفاته، بل معتقد عمر وأتباعه، حيث إستدلّ على تقديم أبي بكر للبيعة بأفضليته وخيريته يوم السقيفة

---

(1) في المتن:

«در حديث مروى مسلم وديگر أئمه واقع است (ما سلك الشيطان فجا إلاّ غير فجك) نرفته است شيطان هيچ راهى مگر آنكه رود غير راه تو اى شيطان، وشيخ اكبر قدوه محققان فرموده كه اين حديث نص است بر معصوم بودن او كه شيطان راه نيست در طريق وى (رضي الله عنه)».

فسلّمه الباقون، فيصيروا اضحوكة بين العقلاء!،ولا يستحقوا الخطاب والجواب عند الفضلاء.

ولنعم ما أفاد الخان المكرم في تبيين وضع هذا الحديث، حيث قال:

«[وكذلك قوله: (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر) المروي بألفاظ مختلفة.

وفيه: إنّ المخبر الصادق (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يقول فيمن عدّ الاوثان سنين من عمره: (إنّه لو كان نبيّ بعدي لكان عمر)؟!.

ومضافاً إلى سخافة مضمون هذه الجملة وركاكتها، والتي لا يمكن إطلاق لفظ الحديث عليها، فإنّه يبطل ترتيب هذه الطائفة لفضل الخلفاء، إلاّ أن يختلقوا لابي بكر: (لو كان فيهما الهة لكان فلان)]»[1] انتهى.

وأمّا رابعاً: فلما سبق من عبارة مجد الدين الفيروز آبادي المصرحة بأن حديث (ما صب الله في صدري شيئا، إلاّ وصبّبته في صدر أبي بكر)، وحديث (وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا إشتاق... الخ)، وحديث: (أبا وأبو بكر... الخ) وأمثاله مفتريات يعلم بطلانها ببديهة العقل[2].

(1) في المتن:

«همچنين است حديث (لو كان بعدي نبيّ لكان عمر) كه به عبارات مختلفة مروى است، چه حسبة الله انصاف بايد كرد كه جناب مخبر صادق به حق شخص كه عمرها بت پرستى كرده باشد چگونه ارشاد مى فرموده اند كه بعد از من نبىّ مى بود محمّد مى بود، ويا وجود سخافت وركاكت مضمون اين جمله كه حديثش نتوان گفت مبطل ترتيب مقرر اين طائفه مى شود، مگر اينكه در شأن أبو بكر روايت سازند (لو كان فيها آلهة لكان فلان)».

(2) انظر سفر السعادة للفيروز آبادي: 280.

وهذه الاحاديث أدنى بجميع الوجوه من هذا الحديث، فإذا كانت تلك موضوعة مفتراة معلوماً بطلانها ببداهة العقل، يكون هذا الحديث الذي هو أعظم بمراتب كثيرة بالاولى موضوعاً مفترى، معلوماً بطلانه ببداهة العقل، ويكون مصدقه ومعتقده خارجاً عن جملة أرباب الفضل.

وأمّا خامساً: فنقول إهانةً للخواطر، وتشهيداً لذهن الناظر، وتعجيزاً للمعاندين، وافحاماً للمكابرين: إن هذا الحديث كما لا يصحّ عقلاً لا يصحّ نقلاً أيضاً، فكيف يصح به الاحتجاج؟!، وكيف يعتمده أهل اللجاج؟!، فرواه الترمذي في صحيحه بهذا الاسناد:

«حدثنا سلمة بن شبيب، قال: ثنا المقري، عن حيوة بن شريح، عن بكر ابن عمرو، عن مشرح بن عاهان، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو كان نبيّ بعدي، لكان عمر بن الخطاب). هذا حديث [حسنٌ][1] غريب، لا نعرفه إلاّ من حديث مشرح بن عاهان»[2] إنتهى.

ولقد صدق الترمذي في أنّه غريب، ولكن إخراجه في كتابه مع الزام الصحة أغرب منه.

ثمّ إنّه قد صرّح بأنه لا يعرفه إلا من حديث مشرح بن [هاعان]، وقد ضعفه ابن حبان الذي هو من أكابرهم وشيوخهم وأفاضلهم وأماثلهم، حيث قال الذّهبي في المغني في ترجمته: «لينه ابن حبّان»[3] إنتهى[*].

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) الجامع الكبير للترمذي: 6 / 59 (3686)، وقد صحح عاهان بـ [هاعان] وهو الصحيح كما في المصادر الاخرى.

(3) المغني للذهبي: 2 / 408 (6257).

(*) قال ابن حبّان في ترجمته: يروي عن عقبة بن عامر أحاديث مناكير لا يتابع عليها، روى عنه ابن هبيرة والليّث وأهل مصر، والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات (انظر المجروحين 3: 28)، وقال في مكان آخر: من أهل مصر، يروى عن عقبة بن عامر، روى عنه أهل مصر، يخطئ ويخالف (انظر كتاب الثقات 5: 452).

وقال ابن الجوزي في كتاب (الموضوعات) في ذيل حديث (لو لم ابعث فيكم لبعث عمر):

«قال ابن جان: انقلبت على مشرح صحائفه فبطل الاحتجاج به»[1] انتهى.

ثم إنّي راجعت إلى الميزان للذّهبي فظهر منه: إنّه قال ابن جان: إن مشرحا روى مناكير لا يتابع عليها، فالصواب ترك ما انفرد به.

وقد شهد الترمذي بأنّه لا يعرف هذا الخبر إلاّ من مشرح، فالصواب بحكم ابن حبّان . امام أئمتهم الاعيان . ترك هذا الكذب المهان.

وداهية ما أراك ماهية!، إنّه ذكر العقيلي إمام الناقدين وعمدة الماهرين: إنّ مشرحا جاء مع الحجاج إلى مكة ونصب

المنجنيق على الكعبة، وهذا فسق وفجور وحرام باليقين، بل كفر وإلحاد وزندقة وانحراف عن الدين، فكيف يوثق برواية هذا الفاسق المرتكب هذه العظيمة، المتجاسر على هذه الجريمة.

قال في الميزان:

«مشرح بن [هاعان] المصري، عن عقبة بن عامر، صدوق، لينه ابن حبّان ; وقال عثمان بن سعيد، عن ابن معين: ثقة ; قال ابن حبّان: يكنى أبا مصعب يروى عن عقبة مناكير لا يتابع عليها، روى عنه الليث وابن لهيعة، فالصواب ترك

(1) الموضوعات: 1 / 238.

ما انفرد به ; وذكره العقيلي فمازاد في ترجمته أكثر من أن قيل: إنّه ممن جاء مع الحجّاج إلى مكة، ونصب المنجنيق على الكعبة»[1].

وقال بعض ناظري هذا الكتاب في حاشيته. ولنعم ما قال. لقد أصاب العقيلي (رحمه الله) وكأنّ المصنف قد استصغر هذه الطامة!، والله المستعان.

ثمّ إنّ في طريق الترمذي بكر بن عمرو المعافري، وهو وإن وثقّه جمع منهم، لكن الحاكم قد قال: إنه ّينظر في أمره، فهذه ريبة في وثوقه، ولذلك أورده الذّهبي في المقدوحين، فقال في الميزان:

«بكر بن عمر المعافري، مصري إمام جامع الفسطاط، عن مشرح بن عاهان وبكر بن الاشج وجماعة، وعنه حيوة بن شريح، وابن لهيعة، وآخرون، وكان ذا فضل وتعبّد ومحله الصدّق، واحتج به الشيخان، ومات شاباً، ما أحسبه تكهلّ ; قال أبو حاتم الرازي: شيخ ; وقال الدارقطني: [يعتبر به]، وقال أبو عبد الله الحاكم: ينظر في أمره»[2] انتهى.

ثم إنّ الطواني روى هذا الحديث من اسناد آخر[3]، وهو لو كان له أصل لما خفي على الترمذي!، ومع ذلك فقد وقع فيه أيضاً ضعيف، كما في شرح الجامع

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 432 (8555)، وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي: 4: 222 (1813)، وفيه: حدثنا محمّد بن إسماعيل، قال: حدثنا الحسن بن عليّ، قال: حدثنا موسى بن داود، قال: بلغني أن مشرح بن هاعان كان ممن جاء مع الحجّاج ونصب المنجنيق على الكعبة.

(2) ميزان الاعتدال: 2 / 63 (1292)، وفيه: يعتد به بدل [يعتبر به] وفي المتن أصح، وانظر سؤالات الحاكم للدارقطني: 189 (288)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 1 / 364 (894)، وفيه: قلت وقال ابن القطان: لا نعلم عدالته.

(3) انظر المعجم الكبير للطواني: 17 / 180 (475).

الصغير المسمّى بفيض القدير:

«(لو كان بعدي نبيّ لكان عمر بن الخطاب) (حم ت ك) عن عقبة بن عامر، طب عن عصمة بن مالك، قال الهيثمي: وفيه الفضل بن مختار، وهو ضعيف، وأمّا خبر الديلمي عن أبي هريرة: (لو لم ابعث لبعث عمر) فمنكر»[1] إنتهى[*].

فلو لم يكن في الحديث ما أسلفناه من أدلة الوضع والكذب، لكان عدم ثبوت صحة طريقه ووقوع الضعفاء ومن لا يحتج به عند ناقدي رجالهم، ومن يعتمد على أقوالهم في مسنده لرده كافياً، ولوثوقه وإعتماده نافياً.

والعجب! من صاحب التحفة، حيث يعارض حديث مدينة العلم، وهو ممّا نقلته الاثبات، واعتمدته الثقات، وصحّحته الاعلام، ووثقته أئمتهم الفخام ; بهذا الحديث الموضوع، البيّن الفساد مطعون المتن والاسناد.

ثمّ إنّهم قد رووا هذا الحديث بلفظ آخر يقرب منه، فيه: أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قال ذلك في مخاطبة عمر . العياذ بالله من ذلك . وقد صرّح الخطيب وغيره بنكارته ; قال في كنز العمال:

---

(1) فيض القدير للمناوي: 5 / 414 (7470)، وانظر مجمع الزوائد للهيثمي: 9 / 67 (14433)، مسند الفردوس للديلمي 3 / 93، فردوس الاخبار للديلمي: 3 / 417 (5167).

(*) وقد ضعف الفضل أكثرهم.

قال ابن عدي بعد ان أورد له عدّة أحاديث منكرة: وعامتها ممّا لا يتابع عليه إما اسناد أو متناً: انظر الكامل في ضعفاء الرجال 7: 121 (1561)، وقال أبو حاتم: مجهول وأحاديثه منكرة يحدّث بالاباطيل: انظر الجرح والتعديل 7: 69 ، وميزان الاعتدال 5: 435 (6756).

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر بن الخطاب: (لو كان بعدي نبيّ لكنته). خط قال: منكر.

وفيه أيضاً: (لو كان بعدي نبيّ لكنته). قاله لعمر، الخطيب في رواية ابن مالك، وابن عساكر عن ابن عمر، وقال منكر» [1] انتهى.

ولا يخفى عليك! إنّ هذا الحديث وضعوه في مقابلة حديث (أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنّه لا نبي بعدي) [2] لانّ فيه إيماء بأنّه لو كان بعده نبيّ لكان علياً (عليه السلام)، وهذا مما أجراه على ألسنتهم.

قال القاري في المرقاة شرح المشكاة، في شرح هذا الحديث:

«فيه إيماء الى أنه لو كان بعده نبيّاً لكان علياً» [3] إنتهى.

بل ورد في طريق بعض طرق حديث المنزلة التصريح بذلك بزيادة (وكان لكنته) في المرقاة [4] ، وكما في بغية الوعاة للسيوطي [5] ، ومع ذلك مضمون هذه الزيادة المقبولة التي لا تردها إلاّ طباع على النصب مجبولة، قد رددته.

وفي رواية أخرى أيضاً، قال السيّد علي الهمداني في كتاب . مودة القربى . وهو من جملة كتب صنفها أهل السنة في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وأثبت بذلك مودّتهم ومحبتّهم بأهل البيت، وافتخر بذلك على أهل الحق:

---

(1) كنز العمال: 12 / 597 (35862)، 11 / 581 (3262).

(2) هذا الحديث رواه أعلام القوم، وقد ذكر القندوزي في ينابيع المودة خمسة عشر طريقاً لهذا الحديث من طرق العامة فراجع.

(3) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 456 (6087).

(4) المصدر السابق.

(5) بغية الوعاة للسيوطي: 1 / 504.

«عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله إصطفاني على الانبياء، وإختار لي وصيّاً وخيرت ابن عميّ وصي، وشد بهّ عضدي كما شد عضد موسى بأخيه هارون، وخليفتي ووزيري، ولو كان بعدي [النبوة لكان نبيّاً])»[1] إنتهى.

فانظر إلى هؤلاء!، كيف قلّبوا الدين ظهر المجن، وكيف حرّفوا الاحاديث بالجهر والعلن، لم يتركوا فضيلة لعليّ (عليه السلام) إلاّ إنتحلوها لخلفائهم، ولم يدعوا منقبة له (عليه السلام) إلاّ إختلقوها لرؤسائهم، جزاهم الله بأعمالهم وكافاهم بأفعالهم.

وإذا ثبت لك بايحاء حديث المنزلة المتواتر، وهذا الحديث المروي عن السيّد الهمداني الكابر (إنّه لو كان بعده نبيّ لكان هو عليّاً (عليه السلام)) ظهر لك أنّ إثبات هذه الصفة لابن الخطاب [من] موضوعات اللئام، وافتراآت الاغثام[2].

ثمّ إنهّم لم يقتصروا على هذه الخرافة الموضوعة، ولم تشتف لها نفوسهم الهلوعة، فرووا أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر)، ففي كنز العمال:

«(لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر، أيدّ الله عزّ وجل عمر بملكين يوفقانه ويسددانه، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صوابا) الديلمي، عن أبي هريرة، وأبي بكر»[3].

(1) مودة القربى لشهاب الدين الهمداني: المودة السادسة. وفيه بدل [النبوة لكان نبياً] نبيّاً لكانت النبوة له، وانظر ينابيع المودة للقندوزي: 2 / 288 (823).

(2) الاغثم . الاورَقْ .والغثيمة: ان يغلب بياض الشعر سواده، وقال أبو مالك: إنه لنبت مفتوم ومغثمر: أي مخلطّ ليس بجيد / لسان.

(3) كنز العمّال: 11 / 581 (32761)،وانظر مسند الفردوس للديلمي: 3 / 93 ، فردوس الاخبار للديلمي 3: 417 (5167).

وهذا الكذب والافتراء أقبح من الاوّل وأشنع، حيث أقاموا عمر . العياذ بالله . مقام خاتم النبيّين، ووضعوه في موضعه وأنابوه مكانه.

سبحان الله! كيف إختلطت عقولهم، وإختبطت ألبابهم، حتى لا يدرون شناعة مثل هذه الاكاذيب.

ولقد سلك ابن الجوزي مسلك السداد وفضح أهل العناد، فنادى رافعاً عقيرته بكذب هذا الحديث وشنعته، حيث قال في كتاب الموضوعات، في الاحاديث الموضوعة في فضائل عمر:

«الحديث الثاني: أنبأنا إسماعيل بن أحمد، قال: أنا إسماعيل بن مسعدة، قال: أنا حمزة، قال: أنا ابن عدي، قال: ثنا عليّ بن الحسين بن قديد، قال: ثنا زكريا بن يحيى الوقار، قال: ثنا بشر بن بكر، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن ضمرة بن حبيب، عن غضيف بن الحارث، عن بلال بن رباح، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر).

قال ابن عدي: ثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي، ثنا مصعب بن مسعد بن سعد أبو خيثمة، قال: ثنا عبد الله بن واقد، قال: حدّثنا حيوة بن شريح، عن بكر ابن عمر، وعن مشرح بن [هاعان]، عن عقبة بن عامر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر).

[قال المصنّف]: هذان حديثان لا يصحّان عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أمّا الاولّ: فإن زكريا بنّ يحيى كان من الكذّابين الكبار، قال ابن عدي: كان يضع الحديث ;وأمّا الثاني: فقال أحمد ويحيى: وعبد الله بن واقد، ليس شيء، وقال النسائي:

متروك الحديث ; وقال ابن حبّان: إنقلبت على مشرح صحائفه، فبطل الاحتجاج به»[1] إنتهى.

فنحمد الله تعالى حمداً يليق بشأنه، ونشكره على إيضاح الحقّ وبرهانه، حيث نبطل أحاديثهم المزخرفة الملفقة بالدلائل الواهية، والواهين الباهرة، والحجج الساطعة، والآثار اللامعة، ولا نقتصر على ذلك بل نثبت ذلك على ألسنة نقّادهم توضيح ذلك بأقاويل أعلامهم، وهذا من عجائب! صنع الله الذي أنطق كلّ شيء، حيث ينطقهم بتفضيح أسلافهم الكاذبين، ويجعلهم ينادون بافتراء شيوخهم الذاهبين.

ولا يذهب عليك! إنّ السيوطي قد غلب عليه ذهنه المتعصّب، فحسر قناعه في إثبات هذا الكذب الشنيع بالتعقبّ، فأتى بما يقضي منه العجب، ويقحمه في مهاوي العطب والشجب، قال في اللالئ المصنوعة:

«ابن عدي، ثنا عليّ بن الحسين بن قديد، ثنا زكريا بن يحيى الوقار، ثنا بشر بن بكر، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم الفساني، عن ضمرة، عن غضيف بن الحارث، عن بلال بن رياح مرفوعاً: (لو لم اُبعث فيكم لبعث عمر)، وقال حدثنا عمر بن الحسن بن نصر الحلبي، حدثنا مصعب بن سعد أبو حثيمة، حدثنا عبد الله بن واقد، ثنا حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح بن [هاعان]، عن عقبة بن عامر مرفوعاً: (لو لم اُبعث فيكم لبعث

(1) الموضوعات: 1 / 238 ، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 4 / 174 (713)، وفيه: يضع الحديث ويوصلها، الضعفاء والمجروحين لابن الجوزي: 2 / 145 (2136)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 150 (354)، الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 259 (312)، المجروحين لابن حبان: 3 / 28، كذا الثقات لابن حبان: 5 / 452.

فيكم عمر)، لا يصحّ زكريا كذاّب يضع، وابن واقد متروك، ومشرح لا يحتج به.

قلت: زكويّا ذكره ابن حبان في الثقات، وابن واقد هو أبو قتادة الحراني وثقّه ابن معين وأحمد وغيرهما، ومشرح ثقة

صدوق، روى له أبو داود والترمذي وابن ماجة.

وقال أبو العباس الزوزني في كتاب (شجرة العقل): ثنا عليّ بن الحسين بالرقة، ثنا أبو عبد الله محمّد بن عتبة المعروف بالرملي، ثنا الحسين بن الفضل الواسطي، ثنا عبد الله بن واقد، عن صفوان بن عمرو، عن راشد بن سعد، عن عبد الله بن جبير الحضرمي، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعمر (لو لم أُبعث لبعثت).

وقد ورد من حديث أبي بكر وأبي هريرة، فقال الديلمي: أنا أبي، أنا عبد الملك بن عبد الغفار، أنا عبد الله بن عيسى بن هارون، أنبأ عيسى بن مروان، ثنا الحسين بن عبد الرحمن، عن حمران، ثنا إسحاق بن نجيح، عن عطاء بن ميسرة الخراساني، عن أبي هريرة رفعه: (لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر، [إنّ الله] [1] أيّد عمر بملكين يوفّقانه ويسددّانه، فإذا أخطأ صرفاه حتى يكون صواباً)، قال الديلمي: تابعه راشد بن سعد، عن المقدام بن معدي كرب، عن أبي بكر الصديق، والله أعلم» [2].

قلت: ما أتى به السيوطي في هذا المضمار إنّما بعثه على ذلك التمادي في العصبيّة والانتصار لافتراآت الفجار، وإلا فلو رزق الحجى والانصاف، لرأى أنّ

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) اللآلئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 276 ، وانظر مسند الفردوس للديلمي: 3 / 93.

حديث البعث عبث من محض الخراف والسفاف.

أمّا ما قال: إنّ زكريا ذكره ابن حبانّ في الثقات: فاسلُم ذلّك، فهو مما لا يعزيه في ذلك المقام، لان الجرّحين له عدة منّ العلماء العظام، قال ابن عدي: إنّه يضع الحديث، وقال صالح جزره: إنّه من الكذابّين، وابن يونس أيضا مّع مدحه له قد ضعّفه [*].

قال الذّهبي في الميزان:

«زكريّا بن يحيى المصري، أبو يحيى الوقار [عن ابن وهب فمن بعده ; قال ابن عدي: يضع الحديث، كذبّه صالح جزره، قال صلح: حدثنا زكريا الوقار] [1]. وكان من الكذّابين الكبار ; وقال ابن يونس: كان فقيهاً صاحب حلقة، عاش ثمانين سنة، وقيل: كان من الصلحاء العباد الفقهاء، نزح عن مصر أيّام محنة القرآن إلى طرابلس المغرب ; ضعفّه ابن يونس وغيره» [2].

وأمّا ماذكره في توثيق أبي قتادة: فدونه خرط القتاد وضرب الاسفاد، والتشبث بما ذكره بعيد عنه السداد والرشاد ; لانّ جرحيه جم عديد وجمع كثير من أئمة السنّية ونقادّهم ومهرتهم وحذاقّهم ; فعمدتهم البخاري قال: إنهمّ سكتوا عنه، وقال أيضاً: تركوه، وقال أبو زرعة والدارقطني: ضعيف، وقال يعقوب بن إسماعيل: إنّه يكذب، وقال أبو حاتم: ذهب حديثه، وقال الجوزجاني: إنّه

(*) أقول: انّ ابن حبّان لما ترجم لزكريا في الثقات قال في ترجمته: يخطئ ويخالف واتى بشاهد فقال: اخطأ في حديث موسى (عليه السلام)... فكيف يصح أن يستشهد بمن كلامه متناقض.

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) ميزان الاعتدال: 3 / 113 (2795)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 4/174 (713).

متروك، وقال ابن حبّان: إنّه لا يجوز الاحتجاج بخبره، ولم يخرّج أصحاب الصحاح كافة له شيئا [1].

وأمّا توثيق ابن معين لذلك الكذّاب اللعين: فممّا لا يحتفل به ذو رأي رزين وعقل متين، لانه قال مرّة بالقطع واليقين: إنه ليس بشيء، وهو أردى عبارات الجرح عند الناقدين، ومع ذلك قد قال مرّة أخرى: إنّه ليس به بأس كثير الغلط [2]; فهذا القول صريح في أنّه كثير الغلط، فالسكوت عن ذكره ونسبة التوثيق اليه نوع تدليس، وقد نقل أيضاً عنه أنه قال: إنه ثقة; فهذا التوثيق لو ثبت كما ثبت الجرح فغايته أن يكون معارضاً به، ومع ذلك لا يعارض جرح غيره من الجارحين، فإنّهم جماعة عديدة.

وأمّا توثيق أحمد لابن واقد: فهو أيضاً مثل السابق [3]. كما لا يخفى على الناقد. لانّ ابن الجوزي نقل جرحه عن أحمد أيضاً، حيث قال: «قال أحمد ويحيى: عبد الله بن واقد ليس بشيء» [4]، فتعارض جرحه بتوثيقه فتساقطا، فبقى جرح الجارحين سالماً عن المعارض الضعيف أيضاً; مع أنّه لو لم يتعارض

(1) انظر التاريخ الكبير للبخاري: 5 / 219 (713)، والضعفاء للبخاري: 71 (198)، والضعفاء والمتروكون للدارقطني: 259 (312)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 5/191، وأحوال الرجال للجوزجاني: 180 (325)، والمجروحين لابن حبّان: 2 / 29.

(2) انظر تهذيب التهذيب للعسقلاني: 3 / 277 (4276)، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 295 (4898)، 345 (5234)، الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 222 (1450)، وفيه: قال أبي: أظن أبا قتادة كان يدلس والله أعلم، الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: 2 / 145 (2136).

(3) انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 94 (209).

(4) انظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: 2 / 145 (2136) ونقل فيه عن أحمد نفي البأس والبأس أيضاً.

توثيقه بجرحه لم يكن صالحاً لمعارضة جرح هؤلاء كما لا يخفى [*].

وأمّا أنّ غير أحمد ويحيى وثق ابن واقد. كما ذكره السيوطي.: فهو محض الادعاء، ولا يظهر من الكتب الرجالية بين يديّ، وعليه أن يفصل حتى ابيّن ماله وعليه.

وها أنا أذكر عبارة الميزان للذّهبي حتى يظهر صدق دعاوي الصابئة، ويتبيّن أنّ ما تعقبّ به السيوطي من الترهات الغير النافقة وهي عدّة:

«عبد الله بن واقد، أبو قتادة الحراني، مات سنة عشر ومائتين; قال البخاري: سكتوا عنه، وقال أيضاً: تركوه; وقال أبو

زرعة والدارقطني: ضعيف ; وقال أبو حاتم: ذهب حديثه ; وروى عبد الله بن أحمد، عن ابن معين: ليس بشيء، وروى الولابي، عن عباس، عن يحيى: ليس بشيء، وقال أيضاً: ليس به بأس، كثير الغلط.

ابن عدي: ثنا ابن جوصاء، ثنا عباس بن محمّد، عن ابن معين: أبو قتادة الحراني: ثقة ; وقال عبد الله بن أحمد: قلت لابي: إنّ يعقوب بن إسماعيل بن صبيح ذكر أنّ أبا قتادة الحراني كان يكذب، فعظم ذلك عنده جداً، وقال: هؤلاء أهل حران يحملون عليه، كان أبو قتادة يتحرى الصدق، ولقد رأيته يشبه أصحاب الحديث ; وقال أحمد في موضع آخر: مابه بأس، رجل صالح يشبه أهل النسك، وربما أخطأ ; وقال الجوزجاني: متروك ; وقال يحيى بن بكير: قدم أبو قتادة على الليث وعليه جبة صوف، وهو يكتب في كتب، قد وضع صوفه في قشر

(*) ولا يحتاج القول بالتساقط في أقوال أحمد: لان ظاهر كلامه في ابن واقد هو التضعيف، حيث قال بعد ان نفى البأس عنه: إلاّ انه كان ربما أخطأ، وفي مكان آخر: لربما رأيته يشك في الشيء، وأيضاً: أظن أبا قتادة كان يدلس. (انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 94، 222).

جوزة فكتب منها، فلمّا ذهب إلى منزله بعث اليه الليث سبعين ديناراً فردّها، وقال ابن حبانّ: كان أبو قتادة من عباد الجزيرة فغفل عن الاتقان، فوقعت المناكير في أخباره، فلا يجوز أن يحتج بخبره.

وهو الذي روى عن الثوري، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة: (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثيراً ما يقبلّ نحر فاطمة، فقلت: يا رسول الله، أراك تفعل شيئاً لم أكن أراك تفعله! قال: أو ما علمت يا حميراء أنّ الله لماّ أسرى بي إلى السماء أمر جبرئيل فأدخلني الجنّة، فأوقفني على شجرة مارأيت أطيب رائحة منها، ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبرئيل يفوك وطيعمني، فخلق الله منها في صلبي نطفة، فمّا صرت إلى الدنيا واقعت خديجة فحملت، وإنّي كلماّ إشتقت إلى تلك الشجرة شممت نحر فاطمة، فوجدت رائحة تلك الشجرة منها، وإنّها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تعتل كما تعتل أهل الدنيا) ; حدثّناه محمّد بن العباس الدمشقي بجرجان، ثنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي الحراني، ثنا أبو قتادة ; قلت: هذا حديث موضوع مهتوك الحال ما أعتقد أنّ أبا قتادة رآه.

ثمّ وجدت له اسناد آخر عنه رواه الطواني: عن عبد الله بن سعيد البرقي، عن أحمد بن أبي شيبة الرهاوي، عن أبي قتادة فهو الافة.

قال ابن حبّان: وروى أبو قتادة، عن أيوّب بن نهيك، عن عطاء، عن ابن عمر، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (من صام يوم الاربعاء والخميس والجمعة وتصدّق بشيء غفر له) ثنا الحسن بن سفيان، ثنا ابن راهويه عنه.

إسحاق بن زيد الخطابي، ثنا أبو قتادة، عن حنظلة بن أبي سفيان، عن طاوس، عن ابن عباس: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ الله يقول: إنمّا تقبل الصلاة ممنّ تواضع لعظمتي، وقطع نهاره بذكري، وكف نّفسه عن الشهوات إبتغاء مرضاتي،

ولم يتعاظم على خلقي، ولم يبت مصرّاً على خطئه، يطعم الجائع، ويؤوي الغريب، ويرحم المصاب، فذاك الذي يضيء نور وجهه كما يضيء نور الشمس، يدعوني فأُلبّي، ويسألني فاعُطي، مثله عندي كمثل الفردوس في الجنان، لا يفنى ثمرها، ولا يتغيّر عن حالها).

حدّثناه أحمد بن عيسى بن السكين بواسط، ثنا الخطابي ابن راهويه، ثنا عبد الله بن واقد، ثنا حياة بن شريح، عن أبي الاسود، عن عبد الله بن رافع، عن أبي هريرة مرفوعاً: (من كان عليه من رمضان شيئاً فأدركه رمضان فلم يقضه لم يقبل منه، وإن صلّى تطوّعاً وعليه مكتوبا لَم يقبل منه).

أبو خيثمة مصعب بن سعيد، ثنا عبد الله بن واقد، ثنا حيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو، عن مشرح، عن عقبة بن عامر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو لم أُبعث فيكم لبعث فيكم عمر) ولم يخرجوا لابي قتادة شيئاً»[1].

أقول: فهذه العبارة كما تراها صريحة فيما إدعينا، ومصدّقة لما عزينا، وأيضاً ظهر منه: إنّ الذهبّي أيضا ينسبه إلى الوضع والافتراء، ويسمّيه بالافة والبلاء.

فمن الطريف! أنّ السيوطي طوى كشحاً عمّا ذكره الذهبّي في الميزان من فضائح هذا الكاذب المهان فلم يذكر منه حرفاً، وجعل يوثقه ويعدّله تخديعاً للعوام وصرفاً، ويبعد منه عدم الاطلاع والعثور على هذا الكتاب المشهور، بل علم بذلك كلّه يقينا ولكنّه أخفاه ترويجاً للكذب وتحسينا!.

وكيف لا! وقد ذكر فيما بعد ذلك ما ذكره الذّهبي من قدح حديث تقبيل

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 219 (4676).

فاطمة البتول، وسكت عليه وتلقّاه بالقبول، حيث قال في اللالئ المصنوعة، في مناقب أهل البيت (عليهم السلام) عند ذكر هذا الحديث:

«ابن حبّان، أنبأ محمّد بن العباّس الدمشقي، ثنا عبد الله بن ثابت بن حسان الهاشمي، ثنا عبد الله بن واقد أبو قتادة الحراني، عن سفيان الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة: (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان كثيراً ما يقبل نحر فاطمة (عليها السلام)، فقلت: يا رسول الله أراك تفعل شيئاً لم تفعله قال: أو ما علمت يا حميراء أنّ الله عزّ وجل لّما أسرى بي إلى السماء أمر جبرئيل فأدخلني الجنّة، ووقفني على شجرة ما رأيت أطيب منها رائحة، ولا أطيب ثمراً، فأقبل جبرئيل يفوك ويطعمني، فخلق الله في صلبي منها نطفة، فلمّا صرت إلى الدنيا واقعت خديجة، فحملت بفاطمة كلّما اشتقت إلى رائحة تلك الشجرة شممت نحر فاطمة، فوجدت رائحة تلك الشجرة منها، وإنّها ليست من نساء أهل الدنيا، ولا تعتال كما تعتلّ أهل الدنيا) عبد الله بن واقد متروك، قلت: قال الذّهبي في الميزان: هذا الحديث موضوع مهتوك الحال، ما أعتقد أنّ أبا قتادة رواه، قال: ثمّ وجدت له إسناداً آخر عنه رواه الطواني: عن عبد الله بن سعيد الرقي، عن أحمد بن أبي شيبة، عن أبي قتادة، فهو الافة، والله أعلم»[1].

وأمّا توثيق مشوح بن هاعان: فحاله غني عن الشوح والبيان، فإنّه قد ضعفّه ابن حبانّ [2] إمام هذا الشأن، مشار إليه بالبنان، المبرّز على الاقران. كما سبق آنفاً. فكونه صدوقا في نفسه إن سلمُ لّا ينفع في هذا المقام، كما لا يخفى على أولي الافهام!.

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 360.

(2) انظر المجروحين لابن حبّان: 3 / 28.

لانّه قد صوّح ابن الجوزي بأنهّ انقلبت عليه صحائفه فبطل الاحتجاج به، فأي شيء يفيد صدقه وتحرزه عن الكذب، فإن ّ إنقلاب الصحائف موجب للخلط والتخليط، وكثرة الوقوع في الغلط والتغليط، وإنقلاب الصحيح سقيماً والسقيم سليماً، فلا عبرة بمثل هذا المغفل [و] ليس بصالح أن يكون عليه معوّل.

ولذلك حكم ابن عدي بأنّ هذا الحديث مقلوب وغلط معيوب، ولم يحتفل برواية رشدين إياّه، وأقرّه عليه الذهبّي، مع أنه ّ شهد الذّهبي بأنّ رشدين بهذا الحديث مقلوب وغلط معيوب، ولم يحتفل برواية رشدين صالح، ولكن لما ّ كان سيء ّ الحفظ أسقطه عن الاعتماد والاعتبار، ولم يحتفل بروايته وتحديثه لهذه الخرافة العجيبة للنظّار ; قال الذّهبي في الميزان:

«رشدين بن سعد المهري المصري، عن زهرة بنت معبد، ويونس بن يزيد، وعنه قتيبة وأبو كريب وعيسى بن مثرود، وخلق ; قال أحمد: لا يبالي عمّن روى، وليس به بأس في الرقاق، وقال: أرجو أنهّ صالح الحديث ; وقال ابن معين: ليس بشيء ; وقال أبو زرعة: ضعيف، وقال الجوزجاني: عنده مناكير كثيرة ; قلت: كان صالحاً عابداً سيء الحفظ غير معتمد، [مات سنة ثمان وثمانين ومائة]، وقال أبو يوسف الرّقي: إذا سمعت بقية يقول: ثنا أبو الحجاج المهري فاعلم أنهّ رشدين بن سعد، وعن قتيبة قال: ما وضع في يد رشدين شيء إلاّ وقرأه ; وقال النسائي: متروك.

عمرو الناقد، ثنا عبد الله بن سليمان الرقي، ثنا رشدين، عن عقيل، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة مرفوعاً: (لكلّ شيء قمامة وقمامة المسجد لا والله، وبلى والله).

رشدين عن زبان بن فائد، عن سهل بن معاذ، عن أبيه مرفوعاً: (الذي

يتخطّى رقاب الناس يوم الجمعة يتّخذ جسراً إلى جهنم).

أحمد بن الحجاج القهستاني، ثنا ابن المبارك، ثنا رشدين بن سعد، عن عمرو بن الحارث، عن أبي السمح، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد: (لعن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الفاعل والمفعول به، و [قال]: أنا منهم برئ).

ابن أبي السّري العسقلاني، ثنا رشدين، ثنا ابن لهيعة، عن مشوح بن هاعان، عن عقبة بن عامر مرفوعاً: (لو لم ابعث فيكم لبعث عمر نبيّاً). قال ابن عدي: قلب رشدين متنه، إنمّا متنه (لو كان بعدي نبيا لكان عمر)» [1] إنتهى.

ثمّ لا يخفى! إنّ قدح ابن واقد في رد ّ هذا الخبر كاف، فليس توثيق ابن مشوح لو سلم ّ موجبا لثبوته واعتماده والركون إليه.

ومن العجب العجاب!!، إنّ مشوح بن هاعان . كما تقدّم . جاء مع الحجاج الى مكة ونصب المنجنيق على الكعبة، وهذا فسق وفجور عظيم، بل كفر صريح وإلحاد فضيح، فأين الوثوق والعدالة؟!، وأين الصّدق والديانة؟!، والله الهادي المنقذ من مهاوي الضلالة ومقاحم الجهالة.

وأمّا مانقله السيوطي عن الزوزني: فالتأييد أيضاً غير مفيد، فإنهّ وقع في إسناده أيضا ابًن واقد، وهو كاذب معاند وفاسق مرد عليه، غير أنّه ليس فيه

---

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 75 (2783)، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: وقال فيه عدّه أقوال: (ليس أخبر أمره لا أدري: 1 / 29 (163))، (ليس به بأس في الاحاديث الرقاق: 1 / 56 (481))، (قال بعد ان سأله عبد الله عن رشدين: كذا وكذا: 2 / 29 (235)) وقد قال عبد الله: الذي يقول أبي كذا وكذا كان يحرك يده ; وهذا دال على تضعيفه، الضعفاء لابن زرعة: رقم (107)، أحوال الرجال للجوزجاني: 156 (275)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 107 (212)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 4 / 80 (669).

مشوح بن هاعان، وقد دريت! إنّ ردّ الخبر غير موقوف على جرحه حتى يهتم بتخليصه من الكذب والبهتان.

ثمّ إنّ في سند الوزوزني راشد بن سعد، وهو عند ابن حزم . الامام الناقد . ضعيف غير راشد، قال الذهّبي في الميزان:

«راشد بن سعد الحمصي، شهد صفين، وروى عن سعد وثوبان وعوف بن مالك وخلق، وعنه الزبيدي وثور ومعاوية بن صالح وعدّة ; وثقّه ابن معين وأبو حاتم وابن سعد ; وقال أحمد: لا بأس به، وشذ ابن حزم فقال: ضعيف ; وقال الدارقطني: يعتبر به، لا بأس به، وقيل: مات سنة ثمان ومائة» [1] إنتهى [*].

وأمّا ما نقل السيوطي عن الديلمي: فهو أيضاً مثل الاكاذيب السابقة، والاباطيل الكاسدة الغير الرائقة، وقد وقع فيه إسحاق بن نجيح، وهو مقوح غير منجح، ومطعون غير مفلح، قد نصّ أئمة التحقيق على كذبه وخبثه، قال أحمد: هو من أكذب الناس، وذكر عند ابن معين فقال: لا يرحمه الله، وقال مرّة: إنّه كذاّب رجل سوء خبيث عدو الله، وقال الفلاسّ: كذابّ يضع الحديث، وقال ابن عدي: هو ممّن يضع الحديث [2].

وقد سمّاه الذهّبي في الميزان دجالاً، حيث قال:

«عن ابن جريج، عن عطاء، عن أبي سعيد: (وصيّة أوصى بها النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 55 (2709).

(*) قال العسقلاني في آخر ترجمة راشد: قلت وفي روايته عن أبي الدرداء نظر، وذكر الحاكم ان الدارقطني ضعفه، وكذا ضعفه ابن حزم، وقد ذكر البخاري انّه شهد صفين مع معاوية (تهذيب التهذيب: 2 / 138 (2185) وهذا يكفيك.

(2) انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 216 (1372)، وتهذيب التهذيب للعسقلاني: 1/221 (476)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1 / 535 (155).

لعليّ كلّها في الجماع) فانظر إلى هذا الدجال ما أجرأه» [1].

وفي حاشية الكاشف للذّهبي في ترجمة إسحاق بن نجيح [2].

ولهم شيخ آخر يقال له: إسحاق بن نجيح الاردي أبو صالح، وقيل: أبو يزيد الملطي، سكن بغداد يروي عن الاوزاعي وابن جريج وعطاء الخراساني وهشام بن حسان، وعنه إبراهيم بن بشار الصوفي وإبراهيم بن راشد المدني، وعليّ بن حجر السعدي، ومحمّد بن شعيب الحراني، ونوح بن حبيب القوسي، وهو أحدّ الضعفاء المتروكين والكذبة الوضاّعين [3].

فإذا تبيّنت حال ابن نجيح عند أئمة الرجال، ونقادّ الاثر وحذاقّه ومهرته، ومن يدور على أيديهم أمر هذا الفن، ظهر عليك أنّ التأييد بروايته لا ينجح مراداً، ولا يصلح فساداً، فياليت شعري! كيف يركن إلى روايته، ويصُغى إلى سفاهته.

وبالجملة: طرق هذا الخبر بأجمعها دائرة على الكذّابين والمجهولين، والفسقة المطعونين، ليس له طريق لا يشتمل على مجروح كاذب، فتجشم إثباته وتصحيحه عن الصواب ذاهب.

وقد سلك ابن العراق وتلميذه أيضاً مسلك السيوطي، وقلّداه في التعقب لحكم ابن الجوزي، حيث قال في مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث: (لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر). عدّ، وفيه زكريا وعبد الله متروك، ومشرح لا يحتج به، تعقُّب بأن زكريا قيل ثقة وكذا عبد الله ومشرح، وله شاهد، خرجه الديلمي والطواني، وأسانيد الكلّ ضعيفة ويتقوّى بعضها

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 354 (796)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 8 / 208 (11904).

(2) الكاشف للذهبي: 1 / 239 (325).

(3) انظر تهذيب التهذيب للعسقلاني: 1 / 221 (475، 476).

ببعض»[1] إنتهى.

ولا غرو من هذين الرجلين!، فإنّهما بمعزل عن التحقيق.

ولكن أعجب! من ابن الشوكاني حيث رضى بتمويه السيوطي ولم ينقّب عن حقيقة الامر، مع أنّه إعترض على السيوطي في عدّة أحاديث لمثل هذه التعقبات الركيكة، قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (لو لم أُبعث فيكم لبعث عمر). رواه ابن عدي، عن بلال مرفوعاً في إسناده وضاع ; وروى من طريق أخرى في اسناده: متروكان هما: عبد الله بن واقد، ومشرح بن عاهان ; وقال في اللالئ: وثّق الاول ابن معين، وذكر الثاني ابن حبّان في الثقات»[2] إنتهى.

وقد رووا هذا الخبر الموضوع بلفظ آخر، وهو أنّه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . عياذاً بالله . ذلك في خطاب عمر، ولكن صرح صاحب المختصر بنكارته، ولذلك أخرجه محمّد بن طاهر الكجراتي في الموضوعات، حيث قال في تذكرة الموضوعات:

«وفي المختصر: (لو لم أُبعث لبعثت يا عمر) منكر»[3] .

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 373.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 336.

(3) تذكرة الموضوعات لمحمد طاهر الكجراتي: 94.

الفصل الثالث

[في كثرة فضائل عمر]

ومن إفتراآتهم، إنّه قال جبرئيل لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّي لو حدثتك بفضائل عمر مثل ما لبث نوح (عليه السلام) في قومه ما نفدت).

وقد روى هذا الخبر المنحول، والكذب المعسول المرذول، أكاوهم الفحول، وتلقوه بالقبول، والحقّ أنّهم لو عقلوا لما باحوا بما باحوا، بل على فضيحة أسلافهم ناحوا، وما غنوا في هذا المسلك وراحوا، ولو أبصروا وتأمّلوا لما نفدت على خزي أكاوهم حسواتهم، وما انقضت على هتك أستارهم عوراتهم، ولو بكوا على ذلك ما لبث نوح في قومه، لما كفى في ذلك من وزان عيبه ولومه.

وإن كنت من ذلك في ريب، ونسبتني إلى الكذب رجماً بالغيب، وقلت: حاشاهم من مثل هذه الشناعة والعيب، وزعمتهم من مثل هذه الاكاذيب طاهري الجيب، فانظر إلى [صاحب] الصواعق، كيف أورد هذا الحديث على فضل أبي بكر مدلّلاً، وجعله لمناقبه مكمّلاً!، قال:

«الحديث المكمّل للمائة: أخرج أبو يعلى، عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أتاني جبرئيل آنفاً، فقلت: يا جبرئيل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب؟ فقال: لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر)» [1] إنتهى.

وقد أورده المحبّ الطبري أيضاً في كتابه، واحتجّ به على فضيلة الشيخين، قال في الرياض:

«ذكر أخبار جبرئيل بفضائلهما: عن عمار بن ياسر أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (يا عمّار، أتاني جبرئيل آنفاً، فقلت: يا جبرئيل، حدثّني بفضائل عمر في السماء؟ فقال: يا محمدّ، لو حدثتك بفضائل عمر في السماء مثل ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلى خمسين عاماً، ما نفدت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر). خرجه الحسن بن عروة العبدي» [2].

وقال الوصابي في كتاب الاكتفاء: «عن أُبي بن كعب، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (جاءني جبرئيل (عليه السلام) فقلت له: أخبرني عن فضائل عمر وماذا له عند الله تعالى؟ فقال لي: يا محمّد، لو جلست معك قدر ما مكث نوح في قومه لم أستطع أن أخبرك بفضائل عمر وماله عند الله عزّ وجلّ، ثم قال: ليبك الاسلام على موت عمر) أخرجه الحافظ عبد الملك بن سعد بن

(1) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 228 (101).

(2) الرياض النضرة للطبراني: 1 / 309 (156).

عثمان الواعظ في شرف النبوّة، وتمام الزاي في فوائده» [1].

ولا غرو من ابن حجر وأمثاله!، من أن يعدّوا مثل هذا الافتراء من مدائح أئمتهم، ومناقبهم ومفاخرهم ومآثرهم.

ولكنّي اُطيل العجب! من السيوطي الذي هو من نقادّ الحديث، ومهرة هذا الفن المتين، عالي الكعب في التحقيق والتدقيق، ذو اليد الطولى في التمييز بين الغثّ والسمين، كيف خفى عليه كذب مثل هذا الافتراء؟!، حتّى أقدم على ذكره مثبتاً بهً فضل الشيخين، وهذا غاية العراء.

قال في رسالته التي سمّاها إلقام الحجر في فيّ من زكّى ساب أبي بكر وعمر، في الفصل الاولّ فيما ورد من فضلهما:

«وعن عمار بن ياسر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أتاني جبريل آنفاً فقلت: يا جبريل! حدثني بفضائل عمر بن الخطاب، فقال: يا محمّد! لو حدثّتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا ّخمسين عاما مًا نفدت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر). رواه أبو يعلي في مسنده» [2] إنتهى.

يا سبحان الله! هذا السيوطي مع جلالته ونبالته وفضله وجلاله وعلمه وكماله، يتشبث بذيل هذه الموضوعات، ويعتمد على هذه الخرافات التي آثار الكذب من سماها ظاهرة، وعلامات الوضع على نواصيها زاهرة، حتّى نصبّت

(1) الاكتفاء للوصابي اليمني: مخطوط، انظر شرف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) للخركوشي: 295 النسخة المترجمة للفارسية، فوائد تمام الرازي: 61.

(2) القام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر للسيوطي: 41 (17)، وانظر مسند أبي يعلي: 3/179 (1603).

على كذبه نحارير هم، وبيّنت اختلاقه مشاهيرهم.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات:

«الحديث الثالث: أخبرنا عليّ بن عبد الله، قال: أنبأ عليّ بن أحمد البسوي، قال: أنبأنا أبو عبد الله بن بطة، قال: أنبأنا أبو عليّ إسماعيل بن محمّد الصفارّ، قال: ثنا الحسن بن عرفة، قال: حدثنّي الوليد بن الفضل الغوي، قال: حدثني إسماعيل بن عبيد بن نافع البصوي، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أتاني جبرئيل آنفاً، فقلت: يا جبرئيل! حدثّني بفضائل عمر في السماء، فقال: يا محمّد! لو حدثّتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلا ّخمسين عاما مًا نفدت فضائل عمر، وان عّمر حسنة من حسنات أبي بكر) ; [قال المصنّف]: قال أحمد بن حنبل: هذا حديث موضوع ولا أعرف إسماعيل، وقال أبو الفتح الازدي: هو ضعيف.

طريق آخر: أخبرنا أبو عبد الله [1] ، قال: أخبرنا عليّ بن أحمد البندار، قال: ثنا عبيد الله بن محمّد العكوي، قال حدثنا أبو بكر محمّد بن الحسين، قال: ثنا محمّد بن عبد الحميد الواسطي، قال: ثنا محمدّ بن رزق الله، قال: حدثنا مقدام [2] بن أبي ثابت، قال: حدثنا عبد الله بن عامر الاسلمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن ابُيّ بن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (كان

(1) في المصدر: [عليّ بن عبيد الله].

(2) في المصدر: [حبيب].

جبرئيل يذاكرني في أمر عمر، فقلت: يا جبرئيل، أُذكر لي فضل[1] عمر وماله عند الله، فقال: لو جلست معك مثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر، وليبكينّ الاسلام بعد موتك يا محمّد على عمر) [قال المصنفّ]: وهذا ليس بصحيح[2]، قال يحيى بن معين: عبد الله بن عامر ليس بشيء، وقال ابن حبّان: كان يقلّب الاسانيد والمتون»[3] إنتهى.

فنحمد الله تعالى، حيث ألقمنا الحجر في فم السيوطي الذي زكّى أبا بكر وعمر، وأمليناه بعذاب السقر، ومزّقنا دليله شذر مذر، فإنّه قد ظهر ممّا ذكرنا أنّ ابن الجوزي الذي هو العمدة في التحقيق والتنقيد، صاحب الذهن الثابت والرأي السديد، قد وضّع هذا الخبر الشنيع، وعدّه من المستبشعات الموضوعة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونزّهه عند جنابه الرفيع.

وليس هو متفرّداً في ذلك الحكم! بل سبقه الى ذلك أحمد بن حنبل إمام أئمتهم، وركن إسلامهم، وقد صرّح الدارقطني أيضاً بوضع هذه الفرية السخيفة، والقرفة الركيكة، كما في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب:

«حديث (أتاني جبرئيل آنفاً فقلت: يا جبرئيل، حدّثني بفضائل عمر في السماء، قال: يا محمّد، لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر، وانّ

---

(1) في المصدر: [فضائل].

(2) في المصدر: [غير صحيح].

(3) الموضوعات: 1 / 239 ، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 1 / 128 (767)، وفيه: عبد الله بن عامر الاسلمي ضعيف، والمجروحين لابن حبان: 2 / 6.

عمر حسنة من حسنات أبي بكر) الحسن بن عرفه، فيه إسماعيل وأخرجه الدارقطني وقال: موضوع»[1].

فظهر من هذه العبارة!، إنّ هذا الخبر قد صرّح الدارقطني بوضعه، وانهّ عند صاحب تنزيه الشريعة وتلميذه أيضاً موضوع، وإنّه مالم يخالف ابن الجوزي في الحكم بوضعه حيث أورده في مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الاوّل.

وقد صرّح الذهّبي أيضاً ببطلان هذا الخبر المكذوب الباطل، ولم يخف في إظهار الحق عّن لؤم لائم جاهل، قال في الميزان:

«إسماعيل بن عبيد بصري، ضعّفه الازدي، له عن حماد بن أبي سليمان في فضل عمر، والحديث في جزء ابن عرفة وهو باطل، رواه ابن عرفة عن الوليد

---

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 346، وفيه بعد ذكر الحديث:

«الحسن بن عرفة من حديث عمار بن يسار، وفيه إسماعيل بن عبيد بن نافع البصري، وجاء من حديث أُبي بن كعب من طريقين أخرج أحدهما ابن بطة، وفيه عبد الله بن عامر الاسلمي ليس بشيء، قال ابن حبّان: يقلب الاسانيد والمتون ; قلت: قال الحافظ ابن حجر الشافعي في لسان الميزان: ليس الافة منه، وفي السند ابن بطة والنقاش المفسر وفيهما مقال صعب إنتهى والله أعلم. وأخرج الاخر تمام في فوائده، وفيه حسان بن غالب، قلت: وأخرجه الدارقطني في غرائب مالك من طريق حسان، وقال: موضوع والله أعلم، وجاء أيضاً من حديث زيد بن ثابت وأبي سعيد أخرجهما ابن عساكر، الاول من طريق الكديمي، والثاني من طريق داود بن سليمان، قال الازدي: خراساني ضعيف جداً، وفيه غيره ممّن ينظر في حاله، وجاء أيضا ً من طريق عائشة أخرجه الخطيب، وفيه أبو القاسم هبة بن محمّد بن هبة البغدادي».

وانظر جزء الحسن بن عرفه: 60 (35)، وكتاب الدارقطني علل مالك مفقود كما هو مذكور في مقدمة كتابه العلل.

ابن الفضل عنه» [1].

فهذا كما تراه! صريح في أنّ هذا الخبر رواه ابن عرفة في فضل عمر مكذوب باطل، وإنّ راويه مقدوح مجروح على هذا المقدار.

بل إدّعاه التصريح ببطلان هذا الكذب المستهجن، والعضيهة [2] الكريهة، في ترجمة الوليد بن الفضل أيضاً، حيث قال:

«الوليد بن الفضل العنزي، عن عبد الله بن إدريس الاودي، وعنه الحسن ابن عرفة ; قال ابن حبّان: يروي موضوعات لا يجوز الاحتجاج به بحال ; قلت: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفة عن إسماعيل بن عبيد (إنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر) وإسماعيل هالك، والخبر باطل.

وفي سنن الدارقطني: أنا إسماعيل بن العباس الورّاق، ثنا عباد بن الوليد أبو بدر، ثنا الوليد بن الفضل، أخبرني عبد الجبار بن الحجاج الخراساني، عن مكرم بن حكيم الخثعمي، عن سيف بن منير، عن أبي الدرداء: أربع سمعتهنّ من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا تكفروا أحداً من أهل قبلتي بذنب وإن عملوا الكبائر، وصلّوا خلف كل إمام، وجاهدوا . أو قال: قاتلوا . ولا تقولوا في أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ إلاّ خير، وقولوا: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ...) [3]) الحديث. قال الدارقطني: من بعد عَبّاد ضعفاء» [4] إنتهى.

ولنعم! ما أجرى الله على لسان القزي، حيث نادى جهلاً بأنّ هذا

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 397 (914).

(2) العضيهة: البهيتة: وهي الافك والبهتان والنميمة / لسان.

(3) البقرة الاية: 134، 141.

(4) ميزان الاعتدال: 7 / 136 (9402)، وانظر سنن الدارقطني: 2 / 37 (1742)..

الحديث المكذوب ممّا وضعته جهلة المنتسبين إلى السنّة، فقال في [الاسوار المرفوعة] [1] :

«وممّا وضعتهن جهلة المنتسبين الى السنة حديث: (لو حدثتكم بفضائل عمرُ عُمرُ نوحَ في قومه ما فنيت، وان عمرّ حسنة من حسنات أبي بكر)» [2] إنتهى.

فلم يبق بعد ذلك مرية وإرتياب في أنّ ابن حجر والسيوطي والمحبّ الطوي وأمثالهم من الجهلة الاقشاب، الذي إنتسبوا الى السنّة وليسوا من أهلها بالحقيقة والصواب، حيث صدقّوا هذا الكذب الخبيث الذي يستبشعه وألو الالباب، وينادي بكذبه النصاب، وتصوح بأنّه من وضع جهلة المنتسبين الى السنّة الشريفة، والمنتحلين للملّة الحنيفة.

ثمّ يظهر من النكت البديعات للسيوطي، إنّه لم يتعقبّ حكم ابن الجوزي بوضع هذا الخبر، بل أقرّه عليه، فالعجب! من السيوطي، كيف يستدلّ بحديث موضوع صرّح مثل ابن الجوزي، وأحمد بن حنبل، والدارقطني، والذهّبي بوضعه، ولم يمكن له تعقب الحكم بوضعه، لكن التعصّب طبع على قلبه، وأغشى سريرته، فأرداه وأضلّه وألقاه في هذه المهلوي.

ثمّ إنّ أبناء الزمان الذين يبالغون في العنوان، ولا يبالون من البهتان، إن إستحيوا من إلزام هذه الشناعة الظاهرة عند أهل الايمان، فيرزوا في لباس تحقير أعلامهم الاعيان، ورموا ابن حجر والسيوطي والمحبّ الطوي بالهوان، وقالوا:

(1) في النسخة [تذكر الموضوعات] وهو خطأ من الناسخ.

(2) الاسوار المرفوعة لعلي القاري: 454.

إنّهم كانوا من جملة العميان، لم يكن لهم في تميزّ الصحيح والسقيم يدان، فلا يلزم بإيرادهم هذا الحديث في كتبهم علينا شناعة، ولا بتصديقهم له علينا فضاعة.

فأقول لهم: أولاً: هداكم الله! الى سبيل الرشاد، ووفقّكم لسلوك السداد، أتيتم بما هو عين المراد لاهل الحق الامجاد، وجانبتم العناد، وجنحتم عن اللداد، حيث ضللتم ابن حجر والسيوطي والمحبّ الطوي، وسفهّتموهم ونسبتموهم الى الحمق والجلاعة، ولو فعلتم في كلّ مقام مثل ذلك، وتوأتم من جميع علمائكم لكان خيراً لكم.

ونقول ثانياً: إنّ الذي يصدق في حقه [گر ولى اين است... الخ [1]]وهو معجزة من معجزات الله، وآية من آياته باعتراف ولده في التحفة، وهو في هذه البلاد ملجأ السنّية طراّ وعوثهم كلا، يحسبونه مقتدى الافاق والامام على الاطلاق، قد ذكر هذا الكذب الشنيع والافتراء الفظيع في كتابه، وإستدلّ به على أفضلية الاولّ على الثاني، حيث قال في إزالة الخفاء:

«[وصلنا الى أنّ أفضلية الصديق على الفاروق من أين تفهُم؟ إنها تفهم من حديث عمار وعائشة، وهو الحديث الحادي والاربعون المستشهد به في هذا المجال]وهو:

عن عمّار بن ياسر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يا عمّار، أتاني جبرئيل آنفا فقلت: يا جبرئيل، حدّثني بفضائل عمر بن الخطاب في السماء؟، فقال: يا محمدّ، لو حدثتك بفضائل عمر مثل ما لبث نوح في قومه

ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر، وإنّ عمر لحسنة

(1) الگرولي اسم يطلق على أهل السنة في بلاد الهند.

من حسنات أبي بكر)»[1] إنتهى بقدر الحاجة.

فانظر! كيف ذهب به حبّ الشيخين في تيه الضلال، فصار كناقة عشواء لا يدري يميناً عن شمال، يحتج بهذه الموضوعات الواهية الباطلة المزخرفة، ويستدلّ بهذه الاكاذيب الملفقة الشنيعة البشعة.

ثمّ إنك إن لم تشبع بما ذكرت من نصّ أحمد بن حنبل، وابن الجوزي، والدارقطني، والذهبّي، على وضع هذا الحديث وكذبه، وإيراد صاحب مختصر تنزيه الشريعة إيّاه في الاحاديث التي نصّ على أنهّا حكم ابن الجوزي بوضعها ولم يخالف، وطلبت دليل آخر على كذبه وإفترائه؟.

فنقول: إنّ الدلائل التحقيقيّة على كذبه وافترآته أكثر من أن تحصى، وأزيد من أن تستقصى، لكن نورد دليلين آخرين إلزاميين على كذبه:

فاعلم: إنّ العلاّمة الحليّ ـ أحله الله دار الكرامة ـ ذكر في كتابه نهج الحق فيّ فضائل أمير المؤمنين:

«روى أخطب خوارزم من الجمهور باسناده إلى ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد والجنّ حسابّ، والانس كتابّ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام))»[2].

(1) ازالة الخفاء للدهلوي 2 / 495، وفيه:

«آمديم بآنكه أفضليّت صديق (رضي الله عنه) بر فاروق از كجا مفهوم مى شود، آن مفهوم است از حديث عمار وعائشة وآن جهل ويكم است از أحاديث اين مسلك: عن عمار...».

(2) نهج الحقّ للحلي: 231 ، وانظر المناقب للخوارزمي: 31 (1)، والحديث رواه الجويني في فوائط السمطين، والگنجي في كفاية الطالب، وابن حجر العسقلاني في لسان الميزان، والهروي في الاربعين حديث.

شق عليه[1] أن يثبت مثل هذه الفضائل الغير المتناهية له (عليه السلام)، واحترق قلبه، فأبرز نصبه وأظهر ضعفه، فقال للحقّ مبطلاً، أو في الباطل موغلاً، وفي الدين مدغلاً [فقال]:

«والاخبار التي يرويها أخطب خوارزم، أثر النكر والوضع ظاهر عليها، بحيث لا يخفى على المتدرب في فن الحديث، فإنّ هذه المبالغة التي نسبها إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في فضائل عليّ بقوله: (لو أنّ الرياض أقلام، والبحر مداد، والجنّ حسابّ، والانس كتابّ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب) لا يخفى على الماهر في فن الحديث، إن هذا ليس من

كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ولينصف المنصف المتدرب في معروفة الاخبار، هل من شأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يبالغ فيه مثل هذه المبالغة في مدح أحّد من المخلوقين، وهذا من أوصاف الخالق: (قُل لوَ ْكانَ البحرَ مْدادا لِكلماتِ رِبَي لنفِدِ البحِّر قَبلَ أنَ تنفدْ كَلِماتُ رُبيَ)[2].

ثمّ إنّ لفظ الفضائل لا يوجد أصلا في كلمات النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومحال أن يحكم المحدث أن النبي (صّلى الله عليه وآله وسلم) تكلّم بلفظ الفضائل!، فإنّ هذا من ألفاظ المحدثّين المولدين، وليس من كلام العرب، والمحدث لا يخفى عليه أنّ هذا موضوع» إنتهى.[3]

ولا يخفى! على المنصف اللبيب، والناقد الاريب، إنّ المبالغة التي وضعتها

---

(1) أي: قد شق على ابن روزبهان.

(2) الكهف الاية: 109.

(3) انظر دلائل الصدق للمظفر: 2 / 499 ، وقد نقل كلام بن روز بهان هذا وناقشه.

النواصب في هذا الحديث في شأن عمر، ومع كونه حسنة من حسنات أبي بكر، صريحة في أنّ فضائل أبي بكر بالنظر إلى باقي حسناته الكثرة غير متناهية، لا يقدر على عدّها وإحصائها الجنّ والانس، فإذا كان عند ابن روز بهان هذه المبالغة دليل على وضع الحديث في فضل عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)، كانت هذه المبالغة في هذا الحديث بالاولى دليلاً على وضعه وكذبه؟!.

ولنعم ما قال مولانا التستري . نوّر الله مرقده . في جواب الفضل الفضول:

«وأمّا رابعاً: فأمّا ما جعله إمارة على وضع الحديث من المبالغة الواقعة فيه، فيعارض بالمبالغة الواقعة فيما ذكره ابن حجر في صواعقه في الفصل الثالث في فضائل أبي بكر، حيث قال:

«أخرج أبو يعلي عن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أتاني جبرئيل (عليه السلام) آنفاً فقلت: يا جبرئيل، حدثّني بفضائل عمر بن الخطاب، فقال: لو حدثتك بفضائل عمر منذ ما لبث نوح في قومه ما أنفدت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر)، إنتهى.

بيان المعارضة: إنّه إذا كان تعذرّ إحصاء فضائل عمر بالمثابة التي وضعها أسلاف ابن حجر في هذه الرواية على لسان جبرئيل، مع كون عمر حسنة واحدة من حسنات أبي بكر، فإذا نُظر الى باقي الحسنات الحاصلة لابي بكر من النوّات الداخلة تحت تربيته كعائشة، وعثمان، وطلحة، والزبير، وأبي عبيدة الجراح، وخالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، وعبد الرحمن بن عوف، وعمرو بن العاص، ومغيرة بن شعبة، وأبي هريرة، ومن الافعال الصادرة عنه، كتقمّصه الخلافة ثمّ جعلها عند وفاته لعمر، ومنع ميراث أهل البيت (عليهم السلام) بحديث إفتراه،

وغصبه فدكاً عن فاطمة (عليها السلام)، ومنعه خمس آل محمدّ، وتخلفّه عن جيش اسُامة، إلى غير ذلك مما سّيذكره المصنّف في مطاعنه، كان أعداد فضائله كتضعيف بيوت الشطرنج متواقياً الى ما لا يقدر على عدهّواحصاءه الجن وّالانس، كما لا يخفى»[1] ، إنتهى ما أفاد عليه سوابغ نعمة ربّ العباد.

فإذا ثبت أنّ المبالغة في هذا الحديث الموضوع مثل المبالغة التيزعمها الفضل، دليلاً على وضع حديث فضيلة علي بّن أبي طالب (عليه السلام)، ظهر كذبه وإفتراءه عند النواصب!.

وأيضاً قال ابن روز بهان: «انّ لفظ الفضائل من المتولدّات لم ينطق بهرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)»[2]، وجعله أيضاً من دلائل الوضع، مع أنّ تلك اللفظة موجودة في هذا الحديث أيضا ً; فيكون موضوعا!ً.

وممّا يزيد في بصيرة الناظر، ويستطرفه الناقد الماهر، إنّ السيوطي وانٍ خب في إلقام الحجر في محال العنوان، وسود بتصديق هذا البهتان، وظنّه من الفضائل الثابتة بالاثر، وحسبه موجباً لالقام الحجر في فم طاعن أبي بكر وعمر، لكن لماّ أراد أن يتكلّم في اللالئ المصنوعة على حكم ابن الجوزي، قعد به العجز عن الانتصار، ولم يستطع أن ينكر شمس النهار!.

فمع أنّه إستنفذ جهده وجدهّ، واستفرغ وكده وكدهّ، في نقل هذا الكذب البارد بطرق عديدة عن أئمته العمائد، لكن لم يمكنه هناك الاستجّنان بجنّة غابة

(1) انظر احقاق الحق للتستري في رده على بن روزبهان: في حديث كثرة فضائل علي (عليه السلام): 191.

(2) انظر المصدر نفسه وقد نقل فيه كلام الفضل: 190.

الوقاحة، ومدافعة هذه البداهة والصراحة، فقدح في جميع هذه الطرق بجرح الرواة، ونقل طعونها عن أئمته الاثبات، وصرّح بأنّ أصلحها إسناداً حديث عمار (رضي الله عنه)!، ومع ذلك حكم الذّهبي عمدة الاحبار بأنهّ من بواطيل الاخبار، واذا كان ذلك حال أصلحها إسنادا فما تسأل عن حال غيرها؟!، فانّها أوضح فساداً ; وهذه عبرة اللالئ المصنوعة:

«الحسن بن عرفة، ثنا الوليد بن الفضل العنوي، ثنا إسماعيل بن عبيد بن نافع البصري، عن حماد بن أبي سليمان، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة، عن عمار بن ياسر [(رضي الله عنه)] مرفوعاً: (أتاني جبرئيل آنفاً فقلت: ياجبرئيل، حدثّني بفضائل عمر في السماء، فقال: يا محمّد، لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ما نفدت فضائل عمر، وإنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر)، قال أحمد بن حنبل: موضوع، ولا أعرف إسماعيل ; وقال الازدي: هو ضعيف ; وقال ابن حبّان: يروي المناكير التي لا يشُك انهّا موضوعة، [قلت: أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة، والله أعلم] [1].

أخبرنا عليّ بن عبد الله، أنا عليّ بن أحمد البندار، أنا عبيد الله بن أحمد العكوي، ثنا أبو بكر محمدّ بن الحسين، ثنا محمدّ بن عبد الحميد الواسطي، ثنا محمّد بن رزق الله، ثنا حبيب بن أبي ثابت، ثنا عبد الله بن عامر الاسلمي، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي بن كعب مرفوعاً: (كان جبرئيل يذاكرني أمر عمر، فقلت: يا جبرئيل، اذكر لي فضائل عمر وماله عند

(1) لا يوجد في المصدر.

الله، فقال: لو جلست معك بمثل ما جلس نوح في قومه ما بلغت فضائل عمر، وليبكين الاسلام بعد موتك يا محمّد على عمر)، لا يصحّ، عبد الله ابن عامر الاسلمي ليس بشيء، قال ابن حبّان: يقلب الاسانيد والمتون، قلت: هو من رجال ابن ماجة.

وحديث عمار أخرجه الطواني: ثنا أحمد بن القاسم بن مسلور للجوهري، ثنا للوليد بن الفضل العزي به.

ولحديث أُبيّ طريق آخر أخرجه تمام في فوائده: أنا إبراهيم بن محمدّ بن سنان ومحمدّ بن إبراهيم بن عبد الرحمن، قالا: ثنا زكريا بن يحيى، ثنا الفتح بن النصر بن عبد الرحمن الفارسي، كان يسكن مصر، ثنا حسان بن غالب، حدثني مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيب، عن أبيّ بن كعب مرفوعاً: (كان جبرئيل يذاكرني فضل عمر فقلت له: يا جبرئيل، ما بلغ من فضائل عمر؟ قال: يا محمّد، لو لبثت ما لبث نوح في قومه ما بلغت لك فضل عمر [وماذا له عند الله، قال لي جبرئيل: يا محمّد، ليبكين الاسلام من بعدك على موت عمر] [1])، قال في الميزان: حسان بن غالب، عن مالك: متروك ; وذكره ابن حبّان، فقال: شيخ من أهل مصر يقلّب الاخبار، ويروي عن الاثبات الملزقات ; وقال الحاكم: له عن مالك أحاديث موضوعة.

وللحديث طريقان آخران، عن زيد بن ثابت وأبي سعيد، قال ابن عساكر: أنا أبو الحسن عليّ بن المسلم، أنا عبد الله بن أبي

الحديد، أنا عبد الرحمن بن عبد العزيز بن الطبير، ثنا محمّد بن يحيى بن الحسن التميمي العلاف، ثنا محمّد بن

(1) لا يوجد في المصدر.

يونس الكديمي، ثنا عليّ بن عليّ الرفاعي، ثنا يحيى بن عبد الله، [حدثّنا يحيى ابن سعيد][1] الانصاري، عن سعيد بن المسيّب، عن زيد بن ثابت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (أتاني جبرئيل (عليه السلام) فذكر[2] عمر، فسألته عن فضيلة، فقال: يا محمّد، لو جلست معك اُحدثّك عن فضائل عمر وماله عند الله، جلست معك أكثر مما جلس نوح في قومه).

وقال ابن عساكر: أنا هبة الله بن أحمد بن عمر، أنا أبو طالب العشاري، أنا أبو الحسين بن سمعون املاءً، أنا أبو بكر محمّد بن يونس المقري، ثنا محمّد بن هشام، ثنا داود بن سليمان، ثنا حزم بن جبلة، عن أبيه، عن جدهّ، عن أبي سعيد، قال: (قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لجبرئيل (عليه السلام): أيهّا الروح الامين، حدثّني بفضائل عمر عندكم في السماء، قال: يا محمّد، لو مكثت معك ما مكث نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً ما حدثتك بفضيلة واحدة من فضائل عمر، وانّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر).

وبالجملة: أصحها إسناداً حديث عمار، ومع ذلك قال الذهّبي في الميزان إنه خبر باطل.

وقال الخطيب: أنا الحسين بن محمّد أخو الخلال، حدثني أبو القاسم هبة ابن محمّد بن هبة البغدادي البيع بجوجان، ثنا إسماعيل بن محمّد الصفار، أنا أحمد بن منصور الرمادي، أنا عبد الرزاق بن همام، أنا معمر بن راشد عن الزهري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) في المصدر [فذكرني].

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلمّا ضمني وإياّه الفراش، نظرت إلى السماء فرأيت النجوم مشتبكة، فقلت: يا رسول الله، في هذه الدنيا رجل له حسنات بعدد نجوم السماء؟ قال نعم عمر، وإنّه لحسنه من حسنات أبيك)، قال الخطيب: موضوع، هبة حدّث عن إسماعيل الصفار أحاديث باطلة موضوعة، والله أعلم»[1].

أقول: فآخر كلامه كما تراه صريح في أنّ هذا الخبر موضوع، وكذب عن الصحة عاطل، وضوء آفل، وسناد مائل، وغرور حائل، لانّه قال: إنّ أصلحها إسنادا حديث عمار، ومع ذلك قال الذهبّي إنه خبر باطل، فذلك صريح في أنه ليس له طريق يعتمد عليه وسند يركن إليه، وإنّ ماهو أصلح من الجميع كذب شنيع، فكيف يعين الاصلح فإنهّ من هذا الكذب أيضاً أقبح؟!.

وهذا الكلام الاخير الصادر من السيوطي النحرير، وإن كان كافياً في ردّ الخبر عند الناقد البصير، وأيضا فيه غنية عن إبانة غاية عناد السيوطي، وتغافله وإتكاسه في العصبيّه، حيث احتج بهذا الكذب المردود المنكوس المرذول، ولم يخف في إثبات هذا الباطل الافتضاح عند الجهابذة النقاد، والخزي بين يدي الله تعالى والرسول، ولكن لمارام في صدر الكلام تقوية هذا الكذب بنقله عن عدّة طرق من أئمته الاعلام، والذب عن ذمار بعض الكذبة اللئام، فلا علينا لو بيناً وهن كلامه وفساد مرامه.

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 277، وانظر المعجم الاوسط للطبراني: 2/342 (1093)، فوائد تمام الرازي: 57، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 137، 138، تاريخ بغداد للخطيب: 7 / 140 (3578)، ميزان الاعتدال: 7 / 136 (9402) في ترجمته الوليد وفيه: «قلت: هو الذي حديثه في جزء ابن عرفه عن إسماعيل بن عبيد (ان عمر حسنة من حسنات أبي بكر) وإسماعيل هالك، والخبر باطل».

فنقول: لا يخفى أنّ كلام السيوطي هناك متلجلج، وبيانه متمجمج، وعقله مائج، ونقله هائج، فمرّة يقوّي هذه القوية ويسددّ ويصوّب، ومرّة يضعفّ ويوهنّ ويكذبّ.

فامّا ما نقل عن ابن عرفة: فحاله مشهور معروف، لانّ الائمةّ النقاد قد كذبوّه وأبطلوه، ونقل نفس السيوطي عن أحمد بن حنبل أنّه موضوع، وصرّح الدارقطني أيضا بوضعه كما سبق، والذهبّي أيضا حكم ببطلانه وكذبه غير مرة، وراويه بإعتراف السيوطي عند مهرة الصناعة وأئمة السنّة والجماعة مقدوح مجروح.

فما قال السيوطي بعد ذلك كلّه: إنّ أبا نعيم أخرجه، فإن أراد به التعقب لحكم ابن الجوزي بوضعه، فهو دليل على أنهّ بسكرة العصبيّة مخمور، وعقله بسر العناد مغمور، فإنّه ظاهر كل الظهور أن إخراج أبي نعيم للحديث لا يصلح أن يتمسك به في التعقّب للحكم بالوضع.

ولنعم! ما أفاد ابن الشوكاني، حيث قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لجبرئيل (حدثّني بفضائل عمر في السماء، فقال: يا محمدّ، لو حدثتك بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ألف سنة إلاّ خمسين عاماً، ما نفدت فضائل عمر، وانّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر) رواه الحسن بن عرفة عن عائشة مرفوعاً ; قال أحمد بن حنبل: إنّه موضوع ; قال في اللالي: إنهّ أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة، قلت: أخرجه أبو نعيم فكان ماذا، فليس بمثل هذا يتعقب قول من قال موضوع» [1] إنتهى.

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 337.

فظهر أنّ التعقبّ باخراج أبي نعيم بهذا الكذب المذموم لا يرضى به السنيةّ أيضا فضلا عن الخصوم!.

وأمّا ما قال السيوطي بعد نقل الطريق الاخر في التعقب على قدح راويه ; بأنّه من رجال ابن ماجة: فقد سمعت مرارا مافي مثل هذا التعقب [1].

وبالجملة: إذا كان الرجل بتصريح النقاد مقدوحاً مجروحاً، لا يجدي رواية ابن ماجة عنه، بل يكون ذلك دليلا على غفلته

وتساهله وقلّة تماسكه وفقدان تمزّه، وقد عاب عليه بل على من هو أعظم منه بمثل ذلك المحققّون والمنقدون، كما لا يخفى على المتتبع.

وبالجملة: عبد الله بن عامر مقدوح باجماع المهرة الاكابر، قال ابن حبّان: يقلّب الاسانيد والمتون كما نقل السيوطي، وقال يحيى: ليس بشيء، وقال يتكلّمون في حفظه، وضعفّه أحمد والنسائي والدارقطني، وابن المديني: إنهّ ضعيف مغفلّ، وقال ابن سعد: إنّه يستضعف، ففي الميزان للذّهبي:

«عبد الله بن عامر الاسلمي المدني، عن نافع والزهري، ضعّفه أحمد والنسائي والدارقطني ; وقال يحيى: ليس بشيء ; وقال البخاري: يتكلّمون في حفظه، وسئل عن ابن المديني فقال: عندي ذلك[2] ضعيف مغفل».

وأيضاً في الميزان بعد ذكر بعض أحاديثه: «قال ابن سعد: كثير الحديث، قارئ للقرآن، يستضعف»[3].

---

(1) ذكر المصنّف فيما سبق ان ابن ماجة ينقل في كتابه عن الضعاف والمجروحين.

(2) في المصدر [ذاك عندنا].

(3) ميزان الاعتدال: 4 / 130 (4399)، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 53 (447)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 146 (339)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 361 (316)، تاريخ يحيى بن معين: 1 / 128 ، التاريخ الكبير للبخاري: 5 / 156 (482)، الطبقات لابن سعد: 5 / 454 (1340).

أمّا ما نقله عن الطواني: فقد نقل قدحه وجرحه السيوطي نفسه، فإنّه فيه حسان بن غالب، وهو مقدوح مطعون كاذب، وقد قال ابن حبّان: إنّه يقلبّ الاخبار، ويروي عن الاثبات الملزقات، وانهّ لا يحل الرّواية عنه إلا علّى سبيل الاعتبار، وقال الحاكم: له عن مالك أحاديث موضوعه، قال الذّهبي في الميزان:

«حسان بن غالب، عن مالك متروك ; ذكره ابن حبّان، فقال: شيخ من أهل مصر، يقلبّ الاخبار، ويروي عن الاثبات الملزقات، لا تحلّ الرواية عنه إلاّ على سبيل الاعتبار ; أنا محمدّ بن المسيب، ثنا الفتح بن نصير الفارسي، ثنا حسان ابن غالب، أنا مالك، عن ابن شهاب، عن سعيد، عن أُبي بن كعب مرفوعاً: (من سوّ لحيته ورأسه في ليله عوفي من أنواع البلايا).

ومن مصائبه: ثنا ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن أنس مرفوعاً: (الانصار أحبائي، وفي الدين إخواني، وعلى الاعداء أعواني) ; قال الحاكم: له عن مالك أحاديث موضوعة»[1] إنتهى.

وأمّا طريق زيد بن ثابت الذي نقله السيوطي عن ابن عساكر: فحاله أيضاً واضح ظاهر ; لانّ فيه علي بن علي الرافعي، وهو مقدوح بنصّ الاكابر، قال أبو حاتم، إنّه لا يحتج به، وقال ابن المديني عن يحيى: كان يرى القدر، وتكلمّ فيه ابن معين، وذكره العقيلي في المقدوحين والضعفاء، قال في الميزان:

«عليّ بن عليّ بن نجاد بن رفاعة الرفاعي، أبو إسماعيل البصري، عن

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 224 (1813)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 271.

الحسن، وأبي المتوكّل، وعنه عفان، وعليّ بن الجعد، وكان يشبهّ بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ; قال أبو حاتم: كان حسن الصوت بالقرآن، ليس له بأس، ولا يُحتج به ; وقال ابن المديني، عن يحيى بن سعيد: كان يرى القدر، وتكلّم فيه ابن معين لقوله بالقدر ; وذكره العقيلي بقوله بالقدر... الخ» (*)(1).

ثمّ إنّ في هذا الطريق محمدّ بن يونس الكريمي، وهو أحدّ المتروكين والكذابيّن، حتى قال ابن حبان ّمع ماله من التساهل والتسارع إلى التوثيق: إنّه لعلهّ وضع أكثر من ألف حديث، وقال ابن عدي: إنهّ متهمّ بالوضع، وانه إّدعى الرواية عمن لم يرهم، وإنّ عامة مشايخه تركوا الرواية عنه، وقال الدارقطني: إنهّ يتهم بوضع الحديث، وانّ الذي أحسن القول فيه لم يخبر حاله، وأطلق أبو داود أيضاً الكذب فيه، وكذلك كذبّه موسى بن هارون، والقاسم المطرز أيضا كًذبه مبالغا، ًحتى قال: إنه يّجاثيه بين يدي الله تعالى ويقول: إنّه كان يكذب على رسولك وعلى العلماء ; قال الذهّبي في الميزان:

«محمّد بن يونس بن مولى القرشي الشامي الكديمي البصري، أحد المتروكين، ولد سنة خمس وثمانين ومائة أو قبلها، ورُبّي في حجر زوج امُه ّروح بن عبادة، فسمع منه، ومن الطيالسي والخريبي، والطبقة، وعنه أبو بكر الشافعي وأبو بكر القطيعي، وخلق.

قال الكديمي: قال لي ابن المديني: عندك ماليس عندي، قال الكديمي: كتبت عن ألف ومائة، وحججت، ورأيت عبد الرزّاق ولم أسمع منه ; وقال أحمد

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 177 (5901)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 6 / 196 (1080)، الضعفاء الكبير للعقيلي: 3 / 240 (1238).

(*) وقال ابن حبّان في المجروحين: كان ممن يخطئ كثيراً: 2 / 112.

ابن حنبل: ابن يونس الكديمي حسن المعرفة ما وجد عليه إلاّ لصحبته للشاذكوني ; قال ابن عدي: قد اتهم الكديمي بالوضع ; وقال ابن حبّان: لعلهّ قد وضع أكثر من حديث ; وقال ابن عدي: إّدعى الرواية عمنّ لم يرهم، ترك عامة مشايخنا الرواية عنه ; وقال أبو عبيد الاجريّ: رأيت أبا داود يطلق في الكديمي الكذب، وكذلك كذبّه موسى بن هارون والقاسم المطرز، وأماّ إسماعيل الخطبي فقال بجهل: كان ثقة، مارأيت خلقاً أكثر من مجلسه.

قلت: مات سنة ست وثمانين ومائتين، وقد نيّف على المائة ; سئل عنه الدارقطني، فقال: يتهم بوضع الحديث، وما أحسن فيه القول إلاّ من لم يخبر حاله ; ثمّ قال الدارقطني: قال لي أبو بكر أحمد بن المطلب الهاشمي قال: كناّ يوما عًند القاسم بن زكريا المطرز، فمرّ في كتابه حديث من الكديمي، فامتنع من قدامه، فقام محمدّ بن عبد الجبار وكان أكثر عن الكديمي، فقال: أيّها الشيخ أحبّ أن تقرأه، فأبى وقال: أجاثيه بين يدي الله غداً، وأقول: إن هّذا كان يكذب على رسولك وعلى العلماء» (1)

إنتهى.

وأمّا طريق أبي سعيد المنقول عن ابن عساكر: ففيه داود بن سليمان، وهو ضعيف جداً، قال في الميزان:

«داود بن سليمان، عن حزم بن جبلة، قال الازدي: ضعيف جدّاً خواساني»[2].

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 378 (8359)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7/553 (178)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 312، سؤالات السلمي: 288 (308)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 351 (486).

(2) ميزان الاعتدال: 3 / 13 (2612)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 3 / 14 (3273).

ثمّ لا يخفى عليك! إنهّم خذلهم الله حولوّا حديث كون (عمر حسنة من حسنات أبي بكر) الى وجه آخر حتى يحصل له التنوع والتعدد، ويكتسي لباس التكثر والتجدّد، فيقع في النفوس موقع الوثوق والاعتماد، ويبعد عن السقوط عن درجة الاستناد.

وقد رواه أيضاً ولي الله واحتج به على أفضليّة الاولّ على الثاني، وهذا غاية الجهل والمراء!، والله الموفق للصواب والاهتداء، فقال متصلاً بالعبارة السابقة[1]:

«وعن عائشة، قالت: (بيّنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في حجري في ليلة صاحية إذ قلت: يا رسول الله، هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء؟ قال: نعم عمر، قلت: فأين حسنات أبي بكر؟ قال: إنّما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبي بكر)»[2].

وقد روى هذه الخرافة صاحب الرياض النضرة أيضاً، واحتجّ واستدلّ بها على فضيلة الشيخين، حيث قال:

«ذكر أخبار (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ حسنات عمر بعدد نجوم السماء وأنّه حسنة من حسنات أبي بكر: عن عائشة، قالت (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا ضمتني وإياّه الفراش نظرت إلى السماء والنجوم مشتبكة، فقلت: أيكون في الدنيا أحدٌ له حسنات بعدد نجوم السماء؟ فقال: نعم، قلت: من يا رسول الله؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت: كنت إشتهيتها لابي بكر، فقال: إنّ عمر حسنة من حسنات أبي بكر) خرجه صاحب فضائل عمر.

(1) انظر أوّل الفصل.

(2) إزالة الخفاء للدهلوي: 2 / 490.

قوله: (حسنة من حسنات أبي بكر) قال بعض أهل العلم .والله أعلم .: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يدعو ويقول: (اللهمّ أعزّ الاسلام بعمر بن الخطاب، وكان أبو بكر يؤمنّ، فاستجيب لهما دعؤهما[1]، وهدي إلى الايمان بدعائهما، فهو من حسنات كلّ واحد منهما)»[2].

لا يخفى على ذي لب!، إنّ حديث إشتباك النجوم بينّ الانتهاك، وكذب مذموم، قد شكلوا فيه الكذب والزور، وبالغوا بافترائه في التخديع والغرور، وأساؤوا غاية الاساءة في إفتعال حديث الحسنات، ولم يذروا من الجرأة على الله ورسوله شيئاً من الهنات

والسيئات، ولو نظر فيه أريب لحكم بأنّه كذب غريب.

وكيف لا يكون كذلك؟!، وفيه من المبالغة الفاحشة والاغراق البالغ ما تستنكره العقول،ولا تتلقاه بالقبول إلاّ الغمر الجهول.

سبحان الله! يكون الحديث المروي بين الفريقين في فضيلة عليّ لاشتماله على ما تظنّه الناصبة مبالغة .والحق أنّه أمر واقعي . موضوعاً عندهم،ولا تكون هذه الخرافة البيّنة البطلان كذباً وافتراء.

ثمّ إنّ هذا الخبر كسابقه مقروح الاسناد، مجروح الراوي، فيا للعجب! من صاحب إزالة الخفاء مع ادعاء التحقيق والتبحر والنقد والتمييز والتحصيل، والاقتحام في التشنيع على أهل الحقّ بأوهام ركيكة، وظنون سخيفة، كيف تشبّث بهذه الخرافة مع كونها مجروحة مطعونة، غير ثابتة بنقل ثقة ورواية ثبت!.

وإن إعتلجك الريب في كلامي!، فها أنا أُسمعك نصّ إمامهم وناقدهم وماهرهم ونحريرهم على قدح هذه الخرافة، وطعنها وجرح راويها.

فاعلم! إنّ ابن الجوزي عدّها من الروايات الواهية المقدوحة، الشديدة

---

(1) في المصدر: بدعوتهما.

(2) الرياض النضرة للطبري: 1 / 309 (157).

الزلزل، الكثيرة العلل، التي لا تثبت بطريق، فقال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في باب فضل عمر بن الخطاب من كتاب الفضائل والمثالب:

«أنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عليّ، قال: أنا الحسين ابن محمّد أخو الخلالّ، قال: حدثنّي أبو القاسم هبة بن محمّد بن هبة البغدادي، قال: أنا إسماعيل بن محمّد الصفارّ، قال: أنا أحمد بن منصور الرمادي، قال: أنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهري، عن هشام، عن عروة، عن أبيه، عن عائشة، قالت: (كانت ليلتي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلمّا ضمّني وإياّه الفراش نظرت إلى السماء، فنظرت[1] النجوم مشتبكة، فقلت: يا رسول الله في هذه الدنيا رجل له حسنات بعدد نجوم السماء؟ فقال: نعم، قلت: من؟ قال: عمر بن الخطّاب، وإنّه حسنة من حسنات أبيك)، [قال المؤلّف]: هذا حديث لا يصحّ، وكل رّواته ثقات ما خلا هبة، قال أبو بكر الخطيب: له أحاديث باطلة موضوعة منكرة المتون جدّاً»[2] .

أقول: قد ظهر من هناك سخافة المحتجين بهذه الخرافة، وشدّة غفولهم، وإنهماكهم في الهوى والعصبيّة، وبعُد التحقيق والتدقيق، وجنوحهم إلى الباطل، وركوزهم إلى الزور، وتهالكهم على الكذب والقرفة، وإنحيازهم عن الورع.

وسبحان الله! يتكلّمون عندما يحاولون مناظرة أهل الحقّ في الاحاديث المعتمدة التي رويتها رواة الفريقين، وأثبتها أعلامهم وثقاتهم وحذاقهم، ثمّ يغمضون عيونهم ويوغلون في تيه الوقاحة والصفاقة، ويستمرون المرعى الوبى، ويستطبعون الكذب الشنيع، فيحتجون بهذه الخرافات ويتشبثون بهذه الترهات.

(1) في المصدر: فرأيت.

(2) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 194 (302)،وانظر تاريخ بغداد للخطب: 7 / 139 (3578).

ولا يذهبنّ عليك! إنّ ابن الجوزي إن أراد بنقل ما نقل عن أبي بكر الخطيب في حق بريّة، الاشعار بوضع هذه الخرافة وبطلانها، فقد أصاب وأجاد، وإلاّ فالاقتصار على جرحها وقدحها وتعديدها من الاحاديث الواهية فقط، وإخراجها من الموضوعات غير جيّد!.

وكيف أنّ الحديث السابق قد حكم ابن الجوزي بوضعه، وهذا أيضاً مثله فيكون حكمها واحداً، ولذلك ذكره السيوطي في اللالئ المصنوعة في ذيل الحديث السابق، وكأنّه عدّهما واحداً، كما سبق ما توهّمه ابن روزبهان في إبطال حديث فضيلة عليّ (عليه السلام)، أدلّ دليلاً على وضعه وبطلانه.

وهذا وإن كان في إثبات وضع هذا الحديث كافياً، وبإظهار كذبه وافياً، ولكن اطلعت بحمد الله وحسن توفيقه بعد ذلك على أنّ إمامهم الناقد، وشيخهم صاحب المحامد، ذا الفخر الجميل، والفضل الجزيل، الذاهب في نقد الرجال كلّ مذهب، الواضع الهناء على النقب، الذّهبي، قد نصّ على كذب هذا الحديث ووضعه واختلاقه، وسمّى واضعه وعيّن صانعه، ولله الحمد على ذلك حمداً كما هو أهله ; قال في الميزان:

«بريّة بن محمّد بن إسماعيل الصفار، كذّاب مدبُرْ، وهو واضع حديث: (يا رسول الله، هل رجل له حسنات بعدد النجوم؟ قال: نعم عمر، وهو حسنة من حسنات أبيك يا عائشة) فذكره بإسناد الصحيحين، عن إسماعيل الصفار ; قال الخطيب: وفي كتابه بهذا الاسناد عدّة أحاديث منكرة المتون جداً» [1] إنتهى.

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 15 (1160).

الفصل الرابع

[في خيريّة عمر]

ومن واضح مفترياتهم، وأقبح موضوعاتهم، ما نسبوا إلى أبي بكر، إنّه قال لعمر: لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر).

وهذا مع مافيه من البشاعة والشّناعة، ومناداته على تفضيله على كلّ أحدّ حتى أبي بكر، وكونه لا يثبت صحتهّ إسنادا مِن طرقهم أيضاً، أوردوه في فضائله، وعدوّه في مآثره!.

قال في إزالة الخفاء:

«[الثالث والاربعون: [في] أفضليت الفاروق (رضي الله عنه) عن جابر موقوفاً وموفوعاً، ومن حديث أبي سعيد الخدري، عن جابر بن عبد الله] قال: (قال عمر لابي بكر: يا خير النّاس بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أما إن قلت ذلك، فلقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت الشمس على

رجل خير من عمر)» [1] إنتهى.

وهذا الحديث مصداق ما اشتهر في الفرس: «من تورا حاجى بگويم تو مرا حاجى بگو».

وقال في المشكاة في فضائل عمر:

«عن جابر، قال: (قال عمر لابي بكر: ياخير النّاس بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أما إنك إن قلت ذلك، فلقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت الشمس علىرجل خير من عمر)، رواه الترمذي، وقال: هذا حديث غريب» [2].

والعجب! من صاحب المشكاة، حيث خان في النقل ولم يذكر ما ذكره الترمذي من تضعيف إسناد هذا الحديث، حيث قال:

«ثنا محمّد بن المثنى، قال: ثنا عبد الله بن داود الواسطي أبو محمّد، قال: حدثني عبد الرحمن بن أخي محمدّ بن المنكدر، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر ابن عبد الله، قال: (قال عمر لابي بكر: يا خير الناس بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أما إنّك إن قلت ذلك، فلقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت الشّمس على رجل خير من عمر) هذا حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وليس إسناده بذاك» [3] إنتهى.

(1) ازالة الخفاء للدهلوي: 2 / 496، وفيه:

«جهل وسوم: أفضليت فاروق عن جابر موقوفاً وموفوعاً واز حديث أبي سعيد خدري عن جابر...».

(2) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 342 (6046).

(3) انظر الجامع الكبير للترمذي: 6 / 58 (3684).

فترى صاحب المشكاة نقل من قوله «هذا حديث غريب» فقط، ولم ينقل ما بعده!، وهو ينادي على أنّه لا يعرفه إلاّ من هذا الوجه ;وإنّ إسناده ضعيف ليس يصلح الاعتماد، مع تنصيصه على ذلك وإبراء ذمته عن تصحيحه، فلم يسمعوا قوله فوقعوا في الفضيحة، ونقلوا عنه وخانوا لمّا لم يذكروا ما ذكر من تضعيفه.

وسلك المحبّ الطبري أيضاً مسلك صاحب المشكاة في الخيانة، وترك الديانة، فقال في الرياض في فضائل عمر:

«ذكر إختصاصه بالخبريّة، عن جابر، قال: (قال عمر لابي بكر: يا خير الناس بعدرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أما إنّك إن قلت ذاك، فلقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت شمس علىرجل خير من عمر). أخرجه الامام أبو عيسى محمّد بن سورة الترمذي في جامعه، والامام حافظ أبو حامد بن محمدّ بن الزار في

مسنده، والدارقطني في سننه، والحاكم في المستدرك» [1] (*).

والعجب! في القاري أيضاً، أراد في شرحه إثبات صحّة هذا الحديث

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 247 (604).

(*) انظر الى هذا الرجل الخائن في النقل، حيث لم ينقل تعقيبات الذين استشهد فذكر اسمائهم فقط، أمّا تعقيب الترمذي فقد ذكره المصنّف فيما سبق، وأمّا تعقيب الزار، فقال بعد ذكر الحديث مع اسناده: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلاّ من هذا الوجه، وابن أخي محمّد بن المنكدر لا نعلم حدث عنه إلاّ عبد الله بن داود الواسطي، وانما احتمل هذا الحديث على مافي إسناده إذا كان فضيلة لعمر (انظر البحر الزخار للزار: 1 / 159 (81))، وأمّا تعقيب الحاكم: فقال بعد ذكر الحديث: هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه (انظر المستدرك: 4 / 44 (4564)) ولكن خالفه الذّهبي بذلك وضعف الحديث وقال: الحديث شبه موضوع (انظر ميزان الاعتدال: 4 / 333 (5028)).

وتقويته، فقال في المرقاة:

«قيل: نقل في الميزان عن أهل الحديث تضعيفه، وأقول: يقوّيه مافي الجامع من أنّ قوله: (ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) رواه الترمذي والحاكم في مستدركه عن أبي بكر مرفوعاً» [1] إنتهى.

وصدور مثل هذا الكلام ممّا يستغرب عن القاري!، مع تبحّره وتمهّره وجلالة شأنه، وطول ممارسة الحديث ; من وجوه:

أمّا أوّلاً: فعدم تعرّضه لتضعيف الترمذي هذا الحديث، وعدم التنبيه على خيانة المشكاة، وسكوته على صنيعه ورضاءه بفعله عجيب!!.

وأمّا ثانياً: فلان ّماذكره من أنه ّ(قيل: نقل في الميزان تضعيفه): صريح في أنه لم يراجع بنفسه الميزان، فإحالة هذا النقل على غيره وعدم تصحيحه بنفسه، ليس إلاّ تلبيساً للعوام، حتى لا يثبت وضوحاً عليهم أن صاحب الميزان ضعفّ مثل هذا الحديث [الذي] هو من أعاظم فضائل إمامه، ويغترون بأنّ قائل هذا القول غير معلوم، فلعلّه من الروافض.

فالعجب كلّ العجب!! إنّه ينقل تضعيفه من الميزان الذي هو من أشهر الكتب، بوساطة رجل يخفي اسمه بصيغة «قيل» المشعرة بجهالته وحقارته، ولا ينقل تضعيفه عن الترمذي الذي هو العمدة والاصل في إخراج هذا الحديث، ومنه نقل صاحب المشكاة إيّاه!.

وبالجملة: فاعلم! إنّ أصل الميزان موجود عندي بفضل الربّ المستعان،

(1) مرقاة المصابيح لعلي القاري: 10 / 402 (6046)، وانظر جامع الاحاديث للسيوطي: 5 / 262 (18630).

فراجعت إليه لتفضيح أهل العدوان، فوجدت فيه ذكر أنّه تضعيف هذا البهتان في ترجمة ابن أخي المنكدر الغير الصافي

عند أهل الايمان، فقال في الميزان:

«عبد الرحمن بن أخي المنكدر لا يكاد يعرف،ولا يتابع على حديث، رواه عبد الله بن داود التمار وهو هالك، عنه، عن محمّد بن المنكدر، عن جابر، (قال عمر ذات يوم لابي بكر يا خير الناس بعدرسول الله، فقال أبو بكر: أما لئن قلتها، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر). قال الترمذي: ليس إسناده بذاك»[1].

وأمّا ثالثاً: فلان ّمازعم أن ّمافي الجامع أقوى ما يقوي هذا الحديث: فهو أقوى ما يقوي على خبطه وعجزه عن إثبات الصحّة ; لانّه ليس في عبارة الجامع غير «ان ّهذا الحديث رواه الترمذي والحاكم».

والظاهر أنّ الذي أراد تقويته هو الذي رواه الترمذي، فلا لتقوية ما رواه الترمذي بنفس ما رواه.

وبقي تقويته برواية الحاكم إيّاه في مستدركه، فهو أيضاً ممّا لا يسمن ولا يغني عن جوع!، لان رّواية الحاكم لا تزيد على رواية الترمذي، مع أنّ أعلام السنيّة نسبوا للحاكم المساهلة، وطعنوا عليه بادخاله في المستدرك الموضوعات، فضلا عمّا لا يصح ويضعف، ولكن لو أظهر أنّه رواه الحاكم باسناد آخر غير إسناد الترمذي مع إثبات صحّة إسناده لكان للتقوية معنى، وأمّا بغير ذلك فالحكم بالتقوية بمجرّد رواية الحاكم تحكّم بحت، وهو مما ّيحكم أهل النقد ببشاعته!.

---

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 333 (5028)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 4 / 328 (5142).

ثم العجب! إنّه كيف لم يراجع أصل المستدرك، ولم يحتمل التعب في الفحص عن فضيلة إمامه، فلعلّه كان يظفر في المستدرك على إسناد آخر غير إسناد الترمذي، فيثبت تقويته يقيناً، ويكون بالاجر الجزيل على ذلك قيماً.

ولكن ظهر بعد التنقيب، إنّ ذلك ظنّ غير مصيب، واسناد الحاكم أيضاً غير صحيح، وادخاله إياهّ في المستدرك عند النقاد قبيح، كما في كنز العمّال تبويب جميع الجوامع للسيوطي:

«عن جابر بن عبد الله، قال: (قال عمر ذات يوم لابي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أما لئن قلت ذاك، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر). ت، وقال: غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وليس إسناده بذاك القائم، وابن أبي عاصم في السنّة والزار، عق، قط في الافراد، ك وتعقب، كر ; قال عق: فيه عبد الرحمن بن أخي محمّد بن المنكدر لا يتابع عليه ولا يعرف إلاّ به، وقال الزار: لا نعلمه روى الاخر إلاّ من هذا الوجه، ولا نعلم حدّث عن ابن أخي محمدّ بن المنكدر سوى عبد الله بن داود الواسطي التمار، قال في الميزان: هو هالك» [1] إنتهى.

فظهر من هناك!، إنّ إدخال الحاكم هذا الحديث في المستدرك، وعدهّ إياهّ صحيحا غير مسلم عّند أهل الحديث، بل حكمه في ذلك مردود متعقب، فإنّ إسناد هذا الحديث لا يصحّ بوجه، وهو منحصر في رواية عبد الرحمن بن محمدّ ابن أخي عبد المنكدر، وهو لا يتابع روايته ولا يعرف إلاّ بهذا الحديث.

ثمّ إنّه رواه عنه عبد الله بن داود التمار، وهو أيضاً لا يصلح للاعتماد

(1) كنز العمّال: 13 / 5 (36089).

والاعتبار، فإنّه خاسر هالك، ولسبيل الغواية سالك، وهذا قدح بيّن، فسخف مصححيه على العقلاء متبيّن.

وإذا ظهر أنّ ماذكر في الجامع ليس لما هو بصدده نافع، وضح قصور باعه، وقلّة إطلاعه.

اللهم إلاّ أن يقول: إنّ ضمير يقويّه راجع الى تضعيف حديث، حيث نقل قبل ذلك تضعيفه عن الميزان، فيكون مراده: إن أقوى ما يقوي تضعيف الحديث مافي الجامع.

ثمّ إنّ ابن الجوزي الذي هو أبو عذل هذه الصناعة، والمصوغ يداه بالنقد والواعة، حامل لواء هذا الشأن، المبرزّ على الائمّة الاقران، المنقد بين الصحيح والموضوع، الحلي للاصول والفروع، المحتج بأقواله في مقابلة الشيعة، المحرز للمعالي الرفيعة والمناصب المنيعة، أيضاً قد جرح هذا الخبر، وصرّح بأنهّ لا يصح، وعده مّن الاحاديث الواهية التي قال فيها: إنها شديدة التزلزل، كثيرة العلل، لا تثبت بوجه من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فيا للعجب! من القاري كيف تجاهل وتغافل، ولم يتفحّص ولم ينقبّ عن تصريحات نقادّه وحكامّه، ونصوص أئمته من أعلامه ; حتى رام تقوية هذا الخبر المقوح، والاثر المجروح، بهواجس نفسانيّة وخرافات واهية.

فهاك تأمّل عبارة ابن الجوزي حتى تعلم صدق ما عزيت إليه، فاعلم! أنّه قال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في باب فضل عمر بن الخطاب من كتاب الفضائل والمثالب:

«حديث آخر: أنبأنا عبد الوهاب بن المبارك، قال: نا محمّد بن المظفر، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد العتيقي، قال: نا يوسف بن أحمد، قال: نا أبو جعفر

العقيلي، قال: نا محمّد بن إسماعيل، قال: نا إبراهيم بن يعقوب، قال: داود بن مهران، قال: نا عبد الله داود التمار، قال: نا عبد الرحمن بن أخي محمّد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله، قال: (قال عمر ذات يوم لابي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أمّا إن قلت ذاك، لقد سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت شمس على خير من عمر). [قال المؤلف]: هذا الحديث لا يصحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولا يتابع عبد الرحمن عليه ولا يعرف إلاّ به، وأمّا عبد الله بن داود فقال ابن حبّان: منكر الحديث جداً، يَروي المناكير عن المشاهير، لا يجوز الاحتجاج بروايته»[1] إنتهى.

وقد ذكر تضعيف هذا الحديث إمام أهل التنقيد وعمادهم وسنادهم، ونحريرهم الاوحدي، الذي لا يشقّ له غبار، المجمع على فضله وواعته بين العلماء الكبار، أعني المزّي صاحب تهذيب الكمال أيضاً، فنقل عن الترمذي ما نقلنا، وزاد عن العقيلي أنّه قال: لا يتابع عبد الرحمن على هذا الحديث، ولا يعرف إلاّ به، يعني أنّه ليس من الموثوقين المعروفين برواية الاخبار والاثار ; قال في تهذيب الكمال:

«عبد الرحمن القرشي [التميمي] ابن أخي محمّد بن المنكدر، روى عن عمّه محمّد بن المنكدر، روى عنه عبد الله بن داود الواسطي، وكان لمحمّد بن المنكدر من الاخوة أبو بكر وعمر ; روى له الترمذي حديثاً واحداً عن عمه محمد ابن المنكدر، عن جابر، قال: (قال عمر لابي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر: أما إنّك إن قلت ذاك، فإنّي سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر). وقال:

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 10 / 195 (304).

غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، وليس إسناده بذاك ; وقال أبو جعفر العقيلي: لا يتابع عليه ولا يُعرف إلا به»[1] إنتهى.

ولا يخفى! على المتدبر الفطن، والبصير اللقن[2]، إنّ هذا الحديث يدلّ دلالة واضحة على نفي فضل أبي بكر على عمر، وهو باطل!.

بيانه: إنّ عمر قال لابي بكر: يا خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال أبو بكر في جوابه: أما أن قلت ذلك فلقد سمعت... الخ. وهذا صريح في أنّ أبا بكر أنكر قول عمر بأنّ أبا بكر خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونقل عنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ما يدلّ على نفي أفضليّة أحدّ عليه، منبهاً إلَى أنه إذا قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله وسلم) ذلك، فلا يجوز لك أن تقول في حقّي أنّي خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

وإن لم يقنعوا بهذا البيان، وأخذوا في تجشّم التأويلات، نقول لهم:

إنّ إمامكم العلاّمة الطيبي قد صرّح: بأن قول أبي بكر كأنه إنكار لما قال عمر، فقد أوسع الوقع عليكم، حيث قال:

«قوله: (فلقد سمعت) جواب قسم محذوف، وقع جواباً للشرط على سبيل الاخبار، كأنّه أنكر عليه قوله: (يا خير الناس بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) بقوله: (ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر) ونحوه في الاخبار والانكار قوله تعالى: (وَما بكِم مِن نِعمةٍ فمَن اللهِ)[3] »[4] إنتهى.

وقد أغرب القاري!، حيث قال في المرقاة، في شرح قوله: (ما طلعت

(1) تهذيب الكمال للمزي: 18 / 29 (3402)، وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي: 3 / 4 (959).

(2) غلام لَقِنٌ: سريع الفهم / لسان.

(3) النحل الاية: 53.

(4) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 402 (6046) وقد نقل كلام الطيبي بالكامل.

الشمس على رجل خير من عمر):

«هو إمّا محمول على أيّام خلافته، أو مقيدّ ببعد أبي بكر، أو المراد في باب العدالة، أو في طريق السياسة ونحو ذلك، جمعاً بين الالفاظ الواردة في السنة»[1] إنتهى.

وليت شعري! ما يكون معنى الحديث إذا حمل ذلك على أيّام خلافته ; لانّ قوله: (ما طلعت) إخبار عن الماضي، غاية الامر أنّه توسع فيحمل على جميع الازمنة، أو يستدلّ ببقاء ذلك في باقي الازمنة بالاستصحاب!.

أمّا إذا حملوه على زمن خلافته فقط، فقد أخرجوا قوله: (ما طلعت الشمس) عن معنى الماضي ما جعلوه بمنزلة ما تطلع، فيكون المعنى: ما تطلع الشمس على رجل خير من عمر، وهذا تحريف لصريح الحديث!، إذا لم يثبت من اللغة أنّ الماضي في مثل ذلك المقام يستعمل في معنى المضارع، فكيف يحمل عليه؟!.

ثمّ العجب! أنّه إحتمل أن يحمل على خيريّة عمر في باب العدالة والسياسة ; مع أن السياسة والعدالة أعظم البواعث على الفضيلة!، حتى يجعلون أسوسيّة عمر موجباً لتقدمّه وتفضلّه على علي (عليه السلام)، فكيف لا يكون أعدلية عمر وأسوسيته موجباً لتفضيله على أبي بكر؟!.

ثمّ إنهّم ينادون جهراً أنّه يجب على أهل الحل والعقد أن ينصبوا الافضل في الرئاسة، فإذا قال القاري: إن أبا بكر ما كان خيراً من عمر في السياسة والعدالة!، فقد أبطل خلافة أبي بكر، والحمد لله على ذلك.

(1) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 402 (6046).

وأمّا أنّه يجب نصب الافضل في الرئاسة، فقد صرّح به [صاحب] التحفة، حيث قال في باب الامامة:

«[الخامس: ليس من اللازم كون الامام عند الله أفضل من جميع أهل عصره، لانّ الله تعالى جعل طالوت خليفة بنصه عليه، مع وجود شموئيل وداود وهما أفضل منه بلا شبهة، نعم لو كان نصب الرئيس ببيعة أهل الحلّ والعقد، لابدّ أن ينصبوا الافضل في الرئاسة والقيادة دون غيرهما، نعم ربما وليّ كامل وعالم متبحر وسيد أصيل الطرفين لا يتمكن من تدبير البيت، فلابد هنا من فضيله اخرى]»[1] إنتهى.

ثمّ إنّهم إن لم يقتصروا على هذا المقال، وقالوا: إنّ التأويل وسيع المجال، ولا يدل ممّا ذكرت على وضع الحديث، وان كان مؤيّداً بتصريح الطيبي صاحب الكمال!، بل طالبوا بدليل آخر يكذبه، وافتراءه على من بعثه ذو الجلال.

فأقول: بحمد الله بقي في كنانتي عدّة نبال، وها أنا أرمي بعضها في صدور أهل الضلال، وأثبت الان بتصريحاتهم ظهور إختلاقه، وشناعة سياقه.

فاعلم! إنّه قال المناوي في الفيض القدير شرح الجامع الصغير:

«(ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر)، أخرجه الترمذي في

(1) تحفه اثنا عشريه للدهلوي: الباب السابع: 261، وفيه:

«پنجم انكه امامرا لازم نيست كه عند الله أفضل از جميع أهل عصر خود باشد، زيرا كه طالوترا حق تعالى بنصّ خود خليفة ساخت، حال انكه حضرت شمويل وحضرت داود موجود بودند، وبلا شبه از او أفضل، آرى اگر نصب رئيس به بيعت أهل حلّ وعقد باشد، مى بايد كه نصب أفضل كنند در رياست، وشرايط سرورى نه در امور ديگر، آرى بساولى كامل وعالم كامل متبحر وسيد اصيل الطرفين كه از وى امور سرورى بك خانه سر انجام نمى تواند شد، در اينجا فضيلتي ديگر مى بايد».

المناقب، والحاكم في فضائل الصحابة عن أبي بكر، قال الترمذي: غريب وليس إسناده بذاك، إنتهى ; وقال الذّهبي: فيه عبد الله بن داود الواسطي ضعّفوه، وعبد الرحمن بن أبي المنكدر لا يكاد يعرف وفيه كلام، والحديث شبه الموضوع، انتهى ; وقال في الميزان ترجمة عبد الله بن داود الواسطي: في حديثه مناكير وساق هذا منها، ثمّ قال: هذا كذب، وأفّة في اللسان عليه»[1] إنتهى.

فأحمد الله وأحمده شكراً جزيلاً، حيث أنطق أهل الضلال بالحق!، فصرّح الذهبّي مرة بأنه شبّه الموضوع، لكن لما كان اقحام لفظ الشبهة على العوام، وكان موجباً لتشكيك الخصام، ألجأه الله مرّة اخرى إلى أن نصّ على أنه كذب باطل، وعن حلية الصحّة عاطل.

ثمّ إنّ صاحب اللسان أقرّ حكم صاحب الميزان!، فقد ثبت إقرارهم باللسان والجنان بكذب هذه الفرية على سيدّ الانس والجان

عليه وعلى آله آلاف التحيّة من الله المنان.

ثمّ إنّي رأيت أن أنقل أصل عبارة الذهبي في الميزان حتىّ تتضّح جليه الحال، وينكشف مزيد فضيحة أهل الضلال، وقبح هؤلاء الكذبة الجهال ; فاعلم! أنّه قال:

«عبد الله بن داود الواسطي التمار ; قال البخاري: فيه نظر ; وقال النسائي: ضعيف ; وقال أبو حاتم: ليس بقوي، في حديثه مناكير ; وتكلّم فيه ابن حبان وابن عدي، وذكر له ابن عدي في ترجمة عن عبد الرحمن بن أخي محمدّ بن

(1) فيض القدير للمناوي: 5 / 579 (7937)، وانظر الجامع الكبير للترمذي: 6 / 58 (3684)، المستدرك للحاكم: 4 / 44 (4564)، ميزان الاعتدال: 4 / 91 (4299)، لسان الميزان للعسقلاني: 8 / 433 (13129).

المنكدر، عن عمّه، عن جابر (إنّ عمر قال لابي بكر: يا سيدّ المسلمين، فقال: أما ّإذا قلت ذا، فإني ّسمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر) هذا كذب.

السكوي، ثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً: (الناظر الى عورة أخيه متعمدّا ً لا يتلاقان في الجنة)، وهذا كذب.

أحمد بن سنان القطان، ثنا عبد الله بن داود الواسطي: بينا أنا واقف إذا أنا بامرأة، فذكر سنان المرأة التي لا تنطق إلاّ بالقرآن.

سهل بن إبراهيم الجارودي، ثنا عبد الله، ثنا ابن جريج، عن ابن أبي مليكة عن عائشة، قالت: (لما مرض رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أتيته بسواك رطب، فقال: امضغيه لكي يختلط ريقي بريقك لكي يهون به عليّ الموت).

وله: عن حماد بن المختار بن الفلفل، عن أنس مرفوعاً: (من صلىّ ركعتين في ليلة جمعة قرأ فيها الفاتحة وخمس عشرة مرّة (إذا زلزلت) آمنه الله من عذاب القبر، ومن أهوال يوم القيامة).

قال ابن عدي: هو ممّن لا بأس به إن شاء الله ; قلت: بل كلّ البأس به ورواياته تشهد بصحة ذلك ; وقد قال البخاري: فيه نظر، ولا يقول هذا إلاّ فيمن يتهمه غالباً.

ومن أباطيله عن الليث، عن عقيل، عن الزهري، عن ابن المسيّب مرفوعاً: (جاءني جبرئيل بسفرجلة من الجنة فأكلتها فواقعت خديجة فعلقت بفاطمة (عليها السلام)...) الحديث، وقد علم الصبيان أنّ جبرئيل لم يهبط على نبينّا إلا ّبعد

مولد فاطمة (عليها السلام) بمدّة»[1] إنتهى.

فظهر بحمد الله من ذلك، صباح ولا كظهور تبلج الصباح، إنّ حديث: (عدم طلوع الشمس على أحدّ أفضل من عمر) كذب وبهتان وصريح الهذر، فإنّ الذهّبي عمدة جهابذتهم النقادّ، العارفين بدخلة الاخبار، الناخلين للقشر من لباب الاثار، الممّيزين للباطل من الصحيح، المختبرين للحسن من القبيح، الممتحنين للملحون من الفصيح، المعتمد عليه فيما بينهم في المعرفة والتنقيد، والموثوق عليه عندهم في تزييل الغلط عن السديد، رافع عقواه بأنّ هذا الخبر كذب، ونقل قدح راويه عن أئمته

وأعلامه، وصوّح بأنّ له أكاذيب عديدة، وانّ كل الّبأس به، وان بعّض أكاذيبه مما يعّلم بطلانه الصبيان أيضا فضلًا عنً الاعيان.

فيا للعجب! من هؤلاء المصدّقين لهذا الخبر المردود، المطروح المجروح، المطعون الموهون، المشتهر كذبه وبطلانه وفساده فيما بين الناقدين الماهرين.

سبحان الله! يحتجّون ويستدلّون لاثبات فضائل خلفائهم بمثل تلك الخرافات، ويستنكفون في مناظرة الشيعة عن قبول آثار الثقات، فيرمونها بوقاحتهم وقلّة حيائهم بطعون واهية مالها من ثبات.

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 91 (4299)، وانظر التاريخ الكبير للبخاري: 5 / 82 (226)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 151 (355)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 5 / 48 (222)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 34، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 5/399 (1071).

الفصل الخامس

[في غضب الله لغضب عمر]

ومن الخرافات التي أغضبوا بوضعها الرب الجليل، إنّهم وضعوا عليه . تعالى عمّا يقول كل ّملحد غليل . أنه ّسبحانه يغضب إذا غضب عمر . ولعمري! لا يجترئ على افتراء مثل ذلك إلاّ الاحمق الابتر .

قال في الرياض النضرة في فضائل عمر :

«ذكر أنّ الله يغضب لغضبه: عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إتقوّا غضب عمر، فإنّ الله يغضب لغضبه) خرّجه الملا ّفي سيرته، وصاحب الزهة.

وفي رواية: (لا تغضبوا عمر فانّ الله يغضب إذا غضب)، خرجها أبو الحسين بن أحمد بن البناء الفقيه» [(1)] إنتهى.

وهذا الخبر مع بشاعته وشناعته مطعون فيما بينهم ; مضعّف موهون، يرمونه بالنكرة، ويعدوّنه من الاحاديث الغير الصحيحة، وقد عدّه ابن الجوزي من

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 276 (679).

الاحاديث الواهية، الغير الثابتة عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، الكثيرة العلل، الشديدة التزلزل، وصوّح بأنّه لا يصحّ.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في باب فضل عمر بن الخطاب من كتاب الفضائل والمثالب:

«حديث آخر: أنا المنصور القزاز، قال: أخبرنا أبو العلاء محمّد بن الحسن الوراق، قال: أخبرنا عليّ بن الحسين بن جعفر القطان، قال: أنا أبو عبد الله بن الربيع، قال: أنا أبو لقمان، قال: أنا هاشم بن القاسم، قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إتقّوا

غضب عمر، فإنّ الله يغضب إذا غضب)، [قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال أبو بكر الخطيب: أبو لقمان إسمه محمّد بن عبد الله النحاس ضعيف، يروي المنكرات عن الثقات» [1].

وقال الذّهبي في الميزان:

«محمّد بن عبد الله، أبو لقمان النحاس، عن أبي النضر هاشم بن القاسم، بخبر منكر في فضل عمر ; ضعفّه الخطيب، وقال: حدّث بمصر، توفى سنة ستّ ومائتين» [2] إنتهى.

ثمّ لا يخفى عليك! إنّ عاصم بن ضمرة الذي روى هذا الخبر عن عليّ (عليه السلام) أيضا مقدوح عند السنية، حتى إن ابن عدي قال في حقّه: إنّه صاحب البلية.

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 195 (305)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 48 (1018).

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 212 (7790)، وانظر لسان الميزان للعسقلاني: 6 / 235 (7644).

وبالجملة: فهو وإن كان عند بعضهم ثقة ممدوحاً، لكن جرحه جمع منهم، فقال ابن حبّان: إنّه رديء الحفظ فاحش الخطأ، ويجعل أقواله أحاديث عن عليّ (عليه السلام) فاستحق الترك لذلك، وقدح فيه ابن الجوزجاني أيضاً، وأثبت عليه أنّه روى كذباً خالفه فيه أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وامّهات المؤمنين، بل لم يقتصر على ذلك، حتى أثبت عليه مخالفة سائر الائمة، وقال ابن عدي في حقّه: إنّه ينفرد عن عليّ بأحاديث والبلية منه ; قال في الميزان:

«عاصم بن ضمرة، صاحب عليّ، وثقّه ابن معين وابن المديني ; وقال أحمد: هو أعلى من الحرث الاعور، وهو عندي حجة ; وقال النسائي: ليس به بأس ; وأمّا ابن عدي فقال: يتفرّد عن عليّ بأحاديث، والبلية منه ; وقال أبو بكر بن عياشّ: سمعت المغيرة يقول: لم يصدق في الحديث على عليّ إلاّ أصحاب ابن مسعود ; وقال ابن حبّان: روى عنه أبو إسحاق والحاكم كان رديء الحفظ فاحش الخطاء، يرفع عن عليّ (عليه السلام) قوله كثيراً، فاستحق الترك، على أنه أحسن حالا من الحرث ; وقال الجوزجاني: حكى عن الثوري، قال: كنّا نعرف فضل حديث عاصم على حديث الحرث الاعور، قال الجوزجاني: وروى عنه أبو إسحاق (تطوّع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بست عشرة ركعة: ركعتين عند التالية من النهار، ثم أربعا قبل الزوال، ثمّ أربعاً بعده، ثم ركعتين بعد الظهر، ثم أربعا قبل العصر)، فيا عياذ بالله، أما كان الصحابة وامهاتُ المؤمنين يحكون هذا، إذ هُم معه في دورهم، يعني أنّ عائشة وابن عمر حكوا عنه خلاف هذا، وعاصم بن ضمرة ينقل أنّه (عليه السلام) كان يداوم على ذلك، ثمّ قال: خالف الامة، وروى أن في خمس وعشرين من الابل خمس

شياه» [1] إنتهى [*].

وبالجملة: ظهر ممّا ذكرنا، إنّ هذا الخبر مردود مطعون، مجروح مقدوح، وكيف يوقن عاقل بأنّه يغضب الله بغضب عمر؟!، مع أنّه الافظ الاغلظ، المذموم على لسان أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه، المتقاحم في

الإلآت، المتورّط في الهلكات، المتجاسر على السيئآت.

وقد ثبت بروايات السنّية وأخبارهم المتظافرة وآثارهم المتعارضة، إنهّ غضب في وقائع متعددة ومقامات شتى، بغير الحق على من لا يستحق الغضب، فكيف يغضب الله تعالى لغضبه؟!.

وهو الذي قد غضب على فاطمة (عليها السلام) وأوعدها بإحراق باب بيتها على عليّ ومن معه من الاصحاب [2]، وهل يعتقد من هو مسلم بأنّ الله تعالى قد غضب على فاطمة وعليّ لغضبه الملعون المشؤوم!!.

---

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 6 (4057)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6 / 386 (1380)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 125، أحوال الرجال للجوزجاني: 43 (11).

(*) وأورده ابن شاهين في شرح مذاهب أهل السنة: 127 (93) من طريق الحارث الاعور، عن عليّ مرفوعاً، والحارث ضعيف كذّاب، قد أجمع علمائهم ومحققّيهم على توهين أمره: قال ابن سعد: كان له قول سوء، وهو ضعيف في روايته، ونقل عن الشعبي قوله: حدثني الحارث الاعور وكان كذوباً (انظر الطبقات: 6 / 208 (2083)))، وقال النسائي: ليس بالقوي: (انظر الضعفاء والمتروكين: 77 (116))، وذكره الدارقطني في الضعفاء: (انظر الضعفاء والمتروكين: 175 (153)).

(2) انظر العقد الفريد لابن عبدربه: 3 / 64، وتاريخ أبي الفداء: 1 / 156، وأنساب الاشراف للبلاذري: 1 / 586، والرياض النضرة للطبري: 1 / 167.

وأيضاً قد غضب على سعد بن عبادة في السقيفة [1]، وكذا على غيره من الصحابة العدول، الذين هم أساس الملّة، وسنام حملة الدين، الممدوحين بكلام الله وكلام الرسول.

ولا أرى! السنّية يرضون بغضب الله تعالى على الاصحاب، وإن إلتزموا ذلك هدموا أساسهم، ورضوّا بنيانهم، واستأصلوا عن قاتهم، وأبطلوا هفواتهم، فإنّهم إذا وصلوا الى مدح الصحابة بالغوا فيه عظيماً، واستقصوا كثيراً، وأوصلوهم إلى حد المعصومين، بل لعلّهم فضلّوهم عليهم حتى أحالوا منهم حطم النملة، فما ظنكّ بما فوق ذلك!، كما لا يخفى على ناظر التحفة وغيره من أسفارهم.

---

(1) انظر تاريخ الطبري: 3 / 203.

الفصل السادس

[في مباهاة الله بعمر]

ومن أشنع الموضوعات، وأسخف الخرافات، ما يوردونه في كتبهم مباهاة ومفاخره، ويثبتو به فضل إمامهم، وممراة

ومكاثرة (من أنّ الله باها بالناس عامة ولعمر بن الخطاب خاصة).

ففي كنز العمّال:

«(من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحبّ عمر فقد أحبني، وانّ الله باهى بالناس عشية عرفة عامة، وان الله باهى بعمر خاصّة، وانّه لم يبعث بنبي قط إلّا كانّ في امته مُن يحدث، وان يكن في أمتي أحد فهو عمر، قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يحدث؟ قال: تتكلم الملائكة على لسانه) ابن عساكر عن أبي سعيد.

وفيه أيضاً: (يا ابن الخطاب! أتدري مما تبسمت إليك؟ إن الله عز وجل باهى ملائكته ليلة عرفة بأهل عرفة عامة وباهى بك خاصّة) طب عن ابن عباس.

وفيه أيضاً: (إنّ الله قد تطولّ في جمعكم هذا، فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل، فادفعوا على بركة الله، إن الله باهى ملائكته بأهل عرفة عامّة، وباهى بعمر بن الخطاب خاصّة)، ابن عساكر عن ابن عمر»[1].

وفي الصواعق، في فضائل عمر:

«الحديث الخامس والخمسون: أخرج الطواني في الاوسط، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله باهى بأهل عرفة عامّة، وباهى بعمر بن [الخطاب] خاصة) وأخرج في الكبير مثله من حديث ابن عباس»[2].

وفيه أيضاً: «الحديث التاسع والخمسون: أخرج الطواني في الاوسط، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أبغض عمر فقد أبغضني، ومن أحبّ عمر فقد أحبني، وانّ الله باهى بالناس عشية عرفة عامة، وباهى بعمر خاصّة، وانّه لو لم يبعث الله نبياً إلّا كانّ في أمته محدث، وان يكن في أمتي منهم أحد فهو عمر، قالوا: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، كيف هو محدّث؟ قال: تتكلمّ الملائكة على لسانه) إسناده حسن»[3].

(1) كنز العمّال: 11 / 585 (32788)، (32789)، (32790)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 117 ، المعجم الكبير للطبراني: 11 / 146 (11430).

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 279 ، وانظر المعجم الاوسط للطواني: 2 / 147 (1273)، المعجم الكبير للطواني: 11 / 146 (11430).

(3) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 280 ، وانظر المعجم الاوسط للطواني: 7 / 372 (6722).

وفي كتاب الاكتفاء لليمني الوصابي:

«عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنّ الله باهى ملائكة بالناس يوم عرفة عامة، وباهى بعمر بن الخطّاب خاصّة، ومافي السماء ملك إلاّ وهو يوقرّ عمر، ومافي الارض شيطان إلا يفرّ منّ عمر) أخرجه ابن عساكر في تاريخه.

وعنه (رضي الله عنه) قال: (تبسّم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى عمر، ثمّ قال: يا ابن الخطاّب، أتدري مما تبسّمت إليك؟ إنّ الله عزّ وجل باهى ملائكة ليلة عرفة بأهل عرفة عامة وباهى بك خاصة) خرجه الطواني في الكبير»[1].

وكذب هذه الاكاذيب لا يخفى من وجوه:

أمّا أولاً: فلانها تدل عّلى أفضلية ابّن الخطاب من أبي بكر، حيث باهى الله تعالى بعمر بن الخطاب خاصة وباّهى بأبي بكر عامّة، أو لم يباه به أصلاً، كما هو الواقع!.

وإنّ كذبوا العيَان، وعارضوا صريح الحديث، وتشبثوا بالتأويلات السخيفة على حسب دأبهم!.

نقول لهم: هاذلك ضرب في بارد الحديد، وتخيّل للمحال، فإنّ إمامكم العتيق قد ضيقّ عليكم المجال، فصرحّ بأن مّباهاة الله لعمر بن الخطاب دون أبا بكر يدلّ على تفضيل عمر عليه، كما سبق[2].

---

(1) الاكتفاء للوصابي مخطوط. وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر 44 / 117، المعجم الكبير للطبراني: 11 / 146 (11430).

(2) انظر كلام الدهلوي في شرح سفر السعادة وسوف يأتي تباعاً.

وأيضاً في كنز العمّال:

«سند الصديق، قال عبا الرفقي في جزئه، ثنا عثمان بن سعيد الحمصي، ثنا محمّد بن المهاجر، عن أبي سعيد خادم الحسن، عن الحسن (قام رجل الى عمر بن الخطاب، فقال: من خير الناس؟ قال: ذلك أبو بكر بعد نبيّ الله، قال: وأنّى علمت ذلك؟ قال: لانّ الله باهى بعمر بن الخطاب الملائكة، وأقرأه السلام مرتين، ولم يكن لي شيء من ذلك) كر، وقال مرسل وقد روي في حديث موصول» [1] إنتهى.

وأمّا ثانياً: فلان مجد الدين الفيروز آبادي، قال في سفر السعادة:

«[ومن أشهر الموضوعات] حديث: (إنّ الله يتجلى يوم القيامة للناس عامّة، ولابي بكر خاصة)، وحديث: (ما صب الله في صدري شيئاً، إلاّ وصببّ في صدر أبي بكر) الخ» [2].

وقال الشيخ عبد الحقّ الدهلوي في شرحه:

«[يقول المؤلف: إنّ هذه الاحاديث لما كانت تفيد الافضليّة على جميع الخلق . الانبياء ومن دونهم . أو يفهم منها المساوات مع سيّد المرسلين، أو تكون خارجة من دائرة حكم العقل والعادة، فكلّها من الموضوعات]» [3] إنتهى.

---

(1) كنز العمّال: 13 / 3 (36088)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 119.

(2) سفر السعادة للفيروز آبادي: 280، وفيه:

«آنچه مشهور تر است از موضوعات حديث (انّ الله...)».

(3) اشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي، وفيه:

«مصنف گويد اين أحاديث از آنجا كه فضل بر تمام خلق أنبياء وغيرهم لازم ايد با مساوات در رتبه با سيد المرسلين مفهوم گردد يا از دائره حكم عقل وعادت بيرون بود همه موضوعات اند».

وهذا الكلام صريح في أنّ حديث: (إنّ الله يتجلى للناس عامةً... الخ) مستلزم لتفضيل أبي بكر على جميع الخلق . من الانبياء وغيرهم . فلهذا حكموا بوضعه وأظهروا كذبه، فبهذا تكون أحاديث مباهاة الله بالناس عامّة وبعمر خاصّة، دالةّ على أفضليّة عمر من جميع الخلق . من الانبياء وغيرهم . فتكون موضوعة!.

وأمّا ثالثاً: فلانهّ بعين ما يثبت صاحب سفر السعادة لزوم تفضيل أبي بكر بحديث التجلي على الانبياء، يثبت تفضيل عمر على نبيّنا (صلى الله عليه وآله وسلم) بحديث المباهاة، وهذا كفر!، فتكون تلك الروايات موضوعة.

وأمّا رابعاً: فلان مباهاة الله بعمر الملائكة، مستلزم لتفضيل عمر عليهم، فإن المباهى به أفضل من الباهي بتصريح السنيةّ؛ وقد اعترف بذلك المحبّ الطبري في الرياض النضرة.

بل لغاية غفوله وكثرة ذهوله عن قواعد الدين، وعدم إحتفاله بالكتاب والسنّة وإجماع كافة المسلمين، إحتجّ بهذه الخرافة

الموضوعة على تفضيل عمر على الملائكة، وجعله معتقداً محكماً، وأمراً مبرماً، وقال في الرياض، في فضائل عمر:

«ذكر إختصاصه بمباهاة الله تعالى به خاصّة يوم عرفة: عن بلال بن رباح، إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال له يوم عرفة: (يا بلال، أسكت الناس، أو أنصت الناس، ثمّ قال: إنّ الله تطول عليكم في جمعكم هذا، فوهب مسيئكم

لمحسنكم وأعطى محسنكم ما سأل، إدفعوا على بركة الله تعالى، إنّ الله باهى ملائكته بأهل عرفة عامّة، وبعمر بن الخطاب خاصّة) خرجه البغوي في الفضائل، وتمام في فوائده، وخرّج ابن ماجة من أوله إلى قوله (إدفعوا بسم الله مكان على بركة الله)، وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة، لانّ المباهاة إنمّا تتحقّق إذا كان للمباهى به فضل على المباهي»[1].

فهذا الكلام كما تراه! صريح في أنّ حديث المباهاة الذي هو من أعظم الخرافات، يدلّ دلالة واضحة على تفضيل عمر على الملائكة، وقد إنعقد إجماع المسلمين على مفضوليّة عمر، بل أبي بكر أيضاً من الملائكة، ودلتّ على ذلك الدلائل العقلية، والبراهين النقليّة، والحجج الساطعة، والاثار القاطعة.

وكيف لا!، فإنّ الملائكة معصومون بالاجماع، وهم - عمر وأخوه - بمراحل بعيدة، ومنازل شاسعة، عن أنْ يحوموا حول العصمة، فكيف يفضل السقيم على من هو من الذنب سليم؟!، سبحانك هذا بهتان عظيم!.

فظهر من هناك، ولا كظهور مسفر الصباح، إنّ حديث المباهاة كذب صراح، وبهُتان براح، والمصدقين له والمذعنين له بجانب أقصى عن النقد والورع والصلاح، هائمون في مهامة الغوي والافتضاح.

وصاحب الاكتفاء أيضاً لم يكتف بإيراد هذا الافتراء، حتى بالغ في الوقاحة والمراء، فأثبت بهذه الخرافة فضل عمر على ملائكة السماء!، وذكر ما ذكر صاحب الرياض بلا مهابة من مؤاخذة الناقدين الفضلاء، حيث قال:

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 261 (646)، وانظر الفوائد لتمام الرازي: 32، سنن ابن ماجة: 3 / 473 (3024).

«وعن بلال بن أبي رياح (إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال يوم عرفة: يا بلال، أسكت أو أنصت الناس، ثمّ قال: إنّ الله تطول إليكم في جمعكم هذا، فوهب مسيئكم لمحسنكم وأعطى ما سأل محسنكم، إدفعوا على بركة الله، إنّ الله باهى الملائكة بأهل عرفة عامّة، وباهى بعمر ابن الخطّاب خاصة) أخرجه البغوي في الفضائل، وتمام الرازي في فوائده، قال: وفيه دلالة على فضل عمر على الملائكة، لانّ المباهاة إنمّا يتحقّق إذا كان للمباهى به فضل على المباهي»[1] إنتهى.

وبالجملة: مع ما سمعت من الدلائل الظاهرة العقليّة، على بطلان حديث المباهاة، حتى ظهر عليك أنه من أعظم الخرافات، وأشنع التراهات، وأقطع البطلان، إسناده أيضاً مقروح، لا يصلح للوثوق والركون، فالاحتجاج والاستدلال به محض الجنون وصريح المجون.

وكيف يكون له إسناد معتمد وطريق مستند؟!، مع أنّ ابن الجوزي إمام أئمتهم النقّاد، والموحّ صيت فضله ونقده الاوغار والانجاد، قد قدح في هذا الخبر المكروه بابلغ الوجوه، وعدّه من الاحاديث الواهية، الكثيرة العلل، الشديدة الزلزل، التي لا

تثبت بوجه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في باب فضل عمر بن الخطاب من كتاب الفضائل والمثالب:

«حديث آخر: أنا القاسم بن السمرقندي، قال: أنا ابن ناجية، قال: أناالحسن بن عليّ بن الاسود، قال: أنا بكر بن يونس بن بكير الشيباني، قال: أنا

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

ابن لهيعة، عن ابن مشوح بن هاعان، عن عقبة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ الله تعالى يباهي الملائكة عشية عرفة بعمر بن الخطاب) [قال المؤلف]: وهذا لا يصحّ، أمّا مشوح: فقد قدحنا فيه آنفاً، وأما ابن لهيعة: فذاهب الحديث، قال أبو زرعة: ليس هو ممّن يحتج به، وأمّا بكر بن يونس، فقال البخاري وأبو حاتم الرازي: منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه.

وقد أنبأنا الحروي، قال: أنبأنا العشاري، قال: أنا الدارقطني، قال: أنا عبيد الله بن عبد الصمد بن المهتدي بالله، قال: حدّثنا بكر بن سهل، قال: أنا عبد الغني بن سعيد الثقفي، قال: أنا موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، عن ابن صويح، عن ابن عباس، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ الله باهى بالناس يوم عرفة عامةً وباهى بعمر بن الخطاب خاصة [ومافي السماء ملك إلاّ وهو يوقّر عمر، وما في الارض شيطان وهو يفوق من عمر بن الخطاّب][1]، [قال المصنّف]: لا يصحّ، قال ابن حبّان: موسى بن عبد الرحمن دجال يضع الحديث»[2].

ثمّ إنّك مع ما سمعت من جرح هذا الحديث وقدحه من حيث الاسناد، ودلالة الدلائل العقلية على بطلانه وكذبه، إقترحت الاتيان بنصّ أكاوهم ونقّادهم على وضع هذه العصبيةّ والقوفة الكوفية، فها أنا اسمُعك ما يشفي دائك ويروي روائك، ويثلج صدرك، ويلبّد بلبلتك:

فاعلم! إنّ إمام أهل حديثهم، وناقدرجالهم، ونحريرهم الاوحدي،

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 196 (306) (307)، وانظر التاريخ الاوسط للبخاري: 2 / 264، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 393 (1535)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 2 / 198 (271)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 242.

وعلاّمتهم الالمعي شمس الدين الذّهبي، قد نصّ على هذه الاكذوبة: بأنه خبر باطل، وهذه عبارته في الميزان:

«أبو سعد خادم الحسن البصري، لا يُروى من ذا، وخبره باطل.

هشام بن عمار، ثنا إسماعيل بن عياش، ثنا محمّد بن مهاجر، عن أبي سعد خادم الحسن، عن الحسن، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من أبغض عمر فقد أبغضني . إنّ الله باهى بالناس عشيّة عرفة، وباهى بعمر خاصّة) رواه الطواني في المعجم الاوسط» [1].

فهذا كما تراه صريح في أنّ حديث المباهاة كذب فضيح، وباطل قبيح، وإنّ راويه الذي روى عنه هذا الخبر المعلول الطواني في المعجم الاوسط هو مجهول.

فيا للعجب! كيف أوغل ابن حجر مع إدعائه معرفة الحديث وحال الرجال، بتشنيعه على الشيعة بتوهمات فاسدة، ونسبتهم إلى الجهل وفقدان التمييز وعدم التحصيل، في تيه العصبيّة والجهل والكذب والبهتان، ولم يخف مؤاخذة الناقدين الاعيان، حتى إحتج بهذا الخبر الباطل الموضوع.

ثمّ لم يكتف عليه، فادعى كذباً وزوراً، إن إسناد هذا الخبر الباطل حسن، سبحان الله! يكون مثل هذا الاسناد حسناً.

ولا يخفى عليك! إنّ رواة هذا الخبر سوى هذا الخادم الاثم أيضاً مجروحون، فإن محمدّ بن المهاجر الذي روى عن أبي سعيد هذا الكذب الظاهر مقوح مجروح، ذكره البخاري في الضعفاء، قال: لا يتابع على حديثه.

---

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 372 (12036)، وانظر المعجم الاوسط للطبراني: 2 / 147 (1273).

قال الذّهبي في الميزان:

«محمّد بن مهاجر الكوفي القرشي، عن إبراهيم بن محمدّ بن سعد، عن أبي وقاّص، وأبي جعفر الباقر، وعنه عبد الرحمن بن مغراء، قال البخاري: لا يتابع على حديثه ; قلت: ولا يعرف» [1].

وأيضاً في هذه الرواية إسماعيل بن عياش، وهو أيضاً مقوح عند كثير من النقادّ الماهرين، والمهرة البارعين، قال النسائي: إنّه ضعيف، وقال ابن حبّان: إنهّ كثير الخطأ خرج عن حد الاحتجاج، وقال أبو إسحاق الفزاري: إنه ّلا يدري ما يخرج من رأسه، وقال أيضاً لا تكتبوا عنه سواء روى عن معروف أو غير معروف، وقال عبد الله بن المديني: إنّه عندي ضعيف، وقال ابن خزيمة: لا يحتج به، ففي الميزان للذّهبي:

«قال الفسوي: تكلم قوم في إسماعيل، وهو ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشام، أكثر ما تكلموا فيه قالوا: يغرب عن ثقات الحجازيين ; وأيضاً فيه: وقال دحيم: هو فيه في الشاميين غاية وخلط، عن المدنيين ; وقال البخاري: إذا حدث عن أهل بلده فصحيح، وإذا حدث عن غيرهم ففيه نظر ; وقال أبو حاتم: ما أعلم أحداً كفّ عنه إلا أبو إسحاق الفزاري ; وقال النسائي: ضعيف ; وقال ابن حبّان: كثير الخطاء في حديثه، فخرج عن حدّ الاحتجاج به [وقال صالح الوراء: قلت لابي إسحاق الفزاري: اني أريد مكة وأريد أن أمرّ بحمص فاسمع من إسماعيل بن عياش، قال: ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه [2] [3] » .

---

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 246 (8221)، وانظر التاريخ الكبير للبخاري: 1 / 230 (722).

(2) اثبتناه من المصدر.

(3) ميزان الاعتدال: 1 / 400 (924)، وانظر التاريخ الاوسط للبخاري: 2 / 226، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 191 (650)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 49 (36)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 124، الضعفاء الكبير للعقيلي: 1 / 88 (102).

ثمّ رأيت بعد ذلك! إنّ الذهّبي في الميزان قد قدح به في هذا الحديث في ترجمة بكر بن يونس أيضاً، حيث نقل ألا فضائحه عن أئمته من أنّ البخاري، قال: إنّه منكر الحديث، وضعفه أبو حاتم، وقال ابن عدي: عامةٌ ما يرويه لا يتابع عليه، ثمّ روى عنه هذا الخبر المجعول، ونصّ على أنهّ باطل جدا، قال في الميزان:

«ت ق، بكر بن يونس بن بكير، عن موسى بن عليّ، والليث ; قال البخاري: منكر الحديث ; وضعفه أبو حاتم ; وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه ; وله: عن الليث، عن نافع، عن ابن عمر (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ على قوم يرمون ويتحالفون، فقال: إرموا ولا إثم عليكم، فهم يقول: أخطأت والله، أصبّ والله).

عن موسى بن عليّ، عن أبيه، عن عقبة مرفوعاً: (لا تكرهوا مرضاكم على الطعام فإنّ الله يطعمهم ويسقيهم) قال أبو حاتم: هذا الحديث باطل وله: عن ابن لهيعة، عن مشرح، عن عقبة رفعه (إنّ الله يباهي الملائكة عشية عرفة بعمر) وهذا [باطل] [1] جدّاً» [2].

أقول: فأحمد الله تعالى حمداً جميلاً، حيث أنطق الذهّبي خويتّهم

(1) في المصدر [منكر].

(2) ميزان الاعتدال: 2 / 65 (1301)، وانظر التاريخ الاوسط للبخاري: 2 / 290، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 393 (1535)، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 2/198 (271).

الحاذق، ومعتمدهم الغير المماذق، مرّة بعد اخرى بابطال هذه الخرافة، التي قلمّا يوازنها مزية شناعة ونكراً، فتراه صرحّ مرّة: بأنّه باطل، وقال أخرى: إنهّ باطل جدا، فلم يكتف بالابطال، حتى أضاف لفظ جدا المصرح بنهاية بطلانه، وغاية هوانه، وصراحة وضعه، وبداهة كذبه، وظهور إختلاقه، ووضوح إنتهاكه، وتبين ركاكته، وإنكشاف عدم متانته.

فما لهؤلاء! الصادين عن الورع والدين، المادين في الغوية والكذب على الاعلام الهادين، المتسارعين الى إتباع كلّ ناعق وناهق، المقبلين على الفات كذبات كلّ مفتر فاسق، لا يصغون الى نصوص أئمتهم الحذّاق، ومرتهم النقادّ، وأعلامهم البارعين، وأحبارهم الكاملين، حيث ينادون بقدح هذه الغوية، وجرحها وطعنها، وثلبها وردها، وروعها ووضعها، وكذبها وإختلاقها، وبشاعة مذاقها، وشناعة سياقها، فما بالهم لا يسمعون ذلك ويلهجون بتصديق هذه الخرافات، ويولعون بتصويب هذه

الكذبات، ويوردونها ويخوجونها في أسفارهم إبتهاجاً وإستبشاراً، ويستطيرون بروايتها فرحاً وافتخاراً!.

قال في الصواقع: «الرابعة والعشرون والمائة: طُعن أهل السنّة بأنهّم يزعمون أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) نظر عشيّة عرفة إلى عمر فتبسّم وقال: (إنّ الله تبارك وتعالى باهى بعباده عامةً وباهى بعمر خاصة) لا يدل على نفيها، لان المراد بالعباد أصحابه، والغرض من ذكرها بيان فضلهم، وإختصاص عمر بفضيلة إستحقّ بها المباهاة به خاصّة، والاختصاص بفضيلة لا يوجب التفضيل، ولانّه يحتمل أنّه تعالى باهى به خاصة، إلا أنّه لم يذكره، ولان الغرض من المباهاة إبداء فضل من أراد من عباد المؤمنين للملا الاعلى، وكان (صلى الله عليه وآله وسلم) مستغنياً عنه، فإنهّم كانوا يعرفونه بأنهّ أفضل الخليقة وأكرم عند الله، وهو صاحب المقام المحمود

والشفاعة المعظمة، وإنّه حبيب الله، وانّ آدم ومن دونه يوم القيامة تحت لوائه، إلى منتهى مناقب لا تحصى»[1] إنتهى.

أقول: لمّا ظهر من كلام عبد الحقّ فاضلهم الجليل، وشيخهم النبيل، إنّ حديث التجليّ يستلزم عند الفيروزآبادي تفضيل أبي بكر على الانبياء[2]، ثبت بداهة أنّ حديث المباهاة أيضاً يدلّ على تفضيل عمر بن الخطابّ على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وسائر الانبياء، فإنّه لا وجه لاستلزامه تفضيل أبي بكر على الانبياء، إلاّ أنهّ يدل على أن الله يتجلى للناس على وجه العموم، ولابي بكر على وجه الخصوص، ولفظ الناس يعم جميع الانبياء وغيرهم، فيظهر من ذلك أنّ الانبياء لا يتجلى لهم الله خاصّة، بل يتجلى لهم عامّة، ويتجلى لابي بكر خاصة، وهذا يدل على تفضيله على الانبياء، هذا هو مراد عبد الحق وتفصيل ما أجمله، وهذا التقرير بعينه جار في حديث المباهاة أيضاً لفظاً باللفظ.

فقد ثبت بحمد الله، إنّ عند محققّيهم مثل هذه الالفاظ تدل على التفضيل، فإنكار الكابلي لهذه الدلالة رد على علمائه، وتحقير لفضلائه!.

ولا ينفع في مقابلتنا تغليط أعلامه وتسفيه أكابره في خرزة، لانّ هذه الدلالة ولو كانت في نفس الامر مفقودة، ولكن إذا سلّمها شيوخهم وثقاتهم وأثبتوا بها وضع فضائل الاول، فالاولى أنْ نثبت متمسكين بهذه الدلالة وضع فضائل الثاني.

ثمّ لا أدري! ما أراد الكابلي بقوله: والاختصاص بفضيلة لا يوجب التفضيل.

(1) الصواقع للكابلي مخطوط.

(2) انظر فيما تقدم وبالتحديد التنويع الثالث.

لانّه إنْ أراد: إنّ عمر إختصّ عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بفضيلة لم تكن في النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولكن إختصاصه بها لا يدلّ على تفضيله على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقد أتى بشنيعة لا يوازنها شنيعة، حيث قال: بأنّه كان في عمر من الفضائل مالم يكن في رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!!، لانّه قد ثبت من الدين ضرورة أنّه ما من فضيلة من الفضائل الدينيّة . لا سيما الفضائل التي تذكر في الملا الاعلى ويباهي بها الله الملائكة . إلاّ

وكانت مودعة في ذات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّ جميع الفضائل التي حصلت لامته كان هو منشأها، وواسطة الوصول إليهم، بل الحق أنّ الانبياء السابقين أيضاً لم يصلوا الى فضيلة إلا بواسطة، ولم يختصوا بمنقبته دونه، فكيف يحصل لعمر الاختصاص بفضيلة في مقابلته؟!، مع أنّ الاختصاص بهذه الفضيلة . أعني مباهاة الله الملائكة بأحد . يوجب التفضيل بلا شبهة، ولذا فضّل أبو بكر عمر على نفسه بهذه الفضيلة.

وإنّ أراد: إنّ عمر إختصّ عن أصحابه بفضيلة، ولكن إختصاصه بذلك لا يوجب تفضيله عليهم!، فمع أنه لا ربط له بالمقام، لانّ الاشكال على ما قرره إنمّا هو لزوم أفضليته على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على ما قررّ لا على أصحابه، يكون صريحاً في أنّه قد اضطرب عليه الامر، واستولى عليه العجز، وتشتت عقله من قوة الاعضال، فتنوء عن لزوم أفضلية عمر على أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً، مع أنّ ذلك عين مذهبه، وصواح عقيدته، والمجمع عليه بين أهل نحلته، فكيف ينفى ذلك؟!.

اللهمّ إلاّ أن يقول: تبرأت من ذلك لئلا يلزم تفضيله على أبي بكر لانه أيضا منً جملة الاصحاب!.

فنقول: هذا دفع للعيان وإنكار للضروري، لانّه إذا بلغ من حال عمر أنّه

يباهي الله به الملائكة في الملا الاعلى خاصّة، ويدع أبا بكر جانباً فلا يباهي به أصلاً، وانٍ باهى به فيباهي به في عامة الناس، فيستأثر بعمر ويختصّه ويشرفه وينوهّ بفضيلته، فلا أفضلية أعظم من ذلك، وانٍ لم يستلزم هذا الافضلية، فأي شيء يستلزمه؟!.

وإن لم يرض الكابلي بذلك ولم يصغ إليه، فليصغ لقول حليفته وإمامه، فإنّه قد صرّح بأنّ هذا يدل على أفضلية ابن الخطاب عليه، لما سبق آنفاً.

ثمّ إنيّ لم أحصل بين الوجه الثاني والاول فرقاً، لان حاصل الوجه الاول: إن المباهاة خاصة للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكنه لم يذكرها فلا يدلّ على كونه من العامة. ومحصل الوجه الثاني الذيّ ذكره بقوله ولانه يحتمل... الخ: أيضا هوً ذلك.

فليت شعري!، لم كرّر هذا المضمون من غير فاصلة بلا فائدة ; بحيث يوهم أنّ الثاني غير الاول، وهل هذا إلا رقاعة واضحة، لا يأتي بمثلها إلاّ المالوس في العقل.

ولكن المراد تخديع العوام والتلبيس عليهم، حتى يظنوا أنّ الكابلي ذكر لهذا الاشكال الذي ذكر . موافقاً لقول أعلامهم . أجوبة متعدّدة، وأورد عليه إيرادات كثيرة!.

وأمّا توهمه: بأنّ المباهاة كانت لابداء فضل المباهي به، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مستغنياً عن إبداء فضل، لما كانوا يعلمون أنّه أفضل الخليفة... الخ: فلو لزم من علم الملا الاعلى بفضل أحد عدم المباهاة به، لزم أنّ لا يباهي الله برجل مرّتين، وذلك باطل بداهة.

بل كلّ مازاد الله وجل مباهاة فقدزاده فضلاً، فليس يستلزم علم الملا

الاعلى بفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عدم المباهاة، وهل القول بذلك إلاّ مثل من يقول: ولا فائدة في مدح الله تعالى للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن مرّة بعد اخُرى، فإن المسلمين كانوا يعلمون أنه أفضل الخليقة وكيت وكيت!.

ثمّ نقول: إنّ أهل السنةّ يروون أن الملا الاعلى كانوا يعلمون فضل عمر أيضا، كًما كانوا يعلمون فضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث إستبشروا بإسلامه، وما من ملك إلاّ وكان يوقّره، وقال جبرئيل (عليه السلام): إنهّ لو حدثّ بفضائل عمر في السماء ما لبث نوح في قومه ما نفدت فضائله، وكان له قصر في الجنّة فيه جارية له، فلا فائدة للمباهاة به أيضاً!.

ثمّ لا فائدة في المباهاة لابي بكر أيضاً!، لان ّفضله كان في السماء مشهورا، ًوكان يسمى في السماء صديقاً، فيًجيب عليهم أن ينفوا المباهاة عنه في العامّة أيضاً، فيبينوّا زيادة خزية ونهاية فضيحة، حيث لم يرضوا بإدخاله في العامة ّفضلا عًن الخاصّة!.

ثمّ إنّ صاحب التحفة لما ّإطلعّ على بعض مافي كلام الكابلي من الزلل والخلل، أراد إصلاحه وأعرض عن سرقة كلامه بحذافيره، مع أنّ ذلك دأبه في أكثر المواضع، إلاّ أن يجد خللاً فذكر بعض حكماته وأضاف إليه بعض هفواته، فقال:

«[الكيد الواحد بعد المائة: إنّ ما يقُال حول قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إن ّالله تعالى نظر عشية ّيوم عرفة الى عباده فباهى بالناس عامّة وبعمر خاصّة) الوارد في كتب أهل السنةّ، وان ّهذا يوجب تفضيل عمر على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحقير مرتبة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث ادُخل مع عامةّ الناس مع تخصيص عمر، ففيه:

إنّ في هذا الطعن جور وجفاء وتعصّب وعناد كثير، وقد حمُل الكلام في غير محله، فلانه:ّ

أوّلاً: أي ّشيء في هذا الكلام يدل ّعلى كون النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) داخلا فيً عامة النّاس، فإن المرّاد بالناس الحجّاج الحاضرين، ومن القواعد الاصُولية خروج المتكلم ّعن عموم كلامه.

وثانياً: إنّ فهم العموم والخصوص طبقا لًلمتعارف عند الناس في هذا الزمان، حيث يقال: فلان من العامة ّوفلان من الخاصّة، فهذا الفهم من هذا اللفّظ لا يستقيم مع القواعد العربية، وانما ّيحصل هذا الفهم لمن جهل كلام العرب تماما، وًانما ّمعناه أنّ الله تعالى كان في صدد بيان فضل حجاجه عموماً للملائكة وفضلّ عمر خصوصا، ًففي الحديث بيان لفُضل جميع من حضر حجّة الوداع، نعم خصّص عمر مباهاة [للنبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم)] امام الملا الاعلى، حيث كان (صلى الله عليه وآله وسلم) مشهوراً بالفضل عندهم وكانوا يعتقدون عظمته، فأراد الله تعالى إعلامهم بفضل عمر، وإنّ أحدّ أنصار هذا النبيّ هذا الشخص الحائز هذه الرتبة [السامية]. فالحقيقة أنّ هذا مباهاة بعظمة النبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم) حيث له هكذا أصحاب]»[1] إنتهى.

(1) تحفة اثنا عشريّة للدهولي الباب الثاني: 192، وفيه:

[كيد صد ويكم: آنكه گويند در كتب أهل سنت مذكور است كه آن حضوت (صلى الله عليه وآله وسلم)فومود (انّ الله تعالى نظر عشيّة يوم عرفة إلى عباده فباها بالناس عامة وبعمر خاصة)واين روايت موجب تفضيل عمر بر پيغمبر مى شود وتحقير جناب پيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) كه اورا در عامه ناس داخل كرده اندوعمررا خاص قرار داده اند ودرين طعن جور وجفا وتعصب وعناد از حد در گذشته وحمل الكلام على غير محمله بنهايت رسيده، اول: در اين كلام كدام دليل است بر آنكه پيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) در عامه بودزوا كه مواد بناس حاجيان حاضرين اند، وقاعده اصوليه است كه متكلم از عموم كلام خود خارج مى باشد.

دوم: آنكه فهميد عموم وخصوص موافق متعارف موردم اين زمان كه گويند فلانى در عامه است، وفلانى در خاصه، ازين لفظ اصلاً از روى عربيّت راست نمى آيد كه كسى اينرا مى فهمد كه مطلق نا آشنا با كلام عرب باشد، بلكه معنيش آنست كه حق تعالى در آن روز با فرشتگان فضيلت حاجيان ذكر كرده فرموده على العموم وفضيلت عمر بيان كرده بتخصيص پس درين حديث فضيلت جميع حضار حجة الوداع است، آرى عمررا تخصيص فرمود بمباهات واى اظهار شرف او نزد ملا أعلى كه فضيلت آنجناب در ملا أعلى شهرت يافته بود ومعتقد بزرگى ايشان بودند درين وقت ايشانرا بحال عمر نيز مطلع كردند كه يكى از ياران او اين شخص است كه ان مرتبة دارد، پس در حقيقت مباهات بزرگى پيغمبر است كه رفيقان او ويارانِ او اين مرتبه دارند].

أقول: في كلامه وجوه من الخلل، وها أنا أُبيّن بعضها بعون الله عزّ وجلّ:

أمّا أوّلاً: لان ظاهر كلامه دل عّلى أن الشّيعة تقول: إن هذا الحديث دال علىّ كون النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) من العامّة بمعنى الجهلاء، وتقول: إنّ العامة فيه مقابل الخاصة بمعنى العلماء والاشراف، مع أني لم أرهم ذكروا ذلك في كتبهم!، فعليه أن يثبت ذلك ثمّ يشتغل بردّه ; أما ترى! الكابلي لم ينقل ذلك عن الشيعة.

وأمّا ثانياً: فلان ماذكر من القاعدة الاصُولية أن المتكلم خارج من عموم الكلام، لا يعتمدها أهل نحلته وأئمة حديثه، وشوخ دينه في معارضة الشيعة.

ألا ترى!، ما تفوّه به التوربشتي في شرح حديث الطير، مثبتاً أنهّ لا يدل عّلى أحبية أمير المؤمنين من الجميع:

«وممّا يبيّن لك أن حمله على العموم غير جائز، هو أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من جملة خلق الله،ولا جائز أن يكون عليّ أحبّ إلى الله منه» [1] إنتهى.

فهذا الرجل لا ينظر لهذه القاعدة الاصوليّة التي تشبّث بها الدهلوي في

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 466 (6094) وقد نقل كلام التوربشتي بالكامل.

التفصّي عن الاشكال، لانّه لو نظر الى هذه القاعدةواعتمدها، لما أعترض بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) داخل في جملة الخلق، فلو حمل على العموم لزم أحبيّة عليّ منه إلى الله، فإذا اعترض بذلك الاعتراض الفاسد، ظهر أنّه ليست عنده هذه القاعدة الأُصوليّة بمعتمده ; فكيف يجوز الناصب التشبث بقاعدة تناساها أصحابه في معارضة الشيعة ولم يعتمدوها؟!.

وأمّا ثالثاً: فلانّه إن منع دلالة لفظ العامة الواقعة في هذا الحديث على المعنى المتعارف، أعني الجهلاء وعوام الناس فلا بحث عن ذلك، فإنّه لم يثبت أنّ الشيعة إدعت ذلك، وإن أراد أنّ لفظ العامة في أي مقام كان لايدل علّى المعنى المتعارف كما هو صريح كلامه، فهو دليل على نهاية جهله وكونه من العامّة ; ففي القاموس:

«العمم: اسم جمع للعامّة، وهي خلاف الخاصّة»[1] إنتهى.

وقال ابن الاثير في النهاية . في العمم . وفيه:

«(كان إذا أوى إلى منزله جزّأ دخوله ثلاثة أجزاء: جزءا لله، وجزءا لأهله، وجزءا لنفسه، ثم جزّأ جزءه بينه وبين الناس، فيرد ذلك على العامة بالخاصة) أراد أن العامة كانت لا تصل إليه في هذا الوقت، فكانت الخاصة تخبر العامة بما سمعت منه، فكأنّه أوصل الفوائد إلى العامة بالخاصة ; وقيل: إن الباء بمعنى من: أي يجعل وقت العامة بعد وقت الخاصة، وبدلا منهم، الخ ; وفي الحميدي: العاميّ المنسوب الى العامة وهو الجهال»[2] إنتهى.

(1) انظر لسان العرب حرف العين.

(2) النهاية لابن الاثير: 3 / 273 باب (عمم).

ثمّ لا يخفى عليك! إنّ هذا الحديث كان في الاصل في حق علي (عليه السلام) فقلبته الناصبة بالتحريف وتبديل الكلم عن مواضعه، على وجه ينقلب عليهم فضيحة الى عمر بن الخطّاب.

فقد روى أحمد بن حنبل في فضائل عليّ (عليه السلام)، على ما نقل:

«خرج على الحجيج عشيّة عرفة، فقال لهم: (إنّ الله باهى بكم الملائكة عامة وغفر لكم عامة، وباهى بعلي خاصة وغفر له خاصّة، إنّي قايل لكم قولا غير محاب فيه بوابتي، إن السعيد كل السّعيد حق السّعيد من أحب عليّا في حياته وبعد موته)»[1].

(1) انظر فضائل الصحابة لابن حنبل: 2 / 658 (1121)، وفيه بعد ذكر الاسناد:

«عن فاطمة (عليها السلام) قالت: خرج علينا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عشيّة عرفة فقال: (إنّ الله عزّ وجلّ باهى بكم وغفر لكم عامّة، ولعليّ خاصة، وانيّ رسول الله إليكم غير محاب بوابتي. إن السعيد كل السّعيد حق السّعيد من أحب عليّاً في حياته وبعد موته».

وممّن ذكر هذا الحديث ; ابن أبي الحديد في شرح النهج: 2 / 118 (1368)، والطواني في الكبير: 22 / 415 (1026)

معزيادة، والهيثمي في مجمع الزوائد: 9 / 180 (14758)، والنقشبندي في مناقب العشرة: ترجمة الامام عليّ: 17، والعلاّمة العيني في مناقب سيّدنا علي: 23 (95).

أضف إلى أنّ الطوي نفسه قد روى هذا الحديث في مناقب عليّ (عليه السلام) في نفس كتابه ولا أدري! كيف الطريق للجمع بين الروايتين، انظر الرياض النضرة: 2 / 118 (1368).

الفصل السابع

[في بكاء الاسلام لموت عمر]

وممّا يجب أن يضحك عليه الضاحكون، إنّهم إفتروا على الملك الجليل الامين جبرئيل، إنهّ قال: (ليبك الاسلام على موت عمر)[1].

وهذا من سخائف النّقر والبقر، يضحك عليه الثكلان، ويلعب به الصبيان، ولا يصدقّه إلا ّالسفهاء العميان، وأما ّأهل الايقان والايمان، فيعلمون بصوادق العرفان، إنّه من أعظم البهتان.

وإنْ كان لك شبهة والتباس في رواية السنيّة لهذا الكذب، الذي الحد بسماعه ناس، فارجع إلى كتبهم المشهورة، وأسفارهم المحفورة، تجد صدقي ظاهر، أو وهان إدعائي زاهر.

ففي كنز العمّال في فضائل عمر:

(1) أخرجه الطبراني في الكبير: 1 / 67 (61)، وأبو نعيم في الحلية: 2 / 175، والسيوطي في تاريخ الخلفاء: 119، وغيرهم.

«(قال لي جبرئيل: ليبك الاسلام على موت عمر) طب عن أبيّ»[1] إنتهى.

وفي الصواعق المحرقة في فضائل عمر:

«الحديث الثامن والخمسون: أخرج الطواني، عن أبيّ بن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قال جبرئيل: يبكي الاسلام على موت عمر)»[2] إنتهى.

وقال صاحب الاكتفاء [الوصابي اليمني]:

«عن أُبي بن كعب (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (قال لي جبرئيل: ليبك الاسلام على موت عمر) أخرجه الطواني في الكبير»[3].

ومن تأمّل في الكذب الذي سيأتي وهو (اللهّم أعز الاسلام بعمر) وفي هذا الكذب، علم لطف مطابقة الصدر والعجز!، وعلم أنّهم كيف راعوا كمال المبالغة في إطراء إمامهم وخليفتهم!، من أنّ أوّل أمره كان بحيث صار الاسلام به عزيزا متينا، وآخره كان بحيث أصبح على موته باكياً حزيناً!، خذلهم الله وقاتلهم أنى يؤفكون، كيف يكذبون جهراً ولا يتحوجون.

ولكنّهم وإنْ سعوا في ترويج الاباطيل، وافتراء الاضاليل كلّ المساعي، وهونوا أنهمّ لغرض إثبات فضيلة إمامهم أعظم المعاصي، ولكن الله جعل مالهم أن هوى بهم في أقبح المهاوي، وإبتلاهم بأشنع المخازي، فأظهر كذبهم وافترائهم على لسان ثقات فضلائهم، وأساطين علمائهم، فعادت هذه الفضائل عليهم

(1) كنز العمّال: 11 / 577 (32736).

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 280 (58).

(3) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

مثالب، وصارت هذه المناقب في حقّهم مصائب.

أو ما ترى!، إنّ هذا الكذب أوردته أعلامهم في الموضوعات، وأدخلته في المكذوبات، قال محمّد طاهر الكجراتي صاحب مجمع البحار، وفضله وجلاله بينهم كالشمس في رابعة النهار:

«(قال لي جبرئيل: ليبك الاسلام على موت عمر) لابي بكر في الشريعة، وابن الجوزي في الموضوعات»[1] إنتهى، مافي تذكرة الموضوعات لصاحب الكجرات[*].

(1) تذكرة الموضوعات للكجراني: 94، وانظر الشريعة للاجري: 3 / 116 (1449)، الموضوعات لابن الجوزي: 1 / 239.

(*) الجدير بالذكر انّ الاسناد الذي ذكره الطواني فيه من الكذّابين والمتروكين والوضاعين عندهم.

فقد قال الطواني في الكبير:

«حدّثنا أحمد بن داود مكي، حدّثنا حبيب كاتب مالك، ثنا ابن أخي الزهري، عن الزهري، عن سعيد بن المسيبّ، عن ابيُ بن كعب، قال: قال رسول الله.. الحديث» ففيه كاتب مالك وهو متروك كذّاب واضع للحديث، فقد قال عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه: كان حبيب يحيل الحديث ويكذب وأثنى عليه شراً وسوءاً، وقال أبو داود: وكان من أكذب الناس، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال ابن حبّان: أحاديثه كلّها موضوعة، ولم نجد أحدّ وثقهّ». المعجم الكبير: (1 / 67 (61)، وانظر (الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 222 (1445)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (3 / 99 (464)، الضعفاء للنسائي: 90 (163)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 265 ، الميزان للذهبي 2 / 190 (1697)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 1 / 492 (1288).

الصفحة 558

الصفحة 559

الفصل الثامن

[في أنّ عمر سراج أهل الجنةّ]

وممّاراموا بوضعه أن يغلب ظلام الباطل اللجاج على نور الحقّ الابلج، ويحصل لسوق أكاذيبهم رواج، إنّ عمر بن الخطّاب لاهل الجنةّ سراج.

ولا يرضى بتصديق ذلك إلاّ الملحد المنهمك في اللجاج، الغائر الممعن في الاعوجاج، المتنكب من إنتهاج سوي المنهاج، المعرض عن أبلج الفجاج.

ففي كتاب الاكتفاء في فضائل الخلفاء:

«عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنةّ) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة.

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنةّ) أخرجه ابن الجوزي في صفوة الصفوة، والحافظ عمر بن محمّد الملاّ في سيرته»[1].

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر معرفة الصحابة لابي نعيم: 1 / 222 (202)، صفوة الصفوة لابن الجوزي: 1 / 278، وسيلة المتعبدين للملا: 5 القسم الثاني / 132.

الصفحة 560

وفي كتاب الرياض النضرة، في فضائل عمر:

«ذكر أنّه سراج أهل الجنةّ: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (عمر بن الخطاّب سراج أهل الجنّة) أخرجه في الصفوة، والملاّ في سيرته»[1].

وفي كنز العمّال:

«(عمر بن الخطّاب سواج أهل الجنّة) الزار، عن ابن عمر ; حل، عن أبي هريرة ; ابن عساكر، عن الصعب بن جثامه»[2] إنتهى.

وفي الصواعق المحرقة:

«الحديث الخمسون: أخرج الزار عن ابن عمر، وأبو نعيم في الحلية، عن أبي هريرة، وابن عساكر، عن الصعب بن جثامة: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (عمر سواج أهل الجنّة)»[3] إنتهى.

فترى هؤلاء ـ أعني الزار وأبا نعيم وابن عساكر ـ من ثقات شيوخهم وأساطين مذهبهم، قد رووا هذا الكذب البارد، والحديث الفاسد، والسيوطي والمتقي وابن حجر وصاحب الرياض وصاحب الاكتفاء، يوردونه في فضائل إمامهم، ويعدونه من مآثره، مع أنّ قبحه وشناعته لا يخفى على مسلم متديّن![*].

---

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 267 (664).

(2) كنز العمّال: 11 / 577 (22734)، وانظر كشف الاستار عن زوائد الزار: 174 (2502)، مختصر زوائد مسند الزار: 2 / 295 (1887)، حلية الاولياء لابي نعيم: 6 / 333، وفيه: غريب من حديث مالك تفرد به، عنه الواقدي، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 167.

(3) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 277.

(*) والحديث عن ابن عمر ذكره الزار في مسنده، انظر مختصر زوائد مسند الزار 2 / 295 (1887)، وأحمد في فضائل الصحابة 1 / 428 (677)، وابن عساكر في تاريخه 44 / 167، والاجري في الشريعة 3 / 118 (1450): عن الحسن بن عرفة قال: ثنا عبد الله بن إبراهيم الغفاري، عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... الحديث.

وفي اسناده من الضعفاء ومنكر الحديث وهو عبد الله بن الغفاري: قال أبو داود: شيخ منكر الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات، وقال الدارقطني: حديثه منكر، وقال ابن حبّان: يحدث عن الثقات بالمقلوبات، وقال العقيلي: كاد أن يغلب على حديثه الوهم، وقال الحاكم: روى عن جماعة عن الضعفاء أحاديث موضوعة. (انظر الكامل لابن عدي: 5 / 313 (1003)، والمجروحين لابن حبّان: 2 / 36، والضعفاء للعقيلي: 2/233 (283)، والميزان للذهبي: 4 / 56 (4195)، والتهذيب للعسقلاني: 3/87 (3717).

وقد تفرّد به عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: وهو ضعيف جداً، ضعفه أحمد، وأبو داود، وأبو زرعة، وأبو حاتم، والنسائي، والدارقطني. وانظر الميزان للذهبي: 4 / 282 (4873)، وتهذيب التهذيب للعسقلاني: 3 / 344 (4505).

والحديث عن أبي هريرة ذكره أبو نعيم في معرفة الصحابة (1 / 222 (202))، وفي الحلية (6 / 333)، وابن عساكر في تاريخه (44 / 167): نا عبيد الله بن محمّد اللموي، نا بكر بن عبد الوهاب، نا محمدّ بن عمر الواقدي، عن مالك بن أنس،

عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)... الحديث.

وفي اسناده أيضاً من هو ضعيف ومتروك ومقلب للاسانيد، وهو محمّد بن عمر الواقدي الذي قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال النسائي: متروك الحديث، وقال أبو حاتم: متروك الحديث، وعن الشافعي: كتب الواقدي كذب، وقال الذّهبي: مجمع على تركه. انظر تاريخ يحيى بن معين: 1 / 118 (685)، وانظر الضعفاء للنسائي: 217 (557)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 8 / 20 (92)، والمغني للذهبي 2 / 619، وتهذيب التهذيب للعسقلاني 5 / 217 (7298).

الصفحة 561

وقال صاحب الرياض النضرة بعد إخراج هذا الحديث:

«ومعنى ذلك .والله أعلم . إنّ أهل الجنّة هم المؤمنون، وكانوا قبل إسلام عمر في ظلمة ظلم الكفارّ من قريش، فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الاسلام، فإنّ فائدة السراج ضوؤه في الظلمة، والجنّة لا ظلمة فيها، فكان

الصفحة 562

معناه ما ذكرناه»[1] إنتهى.

أقول: لا يخفى على من له رأي سديد، وألقى السمع وهو شهيد، إنّ هذا تأويل بعيد، وتوجيه لا يصدقّه إلا غير رشيد، فإنه لو كان المراد بيان إنقاذ عمر المسلمين من ظلمة ظلم الكفّار، لقيل: إنّ عمر سراج المسلمين أو سراج المؤمنين!.

وأمّا كونه سراجاً لاهل الجنّة: فظاهر في أنه سراج لسائر أهل الجنة، غير مختص سراجيه بمسلمي هذه الامة، وذلك لا يصدق حسب ما أفاده، إلاّ إذا فرض أنّه في الجنّة ظلمة، فيكون عمر سراجا لأهل الجنة، فيضيء لظلمتهم وينور غسقهم!.

ثمّ إدعاءه أنّ عمر أنقذ المسلمين من ظلمة ظلم الكفارّ، يحتاج إلى دليل وشاهدوا أنى لهم ذلك؟!.

ثمّ لو سلمّ ذلك فهو يستلزم أفضليّة عمر من أبي بكر، حيث لم يستطع أبو بكر أن ينقذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين ونفسه من ظلمة ظلم الكفّار، وأنقذهم جميعاً عمر، وأيّة فضيلة أعلى وأسنى من ذلك، حتى يكون أبو بكر خواً منه!.

ثمّ إنّه يستلزم ذلك أن عمر أنقذ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا مّن ظلمه ظلم الكفارّ، فيكون عمر سراجاً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً، وهذا مستلزم لتفضيله عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً!.

ولعلّهم أيضاً لا يرضون بأن يقال: إنّ عمر سراج لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو سراجا لسائر أمته، فكيف يكون أحّد من أُمته سراجا لهً؟! عياذا بالله من ذلك.

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 268 (665).

الصفحة 563

اللهمّ إلاّ أن يقولوا: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس سراجا لعمر، فإنه كان كافرا ملحدا فكيف يكون سراجاً له؟!، فعلى هذا عمر أيضاً لا يكون سراجاً لاحدّ من الامة فضلا عن أن يكون سراجا لنفسه الشريفة الكريمة.

ثمّ إنّ هذا التأويل يبطله ويكذبه طريق آخر لهذا الخبر، حيث صرّح فيه أن عمر سراج لاهل الجنة في الجنة، فإذا صرّح في نفس الخبر بأنّ سراجيّة عمر لاهل الجنة في الجنة، فتأويله بأن المراد كونه سراجا للمسلمين من ظلمة ظلم الكفار تأويل ركيك وتوجيه سخيف!.

وهذا الطريق رواه اليمني الوصابي في كتاب الاكتفاء، حيث قال:

«وعنه . يعني عن عليّ (عليه السلام) . قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (عمر نور الاسلام في الدنيا، وسراج أهل الجنّة في الجنة) الخ»[1].

وأيضاً رواه بعض معاصري ابن الجوزي في تصنيفه، وعرضه على العلماء الكبار المعاصرين له فصوّبوه، كما سيجيء عن كثب.

ولقد أفصح عن إفتراء هذا الخبر وإختلاقه السيّد المرتضى الرازي في تبصرة العوام، بكلام وجيز يرزي على شذور الابريز، فقال:

«[الحديث الثالث والعشرون: قيل أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (عمر سراج أهل الجنّة)، فنقول: إنّ هذا الخبر خلاف القرآن، لانّ الله تعالى جعل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن سراجاً وقرءا منيرا، ولم نجد سراجاً آخر لغيره.

مضافاً إلى أنّ عمر لو كان سراجا فأهل الجنة إما يحتاجون إلى السراج أو

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

لا، وعلى الثاني أصبحت سراجيّة عمر لغواً، وعلى الاول لزم دخول عمر الى الجنة قبل الانبياء والرسل، حتى لا يبقوا في ظلمة الجنّة، فيلزم منه تفضيل عمر على الانبياء والرسل ولا يمكن اتيان الفاضل بعد المفضول.

ولو قالوا: إنّ نور عمر أقلّ من نور الانبياء والرسل، فإذا يُستغنى عن نور عمر.

ولو قالوا: إنّ نوره أكثر، لاصبح أفضل منهم، وهذا كفر بلا خلاف]»[1] إنتهى.

ثمّ إنهم إن برزوا في لباس التلبيس والتسويل، وتشبثوا بذيل التأويل العليل الذي لا يصلح للتعويل.

فنقول: هاقد ضيّق عليكم المجال، وروّحكم عن القيل والقال، إمامكم الماهر، وشيخكم الفاخر، الفائز بالكمال، المشهود له بالفضل والاجلال، الممدوح في الاقاصي والاداني، الناقد الصغاني، فنصّ على وضع هذا الحديث وكذبه، فعاد هذا السراج ظلاماً، وصارت هذه الفضيلة ملاماً!.

(1) تبصرة العوام: للرازي 248، وفيه:

«حديث بيست وسوّم: گويند رسول گفت: (عمر سراج أهل بهشت خواهد بود) گوييم اين خبر خلاف است مر قرآنرا

زيرا كه خدا در قرآن نبي (صلى الله عليه وآله وسلم)را سراج وقمر ومنير خوانده وهيچ نيافتيم كه در قرآن خبر رسول سراجي ديگر است، ونيز اگر عمر سراج باشد أهل بهشت را حال از وبيرون نيست يا محتاج سراجند بانه، اگر محتاج نيستند سراجيّة عمر بى فائدة باشد، واگر محتاج اند عمر پيش از أنبياء ورسل در بهشت شود زيرا كه اگر از ايشان در بهشت رود ايشان در ظلمات باشند تا سراج بيايد پس عمر فاضلتر از أنبياء ورسل بود ونشايد كه فاضل از بس مفضول بود واگر كويند نور عمر كمتر از نور أنبياء ورسل بود حاجت نور وي نه بود واگر بيشتر رود عمر فاضلتر بود واين كفر است بى خلاف».

ففي كتاب تذكرة الموضوعات لمحمّد طاهر الكجراتي، صاحب مجمع البحار:

«الخلاصة (الحقّ مع عمر حيث كان)، قال الصغاني موضوع، وكذا (عمر سراج أهل الجنة)» [1] إنتهى.

فحقّ أن يقال بعد ذلك: أطف المصباح فقد طلع الصباح، فإنّه قد ظهر بتصريح إمام السنيّة، إن هذا الخبر كذب صراح، وإفتراء بواح.

ومن العجب العجاب!، إنّ هؤلاء السائرين في معترك الفسق والظلمة، والواقفين في غياهب الدجى والبهيمة، قد نسبوا هذه الفريّة إلى مولانا عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) في قصة منكرة شنيعة، واحتجوا بها على مصادقة علي (عليه السلام) لعمر وموافقته (عليه السلام) إيّاه، مع ماله من الاعمال الفظيعة!.

قال اليمني الوصابي في الاكتفاء:

«عن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنّة) فبلغ ذلك عمر، فقام في جماعة من الصحابة حتّى أتى عليا (رضي الله عنه)، فقال: أنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنة؟، قال: نعم، قال: اكتُب لي خطا، فكتب بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما ضمن عليّ بن أبي طالب (رضي الله عنه) لعمر بن الخطّاب، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن جبرئيل (عليه السلام)، عن الله تعالى: إنّ عمر بن الخطّاب سراج أهل الجنة، فأخذها عمر وأعطاها أحد أولاده، وقال: أما إذا مت وغسلتموني فأدرجوا هذا في كفني حتّى ألقى بها ربّي، فلما اصُيب غسل وكفن وادرجت معه في كفنه

(1) تذكرة الموضوعات للكجراتي: 94، وانظر موضوعات الصغاني: 76 (136).

ودفن ; أخرجه الحافظ أبو سعيد إسماعيل بن عليّ السمان في الموافقة.

وقال الامام محبّ الدين الطبري في الرياض: معنى ذلك .والله أعلم . إنّ أهل الجنة هم المؤمنون، وكانوا قبل إسلام عمر في ظلمة ظلم الكفّار من قريش، فلما أسلم عمر أنقذهم من ظلمهم وأظهر شعار الاسلام، فإن فائدة سراج ضوؤه في الظلمة، والجنّة لا ظلمة فيها، فكان معناه ماذكرنا» [1] .

وأيضاً في الاكتفاء:

«وعنه . يعني عليّاً (رضي الله عنه) . قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (عمر نور الاسلام في الدنيا، وسواج أهل الجنّة) فسمع الحسن والحسين ذلك، فقالا: لا نحمل إلى عمر هديّة أجل من هذه، فدخلا عليه وأخواه، فدعا عمر بدواة وقرطاس وكتب: بسم الله الرّحمن الرّحيم حدثّني سيداً شباب أهل الجنة، عن أبيهما، عن جدهماً أنه قال: (عمر بن الخطّاب نور الاسلام في الدنّيا، وسواج أهل الجنة في الجنة)، وأوصى ولده أن يجعل ذلك في كفنه على صدره، ففعل، فلما دفن أصبحوا ووجدوا على قبره صدقا وصدق أبوهما، إنّ عمر نور الاسلام في الدنّيا، وسواج أهل الجنة في الجنة»[2].

وقال المحبّ الطبري في الرياض النضرة:

«عن عليّ (عليه السلام) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (عمر بن الخطّاب سواج أهل الجنة) فبلغ ذلك عمر، فقام في جماعة من الصحابة حتّى أتى علياً (عليه السلام) فقال: أنت سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: عمر سواج أهل الجنّة؟ . يعني

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر الرياض النضرة للطبري: 1 / 268 (665).

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

عمر . قال: نعم، قال: أكتب لي خطّك، فكتب له: «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ضمن علي بن أبي طالب لعمر بن الخطّاب، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن جبرئيل، عن الله تعالى: إنّ عمر بن الخطاب سواج أهل الجنة» فأخذها وأعطاها أحد أولاده، وقال: إذا أنا متّ وغسلتموني وكفنتموني فأدرجوا هذا معي في كفني حتىّ ألقى بها ربي، فلما أصيب غسل وكفن وأدرجت معه في كفنه ودفن ; أخرجه ابن السمان في الموافقة»[1].

أقول: أنظر! .رحمك الله وصانك عن اللّجاج . إلى وقاحة هذا الكاذب المدّاح، المفتري لحديث السواج في حق الظالم المظلم الدّاج، كيف أوغل وتسلع في الاعوجاج، فغوى هذه الغوية البيّنة الشنان، المهتوك بأمرها عند نقاد الاثار، إلى إمام الاخيار. ولم يهب عقاب الربّ الجبّار، ولا الافتضاح بين يدي الرسول المختار والائمة الاطهار صلوات الله وسلامه عليه وعليهم، ما تعاقب الليل والنهار، ولم يحتفل من مؤاخذة العلماء الكبار، وتفصيل المهوة بصناعة الاخبار، وإن كان الدليل العقلي الذي أسلفناه كافياً لهتك ستر هذه الغوية، ولكن أنا أتيك بنصّ إمامهم البارع، وناقدهم الحاذق، على وضع هذا الحديث:

فاعلم! إنّه بالغ ابن الجوزي في تكذيب هذا الخبر الواهي، وشنّع عظيماً على من ذكره في تصنيفه، فنسبه إلى الجهل المتوقّر، وقال: «إنّه من أجهل الجهال الذين ما شموا ريح النقل»[2].

وقال السيوطي في اللالي المصنوعة، ناقلاً عن ابن الجوزي في بيان أصناف الواضعين:

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 267 (665).

(2) انظر الموضوعات: 1 / 21.

«السابع: قوم شقّ عليهم الحفظ فقوبوا بعد[1] الوقت، وربّما رأوا: أنّ المحفوظ معروف، فأتوا بما يغرب[2] ممّا يحصل مقصودهم، فهؤلاء قسمان: أحدهما القصاص ومعظم البلاء منهم يجري، لانّهم يريدون أحاديث تنفق وترفق[3]، والصحاح يقل فيها هذا، ثمّ إنّ الحفظ يشقّ عليهم ويتفق عدم الدين وهم يحضوهم بمال، فيقولون[4] حكى فقيهان ثقتان عن بعض قصاص زماننا وكان يظهر النسك والتخشّع أنّه حكى لهما، قال: قلت يوم عاشوراء: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): من فعل اليوم كذا فله كذا ومن فعل كذا فله كذا إلى آخر المجلس، فقالا له: ومن أين حفظت هذه الاحاديث، فقال والله ما حفظتهما ولا أعوفها بل في وقتي قلتها [قال المصنّف: ولا جرم ذلك القصاص شديد النعير ساقط الجاه لا يلتفت الناس إليه ولا له دنيا ولا آخرة][5].

وقد صنّف بعض قصاص زماننا كتاباً فذكر فيه: «إنّ الحسن والحسين (عليهما السلام) دخلا على عمر بن الخطاب وهو مشغول فلمّا فرغ[6] من شغله رفع رأسه فرآهما، فقام فقبّلهما ووهب لكلّ واحد منهما ألفاً، وقال لهما اجعلاني في حل فّما عرفت دخولكما، فوجعا وشكواه بين يدي أبيهما [عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)][7]، فقال عليّ (عليه السلام) سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (عمر بن الخطّاب نور في الاسلام

(1) في الموضوعات: [فضربوا نقد].

(2) في المصدر [لا يعرف].

(3) في الموضوعات [يزيدون أحاديث تثقف وترفق].

(4) في الموضوعات [ومن يحضوهم جهال، فيقولون ولقد].

(5) اثبتناه من المصدر.

(6) في المصدر [آفاق].

(7) أثبتناه من المصدر.

وسراج لاهل الجنّة) [فوجعا][1] فحدّثاه، فدعا بدواة وقرطاس وكتب [فيه][2]: بسم الله الرّحمن الرّحيم حدثّني سيداً شباب أهل الجنّة، عن أبيهما المرتضى، عن جدّهما المصطفى أنّه قال: عمر نور في الاسلام في الدنيا وسراج أهل الجنة في الجنة، وأوصى أن يجعل في كفنه على صدره فوضع، فلمّا أصبحوا وجدوه على قبره وفيه صدق الحسن والحسين وصدق أبوهما وصدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عمر نور الاسلام وسراج أهل الجنّة».

والعجب! لهذه الذي بلغت به الوقاحة الى أن يصنّف مثل هذا، ثمّ ما كفاه حتىّ عرضه على كبار العلماء فكتبوا عليه تصويب ذلك التصنيف [فلا هو عرف أن هذا محال ولا هم عرفوا، وهذا جهل][3] متوفّر، علم به أنّه من أجهل الجهال الذين

ما شمّوا روح النقل، ولعلّه قد سمعه من بعض الطريقين، وقد ذكرت في كتاب القصاص عنهم طرفاً من هذه الاشياء، وما أكثر ما يعرض عليَّ أحاديث في مجلس الوعظ قد ذكرها قصاص الزمان، فأردها عليهم وأبين أنها محال، فيحقدون عليّ حين أبين عيوب سلفهم [4]، حتى قلت يوماً: قولوا لمن يورد [5] هذه الاحاديث ما يتهيّأ لكم مع وجود هذا الناقد [6] إنفاق زائف» [7].

وقد بالغ ابن الجوزي كما تراه في تكذيب الخبر الباطل، بحيث لم يترك

---

(1) و (2) لا يوجد في المصدر.

(3) في المصدر [فلهذا عرف انّ هذا محال].

(4) في المصدر [سلكهم].

(5) في المصدر [يورده].

(6) في المصدر [الناقص].

(7) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 2 / 391 ، انظر الموضوعات: 1 / 20.

كلاماً لقائل، وأظهر أنّ سعي واضعة ومختلقه على غير طائل، وانّ المخوج له في تصنيفه والمصوبين لتصنيفه بعداء عن درجة النقاد الافاضل، وإنّهم في الجهل المتوفّر وقلّة التميز مشار إليهم بالانامل، فإنهمّ من أجهل الجهال، وانهمّ عوام ضلال، ما شموا ريح النقل، وما حاموا حول درجة النقد والفضل، قد سمعوا الخرافات الطرقية، فحسبوها الاحاديث النبويّة، فأدرجوها في التصنيف، وتنكبوا عن مقام التحقيق المنيف، يرمون إنفاق الباطل الزائف، واضاءة المظلم الكاسف، لغيرهم الجاهلون، ويفتتن بهم الذاهلون، فيخدعون بأكاذيبهم، ويخلعون عن الصدق بأعاجيبهم، فيقبلون عليهم اقبالاً، ويكتسبون نكالاً ووبالاً.

ومن العجب! انّهم يحقدون على النقّاد عند تبيين عيوب سلفهم الكاسد، ويستشيطون غيظاً على المرة عند تزييف كذبهم البارد، فهل هذا إلاّ رقة دين، وأتباع للشيطان، وانقياد لوساوسه المفحمة في النوان!!.

الفصل التاسع

[في توقير الملائكة لعمر]

ومن سخائف التوهات، وعظائم المبطلات، إنّهم لمّا لم يدعوا من وضع الفضائل في حقّ عمر سبا قيّ النقير والقطمير، وافتعلوا في حقّه جميع المناقب من الجليل والصغير، راموا إلى أهل السماء فوضعوا أنّ ملائكة السماء عن آخرهم، ومقربّي حضرة الله عن أسرهم يعاملون عمر بالتوقير، ولنعم ما قيل شعر:

«تو كار زمين را نكو ساختى كه بر آسمان نيز پرداختي» [1].

ففي الصواعق المحرقة:

«الحديث الرابع والخمسون: أخرج ابن عساكر، وابن عدي، عن ابن عباس [(رضي الله عنه)] قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مافي السماء ملك إلاّ وهو يوقرّ عمر، ولا في الارض شيطان إلاّ وهو يفرَق من عمر)» [2] إنتهى.

(1) أي: هل أنت اصلحت أمر الارض حتى توجهت نحو السماء.

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 379 ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 85 ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 66 (1831).

وقال صاحب الاكتفاء:

«عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (مافي السماء ملك إلاّ وهو يوقرّ عمر، ولا في الارض شيطان إلاّ وهو يفرق من عمر) أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة، والديلمي في مسند الفردوس» [1].

والله تعالى قد أظهر محبّته وأتمّ كلمته وأوضح محجّته، فأنطق أعمدتهم وأساطينهم برد هّذا الخبر وجرحه وابطاله:

قال الذّهبي في الميزان:

«موسى بن عبد الرّحمن الثقفي الصنعاني، معروف، ليس بثقة ; قال ابن حبّان فيه: دجّال وضع على ابن جريُح، عن عطاء، عن ابن عباس كتاباً في التفسير ; وقال ابن عدي: منكر الحديث، يعرف بأبي محمدّ المفسرّ، روى عنه أبو الطاهر بن السوح، إنّ ابن جريج حدثّه عن عطاء، عن ابن عباس مرفوعاً: (من أحب الله أحبنيّ، ومن أحبنيّ أحب قرابتي وأصحابي، ومن أحبّ قرابتي وأصحابي أحبّ المساجد.. الحديث، وبه شفاعتي لاهل الكبائر من امتي).

بكر بن سهل، ثنا عبد الغني بن سعيد، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس (رضي الله عنه) مرفوعاً: (مافي الارض شيطان إلاّ وهو يفوق عمر، ومافي السماء ملك إلاّ وهو يوقّر عمر) قال ابن عدي: هذه الاحاديث بواطيل» [2].

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر مسند الفردوس للديلمي: 3 / 429، فردوس الاخبار للديلمي: 4 / 394 (6673).

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 549 (8897) ، وانظر المجروحين لابن حبّان: 2 / 242 ، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 66 (1831).

فباح من هذه العبارة إنّ ابن عدي إمام السنيّة في التنقيد والتنقيب عن السالم والمليب، ملاذ هذه الجماعة في أمر هذه الصناعة، المشهود له بالفضل والوراعة، قد حكم على هذه الخرافة الظاهرة الشناعة، البيّنة الفظاعة، بأنّها من الاكاذيب الاباطيل، والخدع الاضاليل.

فياللعجب! من هذه الاكابر، كيف تهالكوا على تصديق هذا الكذب الظاهر، ولم يوقوا من عذاب الله القاهر، ولا عن إفترائهم فوق الشياطين من عمر، فإنّه كان الافظ الاغلظ الجعظريّ، السيء الخلق الشامس الحرون [1]، بالغاً من القبائح والشنائع وشراسة الاخلاق وسوء الاعراق الى الغاية القصوى، فلا خافت الشياطين منه، فإنّه كان أشرّ من الشياطين أيضاً!.

ولكن غاية العجب! في أنّهم مراعوا الله وقراً، وكذبوا كذباً كُبّاراً، فقالوا: إن جّميع ملائكة السماء ملبونّ على التوقيرّ في حقّ الفظ الغليظ الشرير.

ثمّ انظر! الى جسارة ابن حجر وخسارته، كيف روى هذا الباطل المكذوب في كتابه وعده من فضائل عمر.

ثمّ بالغ في الوقاحة فاحتجّ بمثل هذه الخرافات على أهل الحق،ّ وأراد إفحامهم واسكاتهم والتشنيع عليهم بهذه المفتريات، ولعمري، من فعل مثل ذلك، لم يذر من الوقاحة وإطراح الحشمة والحيائة على الله ورسوله شيئاً!.

ثمّ إنّه نفض اليد في حب ّإمامه والغرام بفضائله عن الدين والديانة، وطرح

(1) الجعظريّ: قال ثعلب: المتكبر الجافي عن الموعظة، وقال: هو القصير الغليظ / لسان.

رجل مشموس: رجل صعب الخلق / لسان.

يقال فرس حرون: لا ينقاد / لسان.

ورائه التمسّك بذمام الورع والامانة، فحاز خيانة شنيعة عظيمة، وارتكب فضيع الاثم والجريمة، فنقل هذا الحديث عن ابن عدي، ولم ينقل حكمه ببطلانه وجرحراوته [1]، فخان في النقل صريحاً، وأوهم العوام أنّ هذا الخبر معتمد مستند، وانهّ صالح للاحتجاج والاستدلال، وإنّ ابن عدي لم يجرح فيه ولم يطعن عليه بشيء، فهذا غاية، الخيانة ونهاية الجراءة والجسارة.

ومن الطريف! أنّ السيوطي أيضاً مع نقده ومهارته، وسعة إطلاعه وكثرة نقده وعظمة شأنه، سلك هذا المسلك الشنيع، وركب متن الخيانة، وترك الامانة، فنقل في الجامع الصغير الذي مدحه عظيماً واثنى عليه بليغاً، هذا الحديث عن ابن عدي، ولم يبيّن قدحه وجرحه ولا نقل حكمه ببطلانه [2].

ولكن المحقّق الناقد والنحرير الاوحدي علامتهم المناوي، فضح السيوطي بما ليس عليه مزيد، وانتهج منهج التنقيد والتحقيق، فقال: إنّ فيه موسى وهو كما في الميزان دجّال وضاّع، وقال ابن عدي: إنه ّمنكر الحديث، وروى له أحاديث وختمها وقال إنّها بواطيل.

قال المناوي في فيض القدير في شرح هذا الحديث:

«(مافي السماء ملك إلاّ وهو يوقرّ عمر، ولا في الارض شيطان إلا ّ

(1) قال ابن عدي في ترجمة موسى بن عبد الرحمن بعد ان نقل له عدّة أحاديث من بينها هذا الحديث:

ثنا إسحاق بن يونس، ثنا بكر بن سهل، ثنا عبد الغني، ثنا موسى بن عبد الرحمن، عن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، انّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (مافي الارض... الحديث) وموسى بن عبد الرحمن هذا لا أعلم له أحاديث غير ماذكرته، وقد يقبل بابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وهذه الاحاديث بواطيل. (انظر الكامل: 8 / 66 (1831)).

(2) الجامع الصغير للسيوطي: 2 / 861 (7980).

وهو يَفُوْق من عمر) عد عن ابن عباس، وفيه موسى بن عبد الرحمن الصنعاني، قال في الميزان قال ابن حيان: دجّال وضّاع، وقال ابن عدي: منكر الحديث، وساق له مناكير ختمها بهذا الخبر، ثمّ قال: هذه الاحاديث بواطيل [فما أوهمه صنيع المصنّف من أنّ ابن عدي خرجه وأقرّه على الصواب] [1].

(1) فيض القدير للمناوي: 5 / 586 (8954)، وانظر ميزان الاعتدال: 6 / 549 (8898)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 242، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 66 (1831).

الفصل العاشر

[في مصافحة الحقّ لعمر]

ومن الاكاذيب المختلقة المكذوبة، والاباطيل المفتعلة المعيوبة، ما يذكرون في أسفارهم، ويعدّوه من مآثر عمر، ومفاخر فضلاء أحبارهم، من أنّ عمر أوّل من يصافحه الحق، وأوّل من يسلم عليه، وأوّل من يأخذ بيده فيدخله الجنة!.

ففي كنز العمّال:

«(أوّلُ من يصافحه الحق عُمر، وأول من يسلمُ عليّه، وأول منّ يُأخذ بيده فيُدخله الجنة) هـ، كـ . عن ابي بن كُعب» [1] . أي رواه ابن ماجة والحاكم عن أبي بن كعب ..

وقد أورده ابن حجر في الصواعق أيضاً، فقال:

«الحديث السابع والاربعون: أخرج ابن ماجة والحاكم، عن أُبيّ بن كعب،

(1) كنز العمّال: 11 / 578 (32741)، وانظر سنن ابن ماجة: 1 / 76 (104)، مستدرك الحاكم: 4 / 36 (4545).

قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أوّلُ من يصافحه الحق ّعمر، وأولّ من يسلّم عليه، وأول مّن يأخذ بيده فيدخله الجنّة) [أخوجه الامام أبو عبد الله محمدّ ابن يزيد بن ماجة القزويني في سننه والترمذي في جامعه] [1] » [2] إنتهى.

وهذا من الكذب الذي لا يمترى فيه ولا يستراب، ولا يحتاج في إثبات وضعه إلى إقامة دليل وبرهان من السنّة والكتاب.

وإنّي أنقل أوّلاً أقوال أعلامهم الكبار في ردّ هذا الحديث، واسقاطه عن درجة الاعتبار، ثم ابيّنُ وّجه كذبه على وجه يجلو صدأ الافكار:

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في باب فضل عمر بن الخطّاب من كتاب الفضائل والمثالب:

«حديث آخر: أنبأنا محمّد بن ناصر، قال: أنبأنا المبارك بن عبد الجبّار، قال: أنا عبد الباقي بن أحمد، قال: أنا محمدّ بن جعفر بن علان، قال: أنبأنا أبو الفتح الازدي، قال: نا عبيد الله بن جعفر بن أعين، قال: نا عمرو بن عبيد الله بن حنش [الاودي] [3] ، قال: نا إسماعيل بن محمّد الطلحي، قال: نا داود بن عطاء، عن صالح بن كيسان، عن الزهري، عن سعيد بن المسيّب، عن أُبي ّبن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أولّ من يصافحه الحق عّمر بن الخطابّ [ثلاث مرّات] [4] ، وأوّل من يأخذ بيده فيدخله الجنّة).

طريق آخر: روى أبو البختري وهب بن وهب، عن محمّد بن [أبي]

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الصواعق المحرقة لابن حجر: 1 / 276.

(3) لا يوجد في المصدر.

(4) اثبتناه من المصدر.

حميد، عن ابن شهاب، عن ابن المسيّب، عن أُبي ّبن كعب، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: (أولّ من يسلم عليه الحقّ يوم القيامة، وأوّل من يحط له في الجنةّ بعمله عمر).

[قال المؤلّف]: هذا حديث لا يصحّ ; أمّا الطريق الاولّ: فقال أحمد بن حنبل ويحيى: داود بن عطاء ليس بشيء، وقال ابن حبّان: لا يحتج به بحال ;وأمّا الثاني: ففيه أبو البختري الكذاّب، وفيه محمدّ بن أبي حميد، قال النسائي: ليس بثقة» [1] .

فظهر من عبارة ابن الجوزي، إنّ هذا الحديث مطعون مجروح، وخبر مثلوب مقدوح، لا ينبغي الاعتماد عليه ولا يصلح للاصغاء إليه، فإنّه من الاحاديث الواهية الكثيرة العلل الشديدة الزلزل، التي لا تثبت بوجه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

فيا للعجب! كيف يحتجّ ابن حجر وأمثاله بهذه الخرافات المردودة المقدوحة، ويتقاحمون في المهالك التي ليست عنها منزوحة.

ولا أدري! كيف طاب ابن ماجة نفساً بإدخال مثل هذا الخبر المطعون، الواضح الفساد المقدوح الاسناد في صحيحه،

وزعمه من الاحاديث الصحيحة الثابتة، وشمر الذيل لتنفيقه وترويجه.

ولا يخفى! إنّ ابن ماجة مع ما يعتقد السنيّة من فضله وجلالته وامامته

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 197 (308)، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1/221 (1426)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 2 / 119 (2123) وقد نقل قول النسائي فيه، المجروحين لابن حبّان: 1 / 289 ، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 83 (139) في ترجمته محمّد بن أبي حميد.

وفخامته وتصدّره في هذا الشأن، وتوزه وتشريفه على العلماء الاعيان، وتسمية كتابه صحيحاً وإدخاله في الصحاح الستّ، التي عليها إعتمادهم في كلّ باب، ومعمولهم في تمييز الخطأ عن الصواب، قد روى مثل هذا الباطل الواهي المزوق في هذا الكتاب، وركن إلى تصحيح المكذوبات المفتوين الاقشاب، عاقبهم الله بأشدّ العذاب وأصلاهم بأليم العقاب.

فقال في سننه في فضائل عمر، من باب في فضائل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

«حدّثنا إسماعيل بن محمّد الطلحي، أنا داودُ بن عطاء المديني، عن صالح ابن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن ابُي بن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أوّل من يصافحه الحق عّمر، وأول من يسلم عليه، وأوّل من يأخذ بيده فيدخله الجنّة)» [1].

ولا يخفى عليك! إنّ هذا الاسناد الذي ساق ابن ماجة وزعم الحديث المروي به معتمداً ثابتاً، مطعون عليه مقدوح فيه.

أمّا أولاً: فإن فيه إسماعيل الطلحي، وقد ضعفه أبو حاتم عمدة نقادهم الاعاظم، والموثوق عليه فيما بينهم في أمر الشرائع والمعالم، قال الذّهبي في الميزان:

«إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل التيمي الطلحي، عن أسباط بن محمّد، وعدة وعن ابن ماجة ومطين، وآخرون ; ضعفه أبو حاتم... الخ» [2].

(1) سنن ابن ماجة: 1 / 76 (104).

(2) ميزان الاعتدال: 1 / 406 (933)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 195 (661).

وأمّا ثانياً: فإن فيه داود بن عطاء، وقد جرحه أحمد إمام هذا الشأن، المبرز على الاقران، الفائق على الاعيان، المقتدى المتبوع في الأُصول والفروع، فقال: إنّه ليس بشيء. وقال النسائي صاحب الصحيح: إنّه منكر الحديث، ويحيى ابن معين الذي هو إمام الناقدين البارعين، أيضاً قال: إنّه ليس بشيء، وقال ابن حبان الناقد للرجال: إنه لا يحتج به بحال، وقال أبو حاتم: ليس بقوي ضعيف الحديث، وقال البخاري أيضاً: إنّه منكر الحديث، وقال ابن عدي: في حديثه بعض النكرة [1].

وأمّا ثالثاً: فإن ابن كيسان وان كان عند أكثرهم ثقة معتمداً لكنه رمي بالقدر!، والذهبي إن قال: إنه لم يثبت ذلك عنه، لكن لا ريبة في أنّ ذلك أيضاً يورث وهناً في الخبر، بعد ما سمعت من طعون غيره من رجال هذا الخبر!، قال الذهبي في

الميزان:

«صالح بن كيسان أحّد الثقات والعلماء رمي بالقدر، ولم يصحّ ذلك عنه» [2].

وبالجملة: لو لم يكن في هذا الاسناد إلاّ داود بن عطاء، لكان ذلك كافياً في الجرح وكشف الغطاء، فإنهّ مقوح بالاجماع لم يذهب منهم ذاهب إلى توثيق

(1) انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 22 (1426)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 2 / 119 (2123)، ونقل قول النسائي فيه، والمجروحين لابن حبّان: 1 / 289 ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 3 / 420 (1919)، التاريخ الكبير للبخاري: 3 / 243 (836)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 3 / 49، (628)، ميزان الاعتدال: 3 / 19 (2634).

(2) ميزان الاعتدال: 3 / 411 (3828).

هذا الواضع الخدّاع، فكيف إذا انضمّ عليه قدح رجلين آخرين من هذا الاسناد؟!، فإنهّ أدعى لوهن الخبر وافتضاح المعتمد عليه عند النقاد، وعلمت أنّ داود بن عطاء بتصريح البخاري منكر الحديث.

فقد ظهر عليك! إنّ ابن ماجة وأترابه وأخزابه قد إرتكبوا الحرام، واقتحموا في غير الجائز حيث رووا روايته، وقد قال البخاري: إنْ قلت فيه أنّه منكر الحديث لا يجوز الرواية عنه، كما سبق غير مرةّ.

فليت شعري! كيف إجترأ ابن ماجة برواية هذا الخبر المردود في كتابه، ولم يذكر مافيه من الطعن والعيب، هل هذا إلاّ قلةّ ورع وورقّة دين، وتهالك على العدوان وتسارع إلى البهتان؟!.

سبحان الله! يروي هذا الحديث عن داود، ولا يشعر أنّه بتصريحات النقاّد مقوح مردود.

وبالجملة: قد انعقد على جرحه وطعنه إجماع أرباب الرجال، وليس أحّد منهم يوثقّه، ولذلك حكم الذهّبي وابن حجر العسقلاني بالقطع والبتّ بضعفه، وما أشعروا باختلاف فيه كما في غيره ; قال ابن حجر العسقلاني في التقريب:

«داود بن عطاء المزني مولاهم، أبو سليمان المدني أو المكّي، ضعيف في الثامنة» [1].

وقال الذّهبي في الكاشف:

«داود بن عطاء المدني، عن زيد بن أسلم وصالح بن كيسان، وعنه إبراهيم

(1) تقريب التهذيب لابن حجر: 1 / 229 (1972).

الخزامي وعبد الله الانرمي، ضعيف» [1].

وفي حاشية الكاشف: «قال أحمد: ليس بشيء، وقال مرّة: لا يحدث عنه، وقال: قدرأيته قبل أن يموت بأيام، وقد قال أبو حاتم: ليس بقوي ضعيف الحديث ومنكر الحديث، وقال البخاري وأبو زرعة: منكر الحديث، وقال مرّة: هو ضعيف، وقال ابن عدي: ليس حديثه بالكبير، وفي حديثه بعض النكرة» [2].

وقد طعن الذّهبي أيضاً في هذا الخبر فقال في ترجمة داود في الميزان بعد قدحه وطعنه واخراج هذا الخبر: إنهّ منكر جداً، وهذه عبارة الميزان:

«داود بن عطاء المدني، أبو سليمان، من موالي الزبير، ويقال فيه داود بن أبي عطاء، عن زيد بن أسلم، وصالح بن كيسان، وعنه الاوزاعي شيخه، وإبراهيم ابن المنذر، وعبد الله بن محمّد الانزمي ; قال أحمد: ليس بشيء قدرأيته ; وقال البخاري: منكر الحديث:

قال ابن أبي عاصم في كتاب السنّة: ثنا إسماعيل بن محمدّ بن إسماعيل بن محمدّ بن يحيى بن زكريا بن طلحة بن عبد الله، ثنا داود بن عطاء، عن صالح بن كيسان، عن ابن شهاب، عن سعيد بن المسيّب، عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أوّل من يصافحه الحقّ عمر، وأوّل من يأخذ بيده

---

(1) الكاشف للذهبي: 1 / 381 (1453).

(2) لم نجده في حاشية الكاشف الموجودة عندنا، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 321 (1426)، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 2 / 420 (1919)، والتاريخ الكبير للبخاري: 3 / 243 (836)، وأبو زرعة الرازي كتاب الضعفاء: 2 / 614 ، والكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 3 / 549 (628).

فيدخله الجنّة) هذا منكر جداً»[1] إنتهى.

فقد ترى ممّا انهينا إليك، إنّ حديث المصافحة ممّا ضرب عنه العلماء الناقدون صفحا ولم يتلقوه بالقبول، بل أوسعوه قدحاً وجرحاً!.

وأيضاً ثبت أن راويه منكر الحديث بتصريح البخاري، وقد قال: إنهّ من قال فيه ذلك لا يحل روّاية حديثه، فقد تبينّ أن ابن ماجة ومن تابعه وماثله ارتكبوا الحرام، وأخبروا على غير الحلال.

وقد انتهج ابن كثير مع كثرة عصبيّة وظهور عناده أيضاً منهج الانصاف والتنقيد، وفضحّ حماة المفترين بما ليس عليه من مزيد، حيث أبان سخافة ابن ماجة في إخراجه هذا الكذب البيّن السماجة، الذي ليس إلى تبيين شناعته حاجة، فقال: إنهّ منكر جدّاً وما أبعد أن يكون موضوعاً، والافة فيه من داود بن عطاء ; قال السيوطي في مصباح الزجاجة شرح سنن ابن ماجة، في شرح هذا الحديث:

«قال الحافظ عماد الدين بن كثير في جامع المسانيد: هذا الحديث منكر جداً، ومأبعد أن يكون موضوعاً، والافة فيه من داود بن عطاء»[2] إنتهى.

والحمد لله حمداً كثيراً!، حيث انطق مثل ابن كثير يردّ هذا الحديث الذيّ رواه ابن ماجة في سننه، وما تراه كيف إستأصل شأفته، وقطع جرثومته، وجزم عرقه، فجعله منكراً جداً، وصرحّ بأن وضّعه غير بعيد، وان الآفة . يعني آفة الوضع والافتراء . من داود بن عطاء، فهل بعد ذلك كلّه ممّا سمعت لك ريبة في

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 19 (2634)، وانظر السنّة لابن أبي عاصم: 2 836 (1280).

(2) مصباح الزجاجة للسيوطي: 11 ،وانظر جامع المسانيد لابن كثير: 1 / 72 (41).

عصبيّة هؤلاء المتسمين بالعلماء،والمتهالكون على تصديقات أكذوبات الكذبة الجهلاء؟!.

وانظر! الى قلّة مبالاة ابن حجر وأمثاله، كيف لم يتفحّصوا عن حال هذا الحديث عند نقادهم وأئمتهم، حيث جرحوه وقدحوه مرّة بعد اخرى،ولا لحظوا إلى إسناده حتّى يعلموا مافيه من الافة والبلاء، وبمجرّد الاعتماد على المخرجين له والراوين إياه، ذكروه في كتبهم وتشبثوا بذيله، ولم يكتفوا بذلك حتى راموا إقحام الشيعة بأمثال هذه الخرافات!.

وإذا رأيت ذلك كلّه، فاعلم! إنّه يدلّ على وضع هذا الخبر وكذبه نفس متنه: فإن أوليّة عمر في المصافحة والدخوّل في الجنّة، مستلزم لتفضيله على أبي بكر فضلاً عن غيره،وأخال أنهّم وان ألتزموا كل الشنائع والقبائح لا يرضون بتفضيل عمر على أبي بكر،وهذا دليل إلزامي محض.

وأمّا ما يدلّ على كذبه وبطلانه تحقيقاً والزاماً فهو: إنه قد ثبت برواية الفريقين أن أوّل الداخلين في الجنة إمام الانس والجنة، حيث يدخل مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) سابقاً على الكلّ فيها، لا يسبقه سابقاً ولا يتقدمّ عليه متقدم[1].

(1) أورد هذا الخبر أغلب محدثي الشيعة في كتبهم، أمّا من أورده في حقّ عليّ (عليه السلام) من المخالفين الخوارزمي في مناقبه: 61 (31)، والعلاّمة العيني في مناقب سيّدنا عليّ (عليه السلام): 30 (169)، والمولوي ولي الله الكهنوي: 37 عن جابر، والامرتسري في ارجح المطالب: 661 عن جابر.

الفصل الحادي عشر

[في ملازمة الحقّ لعمر]

وممّا فرقوا بوضعه الحقّ،وجانبوا بافتراءه الصدق، ما يدلّ على ملازمة ابن الخطابّ الحق،وهذا من الاكاذيب الفاضحة، والافتراءات الواضحة.

وقد أختلقوا في ذلك عدّة أحاديث قبيحة،وأنا أذكرها ثمّ أثبت كونها من الاكُذوبات الصريحة، فمنها ما افتروا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (الحقّ بعدي مع عمر حيث كان)[1].

ومن العجب العجاب!! انّهم قصدوا به معارضة الاحاديث الثابتة في حق أبو الائمّة الاطياب عليه وعليهم صلوات الله الملك الوهاب، ماهمر رباب وهمر سحاب[2].

قال الكابلي في باب الامامة:

(1) ذكره السيوطي في الصغير: 1 / 442 (3841)، والديلمي في مسند الفردوس: 2 / 152 ، والطبراني في المعجم الاوسط: 3 / 270 (2650).

(2) الرباب بالفتح: سحاب أبيض / لسان.

«العاشر . أي من الاحاديث التي تمسّكت الشيعة بها على إمامة عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) . ما روي أنهّ قال: (رحم الله عليّاً (عليه السلام)اللهّم أدر الحق مّع علي حّيث دار)[1] والتمسّك به باطل، لانهّ من دعاءرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يدير الحقّ معه حيث ما دار، لا يلزم أن يكون إماماً ; وقد قال (صلى الله عليه وآله وسلم)في شأن عمار بن ياسر (رضي الله عنه): (الحقّ مع عمّار مادار)[2] ;والاخبار أظهر دلالة من الدعاء ;ولانّه لو فوضت دلالة على المدعى، فلا يفهم أنّه يدلّ على كونه إماما بًعده بلا فصل ;ولانه ّأخوج الطواني والديلمي، عن فضل بن عباس أنه قّال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحقّ بعدي مع عمر حيث كان)»[3] إنتهى.

وما تفوّه به الكابلي في دلالة الحديث المروي في حقّ علي ّ(عليه السلام) من الوجوه السخيفة والشبهات الضعيفة، قد بينا ّ ردّها ونقضها وفسادها في كتابنا الكبير في الامامة[4] ،وأوضحنا هناك أنّ هاهنا أخبارا ًجمةً وأحاديث كثيرة وردت في حق ّ عليّ بصورة الاخبار أيضاً،وانمّا اقتصار الكابلي على هذا الحديث من قصور باعه وعدم إطلاعه،وخيانته وجنايته حيث ذكره دون غيرها، حتّى يتطرّق له القدح بأنهّ دعاء فقط، ويثبت فضل إمامه بأنه ّورد في حقه آلاخبار.

وبعد اللتيّا والتي! فنقول: إنّ معارضة الكابلي الحديث المروي في شأن

(1) هذا من الاحاديث المشهور فلقد ذكره أرباب الحديث من أهل السنّة في مصنفاتهم: منهم ابن عساكر في تاريخه: 42 / 448، وعلي بن ابراهيم الشامي الحلبي في انسان العيون 3 / 374، والعيني في مناقب سيّدنا علي (عليه السلام): 35.

(2) ذكره ابن عساكر في تاريخه: 43 / 406 ،والخوارزمي في المناقب: 105 (110).

(3) الصواقع للكابلي مخطوط.

(4) المراد به عبقات الانوار للمؤلف.

عليّ (عليه السلام) . الذي لا يرتاب في صحتّه ولا يشك في ثبوته، وقد بلغ مبلغا ًمن الصحةّ لم يقدر هو على إبطاله وتكذيبه، مع أنّه كذّب قبل ذلك أحاديث صحيحة ثابتة شهيرة مثل حديث مدينة العلم وغيره، بهذا الكذب الخبيث المستقذر الشنيع المنكر . من العجب العجيب!! الذي يحار فيه اللبيب، ولو فصلنا القول في وجوه كذبه وإفتراءه لطال البيان وكثر الحجاج.

ولكن لا يخفى على ذي لبّ!، إنّ هذا الحديث يدل ّصريحا عًلى أن الحق كاّن مع عمر حيث ما كان،ولاشك أنّ النّاصبة أيضاً لا يدعون كونه مصيباً في جميع الامور محقاّ في كل الّحالات،وان أدحضوا الحق بالّباطل،وأثبتوا له الملازمة للحق، فعليك بمطاعن تشييد المطاعن[1] ، حيث أثبت فيه خطأه وضلاله في كثير من الامور.

وقد اعترف ابن تيميّة إمام المتعصّبين وقدوه المكابرين، بخطأ عمر في كثير من الفتاوي ومخالفتها للنصوص، وهذا بحمد الله أدحض وأقعد اللصوص، فلهذا نكتفي على ذكر كلامه فإنّه يوازن الحجج العديدة والبراهين الكثيرة، بل هو أعلى منها شأناً وأعزّ مكاناً، حيث لا يستطيعون له نقضا وًردا، ولا يمكنهم أن يقابلوه طعنا وثًلبا، وأن كانت تلك الحجج في الواقع في غاية القوّة والمتانة، ولكنّهم لا يصغون لها ويتركون في جوابها الدين والديانة.

فاعلم!، إنّه قال في كتابه منهاج السنّة، الذي صنفّه نقضا عًلى منهاج الكرامة للعلامةّ الحلي أحله الله دار السلامة[2]:

(1) للمؤلف مطبوع.

(2) هو الحسن بن يوسف بن المطهّر المعروف بالعلاّمة الحليّ، المتوفىّ 726 هـ، وكتابه منهاج الكرامة في معرفة الامامة، وهو أروع ما كتب في الزام الخصوم في إمامة أمير المؤمنين ودلائلها.

«ولم يحفظ لابي بكر فتياً تخالف نصاً، وقد وجد لعمر وعليّ وغيرهما فتاوى كثيرة تخالف النصوص، حتى جمع الشافعي مجلداً في خلاف عليّ وابن مسعود، وجمع محمدّ بن نصر المروزي كتابا كًبيرا فيً ذلك، وقد خالفوا الصديقّ في الجد، والصواب في الجدّ قول الصديّق، كما قد بيناّ ذلك في مصنف مفرد»[1] إنتهى.

فهذا كما تراه! صريح في أنّه وجد لعمر وغيره فتاوى كثيرة تخالف النصوص، فهل يصدقّ بعد ذلك أحدّ من ذوي اللبّ والعرفان أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل الحقّ مع عمر حيث ما كان؟!.

وإنّ لم تقنع بهذا في إثبات كذب ما أختلقوه، وطلبت نصاً من أعلامهم على كذبه ووضعه، وألححت عليّ وألظظت في السؤال، وأردت كشف جليّة الحال على لسان أهل الضلال، فاستمع!:

إنّي قد فزت بعون الله المتعال والطاف الائمّة عليهم الصلاة والسلام ما تتابع الليل والنهّار، على تصريح إمامهم وقدوتهم ونحريرهم، وشيخهم العماد، وفاضلهم السناد، الامام الصغاني، على وضع هذا الحديث وكذبه، وإن كان لك شك وامتراء، فارجع إلى تذكرة الموضوعات لمحمدّ بن طاهر الكجراتي صاحب مجمع البحار، حيث يقول فيه:

«الخلاصة: (الحقّ مع عمر حيث كان) قال الصغاني موضوع»[2] إنتهى.

(1) منهاج السنّة لابن تيمية: 4 / 212.

(2) تذكرة الموضوعات لمحمّد طاهر: 94، وانظر موضوعات الصغاني: 76 (136).

فالحمد لله الذي أجرى الحقّ على ألسنتهم، وكذّب أباطيلهم بتصريحات أعمدتهم، فتعجّب! الان من وقاحة الكابلي وجلاعته، حيث يعارض الحديث الصحيح بهذا الخبر الذي نصّ الصغاني على كذبه وافتراءه ووضعه واختلاقه، وإنْ اشتهيت تصريحات آخر بنكاله، فاستمع!:

إنّه قال في الفيض القدير شرح الجامع الصغير:

«(الحقّ بعدي مع عمر حيث كان)، وفي رواية (معه حيث يدور ما دار) الحكيم الترمذي، عن الفضل بن العباس، وفيه القاسم بن يزيد، قال في الميزان عن العقيلي: حديثه منكر، ثمّ ساق مما أنكر عليه هذا» [1] إنتهى.

ولمّا راجعت إلى أصل الميزان للذّهبي وجدت فيه أنهّ ذكر أولا: إن حديث القاسم بن يزيد منكر، ذكره العقيلي بطرق معلله، ثمّ ساق هذه الرواية عن العقيلي، قال بعد ذلك: أخاف أن يكون هذا الحديث كذباً مختلقاً.

فللّه الحمد! حيث استبعد الذّهبي واستشنع هذا الخبر الواهي، ورآه كذباً مختلقاً وافتراء مفتعلا ;وهذه عبارة الذهبيّ في ميزان الاعتدال:

«القاسم بن يزيد بن قسيط، عن أبيه، حديثه منكر، ذكره العقيلي بطرق معلّله.

الحميدي، ثنا معن، ثناالحارث بن عبد الملك الليثي، عن القاسم بن يزيد ابن عبد الله بن قسيط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)يقول: (الحقّ بعدي مع عمر حيث كان).

(1) فيض القدير للمناوي: 3 / 551 (3826)، وانظر نوادر الاصول للترمذي: 2 / 31، كنز العمّال: 11 / 73 و (32715) عن الحكيم الترمذي.

ورواه الحميدي، عن أبي سعيد مولى بني هاشم، عن الحارث، وزاد فيه: عن الفضل بن عباس، ثمّ ساقه العقيلي من حديث عليّ بن المديني، وعبد الرحمن بن يعقوب القارمي، قال: ثنا معن، ثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله ابن إياس الليثي، عن القاسم، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عباس، عن أخيه الفضل، قال: (جاءني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فخرجت إليه فوجدته موعوكاً قد عصب رأسه، فأخذ بيدي، وأخذت بيده ; فأقبل حتى جلس على المنبر، ثمّ قال: ناد الناس. فصحت في الناس، فاجتمعوا ; فقال:

أمّا بعد أيّها الناس فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، ألا وانهّ [قد دنا منيّ خلوف] [1] بين أظهركم، فمن كنت جلدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليقد منه، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ;ولا يقولنّ رجل أنّي أخشى الشحناء من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، إلى أن قال: ثم نزل، فصلىّ الظهر، ثم رجع إلى المنبر فأعاد بعض مقالته.

فقام رجل، فقال: عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله، قال: فلم غللتها؟ قال: كنت محتاجاً، قال: خذها منه يا فضل.

وقام آخر، فقال: إنّ لي عندك يا نبيّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ثلاثة دراهم، فقال: أما إنا لا نكذبّ قائلاولاً نستحلفه،

أعطه يا فضل.

وقام رجل آخر ; فقال: يا رسول الله إنّي لكذّاب، وانيّ لفاحش، وانيّ لنئوم، فقال: اللهمّ أرزّقه صدقا، وأذهب عنه النوم.

ثمّ قام آخر، فقال: إنّي لكذّاب، وانيّ لمنافق، وما شيء إلا وقّد جئته ;

(1) اثبتناه من المصدر.

فقال عمر: فضحت نفسك ; فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): فضوح الدنيا يا عمر أهون من فضوح الاخوة، اللهمّ أرزقه صِدقاً وايماناً، وصيرّ أمره إلى خير ; فقال عمر كلمة، فضحك رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال: (عمر معي وأنا مع عمر، والحقّ بعدي مع عمر وحيث كان). قال ابن المديني: هو عند عطاء بن يسار، وليس له أصل من حديث عطاء بن أبي رباح، ولا عطاء بن يسار، وأخاف أن يكون عطاء الخراساني، لانّه يرسل عن ابن عباس.

قلت: أخاف أن يكون كذباً مختلقاً ; أنبأنيه يحيى بن الصيرفي، وجماعة سمعوه من عمر بن طبرزد، أنا ابن الحصين، أنا ابن غيلان، أنا أبو بكر، ثنا معاذ الليثي، ثنا عليّ... فذكره»[1] إنتهى.

فظهر! ممّا بيناّ من كذب هذه الخرافة وقدحها وجرحها، سخافة صاحب الاكتفاء أيضاً، حيث ولع بهذه الكذبات وأوردها من طرق، وكدح وبالغ في جمعها وتدوينها، حيث قال:

«عن الفضل بن العبّاس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (عمر معي وأنا مع عمر، والحقّ بعدي مع عمر حيث كان) أخرجه البغوي في الجعديات، والطواني في معجمه، والولابي في الفضائل»[2].

وله في الاخرى: «قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (أدنُ منيّ يا عمر، أنت منيّ وأنا منك، والحق بّعدي معك) أخرجه الولابي في الفضائل، وأخرجه

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 463 (6861)، وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي: 3 / 481 (1541).

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر المعجم الاوسط للطواني: 3 / 270 (2650)، الجعديات للبغوي: 1 / 256 (847).

الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن أحمد السمرقندي في جزء من حديثه بزيادة: (إنّ عمر قال كلمة ضحك منها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فقال:...) وذكره.

وعنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الحقّ بعدي مع عمر بن الخطّاب حيث كان) أخرجه الحكيم الترمذي في جامعه، وابن عساكر في تاريخه.

وفي رواية اخرى عنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الصّدق والحقّ بعدي مع عمر بن الخطاّب حيث

(1)

كان) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، والحافظ محبّ الدين ابن النجار في تاريخه» .

ثمّ العجب! أنّ الكابلي تشبث بذيل الطواني والديلمي والتجأ إلى روايتهما، مع أنّ أصحابه وأهل نحلته إذا روينا حديثا في فضل عليّ (عليه السلام) اسودّت وجوههم، وحميت نفوسهم، وانتفخت أوداجهم، ولمّا لم يجدوا ملجأ ولا مغراة قدحوا في رواتهم، ونسبوهم إلى رواية الاكاذيب وتحديث الموضوعات، وأسقطوا كتبهم عن الاعتبار والاعتماد، فكيف يستند إلى روايتهما في معارضة الاحاديث الصحيحة لاثبات فضيلة إمامة؟!.

ثمّ العجب! أنّه يستند إلى ما رواه الطواني والديلمي ويذهب عريضا ويأتي غريبا، ويترك الاستناد إلى ما رواه شيوخه وأسلافه في صحاحهم ومسانيدهم المشهورة، وهذا دليل على النقصان، وعيب على المحدّث أن يستند إلى الغريب النادر، ويترك المشهور المروي في ما سموها بالصحاح!.

---

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر نوادر الاصول للترمذي: 2 / 31، جامع الاحاديث للسيوطي: 4 / 248 (11399)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 126، مسند الفردوس للديلمي: 2 / 152، جامع الاحاديث للسيوطي: 6 / 109 (13732) عن ابن النجار.

فقد قال الترمذي في جامعه:

«حدّثنا محمّد بن بشار، قال: ثنا أبو عامر . هو العقدي .، قال: ثنا خارجة بن عبد الله . هو الانصاري . عن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه).

[قال]: وقال ابن عمر: (ما نزل بالناس أمرٌ قطّ، فقالوا فيه، وقال فيه عمر، أو قال ابن الخطابّ فيه . شك خارجه . إلا نزل فيه القرآن على نحو ما قال عمر)، وفي الباب عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة ;وهذا حديث حسن صحيح غريب، من هذا الوجه» [1] إنتهى.

وقال أحمد بن حنبل في مسنده:

«ثنا يزيد عن محمّد بن إسحاق، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث .رجل من أيلة... . عن [أبي ذر] (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إنّ الله وضع الحقّ على لسان عمر يقول به)» [2] .

وقال ابن ماجة في سننه:

«حدّثنا أبو سلمة يحيى بن خلف، ثنا عبد الاعلى، عن محمود بن إسحاق، عن مكحول، عن غضُيف بن الحرث، عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إنّ الله وضع الحقّ على لسان عمر يقول به)» [3] .

وكذا رواه أبو داود، حيث قال:

---

(1) الجامع الكبير للترمذي: 6 / 57 (3682).

(2) مسند أحمد: 15 / 533 (21349).

(3) سنن ابن ماجة: 1 / 78 (108).

«حدّثنا أحمد بن يونس، ثنازهير [ثنا يحيى بن خلف، نا عبد الاعلى][1] ، ثنا محمّد بن إسحاق، عن مكحول، عن غضيف بن الحارث، عن أبي ذر (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (إنّ الله تعالى وضع الحقّ على لسان عمر يقول به)»[2].

وكذا رواه الحاكم في المستدرك[3].

فالعجب! من الكابلي يترك ما رواه الترمذي وصححه وحسنة في صحيحه، وأحمد بن حنبل في مسنده الذي هو في الطبقة العليا، وابن ماجة في سننه، وأبو داود في سننه وكلاهما من صحاحهم، والحاكم في مستدركه وقد التزم إيراد الصحاح على شرط الشيخين فيه، ويستند إلى ما رواه الطواني والديلمي!.

اللهمّ إلاّ أن يعتذر فيقول: إنّ روايات هؤلاء غير صحيحة، فقد وقع في أسانيدهم من هو كاذب أو ضعيف!، كما أفصح عنه المناوي في فيض القدير، حيث قال:

«(إنّ الله جعل الحقّ على لسان عمر وقلبه) (هـ حم ت) في المناقب عن ابن عمر بن الخطاّب، قال الترمذي: حسن صحيح، إنتهى ; قال المناوي: فيه عنده . يعني الترمذي . خارجة بن عبد الله، ضعفه أحمد، (حم دك) عن أبي ذر (رضي الله عنه)، (ع ك) عن أبي هريرة، طب عن بلال، قال الهيثمي: فيه أبو بكر بن أبي مريم وقد اختلط، وعن معاوية، قال الهيثمي: فيه ضعفاء سليمان الشاذكوني

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) انظر سنن أبي داود: 3 / 139 (2963).

(3) مستدرك الحاكم: 4 / 40 (4557).

وغيره»[1] إنتهى مختصراً.

وأيضاً: في رواية الترمذي محمّد بن بشاّر وهو مقبوح ضعيف كاذب، كما قال في تهذيب الكمال:

«قال عبد الله بن محمّد بن سيار: سمعت أبا حفص عمرو بن علي يحلف أن بندارا يكذب فيما يروي عن يحيى ; وفيه أيضاً: قال أبو الفتح محمّد بن الحسين الازدي الحافظ، حدثّنا جعفر بن محمّد المطوري، قال: حدثنا عبد الله بن محمد الدورقي، قال: كنّا عند يحيى بن معين وجرى ذكر بندار فرأيت يحيى لا يعبأ به ويستضعفه ; قال ابن الدورقي: ورأيت القواريري لا يرضاه»[2] إنتهى.

وأيضاً: في رواية أحمد بن حنبل وابن ماجه وأبي داود: محمّد بن إسحاق وهو أيضا كذاّب، قد كذبه هشام بن عروه وسليمان التيمي، وقال في حقّه: إنه كذاّب، وقال الدارقطني: إنه لا يحتج به، واتهمه مالك، وجرحه يحيى بن سعيد، وقال ابن

معين: ليس بذاك في نفسي من صدقه شيء، وقال أحمد بن حنبل: إنّه ضعيف، وقال القواريري في كتاب سيرته: إنّه كذب كثير، وقال النسائي: إنّه ليس بالقوي، وقال أبو داود: إنّه قدري معتزلي.

فالعجب! من أبي داود كيف يروي عن هذا المقدوح الذي جرحه بنفسه، وقال: إنّه قدري معتزلي.

قال المنذري في الترغيب والترهيب:

«محمّد بن إسحاق بن يسار، أحدّ الائمةّ الاعلام، حديثه حسن، كذبهّ

---

(1) فيض القدير للمناوي: 2 / 278 (1708).

(2) تهذيب الكمال للمزي: 24 / 511 (5086).

هشام بن عروة وسليمان التيمي، وقال الدارقطني: لا يحتجّ به، وقال وهيب: سألت مالكاً عنه فاتهّمه، وقال عبد الرحمن بن مهدي: كان يحيى بن سعيد الانصاري ومالك يجرحان ابن إسحاق،... وقال يعقوب بن شيبة: سألت ابن معين كيف ابن إسحاق؟ قال: ليس بذاك، قلت: ففي نفسي من صدقه شيء»[1].

وقال الذّهبي في الميزان:

«محمّد بن إسحاق بن يسار، أبو بكر المطّلبي مولاهم المدني، أحدّ الائمةّ الاعلام، ويسار من سبى عين التمر، مولى قيس بن مخرمة بن عبد المطّلب بن عبد مناف،رأى محمدّ أنساً،وابن المسيبّ، وروى عن سعيد بن أبي هند، والمقبري وعطاء، والاعرج، ونافع، وطبقتهم، وعنه الحمادان، وإبراهيم بن سعد، وزياد البكائي، وسلمة الابرش، ويزيد بن هارون، وخلق ; وقال ابن معين: قد سمع من أبي سلمة بن عبد الرّحمن ; وثقّه غير واحد ووهاّه آخرون كالدارقطني، وهو صالح الحديث ماله عندي ذنب، إلاّ قد حشا في السيرة من الاشياء المنكرة المنقطعة والاشعار المكذوبة ; قال الفلاس: سمعت يحيى القطان يقول لعبيد الله القواريري: إلى أين تذهب؟ قال: إلى وهب بن جرير أكتب السيرة، قال تكتب كذباً كثيراً ; وقال أحمد بن حنبل: هو حسن الحديث ; وقال ابن معين: ثقة، وليس بحجّة ; وقال عليّ بن المديني: حديثه عندي صحيح ; وقال النسائي وغيره: ليس بالقوي ; وقال الدارقطني: لا يحتج به ; وقال يحيى بن كثير وغيره: سمعنا من شعبة يقول: ابن إسحاق أمير المؤمنين في الحديث ; وقال شعبة أيضاً: هو صدوق ; وقال محمدّ بن عبد الله بن نمُير: رميُ بالقدر، وكان أبعد الناس

---

(1) الترغيب والترهيب للمنذري: 4 / 497، باب ذكر الرواة حرف الميم.

منه ; وقال ابن المديني: لم أجد له سوى حديثين منكرين ; وقال أبو داود: قدري معتزلي ; وقال سليمان التيمي: كذّاب ; وقال وهيب: سمعت هشام بن عروة يقول: كذّاب، وقال وهيب: سألت مالكاً عن ابن إسحاق فاتهّمه»[1].

فظهر! لك بحمد الله ممّا نقلنا، إنّ هذه الروّايات المكذوبة مقدوحة، مجروحة مطعونة لا تصلح للاعتماد، وضعفّ رواتها

وكذّب ناقليها ثقات أهل العناد، وإنّما هذا بطريق التوغّ والتوقيّ، والا فلّا حاجة لنا بذلك، فإن الدّليل القاطع من خطاء عمر ومفارقته للحقّ في مواقع كثيرة، وهان شاف ودليل كاف على كذب هذا الحديث.

وقد نقل صاحب المغني هذا الكذب بلفظ آخر، وهو: (إنّ الحقّ لينطق على لسان عمر)[2].

وقد سبق السيّد مرتضى .رضي الله عنه وأرضاه . الى تكذيبه بكلام مفحم وبيان مسكت، حيث قال:

«أمّا ما رواه من قوله: (إنّ الحقّ لينطق على لسان عمر) فهو مقتض إن كان صحيحا على عصمة عمر، والقطع على أن أقواله كلّها حجّة، وليس هذا من مذهب أحدّ في عمر!.

لانّه لا خلاف في أنّه ليس بمعصوم وأنّ خلافه شائغ، وكيف يكون الحق نّاطقا على لسان من يرجع في الاحكام من قول الى قول؟!، ويشهد على نفسه

---

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 56 (7203)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7 / 254 (1623)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 5 / 26 (6743).

(2) انظر المغني للقاضي عبد الجبّار: 1 / 193.

بالخطاء؟!، ويخالف في الشيء ثمّ يعود إلى قول من خالفه فيوافقه عليه؟!، ويقول: (لولا عليّ لهلك عمر)[1] و (لولا معاذ لهلك عمر)[2] ؟!.

وكيف لم يحتج بهذا الخبر هو لنفسه في بعض المقامات التي إحتاج إلى الاحتجاج فيها؟! ; وكيف لم يقل أبو بكر لطلحة، لمّا قال له: ما تقول لربّك إذا وليّت فظا غليظا؟[3] ، أقول له: وليت من شهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ الحقّ ينطق على لسانه؟!»[4] إنتهى.

---

(1) انظر المناقب للخوارزمي: 80 (65)، وذخائر العقبى للطبري: 93.

(2) انظر السنن الكوى للبيهقي: 7 / 443 ، وفتح البلري للعسقلاني: 12 / 120 ، وكنز العمّال للمتقي الهندي: 13 / 583 (37499).

(3) انظر تلريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 249 . 553 ، وفيه «أقول لله إذا لقيته: استخلفت عليهم خير أهلك»، والرياض النضرة للطوي: 1 / 223 (557).

(4) انظر الشافي في الامامة للسيد المرتضى: 3 / 129.

الفصل الثاني عشر

[في تسمية عمر بالفاروق]

ومن أكاذيبهم الفاضحة، ماروه في وجه تسميته بالفاروق.

قال القاري في شرح المشكوة:

«وذكر أهل التفسير عن ابن عبّاس أيضاً: (إن منافقا خاصم يهوديا، فدعاه اليهودي الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعاه المنافق إلى كعب بن الاشرف، ثمّ إنهما إحتاكما إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فحكم لليهودي فلم يرض المنافق، وقال: نتحاكم الى عمر، فقال اليهودي لعمر: قضى لي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فحكم فلم يرض بقضائه وخاصم إليك، فقال عمر للمنافق: أكذلك؟ قال نعم، فقال: مكانكما حتّى أخرج إليكما، فدخل فأخذ سيفه ثمّ خرج، فضرب به عنق المنافق حتى برد، وقال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله، فنزلت (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ)[1]

(1) النساء الاية: 60.

قيل، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما كنت أظنّ أن يجترئ عمر على قتل مؤمن»، فأنزل الله تلك الاية، فهدر دم ذلك الرجل، وبرئ عمر عن قتله ظلماً، وقال جبرئيل (عليه السلام): إنّ عمر فرق بين الحق والباطل، فسمي الفاروق)»[1] إنتهى.

وهذا من الكذب الذي لا يستريب فيه إلاّ من هو أعفك سفيه، فقطع الله شواً سيف واضعه، وكسر أسنان فيه، ما نقل من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): «ما كنت أظنّ... الخ»، صريح في أنّ هذا الرجل الذي قتله عمر كان مؤمناً، وأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنكر قتل عمر إيّاه واستبعد وقوعه، فكيف يهدر الله دم المؤمن؟!، وكيف يقول جبرئيل: إنّ عمر فرق بين الحق والباطل؟!، وكيف يسميّه بالفاروق؟!.

وبالجملة: هو كذب من وجوه:

أمّا أولاً: فلانه قد بين أن الله هدر دم الرجل الذي قتله عمر، وهذا الرجل كان بنص رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مؤمناً وما كان الله ليهدر دم مؤمن، وكيف وقد أنكر هذا الفعل من عمر واستبعده؟!، فلو كان قتله جائزاً لما أنكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) واستبعد وقوعه من عمر، فإنّ قتل من جوزة الشريعة قتله ينبغي أن يمدح ويثنى عليه، ويرجى وقوعه من أفاضل الصحابة، لا أن ينكر ويستبعد!،ولاشكّ أنّ الله لا يهدر دم من قتله غير جائز.

ومن هناك! ترى بعضهم كأنّه لما تنبه لما ذكرنا، حذف من هذه القصة إنكار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتعجّبه من قتل عمر ذلك الرجل وتسميته مؤمناً، فاختصر القصة إختصاراً شنيعاً، وأتى في اصلاح فضيلة إمامه أمراً بديعاً.

(1) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 401 (6045).

فقال الطوي في الرياض:

«وعن الشعبي: (إنّ رجلاً من المنافقين ويهودياً إختصما، فقال اليهودي: ننطلق إلى محمد بن عبد الله، وقال المنافق: إلى كعب بن الاشرف، فأبى اليهودي وأتيا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقضى لليهودي، فلمّا خرجا، قال المنافق: ننطلق إلى عمر بن الخطّاب، فأقبلا إليه فقصّا عليه القصة، فقال: رويدا حتّى أخرج إليكم، فدخل البيت واشتمل على السيف، ثم خرج وضرب عنق المنافق، وقال: هكذا أقضي بين من لم يرض بقضاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزل جبرئيل، فقال: إنّ عمر فرق بين الحق والباطل فسميّ الفاروق) خرجه الواحدي وأبو الفرج»[1].

وقال صاحب الاكتفاء:

«عن الشعبي: (إنّ رجلاً من المنافقين ويهودياً إختصما، فقال اليهودي: ننطلق إلى محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال المنافق: إلى كعب بن الاشرف، فأبى اليهودي وأتيا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقضى لليهودي، فلمّا خرجا، قال المنافق: ننطلق إلى عمر بن الخطّاب، فلمّا أقبلا إليه فقصّا عليه القصة، فقال: رويدا حتّى أخرج إليكم، فدخل البيت وإشتمل على السيف ثمّ خرج وضرب عنق المنافق، وقال: هكذا أقضي فيمن لم يرض بقضاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فنزل جبرئيل، فقال: إنّ عمر فرق بين الحق والباطل فسميّ الفاروق) أخرجه أبو الفرج بن الجوزي في منهاج الصحابة في محبّة الصحابة»[2].

---

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 235 (568)، وانظر اسباب النزول للواحدي: 93.

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

وأمّا ثانياً: فلانّه ذكر فيه: (أن جبرئيل، قال: إن عمر فرق بين الحق والباطل):

فإنّ أرادوا به ظاهره الذي هو المدح، من أنّه فرق بين الحق والباطل باختيار الحق وتركه للباطل، فهذا مما لا شك فيّ بطلانه وإفتراءه على جبرئيل، لانّه قد أثبتنا أنّ هذا الفعل الذي وقع من عمر كان منكراً غير جائز، حيث أنكره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلاّ وحي يوحى، فكيف يسميه جبرئيل حقاً؟! . العياذ بالله من ذلك ..

اللّهمّ إلا أن يريدوا أنه إختار الباطل وترك الحق، حيث قتل مؤمنا فقد فرق بينهما مشاحة لنا في ذلك، فلا نستدل بذلك على كذب الرواية.

وأمّا ثالثاً: فلانّه قد ذكر فيه: إنه سمي عمر لذلك بالفاروق:

فإن أرادوا أنّه سماه به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، أو من يوثق به مريدا به المدح، فلا يخفى كونه كذبا وافتراء!.

وإنّ أرادوا هو ذمّ وعيب عليه، فمرحبا بالوفاق الموموق!،ولا ننكر على ذلك تسميته بالفاروق.

فقد لاح عليك بذلك!، إنّهم لو فرقوا بين الحق والباطل وميزوا الثمين من العاطل، لما إجترءوا على اختلاق مثل هذه الفرية المنكرة،ولا أقدموا على اشاعة هذه الشنعة المستهجنة.

ثمّ العجب! إنّهم عدوّا من فضائل عمر أنه قتل رجلا لمّ يرضى بحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وان جبرئيل مدح عمر على ذلك وسماه بالفاروق ; فقد نصّوا على أنّ من لا يرضى بحكم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو منافق كافر يجوز قتله، ولم يلزم عليهم

بذلك من اتساع الخرق وإنفتاق الرتق، لانّه قد ثبت في أصحّ صحاحهم وهو صحيح البخاري، بل في مسلم أيضاً: «أن بعض الانصار لم يرض بحكم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبه إلى الخيانة واتّهمه»[1] !.

ففي مشكاة المصابيح:

«عن عروة، قال: (خاصم الزبير رجلاً من الانصار في شراج من الحرّة، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) «إسق يا زبير! ثمّ أرسل الماء إلى جارك»، فقال الانصاري: أنَ كان ابن عمتك؟ فتلون وجهه، ثُمّ قال: «إسق يا زبير! ثم إحبس حتى يرجع إلى الجَدرِ، ثم أرسل الماء إلى جارك» فاستوعى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للزبير حقه في صريح الحكم حين أحفظه الانصاري، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة) ; متفق عليه»[2] إنتهى.

فيجب على ذلك أن يصوحوا بنفاق بعض الانصار وكفره، ويشايعوا الشيعة ويتسغفروا عن تشنيعاتهم الشنيعة عليهم لطعنهم على الصحابة.

مع أنّهم يتبرؤن عن ذلك كلّ البراءة ; قال التوربشتي في شرح المصابيح:

«فقال الانصاري أنْ كان لابن عمتك . أي لا كان ابن عمتك حكمت، بما حكمت وقد اجترأ جمع من المفسرين بنسبة الرجل تارة إلى النفاق واخرى الى اليهوديّة، وكلا القولين زائغ عن الحقّ، إذ قد صحّ أنه كان أنصاريا ولَم يكن الانصار من جملة اليهود، ولو كان مغموصاً عليه في دينه لم يصفوه أيضاً بهذا

(1) انظر صحيح البخاري: 3 كتاب الصلح باب 585: 366 (912)، وصحيح مسلم: 4/1459 (2357)، والحديث في مخاصمة رجل من الانصار للزبير في السقي.

(2) مشكاة المصابيح للتبريزي: 2 / 179 (2993).

الوصف، فإنّه وصف مدح، والانصار وإن وجد فيهم من يرمي بالنفاق، فإنّ القرن الاول والسلف بعدهم تحرجوا واحترزوا أن يطلقوا على من ذكر بالنّفاق واشتهر به الانصاري، والاولى بالشحيح بدينه أن يقول: هذا قول زلّه الشيطان فيه، بتمكنه [منه] عند الغضب، وغير مستبدع من الصفات البشريّة الابتلاء بأمثال ذلك»[1] إنتهى.

وأيضاً: يلزم عليهم أن يحكموا بكفر الانصار ونفاقهم حين طعنوا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يرضوا بحكمه في الصدقات!، حيث روى الحميدي:

«إنّ ناساً من الانصار قالوا يوم حنين، حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء، فطفق رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم) يعطي رجالاً من قريش المائة من الابل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، يعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم».

وقال الحميدي: في هذا الحديث عن أنس: «إنّ الانصار قالت: إذا كانت الشدّة فنحن ندعى ويعطى الغنائم غيرنا»[2].

وأيضاً: يلزم أن يصرّحوا بكفر سعد بن عبادة، لماّ خالف الرسول في قصةّ الافك[3]!.

---

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 6 / 187 (2993) وقد نقل قول التوربشتي.

(2) انظر الجمع بين الصحيحين للحميدي: 2 / 293 (1857)، وصحيح البخاري: 4 / 523 (1317) باب الخمس، و 60 / 26 باب المغازي، وصحيح مسلم: 2 / 604 (132) كتاب الزكاة، و 2 / 605 (135).

(3) انظر صحيح مسلم: 3 / 250 (1498)، وفيه:

«قال سعد بن عبادة: يا رسول الله! لو وجدت مع أهلي رجلاً، لم أمسّه حتى آتي بأربعة شهداء؟ قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): نعم، قال: كلاّ والذي بعثك في الحقّ! إن كنت لاعاجله بالسيف قبل ذلك، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): اسمعوا إلى ما يقول سيّدكم إنّه لغيور، وأنا أغير منه، والله أغير منيّ»، وانظر سير أعلام النبلاء للذهبي: 1 / 275.

ولا يذهبنّ عليك! إنّ روايات تسمية عمر بالفاروق شديدة الاضطراب، بينّة الاختلاف، عظيمة التهافت، واضحة التباين.

فبعضها يدلّ على أنّ تسمية عمر بالفاروق كان في قصة قتله هذا الذيّ ذكروا من حاله ماذكروا!.

وبعضها صريح في أنّ تسميته بالفاروق كان في إبتداء إسلامه، أوّل ما أسلم ودعا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الاظهار وترك الاختفاء، وقد نقلوا ذلك عن عمر نفسه!.

وبعضها ينادي بأنّ جبرئيل قد أخبر يوماً رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنّ إسمه في السماء فاروق!.

قال الطوي في الرياض:

«عن ابن عبّاس قال: (سألت عمر لايّ شيء سميت الفاروق؟ فقال: أسلم حمزة قبلي بثلاثة أيامّ ثم شرح الله صدري للاسلام، فقلت: والله لا إله إلاّ هو له الاسماء الحسنى، فما في الارض نسمة هي أحبّ إليّ من نسمة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: اين رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قالت أُختي: هو في دار الارقم بن أبي الارقم عند الصفا، فأتيت الدّار وحمزة في أصحابه جلوس في الدار ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في البيت، فضربت الباب فاستجمع القوم، فقال لهم حمزة: مالكم؟ قالوا: عمر بن الخطّاب، قال: فخرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فأخذ بمجامع ثيابه، ثمّ نثره نثرة فما تمالك أن وقع على

ركبتيه، فقال: ما أنت بمنته يا عمر؟ قال: قلت أشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنك محمدّا عبده ورسوله، قال: فكبّر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد، قال: فقلت يا رسول الله ألسنا على الحقّ إن متنا وان حيينا؟ قال: بلى والذي نفسي بيده إنّكم على الحقّ متم وّان حييتم، قلت: ففيما الاختفاء؟ والذي بعثك بالحق لنخرجن، فأخرجنا (صلى الله عليه وآله وسلم) في صفّين، حمزة (رضي الله عنه) في أحدهما، وأنا في الاخر ولي كديد[1] ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد، قال فنظرت إليّ قريش والى حمزة فصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها، فسماني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يومئذ الفاروق، فرّق الله بيّ بين الحق وّالباطل) خرجّه صاحب الصفوة والرياض»[2].

وأيضاً في الرياض: «وعن ابن عباس (رضي الله عنه) عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (بينا أنا جالس في مسجدي أتحدّث مع جبرئيل، إذ دخل عمر بن الخطاب، فقال [جبرئيل]: أليس هذا أخوك عمر بن الخطاب؟ فقلت: بلى يا أخي، أله اسم في السماء كما له اسم في الارض؟ [فقال]: والذي بعثك بالحقّ إنّ اسمه في السماء أشهر من اسمه في الارض، اسمه في السماء فاروق وفي الارض عمر) خرّجه في الفضائل.

وعنه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنه ذكر موقفه يوم القيامة وموقف أبي بكر، قال: ثمّ ينادي مناد أين الفاروق عمر؟ فيؤتى به، فيقول الله تعالى:

(1) الكديد: التراب الناعم إذا وطئ ثار غباره / لسان.

(2) الرياض النضرة للطبري: 1 / 234 (567)،وانظر صفوة الصفوة لابن الجوزي: 1/272.

مرحباً [بك][1] يا أبا حفص، هذا كتابك فإن شئت فاقرأ وإن شئت فلا، فقد غفرت لك) أخرجه في الفضائل.

وقد رُوي أنّ اسمه في السماء فاروق، وفي الانجيل كافي، وفي التوراة منطق الحقّ، وفي الجنة سراج، وسيأتي في غضون الاحاديث»[2] إنتهى.

وفي الاكتفاء للوصابي:

«عن أيّوب بن موسى مرسلاً، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال: (إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه، وهو الفاروق فرّق بين الحقّ والباطل) أخرجه عبد الرحمن بن سعد في الطبقات»[3] .

وأيضاً في الاكتفاء: «عنه . يعني ابن عباس (رضي الله عنه) . في اخرى: (إنّ رسول الله ذكر موقف عمر بن الخطابّ يوم القيامة وموقف أبي بكر، قال: ثمّ ينادي مناد أين الفاروق؟ فيؤتى به، فيقول الله تعالى: مرحباً بك يا أبا حفص: هذا كتابك فإن شئت فاقرأه وإن شئت فلا، فقد غفرت لك) أخرجه الولابي في فضائل الصحابة»[4] إنتهى.

وقد علمت سابقاً! إنّ الكابلي رد حديث الطير، لكونه مرويا على أنحاء مختلفة، في كون الطير المشوي حجلا أو حبلي، وجعل ذلك دليلاً على كذبه ووضعه، مع أنّه قد روته ثقات أعلامه، وكبار شيوخه، وأساطين وأركان مذهبه،

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الرياض النضرة للطبري: 1 / 235 (571).

(3) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر الطبقات لابن سعد: 3 / 205.

(4) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

وصحّحه بعضهم، وحسنّه آخرون، واعتمد عليه جمع كثير[1] ، ومع ذلك لم يحتفل بذلك كلّه، وجعل هذا الاختلاف دليلاً على كذبه، فكيف لا يجعل ذلك الاختلاف في هذه الرواية التي تفرّدوا بها، ولم يروه أحدّ من رواتنا ولو مجروحا مقدوحا، دليلاً على كذبها ووضعها؟!.

ومع ذلك فالدليل الظاهر، والبرهان على كذب هذه المفتريات، التي كأنها شجرة خبيثة اجتثّت من فوق الارض فمالها من قرار، وقد عزوها وقاحةً وصفافةً إلى الرسّول (صلى الله عليه وآله وسلم) المختار، ونقلوها عن الصحابة الكبار.

وإنّ ثقتهم وعمدتهم وإمامهم ومستندهم، إمام التابعين، وعمدة الناقدين الزهري، قد نصّ على أن تسمية عمر بالفاروق كان من أهل الكتاب!، وتابعهم وشايعهم المسلمون على ذلك، ولم يبلغه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك شيء، كما في روضة الاحباب:

«[محمّد بن سعد كاتب الواقدي روى عن الزهري أنّه قال: إنه وصل الينا، إن أول من سماه . يعني عمر . أهل الكتاب

وتابعهم المسلمون، ولم يصل الينا شيء من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الباب]والله أعلم«[2] إنتهى.

(1) انّ حديث الطير من الاحاديث المشهورة المتواترة، وقد رواه خمسة وثلاثون رجلاً من الصحابة عن أنس وغيره عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وصنّف أكابر المحدّثين فيه كتباً ورسائل.

وهو موجود في مصادر وصحاح أهل السنّة، وقد ذكر السيّد المرعشي في إحقاق الحق وملحقاته ما يقارب من مئة مصدر لهذا الحديث من مصادر العامة منهم: أحمد، والترمذي، والتبريزي صاحب المشكاة، والخوارزمي، وأبو نعيم، والبلاذري، والطوسي، والسمعاني، وابن شاهين، والسدي، والبيهقي، (انظر احقاق الحقّ: 5 / 318 . 368).

(2) روضة الاحباب فارسي ثلاث مجلدات جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الدشتكي الملقّب بالامير جمال الدين الشيرازي، وفيه:

«محمد بن سعد كاتب واقدي از زهري روايت كرده كه گفت كه به ما رسيده كه أهل كتاب أوّل ويرا فاروق خواندند ومسلمانان متابعت ايشان كردند واز پيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) درين باب بما چيزى نرسيده، والله أعلم.

فهذا كما تراه! ينادي بأعلى صوته، إنّ تسمية عمر بالفاروق أولاً إنمّا هو من أهل الكتاب، وانّ المسلمين انما دعوه بذلك متابعة لهؤلاء الذاهبين عن الصواب، وإنّ تسميته بهذا الاسم لم يثبت من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما وضعه المفترون في هذه الاخبار المتعدّدة، الظاهر سخافتها على اُولي الافهام، فلو كانت لهذه الاخبار العديدة أصل في ذلك العصر، لما غيبت على مثل الزهري العلاّم، الناقب لصحاح الاثار وصوادق الاخبار عن السقام!.

الفصل الثالث عشر

[في دلالة حديث الدلو على فضل عمر]

ومن الموضوعات الفاضحة، ما رواه البخاري ومسلم ونقله [التبريزي]في المشكاة:

«عن أبي هريرة، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (بيّنا أنا نائم رأيتني على قليب عليها دلو، فنزعت منها ما شاء الله، ثمّ أخذها ابن أبي قحافة فنزع منها ذنوباً أو ذنوبين وفي نزعه ضعف، والله يغفر له ضعفه، ثمّ استحالت غرباً فأخذها ابن الخطّاب، فلم أر عبقريا ًمن الناس ينزع نزع عمر، حتىّ ضرب الناس بعطن).

وفي رواية ابن عمر، قال: (ثمّ أخذها ابن الخطّاب من يد أبي بكر، فاستحالت في يده غرباً، فلم أر عبقريا يفري فريه، حتى روى الناس وضربوا بعطن) متّفق عليه«[1] إنتهى.

(1) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 341 (6040)، وانظر صحيح البخاري: كتاب التوحيد: 9 / 811 (2274)، صحيح مسلم: كتاب الفضائل:

ووجه كذبه وإفتراءه، إنّه يخالف مذهبنا ومذهبهم!:

أمّا مخالفته مذهبنا: فظاهر.

وأمّا مخالفته مذهبهم: فلِما يدلّ على تفضيل الثاني على الاولّ!، وهو باطل باجماعهم.

فأمّا دلالته على تفضيله عليه: ففي كمال الظهور، ولا يشكّ فيه إلا مّن في عقله ضعف وفتور، وقد قال القاري في شرح هذا الحديث:

«وللحديث مناسبة لباب مناقب الشيخين، لكن لما كان فيه زيادة مدح لعمر خصّه بباب مناقبه»[1] إنتهى.

وفي هذا الكلام تصريح بأنّ في الحديث دلالة على فضل الثاني على الاول!.

وقال القاري أيضاً:

«قال القاضي: لعلّ القليب إشارة إلى الدّين الذي هو منبع [ماء يحيى به النفوس][2] ويتمّ أمر المعاش، ونزع [الدلاء][3] في ذلك إشارة إلى أنّ هذا الامر ينتهي من الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أبي بكر، ومنه إلى عمر، ونزع أبي بكر ذنوباً أو ذنوبين إشارة إلى قصر مدّة خلافته، وانّ الامر إنما يكون بيده سنة أو سنتين، ثم ينتقل إلى عمر، وكان مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر، وضعفه فيه إشارة إلى ما كان في أيّامه من الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة، أو إلى ما كان له من لين

(1) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 397 (6041).

(2) في المصدر [ما به تحيا النفوس].

(3) في المصدر [الماء].

الجانب وقلّة السياسة والمداراة مع الناس، ويدلّ على هذا قوله: وغفر الله له ضعفه، وهو إعتراض ذكره (صلى الله عليه وآله وسلم) ليعلم أنّ ذلك موضوع ومغفور عنه غير قادح في منصبه، ومصير الدلو في نوبة عمر غوباً، وهو الدلو الكبير الذي يستقي به البعير، إشارة إلى ما كان في أيّامه من تعظيم الدين [واعلاء كلمة الله، وتوسع خططه وقوته، وجده في النزع إشارة إلى ما اجتهد في إعلاء أمر الدين][1]، وإفشائه في مشارق الارض ومغاربها، إجتهاداً بما لم يتفّق لاحدّ قبله ولا بعده، والعبقري القوي»[2] إنتهى.

فهذا الكلام كما تراه! صريح في أنّ هذا الحديث دلّ على ضعف أبو بكر في الدين، وفتوره في الفضل المتبينّ، غاية الامر أنّه عنه موضوع، ونحن نعتقد أنّ ذلك مختلق موضوع.

وبالجملة: هذا الكلام يدلّ على دلالة الحديث في أفضليّة الثاني على الاولّ من وجوه:

فأمّا أولاً: فلانه قد صرح بأن القليب إشارة إلى الدين، وزع الدلاء منه عبارة عن الخلافة، وهذا ينادي صريحا بأن نزع الدلاء كناية عن زيادة فضله، لانّه لا فضيلة فوق فضيلة الرئاسة في الدّين، ويظهر من مشاركة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحصل للشيخين بعده، فإذا كانت هذه الفضيلة فضيلة عظيمة بحيث شرك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه فيها أيضاً، كان ضعف أبي بكر وقوّة عمر فيها حيث لا يماثله أحدّ من الناس، موجبا لتفضيله وترجيحه بالبداهة!.

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 395 (6040).

وإنّ قالوا: إنّه لا يدل على ذلك!.

يلزم عليهم أنّه قال أحد في ذلك القول، حيث نسب أولاً نزع الدلاء إلى نفسه الشريفة لان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والشيخين كانوا مشتركين في هذه الفضيلة، وكانت هذه الفضيلة فضيلة تنسب إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتحصل للشخين بعده!.

فإذا كانت هذه الفضيلة فضيلة عظيمة، بحيث شرك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نفسه فيها أيضاً، كان ضعف أبي بكر وقوّة عمر فيها حيث لا يماثله أحداً من الناس موجبا لتفضيله وترجيحه بالبداهة!.

وإن قالوا: إنّه لا يدل على ذلك!.

يلزم عليهم أنّه لو قال أحدّ . العياذ بالله . أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا كان ضعيفا فيً هذا الامر، بل كان أضعف من الشيخين، لم يكن موجباً لنقص في حقّه، ولا لتفضيل الشيخين عليه، بل كان هذا القول جائزا مع قطع النظر عن المطابقة للواقع وعدمها، وهذا لا يكاد يقول به مسلم!.

وأمّا ثانياً: فلانه قد صرح بأن ضعف أبي بكر إشارة إلى ما كان في أيامه من الاضطراب والارتداد واختلاف الكلمة، فإذا كانت هذه الامور في خلافة أبي بكر ولم تكن في خلافة عمر، أوجب ذلك صريحاً تفضيل الثاني عن الاول، بعين ما فضلوا به الشيخين على عليّ (عليه السلام)!.

ويزيد تسمية النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ذلك ضعفاً منسوبا إلى أبي بكر وسؤال المغفرة من الله لهذا الضعف، بخلاف عليّ (عليه السلام) فإنّه لم يروا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) جعل ما وقع في أيام خلافته ضعفا فيً حقه وسّئل مغفرة هذا الضعف له.

وأمّا ثالثاً: فلان قوله: أو إلى ما كان له من لين الجانب وقلة السياسة

والمداراة مع الناس، يدلّ صريحاً على أن أبا بكر كان قليل السياسة!.

ولا عيب أعظم منه عند أهل السنّة، وانمّا كان غاية فخراتهم ونهاية مباهاتهم في حق الشيخين عظم سياستهما وكمالهما في

رئاستهما، وبذلك كانوا قديماً وحديثاً يقدمونهما على علي ّ(عليه السلام).

وهذا الرجل قد ضيّع بحرف واحد جميع مساعيهم الطويلة!، التي صرفوا أعمارهم فيها مدّة الدهر، وأنفقوا في تقريرها وتحريرها وتهذيبها أسفاراً وكتباً، فإذا كان أبو بكر باعترافه قليل السياسة، وعظم سياسة عمر، وغرائب حالته، وعجائب وقائعه، ولطف حذقه، وكمال مهارته في ذلك أظهر من الشمس وأجلى من النهار، فصار فضل الثاني على الاوّل راجحاً، وجواب رجحانه عليه طافحاً!.

ثمّ إنّ لين الجانب والمداراة مع الناس إذا كان تفسيرا للضعف الذي أثبته رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لابي بكر وسأل الله المغفرة منه، لابدّ وأن يكون من قبيل الخلق المذموم والمداهنة في الدين!، والعياذ بالله أن يتصّف الفظ الغليظ بمثل هذا الخلق الشنيع، وإنّما كان لا يلاين في الدين في خرزة، فيثبت بذلك أيضاً فضله ورجحانه عليه!.

ولو كان لين الجانب والمداراة مع الناس الذين وصف بهما أبا بكر، من قبيل خفض الجناح المأمور به وحسن الاخلاق، لم يكن لتسميتهما ضعفاً وسؤال المغفرة منه معنى!، وإلاّ لجاز وصف النبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضا بالضعف في هذا المقام، بل بالاضعفيّة حيث كان أفضل في جميع الاخلاق ومن جميع الناس!.

وأمّا رابعاً: فلان ّقوله: يدل ّعلى هذا... الخ، يدل بأوضح الدلالات على أن قوّله (غفر الله له ضعفه) يدل علّى وقوع ما يحتاج إلى المغفرة من أبي بكر!،

سيّما مع لحاظ قوله: ليعلم أنّ ذلك موضوع ومغفور عنه.

ويظهر أنّ ما وصفه به من لين الجانب وقلّة السياسة والمداراة مع الناس من الاخلاق المذمومة!، وإلا فلو كانت من محاسنها ومكارمها فلا معنى لوضعها ومغفرتها!.

وقد تفطّن النووي لهذا الاشكال، فرام الفصية عن الاعضال، فمال ينادي عليه بالخبط والاختلال، فقال:

«قوله (في زرعه ضعف) ليس فيه حطّ لمنزلته، ولا إثبات فضيلة عمر عليه، وانمّا هو إخبار عن مدةّ ولايتهما، وكثرة إنتفاع الناس في ولاية عمر، لطولها ولاتّساع الاسلام وفتح البلاد وحصول الاموال والغنائم»[1] إنتهى.

أقول: إذا لم يكن للمرء عين صحيحه، فلا غرو أن يرتاب والصبح مسفر، فالحديث ينادي رافعاً عقيراه، مصرحاً بمعناه وفحواه، على تفضيل الثاني على الاوّل من غير إعتماد على معول.

يقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): في زرع أبي بكر ضعف ويطلب مغفرة هذا الضعف من الله!. ويعارضه النووي، فيقول: إنّه ليس فيه حطّ لمرتبته ولا تنقيص لدرجته!، وانمّا هذا حط لمرتبة الرسالة، حيث يرد علّيه صريح قوله.

ثمّ يجاهر الرسّول بأن ّفي زرع أبي بكر ضعف وزرع عمر قوي، ولم أر أحد من الناس مثل عمر في هذه الفضيلة! ويتفوه ّالنووي: بأنّه ليس فيه إثبات فضيلة عمر على أبي بكر!.

(1) انظر صحيح مسلم بشرح النووي: 8 / 131 (2392)، وقد نقل عنه علي القاري في مرقاة المفاتيح: 10 / 396 (6040).

ولذا ترى القرافي لما تأمّل الحديث صرّح بأن فيه زيادة مدح لعمر[1]!.

ثمّ ما زعم النووي: إنّ هذا إخبار عن مدةّ خلافتهما: فإن أراد أن الحديث لا يدل على أزيد من ذلك، ويحمل إثبات الضعف لابي بكر في زعمه وإثبات القوّة لعمر، وكون عمر عبقرياً لم ير أحداً من الناس يزع كزعه على محض هذا الاخبار، ويجعل مفاد هذه العبارة الطويلة الكثيرة مجرّد أن زمان خلافة أبي بكر كان قصيراً بالنسبة إلى زمان خلافة عمر!، فنحن لا نتكلمّ معه ولا نراه صالحاً للخطاب.

وإنْ كان غرضه أنّه يستفاد من هذا قصر زمان خلافة أبي بكر بالنسبة إلى زمان خلافة عمر، ولو دلّ على أمر آخر أيضاً!; فلاحاجة بنا إلى ردّه وإبطاله، ولكن لا يتأتى على هذا نفي دلالته على فضيلة الثاني على الاول.

ثمّ نسأله بالاجمال هل هذا النوع الذي وضعوه فضيلة أم لا؟.

فإن إختار الثاني، فلا كلام لنا معه، وإن كان يلزم بذلك تسفيه أعلامه وشيوخه ومحدّثيه، حيث أوردوه في فضائل عمر وعدّوه من مناقبه!، وأيضاً يلزم منه تغليط النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث جعل ضعف أبي بكر في هذا النوع مما يطلب مغفرته!، لانّ هذاالنوع إذا لم يكن فضيلة فسؤال الله تعالى المغفرة للضعف فيه لا معنى له!.

وإنْ إختار الاول، فنقول: إذا كان هذا النوع فضيلة، وقد صرّح النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)بضعف أبي بكر وقوة عمر ونفي المماثلة له عن جميع الناس، يكون هذا دالاً على أفضليّة ابن الخطاّب على أبي بكر بالبداهة، وينسب منكره إلى السفاهة.

(1) تقدم ذكره في أوّل الفصل.

ثمّ نسأله: هل كثرة إنتفاع الناس في ولاية أحد واتسّاع الاسلام وحصول الغنائم والاموال يوجب فضيلة له أم لا؟.

فإن قال: لا، فقد سلب فضيلة خليفته وإمامه، ومنقبته الجليلة، التي مازالوا يفتخرون بها ويباهون عليها، ويثبتون لها نهاية فضله وكماله، وجلالة شأنه ورفعة مكانه!.

وإن قال: نعم، فقد وقع فيما فرّ منه، وعادة البليةّ كهيئتها، وانهدم بنيانه، واضطرب بيانه، وفسد عليه الامر، لانهّ إذا كان هذا الامر فضيلة عظيمة، ومنقبة جسيمة وكان أبو بكر فيها ضعيفاً وعمر قوياً، ظهر تفضيله عليه في كمال الظهور، ولم يبق للشبهة مجال، ولرتجّ باب القيل والقال.

ثمّ لا يخفاك! إنهّم يدعّون أن كثرة الانتفاع للناس واتسّاع الاسلام وامتداده، ورواج الدين وشيوعه، وفتح البلاد وقهر العباد في خلافة أحّد، من أعظم الدواعي على الافضليّة، وأجلى الدلائل على الارجحيّة، فيرومون بذلك إثبات أفضليةّ الشيخين على علي (عليه السلام)، فيلحقون (بالاَخْسَرِينَ أعمَالاً * الَّذين ضّلِ سَعيهَمَّ فيَ الحُيوُة الدِنياوهَم يِحسبُوُنْ أنهَمُ يْحسَنوُنَ صُنعا)[1]؛ فيحطون بذلك قدر عليّ (عليه السلام) ويطعنون عليه، بأنّه لم يكن له في خلافته فضيلة إلا إضطراب الامر وانتشار الخصام وحدوث الفتن، فإذاً كان هذا الامر دليلاً على أفضليتّه!.

والحاصل: إنّ دلالة الحديث على أفضلية الثاني على الاول ظاهرة من وجوه:

(1) الكهف الاية: 103 ـ 104.

أمّا أولاً: فقوله: (في نزعه ضعف): صريح في أن نزع أبي بكر كان ضعيفا وحظه في حيازة الفضل طفيفا، لأن القليب إشارة إلى الدين، والنزع منه عبارة الى ترويجه وإشاعته وهداية الناس إليه وحيازة الفضائل وكسب المناقب فيه!.

وأمّا ثانياً: فقوله: (والله يغفر له): وهذا يدل على وقوع التقصير والذنب منه، فضلا عن المفضولية.

وانحَرب[1] النووي فقال مجيباً عن ذلك:

«وأمّا قوله: (والله يغفر له ضعفه): فليس فيه نقص والاشارة إلى ذنب، وانما هي كلمة كان المسلمين يزينون بها كلامهم، وقد جاء في صحيح مسلم: إنها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا والله يغفر لك»[2] إنتهى.

وهذا يدل على عدم تأمله، وإرحام وهمه، وقصور فهمه، لان قياس قولنا: افعل كذا والله يغفر لك، على ماذكر في الحديث من قوله: (والله يغفر له ضعفه)، بعد إثبات ضعفه في الفضيلة السنية والمنقبة العظيمة، قياس مع الفارق، ولا يجيء إلا من نور فهمه غاسق، ويظهر فساده بالتأمل الصادق!.

فإنّ في هذا الحديث أثبت أولاً أن نزع أبي بكر كان ضعيفا، وعمله في ميزان التفضيل خفيفا، ثم قال: (والله يغفر له ضعفه) تصريحاً!، فإنّ المطلوب من المغفرة هو ضعفه المثبت أولاً.

(1) حَرِبِ الرجل: اشتد غضبه / لسان.

(2) انظر صحيح مسلم بشرح النووي: 8 / 131 (2392)، وقد نقل عنه عليّ القاري في مرقاة المفاتيح: 10 / 296 (6040).

فهذا ينادي جهاراً ويصرّح بأن المراد من قوله (يغفر الله ضعفه) طلب المغفرة لضعفه الذي وقع منه ; بخلاف إفعل كذا ليغفر الله لك، حيث لم يثبت المتكلّم هناك للمنافق ضعفاً وقصوراً وخطيئة حتى يقاس عليه!.

بل لو يثبت ضعفه أولاً، وقال: والله يغفر له ضعفه، لكان صريحاً في إثبات الضعف له!، بخلاف يغفر الله لك، حيث لا يدل على إثبات نقيصه في حق المخاطب!.

فإنّ الجزي في تزيين الكلام إنما هو يغفر الله لك فقط بلازيادة، وان كان مطلق طلب المغفرة ولو كان بأي عبارة لا يدل على النقيصة، لزوم أنه لو قال أحد لاحد: غفر الله لك شربك الخمر وزناك وسرقتك وأمثال هذا، لكان ذلك غير دال على وقوع هذه الافعال منه!.

والسرّ في عدم دلالة قولنا: والله يغفر لك . بحذف المفعول . على وقوع نقيصه من المخاطب بخلاف ما إذا ذكر مفعوله:

إنّ الاول يدل ّعلى محض طلب المغفرة من الله للمخاطب، من دون تعرّض لوقوع ذنب أو خطيئة من المخاطب، فكأنه لم يقصد فيه مفعول أصلاً.

وإذا ذكرنا مفعولاً للمغفرة، وقلنا: غفر الله لك ذنبك أو ضعفك أو خطاءك، دلّ على أنهّ وقع من المخاطب ذنب أو ضعف أو خطاء، فلهذا ترى! إنّما يستعملون في ترتيب الكلام مثل غفر الله لك، أو عفا عنك وأمثال ذلك،ولا يدلّ على وقوع نقيصه من المخاطب، ولم يسمع قطّ بمتكلّم استعمل مثل غفر الله لك ضعفك، أو عفا عنك ذنبك لمحض التوئين!.

فالعجب! من النووي مع جلالته وإمامته وتبحّره وتمهّره، كيف خفى عليه

مثل هذا الفرق الواضح، وظنّ أنّ قوله: (والله يغفر له ضعفه) لمحض التوئين وليس فيه دلالة على شيء من التهجين؟!.

ولعله يرى قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وفي نزعه ضعف) أيضاً من قبيل توئين الكلام!، لانهّ لو فرضنا أنّ قوله: (والله يغفر له ضعفه) من قبيل التوئين،ولا يدلّ على وقوع النقص والضعف منه، وقوله: (وفي نزعه ضعف) ينادى بأعلى صوته على ضعفه ونقصه وقصوره، فلابدّ من أنّ يعد ّهذا الكلام أيضا توًئينا، حًتى يّلتئم الكلام ويتسق ّالنظام!.

ثمّ إنهّ لو قيل: إن ّقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (والله يغفر له ضعفه) لا يدل ّعلى وقوع ذنب من أبي بكر، فإنه يّجوز أن يكون هذا الضعف ممّا لم يبلغ مرتبة الذنب، بل يكون من قبيل ترك الاولى ; وكيف لا يكون كذلك، وقد ورد في شأن أبي بكر الذي جلالة شأنه، وعلوّ مقامه، وكثرة فضائله، وغزارة فواضله معلوم عند كلّ أحدّ، فطلب مغفرة ضعفه لايدل إّلا علّى ما لا يبلغ درجة الذنب، وكيف وقد تقرّر أنّ حسنات الابرار سيئّات المقربيّن!.

قلنا: هذا التأويل لا يمكن أن تقولوا به وتتشبثوا بذيله، لانّكم قد أفسدتم الامر على أنفسكم، حيث جعلتم كلمات أئمتنا الدالةّ على طلب المغفرة من الله، دالة على وقوع الذنوب منهم، كما تفوّه به في التحفة[1] !.

مع أنّ الفرق في الموضعين واضح، فإنّ كلمات أئمتنا صدرت منهم في حق أنفسهم في مناجاة الله،وهذا الكلام من النبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وقع في حقّ أبي بكر!،ولا مساغ لحمل كلام أحدّ في حق ّالغير على التواضع، بخلاف كلام أحدّ في حقّ

(1) انظر تحفة إثنا عشريّه للدهلوي الباب السابع: 358.

نفسه، فإنّ حمله على التواضع شائع ذائع، بل حمله على الواقع محض الجهل والعناد، يستلزم القدح في الانبياء، كما هو مشروح بأوضح التفصيل في كتب أعلامنا.

ثمّ إنّ الناصبة . خذلهم الله . جعلوا قول الله تعالى: (عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم)[1] فيْ حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، دالاً على وقوع الذنب منه العياذ بالله من ذلك!، ونسبوا إليه مستدلين بذلك على صدور الخطاء ومخالفة الله تعالى في إذنه للمنافقين!.

وصاحب التّحفة ألقى نقاب الحياء عن وجهه، وقصد دفع الطعن عن عمر في قصّة القرطاس باثبات مطاعن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونسب إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه . العياذ بالله . خالف الله تعالى في مواضع عديدة، فعاتبه الله تعالى على ذلك بالعتاب الشديد، وعدّ من هذه المواضع قوله تعالى: **(عَفَا اللهُ عَنكَ)**!.

وإن كنت في ريب، فها أنا أنقل عباراتهم وأظهر فضائحهم:

قال الفخر الرازي في تفسيره، في تفسير آية **(عَفَا اللهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُم)** فَيُ تقرير المحتجين بها على صدور الذنب عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم):

«قال قتادة وعمر بن ميمون: (إثنان فعلهما الرّسول (عليه السلام)، لم يؤمر بشيء فيهما، إذنه للمنافقين، وأخذه الفداء من الاسارى، فعاتبه الله كما

---

(1) التوبة الاية: 43.

وقد نفت الامامية صدور الذنب منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، كما قال الرضا (عليه السلام) في جواب المأمون حينما سأله عن معنى قوله تعالى **(عفا الله...)** قال: هذا مما تزل إياك اعني واسمعي يا جارة، خاطب الله تعالى بذلك نبيه وأراد به امته، وكذلك قوله عز وجل: **(لئن اشركت ليحبطن عملك...)** ، وقوله تعالى: **(ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئاً قليلاً)** ، قال: صدقت يابن رسول الله.

تسمعون)»[1] إنتهى.

وهذا الكلام كما تسمعه صريح في أنّ قتادة وعمر بن ميمون إدّعيا أنّ هذا القول . أي (عَفَا اللهُ عنكَ) . عتاب من ربّ الارباب في حقّ سيّد الانبياء (عليه السلام)!، مع أنهّ قد بينّ أعلامنا أن مّازعماه محض الجهل والعناد، ودونه خوط القتاد، وقائل هذا القول الغير الميمون، كادَ أن يمسخ فيصير منحوساً ويعود خلقه منكوساً.

وشايع الرازي أيضاً هناك أهل الحقّ، فانتصب لردهّما، وانتدب لتفضيحهما، كما لا يخفى على من راجع تفسوه![2].

وقال صاحب التحفة طاعناً على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقادحاً في عصمة جنابه السني:

«[لو كانت أقواله (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعاً وحياً منزلاً من الله تعالى، فلماذا عاتبه الله على بعض أقواله؟!، وكان العتاب بعض الاحيان شديداً نحو قوله تعالى: (عَفَا اللهُ عنكَ لمَ أذِنت لَهم)[3]، وقوله تعالى: (وَلا تكنُ للخائنين خِصيماً * واستغفرِ الله إن الله كان غفوراً رحيماً ولا تجادِل عَنُ الذينْ يختانونْ أنفسَهمَ)[4] إلى آخرْ الآيةْ]»[5] إنتهى.

(1) تفسير الفخر الرازي تفسير سورة التوبة: 8 / 86.

(2) انظر تفسير الفخر الرازي تفسير سورة التوبة: 8 / 85 . 87.

(3) التوبة الاية: 43.

(4) النساء الاية: 105 . 107.

(5) تحفة اثنا عشرية للدهلوي: الباب العاشر: مطاعن عمر: 581، وفيه:

«أگر أقوال آن حضرت تمام وحي منزل من الله ميشود در قرآن مجيد چرا بر بعض أقوال آن حضرت عتاب می فرمودند حالانكه در جاها عتاب شديد نازل شده (عفا الله عنك لم اذنت لهم) وقوله تعالى (لا تكن للخائنين خصيماً) و (واستغفر الله انّ الله كان غفوراً رحيما) و (لا تجادل عن اللذين يختانون أنفسهم) إلى آخر الاية».

فإذا كان قوله تعالى: (عَفَا اللهُ عنكَ) عندهم عتاباً شديداً، وتعبيراً وتنديداً، كيف لا يكون (والله يغفر له ضعفه) دالاً على النقصان والملامة في حقّ متقمّص الامامة؟!.

سبحان الله! يكون قول النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في حقّ أبي بكر: (والله يغفر له ضعفه) توبيناً للكلام، غير دال على النقصان والملام، ويكون قول الله تعالى في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عتاباً شديداً، وانكاراً ووعيداً!!.

ثمّ لو سلّمنا أنّ قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (والله يغفر له ضعفه) لا يدلّ على وقوع الذنب عنه، فإنّه لا حاجة لنا مهمة هنا بإثبات ذنبه في هذا المقام، ولكن لا شبهة أنّه يدلّ على وقوع نقيصه على أبي بكر ولو لم يكن ذنباً; وهذا كاف في إثبات مدعانا، وهو دلالة أفضليّة الثاني على الاول، لانهّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أثبت له الضعف وطلب المغفرة لضعفه، وأثبت لابن الخطّاب كمال القوّة والفضل والرجحان، حيث قال: (ثمّ إستحالت غربا فأخذها ابن الخطاب) وهذا عين

التفضيل!.

وأمّا ثالثاً: فقوله: (فلم أر عبقرياً من الناس يفري فري عمر): ينادي بأعلى صوته، على أنه لم يكن مثل عمر في الفرع أحد من الناس، لا أبو بكر ولا غيره وهذا عين التفضيل!.

ثمّ لو يكون في تفضيل ابن الخطّاب على غير أبي بكر شكّ من تطريق إحتمال التخصيص في أحدٍ من الناس، فلا شك فيّ دلالته على تفضيله على أبي

بكر بقرينة السياق!، وهذا واضح لا ينكره إلاّ المنهمك في الشقاق.

ومن الغرائب! أنّ وليّ الله إدّعى: إن هذا الحديث يدل على أن عمر صار في الاخر مساويا لابي بكر، حيث قال في إزالة الخفاء:

«[وفيه نكتة: وهي أنّ الفاروق الاعظم أسلم في السنة السادسة بعد البعثة، بعد أربعين رجلاً واحدى عشرة امرأة، على إختلاف بين أهل العلم.

وبالجملة: فاسلامه وإن تأخّر عن أول البعثة وفاتته تلك المواقف، إلا أنه كان سابقا في قيامه بحقوق الخلافة بتأييد الله بأتم وجه، وفي نشره الدين، وكان في البداية مغفولاً عنه بالنسبة إلى الصديق الاكبر لتأخّر اسلامه وصار آخرا شريكه، وكان بيان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على وجهين:

ففي قضيّة الصديق الاكبر خاطبه معاتباً: (هل أنتم تاركون لي صاحبي، هل أنتم تاركون لي صاحبي قلت: يا أيها الناس إنيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جميعاً فقلتم كذبت، وقال أبو بكر صدقت) أخرجه البخاري.

وقال في حديث رؤيا القليب: (ثمّ أخذ أبو بكر وفي نزعه ضعف، والله يغفر له، ثمّ أخذها عمر فاستحالت غرباً، فلم أر عبقرياً من الناس يفري فرية، حتّى ضرب الناس بطعن) أخرجه الشيخان وغيرهما]» إنتهى [1].

(1) ازالة الخفاء للدهلوي: 3 / 158، وفيه:

«در اين جا نكته بايد فهميد كه فاروق أعظم سال شيشم از بعثت بعد اسلام چهل مرد ويزده زن مسلمان شد على اختلاف يسير بين حمله العلم في ذلك بالجملة اسلام او اگر چه بنصف قرن از أوّل بعثت متأخّر شد وان سابقها از وي فوت كشت أما بتائيد الهي در قيام بحقوق خلافت باتم وجه وتوسط ميان پيغمبر (صلى الله عليه وآله وسلم) وامت او در نشر دين از همه سبقت نمود در اوّل مفضول بود بنسبت صديق أكبر به بسيارى از جهت تاخر اسلام ودر اخر حال همچنان او وسهيم وشريك او شد آن حضرت (صلى الله عليه وآله وسلم) بيان هر دو وجه فرموده اند در قضيّة مغاضبة صديق أكبر (رض) بلوى خطاب عتاب الود فرمود (هل أنتم تاركون.....».

وانظر صحيح البخاري: 5 / 64 (184)، كتاب التوحيد: 9 / 811 (2274)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 107، صحيح مسلم: كتاب الفضائل: 4 / 1483 (2392).

ولا أدري! كيف فهم الدلالة من هذا الحديث على مساواة عمر لابي بكر، بل ذلك إلاّ قدح في العيان، وإرتكاب للبهتان، فإنّه صريح كما قرّرنا في أفضليّة عمر من أبي بكر، وهذا ممّا لا يستريب فيه أحدٌ ممن يُعتدّ به، فضلاً عن أن يُمعن فيه النظر.

مع أنّ مساواة عمر لابي بكر أيضاً ممّا يكذبه رواياتهم واعتقاداتهم، فإن رواياتهم المفتراة كما لا يخفى على متأملها، منادية على أفضليّة أبي بكر من عمر أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، علماً وعملاً، وتقوى وصلاحاً، فكيف يصدق بعدّ هذه الخرافات أن عمر صار مساوياً لابي بكر ولو في آخر الامر؟!.

وبالجملة: فقبول دلالة هذا الحديث على مساواة عمر لابي بكر، ولو في آخر الامر أيضاً كاف في ثبوت وضعه وكذبه، ولله الحمد أولاً وآخراً.

الفصل الرابع عشر

[في علوّ درجة عمر]

ومن عجائب الكذب والاختلاق، الذي وقع من أهل الشقاق وأرباب النفاق، إنّهم إفتروا على أبي سعيد الخدري أنّه كان يروي أنّ عمر هو الرجل الذي يقتله الدجّال، وهو مصداق قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أرفع امّتي درجة في الجنة)، وينسب ذلك إلى غيره من الصحابة.

روى ابن ماجة:

«حدثنا عليّ بن محمّد، حدثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن أبي رافع، عن أبي نزعة الشيباني، يحيى بن أبي عمر، وعن أبي أُمامة الباهلي، قال: خطبنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان أكثر خطبته حديثاً حدثناه عن الدجّال وحذّر منه، وكان[1] من قوله: إنّه قال: (إنّه لم تكن فتنة في الارض، منذ ذرأ الله [ذرية][2] آدم، أعظم من فتنة الدجّال) وذكر الحديث إلى أن قال: (وإنّ

(1) في المصدر [وحذرنا منه، فكان].

(2) اثبتناه من المصدر.

من فتنته أن يُسلط على نفس واحدة، فيقتلها فينشرها بالمنشار، حتّى يلقى شقتين، ثم يقول: أنظروا إلى عبدي هذا، فإني أبعثه الان، ثمّ يزعم أنّ له ربّاً غيري، فيبعثه الله، ويقول له الخبيث: من ربك؟ فيقول: ربي الله، وأنت عدو الله، أنت الدجال، والله! ماكنت [بعد][1] أشدّ بصيرة بك من اليوم).

قال أبو الحسن الطنافسي: فحدّثنا المحاربي، حديثاً عن عبيد الله بن الوليد الوصافي، عن عطية، عن أبي سعيد، قال: قال

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ذلك الرّجل أرفع أمتي درجة في الجنة) قال أبو سعيد: والله! ما كنا نرى ذلك الرجل إلاّ عمر بن الخطاب، حتى مضى سبيله»[2] إنتهى.

وهذا من الكذب البيّن، والمينّ الصراح، الذي لا يشك فيه عاقل، لان هذا الرجل الذي يقتله الدجالّ عند خروجه في قرب القيامة ودنو الساعة، هو الخضر، كما ذكره النووي والطيبي نقلاً عن أسلافهما، في شرح حديث الدجّال المتضمنّ لقتل ذلك الرجل.

فاعلم! إنّه روى البخاري ومسلم:

«عن أبي سعيد، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يأتي الدجّال وهو محرّم

---

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) سنن ابن ماجة: 4 / 404 (4077)، وذكره أيضاً أبي يعلي الموصلي في مسنده: 2 / 332 (1074) وزاد فيه: «قال أبو سعيد: كنّا نرى ذلك الرّجل عمر بن الخطاّب لما نعلم من قوته وجلدهَ»; وفي مكان آخر: 2 / 516 (1366)، وفيه: «فما كنّا نرى إلاّ أنهّ عمر بن الخطابّ حتى مات».

وكذا ذكره الزار في البحر الزخار، والتبريزي صاحب المشكاة: 3 / 344 (6053).

عليه أن يدخل نقاب المدينة، فيقول بعض السّباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه رجل وهو خير الناس . أو من خيار الناس . فيقول: أشهد أنّك الذي حدثّنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحييته، هل تشكّون في الامر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثمّ يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بّصيرة منيّ اليوم، فيريد الدجالّ أن يقتله، فلا يسلّط عليه)[1] ».

وروي هذا الحديث بهذا اللفظ:

«وعن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (يخرج الدجّال، فيتوجّه قبلِهَرَجُل من المؤمنين، فيلقاه المسالح مسالح الدجّال، فيقولون له أين تعمدِ؟ فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج، قال: فيقولون له: أوما تؤمن بربّنا؟ [حقاً] فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلُوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحدا دونه، قال: فينطلقون به إلى الدجّال، فإذا رآه المؤمن، قال: يا أيّها الناس ; هذاالدجال الذي ذكر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: فيأمر الدجال به فيُشبحّ[2] ، فيقول: خذوه وشجّوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً، قال: فيقول: أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الدجّال الكذاّب، قال: فيؤمر به فينشر بالمنشار من مفرقه حتىّ يفرقّ بين رجليه، قال: ثم يمّشي الدجال بين القطعتين، ثمّ يقول له: قم، فيستوي قائماً، ثم يّقول له: أتؤمن بي؟

---

(1) انظر مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 179 (5479)، وانظر صحيح البخاري: باب الفتن: 9 / 698 (1951)، صحيح مسلم: 4 / 1784 (2938).

(2) يشبّح: أي يمدد على الارض وتربط يداه ورجلاه.

فيقول: ما أُردت [فيك] إلاّ بصيرة، قال: ثمّ يقول: يا أيها الناس، إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجالّ ليذبحه، فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاساً، فلا يستطيع إليه سبيلاً، قال: فيأخذ يديه ورجليه، فيقذف به، فيحسب الناس إنمّا قذفه إلى النار، وإنّما القي في الجنّة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين) كذا في المشكاة» [1].

قال النووي في شرح هذا الحديث:

«قوله: قال أبو إسحاق: يقال: إنّ هذا الرجل هو الخضر (عليه السلام)، أبو إسحاق هذا هو إبراهيم بن سفيان راوي الكتاب عن مسلم، وكذا قال معمّر في جامعه في أثر هذا الحديث كما ذكر ابن سفيان: وهذا تصريح منهم بحياة الخضر (عليه السلام) وهو الصّحيح» [2].

وقال الطيبي في شرح الحديث الاوّل:

«قوله (خير النّاس) حس، قال معمرّ وبلغني أن الرجل الذي يقتله الدجالّ الخضر (عليه السلام)» [3].

فإذا رويت أصل القصّة!، وأنّ المراد بهذا الرجل الذي يقتله الدجال هو الخضر (عليه السلام)، علمت باليقين أنه لا يمكن أن يكون عمر مصداق هذا الرّجل، والممدوح بالصفات التي ذكرها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، من أنّه أرفع الامة درجة في الجنّة وأنّه خير الناس.

(1) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 178 (5476)، وانظر صحيح مسلم: 4 / 1785 (2938).

(2) صحيح مسلم بشرح النووي: 9 / 58 (2938).

(3) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 9 / 399 (5479)، وقد نقل كلام الطيبي.

أمّا أولاً: فلانه قد صرّح أعلامهم: بأن ذلك الرجل المقتول الموصوف بهذه الصفات هو الخضر (عليه السلام).

وأمّا ثانياً: فلان عمر قد راح إلى مستقرّه، وقتله أبو لؤلؤة ولم يقتله الدجالّ، وانما يخرجه الدجال عند قرب القيامة.

اللهمّ إلاّ أن يقيموا القيامة!، ويقولوا أن القيامة قد قامت، والدجالّ قد خرج فقتل عمر بن الخطابّ على هذا الوجه المذكور في الحديث، فإنّ ما ارتكبوه من الاكاذيب الكثيرة، والاباطيل الظاهرة تقرب من ذلك.

أو يدعوا حياة عمر!، وأنّه حيّ الان ولم يقتل، وانمّا يقتل عند خروج الدجال، وان أنكروا وأحالوا طول عمر صاحب الزمان (عليه السلام)، مع إقرار ثقاتهم بوجوده [1].

أو يخرقوا إجماعهم ويختاروا ما كانوا يطعنون به حديثاً وقديماً على الشيعة من القول بالرجعة، فقول أن عمر يحيى كما في الحديث، ليس هو إلاّ عند خروج الدجّال فيقتل!.

وإنْ سلموا أنّ هذا الرجل المذكور في الحديث ليس هو عمر.

فنقول: لم افتريتم على أبي سعيد الخدري أنّه وغيره من الصحابة كانوا يعتقدون ذلك؟!.

(1) لمعرفة ما ذكر أئمة وثقات أهل العامة من أخبار المهدي (عجل) انظر كتاب الامام المهدي (عجل) عند أهل السنّة لمؤلّفه مهدي الفقيه إيماني، والذي يتضمّن رسائل مفردة وفصولاً وأبحاثاً اقتطفها من مولّفات أئمّة الحديث ورجالات أهل السنّة خلال اثني عشر قرناً. حيث تجاوز عددهم الخمسين.

فإن اعتذروا بأنّه كان إنّما أبو سعيد يظنّ ذلك مما تشتهي نفسه واختراع رأيه، فظهر فساد ظنه بعدم وقوع ذلك!.

فنقول: قد صرّح محققوا أهل السنة وأئمتهم وأعمدتهم: إن قول الصحابي: كنا نفعل كذا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، له حكم الحديث النبوي المعصوم عن الخطأ والغلط المطابق للواقع!.

واستدلوا عليه: بأنّ الظاهر إطلاع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على فعلهم ذلك وتقريره إياهم عليه، وعللوا ذلك بتوفّر دواعيهم على سؤاله عن أمور دينهم، وبأنّ ذلك الزمان زمان نزول الوحي، فلا يقع من الصحابة فعل شيء ويستمرون عليه، إلاّ وهو غير ممنوع الفعل، وقد إستدلّ جابر بن عبد الله وأبو سعيد رضي الله عنهما على جواز العزل، بأنهم كانوا يفعلونه والقرآن ينزل، ولو كان ممّا ينهى عنه لنهى عنه القرآن.[1] فعلى ماذكر ابن حجر: لا يمكنهم تخطئة أبو سعيد ونسبة الغلط والرؤية الباطلة إليه وغيره من الصحابة.

ثمّ نقول: إنّ المراد من قوله: (كنا نرى ذلك): إن الصحابة كلهم كانوا يرون ذلك، ولا يختلف في ذلك منهم إثنان!.

وقال [القاري] في شرح هذا الحديث:

«ظنوا أنّ المشار إليه هو لا غيره»[2].

ولا شبهة أنّ الضمير راجع إلى الصحابة، فإذا كان الصحابة جميعهم يرون

(1) انظر فتح الباري للعسقلاني: 2 / 280.

(2) انظر مرقاة المفاتيح لعليّ القاري: 10 / 411 (6053).

ذلك، كان ذلك إجماعاً منهم وإجماعهم لا يخطأ، وإنّما هو حجة قاطعة وصواب محض، فنسبة نقل الاجماع على أمر باطل إلى أبي سعيد باطل بلا شبهة!.

وإنّ كان المراد أنّ أبا سعيد وبعضاً منهم ظنوا ذلك.

فنقول: هذا أيضاً من الكذب الواضح المستبين على أبي سعيد، لانّه كان من الصحابة الاجلة، صاحب عقل وفهم، عالماً فاضلاً، كيف ظنّ أنّ ذلك الرجل هو عمر من غير دليل وبرهان؟!.

وأي لفظ في الحديث يدلّ على أنّ ذلك الرجل عمر!، وانمّا هو مجمل ليس فيه تعيين، فلا يقدم أحدٌ على حمله على معين إلا

من خلع ربقة العقل.

وكيف جاز لابي سعيد تفسير كلام الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من عند نفسه بغير دليل؟!، أليس ذلك من قبيل البهتان والكذب!، وذلك لا يشك فيه عاقل، وإنّما هذا من وضع الناصبة، الذين يرومون إثبات فضائل شيوخهم بكلّ إختلاق وإفتراء.

ثمّ لا يخفى عليك! أنّ صاحب المشكوة وقع في خبط عظيم، حيث إختصر عبارة ابن ماجة واقتطعه من قصة الدجالّ ; بحيث صارت محرّفة مصحفة لا تفيد المقصود، وكأنّ صاحب المشكوة لم يفهم معنى الحديث!، فأورده في فضائل ابن الخطاب، حيث قال:

«قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ذاك [الرجل] [1] أرفع أمتي [درجة] [2] في الجنّة)، قال أبو سعيد: والله، ما كنّا نرى إلاّ عمر بن الخطاّب حتى مضى لسبيله، رواه ابن ماجة» [3] إنتهى.

---

(1) (2) اثبتناه من المصدر.

(3) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 344 (6053).

وهذا صريح في خبطه، وعدم معرفته بطريق اختصار الحديث وأنّه من أيّ موضع يقتطع، فإنّ المشار إليه بذاك الرجل فيما رواه صاحب المشكاة مفقود، وفيما رواه ابن ماجة، حيث أورد تلك العبارة من قبيل الكلام الغير التام الواهي الغير المرتبط، الذي لا يتفوّه به عاقل فضلاً عن أفصح الناس وأبلغهم!.

وإن كنت في إختباط صاحب المشكوة في ريب، ونسبتي إلى الافتراء على المحدّثين الاعلام، الذي صرفوا أعمارهم في تحقيق الاحاديث وتنقيدها، ومعرفة غوامضها وإبراز حقائقها، فحصلت لهم اليد الطولى والباع الواسع في ذلك، فضلاً عن فهم ظاهر المعنى وإختصار الحديث، الذي يفعله العامّة فضلاً عن الخاصة، فأتيك بدليل ظاهر، وبرهان قاهر، يقطع لسان الكلام ويفضح النواصب اللئام.

فاعلم! إنّه قال القاري في شرح هذا الحديث، بعد نقل عبارة ابن ماجة كما نقلها:

«إنتهى سياق ابن ماجة فانظر وتأمّل سياق المصنفّ الحديث واختصاره، حتى لم يفهم المقصود من الحديث ذكره مبرك» [1] إنتهى.

فهذا ينادي بأنّ سياق المصنفّ الحديث سياق منكر، واختصاره إختصار قبيح، وانّ ذلك دال على عدم فهمه المقصود من الحديث، والحمد لله على ذلك حمداً كثيراً.

فظاهر أنّ مقصود صاحب المشكاة من إيراد هذا الحديث في فضائل ابن الخطاّب، ليس إلا إظهار أن هذه الرواية التي عزوها إلى أبي سعيد صادقة، وإلاّ

---

(1) انظر مرقاة المفاتيح للقاري: 10 / 412 (6053).

فلا منقبة في الرواية الكاذبة، وقد ظهر سابقاً أنّه لا يمكن أن يكون المراد بهذا الرجل هو ابن الخطاب، إلا بّدعوى وقوع القيامة قبل هذا الزمان، وخروج الدجّال، ووقوع قتل عمر على يديه!.

ولقد وقع بعض شراح المشكاة لسوء صنيع صاحبيه، وتمزيقه الحديث واقتطاعه إيّاه من غيره موضع القطع، أيضاً في خبط وإختلاط لا يوصف كما سيظهر عليك عن كثب!.

ثمّ إنّ هذا الحديث الذي رواه ابن ماجة ونقله عنه صاحب المشكاة صريح في أنّ أبا سعيد الخدري وغيره من الصحابة، كما يدلّ عليه صيغة المتكلّم مع الغير، كانوا يرون أنّ مصداق (أرفع امتي في الجنة) عمر!.

فظهر من هذا أنّه وغيره من الصحابة يعتقدون أفضليّة عمر على أبي بكر، وذلك باطل عندهم!

وكيف يرى مثله أبي سعيد الخدري الذي هو من أفاضل الصحابة وأجلاّءهم أفضليّة الثاني على الاولّ؟!، مع النصوص الكثيرة من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)على أفضليّة الاول على الثاني، ودلالة القرآن عليه كما يدعّيه ولي الله وغيره[1].

وقال الطيبي في دفع هذا الاشكال كلاماً غريباً وتمزيقاً عجيباً!، فقال:

«فإن قلت: فيلزم من هذا أنّه أفضل من أبي بكر ; قلت: قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ذاك الرجل) إشارة إلى مبهم، والقصد فيه أن يجتهد ويتحرى كلّ واحد من أمّته أن ينال تلك الدرجة، وانمّا ينال بتوخي العمل وتحري الاصوب من الاخلاق الفاضلة، والاجتهاد في الدين والمواظبة على الموات، ولم تشاهد هذه الحال في

(1) انظر ازالة الخفاء لولي الله الجزء الثالث.

أحّد كما شوهد منه (رضي الله عنه) من أول حاله إلى منتهاه، وبهذا القياس ظنوّا أن المشار إليه هو لا غيره، ونحوه إخفاء ليلة القدر في الليالي، فلا يلزم أن يكون هو أفضل من أبي بكر، وأيضاً يجوز أن يحمل على الخصوص، ويؤيدّ التقرير الاولّ الحديث الذي يتلوه»[1] إنتهى.

وهذا الكلام في نهاية الخبط والاضطراب، تتحيّر منه الافهام والالباب، ويصرّح بأن العجز قعد بقائله عن تحرير الجواب، فلم يدر القشر من اللباب، ففاه بكلمات لا يصلحن للخطاب، ولا يخفى مافيه من الفساد والاضطراب.

أمّا أولاً: فلانه لم يفهم معنى الحديث ومغزاه، ولم يراجع أصل ابن ماجة، واعتمد على ماالختصر صاحب المشكاة، مع أن صاحب المشكاة اختصر إختصاراً يخلّ بالمقصود، ولم يفهم الحديث فحرفه وصحفه.

فإنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ذاك الرجل أرفع امُتي)، إشارة إلى رجل يقتله الدجالّ وينشره بالمنشار، فمازعم الطيبي من أنّ ذلك الرجل إشارة إلى مبهم، والقصد فيه أن يجتهد ويتحرى كلّ واحد من أمته أن يُنال تلك الدرجة... الخ، خبط

صريح وغلط فضيح، يستبعد وقوع مثله من مثله!.

فإنّ هذا الكلام صريح في أنّ هذا الحديث ورد على طريق الايهام والتحويض والتوغيب على العمل الصالح، مثل ما يقال من فعل كذا فله الجنّة، والحال أنّه ليس كذلك!، وانمّا هو إخبار عن حال رجل معين بأنه ّأرفع أمته ّدرجته في الجنة، ّفلا مدخل في ذلك لقصد التحويض على أنْ يجتهد ويتحرى كلّ واحد من أمته أن يْنال تلك الدرجة.

(1) انظر مرقاة المصابيح لعلي القاري: 10 / 411 (6053)، وقد نقل كلام الطيبي.

وأمّا ثانياً: فقد قال القاري بعد نقل هذا الكلام منه:

«وحاصل كلامه أنّ كون المراد بذلك الرجل عمر، أمر مظنون فيه عند بعضهم، فلا يدلّ على أنهّ أفضل من أبي بكر عند الجمهور، كما تقرّر عليه الانعقاد وحصل به الاعتماد، مع أنّه قد يقال: المراد به أنهّ أفضل أهل زمانه حال خلافته، فيرتفع الاشكال من أصله»[1] إنتهى ما قال القاري شارحاً لما أجمل الطيبي.

ولا يخفى! أنّ هذا تصريح وقبول لما إدّعيناه، من أن رؤية عمر مصداق قوله: (أرفع امتُيّ درجة في الجنة) ّدليل على إعتقاد أفضليّة الثاني على الاول، فهذا في الحقيقة قبول للاشكال واعتراف بالعجز عن دفع الاعضال.

فإنّ نسبة إعتقاد أفضلية الثاني على الاول إلى أحدّ من الصحابة خصوصا إلى مثل أبي سعيد الخدري من واضح الباطل، لانّه كيف يجوز أن يعتقد ذلك مع أنّ السنيةّ تصرحّ وتنادي جهارا بأنّ أفضلية الأول على الثاني وعلى غير الثاني كان من أجلى البديهيّات، منصوصاً في القرآن في مواضع ومصرحّا على لسان الرسول في مواقع؟!.

ثمّ إنّ الطيبي قال: «ظنواّ أن المشار إليه هو لا غيره»، وهذا تصريح منه بأن الصحابة كانت تظن ذلك، لان ضمّير الجميع راجع إلى الصحابة بلا شبهة، فمن أين قال القاري في تلخيص كلامه أنّ ذلك مظنوناً عند بعضهم لا عند الجمهور؟!.

وظاهر أنّه إذا قال أبو سعيد: كنا نرى، وفسرّه الطيبي بأن الصحابة كانت تظن ذلك الرجل عمر، يتبادر منه أن الصّحابة جميعهم أو جمهورهم كانت تظنّ ذلك، لا أنّ بعضهم كانت تظنّ ذلك.

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 411 (6053).

ثمّ إنّ قول الطيبي صريح في أنّ الخلال التي تنال بها تلك الدرجة التي هي مرتبة الافضلية، لم تشاهد في أحد كما شوهدت في ابن الخطّاب من أول حاله إلى منتهاه، فيثبت منه أنّ الخلال التي توجب الافضلية لم تكن من أبي بكر، وما قال بعد هذا التصريح: «فلا يلزم من هذا أن يكون هو أفضل من أبي بكر»، مناقضة ومخالفة قبيحة، دالة على انتشار حواسه واختلال عقله!.

وأمّا ثالثاً: فلانهّ ما قال الطيبي: «وأيضا يجوز أن يحمل على الخصوص»، وفسرهّ القاري بقوله: «مع أنه قد يقال

المراد... الخ»، دال على نهاية الخبط والغفلة عن التأمّل في الحديث، لانّ في الحديث تصريحا بأن هذا الرجل أرفع الامة في الجنّة، فكيف يحمل ذلك على الافضلية في زمان الخلافة؟!، فإنّه لو لم يرد قيد (في الجنة) لكان هذا التوهم الفاسد مساغا.

اللهم إلاّ أن يبرزوا في لباس الوقاحة والجهل، فيقولوا: المراد بالجنة زمان الخلافة، ولا غرو منهم وانٍ فعلوا ما فعلوا وقالوا ما شاء الله!.

وثمّ لا يخفى عليك!، أنّ كلام الطيبي لما كان في نهاية الخبط والسفه، لم يرتضه القاري أيضاً، وتعقبه بعد نقله وبيان حاصله، بقوله:

«لكن فيه: إنّ المشار إليه بذلك ليس مبهماً، بل هو مبينّ في الجملة، كما هو مصرحّ في سياق حديث ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن محمّد المحاربي، عن أبي أمامة الباهلي...»، إلى آخر ما نقلناه سابقاً، ثم قال بعد نقله: «إنتهى سياق ابن ماجة فانظر وتأمّل سياق المصنفّ الحديث واختصاره، حتىّ لم يفهم المقصود من الحديث ذكره مبارك، فعلى هذا قوله: والله ما كنا... الخ، معناه أنّا كنا نظن أن ذلك الرجل الذي يقتل على يد الدجالّ هو عمر حتى مات، فتبين أنّه غيره، لكن يشكل أفضلية ذلك الرجل، ويدفع بأنّ معناه في زمانه، وقد تقدّم

عن الجزري في باب العلامات بين يدي الساعة أنّ ذلك الرجل المقتول على يد الدجّال هو الخضر (عليه السلام)، فلا إشكال بناء على أنّه نبيّ كما هو أصحّ الاقوال، والله أعلم بالحال»[1] إنتهى كلام القاري.

وهذا ينادي بأعلى صوته:

أوّلاً: على تغليط الطيبي وتخطئته فيما بينّه من معنى الحديث، وزعمه من أن الحديث، اشارة إلى مبهم والقصد فيه أن يجتهد ويتحرّى كلّ واحد من امُتة أن ينال تلك الدرجة... الخ، وهذا التغليط مطابق لما أسلفناه في أول وجوه الرد علّى كلام الطيبي.

وثانياً: على خبط صاحب المشكاة في سياق الحديث واختصاره، وعدم فهمه معنى المراد منه.

وثالثاً: على أنّ عمر ليس هو هذا الرجل المشار إليه في قوله: (ذلك الرجل أرفع امُتيّ درجة في الجنة).

ورابعاً: على تغليط أبي سعيد الخدري وغيره ممّن نسب إليه رؤية ذلك الرجل عمر، بأنّ هذه الرواية قد تبينّ فسادها عليهم بموت عمر.

وخامساً: على أنّ قوله: حتىّ مضى لسبيله، هو بيان إنتهاء هذه الرؤية الفاسدة، بأن هذه الرؤية المتوهمة الفاسدة كانت منهم إلى مضيّة لسبيله، لا فيما بعده، وقد انقطعت تلك الرؤية بموته.

فظهر بهذا بطلان ما قاله القاري أولاً في شرح قوله (حتىّ مضى سبيله): «أي مات عمر، وفيه دفع توهمّ أنه وقع له تغيير في آخر عمره» إنتهى.

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 411 (6053).

لانّ ذلك القول يوهم بل يصوّح بأن قوله: حتىّ مضى سبيله ليس. بيان إنتهاء مدة الرؤية، بل هو لدفع توهم مّاذكره وهو توهّم قبيح وتخيّل فضيح!.

وسادساً: على أنّ المراد بذلك الرجل هو الخضر (عليه السلام).

ثمّ مع ذلك لا يخلو كلام القوي في الاخر عن جنوح إلى الهوى:

أمّا أوّلاً: فلان مّازعمه من أن إشكال أفضلية ذلك الرجل الذي تبين أنّه غيّر عمر بموت عمر، يدفع بأن معناه في زمانه، فاسد مدفوع، فانّا قد بيناّ وشرحنا أن قيد (في الجنة) مانع من ذلك الحمل، وان القول بتجويز ذلك صريح الهزل.

وأمّا ثانياً: فلان مّازعمه أنه إذا ظهر ذلك الرجل المقتول على يد الدجالّ هو الخضر (عليه السلام)، يرتفع الاشكال، ويندفع الاغفال: فإنّ أراد به أنّه يندفع الاشكال من اطلاق (ذاك الرجل أفضل أمتي درجة في الجنة) مع قطع النظر عن رؤية أبي سعيد ذلك الرجل عمر، ففيه:

إنّه مع قطع النظر عمّا فيه، يبقى الاشكال من جهة أن أبا سعيد إذا رأى مصداق (ذاك الرجل أرفع أمتيّ درجة في الجنة) عمر، فقد رآه أفضل من أبي بكر، فهذا يخالف ما ثبت بالضروره عندهم من القرآن والسنّة، فكيف ينسب هذا الاعتقاد الفاسد إلى مثل أبي سعيد؟!.

ثمّ يزداد الاشكال صعوبة، من جهة نسبة تلك الرؤية إلى أبي سعيد بصيغة الجمع المتكلّم، الدال على أنه وغيره من الصحابة أيضاً كانوا يرون ذلك!.

وإن أراد أنّه يندفع الاشكال من جهة رؤية أبي سعيد وغيره، أيضاً فهو ممنوع وكونه مدفوعاً مدفوع.

الفصل الخامس عشر

[في نزول القرآن تأييداً لعمر]

وممّا استحقوا بوضعه العذاب والنكال، واقترفوا بإفترائه الخزي والوبال، أنهم كذبوا على الرسول الذي لا ينطق إلاّ بوحي من ذي الجلال، وكان شارعاً للحرام والحلال، إنّه . العياذ بالله . أخطأ في أسارى بدر، وأصاب عمر بن الخطاب وحاز الفخر، فنزل على الرسول تهديد وعتاب، وأوعده الله بنزول العذاب، وقال الرسول (عليه السلام): (لو نزل من السماء نار ما نجا منها إلاّ عمر)!.

وهذا من أشنع الكذب الذي يجر الى سقر، وصريح في تفضيل عمر على من أضاء بركته الشمس والقمر، وزهى الزهر وأينع الثمر، ولعلّك تستبعد صدور هذه الفرية الشنعاء. من هؤلاء المنتحلين للاسلام، الذين إفتروا زعمك من الدين ذروة السنام.

فاسمع! ما أورده القزي في شرح المشكاة، ولم يخف الشناعة والمخازاة، قال في شرح قوله: وعن ابن مسعود، قال: (فضل الناس عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)بأربع، بذكر الاسارى يوم بدر، أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى: (لَّوْلا

الصفحة 644

كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[1]):

«أي في الدنيا قبل الاخرى، وكان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ في الاجتهاد، مبنيّاً على أن أخذ المال منهم أنسب ليتقوّى المؤمنون، ولعلّهم يؤمنون من بعد ذلك، وذهب إليه أبو بكر ومن تبعه من أرباب الجمال، أو بل ينبغي قتلهم فإنهم أئمة الكفر ورؤساؤه، وهو قول عمر ومن وافقه من أصحاب الجلال، ولمّا كان (صلى الله عليه وآله وسلم) من كماله مائلاً إلى الجمال، إختار قول الصديق في الحال، وكان مطابقاً لما في أزل الازال من حسن المآل.

وتفصيله على مافي الرياض: عن ابن عباس، عن عمر، قال: (لمّا كان يوم بدر، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما ترون في هؤلاء الاسارى؟ فقال أبو بكر: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! بنو العم وبنو العشيرة والاخوان، غير أنا نأخذ منهم الفداء، فيكون لنا قوّة على المشركين، وعسى الله أنْ يهديهم إلى الاسلام، ويكونوا لنا عضداً، قال: فما ترى يابن الخطاب؟ قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! ما أرى الذي رأى أبو بكر، ولكن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدهم، فنقوبهم ونضرب أعناقهم، قال: فهوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قاله أبو بكر ولم يهو ما قلت وأخذ منهم الفداء، فلمّا أصبحت غدوت على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فاذا هو وأبو بكر قاعدان يبكيان، قلت: يا نبي الله صلى الله عليك وسلم! من أي شيء تبكي أنت وصاحبك؟، فإن وجدت بكاء بكيت وإلاّ تباكيت لبكائكما، فقال: لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة، والشجرة قريبة حينئذ، فأنزل الله تعالى (مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن

(1) الانفال الاية: 68.

الصفحة 645

يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ)[1] أخرجه مسلم، وعند البخاري معناه.

وفي رواية لاحمد: (فأنزل الله (لَّوْلا كِتَابٌ مِّنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ)الآية).

وفي طريق: (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لقي عمر، فقال: لقد كاد أن[2] يصيبنا بلاء)، أخرجه الواحدي مسنداً في أسباب النزول، وفي بعضها: (لقد كاد يصيبنا بخلافك شر يابن الخطاب)، وفي رواية: (لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلاّ عمر)، وفي هذه الاحاديث دليل على أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحكم باجتهاده»[3] إنتهى.

ولا يخفى! أنّ الكذب الذي رواه مسلم لا يجزي على تصديقه مسلم، وإنّما يصدقّه كافر، وشناعته من وجوه شتى، ولا يذهب على من له نظر غائر!.

لانّه صريح من أوله إلى آخره في إثبات الخطأ والغلط على ما ساء قط، ومن له الحسنى فقط ومن عليه جبرئيل هبط، وهذا إثبات لما نهجت الكفار بإثباته في الليل والنهار، وصرفت الملاحدة في توخّيه أعمارهم، وشحنوا بتقارير كاذبة في ذلك

أسفلهم، فلم يحصل لهم إلاّ إتعاب الابدان ونصب الاشجان، وأفضى بهم الى الصغار والهوان، وتعديهم العجز عماراموا من الضلال،

(1) الانفال الاية: 67.

(2) في المصدر [كان].

(3) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 409 (6052)، وانظر الرياض النضرة للطبري: 1 / 248 (606 . 610)، صحيح مسلم: 3 / 1109 (1763)، مسند أحمد: 1 / 51 (208)، أسباب النزول للواحدي: 244 (488)، 242 (486).

وأخذهم الانقطاع والانخزال، لمّا قمع أهل الحقّ بمقامع الواهين الساطعة رؤسهم، وأصغروهم وأقمؤوهم فأخفظوا نفوسهم.

فالعجب! من هؤلاء المدّعين للدين، والمنتحلين للشرع المبين، يشايعون الملاحدة والكفار، ويوافقون الزنادقة الاشرار، فيروون إثباتاً لفضائل ابن الخطاب هذه الكفريات، التي هي أعظم منية للكفرة الاقشاب.

ثمّ لا يكتفون على ذلك، فيصححون أمثال هذه الاكاذيب التي تقشعر منه الجلود، ويدخلونها في صحاحهم التي يزعمون أنّه لا ينكرها إلاّ مبطل عنود!.

ثمّ لا يقتصرون على ذلك، فيستدلون بهاعلى إثبات الخطيئة والزّلل على جناب الرسول المعصوم عن كلّ خطأ وخطل!، وهذا عين الكفر والالحاد، ونهاية السفه والحمق والعناد، والازراء بشأن سيد الانبياء الامجاد.

ثمّ إنهّم تركوا الدين والاسلام جهلاً، وأصروا على ما نفوهوا به إصراراً، واستكبروا عن الاقرار بالحق إستكباراً، وقالوا الاشنعة في إثبات الخطأ والغلط والزّلل والسقط على الرسول المعصوم، والذي أمر النبوة به مختوم، فلاثبات الخطأ عليه (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا الحديث دليلاً على كونه كذباً مستحيلاً.

فنقول: لو غشيكم نور التوفيق، وصرتم إلى الانصاف، الذي هو بائن يرجع إليه حقيق، وأستحييتم أدنى الاستحياء، وتفكرتم في عروكم أنفسكم الى الملّة الغرّاء، لما أجتريتم على مثل هذا التحقير والازراء بشأن سيد الانبياء!.

لكن الشيطان الشقي أضلّكم ففي المهالك أرداكم وأعماكم، واستهواكم فغلب عليكم هواكم، وشنعة نسبة الخطأ الى من بسط له خطا النبوة والرسالة، وعزو الخطيئة والزّلل الى مهبط الوحي ومعدن الجلال، ممّا لا يخفى على مسلم،

فضلاً عن عاقل فضلاً عن فاضل!.

ولكن الحق إنّه لا إسلام لكم، ولا عقل ولا فضل، فلذا تقولون مثل ذلك الباطل!.

ولكن بحكم الضرورة، إلتجأت في إثبات قبح ذلك إلى أقوال أعلامكم وتصريحات فخّامكم، وأُظهر بإفاداتهم أنّ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) معصوم من الخطأ وإنّ على بصر مجوّزه غطاء.

ولا يخفى وضع هذا الحديث من وجوه:

أمّا أولاً: فلانه إفتوى في هذا الحديث أن رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (لقد عوض علي عذابكم ادنى من الشعرة)، وهذا صويح في نسبته دنو العذاب الى من (دَنَا فَتَدَلَّىَ * فكانَ قَابَ قَوسَيَن أَوْ أَدنَى)[1]، وهذا من الكفر الواضح الشنيع، والالحاد الفاضح الفظيع، الذي لا يتفوه به إلاّ كافر عنيد أو شيطان مويد!.

وأمّا ثانياً: فلانه دال بالوضوح والظهور على أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أبان أن قوّله تعالى (ماكان النبيّ.. الخ) فيه عتاب عليه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا باطل وأي عاقل يجوز أنّ يعاتب الله النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) المعصوم، الذي كانت جميع أفعاله وأقواله عين الحقّ، بل الحقّ كان أمرا يُستفاد منها!.

ولقد أحسن القاضي عياض وأجاد، حيث قال في الشفاء، مفضحاً لما يعتقده أهل النفاق والعناد من تخطئة سيد الامجاد:

(1) النجم الاية: 8، 9.

«وأمّا قوله تعالى في اُسارى بدر: (مَاكَانَ لَنبيَ أَنْ يكَوْنَ لَهُ أَسرَى)[1] الايتين، فليس فيه إلزام ذنب له[2]، بل فيه بيان ما خص به وفضّل من بين سائر الانبياء، فكأنه قال: ما كان لنبي غيرك، كما قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (أحلت لي الغنائم... ولم تحل لنبيّ قبلي)»[3] إنتهى.

وهذا صويح في أنّه ليس في هذه الاية توجيه لوم وعتاب على سيد الانجاب صلوات الله وسلامه عليه وآله ما طلع قمر وغاب، بل يظهر ويعلن في هذه الاية بيان فضيلته على غيره من الانبياء، وتخصيصه بذلك من بين زمرة الوسل الاجلاء.

فانظر! عناد النواصب خذلهم الله وجزاهم بما صنعوا، كيف نبذوا الاسلام والدّين، فقلبوا فضيلة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الى الوذيلة، والمنقبة الى النقيصة، ولم يخافوا ما يلزم من تحويف كلام الله وإخراجه عن مراده، ثمّ أتوا بالداهية العظمى، والمصيبة الكوى، فنسوا هذا التحويف وعدم فهم مراد الله وحمل الفضيلة على الوذيلة الى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ونسبوا إليه أنه بكى على ذلك!!.

وأمّا ثالثاً: فلان، هذا الحديث دال على أن الله خاطب النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بخطاب يريدون عوض الدنيا، وهذا نهاية الذم والعيب والازراء والتنقيص في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي عوض عليه خزائن الارض فأبى أن يقبلها!.

والعياذ بالله أن يريد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عوض الدنيا، وحاله من الزهد فيها،

(1) الانفال الاية: 67.

(2) في المصدر [للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)].

(3) الشفاء للقاضي عياض: 2 / 361.

والانقطاع عنها، والاعواض عن زخرفها، والبغض لمتاعها، والكراهة لعرضها، وإشاحة الوجه عن زوجها، والصدود عن رونقها، ممّا لايشك فيه مسلم، فنسبة حب عوض الدنيا الى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يجيء إلا ّمن كافر وملحد وزنديق.

والعجب! من الناصبة لا يستحيون من الافتراء على الله ولا على الرسول ولا الازراء بهما، فإنّ هذا في الحقيقة طعن على الله تعالى، حيث بعث نبياً يحبّ عوض الدنيا، ويأمر الناس بالزهد والنفرة عنها، ولا مناقضة أكبر من ذلك!.

ثمّ إنّهم إن لم يبالوا بنسبة حبّ عوض الدنيا الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فكان عليهم أن يبالوا من نسبة ذلك إلى أبي بكر!!.

وممّا بيناّ ظهر كذب الرواية التي رواها أحمد، وأشار إليها القاري، المتضمنة لقوله: «فانه نزل الله تعالى.. الخ»، وهذا صريح في أنّ الله أوعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعذاب، وأظهر أنهّ استحق العقاب لولا سبق الكتاب، وهذا ظاهر في أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فعل ما يستحق به العذاب والعقاب، ولكن الله عفا عن ذلك، لما سبق في علمه من أنهّ يرفع عنهم ذلك، ولا عيب ولا شنعة أعظم من نسبة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الى إستحقاق العذاب والعقاب!.

وأمّا رفع العذاب فلا يدل على رفع النقيصة ودفع العيب، لانّ كثيراً ًمن الفساق والفجار يرفع الله عنهم العذاب في العاجل، وهذا لا يرفع عنهم النقص والملامة والفضاضة عنه والعيب الشامل.

ثمّ إنّ القاري قد صرحّ بأن المراد بالعذاب العذاب الدنيوي، فهذا صريح في أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فعل فعلاً في نهاية الشناعة، حتى أنّه يستحق أن ينزل عليه عذاب في الدنيا قبل الاخرى أعظم!.

وأمّا رابعاً: فلانّ هذا الحديث يدل صريحا عًلى تفضيل ابن الخطاب على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث أخطأ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) معاذ الله وأصاب عمر، فعاتب الله النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على زعمهم بالعتاب الشديد، وبالغ له في التأنيب والتهديد، ولم يعاتب عمر بشيء من الوعيد!.

وأمّا خامساً: فلانهّ يلزم منه تفضيله على أبي بكر بعين ماذكرناه.

وأمّا سادساً: فانّ هذا الحديث وأمثاله من الاحاديث المفتراة الصريحة في تخطئة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وتغليطه ونزول العذاب عليه، مع أنّه قد ثبت أنّ أخذ الفداء كان بوحي سماوي وتخيير الهي، كما في المشكاة:

«عن عليّ (رضي الله عنه)، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ جبرئيل هبط، فقال له: خيرّهم . يعني أصحابك . في أُسارى بدر، القتل أو الفداء، على أن يقتل منهم قابلاً ًمثلهم، قالوا: الفداء ويقتل منا) رواه الترمذي، وهذا حديث غريب»[1] إنتهى.

فظهر من هذا الحديث المروي في صحيح الترمذي المعتمد عليه عندهم[2]، إنّ الله تعالى قد حكم بتخييرهم بين أخذ الفداء والقتل، فثبت أنّ أخذ الفداء لم يكن رأياً ًحتى ينزل عليه العتاب، أو يتوجه لوم وخطاء الى سيد الانبياء الاطياب، عياذا ًبالله مما ّ

تظنه الجهلة النصاب.

(1) مشكاة المصابيح للتبريزي: 2 / 399 (3973)، وانظر الجامع الكبير للترمذي: 3 / 226 (1567).

(2) ذكره ابن حبّان في صحيحه: 11 / 118 (4795)،والبيهقي في السنن: 6 / 321 ،والحاكم في المستدرك: 2 / 479 (2666)وغيرهم.

ثمّ إنك تراهم لم يقتصروا على هذا الكذب والتحقير لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى رووا صريحاً من لسانه (صلى الله عليه وآله وسلم)، إنّه أقرّ بأنّه كاد أن يصيبه بلاء أو شر بخلاف عمر!، كما نقل القاري عن الواحدي وغيره، وهذا من أقبح الكذب والاختلاق، الذي لا يجترئ عليه إلاّ أهل الكفر والنفاق.

سبحان الله! كيف بالغوا في الازراء بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى نسبوا إليه أنّه فعل ما كاد أن يصيبه عليه بلاء أو شر، وجعلوا مخالفة عمر موجباً للبلاء والشر في حقّ من هدى الامُةّ الى كل خّير.

فتراهم كيف عمّوا، حتى جعلوا عمر متبوعاً مسوّداً، وصيروا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في مرتبة الاتباع، ولم يكتفوا عليه حتى جعلوه من الاتباع المخالفين لمتبوعهم، فكأنّهم جعلوه تابعاً مخطئاً، ومقلداً غّير مصيب في التقليد والاتباعّ، بل هذا إلاّ كفر والحاد!.

وأفظع وأشنع من هذا ما رواه القاري، من أنّه قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لو نزل من السماء نار لما نجا إلاّ عمر)، وفي أصل الرياض، وفي رواية: (لو عذّبنا في هذا الامر لما نجا غير عمر) [1].

وهذا من أعظم المطاعن في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من الملاحدة!، ولهم البشرى حيث عاضدتهم هذه الفرقة الفاجرة، مع ادعائها الاسلام وكمال الفضل والعلم والتبحر والتمهر، وكثرة العلماء وغزارة الحذاقة، حيث أثبتوا في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)أنّه فعل ما إستحق به العتاب من الله ونزول العذاب، لو نزل نارٌ من السماء لادرك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وكاد أن يصيب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بلاء وشر، وهذا عين مدعا الملاحدة

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 409 (6052) وقد ذكر فيما سبق.

والزنادقة الطاعنين على الانبياء.

ولنعم ما قال السيّد المرتضى الرازي في تكذيب هذا الخبر الشنيع في تبصرة العوام:

«[الحديث الثامن: يقولون: إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ يوم بدر لو نزل العذاب لهلك النبيّ 6 وأهل البيت والصحابة جميعاً إلاّ عمر)، وقد اشتهرت أخطاء عمر في مسائل ورجوعه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)وقوله: (لولا عليّ لهلك عمر).

ومن العجيب! أنّ الله لم يبعث عمر رسولاً مع هذه المنزلة التي يهلك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وينجو هو لوحده، والزنديق الذي يعتقد هذا المعنى لا فائدة بالتكلّم معه عن القرآن والايمان، لكنّي أذكر منها شيئاً كي يعلم القارئ أن وّاضع هذا الحديث لم يؤمن بالله ورسوله:

قال تعالى: (مَا كَانَ اللهُ لِيُعذِبُهُمْ وَأنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذبَهُمْ وَهُم يَسْتَغْفِرُونَ)[1]، وقال رَسُوْلُ اللهِ (صلى الله عليه وآله وسلم): (النجوم أمان لاهل السماء، وأهل بيتي أمان لاهل الارض)، فلو ذهبت النجوم ذهب أهل السماء، ولو ذهب أهل البيت لم يبق أهل الارض، فلو هلك أهل البيت الذين هم أمان الارض كيف ينجو عمر؟!.

والعجيب! منهم أيضاً، إنّهم لو لم يعتقدوا بفضل أهل البيت لكنهم يعتقدون بأفضلية أبي بكر على عمر، وعمر هو القائل في حقّ معاذ: (لولا معاذ لهلك عمر)، فكيف يهلك أبو بكر ومعاذ وينجو عمر؟!.

(1) الانفال الاية: 33.

ولا خلاف أنّ الرسول الذي هو أفضل الانبياء يقول لعليّ: (لحمك لحمي ودمك دمي)، ويقول لفاطمة: (فاطمة بضعة منيّ)، وإنّ الحسن والحسين فلذة كبده، فكيف يهلك خير الانبياء وخير الاوصياء وخيرة النساء وركنا العرش والذين هم أفضل الخلق، وينجو عمر؟!.

وقد أثبتوا في هذا الحديث أيضاً، معتقد الصوفيّة في تفضيل الاولياء على الانبياء، إعتقدوا بأنّ عمر من الاولياء، فلذا فضّلوه، لكنّهم عموا وصموا لانهمّ يعتقدون بأفضلية أبي بكر على عمر، فكيف يهلك الفاضل وينجو المفضول؟!]» إنتهى[1].

(1) تبصرة العوام للرازي: 235، وفيه:

«حديث هشتم: گويند رسول گفت كه اگر در روز بدر عذاب فرود امدى رسول (صلى الله عليه وآله) أهل بيت وصحابه هلاك شدندى إلاّ عمر ومشهور است كه عمر در چند مسئله خطا كرد وامير المؤمنين (عليه السلام) باصلاح او رد عمر بازها گفتا كه (لولا علي لهلك عمر) يعنى اگر على نبودى عمر هلاك شدى والعجب كه عمر را اين منزلت باشد پيش خدا كه رسول هلاك شود وعمر نجات يابد بايستى كه عمر را بر رسالت فرستادى أما زنديقى كه اين معنى روا دارد از قرآن وايمان سخن با وكفتنى بيفائده اما آيه قرآن وحديث از بهر ان ياد ميكنم تا ديگر انرا معلوم شود كه واضع اين حديث را ايمان بخداؤ رسول (صلى الله عليه وآله) نبوده ودر قرآن ميفرايد كه (ما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) گفت خدا ايشانرا عذاب وتو در ميان ايشان باشى وايشانرا عقاب نكند مادام كه استغفار كنند، وأمّا حديث رسول ميفرايد (النجوم امان لاهل السماء وأهل بيتي أمان لاهل الارض) ستارگان امان أهل آسمانند وأهل بيت من امان أهل زمين چون ستارگان نمانند أهل نمانند وچون أهل بيت من نمانند أهل زميني نمانند چون أهل بيت كه أمان أهل زمين اند يا رسول هلاك شدند چكونه عمر نجات يافتى. والعجب كه اگر ايشانرا با أهل بيت رسول وفضيلت ايشان اعتقاد نبود آخر باعتقاد

ايشان ابو بكر فاصلتراست وعمر در حق معاذ گويد (لولا معاذ لهلك عمر) پس چگونه روا با شد كه ابو بكر ومعاد هر دو هلاك شوند وعمر نجات يابد.

اما اجماع خلاف نيست كه رسول مهمتر همه انبياء است ميفرمايد (علي لحمك لحمي ودمك دمي) گوشت تو گوشت من وخون تو خون من است، وميگويد كه (فاطمة بضعة منّي) يعني فاطمه پاره از منست، وميگويد كه (امام حسن (عليه السلام) وامام حسين (عليه السلام) جگر گوشكان من اند كه چگونه خير الانبياء وخير الاوصياء وخوة النساء وركنان عرش كه بهتري خلقند همه هلاك شوند وعمر نجات يابد وبرين حديث اثبات فوقه صوفيان كردند كه ايشان أولياء بهتر از أنبياء اند وعمر أوليا روانند پس از اين جهت اورا تفضيل نهادند بدانكه اينجا هم كور شدند وهم لال واز نقص احتراز نكردند از بهتر انكه ترد ايشان ابو بكر فاضل تر است پس چگونه ولي فاضلرا هلاك ومفضولرا نجات دهد».

الصفحة 654

وإذا فرغنا من بيان كذب هذه الاحاديث التي وضعوها في فضل عمر وتنقيص النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فها أنا أشير إلى كلام القاري الذي قال في صدر هذه الاحاديث:

فأقول: إنّه قد صرح رافعاً صوته: بأنّ أخذهم الفداء يوم بدر من الكفار كان خطأ في الاجتهاد، وهذا تصريح بتخطئة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وقدح في جنابه السني، وإتباع للشيطان الغوي!، وقد سبق بيان شناعته وفظاعته.

والعجب! أنّه استحى من التصريح بتخطئة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ونسبت الخطأ إلى آخذي الفداء، مع أنهّ رأس آخذي الفداء، وبأمره فعلوا ما فعلوا، فكان معاذ الله على ذلك رأس الخاطئين ومتوع الاخذين!.

فكأنّ القاري النزي هاب عوام السنيّة في هذا المقام، حيث أنهمّ إذا اطلعوا على تخطيئه صريحا للنّبي (صّلى الله عليه وآله وسلم)، يأخذون بتلابيبه، وينتفون لحيته، ويلعنونه ويحقرونه، فعدل من التصريح وتفوه بما أبلغ من القريح، ثمّ كابر ورفع ما يلزم من الشناعة والفظاعة، فطفق في التشديق والتسجيع والترويق والتلميع، يستعمل لفظ

الصفحة 655

الجمال والجلال، ويغفل عن الحال، لانّ أهل التحقيق والتدقيق لا يغترون بتلفيق الالفاظ، ولا يفتنون بإدارة الالحاد، وترويق العبارات، وتنميق الكلمات.

وبالجملة: مازعم في أنّ إختيار أبي بكر أخذ الفداء كان منشاءه الجمال، إنْ كان صحيحاً، فلما عاتب الله على ذلك، وأبان أنّه كان موجباً للعذاب والنكال؟!، ولكن سبق الكتاب بالعفو منع عن الانزال.

ثمّ العجب! أنّه كان يريد إستحسان فعل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وتوجيهه مع تخطيئه وتغليطه أولاً، ثّم اه يقول: ولما كان من كماله مائلاً الى الجمال... الخ.

أقول: إذا كان إختيار النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قول الصديق للميل الى الجمال، وانحطاطاً الى النقصان عن الكمال، مع ما قد ورد (إنّ الله جميل يحبّ الجمال)[1]، فهذا عين الكفر والضلال!، والله العاصم من هفوات الاقوال.

ثمّ العجب! أنّه يقول: إن ّإختيار النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قول الصديق في الحال، كان مطابقا فيً أزل الال من حسن المآل، فعلى هذا يكون عتاب الله تعالى على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم). على ما يعتقده القاري وأصحابه، وإبانته تعالى أنهم استحقوا أنْ يمسّهم العذاب، وتخطيئه له ولاصحابه، خطأ وغلطا!ً.

ولا يخفى عليك! إنّ القاري لم ينقل حديث أحمد الذي رواه في الرياض بتمامه، بل نقل آخره المتضمن لنزول آية **(لَولا كِتابٌ من اللهِ... الخ)** ، وكان لمّا تنبّه لما في أولّه من خزي ّعمر، حيث ذكر فيه إعواض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)عنه مرتين وغمه بقوله، حذفه وإستحى عن ذكره، وهذه عبارته[2] في فضائل عمر:

---

(1) انظر كنز العمال للمتقي الهندي: 6 / 642 (17189).

(2) اي صاحب الرياض النضرة.

«وعن أنس بن مالك، قال: (إستشار النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الناس في اُسارى بدر، فقال: إنّ الله قد أمكنكم منهم، فقام عمر بن الخطاب، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال: يا أيّها الناس إنّ الله قد أمكنكم منهم، وانمّا هم أخوانكم بالامس، فقام عمر، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أضرب أعناقهم، فأعرض عنه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ثمّ عاد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقال للناس مثل ذلك، فقام أبو بكر الصديق، فقال: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) نرى أن تعفو عنهم، وأن تقبل منهم الفداء، قال: فذهب عن وجه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان فيه من الغم، فعفا عنهم، وقبل منهم الفداء، فأنزل الله تعالى **(لَولا كِتابٌ من اللهِ سبقَ لَمسكمَ)**[1] الآية) خرجه أحمد.

وفي طريق: (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لقي عمر، فقال: لقد كان يصيبنا في خلافك بلاء) خرجه الواحدي مسنداً في أسباب النزول.

وفي بعضهما: (لقد كاد يصيبنا بخلافك شرّ يا ابن الخطاب).

وفي رواية: (لو نزل من السماء نار لما نجا منها إلاّ عمر).

وفي رواية: (لو نزل عذاب).

وفي رواية: (لو عذبنا في هذا الامر لما نجا غير عمر) خرجهما القلعي.

وفي هذه الاحاديث دليل على أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحكم باجتهاده»[2] إنتهى.

(1) الانفال الاية: 68.

(2) الرياض النضرة للطوي: 14 / 249 (608 ـ 610)، وقد خرج فيما سبق.

فظهر من هذه العبارة! إنّ ما رواه أحمد صريح في أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعرض عن كلام عمر مرتين، وإنّه عرض بوجهه الشريف غم بكلامه حتى ذهب بما قاله أبو بكر، فهذا دليل على سقوط درجة عمر، وقلة إحتفال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بشأن عمر، وإستهانته وإستخفافه وعدم إكرامه، فإنّ الاعراض عن كلام الرجل وعدم إجابته والغمّ والحزن والمساءة بجوابه دليل على ما قلنا بلا شبهة.

وأيضاً فيه برهان واضح على جسارة عمر، وقلّة حيائه، وفقدان تأدبه، وعدم مهابته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حتى اجترء على جواب كلامه الشريف ثانياً بمثل ما أجاب به أوّلاً، مع أنّه قد أعرض عنه أوّلا وولّى يلتفت إليه، فهذا الحديث أولى بأن يكون طعناً وثلباً لعمر من أن يكون مدحاً وثناء، كما ظنّه المحب الطبري وأمثاله من قلة تدبرهم وفقد تأمّلهم!.

وإذا رأيت هذا فأعلم! إنّه روى هذا الخبر صاحب إزالة الخفاء بسياق أشنع مما سبق، فقال:

«أخرج مسلم وأبو داود والترمذي، عن عبد الله بن عباس، قال: (حدّثني عمر بن الخطاب، قال: لمّا كان يوم بدر نظر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى أصحابه وهم ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً، ونظر إلى المشركين فإذا هم ألف وزيادة، فاستقبل نبيّ الله القبلة ثمّ مد يديه وجعل يهتف لربه ّمادا يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداءه، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثمّ التزمه من ورائه، قال: يا نبيّ الله أكذلك مناشدتك ربكّ فانه ّينجز لك ما وعدك، فأنزل الله **(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ**

أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)[1] فلمّا كان يومئذ والتقوا، هزم الله المشركين، فقتل منهم سبعون وأُسر منهم سبعون رجلاً، واستشار رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أبا بكر وعمر وعلياً، فقال أبو بكر: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، هؤلاء بنوا العم والعشيرة والاخوان، إنّي أرى أن تأخذ منهم الفدية، فيكون ما أخذناه منهم قوة لنا على الكفار، وعسى الله أن يهديهم ليكون لنا عضداً، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ما ترى يابن الخطاب؟، قلت: والله ما أرى ما رأى أبو بكر ولكني أرى أن تمكنني من فلان قريب عمر فأضرب عنقه، وتمكّن علياً من عقيل فيضرب عنقه، وتمكنّ حمزة من فلان أخيه فيضرب عنقه، حتّى يعلم الله أنّه ليست في قلوبنا مودةّ للمشركين، هؤلاء صناديدهم وأئمتهّم وقادتهم، فهوى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مَقال أبو بكر ولم يهو ما قلت، وأخذ الفداء، فلمّا كان من الغد، قال عمر: فغدوت إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قاعد وأبو بكر وإذا هما يبكيان، فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، أخبرني لماذا تبكيان أنت وصاحبك، فان وجدت بكاء بكيت، وإن لم أجد بكاء تباكيت لبكائكما، قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أبكي للذي عر ض عليَّ أصحابك من أخذ الفداء، ثم قال: لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة بشجرة قريبة، وأنزل الله تعالى **(مَاكَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ . إلى قوله . لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ)**[2] من الفداء ثمّ احُل لهم الغنائم، فلما كان يوم من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء، فقتل منهم

(1) الانفال الاية: 9.

(2) الانفال الاية: 67 . 68.

سبعون وفرّ أصحاب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عن النبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم) وكسرت رباعيته وهشمّت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه، فأنزل الله **(أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ)**[1] بأخذكم الفداء»[2] انتهى.

وهذا الكذب الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي بإعتراف هذا الرجل، من أكبر البهتان وأعظم العدوان، حيث يشتمل زائداً على الاكاذيب السابقة، وقوع العقاب على الصحابة والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) العياذ بالله منه، ولا كفر ولا زندقة أعظم

من هذا!.

وبالجملة: فقد إشتملت هذه الخرافة على عدّة من الفضائح:

أمّا أولاً: فإنه صريح في أن الصحابة عوقبوا في الدنيا بما فعلوا يوم بدر من أخذ الفداء، وهذا نهاية الذم والتحقير بالصحابة، حيث يقولون أنّهم مع ما عليهم من الجلالة والرفعة، والتقديس والورع، والكمال والعظم والتقرب إلى الله، والحيازة للفضائل والمناقب، والتنزه عن النقائص، فعلوا من الشناعة والاثم القبيح، ما عاجلهم الله عليه بالعذاب والعقاب في الدنيا فضلاً عن الاخرى، مع ما قال الله تعالى: (وَما كانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُم وَأنتَ فيهِمْ)[3] !.

وأمّا ثانياً: فلانه صريح في أن قتل سبعين رجلا من الصحابة كان عقابا من الله عليهم، ففي هذا من الشناعة والقبح ما لا يخفى، حيث يسمون شهادة الصحابة

---

(1) آل عمران الاية: 165.

(2) ازالة الخفاء للدهلوي: 3 / 62 ، وانظر صحيح مسلم: 5 / 156 ، سنن ابي داود: 3 / 61 (2690)، الجامع الكبير للترمذي: 5 / 162 (3081).

(3) الانفال الاية: 33.

الصالحين، والاجلاء المؤمنين، على أيدي الكافرين عقاباً من الله تعالى عليهم!.

هل كان إختيار الله تعالى الشهادة لهم على أيدي الكفار إختيار للمراتب الرفيعة والمثوبات الأُخروية لهم، أم كان ذلك عقاباً منه لهم؟!، وإذا سمّوا قتلهم عقاباً منهم، فقد أبطلوا شهادة الله!.

هذا حال الناصبة! إذا شاءت أنفسهم ودعتهم الضرورة الى تنقيص الصحابة المؤمنين الذين يعتقد فضلهم وإيمانهم وكمالهم كلّ مسلم، نالوا منهم كلّ منال، ونسبوا إليهم من الفضائح المفتراة والقبائح الموضوعة ما تنهد منه الجبال، حتىّ قالوا: أنهمّ عاقبهم الله في الدنيا، وسمّوا شهادتهم على أيدي الكفّار عقاباً من الله عليهم.

وإنّ قال الشيعة في حقّ الصحابة الذين كانوا من المنافقين، وعادوا أهل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وغصبوا حقوقهم وخالفوهم، ونؤهم أدنى مقال، تخازرت عيونهم، وانتفخت أوداجهم، وخفظت نفوسهم، وطعنوا على الشيعة بكل طعن شنيع، وبالغوا عليهم بالتشنيع، ونسبوهم إلى الزيغ والالحاد، ومخالفة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وآله الامجاد ; مع أنّ الشيعة لا تطعن إلاّ الصحابة الذين كانوا من المنافقين الاشرار والفساّق الفجاّر.

وأمّا ثالثاً: فإنه يظهر منه أن الصحابة فوتّ عن النبي (صّلى الله عليه وآله وسلم)، وعد الوّضع ذلك أيضا من العقاب!، ولكن لا يخفي إنّ عدّ ذلك من العقاب على الصحابة، حيث استحقوا بالفرار الهوان والصغّار والعيب والشنار في الدنيا والخزي والشنار والفضيحة والعار في الاخرى، أم عدّه عقاباً عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيث تركوا نصرته ونبذوا حراسته، وفي كلّ ذلك من القبح والشناعة ما لا يخفى!.

وأمّا رابعاً: فلان الواضع . لعنه الله وأخزاه وفي جنم أصلاه وكسر أسنانه وهشم لسانه . قد صوح نسبة العقاب إلى سيد الرسل الانجاب، وذكر في تفصيل

عقابه وبيان عذابه أنّه كسوت رباعيته، وهشّمت البيضة على رأسه، وسال الدم على وجهه، وهذا من الكفر والالحاد الذي لا يمتوى فيه إلاّ مجنون أو كافر ذو عناد!.

والعجب! من هؤلاء الناصبة . خذلهم الله . يروون هذه القبائح والمطاعن في حقّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ويصححونها ثمّ يدّعون الاسلام.

وليس لهم أن يقولوا أنّ ضمير عوقبوا راجع إلى الصحابة فقط، والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس داخلاً فيهم فلا نسبة للعقاب إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

لانا نقول: هذا من عدم التأمل في صريح الكلام، لانّ الواضع . قطع الله لسانه وجزى شواً سيفه . ذكر أولاً حال يوم بدر من أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أخذ الفداء على خلاف، مختاراً لقول أبي بكر فقعد يبكي من غد ذلك، وصوح بأنه يبكي للذي عرض عليه عذابهم أدنى من الشجرة لاخذ الفداء، ثمّ ذكر أنهم عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء.

وظاهر من كلامه ومن الواقع، إنّ الاخذ للفداء إنّما كان هو النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وانما ينسب الى الصحابة لجهة إتباعهم له في ذلك، فكذا يكون العقاب عياذ بالله على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّما ابتُليت الصحابة به لاتباعهم له، فلا يمكن من لحاظ ذلك أن يكون المراد بعوقبوا الصحابة فقط!.

ثمّ إنّه قال بعد فعوقبوا: «فقتل عنهم.. الخ»، وهذا بيان لما أجمل من العقاب وذكر هذا التفصيل، كسر رباعيةّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتهشيم البيضة على رأسه، وسيلان الدم على وجهه الشريف، فهذا صريح في أنّ هذه الأُمور التي وقعت على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان عقاباً، فإن كان ضمير عوقبوا راجعاً إلى الصحابة فقط، يلزم أنها كانت عقابا على الصحابة وإن وقعت على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

فهذا من العجب العجاب!!. يريد الله عقاب الصحابة فيغلط العياذ بالله

فيقوله على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (وَلا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزرَ اخْرىٰ)[1]، فتعيّن أنّ الضمير في قول هذا المفتري راجع إلى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والصحابة جميعاً حتى يصح هذا البيان.

ثمّ نقول: إذا كان الصحابة عوقبوا لسوء صنيعهم يوم بدر من أخذ الفداء، مع أنهم كانوا أتباعاً محضاً، فلم لا يعاقب والعياذ بالله النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على ذلك، وهو الاخذ في الحقيقة؟!.

ثمّ نقول: إذا كان قتله الصحابة يوم أحد عقاباً لهم من الله لاخذهم الفداء، لم لا يكون كسر رباعيةّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتهشيم البيضة على رأسه، وسيلان الدم على وجهه يوم أحد، عقاباً من الله إياه لاخذه الفداء؟! نعوذ بالله من ذلك.

ثمّ لا يخفى! إنّ تشنيعنا بإفتراء هذه الاكُذوبات، واختلاق هذه الكفريات التي ذكرت في الحديث على غير عمر، من رواة الحديث عن ابن عباس عن عمر لا على عمر، احسان منّا على الناصبة وتوسّع وسماحة، والإ فلو أخذنا بافتراء ذلك عمر بن الخطاب لامكن لنا، حيث انّهم قائلون بصحّة الحديث لروايتهم إياه في صحاحهم، فلنا أن نشنع على عمر حيث إفترى على الرسول مثل هذه الافتراءات الفاضحة، ونسب إليه وإلى أصحابه العقاب، وجعل شهادتهم ومصيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أيدي اَلكفاّر عقابا مّن الله وايإهّ، ولا كفر ولا إلحاد أعظم من ذلك.

فحريّ الان أن نقول هذا الحديث صحيح إلى عمر، بمعنى أنّه لم يصدر الكذب فيه من الرواة على عمر، وأن نشنع بهذه التشنيعات عليه، حيث أراد إظهار فضيلة نفسه ونقيصة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمثل هذه الاكُذوبات القبيحة.

---

(1) فاطر الاية: 18.

الفصل السادس عشر

[في تفضيل عمر على الناس]

ومن شنائع فريتهم، وقبائح قوفتهم، حديث وضعوه على ابن مسعود، وهو مشتمل على رأس فضائل عمر وأعلى مآثره، التي بهااستحقّ عندهم التفضيل على الاصحاب.

ففي مشكاة المصابيح:

«عن ابن مسعود، قال: (فُضلّ َالناس عمر بن الخطاب بأربع: بذكره الاسارى يوم بدر، أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى **(لَولا كِتاَبٌ مِن اَللهِ سبِق َلمَسكمَ فيماَ أُخذتمِ عذابَ عظْيم)**[1]، وبذكره الحجاب، أمر نساء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحتجبن، فقالت له زينب: وإنّك علينا يا ابن الخطاب والوحي ينزل في بيوتنا؟ فأنزل الله تعالى **(وإذَا سألتَموُهُن مُتاَّعاَ فسألوُهن مِن وِرَاءِ حِجابَ)**[2]، وبدعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم أيدّ الاسلام

---

(1) الانفال الاية: 68.

(2) الاحزاب الاية: 53.

بعمر، ورأيه في أبي بكر (رضي الله عنه): كان أوّل ناس[1] بايعه) رواه أحمد»[2] إنتهى.

وفي الرياض النضرة:

«عن مسعود، قال: (فُضلّ َالناس عمر بزأبع: فذكر الاسرى يوم بدر أمر بقتلهم، فأنزل الله تعالى **(لَولا كَتاِب مّن اِلله سبق لَمَسكَّم ُفيماِ أخذتم عذاٌب عَظيمٌ)**، وبذكره الحجاب أمر نساءرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يحتجبن، فقالت له

زينب: وإنّك علينا يا ابن الخطاب والوحي يتول في بيوتنا؟، فأنزل الله تعالى **(وإذا سألتموهن متاعا فسئلوهن من وراء حجاب)** وبدعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): اللهم أيّد الاسلام بعمر، ورأيه في أبي بكر: كان أوّل الناس بايعه) أخرجه أحمد»[3] إنتهى.

ولا يخفى!، إنّ هذا من الكذب الفاضح على ابن مسعود، هو أعلى شأناً أن يدعّي مثل هذا الباطل المردود، فإن هذا الحديث يدلّ صريحاً على أنّ هذه الامور كانت موجبة لتفضيل ابن الخطاب على غيره.

وصرّح به القاري أيضاً، حيث قال:

«عن ابن مسعود . أي موقوفاً . قال: (فضل الناس)، بضمّ فاء وتشديد ضاد معجمة ونصب الناس على أنهّ مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل، وهو قوله:

---

(1) أي أوّل من بايعه من الناس.

(2) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 344 (6052)، وانظر مسند أحمد: 4 / 228 (4362) في مسند عبد الله بن عمر.

(3) الرياض النضرة للطبري: 1 / 250 (612).

عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، أي فضّله الله عليهم لاختصاصه بأربع أي من الخصال»[1] إنتهى.

ولو كانت هذه الأمور موجبة لتفضيل ابن الخطاب على الناس لاختصاصه بها دونهم، لزم أن يفضلوه على أبي بكر أيضاً، لانّه لم يكن لابي بكر المريب الغير المصيب في ذكر الاسرى يوم بدر وذكر الحجاب ودعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا نصيب!.

وإذا كان وجه تفضيل ابن الخطاب على غيره تلك الامور، حيث وجدت فيه دونهم، فيدل بعينه على تفضيله على أبي بكر أيضاً!.

ولعلّهم يضعون لابي بكر مثل ما وضعوه لعمر من قوله أعزّ الاسلام بعمر، فلا يمكن لهم معارضة الوجهين الاولّين من وجه، وذلك أيضاً يكفي في التفضيل.

ثمّ إنّا نحن نفصل الكلام على وجه يظهر لك كذب هذا الافتراء على ابن مسعود، كالصبح إذا انفلق منها عمود:

فنقول: كون موافقة رأي عمر في أُسرى بدر الحكم الالهي موجباً لتفضيل عمر باطل عندهم، لانهّم قد قالوا: إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قد خالف عمر، فلو كان ذلك موجباً للتفضيل لزم تفضيله على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا على الالزام كما لا يخفى على أولي الافهام!.

وكذا أبو بكر خالف وأخطأ في هذه الواقعة، وكان بادياً لذلك على حسب رواياتهم، وتزل عليه وعلى غيره التهديد لذلك الخطأ، فيلزم تفضيل ابن الخطاب عليه أيضاً!.

وحاصل الكلام: إنّ ما وصفوه في قصّة اسُرى بدر من تخطئة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 409 (6052).

ونسبة العتاب الى الله عليه وعلى أصحابه لاخذ الفداء، وتصويب عمر بن الخطاب وعدم معاتبة الله إياه، وإن كان في الواقع موجباً لتفضيل عمر بن الخطاب المصيب الوي‌ء من العتاب، على من أخطأ وهدّد فعوتب بالعذاب سواء كان من الوسل أو من الاصحاب!.

وبهذا قد استدللنا على كذب ما وضعوه، وإفتراء ما صنعوه، ولكنهم لفوط لجاجهم، ونهاية إعوجاجهم، ينكرون دلالة ذلك على التفضيل، حتى لا يلزم تفضيل عمر على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبي بكر شيخهم الجليل، فيظهر كفوهم وزندقتهم عند كلّ عظيم وذليل، ويلزم حقارة إمامهم النبيل.

وأمّا ماذكروه من أمر الحجاب: فلو لم يكن على عقولهم غطاء وحجاب، وخافوا عذاب يوم الحساب، لما نسبوا مثل هذا الغلط الواضح إلى ابن مسعود، والذي هو من الاصحاب الاطياب، لانّه قد ذكر فيه أنّ عمر أمر بالحجاب أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا ليس فيه منقبة له، بل فيه عيب عليه!.

لانّه يدلّ على جسارته على أزواج الوسول، وقلةّ مبالاته بمواعات الاداب، فإن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أعلم منه، فما باله يدخل بين أموره ويأمر أزواجه (صلى الله عليه وآله وسلم) بما لم يأمرهنّ به؟!.

بل هذا تطويق لقلّة الحفاظ، وعدم مواعاة الاحقّ الى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث لم يأمر (صلى الله عليه وآله وسلم) أزواجه بالحجاب، مع أنّه كان أصلح كمارآه عمر وأمر به، ولهذا تزى زينب أنكرت عليه وزجرته، فقالت: (وإنك علينا يابن الخطاب . أي تحكم أو تغار (قاله القاري) .والوحي ينزل في بيوتنا)، فهذا صريح فيما قلنا من أنّه لم يكن لابن الخطاب الاجتراء على أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

ثمّ إن سلمّ نزول آية الحجاب موافقا لرأي ابن الخطاب، فلا يدل على فضيلة، وقد اشتهر عند السنة حكاية عبد الله بن سوح، حيث نزل الكتاب لما قال [1] ، مع إحتمال أن يكون وجه آية الحجاب هو جسارة عمر على أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ومكالمتهن لما لا ينبغي من سوء الادب ومنكر القول وأمرهنّ بما يشاء!.

وأمّا ماعزوا إلى ابن مسعود أنّه ذكر من وجوه تفضيل عمر دعوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (اللهم أيد الاسلام بعمر): فليس بطلانه ممّا يخفى، لانا لو سلمّنا أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (اللهم أيدّ الاسلام بعمر)، فهذا لا يدل على تفضيله على غيره، لانّ غاية مفاده أنّ عمر وقع منه التأييد للاسلام، وهذا أمر يشارك فيه جميع الصحابة الذين صرفوا همّهم في إعلاء كلمة الله وتأييد الاسلام، فكيف يكون ذلك مختصاً بعمر وموجبا لتفضيله عليهم؟!.

ولو قالوا: هذا اللفظ لم يقله النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لاحدّ وانٍ وقع منهم التأييد.

فنقول: إنّ مجرّد ذلك اللفظ لا يدل على التفضيل، وأي دليل من العقل والنقل قام على أن مّن قال النبي (صلى الله عليه وآله

وسلم) في حقّه ذلك، ودعا له بوقوع التأييد للاسلام منه فهو يكون أفضل، وهل هذا إلاّ سفسطة باطلة!.

(1) هو ابو يحيى عبد الله بن سعد، وقيل سعيد بن أبي سرح، أخو عثمان بن عفان في الرضاعة، أحد طلقاء المنافقين، أسلم ثم شك فكفر وارتد ولحق بالمشركين بمكة، واطلق بعد الفتح بشفاعة عثمان، وولاه عثمان على مصر بعد عمرو بن العاص، وعزله الامام علي عن ولاية مصر.

نزلت فيه الاية 137 من سورة النساء **(إنّ الذين آمنوا ثمّ كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم...)** . ولما أسلم وكان يحسن القراءة والكتابة اتخذه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كاتباً، فلما طغى أخذ يبدل كلمات الوحي التي كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يمليها عليه.

سبحان الله! ينكرون في مقابلة الشيعة دلالة المناقب الواضحة، والفضائل الجليّة لعليّ (عليه السلام) على تفضيله (عليه السلام)، ويثبتون تفضيل عمر بمجرد تلك الكلمة التي يشترك في معناها الجميع!.

على أنّا نقول: عند أهل السنّة دعاء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) غير واجب الاجابة، فلا يدل مجرد قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهمّ أيّد الاسلام بعمر) على فضيلة له، والإ فليدل ما رووه مثل ذلك في حق أبّي جهل أيضا علّى فضله!.

وإن تشبثوا بأنّ هذا الدعاء قد أُستجيب ووقع من عمر التأييد للاسلام.

فنقول: أوّلاً: إنّما وضعوه على ابن مسعود، يدل بظاهره أن مجرد هذه الدعوة أوجبت تفضيله!.

وثانياً: إنّا إن سلمنّا ذلك، لكن هذا لا يضرنا بل يفيدنا، لانه إذا كان مدار تفضيله وقوع تأييد الاسلام منه، فهذا غير مختص به، بل عام يشمل جميع الصحابة الذين أيّدوا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

وأمّا ما افتروا على ابن مسعود، من أنّه جعل الوجه الرابع لتفضيله رأيه في أبي بكر وسبقته الى بيعته، فهذا أكذب من كلّ كذب، وأفضح من كلّ فضيح!!.

ولو نظروا بعين البصيرة ونظر المتأمّل، لعلموا أنّ سبقته الى بيعة أبي بكر لم يكن من موجبات التفضيل في شيء، بل كان موجباً لاعظم المطاعن، وأقبح المثالب، وأفظع المخازي، وأشنع المعاصي[1]، من غصب الحقوق، والمخالفة

(1) ان من أوضح الادلّة على ان هذا الفعل من المطاعن والمثالب وليس من الفضائل، هو تنكر عمر نفسه لبيعة أبي بكر!، وذلك بمقولته الشهيرة (لقد كانت بيعة أبي بكر فلته وقانا الله شرها) فيرجع الاثم والوزر عليه، لانه المهندس لهذا البنيان والمبادر الاول لهذه الفتنة والفلتة، انظر تاريخ الخلفاء للسيوطي: 67، وصحيح البخاري باب رجم الحبلى 5 / 208، وتاريخ الطبري 2 / 210.

والعقوق، والهوى في مهاوي الضلال، والاقتحام في مقاحم النكال، وهذا باب عظيم النطاق، مليح السياق، سائق الموت على أرباب النفاق، وجالب العذاب والخناق على أصحاب الشقاق، قد أطال فيه نطاق الكلام علمائنا الكرام، لا سيّما والدي الماجد أحلّه الله دار السلام[1].

ثمّ إنّه قال: لو كانت خلافة أبي بكر بحيث كان سبقة عمر الى بيعته موجبا لتفضيله، تكون ندامة أبي بكر عليها من العجب العجاب!!، مع أنّه قد ثبت برواية أعلام محدثّيهم على مافي كنز العمال، إنه تأسفّ على إختيار الخلافة عند موته، حيث قال:

«وددت اني يوم سقيفة بني ساعدة كنت قذفت الامر في عنق أحّد الرجلين، الى عبيدة بن الجراح فكان أمير فكنت وزير»[2]

إنتهى.

---

(1) هو السيد محمد قلي بن محمد حسين المعروف بالسيد الله كرم، كان متكلماً محققاً كثير التتبع من كبار علماء الامامية في بلاد الهند كان له اهتمام بالغ في الرد على المخالفين.

(2) كنز العمال للمتقي الهندي: 5 / 632 (14113)،وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30/422.

الفصل السابع عشر

[في نزول آية الحجاب علىرأي عمر]

ومن صريح الكذب الغير المستطاب، ما وضعوه من موافقةرأي عمر في نزول آية الحجاب.

روى البخاري في صحيحة:

«عن عائشة: (إنّ أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كنُ يّخرجن بالليلّ إذا تبرزنَّ إلى المناصع وهو صعيد أفيح، فكان عمر يقول للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أحجُب نساءك، فلم يكن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يفعل، فخرجت سودة بنت زمعة زوج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ليلة من الليالي عشاءً وكانت إمرأة طويلة، فناداها عمر: ألا قد عرفناك يا سودة، حرصاً على أن يُنزل الحجاب، فأنزل الله تعالى آية الحجاب)[1] » إنتهى.

فهذا الكذب الذي تخرصوه على أُمّنا، أو اختلقته هي أعلى الله درجتها،

(1) صحيح البخاري: كتاب الوضوء: 1 / 136 (143)، وانظر صحيح مسلم: 4 / 1364 (2170).

حفلوة بشأن إبنها وصديق أبيها، ممّا لا يخفى سخافته ;وإنّما غاية مرادهم أو مرادها من إختلاق هذا الكذب، هو إثبات فضيلة لابن الخطّاب، وهي عندهم نزول آية الحجاب موافقاً لرأي عمر، ولا يدرون أنّ ذلك لا يثبت له فضيلة، بل يعود عليه منقصة ورذيلة!.

ونحن نثبت أولاً كذبه، وثانياً وجوه إنقلابه عيباً عليه:

فنقول: هذا الحديث الذي رواه البخاري صريح في أنّ آية الحجاب نزلت بعد مكالمة عمر سودة، مع أنّه قد روى ثقات محدّثيهم أنّ نزولها كان قبل ذلك!.

قال السيوطي في الدرّ المنثور:

«أخرج ابن سعد والبخاري ومسلم وابن جرير وابن أبي مسلم والبيهقي في سننه، عن عائشة، قالت: (خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها، وكانت إمرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها، فرآها عمر فقال: يا سودة أما[1] والله ما تخفين علينا، فانظري كيف تخرجين، فانكفأت راجعة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بيتي، وإنّه ليتعشى وفي يده عرقٌ، فدخلت وقالت: يا رسول الله، إنّي خرجت لبعض حاجتي، فقال لي عمر: كذا وكذا، فأوحي اليه ثمّ رفع عنه، وانّ العرق في يده [ما وضعه][2] ، فقال: إنّه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن)[3] » إنتهى.

(1) في المصدر [انك].

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) الدر المنثور للسيوطي: 6 / 659 سورة الاحزاب، وانظر الطبقات الكوى لابن سعد: 8/140 ، صحيح البخاري كتاب التفسير: 6 / 487 (1220)، صحيح مسلم: كتاب السلام: 4 / 1364 (2170)، السنن الكوى للبيهقي: 7 / 88.

فهذا الحديث الذي رواه البخاري أيضاً في كتاب التفسير في صحيحه، صريح في أنّ مكالمة عمر مع سودة كان بعد نزول آية الحجاب، وإنّ تعرضه لخروج الازواج للحاجة قد كان خارجاً عن الصواب، وانّ نزول الوحي بعد هذه المكالمة من ربّ الارباب على سيد الانجاب، إنّما كان في الاذن للخروج للحاجة، رغماً لانف ابن الخطاب، لافي الحجاب على ما افتريته النصاب، ووضعته الاقشاب[1].

ويظهر من هنا كذب حديث آخر!، وهو ما نقله القاري، حيث قال:

«وقد أخرج الطواني، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: (كنت أكلّ مع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حيسا في قعب، فمر عمر فدعاه فأكلّ فأصابت أصبعه أصبعي، فقال: حس أو اه، لو اُطاع فيكن مارأتكن عين، فنزلت آية الحجاب)»[2]

إنتهى.

لانّ الحديث الذي رواه السيوطي عن أئمته، ورواه مسلم باعترافه، صريح في أنّ ما أنزل على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأوحي إليه في ذلك الوقت، الذي كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يتعشى فيه ويأكلّ، هو الاذن في الخروج للحاجة، وإنّ عمر لم يكن موجوداً في هذا الوقت، ودعاه فأكلّ معه، فلما أصابت إصبعه إصبع عائشة أنكر ذلك، فنزلت آية الحجاب موافقاً لرأيه، وهذا من عجائب الكذب!.

(1) القاشب: الذي يعيب الناس بما فيه / لسان، والاقشاب جمع قشب: هو ما لا خير فيه / لسان.

(2) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 408 (6050) وانظر المعجم الاوسط للطواني: 3 / 291 (2971).

فتراهم كيف قلبوا النقيصة فضيلة، حيث كان يدلّ ما وقع من عمر من تعرضه لسودة، وشكايتها منه عنده (صلى الله عليه وآله وسلم) في ذلك الوقت في بيت عائشة، ونزول الوحي على خلافه، وتصويب النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بخلاف ما تعرض له عمر على نقيضه، فقلبوا ذلك الى أنّ عمر كان موجوداً في ذلك الوقت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودعاه فأكلّ معه وأصابت إصبعه إصبع عائشة، فنزل الوحي موافقاً لرأيه!.

ومع ذلك فهذا الكذب يدلّ على أنّ آية الحجاب نزلت في هذا الوقت، الذي كان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يأكل فيه موافقاً لرأي عمر، مع أنّ حديث السيوطي صريح في أنّ ضرب الحجاب كان قبل ذلك!.

ويدلّ على كذب حديث الطواني حديث البخاري الذي بدأنا في الكلام عليه أيضاً، لان ّما رواه البخاري صريح في أن ّ نزول آية الحجاب كان بسبب مكالمة عمر سودة، وإنّ عمر لم يكن موجوداً عند النبي ّ(صلى الله عليه وآله وسلم)، وحديث الطواني ظاهر في أنّ نزول الاية كان بسبب إصابة اصبع عائشة إصبع عمر، وقوله ما قال وأنّه كان موجودا ً عند النبي ّ (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

أمّا إنقلاب حديث البخاري عيباً على عمر فمن وجوه:

أوّلاً: فلانّه ذكر أن ّعمر كان يأمر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجب نسائه، ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ما كان يفعل ذلك!.

وهذا من أقبح الجسارة، وأشنع الاجتراء على الرسول، فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مصيباً في كل ّما يفعل ويذر، وهو أعلم بالمصالح، فما معنى التقدم عليه بأمر ونهي؟!.

قال في المواهب اللّدنية:

«قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الذيِّنَ آمَنوا َلاُ تقدموَا ُبيَنّ يُدي َاللّهَ ورَسَولِه)[1] َ فمنُ الاِدب أن لا يتقدم بين يديه بأمر ونهي، ولا اذن ولا تصوف، حتى يأمر هو وينهى كما أمر الله تعالى بذلك في هذه الاية، وهذا باق إلى يوم القيامة لم ينسخ»[2].

فاذا كان الله منع من التقدّم بين يدي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، يدل أن ّالتقدم بين يديه بأمر أو نهي أو إذن أو تصوف خلاف الادب!، كما أمر عمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجب نسائه، مخالفة لله وتركاً للادب.

اللهم إلاّ أنْ يقولوا: إن ّالله تعالى إنما ّمنع المؤمنين، وعمر لم يكن مؤمنا، فَلا يكون التقدم مّنه بين يديه منهيا عنهً!.

وقال البخاري في صحيحه:

«فإذا عزم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فلن يكن لبشر التقدم على الله ورسوله»[3].

وقال في فتح الباري:

«يريد أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) [بعد المشورة][4] إذا عزم على فعل أمر ممّا وقعت عليه المشورة وشرع فيه، لم يكن لبشر[5] أن يشير عليه بخلافه، لورود النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله في آية الحجرات، وظهر من الجمع بين آية المشورة وبينها تخصيص عمومها بالمشورة، فيجوز التقدّم لكن بإذن منه حيث يستشير،

---

(1) الحجرات الاية: 1.

(2) المواهب اللدنية للقسطلاني: 2 / 457 الفصل الرابع.

(3) صحيح البخاري باب التوحيد: 9 / 775.

(4) اثبتناه من المصدر.

(5) في المصدر [لاحد بعد ذلك].

وفي غير صورة المشورة لا يجوز لهم التقدّم، فأباح لهم القول في جواب الاستشارة، وزجرهم عن الابتداء بالمشورة وغيرها، ويدخل في ذلك الاعتراض على ما يراه بطريق الاولى، ويستفاد من ذلك أنّ أمره (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا ثبت لم يكن لاحد أن يخالفه ولا يتحيل في مخالفته، بل يجعله الاصل الذي يرد إليه ما خالفه لا بالعكس كما يفعل بعض المقلدين، ويغفل عن قوله تعالى: (فَلْيَحْذَرْ الذينَ يخالفونَ عنْ أمْرِه)[1] »[2] إنتهى.

فظهر! أنّ أمر عمر للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بحجب النساء كان تقدما منهيا عنه، وارتكابا لما زجره الله تعالى عنه، وجسارة على ما لا يجوز، فإنّه صرّح ابن حجر في غير صورة إستشارة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لايجوز التقدم عليه، وإنّ الله زجر عن الابتداء بالمشورة وغيرها.

وثانياً: فلانّ قول البخاري: (كان يقول للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أحجب نساءك، فلم يكن رسول الله يفعل)، يدل صريح على أنّ هذا التقدم القبيح الغير الجائز على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقع من عمر مرّة بعد أخرى وكرّة بعد أولى، والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يصغ لكلامه ولم يعمل بمقاله، فلو كان يصدرّ منه مجردّ الامر بالحجب مرّة ثم الامساك عنه، لكان لهم أن يأوّلوا فعله، ويختلقوا له وجوهاً فاسدة وتأويلات كاسدة، مع نصّ ابن حجر بمنع التقدم بين يديه مطلقاً.

ولكن ما يفعلون بهذا الاصرار والاستبداد والوقاحة والجلاعة من عمر، حيث لا يصغي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لكلامه، ولا يستحيل مقاله، ولا يقبل أمره، ولا يعمل

(1) النور الاية: 63.

(2) فتح الباري للعسقلاني: 15 / 285 كتاب الاعتصام.

رأيه، وهو لا ينتهي عن جرئته وجسارته، ويأمره مراراً ويصر على سوء صنيعه إصراراً، فإنّ ذلك لا شك في قبحه وشناعته!.

بل هو يدلّ على أنّ عمر كان يعتقد سوء فهم النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وجهله، أو عدم مبالاته بالامور الحسنة، حيث أمره بما كان يراه حسناً، ونزل الوحيّ أيضاً على طباقه، وهو لم يعمل به مع أمره بالمرات والكرات!.

ولا يخفى! على كلّ عاقل، إنّ هذا لو وقع من عمر لدلّ على نهاية ذمه وعيبه، وجسارته وجرئته الشنيعة، بل كان دالا على نفاقه وعدم إيمانه، لانّه لو كان مؤمناً لنهاه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك التقدم وزجره، فلما سكت عن ذلك ظهر أنّه تحمل هذا الايذاء والايلام منه، كما كان يحتمل من سائر المنافقين كلماتهم الشنيعة وأفعالهم القبيحة!.

وإن قالوا: إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نهاه عن ذلك التقدم ولكنه مع ذلك أقدم على ذلك مراراً.

فقد زادوا في فضيحة إمامهم، وأثبتوا له مع مخالفة الله مخالفة صريح أمره أيضاً!.

ونسبة لما حملوا هذا الفعل على مناقب عمر وعدّوه من فضائله، ظهر أنّهم جعلوا عمر أعقل من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأفضل وأكمل، حيث رأوا أنّ عمر كان يأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بما هو أصلح له في حق زوجاته وأحسن في حقّه، وكان صلاحه وحسنه بحيث تزل الوحي أيضاً على وفقه، والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أصرّ العياذ بالله . على سوء فهمه ولم يسمع قوله الحقّ!.

وأمّا أهل الحقّ فانهّم يحملون منه هذا الفعل وسكوت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عنه على

نفاقه وعدم إيمانه.

ألا ترى! أن الفضل بن روزبهان قال في جواب العلاّمة:

«هذا يدلّ على كمال غيرة عمر، وشدة إهتمامه في حفظ سر أزواج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ولهذا قال: عرفناك يا سودة، والمراد أنّ الخروج بالليل أيضاً يوجب معرفة الناس، وليس هذا كمال الاستتار، فينبغي أن يتحرز عن الخروج بالليل أيضاً.

ألا ترى! أنّ الله أنزل عقيب هذا آية الحجاب، وهذا موافقة لعمر وهو من مناقبه.

ولو لم يكن هذا العمل من عمر مقبولاً عند الله، لانزل عقيبه تأنيباً لعمر وتوبيخاً له على ما فعل، لا أنه ينزل ما يكون تصديقاً له وموافقة إياه، وهذا ظاهر على غير المتعصب»[1] إنتهى.

أقول: وهذا قول يدلّ على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) . ألعياذ بالله . لم يكن في كمال الغيرة وشدة الاهتمام في حفظ ستر أزواجه، مع حسنه وكونه منقبة، وكان يجوّز على أزواجه عدم كمال الاستتار مع حسنه، وهذا عين تفضيل عمر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

فإن الفضل ينادي جهلاً على أنّ فعل عمر منقبة وفضيلة له، وكان هذا من كمال الغيرة وشدة الاهتمام في ستر الازواج، وإنّ خروج الازواج بالليّل كان يوجب معرفة الناس وليس هذا من كمال الاستتار، فينبغي أن يحترز خروج الليل أيضاً، وما سبق من رواية البخاري صريح في أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ما كان يقبل قول عمر

(1) انظر دلائل الصدق لمحمّد الحسين المظفر: 3 / 507، وقد نقل كلام ابن روزبهان هذا.

في ستر الازواج، وفعل ما لا ينبغي وإرتكاب ما ينبغي الاحتراز منه!.

ثمّ لم يكتفوا على ذلك، فنسبوا إلى الله تعالى أيضاً أنهّ صدقّ عمر في مقابلة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وأظهر صواب فعله وعدم حسن فعل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

أمّا ماذكر الفضل من نزول آية الحجاب تصديقاً لابن الخطاب، وظن أنهّ تنوة غواب، وأنه منقبة عظيمة في حق رأس الاقشاب، فقد بينّا آنفاً أنّ هذا من أكاذيب النصابّ، وتحريفات الذين لا يخافون يوم الحساب، مع أنه لو سلم لمّ يكن من الدلالة

على الفضيلة في شيء، لانّه يحتمل أنّ نزول الحجاب كان بسبب ما صدر منه من إساءة الاداب، كما أشار إليه العلامّة الحلي فخر الاطياب[1].

وأمّا تمنّي من نزول التأنيب والتوبيخ في حقّ عمر لفعله ما فعل مع سودة فليس في محله، أو ما كفاه! ما أنزل الله تعالى في تأنيبه وتوبيخه وأصحابه وشركؤه من آيات كثيرة، كآية الحجرات، وما أنزل لمّا فرّ هو وأصحابه يوم أحُد وحنين وغير ذلك، حتى يوجو نزول توبيخ آخر، وليس يجب أنّ كلّ فعل منكر إذا وقع من أحد يتزل توبيخه وتأنيبه.

(1) انظر نهج الحقّ للحلي: 338، وفيه:

«وفي الجمع بين الصحيحين في مسند عائشة، قالت (كان أزواج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخرجن ليلاً...» وهو يدلّ على سوء أدب عمر، حيث كشف سرّ زوجة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، ودلّ عليها أعين الناس وأخجلها، وما قصدت بخروجها ليلاً إلاّ الاستتار عن أعين الناس، وصيانة نفسها، وأيّ ضرورة إلى تخجيلها، حتى أوجب ذلك نزول آية الحجاب».

الفصل الثامن عشر

[في إعزاز الاسلام بعمر]

ومن واضح مينهم[1]، وفاضح شينهم، ما وضعوه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (اللهمّ أعزّ الاسلام بعمر)، وهو على ألسنتهم مشهور، وفي أسفارهم مذكور، وقد رواه منهم الجمّ الغفير، والعدد الكثير.

فقال الترمذي في شروح مناقب عمر:

«حدثنا محمّد بن بشار ومحمّد بن رافع، قالا: نا أبو عامر العقدي، قال: نا خارجة بن عبد الله الانصاري، عن نافع، عن ابن عمر، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (اللهمّ أعزّ الاسلام بأحب هذين الرجلين إليك بأبي جهل أو بعمر بن الخطاب)، قال: وكان أحبّهما إليه عمر، هذا حديث حسن صحيح، غريبٌ من حديث عمر»[2] إنتهى.

وقال السيوطي في رسالة الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة:

(1) المين: الكذب / لسان.

(2) الجامع الكبير للترمذي: 6 / 56 (3681).

«حديث: (اللهمّ أعزّ الاسلام بأحدّ هذين الرجلين إليك) الترمذي، من حديث ابن عمر، وقال حسن صحيح.

وروى الحاكم من حديث عائشة: (اللهمّ أعزَّ الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة) .وقال بعد فاصله . قلت: ورد أيضا بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقي، ومن حديث ابن مسعود أخرجه الحاكم، ومن حديث ربيعة السعدي أخرجه البغوي في معجمه، ومن حديث ابن عباس وخباب أخرجهما ابن عساكر في تاريخه، ومن حديث عثمان بن الارقم ومرسل سعيد بن المسيب ومرسل الزهري أخرجها ابن سعد في الطبقات، وورد بلفظ عائشة أخرجه الحاكم، من حديث ابن عمر أخرجه ابن سعد، ومن حديث أبي بكر الصدّيق أخرجه الطواني في الاوسط، ومن حديث ابن مسعود أخرجه ابن عساكر، ومن حديث ثوبان أخرجه الطواني، ومن مرسل الحسن أخرجه ابن سعد» [1] إنتهى.

وهذا الكذب الذي رووه عن أحّد عشر من الصحابة الذين فيهم عمر نفسه وصديقه وثلاثة من التابعين، محض الغلط والافتراء على سيّد الانبياء.

وإنْ طالبتني بالدليل على كذب هذا الحديث واستغربت إدعائي وضعه، وقلت: كيف يكون موضوعاً ما رواه هؤلاء الجماعة الكثرة؟!، هم أساطين الدين

---

(1) الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة للسيوطي: 18 ، وانظر مستدرك الحاكم: 4 / 34 (4541) (4542) (4540)، السنن الكبرى للبيهقي: 6 / 370 ، شرح السنة للبغوي: 8/70 (3884)، الطبقات الكبرى لابن سعد: 3 / 184 ، المعجم الاوسط للطبراني: 5/377 (3749)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 37، فضائل الصحابة لاحمد بن حنبل: 1 / 262 (328)، صحيح ابن حبّان: 15 / 305 (6881 ـ 6882).

وفضلاء المسلمين، عن هؤلاء الجماعة العديدة من الصحابة الاعاظم والتابعين الافاخم، ونسبتني في تكذيبه الى العصبيّة، وقلت: إنّك كلّ ما تراه مخالفا لمذهبك مثبتا لفضيلة الخلفاء تحكم بكذبه من غير إتيان برهان.

أقول: حاشا أن أنسبهم إلى الكذب من تلقاء نفسي، أو أحكم بكذب مثل هذا الحديث المشهور الذي حسّنوه وصححوه من غير دليل.

بل عكرمتهم الذي هو من أفاضل التابعين والثقات الممدوحين، قد كذّب هذا الحديث وغلّطه، وعاذ بالله من التقول بهذا اللفظ ونسبته إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإن لم تصدقني! فانظر الى الدرر المنتثرة للسيوطي، حيث قال فيه بعد ما سبق من تعديد حديث رواة حديث اللهمّ أعزّ الاسلام:

«ذكر أبو بكر التاريخي، عن عكرمة أنّه سئل عن حديث: (اللهمّ أيدّ الاسلام [بعمر] [1])، فقال: معاذ الله، الاسلام أعزّ من ذلك، ولكنه قال: (اللهمّ أعزّ عمر بالدين أو أبا جهل)» [2] إنتهى بلفظه.

ومن شك في تصديق النقل، فليأتي حتى أضيق فسحة محاله، وأقطع لسان مقاله.

فهذا كما تراه! يؤذن بأنّ ما وضعوه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنّه قال: (اللهم أيدّ الاسلام بعمر) و (أعزّ الاسلام بعمر) من قبيح الكذب والاختلاق، التي اجترأت عليه أهل النفاق، وإنّه عند عكرمة تحقير للاسلام، وقول بما يعاذ منه إلى الله العاصم من هفوات الكلام، وزلات الاقدام!.

وهذا القدر يكفي لاهل الحقّ في اثبات وضع هذا الكذب، لانّه لما وافقهم

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) الدرر المنتثرة للسيوطي: 19.

عكومتهم الذي يعتمدون عليه، ويوثقونه ويجعلونه من شيوخهم وأئمتهم، وصرّح بكذب هذا الحديث واستشنعه واستقبحه، تم لهم الدسر [1] وسلم لهم الاحتجاج، وليس علينا أن نجيب عن تأويلاتهم، وما قالوه في تسفيه عكومتهم وتحميقه.

ثمّ من عجائب! ألطاف الله في حقّي وفي حق المؤمنين، وإرادته تفضيحه الكاذبين والمدخلين، إني وجدت بعد ذلك في كتبهم أنّ عائشة أيضاً كذبّت هذا الكذب المختلق، وبدلتّ غوهمّ ذلا!.

ففي انسان العيون في سوة الامين والمأمون، في قصّة إسلام عمر:

«ثمّ قالوا: يابن الخطّاب أبشر فإنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا فقال: (اللهم أعز الاسلام) وفي (لفظ أيد الاسلام بأحد الوجلين امّا بأبي جهل بن هشام واما بعمر بن الخطاب) أي، وفي لفظ (بأحب هذين الوجلين إليك أبي الحكم عمرو بن هشام يعني أبا جهل، وعمر بن الخطاب) أي، وفي غوها رواية بعمر بن الخطاب من غير ذكر أبي جهل، وعن عائشة (رض) أنّها قالت: إنّما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اللهم أعز عمر بالاسلام) لان الاسلام يعز ولا يَعزُ» [2] إنتهى.

فهذا كما تواه! صريحاً في أنّ عائشة قد كذبت ما اشتهروه وروجوه، وفي صحاحهم وأسفارهم أدرجوه، ولا يضونا ما قال في ايناس العيون بعد العبارة المذكورة: «ولعلّ قول عائشة ماذكر نشأ عن إجتهاد منها، بدليل تعليلها واستبعادها أن يعز الاسلام بعمر، فليتأمّل» [3] إنتهى.

(1) الدسر: الطعن / لسان.

(2) السوة الحلبية لعلي الحلبي: 1 / 330.

(3) السوة الحلبية لعلي الحلبي: 1 / 330.

ثمّ يدلّ على بطلانه وكذبه، بناء على ما يكذبون به حديث الطير وأمثاله، لاختلافه وتباينه، ففي بعضها أنه (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لعمر وأبي جهل معاً، وفي بعضها أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) دعا لعمر خاصة، كما في الرياض:

«عن عليّ، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: (اللهمّ أعز الاسلام بعمر بن الخطاب) أخوجه ابن السمان في الموافقة» [1].

والظاهر! أنّ ذلك مناف لما سبق من الترمذي وغوه، وصاحب الرياض وإن نفى التنافي بحمل الدعاء على التكوار، حيث قال:

«وعن ابن عمر أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: (اللهم أعز الدين بأحب الرجليّن إليك بعمر بن الخطاب وبأبي جهل بن هشام) فكان أحبهما إلى الله عزّ وجلّ عمر، خرجه أحمد والترمذي وأبو حاتم.

وعن عائشة أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة) أخرجه أبو حاتم،ولا تضاد بينهما لجواز أن يكون تكرر الدعاء منه (صلى الله عليه وآله وسلم) فخصّ عمر مرّة وأشرك معه غيره أخرى»[2] إنتهى.

ولكن لا يخفى! أنّ هذا التأويل لو كان معتمداً عند صاحب الصواقع وأمثاله، لما كذبّوا حديث الطير وردوه بإختلافه في الطير المشوي، فإنّ التأويل المذكور يجري فيه أيضاً.

---

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 245 (591).

(2) الرياض النضرة للطبري: 1 / 245 (590، 592)،وانظر مسند أحمد: 5 / 189 (5696)، الجامع الكبير للترمذي: 6 / 56 (2681)، صحيح بن حبّان: 15 / 305 (6881) (6882).

الفصل التاسع عشر

[في علم عمر ونسبته لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن أعجب الاعاجيب، بل أكذب الاكاذيب، ما وسم برواية البخاري ومسلم والترمذي صحاحهم السقام، بوسمة العيب والملام، وقد رواه أحمد وأبو حاتم أيضاً وغيرهما من محدثيهم الاعلام.

ففي مشكاة المصابيح:

«عن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (بينا أنا قائم أُتيت بقدح لبن، فشربت حتى إنّي لارى الرّيّ يخرج في أظفاري، ثم أعطيت فُضلي عمر بن الخطاب، قالوا: فما أولتة يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟ قال: العلم) متفق عليه»[1] ; أي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما.

وقال القاري في شرحه:

«ورواه أحمد وأبو حاتم والترمذي وصححه»[2] إنتهى.

---

(1) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 341 (6039)، وانظر صحيح البخاري: فضائل الصحابة: 5 / 70، صحيح مسلم: 4 / 1482 (2391).

(2) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 393 (6039)، ومسند أحمد: 5 / 517 (6243)، وصحيح ابن حبّان: 15 / 300 (6878)،والجامع الكبير للترمذي: 4 / 125 (2284).

فلما فرغوا من إثبات فضائل عمر من وحي الملك العلام، ونقلوها عن لسان جبرئيل (عليه السلام) وأفضل الرسل الكرام، شرعوا في إثباتها من المنام، وراموا أن يفضوا لبانتهم من قدح اللبن، ويرووا عطاش طلبة فضائله بفضل الرسول الكريم ذي المنن، فيقدحوا بذلك زيناً ومأثره، وينشروا أظفارهم في مفاخره، ولم يدروا أن كلّ ذلك من أضغاث الاحلام، وأكاذيب المنام، ومفضحات الاوهام، وإنّ حديث القدح يعود عليهم قدحاً، وذكر الفضل لا يمكن أن يثبتوا به لامامهم فضلاً ومدحا!.

وإنّ هذا الكذب لا يروي الغليل، ولا يشفي العليل، ولا يصدقّه إلا أحمق ضليل، لانه ينادي رافعا صوته أن عمر كان في غاية العلم، ونهاية الحذاقة، وكمال الوعاة، وأقصى الفضل، وأبلغ الوقوف على المسائل الشرعيّة، وأوسع الاطلّاع على الاحكام الدينيّة، فإنّه شرب مما شرب منه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) واستقى فضله، فكان علمه من علمه وفضله من فضله، فيستحيل عليه أن يعجز في المسائل الدينيّة المشكلة، والاحكام الشرعيّة المعضلة، فإن من غذي بأفايق لبن الرسالة، واستسقى من شرب النبوّة والجلالة، يتنوّر بنور الالهام ويصيب حقائق الاحكام.

مع أنّه قد ثبت أنّ عمر كان جاهلاً في أكثر المسائل، غافلا عن أعظم العلم الفاضل، وان تصديت لاظهار تردده وتحيره وجهله وعجزه عن حلّ العويصات، واضطرابه كاضطراب الارشية في الطوى البعيدة عند نزول المشكلات، لطال نطاق الكلام وخرجنا عن المرام، ومن أراد الاطلاع عن نبذ من جهالاته في الاحكام، فليراجع تشييد المطاعن تصنيف الوالد الماجد الهمام، أحلّه الله دار

السلام [1]، يجد فيه ماهو رواء الاوام، وشفاء العوام، ودواء السقام [2].

وها أنا أقتصر على ذكر بعض قصصه التي تدلّ على أنّه لم يكن ممنّ يعد في العلماء، فضلا عن أن يكون شرابا لفضل سيّد الانبياء:

فمنها مسألة الجدّ: التي إستنفد فيها عمر الجهد والجدّ، واستفرغ الوكد والكدّ، فعاد في علمها نعس الجد ضريع الخد [3]، وقابله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في سؤاله عنها بالردّ والصدّ، وهذا من أشنع الطعن الذي ليس لفظاعته حدّ، ولايوجد لها في المخازي ندّ!.

ففي كنز العمّال:

«عن سعيد بن المسيب، عن عمر، قال: (سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف قسم الجدّ؟ قال: ما سؤالك عن ذلك يا عمر؟ إنّي أضنك أنّ تموت قبل أن تعلم ذلك) قال سعيد بن المسيب: فمات عمر قبل أن يعلم ذلك، عب هق، وأبو الشيخ في الفرائض» [4] إنتهى.

فهذا الحديث الذي رواه شيوخ السنّة وأئمتهم الحذّاق، وأعمدة مهرة الباحثين البارعين، الخائضين في غوامض الحديث، الغائصين في بحار النقد

(1) كتاب تشييد المطاعن للسيّد محمّد قلي الموسوي النيسابوري الهندي والد صاحب العبقات طبع بطبعة حجريّة بجزئين.

(2) الاوام: العطش ; ويقال الاوش والاوص: الاعوم / لسان.

(3) أنعَسَ الرجل إذا جاء ببنين كسالى / لسان.

في الحديث عن عليّ (عليه السلام): أضوع الله خدودكم: أي أذلّها / لسان من خطبة 69 لنهج البلاغة.

(4) كنز العمال: 11 / 57 (30611)،وانظر السنن الكبرى للبيهقي: 6 / 245.

والتحقيق، أعني عبد الرزاق والبيهقي وأبا الشيخ، ونقله السيوطي والمتقي، صريح في أنّ عمر كان عن مقام الفضل والفهم والعلم والدراية هابطا وردّه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن سؤاله ذلك ساخطا، وجعله عن علمه وإدراكه قانطا، وجعل سؤاله عنه مرراً لا يغني ولا يفيد، وأبان أنّه لا يعلم ذلك حتى يرتحل ويطعن إلى رمسه بجهله الشديد!.

وهذا يدلّ على كمال غباوته، وقلّة فطنته، وعدم ذكائه، وسخف عقله، وجمود ذهنه، وخمود فكره، واعوجاج طبعه، وبعده عن الفهم والعلم، وعجزه عن إدراك مسألة واحدة، فضلاً عن غيرها من المسائل الغامضات، والاحكام العويصات، والمآخذ الدقيقة، والحجج اللطيفة، التي يحتاج فيها إلى عقل صحيح، ورأي رزين، وفكرة نقّادة، وطبيعة وقّادة، وذهن ثاقب، وفكر صائب.

فإنّ قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وما سؤالك عن ذلك يا عمر... الخ)، صريح في أنّ سؤال عمر عن هذه المسألة لا فائدة فيها، وإنّه لا ينبغي له السؤال عنها، وهل هذا إلاّ تصريح بعجزه عن فهمها، وعدم إستطاعته واضطلاعه بإدراكها!.

وكذلك قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أظن أنّك تموت قبل أن تعلم) غاية التصريح والاجهار بقصوره وعجزه، وهبوطه عن الادراك والعلم، وإبتلاءه بالجهل والجمود والغباوة!، وظنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) هو المصيب المطابق للواقع، وقد صرّح بصدقه سعيد بن المسيب، وصرّح بأنّه مات عمر ولم يعلم مسألة الجد.

وقد علم من رواياتهم وأخبارهم المعتمدة الموثوقة، إنّ عمر قد بالغ في تحصيل العلم بهذه المسألة، وكدّ فيها وجدّ واجتهد أبلغ ما يكون، وناظر في ذلك،

وأراد الاستفادة من الصحابة كما لا يخفى على المتتبع!، وقد أقرّ بإتمام وكده في هذه المسألة صاحب التحفة[1]، ومع ذلك لم يحصل له العلم.

وإذا لم يحصل له العلم بهذه المسألة على ما أخبر به رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إخباراً بالغيب، وصدق إخبار سعيد بن المسيّب، دلّ ذلك على كمال غباوته، وخمود فطنته وعجزه، وبعده عن درجة العلماء بل المحصلين، وهل من شأن أدنى محصل . فضلاً عن العلماء المجتهدين والفضلاء البارعين، فضلاً عن أئمة الدين وهداة الخلق أجمعين . أن يبالغ ويجتهد ويكدح ويدأب في تحصيل مسألة من المسائل العلمية وإن كانت غامضة، ويناظر فيها ويستفسر عنها العلماء على طول الزمان ومرّ الدهور، ثمّ لا يحصل له العلم بها!!.

فيرجع عنها بخفي حنين، حسواً حصواً، خائباً خاسراً، ويموت على ذلك بنص من يستفسر عنه على أنه لا يعلم ذلك حتى يموت، وإنّ سؤاله عنهما مما لا ينبغي ولا يجدي، فكل أحد ممن أوتي قسطا من الدراية والانصاف، يعلم قطعا وبتّا أن ذلك ليس من أدنى طلبة العلم الذين يعتد به فضلاً عن العلماء والفضلاء!.

فيالله وللمسلمين! كيف يعتقد أحد أنّ عمر مع ما سمعت من حاله كان من العلماء المجتهدين أو الفضلاء؟!، فضلاً عن أن يكون شارباً لفضل خاتم النبيين، فائقاً مبرزاً على الصحابة أجمعين، وفيهم علي أمير المؤمنين، وحبر هذه الامة ابن عباس الكاشف عن كلّ معنى دقيق متين.

ثمّ من أطرف الطرائف! الدالة على جسارة عمر وجهله وجرأته على الله ورسوله، وعدم إحتفاله وفقدان إكتراثه بالافتضاح والخزي بين يدي الله ورسوله

(1) انظر تحفة اثنا عشرية للدهلوي: الباب العاشر مطاعن عمر: 611.

وخلقه وأمّته، إنّه مع ما قال له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جواب سؤاله مما يذوله ويقنطه، ويصوحّ بعجزه وعدم إضطلاعه بعلم هذه المسألة، ومع ماورد عن رواياتهم من التهديد والوعيد على المجتري في المسألة، إجتراء وجسر وأقدم في أيام خلافته وعهده ودولته على الفتوى فيها بأحكام مختلفة وفتاوى مضطربة، حتى أفتى فيها بمائة قضيّة مختلفة، يخالف بعضها بعضاً وينقض كلّ واحد منها رداً ونقضا[1]!.

والقاصرون الجاهلون الفاقدون للفحص والتتبع والنقب عن أحاديثهم ورواياتهم، إن أقدموا على إنكار ثبوت ماذكرت، يفضحون أنفسهم ومذهبهم وأتباعهم وأوليائهم وشيوخهم وقادتهم، كما لا يخفى على ناظر التحفة وأمثالها.

ولكن العلماء الكرام أجزل الله مساعيهم الجميلة، وأعطاهم في ثواها[2] المناصب الجميلة، قد أثبتوا ذلك واستشهدوا عليه برواياتهم وأخبارهم، ومنهم الوالد الماجد . قدّس الله نفسه وطيّب رمسه . نقل في تشييد المطاعن عن فتح الباري:

«أخرج يزيد بن هارون في كتاب الفوائض، عن هشام بن حسان، عن محمّد بن سيرين، عن عبيدة بن عمرو، قال: (أني

حفظت عن عمر في الجدّ مائة قضية كلهّا ينقض بعضها بعضا).

وروينا في الجزء الحادي عشر من فوائد أبي جعفر الوراق بسند صحيح

---

(1) انظر كنز العمال للمتقي الهندي: 11 / 58 (30613)، والسنن الكبرى للبيهقي: 6 / 245 ، والمصنف لابن أبي شيبة: 6 / 270 (31256)، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: 10 / 261 (19043).

(2) مأخوذ من المثوى، فمثوى الرجل: منزله / لسان.

الى ابن عون، عن محمّد بن سيرين: (سألت عبيدة عن الجدّ في الجد، فقال: قد حفظت عن عمر في الجد مائة قضية مختلفة).

وقد استبعد بعضهم هذا عن عمر، وتأوّل الوزار صاحب المسند قوله: قضايا مختلفة، على إختلاف حال من يرث مع الجدّ، كأن يكون أخ واحد أو أكثر، [أو أخت واحدة أو أكثر]، ويدفع هذا التأويل بما تقدم من قول عبيدة بن عمرو: ينقض بعضها بعضاً» [1] إنتهى.

وقد قال القسطلاني أيضاً مثل ذلك في شرحه على البخاري [2].

وقد نقل هذه الرواية ابن أبي شيبة والبيهقي وابن سعد وعبد الرزاق أيضاً في كتبهم المشهورة وأسفارهم المعتمدة، كما في كنز العمال:

«عن عبيدة السلماني، قال: (لقد حفظت عن عمر بن الخطاب في الجدّ مائة قضيّة مختلفة، [كلها ينقض بعضها بعضا])

ش ق ابن سعد عب» [3].

وقد نظر هذه الرواية محققهم عبد الرؤوف المناوي أيضاً في فيض القدير [4].

وبالجملة: حكم عمر في هذه المسألة بمائة قضيّة مختلفة، قاض عليه

---

(1) تشييد المطاعن لمحمد قلي الكنتوري: 2 / 962، وانظر فتح الباري للعسقلاني: 13 / 506.

(2) انظر إرشاد الساري للقسطلاني: كتاب الفرائض: 14 / 153.

(3) كنز العمال للمتقي الهندي: 11 / 58 (206513)، وانظر المصنف لابن أبي شيبة: 6 / 270 (21256)، السنن الكبرى للبيهقي: 6 / 245 ، المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: 10/261 (19043).

(4) فيض القدير للمناوي 5 / 263.

بنهاية الجهل والعدوان، وقلّة المبالاة والاحتفال بأحكام الله ورسوله، والاستخفاف والازراء بشرعه ودينه، حيث أتخذ مسألة الدين هزواً ولعباً كملعبة يلعب بها الاطفال، وهل سمع بعالم متدينّ يحكم في مسألة واحدة بثلاثين قولا أو أربعين قولا مختلفا ينقض بعضه بعضاً؟!، فضلاً عن أن يحكم بمائة حكم في مسألة واحدة، وهل ذلك إلا قلّة المبالاة بالدين، وعدم المخافة والمهابة

من عذاب الله تعالى والافتضاح بين يديه ورسوله.

ولا يوجد في الكتاب والسنّة من الدلائل والحجج ما يوهم هذا الاختلاف والاضطراب العظيم في هذه المسألة، بل ولا عشرها!، فلم يبق إلاّ أنّ عمر حكم فيها بمحض هواء النفس، وما خالطه من الوساوس فأمره من الهواجس، ولم يستند في ذلك الى أدنى شبهة ولو كانت ضعيفة، فضلاً عن أن يرجع فيها الى دليل وبرهان من الكتاب والسنّة!.

ولا ريبة في أنّ الحكم في الدين بلا إستناد الى الكتاب والسنّة، بمحض الرأي السخيف والعقل الضعيف ولو كان ذلك الحكم واحداً من عظائم الجرائم، فضلاً عن مائة حكم باطل.

ثمّ إنّ قول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما سؤالك عن ذلك يا عمر... الخ)، أصدق شاهد على أنّ كلّ ما حكم به من القضايا في هذه المسألة خارج الصواب، غير مستند الى السنّة والكتاب!، فإنّ قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) صريح في عدم حصول علمه له وعجزه عن فهمه، فجسارته على هذه القضايا المختلفة ليس إلاّ عدوان ومجازفة، ولعب وسخر بالدين، ومخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعدم التصديق والايقان به ; وقد نصّ ابن حجر في الصواعق على أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يرجو إلاّ الامر المحقّق المطابق

للواقع، فكيف يظنّ ماهو خلاف الواقع[1] ؟!.

ثمّ إنّ قول سعيد بن المسيب أيضا كاف في إثبات أن حكم عمر في هذه المسألة كان لا لعلم بها، بل مات وهو جاهلا عنها ذاهلاً حقيقتها!.

فكيف يوقن عاقل أنّ هذا المجتري الغير المبالي الجاهل المعاند، الذي يحكم في مسألة واحدة بمائة قضيّة مختلفة بعد أن يظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه لا يعلمها، كان شارباً لفضل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وأنه كان صدّيقه، أعلم الصحابة وأشرفهم وأفضلهم، وأعلاهم قدراً، وأجلهم ذكراً، وأثقبهم فهما، وأكثرهم علما؟!.

ومنها مسألة الكلالة: وهي مفضحة لاهل الضلالة، مراغمة أنوف أهل البطالة، فإنّها أيضاً قد راجع فيها عمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مراراً، واستفسر عنها إستفساراً، فلم يفهم الجواب ولا شعر بالحكم الصواب، فحسر وكلّ وسئم ومل، حتى نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنّه يراه أنّه لا يعلمها أبدا!، وهذا ثبت برواياتهم الصحيحة متنا وسنداً.

ففي كنز العمال:

«عن سعيد بن المسيب: (إنّ عمر سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف يورث الكلالة؟ قال: أو ليس قد بيّن الله ذلك؟ ثمّ قرأ (إن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلاَلَةً أَوِ امْرَأَةٌ..)[2] الخ، فكأن عمر لم يفهم، فقال لحفصة: إذا رأيت من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) طيب نفس فسأليه عنها! [فسألته عنها]، فقال: أبوك

(1) الصواعق لابن حجر: 2 / 625.

(2) النساء الاية: 12.

ذكر لك هذا؟ ما رأى أباكِ يعلمها أبداً! فكان يقول: ما رأني أعلمها أبدا وقد قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال) ابن راهويه وابن مردويه، وهو صحيح» [1] إنتهى.

فهذا كما تراه صريح في أنّ عمر قد سأل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن مسألة الكلالة مرّة بعد أخرى، فأجابه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بل الله تعالى بما هو الاحرى، فلم يفهم ولا أحس في الاستنباط ولا أجاد، بل عجز عن فهمها وإدراكها ووقع مثل الحمار في الوحل، ولا سراع ذهنه الى علمها وتبيّنها مثل أهل الفضل!.

ولعلّه ظنّ برسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبالهه شحا في تبيينه وضنته، فتشبث بذيل الذرائع والاواخر والوسائل بسوء المظنة، فحداه ذلك الى الالتجاء الى إبنته وجعلها منتهزة لرضا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وطيبته، فسألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كغير شاعرة، وعثوره على حقيقة الامر، وهو أبين عنده من طلوع الفجر، ففضحها بكشف جلية الحال، وأبان لها أنّ أباها هو الذاكر لهذا السؤال، ثمّ قال (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنيّ رأى أباك لا يعلمها أبداً).

وهذا تصريح وأي تصريح! بأنّ عمر بالغ في العجز والغباوة وسوء الفهم غاية، غير سالك من حسن الفعل طريقاً جددا، وهذه المسألة مثل مسألة الجدّ طباق النعل بالنعل، وحذوا القذّة بالقذّة، مثبتة عجز عمر، وجمود ذهنه، وعدم استطاعته، وهبوطه عن مقام العلم والفضل والذكاء والتعقل والفهم.

ومع ذلك لم يقنع عمر بالجهل، ولم يصبر على كفّ نفسه عن الاقتحام في هذه المسألة، فحكم فيها برأيه ووهمه!، فافتضح وخزى، ثمّ اضطرب وتلوّن

(1) كنز العمال للمتقي الهندي: 11 / 78 (30688).

وتحيّر وخالف في الفتيا، كما في كنز العمّال:

«عن الشعبي، قال: (سئل أبو بكر عن الكلالة، فقال: إنّي أقول فيها برأي، فإن كان صواباً فمن الله وحده لا شريك له، وإن كان خطأ فمني ومن الشيطان والله منه بريء، أراهُ ما خلا الوالد والولد، فلمّا استخلف عمر، قال: الكلالة ما عدا الوالد. وفي لفظ من لا ولد له. فلما طعن عمر، قال: إنّي لاستحي الله أن أخالف أبابكر، رأى أنّ الكلالة ما عدا الوالد والولد) ص عب ش والدارمي وابن جرير وابن المنذر» [1] إنتهى.

وهذه الرواية صريحة منادية، بان عمر لم يكف نفسه ولا روعها، ولا جذب ولا كبح عنانها عن الجسارة على الحكم في مسألة الكلالة، فمرّة حكم قطعاً بأنّ الكلالة ما عدا الوالد، وفي لفظ من لا ولد له، ثم لمّا قارب حلول النقم، ومكافات عصيان بارئ النعم، ومجازاة زلة القدم، إعتراه على مخالفة الخالفة الاوّل الندم والسدم [2]، فخالف حكمه الاول وجنح الى موافقة الاوّل وزعم أنّه المعوّل، فحكم بأنّ الكلالة ما عدا الوالد والولد.

وهذا كلّه جهل وخزاف، وجسارة على التفوّه بما هجس في الخلد، فإنّ الفتوى في هذه المسألة على نهج الشروع مستحيل عليه! بحكم الرسول المعصوم المسدد، حيث نصّ على أنّه يراه لا يعلمها الى الابد، وقد اعترف بنفسه أيضاً برؤية عدم حصول العلم له في هذا المجال، مستنداً بأن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قد قال ما قال!.

(1) كنز العمال للمتقي الهندي: 11 / 79 (30691)، وانظر المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: 10/304 (19191)، سنن الدارمي: 2 / 822 (2860).

(2) السَّدَمَ: بالتحريك: الندم والحزن، والسدم: الهم، وقيل هم مع ندم / لسان.

وكيف يجترئ مؤمن متدين بعد هذا القول من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، على الحكم فيها والدخول في مضايقها والكشف عن غوامضها، بالرأي والتظني المفضي الى التعني؟!، وهل هذا إلاّ مخالفة له، وعصيان إياه، وعدم التّصديق له بعد إظهار تصديقه . نعوذ بالله من الحور بعد الكور [1] والضلال بعد الهدى ..

والعجب من عمر! يظهر الحياء من الله في مخالفة أبي بكر، ومع ذلك لا يستحي عمر من مخالفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عند وفاته وقرب مماته، فإنّ الفتوى في هذه المسألة مع نصّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على أنّه يراه أنّه لا يعلمها مخالفة صريحة، ومعاندة قبيحة.

ثمّ إنّ عمر لما كان في الحقيقة عن هذه المسألة جاهلاً، وقد قال ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) له لما استفسره عنها سائلاً، لم يكن له مع الحكم فيها برأيه السخيف الفاسد وفهمه الافين أن يخفي حقيقة الحال، فكما أنّه أقرّ في هذه الرواية برؤية جهله وعدم حصوله علمه له عائداً بعد ما قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ما قال، كذلك أقرّ بجهله في هذه المسألة في مقامات شتى ومجالس مختلفة!.

ففي كنز العمال:

«عن عمر، قال: (لان أكون أعلم الكلالة أحبّ إليّ من أن يكون لي مثل قصور الشام) ابن جرير» [2] إنتهى.

فهذا كما تراه صريح في جهله عن الكلالة، وعدم قدرته وإستطاعته بعلمها.

(1) أي: نعوذ بالله من الرجوع بعد الاستقامة والنقصان بعد الزيادة، فالحور النقصان والكور الزيادة / لسان.

(2) كنز العمال للمتقي الهندي: 11 / 80 (30692).

وأيضاً في كنز العمال:

«عن ابن سيرين: (إنّ عمر كان إذا قرأ (يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا) [1] قال: اللهم من بيّنت له الكلالة فلم يبُيّن لي) عب» [2] إنتهى.

وقد ظهر من هذا أيضاً أنّ عمر لم يتبيّن له الكلالة وعاش في الجهالة، وانه كان بمنزلة الجمود والغبلوة إذ لم يفهم تبيين

ربّ العالمين، وقال في خطابه كالمعترض بالعقل الافين ما يشعر بظاهره أنّه منكر لتصديقه تعالى في التبيين، وهل شنيعة أشنع من هذا الجهل والعناد المبيّن؟!، والله الهادي وهو خير موفق ومعين.

وبالجملة: مسألة الجدّ والكلالة أبين شاهد وأوضح دلالة على كذب الحديث المتضمن لشوب عمر فضل من ختمت به الرسالة.

ومن العجب! على ما تفوّه به القاري في شرح هذا الحديث، وهذه العبارة في المرقاة:

«وعن ابن عمر، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (بينا أنا نائم أُتيت بقدح لبن . وفي رواية إذ رأيت قدحاً اتيت به فيه لبن . فشربت حتى إني . بكسر الهمزة وقد يفتح . لارى الريّ . بكسر الراء وتشديد الباء، أي أثر اللبن من الماء . يخرج . أي يظهر، وفي رواية يجري . في أظفاري، ثمّ أعطيت فضلي . أي سؤري الكثير الخالص . عمر بن الخطاب) فلا ينافي ان سؤره

---

(1) النساء الاية: 176.

(2) كنز العمال للمتقي الهندي: 11 / 80 (30694)، وانظر المصنف لعبد الرزاق الصنعاني: 10/304 (19193).

حصل للصديق أيضاً، فإنّه كان قليلا ًجدا، ولا أن سؤره لعثمان وعلي (عليه السلام) أيضا وصل، فانه لهما لم يكن صافياً»[1] إنتهى بلفظه.

وهذا كما تراه يدلّ على أنّ ابن الخطاب أختص بالعطاء الكثير الخالص من الفضالة، وانّما كان للاولّ كان من الحثالة، فهل هذا إلاّ عين تفضيل الثاني على الاول، وهو خلاف إجماع أهل الضلالة؟!.

ولعمري، إنّي لاتعجّب طويلا!! كيف صدر من القاري مثل هذا الكلام المزري على من له خير إمام، فإنه من صرح بأن الفضل الذي أوله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بالعلم وأعطاه عمر بن الخطاب كان خالصاً كثيراً، وانّ سؤره الذي حصل لابي بكر كان قليلاً نزراً، فقد صرّح بأعلمية عمر من أبي بكر، وما هذا إلا مخالفة لما كان نسمعه منهم حديثا وقديما من تفضيل الاوّل على الثاني!.

ولم يكتفي القاري على التصريح بقلّة ما حصل لابي بكر، فأضاف لفظ (جداً) المصرح بأنّ السؤر الذي أعطي الاولّ كان في نهاية القلّة والنزارة، وهذا غاية الازراء به والثلب والعيب عليه.

وبالجملة: فإنّ الحديث إذا كان بتصريح القاري دالاً على أعلمية عمر من أبي بكر، أظهر أفضليته عليه، فلم يبق في كذبه شبهة ومراء، ولله الحمد والثناء.

ثمّ إنّ الحديث صريح في إختصاص الثاني بإعطاء الفضل وحيازته لذلك الفضل، ليس فيه أنّ غير عمر كأبي بكر وعثمان وغيرهما حصل لهم أو وصل إليهم شيء من سؤره، ولو كان قليلاً أو غير صاف، فمن أين أخذ ذلك القاري وذكره؟!.

(1) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 392 (6039).

الصفحة 701

اللهم إلاّ أن يكون ذكره لذلك بناءً على ثبوت العلم لهم من الخارج!، وفيه ما لا يخفى.

ثمّ انظر نصب القاري وعداوته لاهل البيت، حيث يقول: وإنّ ما وصل إلى عليّ (عليه السلام) من علم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن صافياً من الكدر، وهذا هو النصب الصريح بل الكفر الاكفر، فإنّ كون عليّ (عليه السلام) حائزاً للعلوم الدينيّة، فائزاً بالمقامات السنية من العلوم الشرعية، مما لا يمكن أن يشك فيه ويستراب، فإنه أمر قد ثبت كالشمس الطالعة مالها من حجاب، ونصت عليه شيوخ النصاب، وقد أطلت فيه ذيل القول واستوعبت الكلام في كتابي الكبير في الامامة[1]، وفقني الله لان أعجل إتمامه.

ثمّ إنّ قول القاري صريح في أنّ علم أبا بكر كان أقل من علم علي (عليه السلام) وعثمان أيضاً!، لانه وجّه عدّم منافاة إعطاء السؤر الخالص الكثير بحصول السؤر لابي بكر، بأنه كان سؤر أبي بكر قليلاً جداً وسؤر عمر كان كثيراً فلا يتنافيان، ثمّ قرّر عدم منافاته لما أعطي عليّ (عليه السلام) وعثمان، بأن ما أعطياه كان غير صاف وسؤر عمر كان صافيا، فهذا صريح في أنّ ما أعطي عليّ (عليه السلام) وعثمان إنمّا كان يتمايز عن سؤر عمر في عدم الصفاء لا في القلة، لانه لو كان سؤرهما أيضاً قليلاً لشركهما مع أبي بكر، غاية الامر كان يقول: إنّ سؤرهما يتمايز من وجه آخر أيضاً.

(1) اشاره إلى كتاب عبقات الانوار للمصنف، مطبوع.

الصفحة 702

الصفحة 703

الفصل العشرون

[في خوف الشيطان من عمر]

ومن أكبر بهتانهم، وأعظم عدوانهم، إنّهم وضعوا في فضيلة عمر ما يقتضي تفضيله على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا عين الكفر والالحاد، والمروق من الدين والرشاد، ولكنهم حائرون في تيه العناد، سادرون في غلواء اللداد، لا يشعرون بما في هذه الاكاذيب التي إفتراها الوضاعون الاوغاد من الخلل والخزي والفضيحة والفساد.

وإن إحتجبتك الشكوك والاوهام، وظننتني أني أنسبهم الى القبائح العظام، من غير برهان يوجب الاقحام، فانظر!

الى صحيح الترمذي والمشكاة وغيرهما من مصنفات علمائهم الاعلام.

قال في المشكاة:

«عن بريد، قال: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في بعض مغازيه، فلمّا انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي كنت نذرت إن ردّك الله صالحا أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنى، فقال

لها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إن كنت نذرت فأضربي، وإلاّ فلا، فجعلت تضرب، فدخل أبو

بكر وهي تضرب، ثمّ دخل عليّ وهي تضرب، ثم دّخل عثمان وهي تضرب، ثم دّخل عمر فألقت الدف تّحت استهُا ثم قعدت عليها، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر، إنّي كنت جالساً وهي تضرب فدخل أبو بكر وهي تضرب، ثمّ دخل عليّ (عليه السلام) وهي تضرب، ثم دّخل عثمان وهي تضرب، فلما دّخلت أنت يا عمر ألقت الدفّ [ثمّ قعدت عليه] [1]) رواه الترمذي، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب» [2] إنتهى.

وهذه الفريّة الواضحة التي تكاد السموات يتفطّرن منها وتنشق الارض وتخرّ الجبال، وهذا من أعظم الاكاذيب، وأفضح الاباطيل، وأشنع المبطلات، وأوضح التوهات، لا يصدّقها إلاّ ملحد ماجن، أو مشرك فاسق!.

الله الله! كيف تسمح نفوسهم بالاقدام لتفضيل ابن الخطاب على أبي الائمة الانجاب، وسائر الصحابة الاطياب، حتى طفقوا ينقلون تفضيله على خاتم النبيين وترجيحه على صاحب الشرع المبين؟!.

أفليس صريح هذا الكذب الشنيع أنّ الشيطان ما كان يخاف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث ضربت المرأة الدفّ بين يديه ولم تنته، ولمّا جاء عمر ألقت الدفّ، وأي إلحاد أعظم، وأية زّندقة أكبر من هذه!.

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 443 (6048)، وانظر الجامع الكبير للترمذي: 6 / 62 (2390)، وكذا ذكره البيهقي في السنن الكبرى: 10 / 77 ، وأحمد في فضائل الصحابة: 1 / 233 (480) وفي مسنده أيضاً.

سبحان الله! كيف لا يستحون من إدعاء الاسلام، وكيف لا يجاهرون بما في أنفسهم من الكفر والازراء بمنقذ الانام من عبادة الاصنام، عليه آلاف التحيّة والسلام؟!.

سبحان الله! كيف يوقن مؤمن بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يخافه الشيطان، ويجري بين يديه المنكر والفعل الشنيع، ويخاف الشيطان من عمر ويهابه، ولا يمكن جريان المنكر بين يديه؟!.

وما نقلوه عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) صريح في أنّه فضل عمر على نفسه، حيث قال: (إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر، إنّي كنت جالساً وهي تضرب...) الخ، فإنّ ذلك ينادي رافعا عقيرته أن هّذا الفعل الشيطاني لم تنته المرأة عنه بجلوس النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وانتهت عنه بمجيء عمر!.

ثمّ إنهّم لو لم يبالوا بتفضيل ابن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لكان عليهم أن يبالوا بتفضيله على أبي بكر، الذي يجعلونه حسنة من حسناته. وهو سيئة من سيئاته. فإنّ ذلك ينادي بأفضليته عليه أيضاً، حيث لم يخف الشيطان منه وخاف من ابن الخطاب!، وكيف كان يخاف الشيطان منه وأنّه قد أقرّ على المنبر أنّ الشيطان كان يعتريه [1] ؟!.

وقد اعتراني الغضب وقت كتابة هذا الحديث، وأخذني من الحرة ما لا

(1) خطب أبو بكر في الناس وقال: «يا أيها الناس... فإن استقمت فتابعوني وإن زغت فقوموني ـ إلى أن قال ـ ألا وإنّ لي شيطاناً يعتريني فاذا أتاني فاجتنبوني...»، انظر تاريخ الامم والملوك لابن جرير الطبري 3 / 210 ـ 211 طبعة مصر، والامامة والسياسة لابن قتيبة 1 / 16، ومجمع الزوائد للهيتمي 5 / 182، وكنز العمال 3 / 135 ـ 136، وصفة الصفوة لابن الجوزي 1 / 261، والبداية والنهاية لابن كثير 6 / 307.

يمكن وصفه، فتألّم قلبي بل توجّع رأسي، ولا أدري بأي لفظ أشنع عليهم، وبأي كلام أطعن عليهم!.

لانّه إذا بلغ من حال جلاعتهم وصفاقتهم، ووقاحتهم والحادهم، وزندقتهم وكفرهم، ومجانبتهم للاسلام والدين، وتخريبهم للشرع المبين، إنّهم لا يكترثون بنسبة القبائح إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ويذكرون تفضيل ابن الخطاب عليه، ولا يخافون مهاباً ولا يهابون عقاباً!.

فبأيّ حجّة أتمسك لافحامهم، وبأي دليل أتشبث لافحامهم؟!، فإنهم قد تركوا الاسلام والدين، وأذروا الشين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وجعلوه ممّن يغلبه الشيطان ولا يهابه، فاذا كان هذا حال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عندهم، فكيف بعلي (عليه السلام) وضعوا عليه أيضاً أنّه سمع هذا الغناء المنكر الذي هو من الشيطان وما خاف الشيطان منه؟!.

وينبغي للمسلم أن يبكي على الاسلام ويوح على الدين، حيث ضيعته هؤلاء الملاحدة، وجعلته هدف سهام الملام لاولئك الزنادقة.

ثمّ إنّي أعلم أنهم لا يقتصرون مني على هذا الكلام، بل ينسبوني الى الملام ويقولون: إنه ليس في هذا الحديث مخالفة للاسلام، ولا يلزم طعن ولا عيب على أسلافنا الاعلام، وإنّك في هذه التشنيعات إلى السلاطة والتعدّي عن الحق وترك الانصاف أقرب، فلابدّ أن أعطف نفسي قهراً وقسراً إلى بيان وجوه قبح كذب هذا الافتراء، وان كان يصعب علي جدا أنْ أتشبث في إثبات شناعة مثل هذا الالحاد والزندقة الظاهرة بذيل الدلائل.

فأقول أوّلاً: يظهر من هذا الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أجاز ضرب الدف

والغناء عند جنابه المقدّس!.

وهذا حرام محض وإثم وفسق، لما يصرّح به آخر هذا الحديث الموضوع أيضاً. والعياذ بالله. أن يسمع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أو يجوّز سماع الغناء، ثمّ من المرأة الاجنبية.

ولو قيل: إنّه ليس في الحديث تصريح بوقوع الغناء بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

قلنا: قال عليّ القاري في شرحه للمشكاة، في شرح قوله: (أتغنى):

«دليل على أنّ سماع صوت المرأة بالغناء مباح إذا خلا عن الفتنة»[1] إنتهى.

فظهر أنّه يدلّ هذا القول على وقوع الغناء بين يديه أو تجوزه بالقول!، ولو لم يكن ذلك لما أستدلّ على إباحته، وتحريم الغناء ومندمته ممّا إستفاضت به الاخبار، وصرحت به العلماء الاخيار.

وهذا صاحب المشكاة نفسه قد روى:

«عن جابر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (الغناء ينبت النّفاق في القلب كما ينبت الماء الزرّع) رواه البيهقي في شعب الايمان»[2].

والاحاديث الكثيرة الدالة على حرمة الغناء وشدّة مذمته مذكورة في كنز

---

(1) مرقاة المفاتيح لعليّ القاري: 10 / 43 (6048).

(2) مشكاة المصابيح للتبريزي: 3 / 37 (4810)، وانظر شعب الايمان للبيهقي: 4 / 279 (5100).

العمال وغيره[1]، وكذا حرمة ضرب الدفّ أيضاً واضح.

قال عليّ القاري في شرح قوله: (وإلاّ فلا):

«ففيه دلالة ظاهرة على أنّ ضرب الدفّ لا يجوز بالنذر ونحوه مما ورد في الاذن من الشارع كضربه في إعلان النكاح، فما استعمله بعض مشايخ اليمن من ضرب الدفّ حال الذكر فمن أقبح القبيح، والله ولي دينه وناصر نبيّه»[2].

وإنّ توهم أنّ ضرب الدفّ والغناء جائز بالنذر بل واجب، فمدفوع بأن الحرام لا ينعقد نذره ولا يصير بالنذر جائز ولا واجباً، فإنّ من نذر أنه نجح حاجته أو وقع كذا كذا فزني ويشرب الخمر لا يجوز له الزنا، وهذا في كمال الظهور.

وأمّا ثانياً: فلان ما إفتراه الواضع. قاتله الله وأهواه جهنم وساءت مصيرا. على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من أنه قال: (إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر...) الخ، يدل دلالة واضحة لا مرية فيها أن الغناء وضرب الدف كان من الشيطان، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إرتكب الحرام حيث سمع الغناء وضرب الدفّ، بل أجاز الحرام حيث أجاز ذلك، وإنّ علياً وأبا بكر وعثمان أيضاً إرتكبوا الاثم والحرام حيث سمعوا ضرب الدف، وان الشيطان ما كان يخافهم وكان يخاف عمر!.

فيلزم منه شناعات:

إحداهما: إرتكاب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الحرام وفعل المعصية!، وتجويز ذلك

---

(1) انظر كنز العمّال للمتقي الهندي: 15 / 218 (40658) (40659) (40670)، فردوس الاخبار للديلمي: 3 / 241 (4204)، السنن الكبرى للبيهقي: 10 / 223، مفتاح السعادة: 1 / 376.

(2) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 403 (6048).

ونسبة ذلك إليه إلحاد وكفر.

وثانيها: تفضيل عمر بن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث كان الشيطان يخاف منه دونه!، فألقت المرأة الدفّ لما أتى عمر بن الخطاب، وضربت عند النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) العياذ بالله من ذلك.

وثالثها: تفضيل عمر على أبي بكر، فلو لم يكن لهم مبالاة بتفضيل ابن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فليحذروا من تفضيله على أبي بكر!.

ورابعها: إرتكاب عليّ الحرام، ولكن كيف يبالون بنسبة المعصية الى عليّ (عليه السلام) إذا لم يهابوا من نسبته الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

وخامسها: فسق أبي بكر وعثمان حيث سمعوا ضرب الدفّ، وهو حرام وقبيح كما صرّح به النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

والعجب! أنهم ألقوا جلباب الحياء فراموا إصلاح هذا الافتراء، فأتوا بكلمات الخبط والجنون وجاءوا من الحماقة والسفاهة بسجون.

فقال التوربشتي:

«إنّما مكنها (صلى الله عليه وآله وسلم) من ضرب الدفّ بين يديه لانهّا نذرت، فدل نذرها على أنهاّ عدتّ إنصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها، فإنقلب الامر فيه من صفة اللهو الى صفة الحقّ، ومن المنكر الى المستحب، ثمّ إنهّ لم يكره من ذلك ما يقع به الوفاء بالنذر، وقد حصل ذلك بأدنى الضرب، ثمّ عاد الامر بالزيادة الى حدّ المكروه، ولم يرَ أن يمنعها لانّه لو منعها (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يرجع الى حدّ التحريم، فلذا

سكت عنها وحمد إنتهائها عما كانت فيه بمجيء عمر»[1] إنتهى.

وهذا كلام كما تراه ينادي بإختباط قائله وسفه صاحبه، وإنّه رام أنْ يصلح باطلاً فوقع في الاباطيل، وقصد ترويج كاسد فهوى في الاضاليل، بكلام غير مربوط، وبيان غير مضبوط، وتوجيه فاسد مغلوط، وفيه وجوه من الخلل وضروب من الزلل:

أمّا أولاً: فلانه قد بينا أن ضرب الدف حرام، والحرام لا يصير بالنذر جائزاً، ولا الباطل حقاً، ولا المرجوح راجحاً.

وأمّا ثانياً: فلانهّ لو فرض إنعقاد النذر، لكان الضرب بالدف واجباً!، كما قال علي القاري في شرح هذا الحديث:

«وفيه دليل على أنّ الوفاء بالنذر الذي فيه قربة واجب» إنتهى ; فما معنى تسميته مستحباً؟!.

وأمّا ثالثاً: فلانهّ قد صرّح: أن الوفاء بالنذر قد حصل بأدنى ضرب فكان مازاد على ذلك حراما، فكيف جوزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ينه عنه؟!.

فإنّا قد بيناّ قبل ذلك أنّ الضرب بالدفّ حرام، فلو فرض جوازه بالنذر يجب الاقتصار على ما يحصل به أداء النذر، ويكون مازاد عليه حراماً ولا معنى لكون الزائد مكروهاً، لانهّ إن كان داخلاً في النذر كان واجبا، وإن كان خارجا كان حراما، ولعله لا يرى حرمة ضرب الدفّ رأساً!، وهذا لا غرو منهم، فإنهّم قد أحلوا كثيرا مّن المحرم والمناهي والملاعب والملاهي.

وأمّا رابعاً: فإنّ تعليله ترك منعه، بأن لو منعه لكان راجعا إلى التحريم، من العجائب!!.

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 404 (6048)، وقد نقل كلام التوربشتي بالكامل.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحقق الحمد لله الذي أوزعنا تمييز الحق من الباطل والهمنا تبيانه من
العاطل ووفقنا لتفريق الملح الأجاج من النمير العذب السائل و
يجدي صح سددنا لمعرفة الذهب من الرغام والشهير من الخامل ولم يعدنا
من رجحى المرجوح على الفاضل وهدانا بالخطاب البين الفاصل وكب
يزيد الفاضل علينا من بغاه ومنه السحاب وجعلنا ممن يصيبه من فضله وبله
طل وواجل وقصم ظهور الكذابين بتفضيح المنقدين الامائل
لفضيحة واخزاهم بغضبه العاجل وعذاب الآجل وقبض للفريق والوطن عين
من العذاب والنكال اما هو سلاسل وناح للخادعين والماكرين

«الصفحة الأولى من النسخة الخطية»

فإنّ هذا حرام من الاصل فالزائد من الضرورة حرام بلا شك، فأي فساد لو لزم التحريم من منعه؟!.

وإن قال: جائز من الاصل لا القول بحرمته.

فيرد عليه ما قال الملا عليّ القاري بعد نقل قوله: «وفيه أنّه كان يمكن أن يمنعها منعاً لا يرجع إلى حد التحريم»[1] إنتهى; وهذا واضح فإن المنع ليس منحصراً في التحريم، ويمكن أن يمنع منعاً لا يرجع إلى التأثيم.

فالعجب منه! كيف ذهب عليه مثل هذه الواضحات، ووقع في مثل هذه الخرافات.

ثمّ العجب! من القاري حيث رضى بكراهة ضرب الدفّ، مع أنّه صرّح قبل ذلك بأن ضرب الدف لا يجوز إلا بمثّل النذر وغيره ممّا أذن فيه الشارع، مع أنّ النذر قد حصل بأدنى الضرب فيكون الزائد عليه حراماً.

وبالجملة: ظهر من هذا البهتان أنّه لو سلمنا إنعقاد نذر فعل المحرم، فكان ضرب الامرأة للدفّ زائداً على ما حصل به الوفاء بالنذر حراماً، فكيف يجوز نسبة إقرار النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إياها زائداً على ذلك؟!.

وقال الطيبي:

«فان قلت: كيف قرر إمساكها عن ضرب الدفّ ههنا بمجيء عمر، ووصفه بقوله: (إنّ الشيطان ليخاف منك يا عمر)، ولم يقرر إنتهاء أبي بكر (رضي الله عنه) الجاريتين اللتين كانتا تدفّان أيام منى؟ قلت: منع أبا بكر بقوله (دعهما) وعلّله بقوله: (فإنها أيام عيد) وقرّر ذلك هنا، فدلّ ذلك على أنّ الحالات والمقامات متفاوتة، فمن

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 404 (6048).

حالة تقتضي الاستمرار ومن حاله لا تقتضيه»[1] إنتهى.

وهذا بيان مجمل، وتقرير متلجلج، لا داعي لنا الى ردّه وإبطاله، فإنّه لا مساس له بإشكالنا، وهو ما أوضحناه من أنّ هذا الفعل كان حراماً فكيف جاز للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الامر به وسماعه وتقريره، ولو فرض جوازه بالنذر فكان الزائد عما يحصل من أداء النذر حراماً.

وقال عليّ القاري بعد نقل هذا القول:

«ويمكن أن يقال: منع الصدّيق لهما عن فعلهما بحضور الحضرة النبوية لا يخلو أنّه من قصور آداب البشرية، فلذا قرر له ذلك وبيّن له سبب استمرار فعلهما هنالك، وأمّا هنا لو دخل عمر ورآها على حالها بحضرة سماع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أصحابه لم يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه، لكن لمّا جعل الله مآتاه سبباً لانتهائها عن فعلها المكروه بحسب أصله، ولو صار مندوباً بموجب نذره، واستحسنه (صلى الله عليه وآله وسلم) وقرر إمتناعها وقدّر منته بالقوة الالهية الغالبة على الإرادة الشيطانية»[2] إنتهى.

وهذا كما تراه! أيضاً لا يحل الاشكال ولا يدفع الاعضال، ولكنا نحمد له حسن صنيعه ونشكر له جميل فعله بخليفته الاول،

حيث نسبه إلى قصور الاداب، والخروج عن دأب الخطاب في حضوة سيّد الانجاب، والعجب! أنّه مع ذلك يصف الثاني بحسن الاداب وكوائم الفعال، وينسى سوء فعاله وشناعة أقواله، التي استمر عليها طريقة من الاقدام في حضوة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل ردّ أوامره ومواغمته

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 404 (6048)، وقد نقل كلام الطيبي بالكامل.

(2) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 404 (6048).

ومخالفته، كما في قصّة القرطاس وغيرها [1].

ثم يرد على كلامه وجوه:

الاوّل: إنّه قال في هذا المقام: إنّ هذا الامر . أعني ضرب الدفّ بحسب أصله مكروه ; وقد صرح قبل ذلك كما نقلنا عنه بأنّه غير جائز. بل من أقبح القبيح، فما باله نسى ذلك مع قرب العهد!، اللهم إلاّ أن يأوّل المكروه بالحرام، فإنه قد يطلق ذلك عليه.

والثاني: إنّه قال بتقليد التوربشتي: إنّه صار هذا الامر بالنذر مندوبا ً; مع أنه قد صرح قبل ذلك بأنه صار واجبا بمقتضى ا لنذر، فلِمَ حمَدَ الانتهاء وجعله من الشيطان؟!.

وهذا الاشكال لا يدفعه ما قرّره من الخبط: «والحال من أنّه كان بحسب أصله مكروها فصار بحسب النذر مندوبا»، فانه خبط وجنون لا يدري ما محصله!.

لانّه إن أراد أنّه إستحسانه (صلى الله عليه وآله وسلم) الانتهاء منه وجعله من الشيطان، كان من جهة أنّه كان في الاصل كذلك، فهذا لا يقول به ذو شعور!، لانّ الفعل الذي يكون واجباً راجحاً يثاب على فعله ويؤجر عليه، وان كان في وقت حرام لا يقول مسلم أنّه مذموم وأنّه من الشيطان، فإنّ الصوم مثلاً واجب راجح في سائر الايام وحرام في يوم العيد، ولا يجوز أن يقال لصوم شهر رمضان وغيره من الايام أنّه مذموم من الشيطان.

(1) اما قضية القرطاس فقد ذكرها البخاري في صحيحه في كتاب المرض، وكذا مسلم في آخر كتاب الوصية، وأمّا افعاله الاخرى كاعتراضه في يوم الحديبية (انظر المغازي للواقدي: 2/606)، واعتراضه على بشارة رسول الله للموحدين كما ذكر مسلم في صحيحه: 1 / 44، وابن حجر في فتح الباري، وقضية حجب نساء النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم).

وإن كان غرضه أنّه في ذلك الوقت أيضاً كان مذموماً وحراما فلذلك حمد الانتهاء منه وجعله من الشيطان، فمع أنه لا يستفاد من كلامه، صريح في أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فعل المحرم وارتكبه! العياذ بالله من ذلك.

وبعضهم ذكر في شرح هذا الحديث كلاماً آخر أفسد من كلّ ماذكروه، وقد نقله القاري وانتدب لابطاله وافساده، وكفانا مؤنة التوجّه الى نقضه ورده، حيث قال:

«وقيل: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) علم إنتهائها عما كانت فيه بمجيء عمر، فسكت ليظهر بذلك فضل عمر ويقول ما قال، إنتهى ;ولايخفى أنّ هذه العلّة مدخولة، فإنّ الزيادة تبقى معلولة» إنتهى.

ثمّ قال القاري بعد ذلك: «نعم لا يبعد أن يكون إنتهاء مدّة ضرب الدفّ على طريق العرف بابتداء مأتي عمر في مجلس الحضرة النبويّة، وأظنّ أنّ هذا أظهر وأولى مما تقدم، والله أعلم»[1] إنتهى.

وهذا الذي أبداه من التأويل العليل الذي بحّهُ، في الحقيقة محض التلبيس والتسويل وإن كان في الظاهر أحسن من جميع هفواتهم وأولى من تواهاتهم، ويظنّ الجاهل! أنّه دافع للاعضال، قاطع للاشكال، فيفتخر ويباهي، ويمرح وينادي بأنّ الامر قد وضح والاشكال قد إرتفع.

ولكنه في الحقيقة مثل سائر خرافاتهم ويضاهي ما مضى من سقطاتهم، لانّه مع قطع النظر في ضرب الدفّ من أصله حرام وقبيح ولا يصير بالنذر جائزاً:

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 405 (6048).

نقول أوّلاً: إنّه قد صرّح التوربشتي: بأن الوفاء بالنذر قد حصل بأدنى ضرب، وقد نقله القاري أيضا قبلَ ذلك، فالقول بأن إنتهاء مدّة ضرب الدفّ على طريق العرب بابتداء مأتي عمر، تغليط لعظماءه وتسفيه لعلماءه!.

وثانياً: إنّه لو كان هذا الامر قبل مجيء عمر جائزاً أو راجحاً، وصار عند مجيء عمر حراما وشنيعا، لأنه تأدى بهذا المقدار النذر الواجب، فلا يكون في إنتهاء المرأة عن ذلك مدخل عمر، وإنّما إنتهت لانتهاء القدر المصار جائزاً!، فلماذا نسب ذلك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى مجيء عمر، وجعله من بركات قدوه، ووقع عليه بأنّ الشيطان يخاف منه؟!.

وثالثاً: إنّ ما وضعوه على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من أن الشيطان ما خاف منه ولا من أصحابه، وجرى هذا الفعل المنكر بين يديه وبين يدي هؤلاء، ولمّا أتى عمر خافه الشيطان وإرتفع هذا المنكر، فلو كان هذا الفعل قبل مجيء عمر راجحاً وجائزاً، لما كان لذكر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ووقوعه بين يديه وبين يدي أصحابه وإرتفاعه عند مجيء عمر، وتفويعه على ذلك تخوف الشيطان من عمر معنى!، وهذا ظاهر في كمال الظهور.

ثمّ إنّ القاري ذكر وجها آخر يظهر منه جنونه، واختلاطه واختباطه، وانهّ صار في شيوخه مجنونا لا يدري ما يقول، وفي أي وادي يجول، حيث قال:

«ثمّ ظهر لي وجه، وهو أن يقال: إنّ عمر (رضي الله عنه) ما كان يحب ما صورته يشبه باطلاً، وإن كان هو من وجه حقٌّ»[1] إنتهى.

وهذا الكلام ليس من الخبط والفساد والبطلان والشناعة بحيث يتوجه أحّد

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 405 (6048).

لابطاله وإفساده ويذكره عاقل ولو نقلاً، ولكن الضرورة الى إظهار قمأيهم [1] داعية الى ذلك، وكلّ من نظر فيه يظهر سخافته وسفاهته، ولكن أخاف إنْ إقتصرت على مجرد ذلك ولم ابيّن وجه الفساد، ينسبني أهل العناد الى الادعاء بلا دليل والتشنيع من غير تعويل.

فأقول أوّلاً: إنّ الامر الذي يكون حقاً معنى لعدم محبته والتنفر عنه ولو كان يشبه باطلا!، فإن المشابهة بالباطل لو كان يوجب عدم محبّة الحق، يوجب أن لا يوجبّ كثير من أحكام الدين، فإنه لم يخلو من أحكام الشرع إلا ويشّبهه باطل، والحق ما أمر الله ورسوله بفعله وإتباعه والإلزام ومحبّته، ولكن لا غرو من ابن الخطاب أن لا يحب الحق ويكرهه، فإنه أشواه الله كان كارهاً للحق من أصله مبغضا للدين وفضله لا يحب منه شيء.

ثمّ إنّه إن أراد بيان مجرد حال طبيعة ابن الخطاب أعم من أن يكون ممدوحا أو مذموما، فلاحاجة للكلام عليه، بل نحن نسلم ونشايعه ونوافقه ذلك وتزيد عليه، بأنّ ابن الخطاب كان لا يحب الحق أصلا وكان يبغضه سواء كان مشابها للباطل أو لا.

وإن أراد كون ذلك ممدوحاً، فنطالبه بالدليل والبرهان على ذلك ولا يكفي مجرد الادعاء؟.

وثانياً: [إذا كان] عدم محبة الحق الذي يشبه الباطل ممدوح، فما بال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يكن فيه هذه الصفة، ولا في أبي بكر ولا في عثمان ولا في عليّ؟!، وإن كان ذلك مذموماً، فما بالك تذكر مخازي إمامك وفضائحه ومطاعنه؟!.

(1) اي ردائة قولهم، فالقمز: صغار المال ورديئه ورذاله الذي لا خير فيه / لسان.

وثالثاً: إنّه يظهر من قوله: إن أراد أن ضرب الدف كان أمرا حقّا، ولكنه كان بصورة الباطل فلذا لم يرتضيه ابن الخطاب، فاذا كان الامر كذلك، فلما جعل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الامر من الشيطان؟!، وهذا ينافي ما سبق من تأويله: ذلك بأنّ الوفاء بالنذر إنمّا حصل عند مجيء عمر!.

ورابعاً: إنّ سلمنا أن ابن الخطاب لا يحب حقّا يشّبه باطلا، ولكن اي مدخل لذكر ذلك في هذا المقام، فإن ابنّ الخطاب لم ينه عن ذلك ولم ينكره، حتى يقال ذلك في توجيهه، وإنّما انتهت المرأة بمجرد رؤيته!.

وخامساً: إنّ هذا الكلام الذي قال باستهواء الشيطان ينادي بأعلى صوته: إن ابن الخطاب كان أفضل من النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث كان لا يحبّ حقاً لمشابهته الباطل وما كان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كذلك!.

ثمّ إنهّم قد وضعوا ضرب الدف بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في قصة اخرى محصلها: «إن عّائشة كانت تضرب الدفّ بين يديه، وجاء أبو بكر فلم يزجرها، ولمّا جاء عمر وسمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صوته كفها».

ولعمري، إنّ حديث الدف والكف من أعظم الكذب والفرية، وصريح البهتان والعصبية، وقد غلب على الحكيم الترمذي

علرفهم وقدوتهم ذلّة المعصية، فصحّح وصدقّ هذه التهمة الكريهة.

قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول، في ذكر عمر ناصحاً محقاً:

«روي لنا أنّ ابن جريح، عن ابن أبي الترمذي، عن جابر، قال: (دخل أبو بكر على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعائشة تضرب بالدفّ، فقعد ولم يزجرها لما رأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء عمر فلمّا سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صوته كفها عن ذلك، فلمّا خرجا قالت عائشة: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان حلالاً فلمّا

دخل عمر صار حراماً؟!، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): ليس كلّ الناس مرخاً عليه يا عائشة)[1]».

فهذه كلمة تكشف عن جميع ما قلناه!، والشك بقبح هذه الفرية الشنيعة محرماً على كل مؤمن مسلم معتقد للاسلام والشريعة، فإنّها تتضمّن صراحة ونصاً أنّ عائشة أم المؤمنين وزوج الرسول، التي لا تترك السنة ولا فضيلة ثبت لها ضربة الدف، ثمّ إنّها ارتكبت ذلك بين يدي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وسمع ضرب الدفّ ولم ينهها، وان أبا بكر خليفتهم وامامهم أيضاً شارك في ذلك المنكر والفعل الشنيع، فقد أثبتوا طعناً عظيماً على الرسول وزوجته وأبيها، وغرضهم من ذلك كلهّ إثبات فضيلة عمر!.

لعمري! هل هذا إلاّ جنون وخبط وسفه، وقد علمت سابقاً أنّ ضرب الدف باعتراف القراي حرام شنيع، فكيف إستجازوا نسبته إلى عائشة وسماع النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إياه وتقريره على ذلك؟! هل هذا إلاّ زندقة والحاد.

ثمّ ما تمحله القراي وأمثاله من التأويلات الركيكة فيما سبق لا يجري منها شيء في هذا الخبر.

وبالجملة: لو غشيهم نور التوفيق، وسقوا كاساً من رحيق التحقيق، لكفوّا أنفسهم عن تصديق حديث ضرب الدفّ والكف، ولم يؤثروا في هذا المضمار خيباً وتقويباً، ولم يصدقوه ولم يصوبوه تصويبا.

(1) نوادر الاصول (سلوة العارفين) للترمذي: 2 / 32 الاصل المائة. وفيه:

«وروى جابر (رضي الله عنه) قال: دخل أبو بكر (رضي الله عنه) على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان يضرب الدفّ عنده، فقعدو لم يزجر لما رأى من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجاء عمر (رضي الله عنه) فلمّا سمع رسول الله صوته كفّ عن ذلك، فلمّا خرجا قالت عائشة (رض) يا رسول الله كان حلالا فلما دخل عمر صار حراما! فقال (عليه السلام): يا عائشة ليس كلّ الناس مرضياً عليه».

ألا يدرون أنّ مرتبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أعظم المراتب، ودرجته أعلى المدارج، وهو أتقاهم وأفضلهم، فكيف يسمع ضرب الدفّ عنده وسماع صوته؟! هل ذلك إلاّ بهتان بينّ وكذب جلي.

وكذلك ترى الواضع وضع على عائشة أنّها سألت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ ضرب الدفّ كان حلالا فلّما

جاء عمر صار حواماً؟!، فإن هذا القول صريح في إستبعاد هذا الكذب الموضوع، وما وضعوه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في جواب هذا السؤال لا يشفي علّة، ولا ينفع أداماً، ولا يثلج صدراً.

وقد قال الحكيم الترمذي حمقاً بعد نقل هذا الخبر:

«إنّ المقربين صنفان: صنف منهم قلوبهم في جلاله وعظمته هائمة، فقد ملكتهم هيبته، فالحقّ (سبحانه وتعالى) يستعملهم في كلّ أمر، فهم مشوفون على الامور مشمرون لها، وصنف آخر قد أُخي من عنانه، فالامر عليه أسهل لانّه قد جاوز قلبه هذه الخطة، فقلبه في محلّ الشفقة في ملك الوحدانية، وكلّما كان القلب محلّه أعلى ومن القربة أوفر حضاً، كان الامر عليه أوسع، [لانّ نفسه مؤتمنة وانّ الله تعالى يلطف][1] بعبده المؤمن، فإذا علم منه أنّ نفسه صعبة وأنّه محتاج الى اللجام، ألجمها بلجام الهيبة وأبدى في قلبه من سلطانه وعظمته لئلاّ يفسد، وإذا علم أنّ نفسه لينة كريمة، أُخي من عنانه فأبدى على قلبه من الوحدانية ما انفرد قلبه ونفسه وماتت شهوته وذهل عن ذكر نفسه فان أُخي عليه قلبه لم يفصل [فهو يستعمله وهو يكلؤه، فالمحقّ في الظاهر أعلى فعلاً عند أهله والاواه في الباطن أعلى][2][3] ».

---

(1) في المصدر [وهذا لانّ الله تعالى تلطف بلطف].

(2) اثبتناه من المصدر.

(3) نوادر الاصول (سلوة العارفين) للترمذي: 2 / 32 الاصل المائة.

وفضل ما نمقه من القعاقع[1]!، لانّ من كان محلّه أعلى وحظه أوفر من القربة والزلفى فهو موسّع عليه مرخى عنانه، بخلاف من ليس كذلك ومحله دون ذلك، فإنّه لصعوبة نفسه وشراسة طبعه محتاج إلى اللّجام بلجام، والامتشاق بزمام.

وغرضه أن يوجه هذا الكذب ويخرّج له توجيهاً وتسويلاً، فإنّه بصريحه دال على تفضيل ابن الخطاب على سيد العلماء الانجاب، حيث سمع صوت عمر كفه وهابه، فهذا غاية في الدلالة على أفضليّة عمر وأورعيته وكونه أشدّ ورعاً وتقوى وصلاحاً من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنده!.

فرام الحكيم الترمذي أن يقلب الامر الصريح، ويجعل لهذه القصّة البداهة والصراحة دالّة على أفضليّة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومفضوليّة عمر، وذلك لقاعدة كليّة سخيفة، وهي:

إنّ من كان أقرب عند الله وأفضل وأمثل فهو في وسعة، ويجوز إرتكاب هذه الامور، وإمّا من ليس هذه صفته فهو في شدّة وصعوبة لنقصان محلّه!، يعني أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لمّا كان أفضل من عمر وأقرب إلى الله تعالى في سعة قد أُخي عليه، فلذلك سمع ضرب الدفّ، وأمّا عمر فلمّا كان مفضولاً ولم يكن محله كمحل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فلم يكن هو في سعة فلا يجوز له سماع ضرب الدفّ، فلذلك كفّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عائشة عن ضرب الدفّ عند سماع صوته، وعلى ذلك حمل قوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ليس كلّ الناس مرخاً عليه.

ولا يخفى! على المتأمّل المتدرّب الفاحص عن حقيقة الامور، إن هذا

(1) القعقعة، صوت طائر ضخم من طيور البرّ.

وفي الحديث: (فجيء بالصبي ونفسه تقعقق، أي تضطرب . يعني كلما صدرت الى حال لم تلبث ان تصبر الى حال اخرى تقربه من الموت / لسان.

الكلام من قبيل أضغاث الاحلام، وهفوات مالها من نظام، حيث لا يساعده العقل والنقل، بل العقل دالّ على من كان أقرب وأفضل فهو في غاية الضيق والضنك، ولذلك قد اشتهر: (ان حسنات الابرار سيئات المقربين)، وأيضاً تتبع النقل يساعد ذلك، حيث وجب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) صلاة الليل وغيرها دون سائر الامّة!.

ثمّ لو سلمنا أنّ العقل والنقل لا يدلّ على إبطال هذا الكلام، ولكن لاريبة في عدم دليل على صحته، وعلى المدعي أن يأتي به ولا يكفي مجرّد الادعاء من غير شاهد؟.

ثمّ إن سلمنا أنّ الاقرب في وسعة بخلاف المفضول، فلا نسلم أنّ الاقرب يجوز له إرتكاب الحرام، وهذا من ضروريات دين الاسلام، وقد سبق آنفاً أنّ ضرب الدفّ حراماً، فكيف جوزه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأقره وسمعه؟! هل هذا إلا كذب وبهتان!.

ثمّ مما يمحق هذا التسويل الباطل، ويزهق هذا التأويل الوكيك، إنّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لو كان منشأه ضرب الدفّ اسماعه [لكان] بخلاف (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا)[1].

وبالجملة: لابد لهم من أنّ يعترفوا بكذب الحديث وبطلان ما تفوه بن الحكيم الترمذي، أو تمام الالتزام بأفضلية عائشة من عمر!.

ولا يكتفى بذلك! بل يلزم تفضيل عثمان بل تفضيل عليّ (عليه السلام) أيضاً على عمر، حيث سبق في الرواية السابقة المنقولة عن الترمذي أنّ عثماناً وعلياً (عليه السلام) أيضا سمعوا ضرب الدف والغناء من الجارية السوداء ولما جاء عمر كفت عن ذلك.

(1) التوبة الاية: 82.

والحكيم الترمذي يقول على حذو ما قال هناك في هذه الرواية أيضاً: إنّ عمر لما لم يكن مرخاً عليه هابته المرأة ورسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مرخاً عليه، ولذلك سمع ضرب الدفّ والغناء ولم ينه الجارية السوداء ولم تهبه!، فعلى ذلك يلزم تفضيل عثمان وعليّ أيضاً على عمر حيث يثبت كونهما مرخاً عليهما بخلاف عمر، بل يثبت تفضيل الجارية السوداء أيضاً على عمر!، فإنّ في تقرير النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لهذه الجارية على ضرب الدف والغناء، دلالة على أن هذه الجارية أيضاً كانت مرخاً عليها بخلاف عمر، وقد اعترف الحكيم بأنّ الارخاء صفة الافضل والاقرب.

وبالجملة: قد أزخى الحكيم الترمذي على عينه بضوبة الحجاب والغطاء، فتفوه بهذا الكلام المشتمل على ضروب من الزلل والخطاء، ولو حمل قوله: (ليس كلّ الناس موخا) على أن معناه: ليس كل الناس موخا على بصيرته، أي ليس كل أحد ممن غطى على بصيرته وحجب عليه عقله وتسلط عليه الشيطان، فلا يبصر الحقّ ولا يحترز عن الحرام فعلى بصره غشاوة، لكان ذلك المعنى أنسب بما دلّ عليه صريح الحديث من تفضيل ابن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وكونه أورع واتقى منه (صلى الله عليه وآله وسلم)، وارتكابه الحرام معاذ الله من ذلك، وكأنّ الواضع خذله الله أقصد ما ذكرنا، فحرفه الحكيم الترمذي الى ماذكره لبساً للامر.

الفصل الحادي والعشرون

[في عدم محبّة عمر للباطل]

ومن أفضح الغوية، وأقبح التهمة، ما يروون من حكاية شنيعة تشتمل على أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ عمر لا يحب الباطل).

قال في الرياض في فضائل عمر:

«ذكر إختصاصه بشهادة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بنفي حبّ مطلق الباطل عنه: عن الاسود بن سويع، قال: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي قد حمدت الله تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ ربك تعالى يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك تعالى، قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل يستأذن أدلم طوالاً أعسر أيسر، قال: فاستنصتني له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما يصنع بالهرّ، فدخل الرجل فتكلّم ساعة ثم خرج، ثم أخذت انشُده أيضا ثم رجّع بعد، فاستنصتني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)ووصفه أيضاً، فقلت: يا رسول الله من ذا الذي تستنصتني له؟ فقال: هذا رجل لا يحبّ الباطل،

هذا عمر بن الخطاب) خرجه أحمد»[1].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«وعن الاسود بن سويع (رضي الله عنه) قال: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي حمدت الله بمحامد ومدح وإياك، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله تعالى يحب المدح هات ما امتدحت به ربّك، قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل يستأذن أدلم طوال عسر أيسر، فاستنصتني له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصف لنا أبو سلمة، فقال: كما يصنع بالهرّ، فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج، ثم أخذت أنشده أيضا، ثم

رجع مرّة أخرى فاستنصتني رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الذي تستنصتني له؟ فقال: هذا الرجل لا يحبّ الباطل، هذا عمر بن الخطاب)، أخرجه الامام أحمد في مسنده في تأييد هذا الكلام الذي سبق نقله آنفاً حيث قال متصلاً به.

ويؤيده ما روي عن الاسود بن سويع، قال: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فقلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إنّي قد حمدت الله بمحامد، فقال (عليه السلام): إنّ ربك تعالى يحب المدح هات ما امتدحت ربكّ، قال: فجعلت أنشده، فجاء رجل يستأذن له فاستنصتني له رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، ووصف لنا أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما يصنع بالهرّ، فدخل الرجل فتكلّم ساعة ثم خرج، ثم أخذت أنشده أيضا، ثم رجّع بعدما استنصتني، فقلت: يا

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 209 (642)، وانظر مسند أحمد: 12 / 241 (15527)، فضائل الصحابة لاحمد: 1 / 260 (334).

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذا الذي تستنصتني؟ فقال: هذا رجل لا يحبّ الباطل، هذا عمر بن الخطاب) أخرجه أحمد»[1] إنتهى.

ولعمري، إنّي إذ أنقل مثل هذه الكفريات والشنائع أستشيط غضباً، ويتألم قلبي، ويتوجع رأسي، وأفقد القرار ولا أملك الاصطبار، ويشقّ عليّ إلتماسها، ويصعب عليّ التوجه لها، ثم أقبر على نفسي، وأقول: كيف! يكتفي السنة بمجرد إدّعاء بطلان هذه الهفوات، لانّهم إذا رأوا أنّ علي القاري الذي هو من نحارير العلماء ومشاهير الفضلاء، ذو فضل غزير وعلم كبير، وشأن رفيع ومكان منيع، معدود من أئمّة الاسلام والاعلام الفخام، ذو لحية طويلة وهيئة جميلة، قد ذكرها في كتابه[2]، وعدّها من فضائل خليفته، واحتج واستدلّ بها، وكيف! تكون باطلة لا سيمّا هذا البطلان الذي أدعيّه، فيلجئ ذلك الى الكلام والخوض والتقرير والتحرير، وإلاّ كان الانسب الاعراض عن مثل هذه الشنائع والفضائح والالحاد والزندقة، وإنّي لاصير حيراناً، ولا أدري! كيف أوضح الواضحات، وأبيّن الجليات، واستدل على الضروريات، فإن مّن أراد أن يثبت وجود الارض ويستدلّ عليه بالدلائل، يصعب عليه جداً كيف ابتلى بإثبات ما لا يحتاج الى الاثبات وايضاح الواضحات.

وإنّي كنت قد كتبت سابقاً على هامش شرح القاري، حين انتهيت من مطالعتي له إلى هذا الحديث: حديث يظهر وضعه لمجنون، فضلاً عن سفيه، فضلاً عن عاقل، فضلاً عن فاضل.

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

(2) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 405 (6048).

وبالجملة: أتعجب! من هؤلاء الناصبة المتوقحين، كيف يتجرّؤن على تصديق مثل هذه الاكاذيب الخبيثة؟!.

أو ما ترى ما بهذا الحديث من البهتان والعدوان، والكذب والافتراء، حيث يصرّح وينادي بأعلى صوته أنّه . العياذ بالله .

كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يحبّ الباطل!، حيث سمع ما أنشده الاسود وقد سماه باطلاً بنفسه، ويتضمّن نسبة المناقضة إليه والافتراء على الله، حيث قال أولاً: (إنّ الله يحب المدح) وقد سماه آخرا باطلا، فإذا كان باطلا فنسبت حبه إلى الله إفتراء منه على الله!.

ثمّ يتضمّن تخفيّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمر بن الخطاب بسماعه الباطل!، وانما هذا شأن الفساق والفجّار، حيث يرتكبون المعاصي والمخازي خفية، فإذا جائهم صالح أو تقي تركوها.

ثمّ يتضمّن تفضيل أعظم، من أنه يحب هو الباطل ويسمعه ويقول في حق ابن الخطاب أنه لا يحب الباطل!.

ثمّ يتضمّن تسمية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مدح الله وثناءه باطلاً!، وهذا الحاد فضيح وكفر صريح، فإن من سمى حمد الله تعالى ومدحه وثناءه باطلاً، كان كافراً بلا شك ولا شبهة.

فالعجب! من القاري كيف ترك في حبّ ابن الخطاب دين الاسلام وألقاه وراءه ظهرياً، وجعل خوف الله نسياً منسياً، فأقدم على تصديق هذا الكذب والافتراء، المشتمل على الطعن والازراء على من خلقت لاجله الارض والسماء.

ثمّ أعجب من ذلك! ما فاه به القاري بعد نقل هذا الحديث، حيث قال:

«وأطلق عليه باطلاً وهو متضمّن حقاً، لانه حمد ومدح لله، إلا أنه من

جنس الباطل، إذ الشعر كلّه جنس واحد»[1] إنتهى ; وقد قال مثل ذلك المحبّ الطبري في الرياض بعد نقل الحديث[2].

من هناك! أجد القاري لو رأى مافيه من الخزي والشناعة والفضيحة لما فاه به، ولكن الله يتمّ بإجراء هذه الهفوات على ألسنتهم حجّة على عباده، كيف يرضى مسلم أن يسمي مدح الله وثنائه تعالى باطلاً؟!، وأي كفر أعظم من ذلك!، وأي الحاد أكبر من هذا!، وإن جوز إطلاق الباطل عليه من جهة كونه شعراً ومن الشعر ما يكون باطلاً، فليجز إطلاق الكفر على الشهادة لانّه من جملة الكلام ومن الكلام ما يكون كفراً!.

ومن العجيب! أنّ القاري نفسه قال في جمع الوسائل في شرح الوسائل:

«روي باسناد حسن عن عائشة، قالت: (سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن الشعر، فقال: هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح) ; قال العلماء: معناه أنّ الشعر كالنثر، لكن التجرد له والاقتصار عليه مذموم»[3] إنتهى.

فما ذكره القاري في جمع الوسائل، صريح في إبطال كلامه الباطل الصادر عنه في شرح المشكاة في محاماة تصديق هذا الكذب الشنيع، الذي قلّما يوجد له في الشنائع مماثل، فإنّه كما تراه نقل عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) باسناد حسن: (إنّ الشعر كالنثر حسنه حسن وقبيحه قبيح) فما تفوّه به في المرقاة من أنّ الشعر كلّه جنس واحد، ومدح الله تعالى وثنائه في الشعر أيضاً من جنس الباطل،

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 405 (6048).

(2) انظر الرياض النظرة للطبري: 1 / 260 (642).

(3) جمع الوسائل في شرح الشمائل للقاري: 2 / 34.

ويجوز عليه إطلاق لفظ الباطل كلّه، وهذه هذيان باطل.

وفي شمائل الترمذي وشرحه للقاري دلائل كثيرة على كذب هذا الخبر المفترى، وشناعة ما تفوّه به القاري في إصلاحه، فما ذكره فيه عن جابر بن سمرة أنّه قال: (قال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) الشعر أكثر من مائة مرة، وكان أصحابه يتناشدون الشعر ويتذاكرون أشياء من أمر الجاهلية وهو ساكت، وربما تبسم)، فإنّ ذلك أوّل دليل على كذب مافي هذا الخبر وشناعته، حيث وضع فيه مهابة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) عمر، واستنصات المنشد للشعر عند مجيء عمر، وتسميته شعر مدح الله تعالى باطلاً ;وهذه عبارة الشمائل وشرحه لعلي القاري:

«حدّثنا عليّ بن حجر، ثنا شريك، عن سماك . بكسر وتخفيف . ابن حرب، عن جابر بن سمرة . بفتح فضم . قال: (جالست النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أكثر من مائة مرة، وكان) . بالواو وفي نسخة فكان . (أصحابه) اي في جميع المجالس وفي بعضها (يتناشدون الشعر) . أي يطلب بعضهم بعضاً ان ينشد الشعر المحمود والانشاد: هو أن يقرأ شعر الغير، وفي بعض النسخ يتناشدون من باب المفاعلة . (ويتذاكرون) . أي في مجالسهم دائماً أو أحياناً (أشياء) أي منظومة أو منثورة (من أمر الجاهليّة) وفي بعض النسخ من أمور الجاهلية وفي بعضها من أمر جاهليتهم (وهو ساكت) أي غالب لما غلب عليه من التحري في الله أو التفكر في أمر دنياه وعقباه، أو المعنى ساكت عنهم بأنّه لم يمنعهم عن إنشاد الشعر وذكر أمر الجاهليّة، لحسن خلقه في عشرتهم وزيادة الفتهم ومحبتهم يدفع الحرج عن مباحاتهم بناءً على حسن نياتهم، وأخذ الفوائد والحكم من حكاياتهم كما هو شأن العارفين في مشاهداتهم [ففي كلّ شيء له شاهد * دليل على أنّه واحد] (وربما تبسم) بصيغة الماضي، وفي بعض النسخ يتبسم بصيغة المضارع

(معهم) . أي مع أصحابه، والمعنى أنّه كان أحياناً يتبسمّ على رواياتهم وبيان حالاتهم وتحسين مقالاتهم، منها أنه قال واحد من أصحابه ممن صار من جملة أحبابه: ما نفع صنم أحداً مثل ما نفعني صنمي فاني جعلته من الحيس لما كان لي من الكيس فنفعني في زمن القحط ومن كان معي من رهط، فتبسم (صلى الله عليه وآله وسلم)، وقال الاخر: رأيت ثعلباً صعد فوق صنمي وبال على رأسه وعينه حتى [غمر] [1] فقلت شواً: [أربٌ يبول الثعلبان برأسه]، فتركت طريقة الجاهليّة ودخلت في الشريعة الاسلاميّة.

هذا وقال ابن حجر فيه حلّ استماع الشعر وانشاده ممّا لا فحش ولا خناء فيه، وإن كان مشتملاً على ذكر شيء من أيام الجاهليّة ووقائعهم في حروبهم ومكارمهم، ويحتمل أنّ أشعارهم التي كانوا يتناشدونها فيها الحثّ على الطاعة وذكرهم أمور الجاهليّة للندم على فعلها، فيكون من القسم الاول الذي هو سنةٌ لا مباح فقط، لكن قاعدة: أن التأسيس خير من التأكيد، تؤيد أن المراد بها الاباحة وثمة السنّة، كما قرّرته خلافاً لشراح، قلت: الصواب ما شرح الله لصدر ذلك الشراح... الخ» [2] .

وأيضاً في الشمائل:

«إنّ الشريد بن سويد أنشد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مائة بيت من أبيات اميّة بن أبي

(1) في المصدر [عمي].

(2) جمع الوسائل في شرح الشمائل للقاري: 2 / 4343 ، وانظر الشمائل المحمدية للترمذي: 94 (256)، فتح الباري بشرح صحيح البخاري للعسقلاني: 12 / 170 باب ما يجوز من الشعر.

الصلت، وكلّما انشده بيتاً قال له النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): هيه إستزده» [1].

وأقرّ القاري في شرحه: بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) إستحسن شعر اميّة واستزاد من إنشاده لما فيه من الاقرار بوحدانيّة الله تعالى، فكيف يصدّق عاقل بعد ذلك أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) هاب عمر من إنشاد الاشعار بين يديه، ولا سيّما الشعر المشتمل على مدح الله وثنائه باطلاً!.

وهذه عبارة الشمائل وشرحه لعلي القاري:

«حدثنا أحمد بن منيع، حدثنا مروان بن معاوية، عن عبد الله بن عبد الرحمن الطائفي، عن عمرو بن الشريد، عن أبيه، وكذا رواه أبو داود وابن ماجة، عن الشريد بن السويد، قال: (كنت ردف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) بكسر فسكون أي رديفه وزاد في مسلم يوماً . فقال هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء، فقلت: نعم، فقال: فأنشدته بيتاً فقال: هيه ثمّ أنشدته بيتاً فقال: هيه حتى أنشدته مائة بيت، ففيه دلالة صريحة على أن قوله: (فأنشدته مائة قافية) إنما كان بعد تناشده، وأنّ المراد بالقافية البيت وأطلق الجزء وأراد مجازاً (من قوله أمية) بالتصغير (بن أبي الصلت) قال ميرك: هو ثقفي من شعراء الجاهليّة أدرك مبادئ الاسلام وبلغه خبر مبعث سيّد الانام لكنه لم يوفق بالايمان وكان غواصا في المعاني، ولذا قال (صلى الله عليه وآله وسلم) في شأنه: آمن لسانه وكفر قلبه، وذلك لاقراره بالوحدانيّة والبعث وكان متعبد في الجاهليّة ويؤمن بالبعث وينشد في ذلك الشعر الحسن وأدرك الاسلام ولم يسلم، وقد قال عبد الله بن عمرو بن العاص: إنّ قوله

(1) الشمائل المحمدية للترمذي: 95 (258).

تعالى: (وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا...) [1] الاية، نزلت في أميّة بن أبي الصلت الثقفي، وكان قد قرأ التوراة والانجيل في الجاهليّة، وكان يعلم بأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قبل مبعثه فطمع أن يكون هو، فلما بعث إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وصرفت النبوّة عن أميّة حسده وكفره، وهو أول من كتب بسمك اللهم ومنه تعلمته قريش، فكانت تكتب به في الجاهليّة، (كلما انشدته بيتاً) أي كلما قرأت له بيتا فهو في باب الحذف والايصال لما في القاموس انشد الشعر قرأه (قال لي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)) وهو كذا في أدب المفرد للبخاري (هيه) بكسر الهاء وإسكان الياء وكسر الهاء

الثانية، قالوا والهاء الاولى مبدلة من الهمزة وأصلها إية وهي للاستزادة في الحديث المعهود، والمقصود أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) استحسن شعر أُميّة واستزاد من إنشاده لما فيه من الاقرار بوحدانية الله تعالى والبعث، قال ميرك وغيره من الشراحّ: إيه اسم يسمى به الفعل لانّ معناه الامر، تقول للرجل إذا استزدته من حديث أو عمل اية بغير تنوين، فإن وصلت نونت فقلت ايّه حديثاً وقوله [وقفنا فقلنا ايه عن ام سالم]فلم ينون وقد وصل لانه قد يرى الوقف، قال بعضهم: إذا قلت ايه يا رجل تأمره بأن يزيدك من الحديث المعهود بينكما، كأنّك قلت: هات الحديث، وإن قلت له ايه فكأنك قلت حديثاً ما لان التنوين تنوين تنكير وفي البيت أراد التنكير فتركه لضرورة، فاذا أسكنه وكففته قلت: ايّها بالنصب عنا، وإذا أردت التبديل قلت: ايها بمعنى هيهات (حتى انشدته مائة يعني بيتاً) بالنصب على أنّه مفعول، يعني وفي نسخة بيت بالجر على أنهّ حكاية تمييز مائة، قال الحنفي: روي بالنصب والجرّ، وجه النصب ظاهر ووجه الجرّ على أنهّ حذف

---

(1) الاعراف الاية: 175.

حدثنا ابن حوشب في المدينة قال حدثنا محمد بن عبيد الحربي قال حدثنا
النبال قال انا عبيد الله بن احمد العكبري حدثنا ابو بكر محمد بن هشام البغدادي
الدبيلي اخبرنا عبد وس بن عبد الله كتابة اخبرنا الوظاهر بن سلمة حدثنا
شعيب بن اسحاق عن خليد بن دعلج عن ابي عمران الطائي عن ابي عبيدة الخولاني
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اول من يتاب في الاسلام
بعدي ابو بكر وعمر ولو حدثتكم بثواب ما اعطى الله تعالى ابا بكر وعمر ما بلغت
قال ابن الجوزي خليد ضعيف والكديمي كان يضع الحديث وقال رحمه الله
بن عبد الله السندي في مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الثالث في باب
مناقب الخلفاء وهو مفقود لما زاد السيوطي من الموضوعات على ابن الجوزي
حديث اول من يتاب على الاسلام بعدي ابو بكر وعمر ولو حدثتكم بثواب ما
اعطى الله ابا بكر وعمر ما بلغت بن وابن الجوزي في الواهيات وفيه الكديمي

« الصفحة الأخيرة من النسخة الخطية »

المضاف منه، وابقى المضاف اليه على حاله كان أصله مائة بيت، إنتهى وفي نسخة مائة بيت، وهو واضح (فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): إن كاد) أي قارب (ليسلم)»[1].

وأيضاً في الشمائل:

«(إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يضع لحسان بن ثابت منبراً في المسجد يقدم عليه قائماً يُفاخر عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وينافح، ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّ الله يؤيّد لحسان بروح القدس)»[2].

وصرّح القاري في شرحه بأنّ الاشعار التي فيها دفع ما قاله المشركون ليس ممّا لا يجوز، بل يكون مما يُلهم الملك!، وهذا أيضاً دليلاً باهر، وبرهان قاهر يدلّ على كذب ما وضعوه، وبطلان ما تفوّه به القاري في شرح المشكاة[3]، فقال في المجمع:

«(حدثنا إسماعيل بن موسى الفَزاري) بفتح الفاء فالزاء وعليّ بن حجر والمعنى أي المودى واحد، قال أي كلاهما، ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد بكسر الزاي فنون وفي نسخة بتحيّة واسمه عبد الله بن ذكوان على مافي التقريب (عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (رضي الله عنه)قالت: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يضع لحسان بن ثابت) ضبط حسان متصرفاً وغير متصرف بناء على أنّه فعلان أو فعال، فالاول هو الاظهر فتدبرّ، وهو ثابت بن منذر بن عمرو بن حزام الانصاري

(1) جمع الوسائل في شرح الشمائل: 2 / 44، وانظر الشمائل المحمدية للترمذي: 95 (258)، الادب المفرد للبخاري: 256 (869).

(2) الشمائل المحديّة للترمذي: 95 (259).

(3) اي في مرقاة المفاتيح في شرح مشكاة المصابيح.

عاش مائة وعشرون سنة نصفها في الاسلام، وكذا عاش أبوه وجدّه وجدّ أبيه المذكورون توفى سنة أربعين وخمسين، قال صاحب المشكاة في اسماء رجاله: يكنا أبا الوليد الانصاري الخزرجي وهو من فحول الشعراء، قال أبو عبيدة: اجتمعت العرب على أنّ أشعر أهل المدر حسان بن ثابت، روى عنه عمر وأبو هريرة وعائشة، مات قبل الاربعين في خلافه عليّ رضي الله عنهم أجمعين، وقيل سنة خمسين والله أعلم، (منبراً) بكسر الميم آلة النبر وهو الرفع (في المسجد) أي مسجد المدينة (يقوم عليه قائماً) أي قياماً، وقال ميرك نقلاً عن المفضل: قد يرد المصدر على وزن اسم الفاعل نحو قمت قائماً، إنتهى ; في نسخه يقول عليه قائماً، أي يقول حسان الشعر وينشده على المنبر حال كونه قائماً (يفاخر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو قال) على مافي الاصل الاصيل أي عروة رواية عن عائشة، وفي نسخة وهي الظاهر أو قالت أي عائشة (ينافح عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) أي يخاصم عن قبله ويدافع عن جهته، فقيل المنافحة المخاصمة، فالمراد أنّه كان يهاجي المشركين ويذبهم عنه، وقال صاحب النهاية: ينافح أي يدافع والمنافحة والمكافحة: المدافعة والمضاربة، ونفحت الرجل بالسيف تناوله به، يريد بمنافحته ومدافعته هجاء المشركين ومجاوبتهم عن اشعارهم، (ويقول رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم))

فيه دلالة على تعدّد هذا القول منه له (إنّ الله يؤيد حسان)، وفي نسخة حسانا ً(بروح القدس) بضم الدالّ وسكونه أي جبرئيل (عليه السلام)، وسمي به لانّه يأتي الانبياء بما في الحياة الابديّة والمعرفة السرمدية، واضافته الى القدس وهو الطهارة لانه ّ خلق منها، وقد جاء في حديث مصرحاً وهو انّ جبرئيل مع حسان (ما ينافح أو يفاخر) للشك، ويحتمل التنويع، وفي رواية ما نافح (عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) فما للدوام والمدّة، والمعنى

أنّ الاشعار التي فيها دفع ما يقول المشركون في شأن الله ورسوله ليس مما ّ لا يجوز ولا يكون مما ّ يلهمه الملك، وليس من الشعر الذي قاله الشعراء من تلقاء أنفسهم وإلقاء الشيطان اليهم بمعان فاسدة» [1].

وأيضاً في الشمائل:

«إنّ ابن رواحة لما ّ كان يمشي بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حين دخوله مكة في عمرة القضاء كان ينشد بعض الاشعار فاعترضه عمر» [2] وهذا أوضح البرهان وأسنى حجة على كذب هذه الفرية الشنيعة.

وفي الشمائل وشرحه لعلي القاري:

«عن أنس (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) دخل مكةّ في عمرة القضاء) وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول:

خلو بين الكفار عن سبيله — اليوم نضربكم على تنزيله

ضرباً تزيل الهام عن مقيله — ويذهل الخليل عن خليله

(فقال له عمر: يا ابن رواحة بين يدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) بتقدير الاستفهام، أي أقدام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (وفي حرم الله تقول شعر)، أي وقد ذم الشعراء في كلامه تعالى على لسان رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً، (فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): خل ّ عنه) أي اتركه مع شعره فإنه ّ ليس ذم الشعر على اطلاقه (يا عمر) فيجب عليك أيها الفاروق أن تقود بين أفواده، فان الشعر كسائر الكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، وإنّما يطلق ذمّه على إرادة التجرّد [به] وترك ما يجب من العلم والعمل،

(1) جمع الوسائل في شرح الشمائل للقاري: 2 / 45.

(2) الشمائل المحمدية للترمذي: 93 (255).

وإلاّ فللكلام تأثير بليغ لا سيمّا إذا كان منظوما ً على طريقة البلغاء وخطباء الفصحاء (فلهى) اللام للابتداء تأكيدا، وً هي راجعة الى الابيات أو الكلمات أو الى القصيدة المدلول عليها بقوله شعراً، وقيل راجع إلى الشعر باعتبار معناه المقصود، [أي قول عمر تقول شعراً] [1] وهو القصيدة أي فلتأثرها (اسرع فيهم) أي أعجل وأنفع في قلوبهم أو في ايذائهم (من نضح النبل) أي من رمية مستعار من نضح الماء، واختير لكونه اسرع نفوذاً وأعجل سراية، والمعنى إنّ هجاءهم أثر فيهم تأثير النيل وقام

مقام الرمي في النكاية بهم، بل هو أقوى عليهم لا سيّما مع المشافهة به كما قيل شعراً:

جراحات السنان لها التئام ولا يلتأم ما جرح اللسان»[2]

إنتهى مختصراً.

والعجب! من القزلي كيف ذهل عن هذه الاخبار حتى صحّح في شرح المشكاة هذا الباطل المصنوع.

سبحان الله! يقول القزلي هناك: إنّه يجب على عمر أن يفرّق بين أفراد الشعر ويعلم أنّ حسنه حسن وقبيحه قبيح، وذمه على إرادة التجرّد به لا مطلقاً، وللكلام المنظوم على طريقة البلغاء تأثير بليغ، ثمّ ينسى ذلك ويدعي أن الشعر مطلقا مذموم، وإنّ مافيه مدح الله وثناءه أيضاً باطل، وانّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)هاب عمر في سماع الشعر المشتمل على مدح الله تعالى وثناءه، واستنصت المنشد إياه عند مجيء عمر!، هل هذا إلاّ تغافل وتهافت وتناقض لا يصدر إلاّ عن محموم أو

(1) لايوجد في المصدر.

(2) جمع الوسائل في شرح الشمائل للقزلي: 2 / 42 ، وانظر الشمائل المحمدية للترمذي: 93 (255).

مجنون.

ثمّ إنّك لو تأملت كلام القزلي في شرح المشكاة!، يظهر لك ولا ظهور النهار أنه أراد أن يفضل الثاني على النبي المختار، لانّه قد ادعى أنّ ابن الخطاب كان لا يحب حقا يشبه باطلا، وجعل ذلك وجها لانتهاء المرأة عن ضرب الدف وخوف الشيطان منه، فظهر أنّ هذه الصفة منقبة عظيمة ومدحة جليلة، حيث كان لا يحبّ الحق يشبهه الباطل، وكان الشيطان يخاف منه ويترك برؤية فعله، ولم تكن هذه المنقبة لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

ثمّ أيّد القزلي هذه الدعوى الخبيثة بهذا الحديث الموضوع الذي نقلناه، حيث ذكر فيه أنّ ابن الخطاب كان لا يحب الباطل، وقد بيّن هذا الحديث أنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) سمع هذا الباطل وأصر عليه، واذا جاء ابن الخطاب ترك السماع وإستنصت منشد ذلك الباطل!، وقد وقع ذلك مرتين، وهذا ينادي بأعلى صوته على أنّ القزلي مراده تفضيل ابن الخطاب على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)!!.

الفصل الثاني والعشرون

[في مهابة النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمر]

ومن أشنع هذيانهم، وأقبح بهتانهم، ما اختلقوا من قصّة نكرة السياق، بادية الاختلاق، تتضمّن جريان اللهو الباطل بين يدي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتقريره لذلك، وضحكه عليه، ثمّ هيبته من عمر واستخفائه ذلك (صلى الله عليه وآله وسلم)

منه.

قال في الرياض النضرة:

«وعن عائشة أنّها قالت: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بخزيرة[1] طبختها له، فقلت لسودة والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيني وبينها: كلي فأبت، فقلت: لتأكلن أو لالطخن وجهك فأبت، فوضعت يدي في الخزيرة وطليت[2] بها وجهها، فضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوضع فخذه لها وقال: ألطخ[3] وجهها فلطخت وجهي، فضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً، فمرّ عمر فنادى: يا عبد الله، فظنّ

(1) الخزيرة: لحم يقطع قطع صغاراً ثمّ يطبخ / لسان.

(2) في المصدر [ولطخت].

(3) في المصدر [وقال لسودة: لطخي].

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه سيدخل، فقال: قوما فاغسلا وجوهكما، فقالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إيّاه) رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي، وخرجه الملاّ في سيرته»[1].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«عن عائشة أيضاً قالت: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بحزيرة طبختها فقلت لسودة والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيني وبينها: كلي فأبت، فقلت: لتأكن أو لالطخن وجهك فأبت، فوضعت يدي في الحزيرة فلطخت بها وجهها، فضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فوضع فخذه لها وقال لسودة: لطخي وجهها فلطخت وجهي، فضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً، فمرّ عمر ينادي: يا عبد الله، فظنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه سّيدخل فقال: قوما فاغسلا وجهكما، قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)) أخرجه ابن غيلان من حديث الهاشمي والحافظ عمر بن محمّد الملاّ في سيرته»[2].

ثمّ إنّ القزي أيضا لَم يطب نفسا بالاكتفاء على ما مر مّن الهذيان، فأورد لهذا الحديث المزري بشأن سيد الانس والجان، مثبتاً به لفضل خليفته المهان، فقال بعد ما سبق[3]:

«ومن هذا القبيل ما روي عن عائشة أنّها قالت: (أتيت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 258 (639)، وانظر وسيلة المتعبدين للملاّ: 5 القسم الثاني (38).

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

(3) اي حديث ضرب الدفّ من عائشة الذي تقدم في الفصل السابق.

بحبوه طبختها له، فقلت لسودة والنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بيني وبينها: كلي فأبت، فقلت: لتأكلن أو لالطخن وجهك فأبت، فوضعت يدي في الحبوة وطليت بها وجهها، فضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) فوضع فخذه لها وقال لسودة: لطخي وجهها، فلطخت بها وجهي، فضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً، فمرّ عمر فنادى: يا عبد الله يا عبد الله!، فظنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه سيدخل فقال: قوما فاغسلا وجوهكما، قالت عائشة: فما زلت أهاب عمر لهيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إيّاه) رواه ابن غيلان من حديث الهاشمي، وخرجه الملاّ في سيرته»[1] إنتهى.

وهذا الواضع أخزاه الله ولطخ وجهه بالقبيح والصديد، وأصلاه بالعذاب الشديد، طبخ خبلاً ووضع محالاً، أراد به أن يثبت فضل الثاني ولم يكترث بما يلزم عليه من الطعن والثلب والازراء بمن نزل عليه السبع المثاني!.

ولاأقول في حقّ صديّقتهم: إنهّا وضعت ذلك إظهار لقربها وشرفها واكراما لمعلم أبيها، صونا لذيلها من الافتراء وحفظا لها من الازراء، ولكن أشنع على غيرها ممّن نسبوا هذا الكذب إليها، وافتروا هذا البهتان عليها، وإن كان في قلبي منها أشياء ولكن أبغيها مستورة في حجاب الاختفاء.

وهذا الحديث يتضمّن:

أوّلاً: الطعن على عائشة حيث لطخت وجه سودة بالحبوة، وهذا من شنائع الجرم وفضائح الجبرة، فإنّ ذلك يتضمنّ الايذاء والاهانة، والمزاح الباطل، والهزل المعيب، الذي لا يقدم عليه أداني المتورعين فضلاً عن اُمهّات

(1) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 405 (6048).

المؤمنين، اللائي يمدحهن القرآن، ويثني عليهن الرحمن، وكنّ رقين إلى أعلى المدارج من حسن الاداب، وصعدن إلى أقصى المدارج في كرم الاخلاق، والمجانبة من اللهو واللدد، والالزام للسداد والجدّ، فهذا في الحقيقة قدح في مكارم أخلاق عائشة الصدّيقة، وتلويث لذيلها الطاهر وجيبها الفاخر، بأدناس المعائب وأوضاح المثالب.

وثانياً: يشتمل وقوع ذلك المنكر بين يديّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، الذي كان معصوما مَن أن يقرر باطلا أوً يسكت على لغو وهزل، وهو المبعوث ليتمم مكارم الاخلاق، وهداية الخلق الى كريم الفعال، والتحذير من مذام الاعمال، فمعاذ الله أن يجري بين يديه مثل هذا المنكر القبيح، والباطل الشنيع، ويقرّره ولا ينكره.

وثالثاً: يتضمّن ضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من هذا الفعل، وهو دليل الاستحسان، بقرينة عدم الانكار والتشنيع على هذا الفعل، فهذا نسبة أعظم القبائح الى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)!، حيث جرى بين يديه المنكر فلم ينكره بل يضحك عليه ورضى به، فجعل الرسول المعصوم المطهر المقدس من كلّ مخزاة ودنية مثل الطغام الاوغاد السوقية اللئام، يجري بينهم السخرة والمزاح الباطل والمنكرات الشنيعة والقبائح الفظيعة، فلا ينكروها ولا يستبشعونها ويضحكون منها ويستبشرون، ويرضون ويفرحون، العياذ بالله من ذلك.

ورابعاً: يتضمّن أمر سودة بلطخ وجه عائشة، وهذا إن كان مجرأة على ما صدر من عائشة من الفعل القبيح، من قبيل

جزاء سيئة سيئة مثلها، فلا معنى للسكوت عليه أولاً والضحك منه والاستبشار به!، وإن لم تكن عائشة تستحق ذلك بل كان هذا أيضاً من قبيل المزاح والسخر فهو أشنع من الاول!.

وخامساً: يتضمن لطخ سودة وجه عائشة بالحمرة، وهذا وإن لم يكن مثل الاول، لكن لا شك في قبحه وقدحه في المروءة والعدالة وطهارة الاخلاق وجميل العادات وكريم الشيم.

وسادساً: ضحك النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على لطخ عائشة بالحمرة، وهذا مما ينبغي أن يبكى عليه، حيث نسبوا أهل المجون والخلاعة وأرباب الضيق والجلاعة الى مغرس الرسالة ومعدن الجلالة.

وسابعاً: يتضمن أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يهاب عمر شديدا، حتى أنه مجرد ظن دخوله، دخله الخوف وغلبته الهيبة، وخاف على نفسه المقدّسة أن يراه عمر يجري بين يديه مثل هذا المنكر الشنيع، وهو يرضى ويضحك عليه!، فيعاتبه ويلومه ويهجّن عليه ويؤنبه ويعنّفه ويوبخه، والفضيحة العياذ بالله بين الانام، ويشتهر أنه يرتكب الاثام، ويستحسن الباطل في الخلوة بين النساء، ويجاهر في الناس بالمواعظ الغراء، فلا إعتداد بأقواله ولا ثقة بأعماله.

وهذا يتضمن الطعن والعيب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من وجوه:

أمّا أولاً: فلان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مكرما ممنّ أن يخاف أحدا ويهابه، وما كان يخاف إلا الله، أو يصدق مؤمن أو مسلم أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مع عظم مرتبته، وجلالة مقامه، وسيادته وزعامته على الخلق كافة كان يخاف أحداً!!.

اللهم إلاّ أن يجيبوا بأنه: هب كان يخاف من أعدائه المنافقين والكافرين، فهذا مما يصوح بعداوة عمر له ونفاقه وكفره، وهذا لو أقرّوا به لرفعنا اليد عن جميع الالزامات وانتهينا عن كلّ التشنيعات.

وثانياً: إنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا خاف عمر وهابه من أن يطلع على ما جرى بين يديه،

لا يخلو من طعن على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو على عمر، ولكنهم لا يرتضون الطعن على عمر وإن ضاع إسلامهم وبطل دينهم ولزمهم الازراء بالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)!.

وبيانه: أمّا أن يكون هذا الامر الذي جرى بين يدي النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) حقا ليس فيه شنعة ولا فضاعة: فيكون خوف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) من عمر على هذا الوجه من قبيل خوفه من الاعداء والمنافقين والكفار، ويكون وجه الخوف هو إطلاعه على خبث سريرة عمر، وسوء باطنه وعدم تصديقه بالرسالة، فخاف أن يحمل هذا الفعل على أقبح الوجوه، ويشهره بين الكفار على سبيل الطعن والتشنيع، ويتخذه وسيلة الى القدح في النبوّة، ويؤذيه بالطعن والثلب شفاهاً ووجاهاً، على ماهو دأب المنافقين كما فعل ذو الخويصرة الخارجي.

وأمّا أن يكون باطلاً: فيكون هذا الخوف منه إياه خوف تعظيم وإجلال، وتبجيل وإكرام، فهذا نهاية ما يتصورّ من القدح في

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) والازراء به والتنقيص والتهجين والتأنيب عليه!، فإنّ هذا شأن الفساق الفجارّ الذين لايخافون النار، فيرتكبون في أنديتهم المعاصي ويتجرؤون على المعاصي، وينتهكون المحرم ويقدمون على العظائم، فإذا ظفوا مجيء أحد من الصالحين الكرام وقدوم أحد من المتورعين العظماء ارتعدت فرائصهم، واضطربت قلوبهم، وهابوا وخافوا، فارتدعوا عن الشنائع، وانتهوا عن الفضائع.

وثالثاً: يتضمّن أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) كان ظاهره للباطن مخالفاً، وعلانيته لسريرته منافية!، وهذا قد سمّته الناصبة على الاطلاق عين النفاق، وشنعت به طويلاً على أهل الوفاق، وجعل مخالفة الظاهر للباطن دنية وأي دنية، ولو كان لضرورة داعية كما ندعيه أنّه يجوز في مواضع التقيّة، فكيف إذا كان في فعل

الفضائح خلوة وإظهار التقوى والامر بها جلوة!.

وما أفاد القمقام أحله دار السلام في تبئيس هذا الحديث وإفتراءه بعد نقله من كنز العمّال[1]:

«[وهذه فرية بلا مرية، وتهجين بشأن النور الصمدي وأزواج خير البريّة، لانهنّ لا يبادرن بهذه الاعمال التي فيها الاستهزاء والسخرية أمام النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)، فضلاً عن أن يأمر النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) سودة بلطخ وجه عائشة، ونعوذ بالله من القول بأنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يهاب غير الله ذي الجلال من الاولين والاخرين، فلا داعي لهم من هذه الاساءة للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على الاطلاق، إلاّ التوفيع واثبات عظمة عمر بالنسبة الى المبعوث للاسود والاحمر، بايجاد هذا الحديث . اي طبخ الحمرة .]»[2] إنتهى.

ثمّ لا يخفى عليك! أنّه لم يكن عجباً من وقاحتهم وشدة جلاعتهم، إنهمّ إذا إطلعوا على هذا البيان ورموا بسهام الملام والهوان، رفعوا اليد في إثبات فضيلة إمامهم لما يلزم من الفضائح والمخازي والشناعات، وكذبوا هذه الاحاديث

(1) ذكر الرواية المتقي الهندي في كنز العمّال: 12 / 593 (35843).

(2) في المتن:

«وهذه فرية بلا مرية وبشان نور صمدي وازواج خير البرية تهجين است، زيرا كه مبادرت بيان گونه استهزا وسخريت در حضور نبوي از ازواج مطهرة نمى ايد فكيف كه جناب رسالت صاحب (صلى الله عليه وآله وسلم) حضرت سوده سلام الله عليها را امر بلطخ وجه جناب عائشة مى فرمودند والعياذ بالله كه جز كبرياى ذوا الجلال در دل رسول اين متعال هيبت احدى از أولين واخرين باشد پس وجه اين همه بجشم اختلاف واساءت أدب جناب رسول (صلى الله عليه وآله وسلم) على الاطلاق نيست مگر اينكه براى اثبات بزرگوارى عمر وتاليفش نسبت مبعوث إلى الاسود والاحمر بايجاد طبخ حمره اش پخته اند».

وقالوا: إنّها من الموضوعات لسنا نعتقد صحّة هذه الهفوات!.

ولكن شيخهم ونحويهم القلي قد ضيق عليهم السبيل، وأهواهم في قعر العذاب الوبيل، فصدّق هذه الاكذوبات الخبيثة الواهية، وأثبت بها لامامه فضائل عالية ومناقب غالية.

الفصل الثالث والعشرون

[في فرار شياطين الانس والجنّ من عمر]

ومن الاكاذيب الشنيعة، والمفتريات الصريحه، ما وضعوه من قصّة منكرة، تتضمن رؤية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رقص الحبشة وإراته عائشة، وفي أخرها أنّه قال عياذ بالله: (إنّي لانظر الى شياطين الانس والجن قد فروا من عمر).

ففي صحيح الترمذي في فضائل عمر:

«حدثنا الحسن بن الصباح الزعفراني، قال: حدثنا زيد بن حباب، عن خارجة بن عبد الله بن سليمان بن زيد بن ثابت، قال: أخبرنا يزيد بن رومان، عن عروة، عن عائشة، قالت: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) جالساً فسمعنا لغطاً وصوت صبيان، فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فإذا حبشيّة تزفن والصبيان حولها، فقال: يا عائشة تعالي فانظري، فجئت فوضعت لحيتي على منكب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فجعلت أنظر إليها ما بين المنكب إلى رأسه، فقال لي: أما شبعت أما شبعت؟ قالت: فجعلت أقولُ لا لانظر منزلتي عنده إذ طلع

عمر، قالت: فانفض[1] الناس عنها، قالت: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): إنّي لانظر إلى شياطين الانس والجنّ قد فرّوا من عمر، قالت: فرجعت) هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه»[2] إنتهى.

وقبح هذه الكذبة الخبيثة لا يخفى على عاقل متديّن، (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[3] ليس لهم حياء ولا دين ليحجزهم عن إفتراء هذه الموضوعات، وتردعهم عن تصديق مثل هذه الاكذوبات، لا يغتر بها إلاّ كلّ أعفك ما شق، وملحد ملزق.

أو ما ترى! ما تتضمنه من الشناعة والفظاعة.

أمّا أولاً: فلانه يتضمن أن رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) رأى رقص الحبشة وهو حرام صريح وفسق فضيح.

وثانياً: إنّه دعا عائشة الى ذلك الفسق والحرام، وترك الاتقاء والورع وشعار الاسلام.

وثالثاً: تفضيل ابن الخطاب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، حيث صرح بأنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تفرّ منه شياطين الانس والجنّ، بل أنهّ والعياذ بالله شايعهم وتابعهم ووافقهم، ولمارّأوا عمر فروا.

ولا يخفى عليك! أنّ في هذا الحديث لا يجري ما كانوا يذكرونه في حديث الدفّ من التأويلات السخيفة والتوجيهات الركيكة، لانّ هذا الكذب صريح في أنّ الفعل الذي كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وعائشة الى رؤيته كان من الشيطان، ولمّا جاء عمر فرّوا منه، وهذا لنصّ الحديث، ففي هذا لا يجري أن هذا الفعل كان قبل

(1) في المصدر [فارفضّ].

(2) الجامع الكبير للترمذي: 6 / 63 (3691).

(3) التوبة الاية: 30.

مجيء عمر جائزاً ومباحاً ومستحبا، أو واجبا وصار عند مجيء عمر مكروها أو حراما، كما كانوا يقولون في حديث الدفّ، اللهم إلاّ أن يدعوا هاهنا أيضا أن الحبشة كانت نذرت الرقص، وعند مجيء عمر تأدى النذر فصار الزائد مكروها أو حراماً!.

ولهذا تواهم قعد بهم العجز في شرح هذا الحديث، ولم يتعرضوا لهذا الاشكال ولا خاضوا في جوابه بشيء من المقال!.

فقال عبد الحقّ في اللمعات شرح المشكاة .والاحرى أن يقال تفوه عبد الباطل في الظلمات :.

«[قوله: (فارفض الناس) أي تفرقوا عنها من هيبة عمر، وقوله: (إنّي لانظر الى شياطين) كأنّه قال باعتبار كونه في صورة اللهو واللعب، لابد أن يكون في شيء ولكنه ليس بحرام، وإلاّ كيف رآه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأراه عائشة]» [1] إنتهى.

أقول: لا يخفى على اللبيب المتدين المتتبع للاحاديث وأحكام الفقه، إنّ رؤية الرقص حرام بلا شبهة، وقول عبد الحقّ: والإ كيف رآه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأراه عائشة، نشأ من عدم التأمل والانهماك في التعسف، لانّ نسبة أحدّ مراتب حرمته بالقطع الى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يدلّ على حليته، بل حرمته الثابتة دليل كاف على كذب هذا الحديث، ويؤيد حرمته ما يظهر من نصّ الحديث من أنّه كان فعلاً من أفعال الشياطين.

ولكن مع قطع النظر عن ذلك نقول: سلّمنا أنّ ما رآه النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وأراه

(1) أشعة اللمعات لعبد الحق الدهلوي: 4 / 641، وفيه:

«اين قول باعتبار بودن اوست در صورت لهو ولعب الا چگونه ميديد آنرا آنحضرت ومينمود عائشه».

عائشة ما كان حراماً، ولكن لا شك أنّه كان شيئا قبيحا وأمرا شنيعا من أفعال الشياطين، حتى أن ابنّ الخطاب على ما كان عليه من المسلوئ والمخازي كان يتوأ منه ويتنفرّ عنه، ولهذا صار عند مجيئه مرفوضاً، وخافت الشياطين منه فأرفضوا منه، وإنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) رآه وأرى عائشة ذلك، ولم تفرّ الشياطين منه بل تسلطوّا عليه، وهذا القدر كاف في إثبات كذب هذا الافتراء الشنيع، ولا مجال للكلام فيه لاحد، لانّه نصّ الحديث وصريحه، فعليه أن يجيب عن ذلك؟.

وترى عبد الحقّ قد اعترف بشناعة هذا اللهو!، حيث قال: ولابد أن يكون فيه شيء، مراده كما هو ظاهر أنّ فيه شيء من القبح والشناعة، فتنبّه بالتلميح حيث قال: لابدّ أن يكون شيء، ولم يبينّ أنه أي شيء، ولكن لا يستريب أريب في أن مرّاده

شيء من القبيح كما لا يخفى.

وقال القاري في مرقاته في شرح هذا الحديث:

«وفيه دليل على عظمة خلقه عليه الصلاة والسلام، وغلبة صفات الجمال عليه، كما يدلّ على غلبة نعت الجلال على عمر (رضي الله عنه)»[1] إنتهى.

وهذا من أعظم الخرافات، وأكبر الهفوات، هام به حبّ إصلاح الموضوعات والعضائل، لا يري الحقّ من الباطل والثمين من العاطل، يستعمل الالفاظ المستحقّة لتخديع الجهال وإضلال الانذال، فإنّ الفعل إذا كان من الشياطين بنصّ الحديث، فكيف تكون رؤيته وإراته دليلاً على عظمة الخلق وغلبة صفة الجمال؟!.

وهذا من عجائب الهفوات، التي لم يسمع بها سامع، جعل أخلاق

(1) مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 406 (6049).

النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في مثل أخلاق الفساق، بل لعلّ الفساق أيضا ً لا يعدون فعل الشياطين من عظمة الاخلاق وأوصاف الجمال (قَاتَلَهُمُ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)[1] فأنهم لا يدرون ما يقولون، هل الاقدام على أفعال الشياطين من مساوئ الاخلاق وأوصاف الضلال، أم من مكارم الاخلاق وأوصاف الجمال؟!.

وأمّا دلالة الحديث على غلبة صفة الجلال على عمر فلا شكّ فيه، ولكنه ينادي بأنّ النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان علياً عن ذلك!، والقاري أيضاً يصرّح بذلك، فقد فضلوّا النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من غير شك، حيث جعلوه علياً عن صفة الجلال الذي يهاب به الشياطين وتفرّ عنه، وجعلوه خاصاً لعمر.

ثمّ لا يخفى عليك! أنّ القاري ومن تبعه أرادوا تلبيس الامر وإخفاء الشناعة، ففسروّا قوله حبشية بالجارية والمرأة، حيث قال: «حبشيّة بفتحتين أي جارية أو امرأة منسوبة الى الحبش»[2].

مع أنّه قد ثبت بروايات صحاحهم أنّ الحبشة التي كانوا يرقصون رجالا ً لا نساءا ً فالظاهر أن يكون قول الترمذي حبشة، المراد به الجماعة المنسوبة الى الحبش، لا أنّه كانت مرأة واحدة من الحبش، كما زعمه القاري ومن تبعه كعبد الحقّ، حتى يحصل الجمع بين حديث الترمذي والبخاري وغيره، اللهم إلاّ أن يحملوا على تعدد القصّة فيثبتوا هذه الشناعة مرتين!.

(1) التوبة الاية: 30.

(2) انظر مرقاة المفاتيح لعلي القاري: 10 / 406 (6049).

الباب الثالث

في بيان بعض ما افتعلوه في الشيخين معاً

مما لا يخفى شناعته على من سمع الحقّ ووعاه

الفصل الاوّل

[في ما أعدّ لمحبيّهما في الجنةّ]

ومن بهتانهم وعدوانهم، ما تخوصوه ونقلوه، من حكاية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ في السماء خيلاً موقوفة لمحبّي أبي بكر وعمر).

ففي الرياض النضرة في فضائل الشيخين:

«ذكر ما أعدّ الله لمحبيّهما: عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عوج بي جبرئيل (عليه السلام) رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسوَّجة ملجمَّة، لا تروثُ ولا تبول ولا تعرق، رؤوسها من الياقوت الاحمر، وحواقوها من الزبرجد الاخضر، وأبدانها من العِقيان الاصفر ذوات أجنحة، فقلت: لمن هذه؟ فقال جبرئيل: هذه لمحبيِّ أبي بكر وعمر يزورون الله عليها يوم القيامة) أخرجه ابن خيرون وابن عبد كوية» [1] إنتهى.

وقد روى هذه الفرية صاحب الاكتفاء أيضاً، حيث قال:

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 366 (263).

«وعنه . يعني عن أنس . قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

(لمّا عوج بيّ جبرئيل رأيت في السماء خيلاً موقوفا مسوجة ملجمة، لا تروث ولا تبول ولا تعرق، رؤوسها من الياقوت الاحمر، وحواقوها من الزبرجد الاخضر وأذانها من العقيان الاصفر ذوات أجنحة، فقلت: لمن هذا؟ فقال جبرئيل: هذه لمحبّي أبي بكر وعمر يدورون عليهما يوم القيامة) أخرجه الامام الحافظ أحمد بن الحسن بن الخيرون في جزء من حديثه، والامام أبو الحسن عليّ بن يحيى بن جعفر بن عبد اكوية في جزء من حديثه» [1] .

ولعمري، إنّ [حديث] الخيل الموقوفة من أعظم الاكاذيب، التي بسهام الطعن ونبال الجرح مهدوفة، وهو جري بأن يراث عليه ويبال، فإنّه من يد الشناعة لا يليق بأن يظفى عليه بالمقال، ويذكر على سخافته إستدلال، ولو دروا مافيه من الركاكة!

لعوقوا من عوق الخجالة، وعلموا أنّ هذا الكذب من إفتراء أهل الضلالة.

ومن هناك ترى ابن الجوزي لمّا انصف من نفسه ولم يجري في مضمار التقليد، وجنح الى التحقيق والتنقيد، وقصد إتباع الالف والعادة، وطلوع قريحته النقادة، قد عدّه من مستبشعات الموضوعات، التي تنطق ألفاظها بواءة حاشية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عنها، وصرّح بأنّه موضوع بلا شك.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، في باب يجمع فضائل أبي بكر وعمر، من كتاب الفضائل والمثالب:

---

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

«الحديث الاوّل: أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقي، قال: حدثّنا أبو الفضل بن خيرون، قال: أنبأنا أبو بكر محمدّبن عمر بن جعفر الخرقي، قال: أنبأنا أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبيد الله التزمذي، قال: أنبأنا جدّي أبو بكر محمدّ بن عبيد الله بن مرزوق، قال: حدثنا عفان، قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: أخبرني ثابت، عن أنس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عوج بي جبرئيل رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسوجة ملجمة، لا تروث ولا تبول ولا تعرق، رؤوسها من الياقوت الاحمر، وحوافها من الزمرّد الاخضر، وأبدانها من العقبان (العقيان) الاصفر ذوات أجنحة، فقيل: لمن هذه؟ فقال جبرئيل (عليه السلام): هذه لمحبّي أبي بكر وعمر يزورون الله عزّ وجلّ عليها يوم القيامة)، [قال المصنفّ]: هذا حديث موضوع بلا شك، وما يتعدى أبا القاسم التزمذي أو جده، وقد يدخل مثل هذا في حديث المغفلين من أهل الحديث، والله أعلم»[1].

وقد حكم الذّهبي إمام أهل الحديث، والبارع الماهر في النقد والجرح والتعديل أيضاً ببطلان هذا الخبر العليل، فقال في الميزان:

«محمّد بن عبيد الله بن مرزوق لا يعي ما يحدث به، روى عن عفان حديثاً كذباً يقال أدخل عليه ; أخبرناه أبو بكر أحمد بن محمّد بن المؤدب، أخبرنا عبد الله بن رواحة، أخبرنا أحمد بن محمدّ السلفي، أخبرنا أبو غالب محمدّ بن حسن، ثنا محمدّ بن عمر الخرقي، ثنا أبو القاسم، عن عمر بن محمّد التزمذي، ثنا جدّي لامي أبو بكر محمدّ بن عبيد الله بن مرزوق بن دينار الخلاّل، ثنا عفان، ثنا حماد

(1) الموضوعات: 1 / 239.

بن سلمة، أخبرني ثابت، عن أنس مرفوعاً: (لمّا عوج بي جبرئيل رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسوجة ملجمة، لا تروث ولا تبول، رؤوسها من الياقوت، وحوافها من الزمرد الاخضر، وأبدانها من العقيان الاصفر ذوات الاجنحة، فقلت: لمن هذه يا جبرئيل؟ فقال جبرئيل: هذه لمحبّي أبي بكر وعمر يزورون الله عليها)»[1].

والسيوطي أيضاً مع إنهماكه في محاماة أئمته، وتسارعه الى تصديق اكُذوبات فضائلهم، لم يمكنه أن يتعقب حكم ابن الجوزي بوضعه، فسلم حكمه وقرّره عليه، ونقل بعد كلامه عن الخطيب أيضاً قدحه وجرحه، وعدم إستقامه ونكارته، ثمّ أتى عن الذّهبي الحكم بكذبه ووضعه، فقال في اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، أنا بشرى بن عبد الله الرومي، أنا أبو القاسم عمر بن محمّد بن عبد الله بن مرزوق بن دينار الخلاّل، ثنا عفان، ثنا جهاد بن سلمة، أنا ثابت، عن أنس، مرفوعاً: (لمّا أسري بي رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسوجّة ملجمة، لا تروث ولا تبول ولا تعرق، رؤوسها من الياقوت الاحمر، وحوافها من الزمرد الاخضر، وأبدانها من العقيان الاصفر ذوات أجنحة، فقلت: لمن هذه؟ فقال جبرئيل هذه لمحبّي أبي بكر وعمر يزورون الله تعالى عليها يوم القيامة) موضوع: لا يجاوز أبا القاسم أو جدّه ; قلت: قال الخطيب: لابن مروزق هذا عن عفان أحاديث كثيرة وعامتها مستقيمة غير حديث واحد منكر وهو هذا،

وقال في موضع آخر: أنا عليّ بن أحمد [بن

(1) ميزان الاعتدال للذّهبي: 66 / 249 (7917).

عمر المقري، حدثني أبو بكر بن أبي معمر الصفار، ثنا أبو بكر محمّد [(1)] بن عبيد الله الخلال به ; وقال الذّهبي في الميزان: محمّد بن عبد الله بن مرزوق لا يعي ما يحدث به، روى عن عفان حديثاً كذباً يُقال ادخُل عليه وهو هذا، والله أعلم»[(2)].

وقد حكم ابن الشوكاني وغيره أيضاً بالوضع على هذا الخبر، ففي الفوائد المجموعة:

«حديث: (لمّا أسري بي رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسوجة ملجمة، لا تروث ولا تبول ولا تعرق، رؤوسها من الياقوت الاحمر، وحوافرها من الزمرد الاخضر، وأذانها من العقيان الاصفر ذوات أجنحة، فقلت لجبرئيل: لمن هذه؟ فقال: هذه لمحبّي أبي بكر وعمر) رواه الحديث عن أنس مرفوعاً، وهو موضوع»[(3)].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاول من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (لمّا اسري بي رأيت في السماء خيلاً موقوفة مسوجة ملجمة...) الحديث وآخره (لابي بكر وعمر يزورون الله تعالى عليها يوم القيامة) خط، والمتّهم به ابن مرزوق»[(4)].

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) اللآلئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 279 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 131 (1123)، في ترجمة محمّد بن عبيد الله بن مرزوق.

(3) الفوائد المجموعة للشوكاني: 337.

(4) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 347.

وبالجملة: قد وضح ممّا ذكروا، بأنّ راوي هذا الخبر قد ختر[(1)] وكذب، وأتى بأعظم البهتان، وراف طن من العدوان، وإنّ هذا الخبر المهان قد انعقد على تكذيبه إجماع النقاد الاعيان، وإنّه لم يخالف أحد منهم ابن الجوزي في الحكم بوضعه وإبطاله، فإنّه قد ظهر أنّ ابن الجوزي قد حكم بوضعه ووافقه الذّهبي، وأيضاً ساعده السيوطي ولم يتعقب عليه شيء وكذلك ابن العراق وتلميذه.

فياليت شعري! كيف ركن ابن الخيرون وابن عبد كويه والمحبّ الطبري وصاحب الاكتفاء لمثل هذه الفرية والوقفة، وخدعوا العوام وغرّوا الاعثام برواية مثل هذه الاكاذيب العظام؟!.

(1) الختر: هو شبيه الغدر والخديعة، وقيل: هو الخديعة / لسان.

الفصل الثاني

[في افتخار الجنّة بتزينها بهما]

ومن خرافاتهم وهفواتهم التي يتفاخرون ويتكاثرون بها، ما وضعوه من حديث تفاخر الجنّة والنار، قاصدين به إثبات فضيلة رأسي الاشرار.

ففي الرياض النضرة:

«ذكر إفتخار الجنّة بهما: عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: (تفاخرت الجنةّ والنار، فقالت النار للجنّة: أنا أعظم منك قدراً، قالت فلم؟ قالت: لان ّفي النواعنة والجبارة والملوك وأبنائها، فأوحى الله الى الجنة أن قولي: بل لي الفضل إذزيّنني الله بأبي بكر وعمر) خرجه الحافظ أبو الحسن عليّ بن نعيم البصري»[1].

وقال صاحب الاكتفاء:

«عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (تفاخرت الجنّة والنار،

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 229 (191).

فقالت النار للجنّة: أنا أعظم منك قدراً، قالت: بماذا؟، قالت: لان ّفي النواعنة والجبارة والملوك وأبنائهم، فأوحى الله الى الجنّة أن قولي: بل لي الفضل إذزيّنني الله بأبي بكر وعمر) أخرجه الحافظ أبو الحسن علي ّبن نعيم البصري»[1] إنتهى.

ولو أعطى أحّد من النقلاء الانصاف من نفسه، وبذل التأمل في هذه العبارة المصنوعة، وتدبرّ في مبانيها أو معانيها، لوضح له الحقّ وضوحاً ظاهراً، وأسفر له الصدق إسفاراً باهراً.

فإنّه مع قطع النظر عمّا فيه من ركاكة ما تضمنه من قول النار وتفاخرها على الجنةّ بوجه ركيك سخيف، هو في الحقيقة دليل على مرجوحيتها ومفضوليتها، صريح في أفضليّة الشيخين على سائر الخلق حتى الانبياء والمرسلين، بل يدلّ على رجحانهم على سيّد النبيين وخاتم الهداة المكرمين!.

حيث يظهر منه أنّه معاذ الله لم يجد الله تعالى في مقابلة النار حجّة تفيء، ودلالة تضيء في إثبات فضيلة الجنةّ، حتى يلقاها غير أن الجنّة مزيّنة بالشيخين، فهذا هو الدليل على أفضليتها على النار، فإنهّ لو كان هناك دليل أفضل من هذا لكان أولى بأن يلقى بها الله تعالى الجنّة، والاّ لزم ترجيح المرجوح على الله تعالى!، وهو عبث بل قبيح وهو تعالى منزهّ عن ذلك، فثبت أنّه ليس على أفضلية الجنّة على النار دليل أفضل وأسنى من أنهّا تزينت بالشيخين، وذلك دليل أفضليتهما على سائر الانبياء والمرسلين، فإنّهم لو كانوا أفضل منهما كان تزين الجنّة بهم أعلى دليل وأسنى وهان على أفضليتها من النار.

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

الصفحة 761

فيا لله وللمسلمين! ما لهؤلاء النصّاب عموّا على أنفسهم الصواب، وأدخلوا في مهاد الردى والتباب، وأوجفوا في مضامين الارتياب، وآمنوا بأكاذيب افترته أغشام الاقشاب، سبحان الله! أو يصدّق ذو دين مثل هذا البهتان الصريح الظاهر الذي يتكشف بطلانه لكلّ لبيب.

وهبهم لم يشعروا مافي هذه الرواية من الركاكة والسخافة، أو لم يجعلوه لوقاحتهم ورقاعتهم دليلاً على بطلانه، بل زعموا ذلك حقاً وصواباً، ولم يخافوا من الله تعالى في اعتقاد أفضليتهما على الانبياء والمرسلين مآبا، ولكن العجب! في أنهّم كيف لم يبالوا بتصريحات أئمتهم ونحارريهم وأكابرهم ونقادهم ومهرتهم، حيث نصّوا على كذب هذه الرواية وبطلانها وافتعالها؟!.

فمنهم إمام أئمّة التحقيق، وناقد الروايات بالتمر عنها من الشيخين، وزاحة عللها، ونفي دخلها، وتقديم أودها، وشفاء عمدها اعني ابن الجوزي، فإنّه قطع بانّه موضوع مكذوب، فادخله في مستبشع الموضوعات، وذكر له كثيراً من المحن والافات، بل لم يختلف في وضع هذه الخرافة من نقّادهم إثنان، وانقضت على ذلك كلمتهم وتواترت بذلك نصوصهم، وهذا إمام الجماعة الحائدة المتهالكة على تصحيح الاكاذيب . نعني السيوطي . لم يمكنه تأييدها بوجه، لم يمت يذكر في هذا الحديث إلاّ كونه موضوعاً مقدوحاً رواته.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، في باب مجمع فضائل أبي بكر وعمر من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث الثاني: أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد، قال: ثنا أبو محمّد الحسن بن عبد الملك بن محمّد بن يوسف، قال: أنبأنا أبو محمّد الحسن بن محمّد

الصفحة 762

الخلال، قال: ثنا يوسف بن عمر الزاهد، قال: حدّثنا محمّد بن القاسم بن بنت كعب، قال: حدثّنا علي بن الحسن الانصاري من ولد أبي أيّوب، قال: ثنا مهدي ابن هلال الواسبي، قال: ثنا ابان بن أبي عياش، عن الحسن، عن أبي هريرة، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (تفاخرت الجنّة والنار فقالت النار للجنّة: أنا أعظم منك قدراً، قالت: ولم؟ قالت: لان في الواعنة والجبارة وأبناءها، فأوحى الله تعالى الى الجنّة أن قولي: بل لي الفضل إذ زينّني الله بأبي بكر وعمر) [قال المصنفّ]: هذا حديث موضوع وفيه محن كثيرة، أمّا الحسن فإنّه لم يسمع من أبي هريرة، وأماّ أبان فمتروك، كان شعبة يقول: لان أزني أحبّ إليّ من أن أحدث عنه، وأماّ مهدي فقال يحيى بن سعيد كذابّ، وقال يحيى بن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث، وقال النسائي والدارقطني: متروك» [1].

وقال السيوطي في اللالئ المصنوعة:

«أخبرنا محمّد بن عبد الباقي بن أحمد، أنا أبو محمّد الحسن بن عبد الملك ابن محمّد بن يوسف، أنا أبو محمدّ الحسن بن محمّد الخلال [ثنا يوسف بن عمر الزاهد، ثنا محمّد بن القاسم بن بنت كعب] [2] ثنا عليّ بن الحسن الانصاري من ولد أيوب، ثنا مهدي بن هلال الواسبي، ثنا أبان بن أبي عياش، عن الحسن، عن أبي هريرة، مرفوعاً: (تفاخرت الجنّة والنار فقالت النار

للجنّة: أنا أعظم منك قوراً، قالت: ولم؟ قالت: لان ّفي الفواعنة والجبارة والملوك

(1) الموضوعات: 1 / 240 ، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 227 (592)، الضعفاء المتروكين للدارقطني: 257 (501)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 2 / 57، 8/228.

(2) لا يوجد في المصدر.

وأبنؤها، فأوحى الله تعالى إلى الجنّة أن قولي: بل لي الفضل إذ زينّني بأبي بكر وعمر) موضوع: أبان متروك، ومهدي كذّاب وضاّع» [1].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث أبي هريرة: (تفاخرت الجنّة والنار فقالت النار: أنا أعظم منك قوراً لان ّفي الفواعنة والجبارة والملوك وأبنؤها، فأوحى الله تعالى إلى الجنّة قولي: بل ليّ الفضل إذ زينّني بأبي بكر وعمر) ابن الجوزي، وفيه أبان وغيره» [2].

فظهر من هذه العبارات! إنّ حديث تزيين الجنّة بأبي بكر وعمر ومفاخرتها بذلك على النار من الموضوعات المشينة التي إفتعلها الكذبة والفجار، وقد انعقد على الحكم بوضعه وكذبه إجماع النقاد والاحبار، فإنّه لم يخالف ابن الجوزي أحدّ منهم بالتعقب، بل ساعده السيوطي وابن العراق وتلميذه كما يظهر في إيراد صاحب مختصر تنزيه الشريعة إياه في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء.

فظهر من هناك وبان أنّ الحافظ عليّ بن نعيم البصري والمحب ّالطبري واليمني الوصابي صاحب الاكتفاء قد بالغوا في العصبيّة الفظيعة، حيث ركنوا الى هذه الغوية الشنيعة، ولم ينظروا مافيها من النكراة والشناعة البذيئة، فاسرعوا الى تصديق الكذب والبهتان، والتشبث بما يفضح عند السر والاختبار والامتحان، ويكون سبباً للغوي والسقوط عند درجة الفضل عند المهرة الاعيان، وهل هذا إلاّ

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 279.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 347.

إبقاء للشيطان، وممّا يدعوا انتهاج محجة الورع والايمان والله المستعان.

ثمّ ماذكره ابن الجوزي والسيوطي في تكذيب مهدي بن هلال راوي هذا الكذب المحال، وإن كان كافياً في هذا المجال، لكن رأينا أن ننقل أيضاً ترجمته من ميزان الاعتدال حتى يزيد اتضاح جليه الحال.

فأعلم! أنّه قال الذهّبي في الميزان:

«مهدي بن هلال أبو عبد الله البصري، عن يعقوب بن عطاء بن أبي رباح ويونس بن عبيد، وعنه ابنه محمّد وحمدان بن عمر وجماعة، كذّبه يحيى بن سعيد وابن معين، وقال الدارقطني وغيره متروك، وقال ابن معين أيضاً: صاحب بدعة يضع

الحديث، وساق له ابن عدي أحاديث وقال: عامّة ما يرويه لا يتابع عليه، إلى أن قال في الميزان بعد ذكر حديث له: قال ابن المديني: كان يتهم بالكذب»[1].

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 531 (8834).

الفصل الثالث

[في حبّهما يدُخل إلى الجنةّ]

ومن صريح أكاذيبهم المفتعلة، وخرافاتهم المجعولة، التي سما الوضع على نواصيها زاهرة، ولا يصدّقها إلاّ قلوب جماعة هي بالنّصب والمباغضة لال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متظاهرة، أنه أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) علياً (عليه السلام) بأن يحبّ الشيخين حتىّ يدخل الجنة، وهذا كذب لعله أستحى أكثرهم من تصديقه، فلم يوردوه في فضائلهما.

ولكن لمّا استولى على صاحب الاكتفاء الشوه في سرد الموضوعات، أخرجه أيضاً في كتابه وعدهّ من فضائل الشيخين، حيث قال في كتاب الاكتفاء، في كتاب الاحاديث الغرر وفضل الشيخين أبي بكر وعمر:

«عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لعلي بن أبي طالب (عليه السلام): (يا عليّ أحبب هذين الشيخين . يعني أبا بكر وعمر . تدخل الجنةّ) أخرجه الخطيب في تاريخه»[1].

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 1 / 261 (67)، 3 / 59 (1035).

لعمري، لقد فقدت بسماعه طوري، فإنّه قد بلغ فيه الواضع الكذاّب غاية الازراء والشقص والغص، ما شأن أبو الائمة الانجاب صلوات الله عليه وعليهم ماهمر رباب وهطل سحاب!.

ولكن الله أبى إلاّ أن يظهر الحقّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون، فقيض منهم رجالا أولي نقد وخبرة ومهارة ويقظة، ففضحوا الكاذبين، وأخزوا المفترين، ونصوا على كذب هذا البهتان، وحكموا عليه بالوضع بلا إحتفال من لوم أهل العدوان.

فمنهم إمام أئمتهم الناقدين البارعين، وقدوة مهرتهم المبرزين المحققين [ابن الجوزي]، قد بالغ في تكذيب هذا الكذب الشنيع، واستقصى في إيهان أمره، وجزّ رأسه، ورض بنيته، وبتر أصله، وذكر له طرقاً وجرح فيها بأسرها ; قال في كتاب الموضوعات، في باب مجمع فضائل أبي بكر وعمر من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث الثالث: أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال: ثنا أحمد بن عليّ ابن ثابت، قال: أخبرنا أبو سعيد الماليني، قال: ثنا أبو بكر محمّد خلف بن حيان، قال: ثنا أبو بكر محمدّ بن عبد الله بن إبراهيم الاشناني، قال: ثنا سري بن المغلس، قال: ثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي، عن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه

وآله وسلم) متّكئاً على عليّ (عليه السلام) إذا أبو بكر وعمر فقد أقبلا، فقال: يا أبا الحسن أحبهمّا فبحبهمّا تدخل الجنة) [قال المصنّف]: هذا حديث موضوع، وهو ممّا وضعه الاشناني، وقد

ذكرناه آنفاً وأنّه كان يضع الحديث.

وقد رواه مرّة أخرى فركب له إسناداً آخر: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: حدثنا أبو بكر الخطيب، قال: أخبرنا عبيد الله بن أبي الفتح، قال: ثنا أبو بكر بن شاذان، قال: أخبرنا أبو بكر محمّد بن عبد الله الاشناني، قال: ثنا سري بن المغلس سنة إحدى وسبعين ومائتين، قال: ثنا إسماعيل بن عليّة، عن أيّوب، عن نافع، عن ابن عمر، قال: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) متّكئاً على عليّ بن أبي طالب، فإذا أبو بكر وعمر قد أقبلا، فقال له: يا أبا الحسن أحبهمّا فبحبهمّا تدخل الجنة) قال الخطيب: لو لم يذكر التاريخ كان أخفى لبليته وأستر لفضيحته، وذلك لان سريا مات سنة ثلاث وخمسين ولم نعلم خلافاً في ذلك.

[كما قال المصنّف]: وقد روي لنا هذا الحديث من طريق أبي هريرة لكن راويه مجهول: أخبرنا به أبو منصور القزاز، قال: ثنا أحمد بن عليّ، قال: حدثّنا ابن رزق، قال: حدثنا عبد الباقي بن قانع، قال: ثنا أبو العباس محمدّ بن الصفار، قال: حدثنا الحسن بن مكي، قال: ثنا ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: (خرج النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) متّكئاً على عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) فاستقبله أبو بكر وعمر، فقال له: يا علي أتحب هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: أحبّهما تدخل الجنة) [قال المصنفّ]: وهذا حديث غريب من حديث أبي الزناد، وغريب من حديث سفيان، تفرّد به الحسن ابن مكي وهو مجهول غير معروف» [1].

وقد حكم الذّهبي إمام النقاد وثقتهم العماد أيضاً بأنّ هذا الخبر باطل، ولله

(1) الموضوعات: 1 / 240، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 59 (1035).

الحمد على ذلك حيث فضح الكذبة الاوغاد على لسان شيوخهم الامجاد، وجعل مساعيهم هراً، وافترائهم خسراً، وأكاذيبهم نكراً، فإنّك ترى ابن الجوزي والذهّبي وأمثالهم يكذبوّن هذه الخرافات من بعد اخرى.

قال الذّهبي في الميزان:

«الحسن بن مكي، قال: ثنا بن عيينة، فذكر حديثاً باطلاً بسند الصحيح في تاريخ بغداد، فقال: ثنا ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: (خرج نبيّ الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متّكئاً على علي فاستقبله أبو بكر وعمر، قال يا عليّ: أتحبُّ هذين الشيخين؟ قال: نعم، قال: أحبهّما تدخل الجنة) رواه عنه محمد بن إسحاق الصفار الصدوق» [1].

فاتّضح من هذه العبرة! إنّ هذا الخبر الذي رواه الحسن بن مكي باطل قبيح، وكذب صريح، وانّ الذهبّي يحكم ببطلانه باتاً جزماً، ولا يخاف من إظهار الحقّ عاذلاً ولائماً.

وقد حكم ابن العراق وتلميذه أيضاً بوضع الحديث، وعدّاه من الموضوعات، وأورده في مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الاوّل، المعقود لما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه، ففي مختصر تنزيه الشريعة في الفصل الاول، من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث عبد الله بن أبي أوفى: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) متكئاً على عليّ وأبو بكر وعمر أقبلا، فقال: يا أبا الحسن أحبّهما فبحبّهما تدخل الجنة)

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 276 (1957).

وفيه أبو الاشناني وهو من عمله»[1] إنتهى.

والقاضي محمّد بن الشوكاني أيضاً مصوّح بوضع هذا الخبر وكذبه، عادا إيّاه من الموضوعات، مخرج إياه في الموضوعات، حيث قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) متكئاً على عليّ واذا أبو بكر وعمر أقبلا، فقال: يا أبا الحسن أحبهمّا فبحبّهما تدخل الجنة) رواه الخطيب عن عبد الله بن أبي أوفى، وهو موضوع، وقد روى عن أبي هريرة ولا يصح»[2] إنتهى.

ومن الطريف! أنّ السيوطي كأنّه أراد إثبات هذا الخبر المكذوب، فبعدما ذكر ردّه وجرحه وقدحه، كأنّه جنح إلى تصويبه وتصديقه، حيث إدّعى أنّ له متابعا فذكره وسكت عن إبطاله.

قال في اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، أخبرنا أبو سعيد الماليني، ثنا أبو بكر محمّد بن خلف بن محمد ابن حيّان الفقيه، ثنا أبو بكر بن عبد الله بن إبراهيم بن ثابت الاشناني، ثنا سري بن المغلس، ثنا أبو أسامة، عن مسعر، عن إبراهيم السكسكي، عن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى، قال: (رأيت النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) متكئاً على علي وإذا أبو بكر وعمر أقبلا، فقال: يا أبا الحسن أحبّهما فبحبّهما تدخل الجنة) موضوع، عمله الاشناني ثم ركّب له إسنادا آخر، فقال: ثنا سري بن المغلس

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 347.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 338.

السقطي [سنة 271] ثنا إسماعيل بن علية، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر به ; قال الخطيب: لو لم يذكر التاريخ كان أخفى لبليته وأستر، لانّ سرياً مات سنة 653.

وله طريق آخر مجهول، قال الخطيب: أنا محمّد بن أحمد بن رزق، ثنا عبد الباقي بن قانع، ثنا أبو العباس محمّد بن إسحاق الصفار، ثنا الحسن بن مكي، ثنا ابن عيينة، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: (خرج النبيّ (صلى الله

عليه وآله وسلم) متّكئاً على علي بن أبي طالب فاستقبله أبو بكر وعمر، فقال: يا علي أتحب هذين الشيخين؟ قال: نعم يا رسول الله، قال: أحبّهما تدخل الجنّة) تفرّد به أبو الحسن وهو مجهول ; قلت: قال الخطيب بعد أن أخرجه هذا حديث: غريب من حديث أبي الزناد ومن حديث ابن عيينة عنه، تفرّد بروايته الحسن بن مكي، عن أبي عيينة ولم نكتبه إلاّ من حديث محمدّ بن إسحاق الصفار عنه، وما أعرف من حاله إلاّ خيراً، وقد ذكره الدارقطني فقال ثقة، إنتهى.

وقال الذّهبي في الميزان: الحسن بن مكي، قال: ثنا ابن عيينة، فذكر حديثاً باطلاً بسند الصحيح وهو هذا، رواه عنه محمدّ بن إسحاق الصفار صدوق ; وقال في اللسان: هذا الحديث أورده الخطيب في ترجمة محمّد بن إسحاق الصفار، وقال إنّ الدارقطني وثقة، فانحصر الامر في ابن مكي، إنتهى.

وقد وجدت له متابعاً: قال ابن عساكر، أنا أبو طالب عليّ بن عبد الرحمن، أنا أبو الحسن الخلعي، أنا أبو محمدّ بن النحاس، أنا أبو سعيد بن الاعرابي، ثنا محمّد بن أحمد بن سعيد بن فرقد، مؤذن مسجد جدّة أبو عمر المخزومي، ثنا عمر

ابن حفص البصري، ثنا سفيان بن عيينة، عن أبي الزناد، عن الاعرج، عن أبي هريرة، قال: (خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متّكئاً على علي بن أبي طالب، فتلقاهما أبو بكر وعمر، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): يا علي حبّهما تدخل الجنّة) والله أعلم»[1].

أقول: قد انجلى واتّضح ممّا سبق من نصوص علمائهم النقادّ السابرين، والحذقة الماهرين، إن هذا الحديث موضوع بلا ريب ومريّة، فإن أراد السيوطي إثبات هذا الخبر بإيراد متابع له، وتصويبه وتصديقه، فهو مخالفة لهم وجنوح الى الكذب والغوية، ولا يفيد ولا يجدي عزوه الى ابن عساكر وإلى غيره من الاكابر، إلاّ تفضيحهم والازراء بشأنهم والغضّ من علوّ مكانهم!، ومع ذلك فالطريق الذي نقله السيوطي عن ابن عساكر لهذا الكذب الظاهر، لا يخفى على الناقد الماهر أنّه غير صالح للمتابعة ولا يفيد صدق هذا الكذب البيّن الشناعة، فإنّ فيه محمدّ بن أحمد بن سعيد وهو مقدوح غير ثقة عند أهل التنقيد.

قال الذّهبي في الميزان:

«محمّد بن أحمد بن سعيد بن فرقد المخزومي، من شيوخ ابن الاعرابي: له مناكير يتأمل حاله»[2].

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 280 ، وانظر ميزان الاعتدال: 2 / 276 (1957)، لسان الميزان للعسقلاني: 2 / 475 (2614)، تاريخ بغداد للخطيب: 1 / 261 (67)، (ولم نجد عبارة توثيق الدارقطني له، وفيه: هذا حديث غريب....)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 30/140.

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 47 (7159).

الفصل الرابع

[في عدم إنعتاق مبغضهما من النار]

ومن كذباتهم الظاهرة السماجة، ومفترياتهم التي ليس الى تبين حالها حاجة، ما وضعوه من أنّ الله لا يعتق مبغض أبا بكر وعمر من النار، وإنّ مبغضيهما مقرونون مع الكفرة الاشرار.

ولعمري، إنّ واضع هذه الخرافة كان عديم العقل، مفرط الصفاقة، كثير الوقاحة، فإنّه أتى في تبيين هذا المرام بمضمون سخيف، وكلام متهافت صريح التشكيك، لانّه قال: (إنّ لله تعالى في كل جمعة مائة ألف عتيق من النار إلارجلين، فإنهما داخلان في أُمتي وليسا منهم، وانّ الله لا يعتقهما في من أعتق، هم من أهل الكبائر في طبقتهم مصفدين مع عبدة الاوثان: مبغض أبي بكر وعمر، وليس لهم نصيب في الاسلام، وإنّما هم يهود هذه الامة، ثم قال رسول ا لله (صلى الله عليه وآله وسلم): ألا لعنة الله على مبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ).

هذا والعجب! أنّ مثل هذا الباطل السخيف رواه إمامهم وقدوتهم أبو بكر بن

شاذان، ولم يخف مؤاخذة الائمة الاعيان، والاتسام بوصمة أهل البهتان والعدوان.

وقد فضح ابن الجوزي المبرّز على الاقران، في تفضيح أهل العدوان وأصحاب البهتان، فقال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، في باب مجمع فضل أبي بكر وعمر من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث الرابع: أخبرنا القزاز، قال: حدثنا أحمد بن عليّ، قال: حدثنا الرهوي، قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، قال: حدّثنا مسرة عبد إبراهيم الخادم، قال: ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي سنة ثمان وستين ومائتين، قال: ثنا سليمان بن حرب، قال: ثنا حماد بن زيد، قال: ثنا عبد العزيز ابن صهيب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لله تعالى في كلّ جمعة مائة ألف عتيق من النار إلارجلين، فإنهما [داخلان][1] في أُمتي وليسا منهم، وإنّ الله لا يعتقهما فيمن أعتق، هم مع أهل الكبائر في طبقتهم مصفدين مع عبدة الاوثان: مبغضي أبي بكر وعمر [ليس هم داخلون في الاسلام، وإنّما هم يهود هذه الامة، ثمّ قال رسول الله: ألا لعنة الله على مبغض أبي بكر وعمر][2] وعثمان وعليّ)

قال أبو بكر الخطيب: هذا حديث كذب موضوع، والرّجال المذكورين في إسناده كلهم ثقات سوى مسرة والحمل عليه فيه، على أنّه قد ذكر سماعة من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين»[3].

(1) في المصدر [يدخلان].

(2) اثبتناه من المصدر.

(3) الموضوعات: 1 / 241، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 13 / 270 (7228).

وقال الذّهبي في الميزان:

«مسوّة بن عبد الله الخادم، عن أبي زرعة، قال أبو بكر الخطيب: ليس ثقة ; قلت: من موضوعاته على أبي زرعة: ثنا سليمان بن حوب، ثنا حماد، ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس مرفوعاً: (في كلّ جمعة مائة ألف عتيق من النار إلارّجلين، مبغض أبي بكر وعمر...) الحديث رواه عنه أبو بكر بن شاذان»[1].

وقال السيوطي في اللالئ المصنوعة:

«الخطيب، أنا الازهري، ثنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان، ثنا مسوّة بن عبد الله الخادم مولى المتوكلّ، ثنا أبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي سنة 268 ، ثنا سليمان بن حوب، ثنا حماد بن زيد، ثنا عبد العزيز بن صهيب، عن أنس مرفوعاً: (إنّ لله تعالى في كلّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلارّجلين فإنهمّا يدخلان في امتيُ وليسا منهم، وان إلله لا يعتقهما فيمن عتق، منهم أهل الكبائر في طبقتهم مصفدين مع عبدة الاوثان، مبغضي أبي بكر وعمر [وليس هم داخلين في الاسلام وإنّما هم يهود هذه الامّة، ثمّ قال: ألا لعنة الله على مبغضي أبي بكر وعمر][2] وعثمان وعليّ) قال الخطيب: موضوع كذب ورجاله ثقات أئمة إلاّ مسوّة، والحمل عليه على أنهّ ذكر سماعة من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين، قلت: في الميزان: هذا من

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 405 (8462).

(2) اثبتناه من المصدر.

موضوعات مسوّة، والله أعلم»[1].

وفي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل في باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (إنّ لله تعالى في كلّ يوم جمعة ألف عتيق من النار إلارّجلين، فإنهمّا يدخلان في امتيُ وليسا منهم، وان إلله لا يعتقهما فيمن عتق، منهم أهل الكبائر في طبقاتهم مصفدين مع عبدة الاوثان، مبغضي أبي بكر وعمر وعثمان وعليّ) خط، وفيه مسوّة وهو آفته»[2].

وقال القاضي ابن الشوكاني في الفوائد المجموعة:

«حديث: (إنّ لله في كلّ ليلة جمعة مائة ألف عتيق من النار إلارّجلين، فإنهمّا يدخلان في امتيُ وليسا منهم، وان إلله لا يعتقهما فيمن عتق، منهم أهل الكبائر في طبقتهم مصفدين مع عبدة الاوثان: مبغضي أبي بكر وعمر، وليس هم داخلين في الاسلام، وإنّما هم يهود هذه الامّة، ثمّ قال: ألا لعنة الله على مبغض أبي بكر وعمر وعثمان وعلي)ّ رواه الخطيب عن أنس مرفوعاً، وقال: موضوع كذب ; وقال في الميزان: هذا من موضوعات مسوّة بن عبد الله الخادم»[3].

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 281.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 347.

(3) الفوائد المجموعة للشوكاني: 338.

الفصل الخامس

[في أنّهما وزيرا النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) في الدنيا والاخرة]

ومن تكذيباتهم الشنيعة، الظاهرة بالنكارة، ما وصفوه على الشيخين أنّهما فازا بدرجة الوزارة، وقد وضعوا في ذلك عدّة أخبار، ولكنّها ممّا لا يستريب في كذبها النقادّ الاخيار.

فمنها ما ذكره ابن الجوزي، حيث قال في كتاب الموضوعات، في كتاب مجمع فضل أبي بكر وعمر من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث الخامس: أنا أبو منصور بن خيرون، قال: أنا أبو محمّد الجوهري، عن أبي الحسن الدارقطني، عن أبي حاتم بن حيّان، قال: حدثنا أحمد بن موسى أنّ الفضل بن معدان قال: ثنا زكريا بن دريد، قال: ثنا حميد، عن أنس، قال: (آخى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين كتفي أبي بكر وعمر، فقال لهما: أنتما وزرائي في الدنيا وأنتما وزيراي في الاخرة، ما مثلي ومثلكما في الجنّة إلاّ كمثل طائر في الجنّة، فأنا جؤجؤ الطائر وأنتما جناحاه، وأنا وأنتما نسرح في الجنة، وأنا وأنتما نزور ربّ العالمين، وأنا وأنتما نقعد في مجالس الجنّة، فقالا له: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي الجنّة مجالس؟ فقال

لهما: نعم فيهما مجالس ولهو، فقالا له: أي شيء لهو الجنّة؟ قال لهما: آجام من قصب من كبريت أحمر، وحملها الدرّ الرطب فيخرج ريح من تحت ساق العرش يقال له الطيبة، فتثور تلك الاجام فيخرج صوت يُنسي أهل الجنّة أيامّ الدنيا وما كان فيها)، [قال المصنف]: هذا حديث موضوع وضعه زكريا بن دريد [قال أبو حاتم البستي: كان يضع الحديث على حميد الطويل ويزعم أنّ له مائة وخمساً وثلاثين سنة، لا يحلّ ذكره إلاّ على سبيل القدح فيه] [1] [2] ».

[وقال الذّهبي في الميزان:

«زكريا بن دريد بن محمّد] [3] بن الاشعث بن قيس الكندي، كذّاب، ادعى السماع عن مالك والثوري والكبار، وزعم أنّه ابن مائة وثلاثين سنة وذلك بعد الستين ومائتين، وقال ابن حيان: كان يضع الحديث على حميد الطويل، كنيته أبو أحمد، كان يدور بالشام ويحدث، زعم أنّه ابن مائة سنة وخمسين وثلاثين سنة، روى عن حميد، عن أنس مرفوعاً: (من داوم على صلاة الضحى كنت أنا وهو في الجنّة في زورق من نور في بحر من نور حتى نزور الله) وبه (انتم وزواي في الدنيا وفي الاخرة، وأنا وأنتما نسرح في الجنّة) قال لابي بكر وعمر... الحديث ; حدثنا بهما أحمد بن موسى بن معدان بحوان، حدثنا زكريا بن دريد بنسخة كتبناها كلها موضوعة لا يحل ذكرها» [4] .

(1) اثبتناه من الصدر.

(2) الموضوعات: 1 / 242.

(3) في الاصل لا يوجد وذكرناه ليستقيم المتن.

(4) ميزان الاعتدال: 3 / 107 (2877)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 314 . 315.

[وقال السيوطي في اللالئ المصنوعة:

«ابن حبّان، حدثّنا أحمد بن موسى بن الفضل بن المعدان حدثنا زكريا بن دريد، حدثنا حميد، عن أنس، قال] [1] : (آخى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين كتفي أبي بكر وعمر، وقال لهما: أنتما وزواي في الدنيا والاخرة، ما مثلي ومثلكما في الجنّة إلاّ كمثل طائر يطير في الجنّة، فأنا جؤجؤ الطائر وأنتما جناحاه، وأنا وأنتما نسرح في الجنّة، وأنا وأنتما نزور رب العالمين، وأنا وأنتما نقعد في مجالس الجنّة، فقالا: وفي الجنّة مجالس؟ قال: نعم مجالس ولهو، فقالا: أي شيء لهو الجنة؟ قال: آجام من قصب كبريت أحمر رحلها الدرّ الرطب، فيخرج ريح من تحت ساق العرش يقال لها الطيبة، فتثور تلك الاجام فيخرج ريح ينسي أهل الجنّة أيامّ الدنيا وما كان فيها) موضوع: آفته زكريا قال ابن حبان: كان يضع الحديث على حميد الطويل، وزعم أنّه ابن مائة سنة وخمس وثلاثين سنة، حدثّنا أحمد بن موسى عنه عن حميد بنسخة كتبناها كلهّا موضوعة لا يحل ذكرها» [2] .

وفي مختصر تنزيه الشريعة:

«حديث أنس: (آخى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين كتفي أبي بكر وعمر، فقال لهما: أنتما وزواي في الدنيا والاخرة...) الحديث، وآخره (فتثور تلك الاجام فيخرج صوت ينسي أهل الجنّة أيّام الدنيا وما كان فيها) فيه زكريا

(1) في الاصل لا يوجد وذكرناه ليستقيم المتن.

(2) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 281.

بن دريد» [1] إنتهى.

وفي الفوائد المجموعة:

«حديث: (آخى النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بين كتفي أبي بكر وعمر، فقال لهما: أنتما وزواي في الدنيا والاخرة، وما مثلي ومثلكما في الجنّة إلاّ كمثل طائر يطير في الجنة، فأنا جؤجؤ الطائر وأنتما جناحاه، وأنا وأنتما نسرح في الجنة، وأنا وأنتما نزور ربّ العالمين، وأنا وأنتما نقعد في مجالس الجنة... الخ) رواه ابن حبان، عن أنس مرفوعاً، وهو موضوع» [2].

ومنها ما رواه الترمذي، حيث قال في صحيحه، في باب مناقب أبي بكر من أبواب المناقب:

«حدّثنا أبو سعيد الاشج قال: ثنا عبد الله تليد بن سليمان، عن أبي الجحّاف، عن عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله: (ما من نبيّ إلاّ وله وزيران من أهل السماء [3] ووزيران من أهل الارض، فأمّا وزواي من أهل السماء فجبرئيل وميكائيل، وأمّا وزواي في أهل الارض فأبو بكر وعمر) هذا حديث حسن غريب، وأبو الجحّاف اسمه: داود بن أبي عوف، ويروي عن سفيان الثوري، قال: نا أبو الجحّاف وكان موضياً» [4].

وهذا الحديث الذي أخرجه الترمذي إسناده مقوح مجروح عندهم، فإنّ فيه تليد بن سليمان الاعوج، ويحكمون على أخباره بأنّها مناكير، وقال ابن

(1) وانظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 348.

(2) الفوائد المجموعة للشوكاني: 338.

(3) اثبتناه من المصدر.

(4) الجامع الكبير للترمذي: 6 / 56 (3680).

معين: إنّه كذّاب، وقال أبو داود: إنّه خبيث، وقال النسائي: إنّه ضعيف.

قال الذّهبي في الميزان:

«تليد بن سليمان الكوفي الاعوج، عن عطاء بن السائب وعبد الملك بن عمير، وعنه أحمد وابن نمير، فمن مناكيره عن أبي الجحّاف، عن محمّد بن عمر والهاشمي، عن زينب بنت علي (عليه السلام) عن فاطمة، قالت: (نظر رسول الله (صلى الله

عليه وآله وسلم)الى عليّ (عليه السلام) فقال: هذا في الجنة، وانّ من شيعته قوما يلفظون الاسلام لهم نبز يسمونّ الرافضة، من لقيهم فليقتلهم فإنّهم مشركون) قال أحمد: شيعي لم نر به باساً، وقال ابن معين: كذاّب يشتم عثمان، قعد فوق سطح فتناول عثمان، فقام إليه بعض أولاد موالي عثمان فرماه فكسر رجليه، وقال أبو داود،رافضي يشتم أبا بكر وعمر، وفي لفظ رافضي خبيث، وقال النسائي: ضعيف ; قال صالح جزرة: كانوا يسمونه بليداً يعني بالموحدة، مات سنة تسعين ومائة» [1].

وأيضاً في هذا الاسناد أبو الجحّاف، وهو أيضا ً لا يصلح للاعتماد عند الانصاف، فإن ابن عدي قال: إنه ليس هو ممن يحتجّ به.

قال الذّهبي في الميزان:

«داود بن عوف أبو الجحّاف، عن أبي حرز الاشجعي وعكرمة وطائفة، وعنه السفيانان وعليّ بن عابس وعدة، وثقة أحمد ويحيى، وقال النسائي: ليس به بأس، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، وأمّا ابن عدي فقال: ليس هو عندي ممّن يحتج به، شيعي عامّة ما يرويه في فضائل أهل البيت.

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 76 (1341)، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 1 / 209 (1353)، سؤالات أبي عبيد الاجري لابي داود: 2 / 287 (1871)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 67 (93).

عبد الله بن نمير، ثنا عامر بن السمط، عن أبي الجحّاف، عن معاوية بن ثعلبة، عن أبي ذر مرفوعاً: (يا علي من فارقني فارق الله، ومن فارقك يا عليّ فارقني) هذا منكر.

تليد بن سليمان، عن أبي الجحّاف، عن محمد بن عمرو الهاشمي، عن زينب بنت عليّ، عن فاطمة: (إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: أمّا إنك يا ابن أبي طالب وشيعتك في الجنة، وسيجيء أقوام ينتحلون حبك يمرقون من الاسلام، يقال لهم الرافضة، فإنّ لقيتهم فاقتلهم فإنّهم مشركون) فهذا آفته تليد، فإنه متهم بالكذب ; ورواه أبو الجارود زياد بن المنذر، وهو ساقط، عن أبي الجحّاب» [1].

وأيضاً في هذا الاسناد عطية، وقد حكم الذّهبي بضعفه، وجرحه أبو حاتم وأحمد بن حنبل وهشيم، وقال النسائي وجماعة: إنّه ضعيف.

قال الذّهبي في الميزان:

«عطيّة بن سعد العوفي الكوفي، تابعي شهير ضعيف، عن ابن عباس وأبي سعيد وابن عمر، وعنه مسعر وحجاج بن أرطأة وابنه الحسن وطائفة ; قال أبو حاتم: يكتب حديثه ضعيف ; وقال سالم المرادي: كان عطيّة يتشيّع ; وقال ابن معين: صالح ; وقال أحمد: ضعيف الحديث ; وكان هشيم يتكلّم في عطيّة ; وروى ابن المديني عن يحيى قال: عطية وأبو هارون وبشر بن حرب عندي سواء ; وقال أحمد: بلغني أنّ عطية كان يأتي الكلبي فيأخذ منه التفسير، وكان يكتبه بأبي سعيد فيقول: قال أبو سعيد ; قلت: يعني أنّه الخدري ; وقال النسائي وجماعة: ضعيف» [2].

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 30 (2641)، وانظر الكامل لابن عدي: 3 / 544 (625).

(2) ميزان الاعتدال: 5 / 100 (5673)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 6 / 382 (2125)، الجامع في العلل لابن حنبل: 1 / 201 (1224)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 193 (505)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 138 (5409).

وبالجملة: قد اتضح ممّا بيناً، إنّ ثلاثة رجال من إسناد حديث الترمذي مقدوحون ومجروحين عند أئمة السنية ونقادهم، لا سيما التليد البليد فإنّه كذّاب عنيد، ولا تتوهمن أنّ علة قدح هذه الرجال إنما هو التشيع والرفض، كما يظهر من العبارات التي نقلت آنفاً، فلا يؤثر هذا الضعف في ردّ هذا الخبر الذي هو فضيلة الشيخين، لان الشيعي المقدوح إذا روى فضيلة الشيخين لم يكن قدحه وجرحه بسقوطه عن الاعتبار، وإنّما يؤثر جرحه في إسقاط ما روي في مطاعن الشيخين وأخذا بهما، لانّ العبارات التي نقلت آنفاً وإن كان يظهر من بعضها أنّ علة قدح هذه الرجال هو التشيع لكن في بعضها ما يدل على قدحهم مطلقا، فإن تضعيف النسائي لتليد غير معلّل بالتشيع، وكذلك تضعيف أبي حاتم وأحمد لعطية ليس فيه ما يدل على أن تضعيفه من جملة التشيع.

ثمّ إنّ الظاهر من كلام أرباب الرجال أنّ التشيع وراء الضعف، حيث قالوا: شيعي ضعيف وأمثاله، فقد جروا فيمن قد جروا لعلتين: أحدهما التشيع، والاخر هو الضعف، ألم تر الى ابن حجر، حيث قال في تليد: إنّه رافضي ضعيف!.

ثمّ لا نسلم أنّ المراد من تشيع هؤلاء الرجال، والتشيع المصطلح عندنا وهو قول القول بإمامة علي (عليه السلام) بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإعتقاد كون الثلاثة ظالمين في أخذ الخلافة.

وعلى الظاهر أنّ نسبة هؤلاء الرجال الى التشيع هو لميلهم الى أهل البيت ورواية فضائلهم، ينبئ عنه قول ابن عدي في حقّ أبي الجحّاف: «ليس هو عندي ممنّ يحتج به شيعي عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت»، فكأنه استدل على

تشيّعه بأنّ عامة ما يرويه في فضائل أهل البيت، أو إنّ رميهم إلى التشيع لاعتقادهم أفضلية أمير المؤمنين من الشيخين.

وبالجملة: لم يثبت كونهم غير معتقدين لفضيلة الشيخين حتى لا يكون جرحه موجباً لردّ رواياتهم لفضائل الشيخين، فالظاهر أنّهم كانوا يعتقدون بفضيلة الشيخين وأحقيتهما وإيمانهما وفضلهما، ويدلّ على ذلك رواية تليد عن أبي الجحّاف ذم الرافضة، فإنه لو كان طاعناً على الشيخين رادّاً عليهما لم يروي ذمّ الرافضة دهر الداهرين وأبد الابدين، إلا على سبيل الانكار، ومع قطع النظر عن ذلك، قد رأيت الذّهبي في ترجمة أبي الجحّاف، بأنّ الحديث الذي روي عنه في ذم الرافضة آفته حكم تليد فإنه متهم بالكذب.

وإن فرضنا أنّ تليد كان رافضياً شيعياً، ولكن لما وضع ذم الرّافضة مخالفا لمذهبه، فلا غرو منه تفضيلة الشيخين أيضا على خلاف مذهبه، فلا يؤثر تشيعه ورفضه في قبول هذا الكذب السخيف والبهتان الركيك.

وبالجملة: رواية الشيعي لفضيلة الشيخين إنّما تكون صالحة للقبول إذا لم يكن كذّاباً وضاعاً، وأما إذا ثبت من حال الشيعي

أنّه كاذب وواضع، فقد ارتفع عنه الامان فلا يقبل قوله وروايته فضيلة الشيخين أو طعنهما، فاذاً ثبت أن تليد كذابّ، وأيضا حكم الذّهبي بأنّه آفته حديث ذم الرافضة وأنه متهم بالكذب، فكفى ذلك في رد ما رواه الترمذي عنه من فضيلة الشيخين ووزارتهما لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

ومنها ما رواه الطواني وأبو نعيم وابن عساكر، كما قال السيوطي في الجامع الصغير:

«(إنّ الله أيّدني بأربعة وزراء، اثنين من أهل السماء: جبرئيل

ومكيائيل، واثنين من أهل الارض: أبي بكر وعمر) طب حل عن ابن عباس»[1].

وهذا الحديث أيضاً مقوح مجروح مطعون مضعّف لا يصلح للاعتماد، وقد جرح رواته المهرة والنقادّ، وقد أتى المناوي الحبر النحرير في شرحه من الطعن والقدح بما يكفي للمتأمّل البصير.

قال المناوي في فيض القدير لشرح الجامع الصغير، في شرح هذا الحديث:

«طبّ حل وكذا الخطيب كلّهم، عن ابن عباس: وفيه عندهم محمدّ بن مجيب الثقفي، قال الخطيب: سئل عنه ابن معين، فقال: كذّاب عدو الله»[2] إنتهى.

وقال الذّهبي في الميزان:

«محمّد بن مجيب الثقفي كوفي، عن جعفر بن محمدّ وليث، روى عباس عن يحيى: كذابّ، وقال أبو حاتم: ذاهب الحديث»[3].

ومن البديع! أنّ المناوي مع اعترافه بوقوع هذا الكذّاب. أعني ابن مجيب الغير المصيب. في سند هذا الكذب العجيب، افتخر بهذا الحديث وأثبت به مقولة

(1) جامع الاحاديث للطبراني: 2 / 265 (5288)، وانظر حلية الاولياء لابي نعيم: 8/160، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 62، الجامع الصغير للسيوطي: 1 / 203 (1715).

(2) فيض القدير للمناوي: 2 / 274 (1700)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 66 (1701)، تاريخ يحيى بن معين: 2 / 27.

(3) ميزان الاعتدال: 6 / 318 (8122)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 8 / 96 (415).

رفيعة للشيخين، وجعلهما زعمه قامعة للرافضة، قاصمة لظهورهم، ناعية عليهم، وهذه تمام عبارته:

«(إنّ الله أيّدني) أي قواني والتأييد التقوية ومنه: (والسماء بنيناها بأيد) أي بقوة (بأربعة وزراء) قيل من هؤلاء الاربعة يا رسول الله؟ قال: (اثنين من أهل السماء: جبرئيل وميكائيل، واثنين من أهل الارض: أبو بكر وعمر) فأبو بكر (رضي الله عنه) يشبه بميكائيل (عليه السلام) للينة ورأفته، وعمر (رضي الله عنه) يشبه بجبرئيل (عليه السلام) لشدته وصلابته في أمر

الله، وناهيك بها مقولة للشيخين، قامعة للرافضة قاصمة لظهورهم ناعية عليهم (طب هل، وكذا الخطيب كلهم عن ابن عباس، وفيه عندهم محمّد بن مجيب الثقفي، قال الخطيب: سئل عنه ابن معين، فقال: كان كذّاباً عدو الله»[1] إنتهى.

أقول: لمّا اعترف المناوي لاهل الحقّ المقتصيّن لاثار الائمة الاطهار الاطياب عليهم سلام الله وصلواته ما همر سحاب وهمر رباب، بأنّ راوي هذا الخبر عدو الله كذّاب، وأيضا قد أثبتنا جرحه وقدحه من كتاب الذهبّي النقادّ النقابّ، فقد ظهر عليك ولاح أنّ مفاخرته ومباهاته بهذا الكذب الغير المستطاب، حائدزائغ عن نهج الصواب، وناهيك بها حجّة قامعة للناصبة، قاصمة لظهورهم، ناعية عليهم.

وأيضاً من هذه الاكاذيب، ما أخرجه السيوطي في الجامع الصغير حيث قال:

«(إنّ لكلّ نبي وزيرين، ووزراي وصاحباي أبو بكر وعمر) ابن

(1) فيض القدير للمناوي: 2 / 274 (1700).

عساكر عن أبي ذر (رضي الله عنه)»[1].

وهذا الخبر أيضاً مطلوب مصحوب، كما أفصح عنه المناوي، حيث قال في شرحه:

«[ورواه عنه أيضاً][2] من هذا الوجه أبو يعلي في مسنده، فعزوه للفروع وإهماله الاصل غير سديد، ثمّ إنّ فيه عبد الرحمن بن عمر الدمشقي، قال ابن عساكر: اتهم في لقاء إسحاق بن أبي ثابت، وأورده في اللسان، وقال: متهم بالاعوّال»[3] إنتهى.

أقول: وقال الذّهبي في الميزان:

«عبد الرحمن بن عمر بن نصر الشيباني الدمشقي، له أجزاء مرويّة، قال ابن عساكر: اتهّم في لقاء أبي إسحاق بن أبي ثابت»[4] إنتهى.

وقد ظهر هناك! حال ديانة السيوطي، حيث أخرج هذا الحديث عن ابن عساكر في كتابه الجامع الصغير الذي مدحه بما مدحه، ولم يذكر ما ذكره ابن عساكر من الطعن في رواته.

وأيضاً روى حديث وزارة الشيخين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) معلي بن هلال، وهو أيضاً مجروح عند أرباب الرجال، فكذّبه ونسب إلى الوضع والافتراء والافتعال كثير من نقادهم الحائزين للكمال، بل شهد أحمد بن حنبل إمام أئمتهم وقدوة

(1) الجامع الصغير للسيوطي: 1 / 284 (2451)، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44/65.

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) انظر فيض القدير للمناوي: 2 / 656 (2436)، وتاريخ دمشق لابن عساكر: 35 / 138 (3902)، ولسان الميزان

للعسقلاني: 4 / 282 (5065).

(4) ميزان الاعتدال: 4 / 305 (4932).

أركانهم أنّ كلّ أحاديثه موضوعة[1].

فثبت ولله الحمد بتصويح أحمد أنّ حديث كون الشيخين وزيرين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً موضوع.

وقال الذّهبي في الميزان:

«معلّي بن هلال بن سويد الطحان الكوفي العابد، عن قيس بن مسلم ومنصور، وعنه عون بن سلام ويحيى بن سعيد العطار وجماعة، رماه السفيانان بالكذب ; وقال ابن المبارك وابن المديني: كان يضع الحديث ; وقال ابن معين: وهو من المعروفين بالكذب والوضع ; وقال النسائي وغيره: متروك ; وقال أحمد: كلّ أحاديثه موضوعة ; وقال البخاري: قال ابن المبارك لوكيع: عندنا شيخ يقال له أبو عصمة نوح بن أبي مريم يضع كما يضع معلي.

عون بن سلام، ثنا معلي بن هلال، عن بن أبي نجيع، عن مجاهد، عن عبد الله، قال: (التقنّع من أخلاق الانبياء، وكان النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يتقنّع) قال ابن عيينة: كان المعلي يحدثّ بهذا الحديث عن ابن أبي نجيع، ما أحوجه أن تضرب عنقه.

محمّد بن مصفيّ، حدثّني عبد الرحمن بن واقد، عن المعلي بن هلال، عن ابن أبي بجيح، عن مجاهد، عن عبد الله، عن ابن عباس، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إذا كان القوم في السفَر كان أميرهم أقطفهم دابةً).

عثمان بن عبد الرحمن، ثنا معلي بن هلال، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، قال: (التوكؤ على العصا من أخلاق الانبياء، وكان لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عصا يتوكّأ عليها، ويأمر بالتوكؤ عليها).

(1) انظر الجامع في العلل لابن حنبل: 2 / 47 (393)، وتهذيب التهذيب للعسقلاني: 5/479 (8019).

أحمد بن يونس وقتيبة، قالا: حدّثنا معلي بن هلال، عن ليث، عن مجاهد، عن ابن عباس، مرفوعاً: (وزيراي من أهل الارض أبو بكر وعمر...) الحديث.

إسماعيل بن بهرام، ثنا معلي بن هلال، عن الاعمش، عن أبي سفيان، عن جابر، مرفوعاً: (لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن، ولا يحبّهما منافق) تابعه أحمد ابن يونس، عن معلي»[1].

فوضح من هذه العبارة! أنّ كلّ أحاديث معلي بن هلال عند أحمد بن حنبل موضوعة، وانّ حديث وزارة الشيخين أيضا مِن أحاديثه، فثبت وضعه وكذبه بلاريبة.

وقد ساق صاحب الاكتفاء في كتابه عدّة من أحاديثه الموضوعة في وزارة الشيخين، وألفت نفسه في جمعها وتدوينها، حيث قال:

«الباب الاوّل في كتاب الاحاديث الغرر: عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لي وزيرين من أهل السماء، ووزيرين من أهل الارض، فأمّا وزرائي من أهل السماء: فجبرئيل (عليه السلام) وميكائيل (عليه السلام)، وأمّا وزراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر) أخرجه الحاكم في المستدرك، وأبو نعيم في فضائل الصحابة، وابن عساكر في تاريخه، والحاكم الترمذي في نوادر الاصول»[2].

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 478 (7685)، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 103 (2525)، التاريخ الكبير للبخاري: 7 / 396 (1727)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 5 / 479 (8019).

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر مستدرك الحاكم: 2 / 653 (2101)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 63، الجامع الكبير للترمذي: 6 / 56 (3680).

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لكلّ نبيّ وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض، فوزيراي من أهل السماء جبرئيل وميكائيل، ووزيراي من أهل الارض أبو بكر وعمر) أخرجه ابن عساكر في تاريخه»[1].

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لكلّ نبي وزيران، ووزيراي وصاحباي أبو بكر وعمر) أخرجه ابن عساكر في تاريخه»[2].

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لكلّ نبيّ خليل، وانّ خليلي وأخي علي بن أبي طالب، ولكلّ نبيّ وزير ووزيراي أبو بكر وعمر) أخرجه الامام الشافعي في سننه»[3].

«وعن أبي سعيد (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما من نبيّ إلاّ وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض، فأمّا وزيراي من أهل السماء جبرئيل وميكائيل، وأمّا وزيراي من أهل الارض فأبو بكر وعمر) أخرجه الترمذي في جامعه وحسنه»[4].

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وزيراي من أهل السماء

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 64.

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 65، ولا يوجد فيه (صاحباي)، وقد ذكره المتقي الهندي عن ابن عساكر بهذا اللفظ، انظر كنز العمال: 11 / 563 (32660).

(3) للوصابي: مخطوط، لم نجده في النسخة الموجودة عندنا من سنن الشافعي، وقد أورده السيوطي في جامع الاحاديث عن أبي ذر: 5 / 80 (17320)، وكذا المتقي الهندي في كنز العمال: 11 / 634 (33089).

(4) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر الجامع الكبير للترمذي: 6 / 56 (3680).

(1)

جبرئيل وميكائيل، ووزواي من أهل الارض أبو بكر وعمر) أخوجه ابن عساكر في تاريخه» .

«وعن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وزواي من أهل السماء جبرئيل وميكائيل، ووزواي من أهل الارض أبو بكر وعمر) أخوجه ابن عساكر في تاريخه» [2] .

وفيه أيضاً: «عن ثابت، عن أنس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (وزواي من أهل السماء جبرئيل وميكائيل، ووزواي من أهل الارض أبو بكر وعمر) أخوجه ابن عساكر في تاريخه» [3] .

«وعن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ ليّ وزيرين من أهل الارض، فأماّ وزواي من أهل السماء جبرئيل وميكائيل، وأمّا وزواي من أهل الارض فأبو بكر وعمر) أخوجه الحافظ محبّ الدين ابن البخاري» [4] .

وفي الرياض النضوة:

«عن ابن شويح الكعبي أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إنّ ليّ وزيرين في السماء ووزيرين من أهل الارض، أمّا في السماء فجبرئيل وميكائيل، وأمّا في الارض فأبو بكر وعمر) أخوجه أبو عبد الرحمن السلامي» [5] .

---

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 65.

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 65.

(3) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 65.

(4) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

(5) الرياض النضوة للطوي: 1 / 335 (205).

أقول وبالله التوفيق: إنّ كلّ ما رووه من روايات الوزارة هذر وزور، وكذبها وأختلاقها على الناقد الفاحص عن الاخبار النبويّة في غاية الظهور والوضوح، فإنّ مرتبة الوزارة مماّ قد ثبت بنصّ الاحاديث المرويه عند الفريقين لامير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) [1] ، فصوف الناصبة ذلك في الكذب والافتراء الى الشيخين.

قال السيّد عليّ الهمداني الذي لايخفى فضله ووثوقه وجلالة شأنه وعظمة محلهّ عند السنيةّ على من طالع نفحات الجامي وطبقات المنفوية للكوفي [2] ، في كتابه مودة القربى:

«عن أبي موسى الحميدي (رضي الله عنه) قال: (كنت مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في نصفه بقيع الغرقة [3] ومعه أبو بكر وعمر وعثمان، [ومعه] [4] من أصحابه وعليّ (عليه السلام)، فالتفت الى أبي بكر فقال: يا أبا بكر! هذا الذي تراه وزيري في السماء ووزيري في الارض . يعني عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) . فإن أحببت

---

(1) ذكر العديد من علماء أهل السنّة المعتمدين روايات الوزارة لعليّ (عليه السلام). ومنهم القندوزي في (ينابيع المودة)، والخوارزمي في (المناقب)، والجويني في (فرائد السمطين)، والهيثمي في (مجمع الزوائد) وغيرهم. وإذا أردت المزيد فانظر كتاب (احقاق الحقّ وملحقاته) للسيد المرعشي النجفي فقد ذكر من مصادر أهل العامّة ما لا يحصى التي أورد فيها روايات الوزارة لعليّ (عليه السلام). فراجع.

(2) انظر نفحات الأُنس للجامي في ترجمة السيّد عليّ بن شهاب الهمداني: 447.

وقد قال القندوزي في حقه: انه الولي الكامل صاحب الكشف والكرامات زبدة السادات وقدوة العارفين، مولانا ومقتدانا مير سيّد عليّ بن شهاب الهمداني قدّس الله أسراره ووهب لنا بركاته وأنواره (ينابيع المودة: 2 / 255).

(3) في المصدر [في نصف عرفة].

(4) في المصدر [ونفر].

أن تلقي الله وهو عنك راض فأرض علياً، فإنّ رضاه رضا الله وغضبه غضب الله)»[1] إنتهى.

فهذا الحديث الذي صدر من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في خطاب أبي بكر إتماماً للحجّة عليه بخصوصه، وتنبيهاً له على سوء ما سيفعله من أغضابه وعدم إرضائه في أفعال شتى ومقامات مختلفة، صريح في أنّ وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) لا أبو بكر.

وأيضاً في مودّة القربى:

«وعنه . يعني عن عليّ (عليه السلام) . قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) (إنّي رأيت إسمك مقروناً باسمي في أربعة مواطن فانست[2] بالنظر اليه: لمّا بلغت بيت المقدس في معراجي الى السماء، وجدت على صخرة بها لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيّدته بوزيره [ونصرته بوزيره][3] ، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري؟ قال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا إنتهيت إلى سدرة المنتهى [وجدت عليها: إنّي أنا الله لا إله إلا أنا وحدي ومحمد صفوتي من خلقي، أيدته بوزيره ونصرته بوزيره، فقلت لجبرئيل: ومن وزيري، قال: عليّ بن أبي طالب، فلمّا جاوزت من سدرة المنتهى][4] وإنتهيت إلى عرش ربّ العالمين، فوجدت مكتوباً على قوائمه: إنّي أنا الله لاإله إلا أنا محمد حبيبي من خلقي أيدته [بعلي][5] بوزيره ونصرته

(1) مودة القربى للهمداني: المودة السادسة، وانظر ينابيع المودّة للقندوزي: 2 / 288 (824).

(2) في المصدر [فالتفت].

(3) لا يوجد في المصدر.

(4) لا يوجد في المصدر، وموجود في ينابيع المودّة.

(5) أثبتناه من المصدر.

بوزيره[1] ، فلمّا هبطت إلى الجنة وجدت مكتوباً على باب الجنة: لا إله إلا الله أنا محمد حبيبي من خلقي أيدته [بعلي][2] ونصرته بوزيره[3] »[4] إنتهى.

فهذا الحديث الشريف الذي رواه السيّد عليّ الهمداني، الذي هو بنصّ الفاضل الرشيد تلميذ صاحب التحفة في كتابه

الايضاح[5] من عظماء أهل السنّة، وكتابه ممّا افتخر به الوشيد بتصنيفه السنة في فضائل أهل البيت (عليهم السلام)، وأثبت بذلك مودتهم أهل البيت (عليهم السلام)، صريح في أنّ جميع ما رووه من الاخبار الدالة على وزارة الشيخين كذب ناصع، وبهتان مضاض.

فإنّه مناد بأعلى صوته أنّ وزارة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) منحصرة في علي ليس إلا!، فإنه لما إنتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) الى السماء ورأى الصخرة بها لا إله إلاّ الله محمدٌ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أيدّته بوزيره، سأل جبرئيل عن وزيره، حيث قال: ومن وزيري؟، أجاب جبرئيل (عليه السلام) بأنّه عليّ.

فلو كان أبو بكر وعمر وزيرين له ولم يكن عليّ (عليه السلام) وزيراً له، أو كان هو أيضاً وزيراً له كما كان وزيرين له، لزم إمّا الكذب أو ترجيح المرجوح!، فإنّه لو كان أبو بكر أيضاً وزيراً لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو أفضل عند السنّة من عليّ، كان الاولى أن يفسر جبرئيل وزير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في هذا المقام بأبي بكر كما لا يخفى.

---

(1) في المصدر [به].

(2) أثبتناه من المصدر.

(3) في المصدر [به].

(4) مودة القربى للهمداني: المودة الثامنة، انظر ينابيع المودة للقندوزي: 2 / 308 (882).

(5) إيضاح لطافة المقال لمحمد رشيد الدهلوي، وهو من تلاميذ صاحب التحفة.

ثمّ رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) مثل هذه العبارة في سدرة المنتهى، وسأل عنها أيضاً جبرئيل، ففسرّ جبرئيل هناك وزيره بعليّ (عليه السلام) ولم يذكر أبا بكر وعمر، فلو كان الشيخان أيضاً وزيرين لرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لكان الواجب أن يفسّر وزيره (صلى الله عليه وآله وسلم) بأبي بكر في أوّل الامر، أو أن يفسرّ وزيره في سدرة المنتهى بأبي بكر بالضرورة!.

ثمّ إن لم يفسرّ وزيره بأبي بكر في هذين المقامين، فلا أقل على تقدير وزارتهما أن يفسر لفظ وزيره المكتوب على قوائم العرش وباب الجنّة بأبي بكر وعمر، وإذا فسرّ في جميع المواضع بعليّ (عليه السلام) كما يدل عليه هذا الحديث صراحة، ثبت قطعاً وجزماً أنّ أبا بكر وعمر لم يكن لهما من الوزارة نصيب!، وخلاف ذلك زور وكذب، اضطلعوا بأعبائه المغالون في العناد والشقاق، والمسارعون الى الكذب والاختلاق، وعلى من تعمّد الكذب عليه يورث النفاق.

الفصل السادس

[في إستغفار الملائكة لمحبّهما ولعن من أبغضهما]

ومن الكذبات التي شناعتها ظاهرة وحالها مهتوكة، والمفريات التي هي عند نقّاد الاثر مردودة متروكه، ما فتروه من (إنّ لله في السماء الدّنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر).

وإنّ هذا لعمري، افتراء يستغفر منه، ويلعن على صاحبه ثمانين ألف مرّة وأزيد، ومن العجب! أنّ جمعا مّن أكابرهم المغفلين، وأئمتهم اللّهجين بافتراآت الكذّابين، قد رووا مثل هذا الباطل وصدقوه وآمنوا به إيمانا، ولم يهابوا من الله نيرانا وهواناً.

قال المحبّ الطبري في الرياض النضرة:

«ذكر إستغفار الملائكة لمحبيهما ولعن مبغضيهما: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ في السماء الدّنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون

من أبغض أبا بكر وعمر)» [1].

وقال صاحب الاكتفاء الوصابي:

«وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر) أخرجه الامام محبّ الدين الطبري الشافعي في الرياض» [2].

وقد نصّ ابن الجوزي على وضع هذه الفرية وكذبها، وبالغ في توهين شأنها، وهدم أركانها، وإستئصال اُسسها، وقطع أصلها، وإبطال أمرها، وإيهان قرنها.

فقال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، في باب مجمع فضل أبي بكر وعمر من كتاب الفضائل والمثالب، وهو الكتاب السابع من خمسين كتاباً:

«الحديث السادس: أخبرنا أبو الفتح محمّد بن عبد الباقي، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن عبد الملك بن يوسف، [قال: أنبأنا الحسن بن محمّد الخلال، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم وأحمد بن عروة، قالا] [3] حدّثنا الحسن بن عليّ; وأخبرنا أبو المنصور عبد الرحمن بن محمّد، قال: حدّثنا أحمد بن عليّ، قال: أخبرنا الازهري، قال: أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن،

قال: حدّثنا الحسن ابن عليّ العدوي ;وأخبرنا أبو المعمرّ الانصاري، قال: أنبأنا جعفر بن أحمد

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 261 (250).

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

(3) أثبتناه من المصدر.

السواج، قال: أخبرنا عليّ بن المحسن التنوخي، قال: ثنا أبو عمر بن حيويه، قال: حدثنا أبو سعيد العدوي وهو الحسن بن عليّ، قال: ثنا كامل بن طلحة، قال: حدثنا ابن لهيعة، قال: ثنا سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ في السماء الدنّيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر) قال الخطيب: هذا الحديث وضعه العدوي من كامل بن طلحة، وإنما يرويه عبد الرزاق بن منصور، عن أبي عبد الله الزاهد، عن ابن لهيعة...

[قال المصنّف]: قلت: أخبرنا بحديث عبد الرزاق المبارك بن عليّ الصوفي، قال: أخبرنا محمدّ بن المختار بن المؤيدّ، قال: أخبرنا إبراهيم بن عمر البرمكي، قال: أخبرنا عمر بن محمّد السوسي، قال: حدثّنا حمزة بن عمر الزاز، قال: حدثّنا عبد الرزاق بن منصور بن أبان، قال: ثنا أبو عبد الله الزاهد، عن ابن لهيعة، عن سعيد بن أبي سعيد، فذكر مثل حديث كامل سواء.

وقد روي لنا بهذا الاسناد عن زيادة فيه ; أخبرنا عبد الرحمن بن محمّد، قال: أخبرنا أحمد بن عليّ، قال: حدثّني الحسن بن أبي طالب، قال: حدّثنا محمدّ بن العباس الخزان، قال: حدثّنا أبو القاسم الحسن بن إدريس بن محمدّ بن شاذان [القافلاني] [1].

وأخبرنا عليّ بن عبيد الله، قال: وأخبرنا عليّ بن أحمد البسري، قال: ثنا أبو عبد الله بن بطة، قال: ثنا أبو عيسى موسى بن محمّد الفسطاطي، قال: حدثّنا

(1) في المصدر [القافلاوي].

عبد الرزاق بن منضور البندار، قال: حدّثنا أبو عبد الله السمرقندي الزاهد، قال: ثنا ابن لهيعة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ في السماء الدنّيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، [وفي السماء الثانية ثمانون ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر] [1] ومن أحبّ جميع الصحابة فقد برئ من النفاق)، [قال المصنّف]: قلت أبو عبد الله الزاهد مجهول.

وقد صنع الحسن بن عليّ العدوي لهذا الحديث إسناداً آخر: أخبرنا عبد الرحمن بن محمدّ، قال: أنبأنا، أحمد بن علي بن ثابت، قال: أنبأنا أحمد بن محمّد بن إسحاق المقري، قال: أنبأنا عمر بن إبراهيم بن كثير، قال: حدثّنا أبو سعيد العدوي، قال:

حدّثنا طالوت بن عبّاد الجحوي، قال: ثنا الربيع بن مسلم القوشي، عن محمدّ بن زياد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ في السماء الدنّيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر) [قال الخطيب] [2] وهذا الاسناد صحيح ورجاله كلّهم ثقات، وقد أتى العوي أمراً عظيماً، وارتكب أمراً قبيحاً في الجرأة بوضع هذا أعظم جرأته في حديث ابن لهيعة، قال ابن عدي: كان العوي يسرق الحديث ويضع الحديث، كنّا نتهّمه بل نتيقنّه أنهّ هو يضع الحديث، وقال ابن حبانّ: كان يروي عن شيوخ لم يرهم ويضع على من رأى، وقال الدارقطني: متروك» [3].

(1) لا يوجد في المصدر، ولكن موجود في تاريخ بغداد.

(2) لا يوجد في المصدر.

(3) الموضوعات: 1 / 242 ، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 7 / 392 (3910)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 3 / 195 (474)، والمجروحين لابن حبّان: 1 / 241 ، وسؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني: 54 (23).

فظهر بحمد الله! وحسن عنايته أنّ حديث اللعن والاستغفار من موضوعات الكذبة الفجار، ظاهر الاستنكار بادي العوار، وإنّ العوي المعادي للحقّ قد تعدى الصدّق والورع في الكذب على النبيّ المختار (صلى الله عليه وآله وسلم)، وامتطى متن الصفاقة والجرأة، ولم يخف الافتضاح عند نقاد الاثار وسهوة الاخبار.

وقد باح بالحقّ الحقيق القمين [1] بالايقاد ناقدهم الحاذق، وإمامهم البارع السابق أبو عبد الله الذّهبي أيضاً، حيث نقل هذا الكذب في ترجمة العوي السفيه، ثمّ قال: هذا شيخ قليل الحياء ما يتفكرّ فيما يرويه.

قال في الميزان:

«الحسن بن عليّ بن زكريا بن صالح أبو سعيد البصري العوي الملقبّ بالذئب، قال الدارقطني: متروك، وفوق بينه وبين سميّه العوي، فأمّا ابن عدي فقال: الحسن بن عليّ بن صالح أبو سعيد العوي البصري يضع الحديث، روى عن خواش عن أنس أربعة عشرة حديثاً، وحدث عن جماعة لا يدري من هم، وحدث عن الثقات بالبواطيل، وقال الخطيب: الحسن بن عليّ بن زكريا بن صالح العوي البصري سكن بغداد، وحدّث عن عمرو بن مرزوق ومسدد، وعنه أبو بكر بن شاذان والدارقطني والكتاني، ولد سنة ستّ عشر ومائتين، وقال ابن عدي: حدثّنا الصباح بن عبد الله حدثّنا شعبة، عن الاعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة مرفوعاً (النظر الى وجه عليّ عبادة)، وحدثّنا لؤلؤ بن عبد الله، ثنا

(1) القمين: بمعنى حريّ / لسان.

عفان حدّثنا شعبة مثله، ثمّ قال: ونا أحمد بن عبيدة ثنا سفيان، عن الاعمش بهذا.

قال ابن عساكر في تاريخه: أنا أبو غالب، أنا أبو محمّد الجوهري، أنا أبو عليّ محمدّ بن أحمد بن يحيى ثنا أبو سعيد العدوي، ثنا أبو الاشعث، ثنا الفضيل ابن عياض، عن ثور، عن خالد بن معدان، عن زاذان، عن سلمان، عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (كنت أنا وعليّ نوراً يسبحّ الله ويقدسّه قبل أن يخلق الله آدم بأربعة آلاف عام...) وذكر الحديث.

وقال الخطيب: أخبرنا محمود بن عمر العكوي، أنا أبو طالب عبد بن محمّد، ثنا سعيد البصري، قال: مررت بالبصرة فإذا الناس مجتمعون في منخل طحان، فنظرت كما ينظر الغلمان فإذا بشيخ، فقلت: من هذا؟ قالوا: هذا خواش خادم أنس، له مائة وثمانون سنة، قال: فزحمت الناس ودخلت وهم يكتبون عنه، فأخذت قلماً من يد رجل وكتبت هذه الثلاثة عشرة حديثاً في فضل عليّ وذلك في سنة اثنين وعشرين ومائتين، وأنا ابن اثنتى عشرة سنة.

وروي بسند الصحاح: (إنّ يهودياً أتى أبا بكر فقال: والذي بعث موسى إنىّ لاحبكّ، فلم يرفع أبو بكر رأسه تهاونا باليهودي، فهبط جبرئيل على النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال: إنّ العلي الاعلى يقول لك: قل لليهودي إنّ الله قد أحاد عنك النار، فأحضر اليهودي فحدّثه فأسلم...) الحديث.

ابن عدي، ثنا الحسن، ثنا كامل بن طلحة ولؤلؤ، قالا: حدّثنا الليث، عن نافع، عن ابن عمر مرفوعاً (ما أحسن الله خلق رجل وخلقه فيطعمه النار).

وحدّثنا وقال: ثنا كامل، حثا ابن لهيعة، ثنا المقري، عن أبن هبرة

مرفوعاً: (إنّ في السماء ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وثمانين ألفا يلّعنون من أبغضهما) ويرويه شيخ مجهول، وهو أبو عبد الله السمرقندي الزاهد، عن ابن لهيعة.

وقد رواه أبو حفص الكتاني. ثقة. عن العدوي، ثنا طالوا، ثنا الربيع بن مسلم، عن محمّد بن زياد، عن أبي هبرة مرفوعاً (إنّ في السماء ثمانين ألف ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ألف ملك يلعنون من أبغضهما).

قلت: هذا شيخ قليل الحياء، ما تفكّر فيما يفتريه، قال أبو أحمد الحاكم: فيه نظر، يقال: حبسه القاضي إسماعيل إنكالاً عليه، وقال ابن عدي: عامّه ما حدث به إلاّ قليل موضوعات، وكناّ نتهمّه بل نتيقن أنه هّو الذي وضعها، وقال الدارقطني: ذاك متروك، وقال حمزة السهمي: سمعت أبامحمّد الحسن بن عليّ المصري يقول: أبو سعيد العدوي كذاّب على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول عليه مالم يقل، وزعم لنا أنّ خواشاً حدثّه عن ابن عون بنسخة.

قال ابن عدي: وحدّثنا العدوى، ثنا محمدّ بن صدقة، ثنا موسى بن جعفر، عن أبيه، عن جدهّ، عن أبيه، عن الحسين مرفوعاً (ليلة أسري سقط الى الارض من عرقي فنبت منه الورد) ; وثنا العدوي، ثنا خواش سنة اثنين وعشرين ومأتين، ثنا مولاي أنس مرفوعاً (من تأمل خلق امرأة وهو صائم فقد أفطر) ; العدوي عن رجل، عن شعبة، عن توبة العنبري، عن أنس مرفوعاً (عليكم بالوجوه الملاح والحدق السود، فإنّ الله يستحي أن يعذبّ وجها مّليحا).

وذكره ابن حبّان فمرّته، وقال روى عن أحمد بن عبدة، عن ابن عيينة، عن

أبي الزبير، عن جابر (أمرنا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن نعرض أولادنا على حبّ عليّ بن أبي طالب) قال ابن حبّان: لعلّه قد حدثّ عن الثقات بالاشياء الموضوعات ما يزيد على ألف حديث، توفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة»[1].

أقول: قد ثبت من هذه العبارة المفضحة لاهل الغوية والخسارة، إنّ حديث إستغفار الملائكة للشيخين ولعنهم على الباغضين والرافضين موفوض مبغوض، وكذب صريح، وبنيان موضوض، وإنّ واضعه قليل الحياء غير مبال من الاتسام بوصمة الافتراء، لا يتفكر ولا يتأمّل، ويستسهل عباء الكذب ويتحمّل.

ثمّ إنّ هذا الكذب قد رواه عبيد الله بن عبد الرحمن العصب أيضاً، وقد عصبه لشعبة فلا شعب الله صدعه ولا رتق فتقه، وقد صرّح الذهّبي في ترجمته أيضاً ببطلان هذا الخبر، حيث قال في الميزان:

«عبيد الله بن عبد الرحمن صاحب القصب، قرأت بخطّ الحافظ أبي عبد الله بن منده اسمه وقال: منكر الحديث ; أنا بكر بن عبد الرحمن، ثنا عبد العزيز بن معاوية، ثنا أحمد بن إبراهيم، ثنا عبيد الله بن عبد الرحمن صاحب القصب، عن شعبة، عن قتادة، عن أنس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ لله في سماء الدنّيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمحبيّ أبي بكر وعمر...) الحديث، قلت: هذا بهذا الاسناد باطل»[2].

أقول: وقد ذكر السيوطي في اللالئ المصنوعة لهذا الحديث بعد جرحه وقدحه وطعنه على حذو ما ذكر ابن الجوزي طرقاً، وكأنّه رام إثباته وتقويته!، حيث قال:

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 257 (1907).

(2) ميزان الاعتدال: 5 / 17 (5385).

«الخطيب، أنا الازهري، ثنا أحمد بن إبراهيم بن الحسن، ثنا أبو سعيد الحسن بن عليّ العدوي، ثنا كامل بن طلحة، ثنا أبو لهيعة، ثنا سعيد بن أبي سعيد، عن أبي هريرة، مرفوعاً: (إنّ في السماء الدنيّا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب أبا بكر وعمر [وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر][1]) قال الخطيب: وضعه العدوي على كامل، وإنّما يرويه عبد الرزاق بن منصور البندار، عن أبي عبد الله الزاهد، عن أبي لهيعة وليس محفوظاً من حديث ابن لهيعة وأبو عبد الله الزاهد مجهول، فألزقه العدوي على كامل وكامل ثقة ; وقد وضع له العدوي إسناداً آخر فرواه عن طالوت بن عباد الجحدري، عن الربيع بن مسلم القرشي، عن محمّد بن زياد، عن أبي هريرة، قال الخطيب: وهذه الاسناد صحيح فقد أتى العدوي أمراً عظيماً يوضع هذا أعظم من جرأته في الاول ; قلت: أخرجه الديلمي، أنا محمدّ، حدثنّا جعفر بن محمد بن الحسين، ثنا عمر بن إبراهيم بن أحمد بن كثير، ثنا الحسين بن عليّ بن زكريا، ثنا طالوت به ; ثمّ قال ورواه أبو نعيم . يعني في فضائل الصحابة . عن محمّد بن إسحاق الاهري، عن محمدّ بن عليّ الصوفي، عن طالوت، والله أعلم.

ابن شاهين في السنة، ثنا جعفر بن عبد الله بن جعفر بن مجاشع الجعلي، ثنا عبد الرزاق بن منصور، ثنا أبو عبد الله محمّد بن عبد الله السمرقندي الزاهد، ثنا أبو لهيعة، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة، مرفوعاً: (إنّ في السماء الدّنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر، ومن

(1) اثبتناه من المصدر.

أحبّ الصحابة جميعاً فقد برئ من النفاق) قلت: قال في الميزان: محمدّ بن عبد الله السمرقندي عن ابن لهيعة بخبر موضوع هو آفته ; وقد أخرجه أبو نعيم في فضائل الصحابة من طريق عبد الرزاق بن منصور بن أبان به.

وقال ابن عساكر: أنا أبو عليّ أحمد بن سعد العجلي الهمداني البديع، أنا أبو الفضل محمدّ بن عثمان بن أحمد بن محمدّ بن عليّ بن مرد بن القومساني، أنا أبو عبد الله الحسين بن المظفر بن الحسين بن جعفر بهمدان، أنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد بدمشق، ثنا عليّ بن محمدّ الخواساني، ثنا عبد الله بن عبد السلام، ثنا الحسن بن عبد الصمد بن مسلم بن إبراهيم، عن الحسن بن أبي جعفر، عن ثابت البناني، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لمّا عوج بي الى السماء رأيت في السماء السابعة ثمانين ألفاً من الملائكة على خيل الياقوت يستغفرون الله عزّ وجلّ لابي بكر وعمر، ثمّ عوج بيّ إلى السماء الخامسة فرأيت سبعين ألفاً من الملائكة على خيل الياقوت يستغفرون الله لمن يستغفر لابي بكر وعمر).

وقال الخطيب: في رواة مالك، أنا عبد الغفار بن محمّد بن جعفر المؤدب، أنا أبو الفتح محمدّ بن الحسين الازدي، حدثّني عبد الله بن عمر بن الامدي، ثنا سهل بن صغير، عن مالك بن أنس، عن أبي الزناد، عن الاعوج، عن أبي هريرة مرفوعاً: (إنّ لله تعالى في السماء سبعين ألف ملك يلعنون من شتم أبا بكر وعمر) قال الخطيب: سهل بن صقير يضع الحديث، والله أعلم»[1].

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 281، وانظر فردوس الاخبار للديلمي: 3 / 186 (4370)، ذكر أخبار اصبهان لابي نعيم الاصبهاني: 2 / 101 (1217)، شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين: 238 (154).

قلت: إنّ السيوطي وإن جهد بنفسه وأتبعها في رواية هذا الكذب الباطل عن عدةّ من شيوخه وأئمته الاماثل، لكنهّ لم يقع منه على طائل، بل أثبت بذلك خزي هؤلاء الافاضل وعدم مخافتهم من عقاب الاجل وفضيحة العاجل، حيث أرادوا تنفيق مثل هذه الفرية التي يستقبحها كلّ فاضل وجاهل.

أمّا رواية الديلمي هذه: فلا يخفى [أنّ] في إسناده الحسن بن علي بن زكريا وهو الذي وضعها بنقل الخطيب والذهبّي واقرار ابن الجوزي، فلا فائدة من ذكره إلاّ تفضيح الديلمي، حيث ركن إلى مثل هذا الباطل الذي رواه في هذا الكتاب المدحور.

وأمّا رواية أبي نعيم لهذا الافتراء والزور في الصحابة: فلا يخفى على أولي النقد والفراسة أنّه غير صالح للالتفات، فإنه رواه عن محمّد بن إسحاق الاهوازي وقد قدحوا فيه.

قال في الميزان:

«محمّد بن إسحاق بن دار الاهوازي، حدث عنه أبو عليّ الاهوازي، مقرئ دمشق، قال أبو بكر الخطيب: غير ثقة»[1].

ثمّ إنّ طالوت هذا إن كان بن عباد الصيرفي، فقد صرّح ابن الجوزي بأن علماء النقل ضعفوه كما ذكر الذهبيّ في الميزان، حيث قال:

«طالوت بن عباد الصيرفي، صاحب تلك النسخة العالية، شيخ معمر ليس به بأس، قال أبو حاتم: صدوق، وأمّا ابن الجوزي فقال من غير تثبت: ضعّفه

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 56 (7215).

علماء النقل، قلت: إلى الساعة أفتش فما وقعت بأحّد ضعفه... الخ»[1].

أقول: عدم الوجدان لا يدلّ على عدم الوجود في نفس الامر، فكم من مفتش غرب عنه ماهو ثابت قطعاً متحققّ جزماً، ويكفي لنا شهادة ابن الجوزي ووثوقه، وعلوّ شأنه غير خاف عندهم.

أمّا ماذكره عن ابن شاهين: فقد نقل السيوطي نفسه إبطاله ورده عن الذّهبي عمدة الناقدين، فإنّه صرّح بأن محّمد بن عبد الله السمرقندي قد روى خبراً موضوعاً عن ابن لهيعة وهو آفته. يعني واضعه. واسناد أبي نعيم أيضاً هو هذا الاسناد، فلا حاجة الى تبيين سقوطه عن الاعتماد!.

وأصل عبارة الذّهبي في الميزان هكذا:

«محمّد بن عبد الله أبو عبد الرحمن السمرقندي، عن ابن لهيعة بخبر موضوع هو آفته»[2].

وأمّا ما نقل عن ابن عساكر: ففيه الحسن بن أبي جعفر الراوي، عن ثابت البناني، وقد جرحه الائمة الكبار ونقّاد الاثار، فالفلاس مع إعترافه بأنّه صدوق قال: إنّه منكر الحديث، وقال ابن المديني: ضعيف، ضعفّه أحمد بن حنبل والنسائي، وقال البخاري: إنّه منكر الحديث، فلا يحلّ رواية حديثه كما سبق غيره، وقال ابن معين: ليس بشيء، وابن حبانّ أيضا مع إعترافه بعبادته واجابة دعوته صرّح بأنّه غفل عن صناعة الحديث فلا يحتج به.

(1) ميزان الاعتدال: 3 / 457 (3980)، وانظر الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: 3 / 62 (1724).

(2) ميزان الاعتدال: 6 / 212 (7789).

قال الذّهبي في الميزان:

«الحسن بن أبي جعفر الجعفي بصري معروف، عن نافع وثابت البناني والناس، وعنه عبد الرحمن بن مهدي والحوضي وموسى بن إسماعيل ; قال الفلاس: صدوق منكر الحديث، وقال ابن المديني: ضعيف، وضعّفه أحمد والنسائي، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال مسلم بن إبراهيم: كا ن من خيار الناس (رحمه الله) قيل مات مع حمّاد بن سلمة، وقال ابن معين: ليس بشيء، وهو الحسن ابن عجلان، وذكره ابن عدي فأورد له جملة من أبي الزبير وغيره، فمن ذلك: عمرو بن سفيان، ثنا الحسن بن جعفر، عن أيّوب، عن أبي قلابة، عن أنس أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (نحن خير ٌمن أبنائنا، وأبناؤنا خير من أبنائهم، وأبناء أبنائنا خيرٌ من أبنائهم).

مسلم بن إبراهيم، حدّثنا الحسن بن أبي جعفر، ثنا ابن جدعان، عن سعيد ابن المسيّب، عن أبي ذر (رضي الله عنه) عنه مرفوعاً (مثل أهل بيتي كمثل سفينة نوح، من ركب فيها نجا ومن تخلّف عنها غرق ومن قاتلنا . وفي لفظ قاتلهم . فكأنمّا قاتل مع الدجّال).

ومن بلاياه، عن ثابت، عن أنس مرفوعاً (من قرأ **(قل هو الله أحّد)** مائتي مرّة غفرت له ذنوبه مائتي سنة) سمعه منه مسلم بن إبراهيم.

بقيّة ثنا عمر بن المغيرة، عن الحسن بن أبي جعفر، عن أيّوب، عن ابن أبي مليكة، عن عائشة: (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لا يوحى أنّه على إيمان جبرئيل وميكائيل) تابعه حمّاد الابحّ عن أيوبّ، قال ابن عدي ;وهو عندي ممن ّلا يتعمّد الكذب.

عباد بن العوام، عن الحسن بن أبي جعفر، عن أبي الزبير، عن جابر: (نهى

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن ثمن الكلب والهرّ إلاّ الكلب المعلم) ; قال ابن حبانّ: كان الجعفي من المتعبدين من المجابين الدعوة، ولكنه ممن غفل عن صناعة الحديث فلا يحتجّ به»[1] . إنتهى.

ثمّ إنّ ثابت بن أسلم البناني الراوي، عن أنس ممنّ ذكره ابن عدي في كامله، الموضوع لذكر الضعفاء والمجروحين.

قال الذّهبي في الميزان:

«ثابت بن أسلم البناني ثقة بلا مدافعة كبير القدر، تناكر ابن عدي بذكره في الكامل»[2] .

وبالجملة: قد إنجلى ممّا ذكرنا، إنّ لما ذكره السيوطي هناك من طريق هذا الخبر لا يدل ّعلى ثبوته على طريقتهم وشرعتهم أيضاً، فإنّها بقضها وقضيضها مقدوحة مجروحة مطروحة، فلا ريبة في ثواب حكم ابن الجوزي بوضع هذا الحديث، ومن هناك أنصف القاضي ابن الشوكاني فردّ على السيوطي فيما ذكره من رواية الديلمي وأبي نعيم لهذا الحديث، وقال: إنّه لا يفيد شيئاً، ونقل هذا الحديث وعدّ هذا الخبر من الموضوعات ونقل وضعه عن الخطيب.

قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (إنّ في السماء الدنّيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحب ّأبا بكر وعمر، وفي السماء الثانية ثمانين ألف ملك

يلعنون

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 228 (1829)، وانظر الضعفاء والمتروكين للنسائي: 88 (157)، التاريخ الكبير للبخاري: 2 / 288 (2500)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 226، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 3 / 29 (118) تهذيب التهذيب للعسقلاني: 1 / 529 (1444).

(2) ميزان الاعتدال: 2 / 81 (1356)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 2/306 (318).

من أبغض أبا بكر وعمر) رواه الخطيب عن أبي هريرة مرفوعاً، وقال: وضعه الحسن بن عليّ العدوي.

وذكر صاحب اللالئ: إنّه رواه الديلمي وأبو نعيم من طريقه، وهذا لا يفيد شيئاً، ورواه ابن شاهين من طريق أخرى فيها محمّد بن عبد الله السمرقندي، وهو وضاع» [1] . إنتهى.

وقد حكم الشيخ في مختصر تنزيه الشريعة أيضاً بوضع هذا الحديث، فأورده في الفصل الاول . يعني جعله ممّا حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف . فكأنّه لم يعبأ بما ذكره السيوطي في صورة التعقب، وحسبه كأنّه لم يكن شيئاً مذكوراً.

قال في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء:

«حديث: (إنّ في السماء الدنيا ثمانين ألف ملك يستغفرون الله لمن أحبّ أبا بكر وعمر، وفي [السماء] الثانية ثمانين ألف ملك يلعنون من أبغض أبا بكر وعمر) خط من حديث أبي هريرة، وقال: وضعه أبو سعيد العدوي» [2] .

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 338.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 348.

الفصل السابع

[في أنّهما والنبّي (صلى الله عليه وآله وسلم) خلقوا من تربة واحدة]

ومن فضيح الكذب، وصريح الاختلاق، الذي دلائل العقل والنقل على بطلانه شاهدة، ما افتعلوه من أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والشيخين قد خلقوا من تربة واحدة، ولا يخفى نكارته وشناعته على من خلق وجبل على الدين والايقان، وكانت طينته وتربته من طينة الايمان، ولكنّهم لما استولى عليهم الشيطان، واستحوذ عليهم العدوان، اغمضوا عيونهم من قبيح هذا البهتان، ولم يكترثوا بما فيه من الفضيحة الجالبة للهوان، فصدّقوه وصولوه بالاجهار والاعلان.

قال اليمني الوصابي في كتاب الاكتفاء، في كتاب أحاديث الغرر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر:

«عن ابن مسعود (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما من مولود إلاّ وفي سرّته من تربة التي خلق منها حتى يدفن فيها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) أخرجه الخطيب في المتفق والمفترق،

وسيأتي زيادة كذا زيادة على هذا في الاربعة من إخبار جبرئيل النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) كيف كان بداء

خلق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وخلق الخلفاء الاربعة»[1] إنتهى.

أقول .وبالله الاستعانة .: إنّ هذا الخبر من أفضح الكذب وأشوه الفرية، فإنّ أبا بكر وعمر قد سبق عليهما الكفر وعبدا الاصنام، وأشركا بالواحد المنعام، وتلوثا بأدناس الجاهليّة، وتدنسا بأوضاع أنواع المعصية، وكانت الاصنام بينهما منصوبة، والاثام بهما معصوبة، والحقوق بعنوانهما مغصوبة، فكيف يجوز مع ذلك أن يكونا خلقا من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!.

مع العلم أنّهم لم يرتضوا بأفضليّة عليّ (عليه السلام) من حديث (إن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وعلي خلقا من نور واحد)، وقالوا: إنّ دلالة حديث خلق النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) وعليا ًمن نور واحد على قرب النسب!، كما يظهر من كلام صاحب التحفة، حيث قال بعد قدح حديث النور:

«[وبعد اللتيّا والتي لا يدلّ على المدعى، لان ّإشتراك أمير المؤمنين بالنور النبوي لا يستلزم وجوب الامامة بلا فصل، ولابدّ من بيان الملازمة بوجه لا يشوبه غبار الشك ودونه خرط القتاد.

لا كلام لنا في قرب أمير المؤمنين بالنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) نسباً، ولكن الكلام أن ّهذا القرب هل يوجب الامامة بلا فصل أوْ لا؟، ولو كان مجرد القرب للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) يوجب إستحقاق الامامة لكان العباّس أولى، لكونه عمّه وصنو أبيه، والعمّ أقرب من ابن العم عرفا وًشرعا]»[2].

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، لم نجده في النسخة الموجودة عندنا من كتاب المتفق والمفترق، وكذا في تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 115 (1114)، 13 / 42 (6998).

(2) تحفة اثنا عشريّة للدهلوي الباب السابع: 433، وفيه:

«وبعد اللتيا والتي دلالت بر مدعا ندارد، زيرا كه شركت حضرت أمير در نور نبوى مستلزم وجوب امامت او بلا فصل نميشود ملازمت درين هر دو امر بيان بايد كرد بوجهى كه غبار منع وان ننشيند ودونه خرط القتاد در قرب نسب حضرت أمير به انجاب بحثى نيست، اما كلام درين أست كه اين قرب موجب امامت بلا فصل است يا نه واگر مجرد قرب نسب موجب تقدم در امامت ميشد حضرت عباس أولى نمى بود بامامت وخلافت لكونه عمّه وصنو أبيه والعمّ أقرب من ابن العم عرفاً وشرعاً».

فإذا كان حديث القربة دالاً على أنّ الشيخين أقرب نسبا ًمن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)!، مع أنه ّلا خفاء لاحد ّ في أنّ الشيخين لم يكن بينهما وبين النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) قرب نسب ووشيجة رحم.

ثمّ إنّه إذا لم يكن مفاد إتحاد الاصل غير قرب النسب، كما يدل ّعليه كلام صاحب التحفة صريحا، ًفلا أدري! لما جعلوا

هذا الخبر . أعني إتّحاد طينة الشيخين بطينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) . في غاية الفضيلة ونهاية الشرافة، حتى قالوا: إنّهم لا يعلمون للشيخين فضيلة أفضل من هذه الفضيلة.

قال السيوطي في النكت البديعات، بعد ذكر هذا الحديث:

«قال أبو عاصم: ما نعلم فضيلة لابي بكر وعمر مثل هذا الحديث، لانّ طينتهما من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه دفنا»[1].

وقال في الرياض النضرة:

«ذكر أنّه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأباهما. يعني الشيخين . خلقوا من تربة واحدة: عن سوار ابن عبد الله بن سوار: (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ بقبر يحفر، فقال: قبر من هذا؟ قالوا: قبر فلان الحبشي، قال: سبحان الله! سيق من أرضه وسمائه إلى

(1) النكت البديعات للسيوطي: 978 (297)، وفيه «ما نعلم فضيلة أمثل من هذا الحديث...».

التربة التي خلق منها)، وقال لي سوّار: إنّي لا أعلم لابي بكر وعمر فضيلة أفضل من أن يكونا خلقا من تربة خلق منها رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) خرجه الجوهري»[1].

أقول: لا شك عند التأمّل الصادق، والتدبرّ الصائب، إنّ اتحّاد أحد في الاصل والطينة من أعظم فضيلة وأشرف منقبة وأسنى مدحة لا يدانيها فضل ولا شرف، ولكن غرضي إبداء تعصّب هؤلاء أنّهم إذ روى واضعا أن الشيخين خلقوا من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إبتهجوا بذلك، وتماروا ومدو النفس وإستطاروا بزور وجور، وقالوا: إنّ هذه فضيلة لا نعلم فضيلة أفضل منها للشيخين ما وضعوا لهما من الفضائل العظيمة والمكارم الجليلة، التي حارت فيها طامحات العقول، وقصرت عنها أفكار الفحول، فجعلوا هذه الفضيلة أعظم الفضائل وأشرف الوسائل الى القرب والزلفى!.

وإذا وجدوا حديثاً صحيحاً وخبراً صادقاً، رواه رجال الطرفين ومحدثوا الفريقين، يشتمل على أن عليّا (عليه السلام) خلق من نور رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)[2]، غضبوا من ذلك وانتقصوه، ورموه إلى أسفل المراتب وأوهن المدارج، وقالوا: لا يدلّ إلاّ على قرب النسب، فجعلوا ذلك كأنّه لا شرف فيه ولا فضيلة، فإن قرب النسب أمر يتشارك فيها جميع قرابة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، وليس لذلك نسبة لادنى مراتب الشيخين

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 312 (160).

(2) ورد هذا الحديث عن سلمان وأنس وابن عباس وأبي ذر وجابر وعليّ (عليه السلام)، انظر مناقب الامام عليّ لابن المغازلي: 120 (130 . 133)، ومناقب العشرة للنقشبندي: في ترجمة الامام عليّ: 120، ومودة القربى للهمداني: المودة الثامنة، ومناقب سيّدنا علي للعيني: 34 (211)، وأرجح المطالب للامرتسوي 462، 461، 458، وانتهاء الاحكام لمولوي

سيّد محمّد الحسيني 224 ،وآل محمّد حسام الدين المودي 338 ،وغيرهم.

الصفحة 817

وأقلّ فضائلهما الموضوعة، كما لا يخفى على الناظر المتتبع!.

وبالجملة: هذه الفضيلة التي هي في الواقع أفضل المناقب وأسنى المعاني، وقد ظهر غاية شوفها وكونها لا يعلم فضيلة أفضل منها من نصّ السنيّة، لا شك في كونها موضوعة كما بينا بالدليل العقلي، ومع ذلك فقد حكم بوضعها وبطلانها ناقدهم النحرير الذي لا يشقّ غباره ولا تقابل آثاره . أعني ابن الجوزي . قد دمّر عليها، وعفى أثرها، وطمس بنيانها، وأزهق وحسم أصلها وفرعها، وبيّن كذبها ووضعها.

قال ابن الجوزي في كتاب الموضوعات، في كتاب مجمع فضائل أبي بكر وعمر من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث الثامن: ثنا إسماعيل بن أحمد، قال: أخبرنا ابن محمّد، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف، قال: أخبرنا ابن عديّ، قال: حدّثنا أحمد بن الحسن بن عليّ التنيسي، قال: حدثّني عبد الله بن محمدّ بن هارون، قال: حدثنا إبراهيم بن عبيد التمار، عن يعقوب بن الجهم، قال: حدّثنا محمّد بن واقد، عن المسعودي، عن عمر مولى عفرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من إفترى على الله كذباً قتل ولا يستتاب، [ومن سبني قتل ولا يستتاب] [1] ومن سبّ أبا بكر قتل ولا يستتاب، ومن سبّ عمر قتل ولا يستتاب، ومن سبّ عثمان جلد الحدّ، ومن سب عليا جلّد الحد، قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لم فرّقت بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ قال: لان الله خلقني وخلق أبا بكر وعمر من تربة واحدة وفيها ندفن) قال ابن عدي الباقلاني: هذا من يعقوب، وذكر عن مشايخه تضعيفه.

(1) اثبتناه من المصدر.

الصفحة 818

طريق لبعضه: أخبرنا أبو القاسم السمرقندي، قال: حدثنا أبو بكر محمّد بن الحسين المروزي، قال: حدثّنا أبي، قال: حدثّنا أبو محمّد عبد الله بن محمدّ بن يوسف، قال: حدثّنا أحمد بن سعيد الاخميمي، قال: حدثنا محمدّ زكريا النيسابوري، قال: حدثنا أحمد بن صالح، قال: حدّثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي اليسع، عن أبي الاحوص، عن عبد الله بن مسعود، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (كلّ مولود يدّر على سرته من تربته، فإذا طال عمره ردّه الله الى تربته التي خلقه منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) [قال المصنّف]: هذا حديث لا يصحّ، محمدّ وأحمد مطعون فيهما وفيه مجاهيل منهم أبو اليسع» [1] .

والعجب! من واضع الحديث، وصانع هذا الكلام الحنيث، إنّه روى أولاً مذمة الافتراء الشنيع، ولكن لا غرو فان هذا من مكائد الواضعين وحبائلهم، إنّهم إذا أرادوا تحديث كلام كاذب، ذموا أولاً الكذب تمهيداً لاكاذيبهم، وتسديدا وتوطيدا لاباطيلهم، حتى تقبلها الطباع ولا يمجها الاسماع.

ثمّ الاعجب!! أنّه نقل في هذا الافتراء أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (إن ساب الشيخين يقتل وساب الثالث

وعليّ (عليه السلام) لا يقتل ولا يجلد) مع أنّ هذا ممّا لا وجه له، والغرض الاصلي من أمثال هذه الاكاذيب هو حط شّأن علي (عليه السلام) وخفض مرتبه، ولكنّهم أشركوا معه (عليه السلام) عثمان أيضاً حتى لا يكونوا عند القاصرين متهّمين، فيكون لهم عذراً إذا اعترضهم معترض، بأن يقولوا لم نخص هذا

---

(1) الموضوعات: 1 / 244، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 8 / 474 (2060)، وفيه بعد ذكر الحديث: وهذا البلاء من يعقوب بن الجهم، والحديث غير محفوظ ولا يعرف من حديث المسعودي ولامن حديث عمر مولى عفرة.

الانحطاط بعليّ بل أشركنا معه عثمان أيضاً!:

شادم كه از رقيبان دامن كشان گذشتى گومشتت خاك ما هم برباد رفته باشد [1]

ولايخفى عليك! أنّ ابن الجوزي لم يتفرّد بإبطال هذه الخرافة والحكم بوضعها وافترائها، بل غيره من الناقدين الماهرين والائمّة الكابرين أيضاً نصوّا على بطلانها واختلافها.

فقال الذّهبي في الميزان:

«يعقوب بن الجهم الحمصي، عن عليّ بن عاصم بخبر باطل، قال ابن عدي: البلاء منه.

أبو التقي هشام الرّمي، ثنا يعقوب بن الجهم، ثنا عليّ بن عاصم، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: (لمّا خلق الله آدم وزوجته بعث إليه ملكاً وأمره بالجماع ففزع، فقالت حوّاء: هذا طيّب زدنا منه) رواها أحمد بن أبي روح البغدادي، ولا يعرف عن علي بن عاصم.

ابن عدي، ثنا أحمد بن الحسين التنيسي وعبد الله بن محمّد، قالا: ثنا إبراهيم بن عبيد التمار، عن يعقوب بن الجهم، ثنا محمّد بن واقد، عن المسعودي، عن عمر مولى غفرة، عن أنس، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (من إفترى على الله كذباً قتل ولا يستتاب، ومن سبّني قتل ولا يستتاب، ومن سبّ أبا

(1) اي: ان ما يتعلق بي لا يهم فالمهم ان خصومي لم يصلوا الى أهدافهم.

بكر قتل ولا يستتاب، ومن سبّ عمر قتل ولا يستتاب، ومن سبّ علياً وعثمان جلد الحد، قيل: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم ذاك؟ قال: لانّ الله خلقني وخلق أبا بكر وعمر من تربة واحدة وفيها ندفن) هذا حديث موضوع، وقال ابن عدي: البلاء فيه من يعقوب» [1].

فهذا إمام أهل حديثهم، وشيخ شيوخهم، وناهج طريقتهم، ومهذب طريقتهم، وناقد رجالهم، ومنقح رواياتهم، قد حكم بالثبت واليقين على الحديث بأنّه موضوع مختلق، فللّه الحمد سبحانه حيث فضح الكاذبين وأخزى الواضعين.

وقد روى هذا البهتان بإسناد آخر، وقد قدحه وعدّه من الاحاديث الواهية الكثيرة العلل الشديدة الزلل، حيث قال في ذكر أحاديث في فضل أبي بكر وعمر:

«حديث: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال أنا أبو بكر بن ثابت، قال أنا أحمد ابن محمّد بن غالب، قال أنا أبو بكر الاسماعيلي، قال: أخبرني محمّد بن يوسف الهروي، قال: حدّثني محمّد بن عبد الرحمن البغدادي، قال: حدثنا موسى بن سهل بن أبي هارون الرازي، قال: حدّثنا إسحاق بن يوسف الازرق، قال: حدّثنا سفيان الثوري، عن أبي إسحاق الشيباني، عن أبي الاحوص الجشمي، عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ما من مولود إلاّ وفي سرته من

تربته التي يولد منها، فإذا ردّ إلى أرذل العمر ردّ إلى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها، وانيّ وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) [قال المؤلّف]: قال الدارقطني: موسى بن سهل ضعيف» [2].

وأمّا الناقد الذّهبي، فقد باح هناك أيضا ًبالحق الّحقيق بالايقان، وصوح ّ

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 275 (9817).

(2) انظر العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 198 (310).

بأنّ هذا الخبر كذب وبهتان، فقال في الميزان:

«موسى بن سهل بن هارون الرازي، عن إسحاق الازرق، بخبر باطل، عن الثوري، عن أبي إسحاق، عن أبي الاحوص، عن عبد الله موفوعاً: (خلقت أنا وأبو بكر وعمر من تربة واحدة، وفيها ندفن) رواه عنه نكرة مثلة» [1].

وأمّا السيوطي، فقد ضرب هناك أيضا ً في حوه وطنح في سكره، فلفق أباطيل وساق أضاليل، فلقد ثبتّ رواية هذا الكذب الشنيع الباطل على كثير من أئمّته الاماثل، ففضحهم عند كلّ جاهل وفاضل، حيث أظهر أنهّم من روات أكاذيب الهمج الرعاع، ومرتكبون للحرام المعيّن بالاجماع، فقال في اللالئ المصنوعة:

«ابن عدي، ثنا أحمد بن عدي، ثنا أحمد بن الحسن التنيسي وعبد الله بن محمّد بن هارون، قالا: حدثّنا إبراهيم بن عبيد التمار، عن يعقوب بن الجهم، حدّثنا محمدّ بن واقد، عن المسعودي، عن عمر مولى غفرة، عن أنس موفوعاً: (من افترى على الله عزّ وجلّ كذبا ًقتل ولا يستتاب، ومن سبنيّ قتل ولا يستتاب، ومن سب أبا بكر قتل ولا يستتاب، ومن سب عمّر قتل ولا يستتاب، ومن سبّ عثمان جلد الحدّ، ومن سب ّعليا ّجلد الحد، قيّل: لما فرقت بين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي؟ قال: لانّ الله تعالى خلقني وخلقهما من تربة وفيها ندفن) قال ابن عدي: البلاء من يعقوب، قلت: قال في الميزان: هذا موضوع والله أعلم.

أخبرنا أبو القاسم السمرقندي، أنا أبو بكر محمّد بن الحسين المروزي، ثنا أبي، ثنا أبو محمدّ عبد الله بن محمدّ بن يوسف الاصبهاني، ثنا أحمد بن سعيد بن

(1) ميزان الاعتدال: 6 / 543 (8880).

فرضخ الاخميمي، ثنا محمّد بن زكريا بن يحيى النيسابوري، ثنا أحمد بن صالح، ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي اليسع، عن أبي الاحوص، عن ابن مسعود موفوعاً: (كلّ مولود يذرّ على سوته من تربته، فإذا طال عمره رده ّالله الى تربته التي خلقه منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) لا يصحّ: محمدّ وأحمد مطعون فيهما، وفيه مجاهيل منهم أبو اليسع، قلت: أخرجه ابن عساكر من هذا الطريق، فقال: ثنا أبو بكر بن عياش، عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الاحوص،

ولم أر لمحمّد ذكراً في الميزان ولا في اللسان.

وورد من طريق آخر أخرجه الخطيب، أنا أحمد بن غالب، أنا أبو بكر الاسماعيلي، أخبرني محمّد بن يوسف بن بشر الهروي، حدّثني محمّد بن عبد الرحمن البغدادي المعروف ببيان، ثنا موسى بن سهل أبو هارون الوراق، ثنا إسحاق بن يوسف الازرق، ثنا سفيان الثوري: عن أبي إسحاق الشيباني، عن أبي الاحوص الجشمي، عن ابن مسعود مرفوعاً: (ما من مولود يولد إلاّ وفي سرته من تربته التي يولد منها، فإذا ردّ إلى أرذل العمر رد إلى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن)، وقد أورد المؤلّف . [يعني ابن الجوزي] . في العلل، وقد قال الدارقطني: موسى بن سهل ضعيف.

وأخرجه ابن عساكر من طريق أبي عبد الله بن ماكويه الشيرازي في جزئه، أنا أبو أحمد محمّد بن إبراهيم بن أبرويه باستاباد، ثنا أبو الحسن الجوزي، ثنا أحمد بن الحسن بن آبان المصري، ثنا الضحّاك بن مخلد، عن ابن عون، عن ابن سيرين، عن أبي هريرة مرفوعاً: (ما من مولود إلاّ وقد ذرّ عليه من تراب

حفرته) قال أبو عاصم: ما تجد فضيلة لابي بكر وعمر مثل هذا، لانّ طينتهما من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه دفنا ; قال أبو نعيم: وهذا حديث غريب من حديث ابن عون عن محمّد، لم نكتبه إلاّ من حديث أبي عاصم النبيل عنه وهو أحّد الثقات الاعلام.

وأخرجه الصابوني في المائتين، ثنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن، ثنا الحسين بن محمّد بن إسحاق، ثنا أحمد بن الحسن بن أبان المصري، ثنا أبو عاصم وقال: حديث غريب.

وله شواهد، قال الحكيم الترمذي في نوادر الاصول: ثنا أبي، ثنا عمر القتاد، عن أثبات، عن السدي، عن مرّة، عن ابن مسعود: (إنّ الملك الموكّل بالارحام يأخذ النطفة من الرحم فيضعها على كفهّ ثم يقول: يا رب مخلقة أو غير مخلقة، يا رب ما الرزق ما الاثر ما الاجل، ثمّ يأخذ التراب الذي يدفن في بقعته فيعجن به نطفته، فذلك قوله تعالى **(مِنْهَا خلقْنَاكُمْ وفِيهَا نُعِيدكُم)**[1]).

وقال عبد بن حميد، ثنا عبد الوهاب بن عطاء، عن داود بن أبي هند، قال: حدّثني عطاء الخراساني، قال: (إنّ الملك ينطق فيأخذ من تراب المكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة [فتخلق][2] من التراب ومن النطفة، وذلك قوله تعالى **(مِنْهَا خلقْنَاكُمْ وَفِيهَا نعيُدِكم))**.

وقال الدينوري في المجالسة: ثنا إبراهيم بن نصر النهاوندي، ثنا سفيان بن وكيع، عن أبيه، عن منصور، عن هلال بن يساف، قال: (ما من مولود يولد إلاّ

(1) طه الاية: 50.

(2) في المصدر [فيحل].

وفي سوته من تربة الارض التي يموت فيها).

وقال الطواني: ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، ثنا عقبة بن مكرم، ثنا عبد الله بن عيسى الخزاز، عن يحيى البكاء، عن ابن عمر: (إنّ حبشياً دفن بالمدينة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): دفن بالطينة التي خلقه منها).

وقال البزار: ثنا بشر بن معاذ العقيدي، ثنا عبد الله بن جعفر بن نجيح، ثنا أنيس بن أبي يحيى، عن أبي سعيد: (إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ بالمدينة فرأى جماعة يحفرون قبراً، فسأله عنه، فقالوا: حبشي قدم فمات، فقال النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم): لا إله إلاّ الله سبق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها).

وقال عبد الرزّاق في المصنف: عن أبي جريج، قال: أخبرني عمر بن عطاء ابن وراز، عن عكرمة، عن ابن عباس، إنّه قال: (يدفن كلّ إنسان في التربة التي خلق منها).

وقال الحكيم في نوادره: ثنا الفضل بن محمّد، ثنا بكر بن محمّد، ثنا أبو عبد الرحمن المقبري، عن إبراهيم بن يزيد الخوزي، قال: سمعت ابن سيرين يقول: لو حلفت حلفت صادقاً براً غير شاك ولا مستثني: إن الله تعالى ما خلق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبا بكر ولا عمر إلاّ من طينة واحدة، ثمّ ردهم إلى تلك الطينة، والله أعلم.

وقال الديلمي: أنا نصر بن محمّد بن عليّ الحناط المعروف بابن زيرك، أنا أبو عبد الله بن أحمد بن محمّد بن روزبة، ثنا الفضل بن عبد الله بن صالح الهاشمي، ثنا أحمد بن عليّ بن سهل المروزي، ثنا موسى بن نصر الرازي، ثنا زهير بن مرزا، عن عبد الله بن محرر، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (خلقت أنا وأبو بكر وعمر من طينة واحدة).

وقال الديلمي: أنا محمّد بن الحسين بن محمّد، أنا أبي، ثنا أحمد بن جعفر بن حمدان وعبد الله بن محمّد بن شيبة، قالا: حدّثنا العباس بن الفضل الرازي، ثنا هدبة بن خالد، ثنا حمّاد، عن ثابت، عن أنس رفعه: (ما من مولود يولد إلا وفي سوته من تربته التي خلق منها، فإذا ردّ إلى أرذل العمر يردّ إلى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها نعود).

وقال عبد الرزّاق في المصنّف، عن الاسلمي، قال: أخبرني نوح بن أبي بلال، عن أبي سليمان الذلي، عن أبي هريرة، قال: (ما من مولود يولد إلاّ بعث الله ملكاً، فأخذ من الارض تراباً، فجعله على مقطع سوته، فكان فيه شفؤها وكان قوه حيث أخذ التراب منه) والله أعلم»[1].

أقول: لقد علم ممّا سبق وممّا نقله السيوطي نفسه أنّ هذا الخبر قد حكم بوضعه أئمة السنة ونحارير هم كابن عدي وابن الجوزي والذّهبي، وأيضاً قد دلّ الدليل القطعي الذي بيناه أيضا على كذبه وبطلانه، فقد تطابق العقل والنقل على وضعه وإختلاقه، فلا يجدي بعد ذلك الاطالة في نقل هذا الباطل من طرق متعدّدة وأسانيد متنوّعة، وعزوه إلى عدة من المحدثين

وجماعة من المصنّفين، وهل ذلك

(1) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 283 ، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44/120، 121 ، وتاريخ بغداد للخطيب: 3 / 115 (1114)، وحلية الاولياء لابي نعيم ; 2 / 280، ونوادر الاصول للترمذي: 1 / 267، 268 (الاصل الثاني والخمسون)، والمجالسة للدينوري: 2/39 (190)، ومجمع الزوائد للهيثمي: 3 / 158 (4228) عن الطبراني في الكبير، ومختصر زوائد مسند البزار: 1 / 361 (591)، والمصنّف لعبد الرزّاق: 3 / 515، 516 (6531 ـ 6533)، ومسند الفردوس للديلمي: 3 / 406 وفيه بعض الاختلاف في السند، وفردوس الاخبار للديلمي 4 / 28 (6088).

إلاّ إثبات الكذب على هؤلاء الرواة، ورواية البهتان على هؤلاء الثقات!.

على أنّ تلك الطرق أيضاً معلولة وهذه الاسانيد أيضاً مدخولة.

أمّا ما ذكر من أنّ ابن عساكر أخرج هذا الخبر من هذا الطريق، فقال: «ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي إسحاق السبيعي...»: فإن ابن الجوزي قد جرحه وحكم عليه بالوضع، مع أنّ أبا بكر بن عياش أيضاً مقروح مجروح بسيط في الحديث ويَهِم، ضعفه بن نمير، وقال أبو نعيم: لم يكن في شيوخنا أكثر غلط منه، وكان يحيى بن سعيد لا يعبأ به وإذا ذكر عنده كلح وحطب وجهه، وقال أحمد: إنّه كثير الغلط، وقال شريك: إنّه حناط أحمق.

ففي الميزان:

«أبو بكر بن عياش الكوفي المقرئ، أحّد الاعلام، صدوق ثبت في القرأة، لكنه في الحديث يغلط ويَهَم، وقد أخرج له البخاري وهو صالح الحديث، لكنه ضعفه محمّد بن عبد الله بن نمير، وقال أبو نعيم: لم يكن في شيوخنا أحدّ أكثر غلطا ًمنه، وقال أحمد: ثقة ربّما غلط، وهو صاحب قرآن وسنّة، وكان يحيى بن سعيد لا يعبأ به إذا ذكر عنده كلح وجهه، وقال بن معين: ثقة، وقال أحمد أيضاً فيما سمعه من مهنا: كثير الغلط جداً وكتبه ليس فيها خطأ، ابن المديني: سمعت يحيى بن سعيد يقول: (كان أبو بكر بن عياش عندي ما سألته عن شيء، ثمّ قال: إسرائيل فوق أبي بكر، قال محمّد بن عيسى بن الطباع: شهد أبو بكر بن عياش عند شريك فكأنّه رأى منه إستخفافاً، فقال أبو بكر: أعوذ بالله أن أكون جبلا،ً قال: فقال شريك: ما كنت أظن ّ أنّ هذا الحناط هكذا أحمق»[1].

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 337 (10024).

وأمّا أبو إسحاق السبيعي فهو أيضاً مجروح، حتى قال مغيرة: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والاعمش وقد تركوه[*] [وقالوا: إنّما تركوه لاختلاطه.

قال في الميزان:

«عمرو بن عبد الله أبو إسحاق السبيعي، من أئمّة التابعين بالكوفة وأثباتهم، إلاّ أنّه شاخ ونسي ولم يختلط، وقد سمع منه سفيان بن عيينة، وقد تغيّر قليلاً، وقال أبو حاتم: ثقة، يشبه الزهري في الكثرة، وقال فضيل بن غزوان: كان أبو إسحاق يقرأ القرآن في كلّ ثلاث، وقال غيره: كان أبو إسحاق صواماً قواماً ; قلت: ولد في أيامّ عثمان ورأى عليا وأُسامُة بن زيد، وفوض

له معاوية العطاء ثلاثمائة في الشهر، وروى جرير، عن مغيرة قال: ما أفسد حديث أهل الكوفة غير أبي إسحاق والاعمش، وقال الفسوي: قال ابن عيينة: حدّثنا أبو إسحاق في المسجد ليس معنى ثالث، وقال الفسوي: فقال بعض أهل العلم: كان قد اختلط، وإنّما تركوه مع ابن عيينة لاختلاطه» [1].

وأمّا ماذكره عن الخطيب: فقد نقل الحديث عنه ولم يذكر تعقّب الخطيب!، حيث قال بعد ذكر الحديث: «غريب من حديث الثوري عن الشيباني، لا أعلم يروى إلاّ من هذا الوجه، وقيل: إنّ محمدّ بن مهاجر المعروف بأخي حنيف، رواه عن إسحاق بن الازرق» [2]، اضف الى تضعيف ابن الجوزي له لوجود موسى بن

(*) يوجد سقط من هنا: وقد أكملنا العبارة بعد أن خرجناها من المصادر ووضعناها بين القوسين.

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 326 (6399).

(2) انظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 115 (114).

سهل، وكذا ضعّفه الدارقطني كما ذكر سابقاً.

وأمّا ما ذكر عن ابن عساكر من طريق أبي عبد الله بن باكويه: فإنّ فيه أحمد ابن الحسن بن أبان المصوي الكذاّب السارق.

قال الذّهبي في الميزان:

«أحمد بن الحسن بن أبان المصوي الايلي، عن أبي عاصم وغيره، قال ابن عدي: كان يسرق الحديث، وقال ابن حبّان: كذّاب دجّال، يضع الحديث عن الثقات، وقال الدارقطني: حدثونا عنه وهو كذاّب» [1].

أضف إلى وجود الضحاك بن مخلد في] هذا الخبر أيضاً، فقد ذكره العقيلي والنباتي في الضعفاء المقدوحين، وكان يحيى بن سعيد يتكلم فيه.

قال في الميزان:

«الضحاك بن مخلد أبو عاصم النبيل، أحّد الاثبات تناكر العقيلي وذكره في كتابه، وساق له حديثاً خولف في سنده، هكذا زعم أبو عباس النباتي، وأنا فلم أجد في كتاب العقيلي وقال النباتي: ذكر لابي عاصم انّ يحيى بن سعيد يتكلّم فيك، فقال: لست بحيّ ولا ميّت إذا لم اذكُر» [2].

وأمّا ما نقل أبو نعيم في الحلية: فليس فيه تصديق وتأييد لهذا الكذب والبهتان أصلاً، لان ّالمرفوع المأثور فيه عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ كلّ مولود يذر عليه من تراب حفرته)، فهذا لا يدل ّعلى أن ّالشيخين قد خلقا من طينة

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 224 (329)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1/324 (40)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 149، الضعفاء والمجروحين لابن الجوزي: 1 / 67 (165).

(2) ميزان الاعتدال: 3 / 445 (3946)، وانظر الضعفاء الكبير للعقيلي ; 2 / 222 (767).

رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)كما زعم أبو عاصم الاثم.

لانّ هذا الخبر لا يدلّ على أكثر من أنّ الشيخين قد ذر عليهما من تراب حفرتيهما، وأين هذا من إتحاد طينتهما بطينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)؟!.

أمّا أولاً: فلان حفرتي الشيخين غير متحدتين بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل هما مجاوران له تلك المجاورة، فلا يوجد إلاّ تحاذ في الطينة.

وأمّا ثانياً: فإن سلم إتحاد حفرتيهما بقبر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فذلك أيضاً لا يوجب إتحاد طينتهما بطينته (صلى الله عليه وآله وسلم)، لانّ الطينة هناك لا يراد بها أصل الانسان الذي جبل عليه وخلق، كما صرح به ولي الله في إزالة الخفاء، وستجيء عبارته، وظاهر أنّ تراب الحفرة الذي يذر على المولود ليس تلك الطينة، فغاية هذا الخبر الدلالة على إتحّاد الطينة التي ذرّت على الشيخين وعلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أو مجاورتها لها، وهذا لا يعني شيئاً!، فإنّ كثيراً من الفساق والفجّار بل بعض الكفار أيضاً دفنوا في المدينة، فيكون على ذلك الطينة المذرورة عليهم متحدّة بالطينة المذرورة على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأمّا ثالثاً: فإنا لا نسلم أن المراد من الحفرة في هذا الحديث هي الحفرة التي يدفن فيها الانسان ظاهراً، بل المراد بها ما يستقرّ فيه الميّت سواء دفن فيه ظاهراً أو نقل إليه بعد النقل، ولا نسلم أن الشيخين إستقرا بعد الدفنّ عند رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل عندنا أنّهما قد نقلا من هذا المكان الشريف المقدّس، والقيا في حفرتيهما الحريتان بهما، وحديث نقل الاموات من مكان إلى مكان ممّا لا يتفوّه به الشيعة، بل تنقله السنةّ أيضاً كما لا يخفى على من طالع العقد الثمين، وغيره من كتب ثقاتهم المعتمدين[1].

(1) العقد الثمين في تاريخ البلد الامين لاحمد بن أحمد الفاسي المتوفي سنة 832 هـ.

وأمّا ما قال أبو عاصم من تلقاء نفسه: فهو إن كان متوعاً على الخبر الذي رواه، كما يظهر من قوله ذلك بعد ذكر الخبر، فقد أفسدناه وأبطلناه، وإن لم يكن كذلك فأيضاً لا يوجه به، ومن ذا أبو عاصم حتى يصغى إلى خرافته!!، وكيف يصدق بمحض توهمه الخبر المكذوب على رسول الله مع مارأيت أنّ أئمّة السنيّة تكلموا في أبي عاصم وقدحوا فيه[1] ؟!.

وأمّا إخراج الصابوني لهذا الخبر: فهو أيضاً مما لا فائدة تحته، فإنا قد بينا أن هذا الخبر لو سلم لم يكن فيه تصديق وتأييد لهذا الكذب المجعول، مع أنّ في طريقه أحمد بن الحسن المصري الكذاب[2]، فلا يصلح أن يركن إليه أحد من اولي الالباب.

وأمّا ما نقل السيوطي عن الحكيم الترمذي وعبد بن حميد والدينوري والطواني والبزار وعبد الرزاق، من الاحاديث الدالة على أنّ تراب مدفن كلّ إنسان يمازج نطفته ويخلق منه، وانّ الانسان يدفن في الطينة التي خلق منها: فأقصى مافي ذلك هو الدلالة على أنّ الشيخين قد خلقا من طينة حفرتيهما، وهذا ليس فيه فضل يعتدّ به، لان الكفار الذين دفنوا بالمدينة أيضا قد

خلقوا على ذلك من طينة المدينة، فيكون معاذ الله على هذا الوهم الفاسد طينة الكفّار وطينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) متّحدة.

وأمّا ما نقل الحكيم الترمذي عن ابن سيرين في نوادر الاصول: فالاستدلال به على تصديق هذه الخرافة عين الغفول والذهول، والله يعلم أنّه في هذا القسم غير صادق ولا بارّ، وانهّ في الجزم ونفي الشك عن ذلك خادع غارّ.

(1) وهو الضحاك بن المخلد، وقد تقدم تخريجه.

(2) وهو أحمد بن الحسن بن أبان المصري وقد تقدم تخريجه.

ولو حلفت حلفت صادقاً بلا غير شاك ولا مستثني، إن الله ما خلق نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وأبا بكر وعمر من طينة واحدة، وإنّ الوالي لذلك والعالي به إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجماعة الكاذبة الحائدة.

وليعلم! أنّ ولي الله أيضاً نقل هذا القول من ابن سيرين، حيث قال في إزالة الخفاء:

«[قال محمّد بن سيرين: «لو حلفت حلفت صادقاً بلا غير شاك ولا مستثني، إن الله تعالى ما خلق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبا بكر ولا عمر إلاّ من طينة واحدة ثمّ ردهّم إلى تلك الطينة» والسمنهوري حمل كلام ابن سيرين على محمل آخر، وهو أنّ المدفن سيكون فيما إمتزج التراب بالنطفة.

يقول هذا الفقير . كان الله تعالى له في الدنيا والاخرة .: بل المحمل الصحيح أنّ الطينة إستعارة عن الاصل، وهذا الحديث يشبه قوله: (الارواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائتلف) أي أنّ أرواحهم كانت في محل واحد قبل الوجود الخارجي) فكذلك في محلّ واحد بعد الانتقال]» [1] إنتهى.

فانظر! إلى هذا الشيخ، كيف ألقى جلباب الحياء، وبرز في لباس الافتراء،

(1) إزالة الخفاء لولي الله الدهلوي: 3 / 71.

[كه محمّد بن سيرين گفته (لو حلفت حلفت صادقاً بلا غير شاك ولا مستثني إن الله تعالى ما خلق محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا أبا بكر وعمر إلاّ من طينة واحدة ثمّ ردهّم إلى تلك الطينة) سمنهوري اين سخن ابن سيرين بر محملى ديگر فرود آورد يعنى مدفن همان جامى باشد كه از آنجا خاك بالنطفه سرشته باشند، وفقير ميگويد كان الله تعالى له فى الدنيا والاخره بكله محمل صحيح اين كلمه آنست، كه طينت مستعار است واى اصل ومعنى اين أثر بهمان ميماند كه در حديث آمده الارواح جنود مجنّده فما تعارف منها ائتلف، يعنى قبل از وجود خارجى ارواح ايشان در يك محل بود وبعد از انتقال نيز در يك محل].

وقال: إنّه لو حلف أنّ الله خلق أبا بكر وعمر من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حلف صادقاً، وكان في

حيلة الصدق سابقاً!.

إنّ الله وملائكته وأنبياءه ورسله يعلمون أنّه أكذب من سجاح، وانّ كلامه أشنع من نباح، أين الرسول المطهر المعصوم، وأين الشيخان الحائران لكلّ شؤم ولؤم!!.

والعجب! من ولي الله، كيف صدّق هذا القول الكاذب، مع شدّة تعصبّه على أهل الحق وردّه الاحاديث الصحيحة في فضائل إمام البريّة عليه آلاف الثناء والتحية، ولكن لا غرو فإنّ بصره بأغطية العصبية مستور، وقلبه في حب الثلاثة مغمور.

وأمّا رواية الديلمي عن ابن زبرك: ففيه عبد الله بن محرز، وهو الذي أحرز قصبات السبق في الكذب، وقد إتفقت كلمة الناقدين عن آخرهم على توهينه وجرحه، قال أحمد: إنّ الناس تركوا حديثه، وقال الجوزجاني: إنّه هالك، وقال الدارقطني وجماعة: إنّه متروك، والعجب! أنّ ابن حبانّ مع أنه عدّه من خيار عباد الله لكنه حكم بأنه يكذب، وقال ابن معين: إنه ليس بثقة، وقال أبو إسحاق الطالقاني: إنّ بعَوةٌ أحب اليه من ابن محرز.

ففي الميزان للذهبي:

«عبد الله بن محرز [1] الجزري، عن يزيد بن الاصم وقتادة، وقال أحمد: ترك الناس حديثه، وقال الجوزجاني: هالك، وقال الدارقطني وجماعة: متروك، وقال ابن حبّان: كان من خيار عباد الله، إلاّ أنّه كان يكذب ولا يعلم،

(1) في المصدر [محرَّر].

ويقلب الاخبار ولا يفهم، وقد ولّي الرقّة للمنصور، وقال هلال بن العلاء: ولاه أبو جعفر قضاء الرقّة، وقال ابن معين: ليس بثقة.

أبو إسحاق الطالقاني، سمعت ابن المبارك يقول: لو خيرت بين أن أدخل الجنّة وبين أن القى ابن محرز لاخترت لقاءه، ثمّ أدخل الجنّة، فلما رأيته كانت بعَوةٌ أحب إلي منه، ومن بلاياه: روى عن قتادة، عن أنس: (إن رسّول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عتق عن نفسه بعدما بعث) رواه شيخان عنه ; ثمّ ذكر أحاديث له من هذا الجنس» [1].

وأمّا رواية الديلمي عن محمدّ بن الحسين: فهي أيضا ً لا يسلم رجالها عن القدح والجرح، فإن أحمد بن جعفر بن حمدان وعبد الله بن محمّد بن شيبة وإن كانا من أئمة السنةّ وأكابرهم، لكن قد جرحهما مع ذلك بعض النقاد. أحمد بن جعفر بن حمدان: قال أبو عمرو بن الصلاح: إنّه قد خرّف في آخر عمره حتى كان لا يعرف شيئا ً مما ّيرُوأ عليه، وقال ابن أبي الفوارس: إنه لم يكن في الحديث بذاك.

قال في الميزان:

«أحمد بن جعفر بن حمدان، أبو بكر القطيعي، صدوق في نفسه مقبول تغيّر قليلاً، قال الخطيب: لم ير أحدا ً ترك الاحتجاج به، وقال الحاكم: ثقة مأمون، وقال أبو عمرو بن الصلاح: خرّف في آخر عمره، كان لا يعرف شيئا ً مما ّيرُوأ

(1) ميزان الاعتدال: 4 / 193 (4596)، وانظر أحوال الرجال للجوزجاني: 180 (334)، الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 263 (319)، المجروحين لابن حبّان: 2 / 23 ; وقال أبو حاتم والنسائي والفلاس: متروك الحديث، وقال أبو زرعة: ضعيف الحديث، وقال البخاري: منكر الحديث، وانظر تهذيب التهذيب للعسقلاني: 3 / 235 (4141).

عليه، ذكر هذا أبو الحسن بن القوات، قلت: فهذا القول غلوّ وإسراف، وقد كان أبو بكر أسند أهل زمانه، مات في آخر سنة ثمان وستين وثلاثمائة، وله خمس وتسعون سنة، قال ابن أبي الفوارس: لم يكن في الحديث بذاك، له في بعض مسند أحمد أصول فيها نظر، وقال البرقاني: غرقت قطعة من كتبه فنسختها من كتاب وذكر أنّه لم يكن سماعة فيه، فغمزه لاجل ذلك، والاّ فهو ثقة، وكنت شديد التنقير عنه حتى تبيّن عندي أنّه صدوق ولا يشُك في سماعه، قال: وسمعت أنه مجاب الدعوة» [1].

وأمّا عبد الله بن محمّد بن شيبة ; فقد أمر أحمد بن حنبل بتركه، وقال ابن نمير: فيه قولاً لم يحب جعفر الفريابي أن يذكره [2].

وأمّا هدبة بن خالد ; فقد ضعفّه النسائي ولو مرة.

فقال في الميزان:

«هدبة [3] بن خالد القيسي المصري، ولقبه هداب، ثقة عالم صاحب حديث ومعرفة وعلوّ إسناد وشهد جنازته شعبة، وروى عن جرير بن حازم وحماد بن سلمة وآبان بن يزيد، وعنه البخاري ومسلم وأبو داود والفريابي وأبو

(1) ميزان الاعتدال: 10 / 221 (319)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 4 / 293 (2013).

(2) هو عبد الله بن محمّد بن أبي شيبة، قال الذّهبي في الميزان: (ووثقه الجماعة، وما كاد يسَلمْ قَال الميموني تذاكرنا يوما فقال رجل: ابن أبي شيبة يقول عن عفان، فقال أحمد بن حنبل: دع ابن أبي شيبة في ذا، وانظر ما يقول غيره، يريد أبو عبد الله كثرة خطئه، ثمّ قال الخطيب: رأى أن أحمد لم يرُدِ ماذكره الميموني من ان أبا بكر كثير الخطأ، وقال جعفر الفريابي: سألت محمّد بن عبد الله بن نمير عن بني أبي شيبة ثلاثتهم، فقال فيهم قولاً لم أحبّ ان أذكره...) انظر ميزان الاعتدال: 4/182 (4554).

(3) في بعض نسخ الميزان [هَديَّة].

يعلي والبغوي والناس، و ثقة ابن معين، وغيره، وقال أبو حاتم: صدوق، وقال ابن عدي بعد أن ذكره في الكامل: لا أعرف له حديث منكراً، وأمّا النسائي فقال: ضعيف وقواّه مرة أخرى» [1].

وأيضاً فيه حمّاد وقد جرحه النقاد، ضعفه ابن معين، وقال البخاري: إنهّ منكر الحديث فلا يحل رواية حديثه، وقال أبو زرعة وغيره: إنّه ليّن، وقال الفلاس: كثير الخطاء والوهم.

قال في الميزان:

«حماد بن واقد العيشي الصفار، عن ثابت البناني وأبي التياح وجماعة، وعنه ابنه فطر وأحمد بن المقدام العجلي وحفص

الوبّالي وعبد الرحمن رُسته، ضعفه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال أبو زرعة وغيره: ليّن، وقال ابن عدي: بصري يكنى أبا عمر، وقال الفلاس: كثير الخطأ والوهم، ثمّ ذكر بعض رواياته ولم يذكر توثيقه عن أحدّ»[2].

وأمّا ما ذكر عن عبد الرزّاق في المصنفّ: فهو مثل ما سبق في عدم التأييد والتسديد لهذا الكذب المختلق، فلا حاجة في استيناف كلام فيه.

ومع ذلك كلّه فقد يظهر من أخبارهم أنّ إتحاد الشخصين في الطينة التي خلقا منها لا يوجب كونهما مدفونين في طين واحد، فإنّهم قد رووا وافتروا على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (إنّ عثمان وعليا خُلقا من طين واحد)، وانهمّ قد رووا كما في الرياض النضرة:

(1) ميزان الاعتدال: 7 / 75 (9220).

(2) ميزان الاعتدال: 2 / 371 (2280)، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 133، التاريخ الكبير للبخاري: 3 / 28 (118)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 3 / 27 (422).

«ذكر أبا بكر وعمر خلقا من طينة واحدة، وإنّ عثمان وعلياً كذلك: عن أبي ذر (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (خُلق أبو بكر وعمر من طين واحد، وخُلق عثمان وعليّ من طين واحد) خرجه في الفضائل عمر»[1] إنتهى.

وظاهر كلّ الظهور! أنّ بين قبر عليا ً(عليه السلام) وعثمان بون بعيد، وشقة شاسعة، ومسافة نائية، فظهر من ذلك أن ّ المولي بين المدفنين لا يدلّ على مخالفة الطينة، فظهر من ذلك بطلان الحجّة التي قرّرها السيوطي هناك على إتحّاد الشيخين مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) من الطينة والاصل بدليل دفنهما عنده.

أقول: قد ظهر ممّا ذكر ولاح من ذكر السيوطي في تعقب حكم الوضع على هذا الكذب، كلّه مجنوم الاصل، وانّ الروايات التي أخرجها عن أئمته وشيوخه وهي متضمنة هذا الكذب صواحةً، قد ترىت أنّها بأسوها مجروحة مقدوحة، ورجالها موسومون بالمعائب مقصويون بالمثالب، فهذه لا تنهض حجّة في هذا المضمار، ولا تزرء ولا تخدش حكم ابن الجوزي بوضع هذا الكذب الشنيع عند أهل الابصار.

وأمّا ماذكره من الرواية الدالّة على أن ّالانسان يذر على نطفته من تربته: فذلك ومثله غير دالة على المراد والاستدلال، والاحتجاج به بعيد عن الرشاد والتأمّل والسداد، فثبت أنّ حكم ابن الجوزي عين الحق ّوالصواب عند النقاد.

ومن هناك! ترى القاضي محمّد بن الشوكاني صوّح بوضع هذاالخبر، ونقل الحكم ببطلانه عن ابن عدي والذهّبي، ولم يذكر تعقباً وانمّا ذكر أن ّصاحب اللالئ ذكر طرقا لقوله: (ما من مولود يولد... الخ)، وهذا يشعر بأنه لم يقبل تعقب ّ

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 247 (82).

السيوطي وإلاّ لذكره.

وأمّا بقوله: ذكر في اللالئ طرقاً لقوله: (ما من مولود... الخ) فلعلّ هذا إشعار بأن هذا التعقب في غير محله، وانه لا يجدي شيئاً فتأمل!.

قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (من إفترى على الله عزّ وجلّ قتل ولا يستتاب، ومن سبني قتل ولا يستتاب، ومن سب أبا بكر وعمر قتل ولا يستتاب، ومن سبّ عثمان جلد الحدّ، ومن سبّ عليا جُلد الحد، قيل: لما فرقت بين أبي بكر وعمر وعثمان؟ قال: لان الله خلقني وخلقهما من تربة واحدة وفيها ندفن) رواه ابن عدي، عن أنس بن مالك مرفوعاً، وهو موضوع ; قال ابن عدي: البلاء من يعقوب بن الجهم ; قال في الميزان هذا موضوع.

وقد ذكر في اللالئ طرقاً له، وله: (ما من مولود يولد إلاّ وفي سرته من تربته التي خلق منها، فإذا رد إلى أرذل العمر رد الى تربته التي خلق منها حتى يدفن فيها)»[1].

وقد أغرب! صاحب مختصر تنزيه الشريعة، فحكم على حديث أنس بن مالك الذي أورده ابن الجوزي في صدر كلامه وحكم إبطاله بالوضع، وأمّا حديث ابن مسعود الذي هو بعض هذا الموضوع، وذكره ابن الجوزي بعد هذا الموضع وقدح فيه وحكم بوضعه أيضاً، فلم يرض بالحكم بوضعه جنوحاً الى التقليد وذكر ماذكره السيوطي من التعقب الغير السديد.

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 339.

ففي مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الاوّل من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (من إفترى على الله كذباً قتل ولا يستتاب، ومن سبّني قتل...) الحديث وآخره (إنّ الله خلقني وخلق أبا بكر وعمر من تربة واحدة فيها ندفن) عد وفيه يعقوب» [1] إنتهى.

فهذا صريح في أنّ هذا الحديث موضوع عنده حيث أورده في الفصل الاول وعده مما حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف.

ثمّ قال في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثاني من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث: (كلّ مولود يولد يذر على سرته من تربته، فإذا طال عمره رده الله الى تربته التي خلقه منها، وأنا وأبو بكر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) ابن الجوزي، ولا يصحّ فيه من طعن ومجاهيل، تعقب بأنّ له طريقا آخر في تاريخي الخطيب وابن عساكر والشيرازي وأبو نعيم والصابوني بلفظ (ما من مولود إلاّ وقد ذر عليه من تراب حفرته) عن أبي هريرة، و له شواهد (إنّ حبشياً دفن بالمدينة فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): دفن في طينته التي خلق منها) أخرجه الطبراني عن ابن عمر، ونحوه عن أبي سعيد أخرجه البزار والحاكم، وعن أنس أخرجه الديلمي، وعن ابن عباس أخرجه الحكيم الترمذي في النوادر، وعن عطاء الخراساني أخرجه عبد بن حميد، وعن هلال بن نساف أخرجه الدينوري في المجالسة» [2].

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 349.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 373.

أقول: إذا حكم على الحديث الاوّل فهذا الكذب جزء منه، فلا معنى لتصحيحه واثباته، فإنّ وضع الكل مستلزم لثبوت وضع الجزء أيضاً، ومن هناك ترى ابن الجوزي حكم في كليهما وأوردهما معاً في الموضوعات.

ثمّ إنّ الطرق الاخرى التي أوردها الخطيب وابن عساكر لهذا الكذب الفاتر، فقد ذريت أنّ طريق الخطيب أيضا قد قدح فيه ابن الجوزي وقد حكم بوضعه الذهبي.

وأمّا طريق ابن عساكر ففيه أحمد بن الحسن بن أبان المصري الكذاب الفاجر كما نصّ عليه المرة الاولى، ومن الواضح المستبين أنّ مثل هذا الطريق بالتعقب غير متين، ولم يرض بأمثال هذا التعقب صاحب مختصر تنزيه الشريعة أيضاً في مواضع شتى كما سلف وسيجيء، ولكنه لم يفحص هناك حقيقة الامر، ورضى بتقليد السيوطي فوقع في هذه الغفلة الظاهرة.

وأمّا ماذكره أبو نعيم والصابوني عن أبي هريرة بلفظ: (ما من مولود إلاّ وقد ذرّ عليه من تراب حفرته): فقد ذريت أنه ليس فيه ذكر لكون الشيخين طينتها متحدّدة بطينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وأمّا نفس هذا الكلام بضميمة دفن الشيخين عند رمس رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فلا يدلّ عليه كما لا يخفى على أولي الافهام، وهكذا حال الشواهد التي بقوله: وله شواهد (إنّ حبشياً... الخ)، فإن هذه الشواهد أيضا غير دالة على المراد

كما لا يخفى على الناقد المرتاد.

وبالجملة: محصل القول، إنّ ماذكره في التعقب لاثبات هذا الكذب قسمان من الاحاديث:

القسم الاوّل: ماهو عين هذا الكذب، يعني أنّه متضمنّ لكون تربة الشيخين متحدّة مع تربةرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وهو الذي رواه الخطيب وابن عساكر، وقد علمت أنّ هذا القسم مجروح مقوح، لا يصلح أن يتمسك به في إثبات أصل الكذب.

وأمّا القسم الاخر: وهو ماليس فيه تصريح بذلك، بل إنمّا إستدلوا به مع ضم ّمقدمةّ خارجيةوهو دفن الشيخين عندرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على صحّة هذا الكذب، فلا يخفى أنّه بعد تسليمه لا يدل ّعلى صحته، بل له بمراحل من البعد عنه، بالاخصّ أنّ تلك الشواهد بأجمعها لا تصلح للاحتجاج والاستدلال، فإنهّا لا تخلوا عن القدح والاختلال، فأما ّفي الاسناد وأمّا في الدلالة على المراد، مع كلّ ذلك لا تنهض للاستناد والله ولي التوفيق والرشاد.

وظهر من هناك تغافل محمّد بن طاهر أيضاً، حيث قلد السيوطي واعتمد على تعقبه ولم يمعن النظر، فقال في تذكرة الموضوعات:

«ابن مسعود: (كلّ مولود يولد يذر على سوته من تربته، فإذا طال عمرهردّه الله الى تربته التي خلقه منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربةواحدة وفيها ندفن) فيه مجاهيل، قلت: له طريق ثان عنه ورد عن أبي هريرة، وله شاهد عنه موقوفاً بلفظ (ويأخذ . يعني الملك . التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته)»[1].

ثمّ إنّ السيوطي كأنهّ تنبه ّعلى وهن تعقبه الذي أورده في اللالئ، فنكب عنه في النكت البديعات، ولم يتمسك ّهناك بما ذكره الخطيب وابن عساكر والديلمي

(1) تذكرة الموضوعات لمحمّد طاهر الفتني: 93.

من الطرق المقدوحه لهذا الكذب، بل تشبث بالقسم الثاني من الاخبار التي ليس فيها ذكر لاتّحاد طينة الشيخين بطينةرسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل صرّح هناك بأنّ قوله (أنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربةواحدة فيها ندفن) موج من حديث ابن مسعود الذي أورده في الموضوعات ابن الجوزي، وانتدب لاثباته السيوطي في اللالئ.

قال في النكت البديعات:

«حديث ابن مسعود: (كلّ مولود يولد يذر على سوته من تربته، فإذا طال عمر ردّه الله إلى تربته التي خلقه منها، وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربةواحدة، وفيها ندفن) وفيه مجاهيل.

قلت: له طريق ثان عن أبي مسعود في تاريخ الخطيب وابن عساكر وورد من حديث أبي هريرة، أخرجه أبو نعيم والصابوني في المائتين بلفظ (ما من مولود إلاّ وقد ذرّ عليه من تراب حفرته) ; قال أبو عاصم: ما نعلم فضيلة [لابي بكر

وعمر] [1] أمثل من هذا الحديث، لانّ طينتهما من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه دفنا، فالظاهر أنّ هذا القدر من الحديث مدرج في الاول، وله شاهد عن ابن مسعود موقوفاً أخرجه الحكيم في نوادر الاصول بلفظ (ويأخذ . يعني الملك . التراب الذي يدفن في بقعته ويعجن به نطفته، فذلك قوله (مِنْهَا خلقْنَاكُمْ وفِيهَا نعِيدكم ومِنهَا نُخرِجكمِ تْارَة) [2] .

[وأخرج الدينوري في المجالسة عن هلال بن يساف قال: (ما من مولود

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) طه الاية: 55.

يولد إلاّ وفي سرّته من تربة الارض التي يموت فيها)] [1] ، وأخرج الطواني في الكبير عن ابن عمر: (إنّ حبشياً دفن بالمدينة، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) دفن بالطينة التي خلقه الله منها)، وأخرج البزار والحاكم عن أبي سعيد، إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) مرّ في المدينة فرأى جماعة يحفرون قبراً فسأل عنه، فقالوا: حبشي قد مات، فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا إله إلاّ الله سبق من أرضه وسمائه إلى التربة التي خلق منها)» [2] .

أقول: يظهر من هذه العبارة أنّ السيوطي لم يتمسك لاثبات هذا الكذب إلاّ بهذه الاخبار، التي لارائحة فيها من إتحاد طينة الشيخين بطينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّه لم يذكر هناك مع هذا الوله والشغف بإثباته، أو تشبث بما هو في غاية البعد عن مضاهاته ومضارعته، وإثباته ومساعدته ماهو صريح فيه، بل هو عينه، وهو الذي أخرجه الخطيب وابن عساكر والديلمي كما في اللالئ المصنوعة مفصلاً، ومختصر تنزيه الشريعة وتذكرة الكتواني مجملاً.

فليس ترك السيوطي في النكت لهذه الطرق الطريفة في هذا الكذب المتحدة به، إلاّ لعثوره على وهنها وقدحها وسخافتها وركاكتها ورداءتها، وإلاّ فمن البعيد المستهجن أن يتشبث المحدث المنقد في إثبات مرام بما هو بعيد عنه غاية البعد، بل لا مساس له به عند المتأمّل، ويترك ماهو صريح فيه ناصّ عليه،

---

(1) لا يوجد في المصدر.

(2) النكت البديعات للسيوطي: 278 (297)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 3 / 115 (1114)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 120، 121 ، نوادر الاصول للحكيم الترمذي: 1 / 767، 268 ، الاصل الثاني والخمسون، المجالسة للدينوري: 2/39 (190)، كشف الاستار: 1 / 396 ، مستدرك الحاكم: 1 / 368.

ولا سيّما مع العثور والاطلاع عليه!، فليس ترك ذلك إلاّ لعلمه بأنّه مقبوح مجروح، لا طائل تحت ذكره، كما بيّنا عند الاتيان على كلامه في اللالئ.

ومع ذلك كلّه فقد رأى السيوطي هناك إعترف من حيث لا يشعر بموضوعية حديث ابن مسعود، الذي حكم بوضعه ابن

الجوزي وانتصر له السيوطي في اللالئ، بل تبين هناك أيضاً أنّ كلامه يدلّ صريحا أنّ قوله: (وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة) في حديث ابن مسعود الذي تكلّم عليه ليس من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّه موج وهو أحد رواته، أو من كلام ابن مسعود، لانّه قال بعد نقل قول أبي عاصم وهو: «(إنّ طينة الشيخين من طينة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومعه دفنا) فالظاهر أنّ هذا القدر من الحديث موج في الاول إنتهى».

والظاهر أنّ مراده بالحديث الاول هو حديث ابن مسعود الذي حكم ابن الجوزي بوضعه وانتصر له السيوطي، ومراده بهذا القدر هو قوله: (وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) لا غير، والظاهر أنّ معنى الموّج هو ما أرجحه بعض الرواة من كلامه في الحديث.

فثبت من ذلك، إنّ هذا القول بإعترافه ليس من كلام رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، بل هو موج من كلام بعض الرواة.

ثمّ إنّه إذا إعترف بإيراج هذا القدر، لزمه الحكم بكذبه وبطلانه والاعتراف بصحة حكم ابن الجوزي أيضا مِن حيث لا يشعر، فإنّ الايراج الذي لا يستلزم منه الحكم بكذب الحديث، هو الذي لا يكون صريحاً في نسبة الموج إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وإنّ الايراج الذي يكون في عزوه الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فهو الكذب

والبهتان، كما لا يخفى على الحضرة الاعيان.

وظاهر أنّ هناك ليس الايراج إلاّ على سبيل التصريح بنسبة الموج الى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإنّ قوله: (وأنا وأبو بكر وعمر خلقنا من تربة واحدة وفيها ندفن) صريح في أنّ هذا الكلام قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس من الرواة ولا ابن مسعود، فيكون ذلك كذباً وافتراء وبهتاناً على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، لا إيراجا فقط!.

فظهر بحمد الله أنّه إذا إعترف السيوطي المائج في اللجاج بالايراج، فقد ذهب سعيه الباطل في اللالئ والنكت أوراج الوراج، ولم يجده شيئاً إلا التعب والكدح والجهد في إثبات هذا الكذب الصراح.

الفصل الثامن

[في إختصاصهما بالسبق بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)]

ومن الكذب القطيع، الذي قد بلغوا فيه الغاية من الوقاحة والصفاقة، إنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (أنا الاوّل وأبو بكر المُصلّي[1] وعمر الثالث) فقد رواه جمع من شيوخهم وأئمتهم، المولعين بإنفاق الزلقات، وترويج الاكذوبات، كأبي نعيم والطواني وابن المهتدي[2].

وقد إحتج به المحبّ الطوي على فضيلة الشيخين، الاول بالخصوص، حيث قال في فضائل أبي بكر:

«ذكر إختصاصه بالسبق بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (اليوم الرهان وغداً السبّاق، والغاية الجنة، والهالك من يدخل النار، أنا الاولّ وأبو بكر المصُلي وِّعمر الثالث، والناس بعدُ على

(1) المُصلِّي: هو الثاني في خيل الحلبة / لسان.

(2) انظر المعجم الاوسط للطواني: 1 / 358 (609)، تاريخ بغداد للخطيب: 7 / 34 (3495).

السنن الاوّل فالاول) أخرجه ابن المهتدي بالله في مشيخته، وقد تقدم في باب الشيخين»[1].

وقد رأح ابن الجوزي أهل الحقّ من الانتداب لهذا الكذب وتبيّن شناعته، فأورده في الموضوعات في باب مجمع فضل أبي بكر وعمر، من كتاب الفضائل والمثالب:

«الحديث التاسع: أخبرنا إسماعيل بن أحد، قال [ثنا حمزة][2]، قال: ثنا أبو أحمد بن عدي، قال: ثنا أحمد بن محمّد الضبعي، قال: ثنا الحسن بن يونس، قال: ثنا أبو هشام . يعني أصرم بن حوشب .، قال: حدّثنا مرّة بن خالد، عن الضحاك، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا الاوّل وأبو بكر المصلّي وعمر الثالث، والناس بعدنا الاوّل فالاول) [قال المصنفّ]: هذا حديث موضوع على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، فإن أصرم كذابّ خبيث، وقال البخاري ومسلم والنسائي: متروك، وقال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات»[3].

وقال الذّهبي في الميزان:

«أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همدان، أصرم هالك، له عن زياد بن سعد وقرّة بن خالد، قال يحيى: كذاّب خبيث، وقال البخاري ومسلم والنسائي: متروك، وقال الدارقطني: منكر الحديث، وقال السّعدي: كتبت عنه بهمدان سنة

(1) الرياض النضرة للطبري: 2 / 8 (397).

(2) في المصدر [أنبأنا ابن مسعدة].

(3) الموضوعات: 1 / 245 ،وانظر التاريخ الكبير للبخاري: 1 / 56 (1671)، الضعفاء المتروكين للنسائي: 59 (68)، المجروحين لابن حبان: 1 / 181.

اثنين ومائتين وهو ضعيف، وقال ابن حبّان: كان يضع الحديث على الثقات أوله عن قرّة بن خالد، عن الضحاك، عن ابن عباس، مرفوعاً: (تذهب الارض يوم القيامة كلها إلاّ المساجد ينضم بعضها إلى بعض)، وبه (أنا الاولّ وأبو بكر المصليِّ وعمر الثالث، والناس بعدنا على السبق الاوّل فالاول)... الخ»[1].

والسيوطي لما ذكر هذا الكذب في اللالئ المصنوعة، لم يمكنه أن يذكر لاثباته شيئاً يضفي إليه، ولا أورد له طريقاً آخر

ولو كان مجروحاً، بل غاية سعيه هناك أن ذكر: إنّ الطواني وأبا نعيم قد أخرجا هذا الكذب من طريق عن أصوم الذي سمعت من طعونه ما سمعت.

قال في اللالئ المصنوعة:

«ابن عدي، ثنا أحمد بن محمّد الضبعي، ثنا الحسين بن يوسف، ثنا أبو هشام . يعني أصوم بن حوشب .، ثنا قوّة بن خالد، عن الضحّاك، عن ابن عباس مرفوعاً: (أنا الاولّ وأبو بكر المصليّ وعمر الثالث والناس بعدنا على السبق الاولّ فالاولّ) موضوع، آفته أصوم، قلت: [أخرجه الطواني وأبن نعيم في فضائل الصحابة] [2] والخطيب من طرق [عن أصوم والله أعلم] [3] [4] » .

أقول: لمّا ثبت وضع هذا الحديث بتصريح ابن الجوزي ووضع حال راويه . أعني أصوم . الصارم لحبل الورع والدين، الكذّاب الوضّاع على خاتم النبيين

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 437 (1019)، وانظر الضعفاء والمتروكون للدارقطني: 155 (116).

(2) و [3] في المصدر الذي بين ايدينا لا يوجد.

(4) اللالئ المصنوعة للسيوطي: 1 / 285.

عليه وآله صلوات الله الى يوم الدين، من أنّه كذّاب خبيث ومتروك وواضع الحديث على الثقات بتصريح الناقدين، فلا فائدة في إخراج الطواني وأبي نعيم لهذا الحديث بطرق عن هذا الكاذب المهين، سوى تفضيح هؤلاء المفضوحين الاعلام المشهورين، حيث رووا هذا الكذب المستبين، وقد أنصف ابن الشوكاني حيث صرح بأنّه لا فائدة في هذا الاستدراك.

قال في الفوائد المجموعة:

«حديث: (أنا الاوّل وأبو بكر المصليّ وعمر الثالث، والناس بعدنا على السبق الاولّ فالاولّ) رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً، وهو موضوع، وضعه أصوم بن حوشب ; قال في اللالئ: أخرجه الطواني وأبو نعيم من طريقه، قلت: فلا فائدة إذن في هذا الاستدراك على ابن الجوزي» [1] .

وقد عدّ في مختصر تنزيه الشريعة هذا الكذب ممّا حكم ابن الجوزي بوضعه ولم يخالف فيه، حيث قال في الفصل الاولّ، [من باب مناقب الخلفاء الاربعة من كتاب المناقب والمثالب:

«حديث]: (أنا الاوّل وأبو بكر المصلّي، وعمر الثالث، والناس بعدنا الاولّ فالاولّ) عد وفيه أصوم» [2] .

(1) الفوائد المجموعة للشوكاني: 339.

(2) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 349.

الفصل التاسع

[في أنهما خير الاوّلين والاخرين]

ومن خرافاتهم المكذوبة، المقبوحة عند النقاد الماهرين، والموضوعات القطعيّة، التي لا تنفق إلاّ على المتعصبة القاصرين، ما وضعوه على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أنّه قال: (أبو بكر وعمر خير الاوّلين والاخرين)، وقد تشبث بذيل هذا الكذب الجليّ جمع من المغفّلين الحائرين، الواغلين في مجاهيل الكذب، العامهين الخاسرين.

قال المحبّ الطبري في فضائل الشيخين:

«ذكر أنهما خير أهل السموات والارض وخير الاوّلين والاخرين إلاّ النبيين والمرسلين: عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو بكر وعمر خير أهل السموات وخير أهل الارض، وخير الاوّلين وخير الاخرين إلاّ النبيّين والمرسلين) خرجه الجوهري.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو بكر وعمر خير أهل السماء وخير أهل الارض، وخير من بقي وخير من مضى إلى يوم القيامة

إلاّ النبيين والمرسلين) خرجه في فضائل عمر»[1].

وقال الوصابي في الاكتفاء:

«عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو بكر وعمر خير الاوّلين والاخرين، وخير أهل السموات وخير أهل الارضين، إلاّ النبيّين والمرسلين) أخرجه ابن عدي في الكامل، والحاكم في الكنى، والخطيب وابن عساكر في تاريخيهما»[2].

أقول: التمسك بهذا الخبر وإثبات فضل الشيخين دليل على قلّة ورع هؤلاء، وبعدهم عن التحقيق والنقد، وانهماكهم في العصبيّة والهوى، وركوبهم نيّبات الطريق ضلالاً، وتنكبّهم عن النهج الصواب، وعدم المبالاة والاكتراث من المؤاخذة واللوم، فإنه خبر مجروح وأثر مقبوح.

وأبدع ما هناك! أنّ صاحب الاكتفاء نقل هذا الخبر عن ابن عدي أيضاً، ولم يذكر ما بينه من نكارته وطعنه[3]، وهل هذا إلاّ خيانة صريحة وتدليس بيّن، فإن نسبته إلى ابن عدي والسكوت عن نقل جرحه يوهم توثيقه وأن ابن عدي لم يجرح فيه، وذلك إغواء بالجهل وتعميس للحقّ، وتدليس للامر على القاصرين، ولا يصدر ذلك إلاّ عن عصبيّة وعناد، وقلّة الورع والدين.

---

(1) الرياض النضرة للطبري: 1 / 318 (169) (170)، وانظر مسند الفردوس للديلمي: 1/438.

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 2 / 442 (368)، تاريخ بغداد للخطيب: 2 / 333 (831)، تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 195.

(3) قال ابن عدي في كامله بعد ذكر الحديث: «وهذا الحديث رواه عليّ بن داود القنطري، عن أخيه محمّد بن داود بهذا».

أما ترى! أنّ ابن الجوزي قد ذكر هذا الخبر في كتابه العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، وقدح فيه ونقل عن ابن عدي أنّه قال: هذا حديث منكر.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية،في ذكر أحاديث فضل أبي بكر وعمر:

«حديث: أخبرنا إسماعيل بن أحمد، قال: أنا ابن مسعدة، قال: أخبرنا حمزة بن يوسف، [قال: أنا أحمد بن عدي، قال: نا أحمد بن محمّد بن عبد الخالق، قال: نا محمّد بن داود القنطري][1] ، قال: أناجبرون بن واقد، قال: نا مخلد بن الحسين، عن هشام، عن محمّد، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو بكر وعمر خير الاولين وخير الاخرين، وخير أهل السموات وخير أهل الارض إلاّ النبيّين والمرسلين) قال ابن عدي: هذا حديث منكر، وأماّ جبرون فما يعرف»[2] .

أقول: إنّ ابن الجوزي وإنّ أصاب في ردّ هذا الخبر وطعنه، ولكنه لا يعجبني إقتصاره على ذلك وعدم التصريح بوضعه، فإنّه حديث مكذوب وخبر مصنوع.

ولله درّ الخريّت الحاذق، والبحر الفائق الذي لا يجارى، والناقد الذي لا يبارى،رافع لواء الصناعة، حائز قصب السبق في حلبة الواعة، الشيخ أبي عبد الله الذّهبي، فإنّه لم يرض بالتقليد وجال في مضمار التنقيد، حيث قال في الميزان:

(1) اثبتناه من المصدر.

(2) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 198 (211).

«جبرون بن واقد الافريقي، عن سفيان بن عيينة، متهم فإنّه روى بقلّة حياء عن سفيان، عن أبي الزبير، عن جابر مرفوعاً (كلام الله ينسخ كلامي...) الحديث، وروى عنه محمّد بن داود القنطري أنّ مخلد بن الحسين حدثّه، عن هشام بن حسان، عن محمّد، عن أبي هريرة مرفوعاً: (أبو بكر وعمر خير الاولين...) الحديث، تفرّد به القنطري وبالذي قبله، وهما موضوعان والله أعلم»[1] .

أقول: قد اتّضح من هناك وباح كما يشرق نور الصباح أنّ جبرون بن واقدراوي هذا الكذب الفاسد، كذاّب مارد، شيطان معاند، قليل الحياء، عظيم الافتراء، وإنّ هذا الحديث الذي رواه في فضل الشيخين كذب موضوع بل إفتراء.

(1) ميزان الاعتدال: 2 / 111 (1437).

الفصل العاشر

[في أنّهما للنبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة هارون من موسى]

ومن أقطع مالهم من الكذب، والزور والعصبية، والبهت والفرية، والقرفة والوقاحة والصفاقة، وهتك ستر الايمان والحياء والورع، وضعفة دار التقى، وهدم أسس الاسلام، وجزّ أهل الديانة، إنّهم لم يخجلوا من الافتضاح والخزي والوكد، وراموا إبطال أشهر فضيلة لعليّ (عليه السلام) وأثبت منقبة له وهو حديث منزلة، فوضعوا أنّ الشيخين أو كلاهما من النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) بمنزلة هارون من موسى، وهذا بهتان لا يركن إليه إلاّ من كان دينه مدسوساً، ونور عقله مطموساً، وفي ورطة الجهل والعصبيّة مغموساً.

ولعمري، ما كنت أجد من علمائهم وفضلائهم يجترئ ويقدم على ذكر هذه [الخرافة] وإخراجها بلا تنبيه على شناعتها وكذبها، ولكن ظفرت بعد التتبع والتفحص أنّ عالمهم الجليل وشيخهم الكبير عبد الرؤوف المناوي، مع نقده وتحقيقه وخلع ربقة التقليد عن عنقه في مواضع شتّى في شرح الجامع الصغير، حيث أبطل فيه كثيراً من فضائل الشيخين، وجرح جلها والشطر الاعظم منها، ركن الى مثل هذا الباطل وأورده في كتابه، ساكتاً عن جرحه مغضياً عن ردّه،

حيث قال في كتابه كنوز الحقائق في أحاديث خير الخلائق:

«(أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى) خطّ. أي الخطيب.»[1].

ثمّ إنّ السيوطي أيضا أخرج هذا الحديث في كتابه[2]، والمتقي الهندي في كنز العمال في فضائل الشيخين، وكذلك صاحب الاكتفاء في كتاب الاحاديث الغرر في فضائل الشيخين أبي بكر وعمر، ولكنهم مع ذلك قد نقلوا أنّ ابن الجوزي أورده في العلل المتناهية وعدّه من الاحاديث الواهية.

ففي كنز العمّال:

«(أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى) خطّ، وابن الجوزي في الواهيات، عن ابن عباس»[3].

وقال صاحب الاكتفاء في كتاب الاحاديث الغرر في فضل الشيخين أبي بكر وعمر:

«عن ابن عباس (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى) أخرجه الخطيب في تاريخه، وابن الجوزي في الضعفاء»[4] إنتهى.

أقول: قد ثبت بإعتراف هؤلاء أنّ هذا الحديث من الاحاديث الواهية المجروحة عند ابن الجوزي، التي أوردها في كتاب العلل المتناهية وقال في حقها

---

(1) كنوز الحقائق للمناوي: 1 / 13 (84)، وانظر تاريخ بغداد للخطيب: 11 / 283 (6257).

(2) لم نجده في الجامع الكبير.

(3) كنز العمّال: 11 / 567 (32682)، انظر العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 199 (312).

(4) الاكتفاء للوصابي: مخطوط.

أنّها شديدة التزلزل كثيرة العلل، فلا معنى لعدّها من فضائل الشيخين والابتهاج به، إلا الغفلة والتساهل.

اللهمّ إلاّ أن يعتذروا بأن كون الحديث واهيا مجروحا كثير العلل شديد التزلزل لا يمنع من إخراجه وإيراده وروايته!.

فنقول لهم:

أولاً: إنّ إمامكم مسلم بن الحجاج قد بالغ في مقدمة صحيحه على من روى أحاديث الضعفاء والمجروحين، وشنع عليهم عظيماً، واستعظم في الطعن منهم، وأخرجهم بذلك الصنع الشنيع من زمرة العلماء المحدثين، وأدخلهم في الجهلاء المعاندين الذين ليس لهم ورع ودين.

ونقول ثانياً: إنّه ظهر وباح من الوجوه إلى أصل العلل المتناهية لابن الجوزي، إنّه لم يكتف بإيراده في الاحاديث الواهية وقدحها وجرحها فقط، بل ظهر من كلامه ظهوراً لا مساغ لدفعه وإنكاره، إنّه رماه كذبا باطلا وزورا شنيعا وتهمة مختلقة، حيث قال بعد تصريحه بأنّه لا يصحّ: «وأن المتهم به الشاعر وهو أحد رواة هذا الكذب الظاهر»، والظاهر أن الاتهام لا يكون إلا في الكذب والبهتان الذي لا يقبله الافهام، فإنّه لا معنى للاتهام فيما يكون محتملاً للصحة غير مردود بلا دليل من العقل والنقل، وهذا واضح بحمد الله تعالى ليس به خفاء.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في ذكر أحاديث في فضل أبي بكر وعمر:

«حديث آخر: أخبرنا أبو منصور القزاز، قال: أنا أبو بكر بن ثابت، قال: أخبرنا عليّ بن عبد العزيز الطاهري، قال: نا أبو القاسم عليّ بن الحسين بن عليّ بن زكريا الشاعر، قال: نا أبو جعفر بن جرير الطبري، قال: نا بشر بن دحية،

قال: نا قرعة بن سويد، عن أبي مليكة، عن ابن عباس، إنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم)قال: (أبو بكر وعمر منيّ بمنزلة هارون من موسى) [قال المؤلف]: هذا حديث لا يصحّ، والمتهم به الشاعر، وقد قال أبو حاتم الرازي: لا يحتجّ بقرعة بن سويد، وقال أحمد: مضطرب الحديث» (1).

أقول: فتبيّن من هذه العبارة أنّ هذا الخبر تهمة موضوعة وفرية مكذوبة، وان المتهمّ بوضعها عند ابن الجوزي هو الشاعر الغير الشاعر، الكاذب الفاجر، الواضع الخاسر، الفاسق الحائر، فليس الاقدام على روايتها وتعديدها من مناقب الشيخين وإخراجها في كتب الاحاديث النبويّة إلا صنع شنيع وتعصّب فظيع.

ولا يخفى عليك! أنّ الذهبي أيضا قدح في راوي هذه الرواية وسماه منكرا، حيث قال في الميزان:

«قرعة بن سويد بن حجير الباهلي البصري، عن أبيه وابن المنكدر وابن أبي مليكة، وعنه قتيبة ومسدّد وجماعة، قال البخاري: ليس بذاك القوي، ولابن معين في قرعة قولان فوثقه مرّة وضعفه اخرى، وقال أحمد: مضطرب الحديث، وقال أبو

حاتم: لا يحتج به، وقال النسائي: ضعيف، ومشاه ابن عدي، وله حديث منكر عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس مرفوعاً: (لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن الله إتخذ صاحبكم خليلا أبو بكر وعمر مني بمنزلة هارون من موسى) رواه غير واحد عن قرعة»[2].

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 199 (312)، وانظر الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 7 / 139 (782)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 531 (6523) وقد نقل قول أحمد فيه.

(2) ميزان الاعتدال: 5 / 472 (6900)، وانظر التاريخ الكبير للبخاري: 7 / 192 (854)، تاريخ يحيى بن معين: 2 / 387 (51)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: 7 / 139 (783)، الضعفاء والمتروكين للنسائي: 203 (525)، الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 7/176 (1590)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 531 (6523).

أقول: إنّ الذهبي إقتصر هناك على وصف هذا الخبر بالنكارة، ولكنه قد بالغ قبل ذلك في تفضيح أهل الكذب والخسارة، فصرح بأنّ هذا الخبر كذب، وأنّ قرعة ليس بشيء وأنّ من رواه عنه غير ثقة، فإنه قد رواه عن قرعة عمار بن هارون وهو بنصّ الناقدين مجروح مطعون، قال موسى بن هارون: إنّه متروك الحديث، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ كان يسرق الحديث، ولم يرضه ابن المديني ;وأيضاً رواه بشر بن دحية عنه، وقال الذهبي: من بشر . يعني أنه مجهول لا يعرف .. قال في الميزان:

«عمّار بن هارون أبو ياسر المستلمي، عن سلام بن مسكين وأبي المقدام هشام وجماعة، وعنه أبو يعلي والحسن بن سفيان، قال موسى بن هارون: متروك الحديث، وقال ابن عدي: عامّة ما يرويه غير محفوظ كان يسرق الحديث، وقال محمد بن الضريس: سألت عليّ بن المديني عن هذا الشيخ فلم يرضه، ثمّ قال محمد: ثنا غندر بن الفضل، ومحمد بن عنبسة، عن عبيد الله بن أبي بكر، عن أنس مرفوعاً (اللهم بارك لأمتي في بكورها).

ابن عدي، ثنا محمّد بن نوح [الجنديسابوري][1]، ثنا جعفر بن محمّد الناقد، ثنا عمّار بن هارون المستلمي، ثنا قرعة بن سويد، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس حديث: (ما نفعني مال، ما ينفعني مال أبي بكر) وزاد فيه (وأبو بكر وعمر منّي بمنزلة هارون من موسى)، قلت: هذا كذب.

(1) لا يوجد في المصدر.

قال ابن عدي: ثنا ابن جرير الطوي، ثنا بشير بن دحية، ثنا قرعة بنحوه، قلت: ومن بشير!، قال ابن عدي: قد حدث به عنه أيضاً مسلم بن إبراهيم غير قرعه، وقرعة ليس بشيء»[1].

أقول: ولله الحمد، وهو مظهر الحقّ ودليله، والاحبّ للصدق وسبيله، إن دّار الكذب قد تضعضعت، وبنية الفرية قد تزعزعت، وأس الفرّاء قد تهدم، وحبل الزور قد إنفصم، وسعي الكذبة قد ذهب أدراج الرياح، وإنّ قبح هذا الكذب الصراح قد

لاح.

فتوى إمامهم المبرز لعيوب سلعة الكاذبين، المبرّز على المهرة المنقدين الصائبين . أعني الذّهبي . قد شمر الذيل لابطال هذه الفرية الخبيثة الاصل والفرع، والكذبة البيّنة البطلان والوضع، فصرح بأنّ هذه الخبر كذب، وانّ رّاويه عمار مقبوح عند نقاد الرجال والاباء، وإنّ ماذكره ابن عدي ورووه من طريقين آخرين لا يجدي نفعاً،ولا يثمر لهذا الفتق رقعاً، فإن بّشير بن دحية مجهول ولا يعرفه الائمّة الفحول.

وأمّا طريق مسلم بن إبراهيم، فإنّه أيضا مًقبوح سقيم، وكيف وانمّا يرويه مسلم وغيره لهذه الفرية من قرعة، وقد علمت أن ّ النقاد قد جرحوا فيه، ولذلك قال الذّهبي: إنّه ليس بشيء.

---

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 207 (6015)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 6/142 (1254)، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 245 (5659).

الفصل الحادي عشر

[في انّ حبّهما هو السنةّ]

ومن موضوعاتهم الناهقة، وأكاذيبهم الغير النافقة، ما يذكرون من تفسير السنّة بحبّ الشيخين، وانّ التمسك بحبهما موجباً لدخول الجنّة.

قال ابن الجوزي في العلل المتناهية، في أحاديث فضل الشيخين:

«حديث: أخبرنا محمّد بن الارموي وأحمد بن مظفر، قالا: أنا عبد الصمد ابن المأمون، قال: أخبرنا الدارقطني، قال: أنا أحمد بن إسحاق المسلمي، قال: حدّثني محمّد بن حماد، المسيحي، قال: نا سعيد بن رحمة، قال: نا محمّد بن شعيب بن شابور، قال: ثنا عمر مولى غفرة، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة (رض)، قالت: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: (من تمسّك بالسنّة دخل الجنةّ، قلت: يا رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وما السنة؟ فقال: حب أبيك وصاحبه يعني عمر) قال يحيى: عمر ضعيف، وقال ابن حبّان: يقلب الاخبار لا يحتج به، ولا بسعيد بن رحمة»[1].

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 199 (312)، وانظر تاريخ يحيى بن معين: 2 / 431، المجروحين لابن حبّان: 2 / 81، تهذيب التهذيب للعسقلاني: 4 / 284 (5779).

أقول: ويظهر من ميزان الذّهبي أنّ عمر بن عبد الله مولى غفرة قد ضعفه النسائي أيضاً، حيث قال في ترجمته:

«قال ابن معين: ضعيف، وكذا ضعّفه النسائي، وقال ابن حبّان: روى عنه الليث بن سعد والناس، كان ممنّ يقلب الاخبار ويروي عن الثقات ما لا يشبه حديث الاثبات، لا يجوز الاحتجاج به ولا ذكره في الكتب إلاّ على وجه الاعتبار»[1].

وأيضاً قال الذّهبي في الميزان:

«سعيد بن رحمة بن نعيم المصيصي، عن ابن المبارك، وهو راوي كتاب الجهاد عنه، قال ابن حبّان لا يجوز أن يحتجّ به لمخالفته الاثبات»[2].

(1) ميزان الاعتدال: 5 / 252 (6161)، وانظر الضعفاء والمجروحين للنسائي: 187 (480).

(2) ميزان الاعتدال: 3 / 199 (3175)، وانظر المجروحين لابن حبّان: 1 / 328.

الفصل الثاني عشر

[في أنّ مبغضهما منافق]

ومن إفترائهم، ما وضعوه من أنّ الشيخين لا يحبّهما إلا مؤمن ولا يبغضهما إلا منافق، وهذا مما يعلم كذبه وبطلانه كل ممارس للاخبار حاذق.

قال الوصابي في الاكتفاء:

«وعنه . يعني أبي هريرة . (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يحبّ أبا بكر وعمر إلاّ مؤمن ولا يبغضهما إلاّ منافق) أخرجه أبو الحسن الصيقلي في أماليه، والخطيب وابن عساكر في تاريخه» [1].

وأيضاً في الاكتفاء:

«وعنه (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (لا يبغض أبا بكر وعمر مؤمن ولا يحبّهما منافق) أخرجه ابن عساكر في تاريخه» [2].

---

(1) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 44 / 225.

(2) الاكتفاء للوصابي: مخطوط، وانظر تاريخ دمشق لابن عساكر: 30 / 144 ، تاريخ بغداد للخطيب: 10 / 234 (5362) ; وفي اسناده ضعيف وكذاب وهو عبد الرحمن بن مالك بن مقول الكوفي.

أقول: لايخفى على من تتبع الاحاديث ومارس الاخبار، إنّ جمعاً من الصحابة العدول قد أبغضوا الشيخين، منهم سعد بن عبادة وغيره، فلو كان هذا الحديث صادقاً، لزم أن يكون سعد بن عبادة مثلاً منافقاً!، وهم لا يقولون بذلك، بل يتحاشون عنه شديداً، ويرون القائل بذلك مبطلاً وعنيداً.

فياالله! كيف وضعوا هذا الباطل وصدّقوه وروّجوه، هل هذا إلا تغافل وتهافت والله المستعان.

وقد أورد ابن الجوزي هذا الحديث في العلل، عن أبي هريرة بزيادة يسيرة وقدح فيه وجرحه، وقال: إنّ فيها آفات، حيث قال في العلل المتناهية في الاحاديث الواهية، في ذكر أحاديث في فضائل أبي بكر وعمر:

«حديث: أنا إسماعيل، قال: أنا ابن مسعدة، قال: أنا حمزة، قال: أنا ابن عدي، قال: نا عليّ بن محمّد بن حاتم، قال: نا أحمد بن عيسى الخشاب، قال: نا إبراهيم بن مالك الانصاري، قال: حدّثنا حماد بن زيد، عن أيّوب، عن الحسين، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (هذا جبرئيل (عليه السلام) يخبرني عن الله تعالى: ما أحبّ أبو بكر وعمر إلاّ مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلاّ منافق شقي، وإنّ الجنة لتشوق إلى سلمان الفارسي من سلمان إليها) [قال المصنف]: هذا حديث لا يصحّ وفيه آفات، منها أنّ الحسن لم يسمع من أبي هريرة، ومنها إبراهيم بن مالك، قال ابن عدي: له أحاديث موضوعة، ومنها أحمد بن عيسى، قال ابن حبّان: يروي عن المجاهيل الاشياء المناكير» [1].

---

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 10 / 200 (314)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1 / 409 (83)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 246.

أقول: ظهر من الميزان النهي عن أحمد بن عيسى هذا، قد روى موضوعات أُخر أيضاً أشنع من هذا، وصوّح ابن طاهر أنّه كذّاب يضع الحديث.

ففي الميزان:

«أحمد بن عيسى التنيسي الخشاب، قال ابن عدي: له مناكير، منها عن عمرو بن أبي سلمة، ثنا مصعب بن ماهان، عن الثوري، عن ابن المنكدر، عن جابر مرفوعاً: (دخلت الجنّة فإذا أكثر أهلها البلهُ) فهذا باطل بهذا السند، وله عن عبد الله بن يوسف: ثنا إسماعيل بن عياش، عن ثور، عن خالد، بن واثلة مرفوعاً (الامُناء عند الله ثلاثة: جبرئيل وأنا ومعاوية) وهذا كذب ; وقال الدارقطني: ليس بالقوي، وقال ابن طاهر: كذّاب يضع الحديث، وذكره ابن حبّان في الضعفاء» [1].

وأيضاً قال الذّهبي في الميزان:

«إبراهيم بن مالك الانصاري البصري، عن حماد بن سلمة وغيره، قال ابن عدي: أحاديثه موضوعة، أحمد بن عيسى الخشاب وليس بعمدة، ثنا إبراهيم بن مالك، ثنا حماد بن زيد، عن أيّوب، عن الحسن، عن أبي هريرة مرفوعاً: (هذا جبرئيل يخبرني عن الله: ما أحبّ أبا بكر وعمر إلاّ مؤمن تقي، ولا أبغضهما إلا منافق شقي) ثم ساق له حديثين من هذا الجنس ; عندي أنّ إبراهيم هذا هو ابن الواء المذكور، ودلّسوه ونسبوه إلى الجد الاعلى» [2].

(1) ميزان الاعتدال: 1 / 269 (507)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1/314 (31)، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 131 (73)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 146.

(2) ميزان الاعتدال: 1 / 178 (174)، وانظر الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: 1/409 (83).

أقول: يظهر من كلام ابن عدي أنّ هذا الحديث موضوع، فإنّه صوّح بأن أحاديث إبراهيم بن مالك موضوعة، ثم بيّن في صدر أحاديثه التي ساقها هذا الحديث، وهذا دليل واضح على وضعه وكذبه عند ابن عدي ولله الحمد على ذلك.

الفصل الثالث عشر

[في أنهما يثابان بعد النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) على الاسلام]

ومن موضوعاتهم، ماذكره ابن الجوزي في العلل المتناهية، حيث قال:

«حديث آخر: أخبرنا عليّ بن عبيد الله، قال: أنا عليّ بن أحمد بن البندار، قال: ثنا عبيد الله بن محمدّ العكوي، قال: نا أبو بكر أحمد بن هشام الانماطي، قال: أنا محمّد بن يونس الكديمي، قال: نا محمدّ بن إسماعيل الانصاري، قال: نا شعيب ابن إسحاق، عن خليد بن دعلج، عن ابن عمران الالهاني، عن أبي عنبسة الخولاني، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله

وسلم): (أوّل من يثاب على الاسلام بعدي أبو بكر وعمر، ولو حدثتكم بثواب ما يعطي الله أبا بكر وعمر ما بلغت)، [قال المؤلف]: هذا حديث لا يصحّ، قال أحمد ويحيى والدارقطني: خليد ضعيف، وقال ابن حبّان والكديمي: يضع الحديث» [1].

(1) العلل المتناهية لابن الجوزي: 1 / 200 (315)، وانظر الجامع في العلل لابن حنبل: 1/100 (836)، تاريخ يحيى بن معين: 2 / 149، الضعفاء والمتروكين للدارقطني: 200 (203)، المجروحين لابن حبّان: 1 / 285.

أقول: لا يغالبنّ وهمك وسوسة أنّ هذا الحديث ليس بموضوع، بل هو مجروح فقط، والإ لّذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ولم يخرجه في الواهيات، لانّ لاريبة لناقد متأمل في أنهّ كذب باطل وزور مفترى، ولعل ابن الجوزي أيضا أشار بوضعه وبطلانه، حيث نقل عن ابن حبّان أنّ الكديمي كان يضع الحديث.

ومن هناك ترى غير ابن الجوزي كالسيوطي وصاحب تنزيه الشريعة وتلميذه يعدون هذاالخبر من الموضوعات ويدرجونه في جملة المفتريات، فالسيوطي ذكره في الذيل واستدرك على ابن الجوزي في الواهيات:

«أخبرنا عليّ بن عبيد، أخبرنا عليّ بن أحمد البندار، أنا عبيد الله بن أحمد العكري، حدثنا أبو أحمد بن هشام الانماطي، وقال الديملي، أخبرنا عبدوس ابن عبيد الله كتابة، أخبرنا أبو طاهر بن سلمة، ثنا القطيع، قالا حدثنا محمد بن يونس الكديمي، حدثنا محمد بن إسماعيل الانصاري، حدثنا شعيب بن إسحاق، عن خليد بن دعلج، عن أبي عمران الالهاني، عن أبي عيينة الخولاني، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (إنّ أوّل من يثاب على الاسلام بعدي أبو بكر وعمر، ولو حدثتكم ثواب ما أعطى الله تعالى أبا بكر وعمر ما بلغت) قال ابن الجوزي: خليد ضعيف، والكديمي كان يضع الحديث» [1].

وقال رحمة الله بن عبد الله السندي في مختصر تنزيه الشريعة، في الفصل الثالث في باب مناقب الخلفاء، وهو معقود لما زاد السيوطي من الموضوعات

(1) ذيل اللالئ للسيوطي، كتاب المناقب: 55.

على ابن الجوزي:

«حديث: (أوّل من يثاب على الاسلام بعدي أبو بكر وعمر، ولو حدثتكم بثواب ما أعطى الله أبا بكر وعمر ما بلغت) مي وابن الجوزي في الواهيات وفيه الكديمي» [1].

(1) انظر تنزيه الشريعة لابن العراق: 1 / 391 (132).

مصادر الكتاب

- **الاتقان في علوم القرآن**

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911 هـ / بيروت . دار ابن كثير الطبعة الثالثة 1416 هـ . 1996 م.

- **إحقاق الحق**

العلامة قاضي القضاة السيد نور الله التستري / الهند . طبعة حجرية.

- **أحوال الرجال**

أبو إسحاق إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني 259 هـ / بيروت . مؤسسة الرسالة طبعة 1405 هـ.

- **الادب المفرد**

الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري 256 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1417هـ.

- **إرشاد السّاري لشرح صحيح البخاري**

أحمد بن محمد الشافعي القسطلاني 923 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **الارشاد في معرفة علماء الحديث**

الخليل بن عبد الله بن الخليل الخليلي القزويني 446 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1414 هـ.

- **أسباب نزول القرآن**

علي بن أحمد الواحدي 468 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1411 هـ.

- **أسباب النزول**

أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري / بيروت . عالم الكتب.

- **الاسرار المرفوعة في الاخبار الموضوعة (الموضوعات الكبرى)**

نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري / بيروت . المكتب الاسلامي الطبعة الثانية 1406 هـ.

- **إسعاف الراغبين في سيرة المصطفى وفضائل أهل بيته الطاهرين**

محمد الصبان / مصر . مكتبة الجمهورية العربية، طبع في هامش نور الابصار للشبلنجي.

- **أشعة اللمعات ترجمة مشكاة (فارسي)**

عبد الحق ابن سيف الدين الدهلوي / مطبعة نول كشور . الهند ..

- **الاصابة في تمييز الصحابة**

شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 852 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **أطراف الغرائب والافراد**

أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي 507 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1419.

- **الاكمال**

علي بن هبة الله أبي نصر بن ماكولا 475 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1411 هـ.

- **إلقام الحَجَرَ لمن زكى ساب أبي بكر وعمر**

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911 هـ / مكتبة الساعي . الرياض.

- **أبو زرعة الرازي وجهوده في السنّة النبوية [في ضمنه الضعفاء أو أسامي الضعفاء]**

تحقيق سعدي الهاشمي / مكتبة ابن القيم طبعة 1409 هـ.

- **البحر الزخار . مسند البزار**

أحمد بن عمرو بن عبد الخالق العتكي البزار 292 هـ / السعودية . مكتبة العلوم والحكم الطبعة الاولى 1409 هـ.

- **البحر المحيط في التفسير**

محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي 754 هـ / دار الفكر . بيروت الطبعة 1412 هـ.

- **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**

نور الدين علي بن ابي بكر الهيثمي 807 هـ / مصر . دار الطلائع.

- **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911 هـ / سورية . حلب . مطبعة عيسى البابي الطبعة الاولى 1384 هـ.

- **التاريخ الاوسط**

محمد بن إسماعيل البخاري 256 هـ / السعودية . دار الصميعي الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **تاريخ بغداد**

الحافظ أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي 463 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1417 هـ.

- **تاريخ الخلفاء**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911 هـ / إيران . قم . إنتشارات الشريف الرضي طبعة 1411 هـ.

- **تاريخ الطوي**

محمد بن جرير الطوي 310 هـ / بيروت.

- **التاريخ الكبير**

الحافظ أبي عبد الله إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري 256 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية.

- **تاريخ مدينة دمشق**

علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر 499 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1415 هـ.

- **تاريخ يحيى بن معين**

يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي 233 هـ / بيروت . دار القلم.

- **تبصرة العوام في معرفة مقالات الانام (فارسي)**

مرتضى بن داعي الحسني الرازي / إنتشارات اساطير الطبعة الثانية 1364 هـ.

- **تحفة إثنا عشرية (فارسي)**

عبد العزيز الدهلوي 1239 هـ / اوفسيت تركيا . طبعة 1408 هـ.

- **تذكرة الحُفاظ**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي 748 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1419 هـ.

- **تذكرة الموضوعات**

محمد طاهر بن علي الهندي الفتني الكجراتي 986 هـ / أُوفسيت بيروت . دار احياء التراث العربي.

- **الترغيب والترهيب من الحديث الشريف**

الحافظزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري 656 هـ / سورية . دار ابن كثير الطبعة الثانية 1417 هـ.

- **تشييد المطاعن**

محمد قلي الكنتوري الموسوي النيسابوري الهندي / الهند . طبعة حجرية وزيري.

- **تفسير الدرّ المنثور**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1414هـ.

- **تفسير غوائب القرآن ورغائب الفرقان**

الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري 728 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 146 هـ.

- **تفسير الفخر الرازي**

فخر الدين الرازي المشهور بخطيب الري 604 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1415 هـ.

- **تفسير القرآن العظيم**

الحافظ إسماعيل بن كثير 774 هـ / بيروت . دار المعرفة الطبعة السابعة 1417هـ.

- **تفسير القرآن العظيم**

الحافظ عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم 327 / مكة المكرمة . مكتبة نزار مصطفى الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **تفسير الكشاف**

أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي 538 هـ / بيروت . دار إحياء التراث العربي الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **تقريب التهذيب**

الحافظ شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني . 852 هـ / بيروت . دار المعرفة الطبعة الثانية . 147 هـ.

- **تلخيص كتاب الموضوعات**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي 748 هـ / السعودية الرياض . مكتبة الرشد للنشر والتوزيع طبعة . 1419 هـ.

- **تلبيس إبليس**

جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي 597 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الرابعة 1414 هـ.

- **التنبيه والاشراف**

علي بن الحسين المسعودي 345 هـ / بيروت . دار صعب.

- **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة**

أبو الحسن علي بن محمد بن العراق الكناني 963 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1399 هـ.

- **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**

جمال الدين بن الحجاج يوسف المزي 742 هـ / بيروت . مؤسسة الرسالة طبعة 1415 هـ.

- **تهذيب التهذيب**

شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني 852 هـ / بيروت . دار المعرفة الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **كتاب الثقات**

الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي 354 هـ / مؤسسة الكتب الثقافية . مطبعة دائرة المعارف العثمانية . حيدر آباد الدكن الهند الطبعة الاولى 1402 هـ.

- **جامع الاحاديث**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1994م.

- **الجامع الصغير**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911 هـ / دمشق . الطبعة المحققة 1417 هـ.

- **الجامع في العلل ومعرفة الرجال**

أحمد بن محمد بن حنبل 241 هـ / بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الاولى 1410 هـ.

- **الجامع الكبير**

الحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي 279 هـ / بيروت . دار الغرب الاسلامي الطبعة الثانية 1998 م.

- **جامع المسانيد والسنن**

إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي 574 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1415 هـ.

- **كتاب الجرح والتعديل**

الحافظ أبي محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي / بيروت . دار المعرفة الطبعة الثانية 1417 هـ.

- **جزء الحسن بن عرفة**

الحسن بن عرفة العبدي 257 هـ/الكويت . مكتبة دار الاقصى مطبعة 1406 هـ.

- **الجعديات (حديث علي بن الجعد الجوهري)**

أبو القاسم عبد الله بن محمد البغوي 317 هـ / القاهرة . مكتبة الخانجي الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **الجمع بين الصحيحين**

المحدث محمد بن فتوح الحميدي 488 هـ / بيروت . دار ابن حزم الطبعة الاولى 1419 هـ.

- **جمع الوسائل في شرح الشمائل**

علي بن سلطان محمد المشهور بالملا علي القاري الحنفي ت 1014 هـ / بيروت . دار المعرفة الطبعة الثانية.

- **الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**

عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف أبي زيد الثعالبي المالكي 875 هـ / دار إحياء التراث العربي . بيروت الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **حجة الله البالغة**

أحمد شاه ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي 1176 هـ / دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **حلية الاولياء وطبقات الاصفياء**

الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني 430 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية.

- **الدرر المنتثرة في الاحاديث المشتهرة**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 910 هـ / دمشق . مكتبة قرطبة.

- **الدر الملتقط في تبيين الغلط**

الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني 650 هـ / دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الاولى 1405 هـ.

- **دلائل الصدق**

الشيخ محمد الحسن المظفر 1375 هـ / القاهرة . دار المعلم للطباعة الطبعة الثانية 1396 هـ.

- **ديوان الضعفاء والمتروكين**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي 748 هـ / بيروت . دار القلم طبعة 1408 هـ.

- **ذخائر العقبى**

محب الدين بن جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطوي 694 هـ /السعودية . جدة . مكتبة الصحابة طبعة 1415 هـ.

- **ذكر أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان)**

أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصبهاني / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1410 هـ.

- **ذيل تاريخ بغداد**

محب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي 643 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **ذيل الكاشف**

الحافظ أبي زرعة احمد بن عبد الرحيم العراقي 826 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1406 هـ.

- **ذيل اللالئ المصنوعة**

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911 هـ / الهند . المطبعة العلوي طبعة 1303 (مطوع ضمن مجموعة الذيل والتعقيبات للسيوطي.

- **الرياض النضرة في مناقب العشرة**

محب الدين بن جعفر أحمد بن عبد الله بن محمد الطوي الشافعي 694 هـ / بيروت . دار المغرب الاسلامي . الطبعة الاولى 1996 م.

- **سفر السعادة**

مجد الدين بن يعقوب الفيروز آبادي الشيرازي 826 هـ / بيروت . دار القلم الطبعة الاولى 1406 هـ.

- **السنّة**

أحمد بن عمرو بن أبي عاصم 287 هـ / السعودية . دار الصميعي الطبعة الاولى 1419 هـ.

- **سنن ابن ماجة**

بشرح السندي / بيروت . دار المعرفة الطبعة الثانية 1418 هـ.

- **سنن أبي داود**

الحافظ أبي داود سليمان بن الاشعث السجستاني الازدي 275 هـ / بيروت . دار الفكر.

- **سنن الدارقطني**

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني 385 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1414 هـ.

- **سنن الدارمي**

عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي 255 هـ / دمشق . دار القلم الطبعة الثالثة 1417 هـ.

- **السنن الكبرى**

أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي 458 هـ / بيروت . دار المعرفة.

- **سؤالات أبي داود للامام أحمد بن حنبل في الجرح والتعديل**

السعودية . مكتبة العلوم والحكم / الطبعة الاولى 1414 هـ.

- **سؤالات أبي عبد الرحمن السلمي للدارقطني في الجرح والتعديل**

تحقيق سليمان آتش / الرياض . دار العلوم طبعة 1408 هـ.

- **سؤالات أبي عبيد الاجري أبا داود السجستاني**

السعودية . مكتبة دار الاستقامة / الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني**

الرياض . مكتبة المعارف طبعة 1404 هـ.

- **سير أعلام النبلاء**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي 748 هـ / بيروت . مؤسسة الرسالة الطبعة التاسعة . 1413 هـ.

- **السيرة الحلبية (من انسان العيون في سيرة الامين والمأمون)**

علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي 1044 هـ / المكتبة الاسلامية . بيروت.

- **الشافي في الامامة**

السيد الشريف المرتضى علي بن الحسين الموسوي 436 هـ / إيران . مؤسسة الصادق (عليه السلام) الطبعة الثانية 1410 هـ.

- **شوح السنّة**

أبو محمد الحسن بن مسعود البغوي 516 هـ/ بيروت . دار الفكر طبعة 1414هـ.

- **شوح مذاهب أهل السنّة**

أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين متولد 297 هـ / بيروت . مؤسسة قوطبة الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **شوح المقاصد**

مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتزاني 793 هـ / منشورات الشويف الرضي . إيران . قم . الطبعة الاولى 1406 هـ.

- **شوح المواقف**

عضد الدين عبد الرحمن الايجي 756 هـ / اوفسيت إيران . منشورات الشويف الرضي طبعة مصر عام 1325 هـ.

- **شوح نهج البلاغة**

عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني 655 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **شوف النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) (شوف النبوة) (دلائل النبوة)**

أبو سعيد عبد الملك بن أبو عثمان محمد الخوكوشي 406 هـ / إنتشارات بابك طبعة 1361 ش . ترجمة فارسية (نجم الدين محمود داروبندي).

- **الشريعة**

محمد بن الحسين الاجري 360 هـ / السعودية . مؤسسة قوطبة الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **شعب الايمان**

أبو بكر أحمد بن الحسن بن علي البيهقي 458 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1410 هـ.

- **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**

القاضي عياض بن موسى اليحصبي الاندلسي 544 هـ / عمان . دار الفيحاء الطبعة الثانية 1407 هـ.

- **الشمائل المحمدية**

محمد بن عيسى الترمذي 279 هـ / سورية . دار الحياة الطبعة الثانية 1417 هـ.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل

عبد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني . القون الخامس / مجمع إحياء الثقافة الاسلامية الطبعة الاولى 1411 هـ.

- **صحيح ابن حيان**

بترتيب علاء الدين علي بن بلبان الفارسي 739 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **صحيح البخاري**

الحافظ محمد بن اسماعيل البخاري 256 هـ / بيروت . دار القلم الطبعة الاولى 1407هـ.

- **صحيح مسلم**

مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري 261 هـ / بيروت . دار ابن حزم الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **صحيح مسلم بشرح النووي**

يحيى بن شرف النووي الدمشقي الشافعي 677 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **الصحيح المسند من فضائل الصحابة**

أبو عبد الله مصطفى بن العدوي / السعودية . دار ابن عفان الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **الصواعق المحرقة**

أحمد بن حجر الهيثمي المكي 974 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1414 هـ.

- **كتاب الضعفاء الصغير**

الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري . 256 هـ / بيروت . دار المعرفة طبعة 1406 هـ.

- **كتاب الضعفاء الكبير**

الحافظ محمد بن عمر بن موسى بن حماد العقيلي / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الثانية 1418 هـ.

- **الضعفاء والمتروكون**

الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي . 385 هـ / السعودية . مؤسسة الرسالة طبعة 1405.

- **الضعفاء والمتروكين**

جمال الدين أبي الفوج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 597 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1406 هـ.

- **كتاب الضعفاء والمتروكين**

أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي 303 هـ / بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الثانية . 1407 هـ.

- **الطبقات الكوى**

محمد بن سعد بن منيع المعروف بابن سعد / دار الكتب العلمية . بيروت طبعة 1410 هـ.

- **عَضَب البتار في آية الغار**

السيد مير حامد حسين / نسخة مصورة في مكتبة الامام الرضا (عليه السلام) تحت رقم (21899).

- **علل الترمذي الكبير**

بترتيب أبو طالب القاضي / بيروت . عالم الكتب الطبعة الاولى 1409 هـ.

- **العلل المتناهية في الاحاديث الواهية**

جمال الدين أبي الفوج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 597 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1403 هـ.

- **العلل الواردة في الاحاديث النبوية . أو (العلل للدارقطني)**

علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدارقطني 385 هـ / السعودية . دار طيبة طبعة 1406 هـ.

- **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**

شهاب الدين أحمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني 852 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1411 هـ.

- **فوائد السمطين**

إبراهيم بن محمد الجويني 730 هـ / بيروت . مؤسسة المحمودي الطبعة الاولى 1398 هـ.

- **فردوس الاخبار**

الحافظ شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمي 509 هـ / بيروت . دار الكتاب العربي طبعة 1407 هـ.

- **فضائل الصحابة**

أحمد بن محمد بن حنبل 241 هـ/ السعودية . دار العلم الطبعة الاولى 1403 هـ.

- **فوائد تمام الرازي**

الحافظ أبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي / نسخة مصورة على الخطي في مكتبة السيد المرعشي

تحت رقم (931).

- **الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة**

محمد بن علي الشوكاني 1250 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1417.

- **فيض القدير شرح الجامع الصغير**

محمد بن عبد الرؤوف المناوي 1031 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **قانون الموضوعات والضعفاء**

محمد طاهر بن علي الهندي الفتني / بيروت . احياء التراث العربي الطبعة الثانية 1399 هـ (مطوع مع تذكرة الموضوعات).

- **قرة العينين في تفضيل الشيخين**

ولي الله الدهلوي / مطبعة مجتبى . دهلي.

- **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**

شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذّهبي 748 هـ / السعودية . مؤسسة علوم القرآن طبعة 1413 هـ.

- **الكامل في ضعفاء الرجال**

الحافظ أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني 365 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1418 هـ.

- **كشف الاستار عن زوائد البزار**

نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي 807 هـ / بيروت . مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى 1404 هـ.

- **الكشف الحثيث**

برهان الدين الحلبي 841 هـ / بغداد . مطبعة العاني.

- **كشف الخفاء ومزيل الالباس**

إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي الجراحي العجلوني 1162 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **كشف الستار في تفسير آية الغار**

نور الله بن محمد شريف التستري (الشوشتري/) نسخة مصورة في مركز إحياء التراث الاسلامي تحت رقم (118).

- **كشف الوجوه الغرّ لمعاني نظم الدرّ (شوح تائية ابن الفارض)**

عبد الرزاق الكاشاني / مطبعة الخيرية.

- **كنوز الحقائق من حديث خير الخلائق**

عبد الرؤوف بن علي المناوي المصري الشافعي 1031 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **كنز العمال في سنن الاقوال والافعال**

علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي 975 هـ / بيروت . مؤسسة الرسالة 1409 هـ.

- **اللالئ المصنوعة في الاحاديث الموضوعة**

جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 911 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية 1417 هـ.

- **لسان الميزان**

شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن علي الشهير بابن حجر العسقلاني 852 هـ / بيروت . دار إحياء التراث العربي الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **المتفق والمفترق**

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي 463 هـ / دمشق . دار القادري الطبعة الاولى 1417 هـ.

- **المجالسة**

أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد الدينوري المالكي 333 هـ / بيروت . دار بن حزم الطبعة الاولى 1419 هـ.

- **كتاب المجروحين من المحدثين والضعفاء (المتروكين)**

الحافظ محمد بن حبان بن أحمد أبي حاتم التميمي البستي 354 هـ / بيروت . دار المعرفة طبعة 1412 هـ . 1992 م.

- **مجمع الزوائد**

الحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي 807 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1414 هـ.

- **مختصر زوائد مسند البزار**

شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني 852 هـ / بيروت . مؤسسة الكتب الثقافية الطبعة الاولى 1412 هـ.

- **مرآة المؤمنين في مناقب آل سيد المرسلين**

مولوي ولي الله بن حبيب الله بن محب الله الكنهوي 1270 هـ / نسخة مصورة في مكتبة السيد المرعشي النجفي تحت رقم (889).

- **مرقاة المفاتيح ـ شرح مشكاة المصابيح**

نور الدين علي بن محمد بن سلطان المشهور بالملا علي القاري 1014 هـ / بيروت ـ دار الفكر طبعة 1414 هـ.

- **المستدرك على الصحيحين**

محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري / بيروت ـ دار المعرفة الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **المسند**

أحمد بن محمد بن حنبل 241 هـ / القاهرة ـ دار الحديث الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **مسند أبي يعلي الموصلي**

أحمد بن علي بن المثنى التميمي 307 هـ / سورية ـ دار الثقافة العربية الطبعة الثانية 1412 هـ.

- **مسند الشاميين**

سليمان بن أحمد بن أيوب الطواني 360 هـ / بيروت ـ مؤسسة الرسالة الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **مسند الفردوس**

الحافظ أبو منصور بن شهر دار ابن سيرويه الديلمي / نسخة مصورة على الخطي في مكتبة السيد عزيز الطباطبائي تحت رقم 32 / 9 / 13 ـ 31 / 4 / 1 ـ 2.

- **مشكاة المصابيح**

محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي 510 هـ / بيروت ـ دار الفكر الطبعة الاولى 1411 هـ.

- **مصباح الزجاجة (شرح سنن ابن ماجة)**

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911 هـ / الهند ـ اشرفي بك بوديوبند الطبعة الاولى 1985 ، والكتاب مطوع ضمن سنن ابن ماجة في الحاشية.

- **المصنف**

عبد الرزاق بن همام الصنعاني 211 هـ / منشورات المجلس العلمي.

- **الكتاب المصنف في الاحاديث والاثار**

عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي 235 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **معالم التنزيل في التفسير والتأويل**

أبو محمد الحسن بن مسعود الفواء البغوي 510 هـ / بيروت . دار الفكر طبعة 1405 هـ.

- **المعجم الاوسط**

الحافظ ابن القاسم سليمان بن أحمد الطواني 360 هـ / السعودية . الرياض . مكتبة المعارف الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **المعجم الكبير**

الحافظ ابن القاسم سليمان بن أحمد الطواني 360 هـ / بيروت . دار أحياء التراث العربي الطبعة الثانية المنقحة.

- **المغني في أبواب التوحيد والعدل**

القاضي أبي الحسن عبد الجبار الاسد آبادي / مصر . الدار المصرية للتأليف والترجمة طبعة 1415 هـ.

- **المغني في الضعفاء**

الحافظ شمس الدين بن عثمان بن قايماز الذّهبي الدمشقي 748 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1418 هـ.

- **مقتل الحسين**

الموفق بن أحمد بن محمد المكي أخطب الخوارزمي 568 هـ / قم . دار الهدى طبعة 1418 هـ.

- **ملحقات إحقاق الحق**

آية الله السيد المرعشي النجفي / ايران . قم.

- **المناقب**

الموفق بن أحمد بن محمد المكي الخوارزمي 568 هـ / قم . مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة الثالثة 1417 هـ.

- **مناقب الامام عليّ بن أبي طالب**

أبو الحسن علي بن محمد الشافعي الشهير بابن المغازلي / بيروت . دار الاضواء الطبعة الثانية 1412 هـ.

- **مناقب سيدنا عليّ**

للعيني / حيدر آباد . دكن . مطبعة أعظم استم بريس.

- **مناقب العشرة (القسم الخاص بترجمة الامام عليّ (عليه السلام))**

إسماعيل بن عبد الله النقشبندي / النسخة مصورة في مكتبة السيد المرعشي تحت رقم (964).

- **منتخب كنز العمال**

علي بن حسام الدين الشهير بالمتقي الهندي 975 هـ / بيروت . دار إحياء التراث العربي الطبعة الاولى 1410 هـ.

- **منهاج السنّة النبوية / في نقض كلام الشيعة والقدرية**

تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني 728 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1420 هـ.

- **منهاج الكرامة في معرفة الامامة**

الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلاّمة الحلي 726 هـ / قم . دار الهادي الطبعة الاولى 1421 هـ.

- **المواهب اللدنية بالمنح المحمدية**

أحمد بن محمد القسطلاني 923 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1416 هـ.

- **المودة في القربى**

شهاب الدين علي الهمداني 786 هـ / طبع في مجلة الموسم العدد 8 . 1990 م / وقد ذكره القندوزي بالكامل في ينابيع المودة.

- **الموضوعات**

جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي 597 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1415 هـ.

- **موضوعات الصغاني**

الحسن بن محمد بن الحسن القرشي الصغاني 650 هـ / بيروت . دار المأمون للتراث طبعة 1405 هـ.

- **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**

الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد الذّهبي 748 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية طبعة 1416 هـ.

- **المؤتلف والمختلف**

أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني البغدادي 385 هـ / بيروت . دار الغرب الاسلامي الطبعة الاولى 1406 هـ.

- **نزل الابرار بما صح من مناقب أهل البيت الاطهار**

محمد بن معتمد خان البدخشاني الحارثي 1126 هـ/ ايران . مكتبة أمير المؤمنين (عليه السلام).

- **نظم درر السمطين**

جمال الدين محمد ين يوسف بن الحسن بن محمد الزرندي الحنفي المدين 750 هـ / النجف . مطبعة القضاء الطبعة الاولى 1377 هـ.

- **نفحات الانس من حضرات القدس (فارسي)**

عبد الرحمن بن أحمد الجامي / ايران . انتشارات المحمودي.

- **النكت البديعات (على الموضوعات)**

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي 911 هـ / دار الجنان . الطبعة الاولى 1411 هـ.

- **النهاية في غريب الحديث والاثر**

المبارك بن محمد بن الاثير الجزري 606 هـ / بيروت . دار الكتب العلمية الطبعة الاولى 1418 هـ.

- **نهج الحق وكشف الصّدق**

الحسن بن يوسف بن المطهر المعروف بالعلاّمة الحلي 726 هـ / ايران . منشورات دار الهجرة الطبعة الرابعة 1414 هـ.

- **نهج البلاغة (في خطب أمير المؤمنين)**

جمع الشريف ابو الحسن محمد الرضي بن الحسن الموسوي 406 هـ / ايران . نشر الامام علي (عليه السلام).

- **نوادر الاصول في أحاديث الرسول (سلوة العارفين وبستان الموحدين)**

محمد بن علي بن الحسن أبو عبد الله المعروف بالحكيم الترمذي 320 هـ / بيروت . دار الجيل . الطبعة الاولى 1412 هـ.

- **كتاب الوسيلة (وسيلة المتعبدين إلى متابعة سيد المرسلين (صلى الله عليه وآله وسلم))**

أبو حفص عمر بن محمد بن الخضر الملاّ الموصلي 570 هـ / حيدر آباد الدكن . الهند . مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الطبعة الاولى 1397 هـ.

- **ينابيع المودة لذوي القربى**

سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي 1294 هـ / ايران . قم . دار أسوة الطبعة الاولى 1416 هـ.